فهرست
الجزء الاول

صحيفة		صحيفة	
١٠	باب كيف كان بدء الوحي	٥٧	باب بيان الاحداث
١٣	باب الاخلاص والصدق	٦١	فى الوضوء مما مست النار
١٤	باب ما جاء فيمن لا يعبأ	٦٢	باب المسح على الخفين
..	بما يبلغه من الحديث	٦٤	باب الغسل
١٤	باب اثم من تعلم العلم لغير الله	٦٥	فى فرائض الغسل وسننه
١٥	باب ما جاء فى الجدال والمراء	٦٨	فى دخول الحمام
١٦	باب النهى عن دعوى العلم	٦٩	فى احكام الجنب
١٦	باب اثم من علم ولم يعمل	٧٠	فى غسل الحائض والنفساء
١٦	باب ما جاء فيمن يبتدع بالخير	٧١	فى غسل الجمعة والعيدين
..	ليستن به * باب ما جاء	٧١	باب التيمم
١٧	فى فضل العلم والعلماء	٧٥	باب الحيض واحكامه
١٨	باب ما جاء فى فضل سماع	٧٩	كتاب الصلاة
..	الحديث	٨١	باب المواقيت الفرائض
١٩	باب ما جاء فى نشر العلم	٨٥	فى القضاء والاداء وقضاء الفوائت
٢١	باب ما جاء فى الرياء والسمعة	٨٧	باب الاذان وفضله
٢٢	كتاب الايمان والاسلام	٩١	فى صفات المؤذن
٢٣	فصل فى حقيقة الايمان	٩٣	احكام المساجد
٢٤	فصل فى المجاز	٩٧	شروط الصلاة قبل
٢٥	فصل فى احكام الايمان	١٠٣	اداب الصلاة وما ينهى عنه
٢٦	فصل فى متابعة الوفود	١٠٨	باب السترة امام المصلى
٢٧	باب الاعتصام بالكتاب	١٠٩	باب صفة الصلاة
٢٩	باب الاقتصاد فى العمل	١١٣	فى قراءة الفاتحة فى كل ركعة
٣٠	باب التوبة	١١٥	فصل فى الفتح على الامام
٣١	باب اداب النوم	١١٥	فى القراءة فى الظهر
٣٢	فى اذكار عند النوم	١١٦	فصول فى القراءة فى الصلوات
٣٤	كتاب الطهارة	١١٧	فرع فى تلاوة القرآن
٣٦	كيفية ازالة النجاسة	١١٩	فى الركوع والاعتدال
٣٧	فى المنى ودم الحيض	١١٩	فى القنوت والسجود
٣٩	فى جلود الميتة والمذكى	١٢٢	فرع فى اذكار السجود
٤٠	باب الاستنجاء	١٢٢	فى التشهد الاول والجلوس
٤٤	فى كيفية الاستنجاء	١٢٤	فصل فى الصلاة على النبى فى التشهد
٤٥	باب سنن الفطرة	١٢٥	فى الدعا بعد التشهد
٤٨	باب حكم الاوانى	١٢٥	خاتمة فى اداب الصلاة
٤٩	باب فضل الوضوء	١٢٧	باب صلاة التطوع
٥٣	باب سنن الوضوء	١٢٠	فصل فى الوتر

كتاب
كشف الغمة عن جميع الأمة
للإمام العلامة قطب
دائرة المحققين الشيخ
عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله ونفعنا
به امين

صحائف بوضمن عكر خانه بوقچه جسى سابوه
اليد محمد عبد الله ابن حسين ابن ولى الدين
افندينك راغب پاشا كتبخانه سنه
وقفيدر ١٢٨٤

T. C.
MİLLÎ [illegible]
RAĞIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 568

٧٠٩

RAĞIP P.
Ka. N.
702
709

عدد ٧٠٥

١٣١	في وقت الوتر
١٣٤	فصل في التراويح وقيام الليل
١٣٥	فصل في صلاة الاشراق والضحى
١٣٦	فصل في صلاة ما بين الظهر والعصر
١٣٦	فصل في تحية المسجد
١٣٧	فصل في صلاة الجماعة والتوبة
١٣٧	فصل في رد الضالة والاستخاره
١٣٧	فصل في صلاة التسبيح
١٣٨	باب بيان الاوقات المنهي عنها
١٤٠	باب سجود التلاوة والشكر
١٤١	باب سجود السهو
١٤٤	باب صلاة الجماعة
١٤٥	فصل في امر الائمة بالتخفيف
١٤٥	في متابعة الامام والمفارقة
١٤٦	في الاستخلاف والمسبوق
١٤٨	الرخصة في ترك حضور الجماعة
١٤٩	الامامة وصفة الأئمة
١٥٤	موقف الامام والمأموم واحكام الصفوف
١٥٥	باب صلاة المسافر
١٥٦	في اقتداء المسافر بالمقيم
١٥٧	الجمع بين الصلاتين
١٥٨	خاتمة في آداب السفر
١٥٩	باب صلاة الجمعة
١٥٩	في عدد الذين تنعقد بهم الجمعة
١٦٠	في الطيب والتدهن وغير ذلك
١٦٢	فيما جاء في فضل يوم الجمعة
١٦٥	في آداب اليوم والحضور
١٦٦	في وقت الجمعة والأذان والخطبة
١٦٧	في النهي عن الكلام في الخطبة
١٦٧	فيما اذا اجتمع عيد وجمعة
١٦٨	باب صلاة العيدين
١٧٠	فصل في التكبير
١٧٤	باب صلاة الخوف
١٧٥	باب ما يحل ويحرم من اللباس
١٧٥	الكوسوفين والاستسقا

كشف الغمة عن جميع الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشريعة المطهرة بحرا يتفجر منه بحار العلوم والحكمان
واجرى جداوله على ارض القلوب حتى روى منها قلب القاصي والدان ومن على من شاء
من عباده المخصصين بالاشراف على ينبوع الشريعة لجميع اخبارها واثارها المنتشرة في البلدان
حتى شهدها بعد جمع أحاديثها في قلبه جات شريعة واسعة جامعة لمراتب الاسلام والايمان
والاحسان لاحرج فيها ولاضيق على احد من المسلمين ومن شهد ذلك فيها فشهوده لا تنطع
ويهتان فان الله تعالى يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج ومن ادعى الحرج في الدين
فقد كذب القرآن فإذن الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة واقوال علمائها كالفروع
والأغصان وكل من شهد تناقضا في اخبارها او خطا في اقوال علمائها فانما هو لقصوره
عن درجة العرفان فإن الشريعة قد جات على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل منهما
رجال لا على مرتبة واحدة كما سيأتي ايضاحه قريبا في الميزان ومن عسر عليه الجمع بين حديثين
منها او قولين من اقوال علمائها فليجعل المائل الى الاحتياط منهما في مرتبة الأولوية والمائل
الى الرخصة في مرتبة خلاف الأولى يطلع على ما قلناه من اعطى الفرقان أحمده
حمد من زكى من بحر الشريعة حتى شبع وروى منه الجسم والجنان وأشكره شكر من علم
كمال شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فوقف عند ما صرحت به ولم يزد عليها شيأ من طريق
الكشف والاستحسان فان هذين الطريقين ولو رخص في العمل بما نتج منهما فلا عصمة
فيه ولا أمان وأسلم اليه تسليم من وفقه الله عز وجل حسن الظن بالأئمة ومقلديهم
واقام لجميع اقوالهم الدليل والبرهان فجازاه الله عز وجل بذلك الرضى عنه في الدنيا والآخرة
وبوأه ما شاء من غرف الجنان وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من
علم ان الله تعالى اعلم بمصالحه من نفسه وانه تعالى ما سكت عن اشياء الا رحمة بخلقه لا ذهول
ولا نسيان وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي فضله على كافة خلقه

وجعل

وجعل اجماع امته ملحقا في العمل بالسنة والقران اللهم فصل وسلم عليه وعلى جميع اخوانه من
النبيين وعلى آلهم وأصحابهم والتابعين لهم باحسان وبعد فقد شكى الي مرارا بلسان
الحال وبلسان المقال جماعات من الفقراء المتعبدين واهل الحرف النافعة من المؤمنين ما يجدونه
في نفوسهم من كثرة الفرحين يسمعون العلماء يقرؤن مذاهبهم وينصرون أقوالها دون
مذاهب غيرهم وقالوا الى قد التبس علينا شرع ربنا الذي تعبدنا تعالى به على لسان نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعسر علينا تمييزه عما شرعه المجتهدون من امته وازدرانا الجهلة غالب الفقهاء الذين لم تتقيد
بمذهبهم فان وضانا على مذهب قالوا لنا اهل المذهب الآخر وضؤكم باطل وان صلينا على مذهب قالوا لنا اهل المذهب
الآخر صلاتكم باطلة وان زكينا قالوا زكاتكم باطلة وان صمنا قالوا صومكم باطل وان حججنا قالوا حجكم
باطل وان بعنا قالوا بيعكم باطل وهكذا في سائر عباداتنا ومعاملاتنا وما نعرف الحق مع
أيهم حتى نعرفه ونقتصر عليه وكل اهل مذهب يريدون منا أن نكون على سياج مذهبهم
فقط وينفرونا من التقليد لغير مذهبهم اذا شاورناهم في التدين به وقد اورث ذلك عندنا
الحيرة والشك في غالب احوالنا وصرنا لا نعرف هل افعالنا واقوالنا وعقائدنا موافقة
للشريعة أم مخالفة لها فقلت لهم جالسوا العلماء واكثروا من مجالستهم تعرفوا ما له دليل
من افعالكم مما لا دليل له فقالوا قد جالسناهم مرارا كثيرا فوجدناهم لا يذكرون من الشريعة
حديثا الا في النادر وغالب اشتغالهم وبحثهم انما هو في فهم تراكيب كلام بعضهم بعضا
واخذ الاحكام من عطفه ومفاهيمه ثم انهم يفتون بذلك ويعملون به كان ذلك الذي فهموه
دليل شرعي ثم انهم بعد ذلك يضيفون ما فهموه من العطف والمفاهيم الى مذهب ذلك
الامام الذي قلدوه ويسمونه مذهبه ومذهب الانسان انما هو ما قاله ولم يرجع عنه الى
أن مات لا ما فهم من كلامه وقد يكون صاحب الكلام الذي فهموا منه تلك الأحكام
لا يرضى ما فهموه ولا يقول به وبتقدير رضاه به فما هو شرع معصوم حتى يجب على أحد
العمل به كالشريعة ثم انا نجدهم في مجالس تعلمهم لا يسلم بعضهم لبعض ولا يرجع بعضهم
الى قول بعض ولا لشيخهم فيقوم العامي منا من مجلسهم وما تحصل له شيء من كلامهم يعتمد
عليه فقلت لهم جالسوا هذا العالم مرة وهذا العالم مرة وخذوا بما عليه اكثرهم فقالوا
ومن اين للعامي منا معرفة ما عليه الأكثر حتى ناخذ به ونحن لا نمضي لأهل مذهب الا
ونسي ما قاله اهل المذهب الآخر من كثرة اختلاف ترجيحاتهم فقلت لهم تجردوا واشتغلوا
بالعلم على طريق اشتغال طلبة العلم حتى تصلوا الى درجة اكابر العلماء فقالوا نحن لا نتفرغ
لذلك مع السعي على عيالنا وعلى وفاء ديوننا وعلى توفية ما علينا من المظالم ولا تطيب
نفوسنا ان نجلس في مدرسة او جامع نأكل وساخ الناس وصدقاتهم كالفقهاء فإنا إذا
تركنا حرفتنا احتجنا الى الأكل من ذلك ضرورة وقد جربنا الأكل من مال الأوقاف فوجدناه
يظلم قلوبنا ثم بتقدير جلوسنا عن التكسب واشتغالنا كما اشتغلوا فنحن على شريعة
معصومة عن الخطأ لأن غاية ما استنبطه العلماء الظن لا اليقين ولذلك لم يبلغنا عن
أئمة المذاهب رضي الله عنهم انهم أمروا أحدا بتقليدهم فيما استنبطوه لعلمهم بعدم
عصمتهم بل قالوا اذا خالف كلامنا صريح السنة فارموا به فقلت لهم وما قصدكم فقالوا
ان يجمع لنا كتابا حاويا لأدلة المذاهب الأربعة المشهورة وغيرها من صريح سنة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين من اصحابه ويجرده عن اقوال جميع المجتهدين

التى لم تصرح بأحكامها الشريعة لنعرف ما شرعه نبينا من غير فنقدم العمل به اذ هو الذى يسألنا ربنا عن العمل به فاذا عملنا بما شرعه نبينا ورأينا فينا بعد ذلك متسعا لغيره عملنا بما شرعه المجتهدون من ائمته فانه ولو أذن لهم فى التشريع لا يجب على احد العمل بما شرعوه لا عليهم ولا على من قلدهم لأن الوجوب لا يكون حقيقة الا من السيد على العبد لا من العبد على نفسه وليس السيد الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغى لعبد ان يزاحم سيده فى مرتبة السيادة فقلت لهم مثلكم لا يكلفه الله تعالى بالاطلاع على السنة الواردة حتى يعمل بها بل يكفيه العمل بكلام العلماء وانما يكلف بالاطلاع على اصول ادلة الشريعة اكابر الأولياء الذين خرجوا عن طريق الظن الى نور الكشف والتعريف فقالوا مسلم ما قلت ولكن هذا لا يكون الا عند عجزنا عن سماع أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم بفقدها من الدنيا والعياذ بالله تعالى فقلت اعتقادنا ولو لم نفقد أحاديث نبينا ان جميع اقوال المجتهدين التى استنبطوها مأخوذة من شعاع نور الشريعة ومتفرعة عنها وضربت لهم مثالا للشريعة المطهرة فقلت لهم مثال عين الشريعة التى تفرع منها قول كل عالم مثال العين الأولى من شبكة الصياد للسمك ومثال اقوال العلماء مثال العيون المنتشرة منها فانظروا الى جميع العيون المتفرعة عنها فى سائر الادوار تجدونها متفرعة من العين الأولى وكذلك حكم عين الشريعة مع اقوال علمائها فقالوا هذا امر مشهد نفيس خاص باهل الكشف لا نتعقله وما نعرف الا افعلوا كذا بلا خلاف او اتركوا كذا بلا خلاف فلما تحقق عندى بهذه الأجوبة صدقهم فى قصدهم اتباع سنة نبيهم وشدة ظهور رغبتهم فى ذلك شمرت عن ساق الجد والاجتهاد وشرعت بعون الملك الوهاب فى جمع احاديث الشريعة واثارها من كتب الأحاديث التى تيسرت لنا حال جمعه فى البلاد المصرية حرسها الله تعالى كموطاء الامام مالك ومسند الامام سنيد بن داود مولى بنى هاشم وهو من اقران مالك يروى عن وكيع وقد وقع لى مسند نسخة بخط الامام محمد بن عزرة الأزدى وقد اخبر فى جماعة ان حفاظ مصر تطلبوا منه نسخة طول عمرهم فلم يظفروا منه بنسخة وكالصحيحين ومسانيد الأئمة الثلاثة الامام ابى حنيفة والامام احمد والامام الشافعى وصحيح ابى داود وصحيح الحاكم وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والترمذى والنسائى وابن ماجة والأحاديث المختارة للضيا المقدسى قال الشيخ جلال الدين السيوطى وكلها صحيحة وغير ذلك من كتب حفاظ المحدثين رضى الله عنهم اجمعين بل لم اذكر فى هذا الكتاب شيأ من احاديث غير هذه الكتب الا نادرا لأنها هى التى اعتمدها العلماء وتلقوها بالقبول ولا يخرج عنها من احكام الشريعة فيما اعلم الا النادر والقليل المحيط لجميع هذه الكتب وغيرها من المسانيد الغريبة كتاب جامع الأصول لابن الأثير وكتاب السنن الكبرى للبيهقى وكتاب الجامع الكبير والجامع الصغير وكتاب زيادة الصغير كلى هذه الثلاثة الأخيرة للشيخ جلال الدين السيوطى خاتمة حفاظ الحديث بمصر المحروسة رضى الله عنه وقد حللت جميع هذه الكتب واخذت منها جميع ما يتعلق بأمر أو نهى أو مكارم اخلاق من الأحاديث والآثار وتركت كلما زاد على ذلك من السير والتفسير وغير ذلك مما هو ليس من شرط كتابنا فصار كتابنا هذا بحمد الله حاويا لمعظم ادلة مذاهب المجتهدين وما نعلم الآن فى كتب المحدثين كتابا اجمع لأحاديث الشريعة واثارها منه فانه

جمع مع صغر حجمه جميع أدلة المجتهدين المشهورة وإذا اردت امتحان ذلك فانظر فى أى باب منه وانظر ذلك الباب فى جميع ابواب كتب المحدثين تجد جميع ما قالوه فى ابواب كتبهم كلها مستوفى فى باب واحد من كتابنا فاذ كتب المحدثين انما طالت بذكر السند وتكرار الأحاديث فلله الحمد ولم اعز احاديثه الى من خرجها من الأئمة لأنى ما ذكرت فيه الا ما استدل به الأئمة المجتهدون لمذاهبهم وكفانا صحة ذلك الحديث استدلال مجتهد به كما سيأتى بيانه قريبا فى الميزان وملت فيه الى الاختصار فلا اذكر من كل حديث الا محل الاستدلال المطابق للترجمة فأقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا او يقول كذا او يأمر بكذا او ينهى عن كذا او يرخص فى كذا او يشدد فى كذا ومرادى بكان وقوع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ولو مرة ثم يكون ذلك الأمر قد تكرر وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وقد لا يكون تكرر ولا اذكر القصة التى سبق فيها الحديث الا اذا اشتملت على موعظة او اعتبار او أدب من الآداب ولا اكرر حديثا فى باب واحد الا لزيادة حكم ظاهر ليركن فى الحديث الذى قبله والذى دعانى الى شدة هذا الاختصار مناسبة الزمان والسامعين من غالب الفقرا والمحترفين وعامة المسلمين وتعجيل ذكر ما هو المقصود من الحديث ولم امل فيه الى تاويل حديث ولا الى النسخ بالتاريخ كما يفعله بعضهم أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيد كلامه فيما فهمه عالم دون اخر وان ينسخ غيره كلامه اذ لا تأثير لكلامه صلى الله عليه وسلم الا هو كقوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكقوله كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحى فادخروا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدنتم والنقير فانتبذوا غير ان لا تشربوا مسكرا ونحو ذلك واعترافا ايضا منى بالعجز عن فهم كلامه صلى الله عليه وسلم على الوجه اللايق بمقام صاحبه اذ هو الأفصح الواسع لكونه اعطى جوامع الكلم مع البيان فكيف يفسر بكلام غيره المغلق الضيق وكيف يذهب احد الى نسخ كلامه صلى الله عليه وسلم من غير وحى الهى ولا سيما ان كان ذلك الحديث اخذ به امام من أئمة الدين وتبعه عليه المقلدون له فان ذلك سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم ومع ذلك الامام الذى اخذ به وقول بعضهم اخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعمول به هو الناسخ المحكم اكثرى لا كلى لأنه لو كان كليا لحكمنا بنسخ احد الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو مسحه رأسه كله فى الوضوء أو بعضه او من الوضوء من لمس المرأة والذكر وعدم الوضوء من ذلك لأنه لا بد ان يكون قد انتهى أخر أمره الى واحد دون الأخر واذا نسخنا الأول حكمنا ببطلان صلاة صاحبه وقس على ذلك وبالجملة فمن نور الله تعالى قلبه رأى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اوضح وافصح من كل كلام فسره به جميع الناس من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والخلق اجمعين وما راه يسع جميع افهامهم ومن لم ينور الله تعالى قلبه فهو كالخفاش لا ينظر الا فى الظلام وينكر ان احدا ينظر فى نور الشمس وذلك دليل على ضعف بصيرة وبعده عن حضرة اهل النور وكذلك يقال لمن توقف فى فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يفسر له بكلام غيره ان ذلك دليل على بعدك عن حضرة وجيه صلى الله عليه وسلم وعدم دخولك لها لمحبة الدنيا وادناسها وشهواتها فلا يفهم كلام الشارع الا من دخل حضرته ومعلوم ان حضرته محرمة على محب الدنيا فلا يدخل حضرة الا من تساوى

عنده الذهب والتراب فى عدم ميل القلب الى جمعه وفى عدم فرحه به. وقد كان سيدى على ابن سيدى محمد وفارضى الله عنهما ينشد فى هذا المعنى الذى ذكرناه من ظلمة الباطن المانعة من فهم كلامه صلى الله عليه وسلم

اذا ما قال للخفاش قوم ... بنور الشمس يبصر ما يكون
فليس مصدقا هذا ولكن ... يكذب أو يقول بهم جنون
وان تعجب فمن يبسألوه ... انور الشمس تقبله الجفون
واعجب منهم من قلدوه ... وقالوا يا الظلام ترى العيون

فلهذين المعنيين اللذين لم أصل اليهما وهما ترك التأويل والنسخ بالتاريخ جعلت باب الفهم مفتوحا لكل سامع وناظر من كمل العارفين والخلق اجمعين فيفهم كل واحد على قدر ما وقر فى قلبه بحسب جلاء مرآة قلبه وصداها وبدين الله تعالى بما فهم وانما ذكرت هدى اصحابه صلى الله عليه وسلم مع هديه وان كان فى هديه كفاية عن هدى غيره عند كل من نور الله تعالى قلبه اشارة الى عدم النسخ لذلك الحديث فلو نسخ لما عمل به الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم واستينا سالكا طريق المجتهدين وعملا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم انى لا ادرى ما بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر وتمسكوا بهدى عمار وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه وبقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وبقوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علىّ وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضكم زيد وبقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقول على رضى الله عنه وكذلك عمر بن عبد العزيز الا ان ماسنه ابو بكر وعمر فهو دين ناخذ به وندعوا اليه وغير ذلك من الاحاديث والآثار فقد عملت بهذه الاحاديث الآمر بالعمل بهدى اصحابه صلى الله عليه وسلم كلهم وتقديمه على كلام غيرهم من التابعين ومن بعدهم لوزود الاقتداء بهم على التعيين والتصريح دون غيرهم **وترتيب** الكتاب على ترتيب كتب الفقه ليسهل الاطلاع عليه والكشف منه على غالب الناس لكثرة تداول كتب الفقه فيما بينهم بخلاف كتب المحدثين وصدرته بميزان لم اسبق اليها فيما علمت تقرر جميع ادلة الشريعة وما انبنى عليها من اقوال المجتهدين **وختمت** ربع العبادات بباب جامع لفضائل الذكر يجمع انواعه مطلقا ومقيدا وما جاء فى فضل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمت باب الجهاد بخاتمة تضمنت فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته وختمت ابواب فقه الكتاب بباب جامع لجملة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم ولجملة من هديه فى انواع مخصوصة كأكله ولبسه وصفته وان كان ذلك مفرقا فى ابواب الكتاب واتبعت هذه الاخلاق بذكر ما جاء فى عقوق الوالدين وما جاء فى صلة الرحم وستر عورات المسلمين وحقوق الجيران وقضاء الحوائج وما جاء فى الشفقة على خلق الله تعالى من انسان وحيوان وما جاء فى الاصلاح بين الناس وقبول معاذيرهم وزيارة الاخوان والصالحين واكرام الزائر وما جاء فى الاستيذان والسلام وطلاقة الوجه وطيب الكلام والمصافحة وادب المجالس وما جاء فى الاحترام والتوقير للاكابر من الناس وما جاء فى العطاس والتثاؤب وما جاء فى الشفاعة والتحابب والتوادد والتعاضد والتساعد وعيادة المرضى وما جاء فى ذم التهاجر والتشاحن والتقاطع

والتدابر وما جاء فى الانفاق فى وجوه الخير وفى اطعام الطعام وسقى الماء وشكر المعروف وما جاء فى تحريم احتقار الناس وفى فضل سلامة الصدر وترك الحسد وفى استحباب اماطة الاذى عن الطريق وما جاء فى فضل الفقراء والمستضعفين وحبهم ومجالستهم وما جاء فى الزهد فى الدنيا وقصر الأمل وذكر الموت واحوال الموتى وعذاب البرزخ ونعيمه وما جاء فى النشر والحشر والحساب والميزان والصراط وغير ذلك من مواقف القيمة وعدتها خمسون موقفا كل موقف للعاصى الف سنة وما جاء فى صفة الجنة والنار وفى بحر الموت بينهما حتى ينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فاكرم به من كتاب احتوى على مقاصد الشريعة كلها مع عذوبة لفظه وحلاوته وكيف لا يكون ذلك وهو كلام سيد المرسلين ومن نظر فيه علم يقينا ان الشريعة لا تضييق فيها ولا حرج على احد من المسلمين ولزم الأدب مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وشفق على الأمة المحمدية ولم يأس أحدا بشئ لم تصرح به الشريعة المطهرة الا ان اجمع عليه فان فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى دعائه اللهم من شق على امتى فاشقق اللهم عليه ولا احد أشق على الأمة من فقيه يحجر عليهم ويحكم ببطلان عباداتهم ومعاملاتهم وتطليق نسائهم وسفك دمائهم ويحكم بكفرهم بأمور ولدها بعقله ورأيه ولم يأت بها صريحا كتاب ولا سنة حتى تضيق الدنيا على العامى منهم فمن فعل ذلك معهم فقد دخل فى دعائه صلى الله عليه وسلم بأن الله يشق عليه فنسأل الله العافية **وسميته** باشارة بعض الفقراء الصادقين بكشف الغمة عن جميع الأمة جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه سميع مجيب وقد بشرنى الهاتف عليه السلام ببقاء هذا الكتاب الى خروج المهدى عليه السلام لينتفع به اصحابه ويستغنون به عن مراجعة المهدى عليه السلام فى اكثر الأمور الدينية فانه عليه السلام اذا خرج يرفع الخلاف والا لا را من الأرض فلا يبقى ايامه الا الدين الخالص ويعاديه سرا مقلدة العلماء الموجودون فى زمنه حين يرونه يذهب الى خلاف ما ذهب اليه أئمتهم لاعتقادهم ان الله تعالى لا يوجد بعد أئمتهم احدا يعلوهم فى العلم ولكنهم يدخلون تحت طاعته خوفا من سطوته ورغبة فيما لديه من المال فانه هو والسيف اخوان فلا ينازعه أحد الا خزل وفى الحديث انه يقفوا عليه السلام اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطى فلا يحكم فى تحليل وتحريم الا بما كان يحكم به صلى الله عليه وسلم لو كان حيا واخر المذاهب انقراضا من الأرض مذهب الامام ابى حنيفة رضى الله عنه ومن هذا الذى قلناه يعلم كل مصنف صحة ما اجمحنا اليه فى تاليف هذا الكتاب وانه لو كان حكم ما استنبطه المجتهدون حكم جميع صريح السنة فى وجوب العمل به على الأمة ما ابطله المهدى عليه السلام اذا خرج فتامل فكل طريق لم تمش فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فهو ظلام ولا يكون احد ممن مشى فيه على يقين من السلامة وعدم العطب لأنه صلى الله عليه وسلم هو الامام وهو النور والمأموم اذا خرج عن اتباع الامامة وتعدى ما حده له مشى فى ظلام بقدر بعده عن شعاع نور امامه ولهذا تجد كلام أئمة المذاهب كلهم نورا صرفا لا اشكال فيه لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف كلام غيرهم ولهذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فاداها كما سمعها يعنى حرفا بحرف من غير زيادة على ما شرعته او نقص عنه فسد صلى الله عليه وسلم بذلك باب الابتداع والزيادة على التشريع وأمر بالوقوف عند ما شرعه هو صلى الله عليه وسلم فما فاز بهذه الدعوة

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارث علمه حقيقة الا طائفة المحدثين الذين اعتنوا بضبط
افعاله صلى الله عليه وسلم واقواله ويروون عنه أحاديثه بالسند واما غيرهم ليس لهم من
الدعاء بالرحمة المذكورة نصيب وليس له من ورث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر
ما علم من السنة الصريحة لا من الاستنباط والرأى وقد بلغنا ان الامام احمد بن حنبل
رضى الله عنه كان يقول ضعيف الحديث احب الى من رأى الرجال وكذلك بلغنا عن الامام
ابى حنيفة رضى الله عنه وكان الامام ابو داود رضى الله عنه يقول ان الامام احمد مكث
عمره كله لم ياكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال لم يبلغنى كيف كان صلى الله عليه وسلم ياكله وقيل
له مرة لم لا تضع لاصحابك كتابا فى الفقه فقال اولا حد كلام مع كتاب الله وسنة محمد صلى الله
عليه وسلم وقد سمعت مرة ها تفا يقول لى لتعرف معنى قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا فقلت الله اعلم فقال ليتبرأ كل نبى يوم القيامة ممن شق على امته وامرهم بفعل شئ لم تات
به شريعته ويتبرأ كل مجتهد ممن ولد بعقله وفهم امورا لم يصرح هو بها ثم اضافها الى مذهبه
انتهى فكل من ولد بعقله حكما يود يوم القيامة انه لم يكن ولده حياء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه يقال لمن زاد على احكام صريح الشريعة من طريق الاستنباط شيأ يشق على الناس
ماذا اردت بذلك فلا يسعه الا ان يقول الا القربة الى الله عز وجل فيقال له القربة خاصة
بقدم الاتباع لا الابتداع على انه لا يعان عبد على العمل بما زاد على صريح السنة لان الله تعالى
لم يتكفل بالمعونة الا لمن هو تحت امره الذى شرعه صريحا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
فتامل يا اخى ما ذكرتك فى جميع هذه الخطبة ووسع على الامة كما وسع عليهم نبيهم صلى
الله عليه وسلم واعتقد ان الاعنان لو ترك العمل بكل ما لم تصرح به الشريعة المطهرة فلا
حرج عليه ولا لوم فى الدنيا والاخرة الا ان يجمع عليه الامة فحينئذ يحرم خرقه فهو ملحق فى وجوب
العمل بما صرحت به الشريعة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا نسأل الله العافية والعفو عن زلاتنا
وسوء خطراتنا وما انطوت عليه ضمائرنا انه غفور رحيم ولنشرع فى ذكر الميزان التى وعدنا
بذكرها فنقول وبالله التوفيق **بيان ميزان نفيسة** يشرف الانسان بها على تقرير
جميع أدلة الشريعة وما انبنى عليها من اقوال المجتهدين الى يوم الدين وذلك ان تعلم يا اخى
ان الشريعة المطهرة جاءت عامة وليس مذهب أولى بها من مذهب فمن ادعى تخصيصها
بمذهب اليه امامه من المقلدين فقد اتى بابا من الكبائر وخطا الائمة او ضعف دلتهم بالرد
تارة وبالقول بالنسخ تارة ويحرج الرواة لها تارة نسأل الله العافية ولا تخرج يا اخى عن
هذه الورطة الا ان تقول بصحة كل حديث او اثر استدل به امام من الائمة لمذهبه كاينا
ذلك الامام من كان فانه لولا صح عنده ما استدل به وكفانا صحة لذلك الحديث او الاثر
استدلال مجتهد به ولا يقدح فيه تجريح غيره من المحدثين والمجتهدين من طريق رواياتهم
فاذا تقرر عندك ادلة الشريعة كلها على هذا الطريق ثم خفت تعارضها رجعها كلها الى
مرتبتين عزيمة ورخصة يرتفع التعارض والخلاف عندك من الشريعة ان شاء الله تعالى
لأن الشريعة لا تخرج عن هاتين المرتبتين ابدا لان الحديث اما ان يكون الحكم المحتوى عليه
مائلا الى العزيمة والاحتياط واما ان يكون مائلا الى الرخصة والتخفيف عن ضعفاء الامة
ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرة الاعمال فمن قوى منهم خوطب بالتشديد وحكم عليه

فى الحقوق

فى الحقوق ونحوها ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة فلا يكلف الضعيف بالصعود
لمرتبة الاقوياء ولا يؤمر القوى بالنزول لمرتبة الضعفاء سواء كان ذلك المأمور
به مندوبا أو واجبا ويوضح لك ذلك فى اقوال المذاهب ان تجعل كلما شرطه
مجتهد بطريق الاستنباط فى مرتبة الأولوية والاحتياط وتجعل مقابله
من كلام المجتهد الاخر فى مرتبة خلاف الاولى لا غير مع القول بصحة القولين
وموافقتهما للشريعة وذلك كاشتراط النية فى الطهارة واشتراط الطهارة
بالماء الذى لم يستعمل ووجوب التسمية على الوضوء ووجوب المضمضة
والاستنشاق ووجوب الترتيب والموالاة وكنقض الوضوء بلمس المراة ولو
محرما ومس الذكر وبخروج الدم وبالقىء والقهقهة وكقراءة الفاتحة
مخصوصها فى الصلاة دون غيرها ووجوب الاعتدال والسجود على السبعة اعضاء
وغير ذلك من سائر الابواب فامتحن بهذه الميزان جميع الايات والاخبار
والاثار وما انبنى على ذلك من اقوال المجتهدين والمقلدين لهم الى يوم الدين
فسائر ابواب العبادات والمعاملات والمناكحات والحدود والجنايات والدعوى
والبينات تجد كل دليل او قول لا يخرج عن هاتين المرتبتين كما مر فاندخل
الخلاف والنزاع بين اهل المذاهب ومقلديهم الا من شهود هم ان الشريعة
انما جات على مرتبة واحدة وان المصيب واحد فى نفس الامر من اصحاب تلك الادلة
والاقوال والباقى مخطئ وربما استدلوا على وقوع الخطا بحديث من اجتهد
واخطأ فله اجر وهو لا يصلح دليلا لان المراد اخطا الحديث الوارد عنى بعد
التتبع فلم يجده لانه اخطا فى عين الفهم اذ لو صح خطاؤه فى عين الفهم لخرج عن
الشريعة واذا خرج فلا اجر فافهم فالحق الذى نعتقده ان الشريعة جات على
مرتبتين كما قررنا ولو كانت جات على مرتبة واحدة اما تخفيف فقط او تشديد
فقط لكانت عذابا فى قسم التشديد ولم يظهر للدين شعار فى قسم التخفيف
والتسهيل وقد جات بحمد الله رحمة للخلق واظهرها واشعار الدين فاهل كل
مذهب ناظرون بعين واحدة لانه ان كان امامهم اخذ برخصة وردت أو
استنبطت اخذوا بها وجعلوها مذهبا وطلبوا من جميع الخلق التدين بها
دون غيرها وان كان امامهم اخذ بعزيمة اخذوا بها وجعلوها مذهبا له كذلك
وطلبوا من الخلق كلهم التدين بها ومصداق ذلك انهم يقولون للسائل كثيرا
خلاصك ليس فى مذهبنا ولو اطلعوا على صحة المرتبتين المذكورتين لأفتوا بما
ناسب حاله من رخصة او عزيمة لانه لا يخرج عن كونه من اهل واحدة منهما
ومن أراد أن يعرف مقدار هذه الميزان ومرتبة التحقق بمعرفتها
فليجمع له اربعة من علماء الشريعة كل واحد من مذهب ويقرأ عليهم ادلة جميع
مذاهبهم واقوال علمائهم وينظر كيف يتجادلون فى صحة الأدلة وما انبنى
عليها ويرجح كل واحد مذهبه وادلته ويضعف مذهب غيره ويعلو اصواتهم
على بعضهم بعضا حتى كانهم سكتى مختلفين وأما المحقق بمعرفة هذا
الميزان فهو جالس كالسلطان حاكم بمرتبتيه على كل مذهب من مذاهبهم

كلهم داخلون تحت ميزانه ومتفرعون من باطن عمله وانما قلنا اربعة لتفرد كل
واحد من مذهب لينتظر ما يفعل كل واحد عند تضعيف دليل امامه فمن قرأ
الأدلة على ما دون الاربعة لم يظهر له نفاسة هذا الميزان لأن ادلة
مذهب الغائب يردوها الحاضرون ويضعفونها ولا احد منهم يجيب
عنها ولو كان هو حاضرا لرد عليهم اشد الرد بل كذبهم وشتمهم فمن
دخل لفهم الشريعة من باب هذا الميزان ارتفع الخلاف عنده من الشريعة
جملة ورأى جميع علماء الشريعة في بحر هائل يسبحون لاستمدادهم كلهم من عين
الشريعة وقرر جميع ادلة المجتهدين واقوالهم ولم يجد شيأ من ادلتهم ولا
اقوالهم خارجا عن الشريعة المطهرة وعلم ان مجموع المذاهب هي بعينها الشريعة
ومن لم يدخل لفهم الشريعة من هذا الباب نقص علمه بالشريعة وفاته خير
كثير لأن كل حديث لم يأخذ به امامه يترك العمل به والمذهب الواحد بلا شك
لا يحتوي على كل احاديث الشريعة الا ان قال صاحبه اذا صح الحديث فهو
مذهبي فيدخل في مذهبه كل حديث استدل به مجتهد من المجتهدين
وقد ثبت عن الشافعي ذلك فجميع المذاهب على هذا مذهب للشافعي عند كل من سلم
من التعصب في الدين فاحسان الظن بجميع الرواة لأدلة المذهب واجب
على كل من استبرأ لدينه وعرضه إذ بذلك يسلم المسلمون من لسانه ويرضى
عنه الله ورسوله ويرضى عنه جميع المجتهدين ويتجلى وا في وجهه اذا رأوه
يوم القيامة لكونه قرر مذاهبهم كلها وجعلها هي عين الشريعة وهذا لعمري
ما رأيته لأحد من العلماء الى وقتي هذا ابدا فالحمد لله الذي الهمنا لاتباع
الشريعة ونور قلبنا بنور المعرفة لا بعمل عملناه ولا بخير قدمناه بل سابق
عناية من الله لنا على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبرني الهاتف
عليه السلام ان هذا الميزان لم يظفر به احد من التابعين ولا احد من الأئمة
المجتهدين بدليل ما نقل عن التابعين من الخلاف وما نصبه المجتهدون بينهم
من المناظرات وردهم لاقوال بعضهم بعضا بالحجج التي قامت عندهم ولو علموا هذه
الميزان لم يقع بينهم خلاف لحمل كل واحد منهم كلام صاحبه على مرتبة
من احدى مرتبتي الشريعة فالحمد لله رب العالمين

باب

كيف كان بدؤ الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت جبريل في الصورة التي خلق فيها غير مرتين رأيته مهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض وما انا في صورة الا وأنا اعرفه فيها الا حين اتاني وسألني عن الاسلام والايمان والاحسان قال انبئت رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في انتظار الوحي دعا قال لعائشة اصلحي لنا المجلس فان جبريل نازل عن الساعة ان شاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة مرة اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الأرض لم ينزل اليها قط وكان ابو رافع رضي الله عنه يقول كان جبريل عليه السلام اذا اتى النبي صلى الله

يقوله

عليه

عليه وسلم يقف على الباب ثم يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سمعه عرف صوته فيخرج مهرولا فياخذه ويدخل به
البيت وربما يقف معه على الباب حتى يقضي الوحي ولم يدخل وكنا نظن ان جبريل
من بعض الرجال الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخبرنا عنه
ويقول انه جبريل فلو سلمتم عليه لرد عليكم السلام وقالت عائشة رضي
الله عنها سأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل
صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت ولقد رايته صلى الله عليه وسلم ينزل
عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وكانت
رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصادقة
جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة قال شيخنا رضي الله عنه يعني من نبوته
صلى الله عليه وسلم لكونه كان يرى الرؤيا الصادقة قبل بعثته مدة ستة اشهر
ونسبتها الى مدة الوحي الذي هو ثلاث وعشرون جزأ من ستة واربعين فافهم
ولو قدر ان تكون مدة الوحي ثلاثين سنة مثلا لقال جزأ من ستين جزأ من النبوة وهكذا
وكانت رضي الله عنها تقول أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلا وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل
ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق
وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ ففلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة
ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الأكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة
بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة
واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن
عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من
الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ما ذا ترى فاخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله
على موسى يا ليتني فيه جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت الا
عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر

الوحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى بينا انا امشى
سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى
بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمى الوحى وتتابع وكان ابن
عباس يقول اخبرنى ابو سفيان بن حرب ان هرقل ارسل اليه فى ركب من قريش وكانوا
تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادها فيها ابا سفيان
وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم
ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبى
فقال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه منى وقربوا اصحابه فاجعلوهم
عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه
فوالله لولا الحياء من ان يأثروا على كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سالنى عنه
ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم
احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من ابائه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس
اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون
قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه
فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ولم تمكنى كلمة ادخل فيها شيأ غير هذه الكلمة
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم قلت الحرب بيننا وبينه سجال
ينال منا وننال منه قال ماذا يامركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به
شيأ واتركوا ما يقول اباؤكم ويامرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة
فقال للترجمان قل له سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث فى نسب قومها وسالتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت
لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله وسالتك هل كان
من ابائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من ابائه من ملك قلت رجل يطلب ملك
ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا
فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك اشراف
الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسالتك
ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسالتك
ايرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك امر الايمان
حين يخالط بشاشته القلب وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل
لا تغدر وسالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيأ وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف فان
كان ما يقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن
اظنه منكم فلو انى اعلم انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت
عن قدميه ثم دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع دحية

الكلبى

الكلبى الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت
فانما عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال
وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت
لاصحابى حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر فما
زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام وكان ابن الناطور صاحب
ايلياء وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث انه هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما
خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور
وكان هرقل حزاءا ينظر فى النجوم فقال لهم حين سالوه انى رأيت الليلة حين نظرت
فى النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا
اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود
فبينما هم على امرهم اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبرهم عن خبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن
هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسالوه عن العرب فقال هم يختتنون
فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه
يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى فاذن هرقل لعظماء
الروم فى دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم
هل لكم فى الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من
الايمان قال ردوهم على وقال انى قلت مقالتى انفا اختبرها شدتكم على دينكم فقد
رايت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شان هرقل وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اتانى ملك برسالة من ربى عز وجل ثم رفع رجله فوضعها فوق
السماء والاخرى فى الارض لم يرفعها وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحى نكس رأسه ونكس اصحابه رؤسهم فاذا اقلع عنه رفع رأسه وكان
ابو هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يصدع فكان
يغلف رأسه بالحنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الا شابا
والله تعالى اعلم (باب) الاخلاص والصدق والنية
الصالحة كان ابو ذر يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص
ما هو فقال حتى اسال عنه جبريل فسال عنه جبريل فقال حتى اسال عنه ميكائل
فسال عنه ميكائل فقال حتى اسال عنه رب العزة فسال ربه تعالى عنه فقال
الاخلاص سر من اسرارى اودعه قلب من احببت من عبادى وكان ابن عمر

يقول بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ أصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق
عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل
منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي اجير عمل لي على
فرق من ارز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من امره الى اني اشتريت
منه بقرا وانه اتاني يطلب اجره فقلت له اعمد الى ذلك البقر فانها من ذلك الفرق
فساقها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة
غير انهم لا يستطيعون الخروج وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم وكانت احب
الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني
فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت
عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها
وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء
وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها
وقال الثالث اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلا
فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر اللهم ان كنت فعلت
ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده
لا شريك له واقام الصلاة واتى الزكاة فارقها والله عنه راض وسأل
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص
قال فما اليقين قال التصديق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخلص دينك يكفيك
العمل القليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما ينصر هذه الامة بضعفائهم
بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه وكان عبادة بن الصامت
رضي الله عنه يقول يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا منها ما كان لله عز وجل فيماز
ثم يرمى بسائره في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث الناس على قدر نياتهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم ولاعمالكم وفي ذلك احاديث مشهورة كثيرة والله اعلم

(باب ما جاء فيمن لا يعبأ بما بلغه من الحديث اذا خالف قول امامه)

كان سلمان الفارسي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رد حديثا
بلغه عني فانا خصمه يوم القيامة وفي رواية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة كذب الله تعالى وكذب
رسوله وكذب الذي حدث به وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حدثتم عني بحديث
تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم اقله فصدقوا به فاني اقول ما يعرف ولا ينكر واذا
حدثتم عني بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف

(باب اثم من تعلم العلم لغير الله)

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم

ع بضعفائها

علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة يعني ريحها وفي رواية اول ثلاثة تسعر بهم النار فذكر الحديث الى ان
قال ورجل تعلم العلم والقرآن وعلمه للناس فاتي به بين يدي الله عز وجل فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم
ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله
النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به
السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار والنار وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من تعلم علما لغير الله أو اراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من امتي ناس يتفقهون في الدين
ويقرؤون القرآن يقولون ناتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا
يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا
الخطايا وكان صلى الله عليه وسلم يقول آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر
وامام جائر وعابد جاهل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقعدن على الناس
الا امير او مأمور او مرائي والاحاديث في ذلك كثيرة والله تبارك وتعالى اعلم

(باب ما جاء في الجدال والمرا)

كان ابو امامة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المرا وهو
مبطل بني الله له بيتا في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى الله له في وسطها ومن
حسن خلقه بني له في اعلاه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت
في ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو
مازح وببيت في اعلا الجنة لمن حسنت سريرته وربض الجنة هو ما حولها وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن
نتمارى في شيء من امر الدين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
لم يغضب مثله ثم انتهرنا وقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المرا لقلة خيره
فان المؤمن لا يتمارى ذروا المرا فان المرا ساعته قدمت خسارته ذروا المرا فكفى
العبد اثما ان لا يزال ممار يا ذروا المرا فانه اول ما نهاني الله عز وجل عنه بعد
عبادة الاوثان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل قوم بعد هدى كانوا
عليه الا اوتوا الجدال ثم قرأ ام هو ما ضربوه لك الا جدلا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم والالد هو الشديد
الخصومة والخصم هو الذي يحج من خاصمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
الاغلوطات يعني صعاب المسائل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما
ان لا يزال مخاصما وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال عيسى عليه الصلاة والسلام
انما الامور ثلاثة امر تبين لك رشده فاتبعه وامر تبين لك غيه فاجتنبه
وامر اختلف فيه فردوه الى عالمه والله اعلم

(باب النهى عن دعوى العلم والقرآن)

قال ابى بن كعب سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى صلى الله عليه وسلم خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال أنا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان عبدا من عبيدى بمجمع البحرين هو اعلم منك قال يارب كيف به فقيل له احمل حوتا فى مكتل فاذا فقدته فهو ثم فذكر الحديث فاجتماعه بالخضر الى ان قال فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين فى البحر فقال للخضر يا موسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله تعالى الا كنقرة هذا العصفور فى هذا البحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول يظهر الاسلام حتى يختلف التجار فى البحر حتى يخوض الخيل فى سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا ثم قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه هل فى اولئك من خير قالوا الله ورسوله اعلم قال اولئك منكم من هذه الأمة واولئك هم وقود النار وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قال انى عالم فهو جاهل

(باب اثم من علم ولم يعمل وقال ولم يفعل قال زيد بن ارقم كان رسول الله)

صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شانك اليس كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن الشر واتيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسرى بى باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء الذين يقولون ما لا يفعلون وكان صلى الله عليه وسلم يقول من آمن بالقرآن من استحل محارمه يعنى استهان بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرار الناس شرار العلماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه والله اعلم

(باب ما جاء فيمن بدا بالخير ليستن به عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه)

وسلم يقول من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ وفى رواية من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها فى حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احيا سنة من سنتى قد اميتت بعدى كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم

شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير والله اعلم

(باب ما جاء فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به)

خيرا يفقهه فى الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفى رواية اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين والهمه رشده وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وفى رواية فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وفى رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برأيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وبه يعرف الحلال من الحرام وكان صفوان بن عسال المرادى يقول اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد متكئ على برد له احمر فقلت يا رسول الله انى جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب

وكان صلى الله عليه وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جاء اجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين الأنبياء الا درجة النبوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما

استقام دين عبد حتى يستقيم عمله وكان ابو ذر يقول قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله عز وجل خير لك من ان تصلى
مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك
من ان تصلى الف ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وكان صلى الله
عليه وسلم يقول افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه
المسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه
الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها
ويعلمها وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم
كمثل غيث اصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت
الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها
الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة اخرى منها انما هى
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى
ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل
هدى الله الذى ارسلت به وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يلحق المؤمن
من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وولد صالح تركه او صدقة
اخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا ابعض المسلمون علماءهم واظهروا عمارة أسواقهم
وتأثبوا على جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال القحط من الزعاد والجور
من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو وكان
صلى الله عليه وسلم يقول علماء هذه الأمة رجلان رجل اتاه الله علما
فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له
حيتان البحر ودوآب البر والطير فى جنح السماء ورجل اتاه الله علما
فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة
بلجام من نار وينادى مناد هذا الذى اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله
واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفزغ من الحساب وكان
صلى الله عليه وسلم يقول مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم يهتدى
بها فى ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقف الله عز وجل للعلماء يوم القيامة
اذا قعد على كرسيه ليفصل عباده انى لم اجعل علمى وحلمى فيكم الا وانا
اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالى وفى رواية يبعث الله
العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء انى لم اضع
علمى فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف

حتى

حتى تشفع للناس بما أحسنت ادبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فقيه واحد أشد
على الشيطان من الف عابد وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم علمان علم
فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن ادم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء
بالله تعالى فاذا انطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل

(باب ما جاء فى فضل سماع الحديث)

وتبليغه ونسخه وفضل مجالسة العلماء واكرامهم واجلالهم وتوقيرهم
كان ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع ومعنى
نضر جله وزينه وفى رواية نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وفى رواية
نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب
حامل فقه لا فقه له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الحديث عنى
الا ما علمتم وفى رواية الا ان رحى الاسلام دائرة فقيل كيف نصنع
يا رسول الله فقال اعرضوا حديثى على القرأن فما وافقه فهو منى وانا قلته
وفى رواية اخرى اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم
وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا اولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى
تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وابشاركم وترون انه بعيد منكم
فانا ابعدكم منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفائى
قال ابن عباس من خلفاؤك يا رسول الله قال الذين ياتون من بعدى يروون
احاديثى ويعلمونها الناس وكان واثلة بن الأسقع يقول لاناس بالحديث
قدمت فيه أو أخرت اذا أصبت معناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عالم صلى على فى كتاب يخرج فى طلب العلم مخافة ان يموت
ذلك العلم او ينسخه مخافة ان يدرس الا كان كالغازى فى سبيل الله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي فى كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض
الجنة قال مجالس العلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ازهد الناس
فى الأنبياء واشدهم عليهم الأقربون وازهد الناس فى العلماء اهلهم
وجيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم قال لقمان لابنه يا بنى عليك
بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيى القلب الميت
بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر وقال ابن عباس رضى
الله عنهما قبل يا رسول الله اى جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته
وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله وكان صلى الله عليه وسلم

يقدم اهل العلم والصلاح في المجالس وغيرها ولما كان يوم احد كان يجمع بين
الرجلين من القتلى في القبر ثم يقول ايهما اكثر أخذا للقران فاذا اشير الى
احدهما قدمه في اللحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله
عز وجل اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القران غير الغالي فيه والجافي
عنه واكرام ذي السلطان المقسط وكان صلى الله عليه وسلم يقول
البركة مع اكابركم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يوقر الكبير
ويرحم الصغير ويامر بالمعروف وينه عن المنكر وفي رواية ليس منا من لم
يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا وفي رواية ليس من امتي من لم يجل كبيرنا
ويرحم صغيرنا ويعط لعالمنا حقه وفي رواية ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ويعرف شرف كبيرنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم وتعلموا
للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم لا يدركني زمان او قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم
ولا يستحيي فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة
في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وكان عبد الله بن بشر يقول لقد سمعت
حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرين رجلا او اقل او اكثر فنصفحت
وجوههم فلم ترفهم رجلا يهاب فالله عز وجل فاعلم ان الامر قد رفع
وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان
ويداخلوا الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا
ثلاث خصال ان تكثر لهم الدنيا فيتحاسدوا وان يفتح لهم الكتاب ياخذه
المؤمن يبتغي تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وان يروا اذا علم فيضعوه

ولا يتابعون عليه والله اعلم (باب)

ما جاء في نشر العلم والدلالة على الخير كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته
بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا
بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله
في صحته وحياته تلحقه من بعد موته وفي رواية خير ما يخلف الرجل
من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة جرى يبلغه اجرها وعلم يعمل
به من بعده وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تصدق الناس بصدقة مثل
علم ينشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم المطية كامة حتى تسمعها
ثم تحملها الى اخ لك مسلم فتعلمها اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا اخبركم عن الاجود الا اجود الاجود وانا اجود ولد ادم
واجودكم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده
ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول

ما من رجل يغرش لسانه حقا حتى يعمل به بعده الا جرى له اجره الى يوم القيامة
ثم وفاه الله ثوابه ومعنى يغرش يقول ويذكر وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من دل على خير فله مثل اجر فاعله او قال عامله وفي رواية انا دالك
على الخير كفاعله وان الله عز وجل يحب اغاثة اللهفان وقال علي رضي
الله تعالى عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم
الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الجم يوم
القيامة بلجام من نار وفي رواية ما من رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتي به
يوم القيامة ملجوما بلجام من نار وفي رواية من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيمة
ملجما بلجام من نار ومن قال في القران بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام
من نار وفي رواية من كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر الدين الجمه الله
يوم القيامة بلجام من نار وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول انفت
داود عليه السلام من تعليم بعض عصاة بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه
يا داود انفت عن تعليم هؤلاء فما اثرة ارسالك فان المستقيم لا يحتاج لك
والمعوج لم تعلمه فقال يارب عفوك فكان بعد ذلك يدور عليهم ويعلمهم
في بيوتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول آفة العز اخوه هذه الامة اوطا
وكتموا حديثا بلغهم عني فقد كتموا ما انزل الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز
ثم لا ينفق منه وكان علقمة بن سعيد رضي الله عنه يقول خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم
قال ما بال اقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يامرونهم
ولا ينهونهم وما بال اقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يفقهون ولا يتعظون
والله ليعلمن اقوام جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويامرونهم
وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون او لاعاجلتهم
العقوبة في الدنيا ثم قرأ قوله تبارك وتعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ثم نزل صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تناصحوا في العلم فان خيانة احدكم في علمه اشد
من خيانته في ماله وان الله عز وجل سيسالكم

(باب ما جاء في الرياء والسمعة) كان عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما يقول قلت يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال
يا عبد الله يا ابن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا تبعثك الله صابرا محتسبا
وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يشر هذه الامة بالسنا والدين والرفعة والتمكين في الارض
فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة من نصيب وقال ابو عباس
رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

اذا قف الموقف اريد وجه الله واريد ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مقام رياء وسمعة راءى الله
به يوم القيامة وسمع وفي رواية من راءى بالله لغير الله فقد برئ من الله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعلمه سمع الله به سامع خلقه
وصغره وحقره وفي رواية من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وفي
رواية من قام مقام رياء راء الله به ومن قام مقام سمعة سمع الله به على
رؤس الخلائق يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من
راءى بشيء في الدنيا وكله الله تعالى اليه يوم القيامة وقال انظر هل يغني
عنك شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه
في الدين ثم اتى باب السلطان طمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بقدر خطاه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة
الخفية يعني الزنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في اخر الزمان
رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبي يغترون أم
علي يجترؤن فبي حلفت لأبعثن على اولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا فيه مثقال
حبة من خردل من رياء والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الإيمان والإسلام

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
مات على دين عيسى عليه السلام فهو على خير ومن مات قبل ان يسمع فهو على
خير ومن سمع بالدجال ولم يؤمن فقد هلك وكان سعيد بن جبير رضي الله
عنه يقول كنت لا اسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا الا وجدت تصديقه
في القرآن العظيم فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي احد
من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما ارسلت به الا دخل
النار فجعلت اقول اين مصداقه حتى اتيت على هذه الاية افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه الى قوله فالنار موعده فعلمت ان المراد بالاحزاب
الملل كلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان
من العمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار ثم يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال

حبة من خردل من ايمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله
وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا
من قلبه وكان منيب رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية وهو يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا قال فمنهم من
قتل في وجهه ومنهم من حثى عليه التراب ومنهم من سبه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول عجبا للمؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان
اصابته سراء شكر فكان خيرا وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة
يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي ولا بالذي أرسلت به الا كان من اصحاب
النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا افصح اولادكم فعلموهم لا اله الا
الله ثم لا تبالوا متى ماتوا وقيل لوهب بن منبه رضي الله عنه اليس
لا اله الا الله مفتاح الجنة فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان
فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك وكان كعب الأحبار
رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل
الجنة كان ذلك قبل ان تنزل الفرائض فلما نزلت لم تنفع لا اله الا الله الا باداتها
والله اعلم

فصل

في حقيقة الايمان والاسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه
سبيلا وزاد في رواية اخرى والغسل من الجنابة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله انا الا اعذب من قالها وكان صلى
الله عليه وسلم اذا سئل عن الايمان يقول أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن
بالقدر وجاءت جارية سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اهلها
عتقها فشكوا في اسلامها واختلفوا في حالها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ربك قالت الله قال فمن انا قالت رسول الله قال اعتقوها فانها مؤمنة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان
نظام التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن

وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان عفة عن المحارم وعفة عن المطامع وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان ومعرفة بالاركان
وكان صلى الله عليه وسلم يقول القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن
بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعنت
القدرية على لسان سبعين نبيا وهم الذين يقولون لا قدر وفي رواية القدرية
الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم
ولا هم مني وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي
في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
وقال بهز بن حكيم عن ابيه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله والله
ما اتيتك حتى حلفت اكثر من عدد اولادي ان لا اتيك ولا اتي دينك وقد جئتك
الآن ولا اعقل شيئا الا ما علمني الله ورسوله وانا اسالك بوجه الله بم بعثك
ربنا الينا قال بعثتكم بالاسلام قال يا رسول الله وما الاسلام قال ان تقول اسلمت
وجهي لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى صلاتنا وتقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو المسلم

(فصل) في الحجاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان
يمان والحكمة يمانية الا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول
اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر وفي رواية الكفر
قبل المشرق والسكينة لاهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل والوبر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية اربعة وستون بابا وفي رواية
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق قال يحيى
رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم عدها كلها وعدها جماعة بطريق
الاجتهاد منهم ابن حبان انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن
فيه وجد بهن طعم الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
في الله ويبغض في الله وان يحب العبد لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر
بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه وجاره
من الخير ما يحب لنفسه وسئل صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فقال
هو الصبر والسماحة وسئل مرة اخرى عن الايمان فقال هو اليقين فقيل
يا رسول الله وما اليقين قال الزهادة في الدنيا قيل يا رسول الله وما الزهادة
في الدنيا قال ان تكون بما في يد الله اوثق منه مما في يدك وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه
الناس على انفسهم واموالهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وجاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاسلام خير قال تطعم الطعام
وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف وجاء آخر فقال يا رسول الله ما الاسلا

قال ان تسلم وجهك لله وان تخلي له نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ثلاثة من اصل
الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام
بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى ان يقاتل اخر هذه الامة الدجال
لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وكان عمار رضي الله عنه يقول ثلاثة من جمعهن فقد جمع
الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق في الاقتار وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول الاسلام ثلاث خصال الايمان والصلاة والجماعة وكان ابن عطا يقول سئل ابن عباس عن ناس لا يثبتون
لانفسهم الايمان ويكرهون ان يقولوا انا مؤمنون فقال وما لهم لا يقولون
فقيل يقولون انا اذا اثبتنا لانفسنا الايمان جعلنا انفسنا من اهل الجنة فقال
ابن عباس سبحان الله هذا من خدع الشيطان فقولوا لهم يقولون انا مؤمنون
ولا يقولون انا من اهل الجنة وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يجده الانسان في نفسه ويتعاظم ان يتكلم به قال
ذلك محض الايمان الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة (فصل)
في احكام الايمان والاسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه في قتل
رجل من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقال بلى ولا شهادة له قال اليس يصلي قال بلى ولا صلاة له قال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا
الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر من قال لا اله الا الله
فهو الى الكفر اقرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن مثل الزرع لا يزال
الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كشجرة الارز لا تهتز حتى
يستحصد وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن كمثل شجرة خضرا
لا يسقط ورقها ولا يتحات الا هي النخلة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفي الصراط داران لهما ابواب مفتحة
وعلى الابواب ستور وداع يدعو على راس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط هو الاسلام
والابواب محارم الله والستور حدود الله فلا يقع احد في حدود الله حتى يكشف
الستر والداعي على راس الصراط هو القرآن والداعي فوقه واعظ الله في قلب كل
مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا
فطوبى للغرباء زاد في رواية اخرى فقالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال ناس صالحون

قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم (فصل)
في مبايعته صلى الله عليه وسلم الوفود قال عطاء رضي الله عنه سالت ابن عمر رضي
الله عنهما هل شهدت بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت
فما كان عليه قال قميص من قطن وجبة محشوة وردا وسيف ورايت النعمان بن
مقرن المزني رضي الله عنه قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع
اغصان الشجرة عن راس رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يبايعونه وكانت
الشجرة من السمر يعني ام غيلان قال جابر وكانت بيعة الرضوان في عثمان بن عفان
خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلوه لانا بذنهم قال فبايعناه
ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على انا لا نفر ونحن الف وثلاثمائة وكانت
مبايعته صلى الله عليه وسلم للناس بحسب أحوالهم فبايع عوف بن مالك الاشجعي
وجماعته على ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ويصلوا الصلوات الخمس ويسمعوا
ويطيعوا ولا يسالوا الناس شيئا فلقد كانوا بعد البيعة يسقط سوط احدهم
فما يسال احدا يناوله اياه وبايع صلى الله عليه وسلم أعرابيا على الاسلام
فجاء من الغد محموما فقال يا رسول الله اقلني فابى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه
ثلاثة ايام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يابى فلما ولى قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان المدينة كالكير تنفي خبثها وبايع عبادة بن الصامت رضي الله عنه
وجماعته على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا ياتون ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في معروف ثم قال فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه فامره الى الله ان شاء عفى عنه وان
شاء عذبه ومن اصاب من ذلك شيا فاخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور فبايعه
القوم على ذلك وقال انس رضي الله عنه بايعت امراة من الانصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم على محبته فقط فبايعها فلما كان يوم احد وحاص الناس حيصة
خرجت منحزمة فاستقبلت بابيها وابنها واخيها وزوجها وهم قتلى لا أدري
ايهم استقبلت به اولا وكانت كلما مر على واحد منهم تقول ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لها امامك فلما وصلت اليه اخذت بطرف ثوبه
وقالت ما ابالي بفقد اهلي اذ سلمت انت يا رسول الله رضي الله عنها وبايع عبادة
ابن الصامت واصحابه مرة أخرى على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره وعلى اثرة عليهم وعلى ان لا ينازعوا الامر اهله الا ان يروا كفرا بواحا
عندهم من الله فيه برهان وعلى ان يقولوا الحق اينما كانوا لا يخافوا في الله لومة
لائم وقال بشير بن الخصاصية يا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة
والزكاة والصيام والحج والجهاد فقلت يا رسول الله اني لا اطيق الزكاة ولا
الجهاد وانه ليس لي مال الا عشر ذود هن زمل اهلي وحمولتهن واما الجهاد
فاني رجل جبان اخاف ان افر فابوء بغضب من الله فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده ثم حركها ثم قال يا بشير لا صدقة ولا جهاد فبم اذن تدخل الجنة

قلت يا رسول الله ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته عليهن كلهن وجاءته
أميمة بنت رقيقة في نسوة من الانصار يبايعنه على الاسلام فقلن يا رسول الله
نبايعك على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي
ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك يا رسول الله في معروف فبايعهن على
ذلك وبايع صلى الله عليه وسلم هند بنت عتبة وجاءتها من النساء فقال صلى الله
عليه وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيا فقالت لا كمبايعة الرجال ايمان فقال ولا تسرقن
فقالت ولا تسرق فقال ولا تزنين فقالت يا رسول الله الحلائل من ذلك فتيح فكيف
بالحرام فقال ولا تقتلن اولادكن فقالت نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم انت كبارا
فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة وكان صلى الله عليه وسلم لا يصافح
النساء في المبايعة ويقول قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة قالت
عائشة رضي الله عنها وما مست رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امراة قط الا
ان ياخذ عليها فاذا اخذ عليها واعطته قال اذهبي فقد بايعتك وكان في بعض
الاوقات يضع يده في قدح الماء فيضع النساء ايديهن في الماء فبايعهن ويقول
لا امس ايدي النساء قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يطلب من اصحابه المبايعة قبل ان يسالوه فيقول الا تبايعون فيبسطوا
ايديهم ويبايعونه على ما يريد قال انس رضي الله عنه وجاءت امراة بابن لها صغير
فقالت يا رسول الله بايع ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير ثم مسح
على راسه ودعا له ولما اخذ عبد الرحمن بن عوف يد علي رضي الله عنهما في قصة خلافته
بشان قال عبد الرحمن لعلي ابايعك على اتباع كتاب الله تعالى وسنة محمد صلى الله عليه
وسلم وفعل ابي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي وطاقتي والله تعالى اعلم

(باب الاعتصام بالكتاب والسنة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السنة سنتان سنة في فريضة وسنة
في غير فريضة فالسنة التي في الفريضة اصلها في كتاب الله اخذ بها هدى وتركها
ضلالة والسنة التي ليس اصلها في كتاب الله الاخذ بها فضيلة وتركها ليس
بخطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واحدهما اعظم من الاخر وهو كتاب
الله حبل ممدود من السما الى الارض لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يعهد الى اصحابه كثيرا ويوصيهم بتقوى
الله والسمع والطاعة لولاة الامور وان كان عبدا حبشيا ويقول انه من يعش
منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض فرائض
وفرضت فرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا هل عسى رجل يبلغه
الحديث عني فلا يعمل به ويقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا

استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما حرم الله واني اوتيت الكتاب ومثله معه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما احل
الله تعالى في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا
من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك
ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وكان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يقول كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة وكان معاوية بن قرة يقول
في قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ما ارى الاعز اقى هذه الاية الا
الاهوآء المختلفة والخصومات في الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي
ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضآءت ما حوله جعل الفراش وهذه
الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا
اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل يعني اذا اراد الله اضلالهم اعطاهم
الجدل بالمعقول وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله
ينسخ كلامي وكلام الله ينسخ بعضه بعضا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان احاديثي
تنسخ بعضها بعضا كنسخ القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كثيرا ما يقول اقضوا ما كنتم تقضون فاني اكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة
او اموت كما مات اصحابي وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول كثيرا ما اعرف
شيا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي على حاله الا قول قيل ولا الصلاة
قال ولا الصلاة اليس صنعتم ما صنعتم فيها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا يومن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا
اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم
فضلهم واتبعوهم على اثرهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم
كانوا على الهدى المستقيم رضي الله عنهم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اصحاب البدع كلاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على
اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وفي رواية
كلها في الجنة الا واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخر الكلام في القدر
لشرار امتي اخر الزمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة
نادى مناد الا ليقم خصماء الله وهم القدرية وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
يهدم الاسلام ثلاث زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة
المضلين وكان رضي الله عنه يقول سياتي ناس يجادلونكم بشبهات القران فخذوهم

بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان اخوف
ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا كيف يكون منافقا عليما قال عالم اللسان
جاهل القلب والعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعمل هذه الامة برهة بكتاب
الله ثم تعمل برهة بسنة رسوله ثم تعمل بالراى فاذا عملوا بالراى ضلوا واضلوا وكان
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سياتي عليكم زمان تصير الفتنة فيه سنة
فاذا تركت يقال قد تركت السنة فقالوا متى ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا كثرت جهالكم
وقلت علماؤكم وكثرت خطباؤكم وامراؤكم وقلت امناؤكم وتفقه الناس لغير الدين
والعمل والتمست الدنيا بعمل الاخرة وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن تعلم التورية
والانجيل ويقول امنوا بكتب الله والزموا ما انزل الله على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
فانه هدى جميع الانبياء صلى الله عليهم اجمعين

(باب الاقتصاد في العمل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث
على الاقتصاد في الامور كلها ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وابشروا فان احدكم لن ينجيه عمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الدين يسر ولن يشاد احد هذا الدين الا غلبه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا
كانهم تقالوها قالوا فاين نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر قال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الاخر انا اصوم الدهر
ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النساء ولا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له
ولكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قالت
عائشة رضي الله عنها وصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شيا فرخص فيه فتنزه
عنه قوم فبلغه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لمن يشدد على نفسه ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك
حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصم وافطر وانك لا تدري لعل يطول بك عمر
فتعجز عن ذلك فاكلفوا ايها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لاصحابه ما تركت شيا يقربكم الى الله تعالى
الا وقد امرتكم به ولا شيا يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه فما نهيتكم عنه فاجتنبوه
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يراه
يشدد على نفسه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم حتى قال لهم مرة لا تكتبوا عني غير القران
فمن كتب عني غير القران فليمحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اوا حرم عليكم
احرقتكم وان غريم الانبياء لا تطيقه الجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان من اعظم المسلمين في المسلمين جرما من يسال عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم

عليهم من اجل مسألته وقال صلى الله عليه وسلم حين فرض الحج وسأل رجل اكل عام يا رسول
الله قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو استطيعوا وكان عمر يقول لأبي هريرة لتتركن كثرة
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولألحقنك بارض دوس وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم
فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم قال انس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة المسجد فراى حبلا ممدودا
بين الساريتين فقال ما هذا قالوا لزينب فاذا فترت تعلقت به فقال لا حلوه
ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد فان احب الدين ما دام صاحبه عليه وان قل
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ شره ولكل شره فترة فان صاحبها سدد
وقارب فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه وكان كثيرا ما يقول فمن
صارت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن اخطا فقد ضل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي
طرقكم ولكن ساعة وساعة قالها ثلاث مرات وكانت عائشة رضي الله عنها
كثيرا ما ترسل الى اهلها اذا محدثوا بعد العتمة فقول الا ترجون الملائكة الكاتبين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قبلها ولا يتحدث بعدها والاحاديث
في الباب كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب التوبة)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب
مر على انفه فقال بيده هكذا فذبه عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح
بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع
راسه على ساعده للموت فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه عليها زاده وشرابه
فالله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وكان ابن عمر يقول التوبة
مبسوطة ما لم ييئس العبد وكان عكرمة يقول في كتاب الله ثم يتوبون من قريب
اي الدنيا كلها قريب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليبسط يده
بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس
من مغربها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القنوط من رحمة الله تعالى ويقول لو اخطأتم
حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض
حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه من الله شاهد بذنب وكان صلى الله عليه وسلم
يقول التوبة ندم وكان ثوبان يقول التوبة من الذنب هي ان تتوضا وتصلي ثم يقول

في التوبة

سمعته

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة رضي الله عنه جاء رجل الى ابن عباس
فقال اني قد اغتبتك فاجعلني في حل فقال ابن عباس معاذ الله ان احل ما حرم الله ان الله قد
حرم اعراض المسلمين فلا احلها ولكن غفر الله لك يا اخي وفعل ذلك محمد بن سيرين
رضي الله عنه والاحاديث في الباب كثيرة والله غفور رحيم

(باب اداب النوم والانتباه)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطفوا سراجكم ترجع اليها ارواحها يعني عند النوم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا ينام احدكم الا على طهارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول وضوء النوم
ان يمس الماء ثم يمسح بتلك المسحة وجهك ويديك ورجليك كمسحة التيمم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اصدق الرؤيا بالاسحار وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ملائكة النهار ارأف من ملائكة الليل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجاء
الشتاء لا يدخل البيت الا ليلة الجمعة واذا جاء الصيف لا يخرج الا ليلة الجمعة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى فراشه ينفضه بداخلة ازاره ويقول ان العبد
لا يدري ما خلفه عليه وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام الا اذا دعت الحاجة الى
النوم وكان صلى الله عليه وسلم ينام على جنبه الايمن غير ممتلئ البدن من الطعام
والشراب ويقول من بات قيحقه من الطعام والشراب يصلي تداكت حوله الحور
العين حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم يباشر بجنبه الارض وكان لا يتخذ
الفرش المرتفعة بل كان له صخاع مزادم حشوه ليف وكان له صلى الله عليه وسلم
عباءة تثنى له طاقين فينام عليها فشاها له بعض ازواجه مرة اربع طاقات فنام
صلى الله عليه وسلم عن وردة فلما استيقظ قال اعيدوها الى الحال الاول
فان وطأتها ولينها منعني قيام الليلي وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع على
الوسادة ويضع يده تحت خده وفي رواية كان اذا عرس وعليه ليل توسد يمينه
واذا عرس قبيل الصبح وضع راسه على كفه اليمنى واقام ساعده وكان صلى
الله عليه وسلم ينام اول الليل ثم يستيقظ في اول النصف الثاني وذلك حين
يصيح الديك وربما سهر اول الليل في مصالح المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم
اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو الذي يستيقظ وكان نومه صلى الله عليه وسلم اعدل النوم وكان صلى
الله عليه وسلم يحب الة الطهارة من المطهرة والسواك ولا يكل ذلك الى خادمه ويرى
الا لضرورة ويقول لا احب ان يعينني على طهوري احد قالت عائشة رضي الله عنها كان
يوضع لرسول الله صلى الله عليه ثلاث اوان نحمر من الليل اناء لطهوره واناء
لشرابه واناء لسواكه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد في بيت
مظلم حتى يضاء له بسراج وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون وكان عثمان
رضي الله عنه يقوم من الليل فيملأ الاداوة ويتوضأ فقيل له افلا تنبه احدا
من الخدم يفعل ذلك فقال ان الليل لهم يستريحون فيه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب
كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة
فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس

والا اصبح خبيث النفس كسلان وكان صلى الله عليه وسلم يضع الاداوة والسواك
عند رأسه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان ينام الرجل في سطوح لا حصير له او
ينام بعضه في الشمس وبعضه في الظل قالت ام سلمة رضي الله عنها وكان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نحوا مما يوضع للميت في قبره وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اقلوا الخروج بعد هدأة الرجل فان لله تعالى دوابّ يبثهن في الارض
في تلك الساعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان النار
عدوكم وفي رواية لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا قال ابن عباس رضي
الله عنهما وجاءت مرة فارة بفتيلة حتى القتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخمرة التي كان جالسا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يدل هذه على مثل هذا فتحرق على اهل البيت بيتهم
وكان صلى الله عليه وسلم يكره النوم على الوجه ويقول ان هذه نومة جهنمية وكان
صلى الله عليه وسلم ينام كثيرا مستلقيا ظهره الارض ويقول هكذا كان نوم
الانبياء قبلي وكان صلى الله عليه وسلم يكره نوم الصبحة ويقول ان الله عز
وجل يقسم ارزاق الخلائق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان يقول صلى
الله عليه وسلم اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس قال
ذلك لرجل رأى في منامه كان رأسه قطع والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة ان يعقد بين طرفي شعيرة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اجيفوا ابوابكم فان الشياطين لم يوذنهم في التسور عليكم
والله تعالى اعلم

(فصل في اذكار تقال عند النوم)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع جنبه للنوم يذكر الله تعالى بما يلهمه
من التسبيح والتهليل والقرآن والاستغفار حتى ياخذه النوم فكان صلى الله عليه
وسلم تارة يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويكبره اربعا
وثلاثين فذلك مائة وتارة يقول الحمد لله الذي كفاني واواني واطعمني وسقاني
والحمد لله الذي من علي فافضل والذي اعطاني فاجزل والحمد لله على كل حال
اللهم رب كل شئ ومليكه اعوذ بالله من النار وتارة يقول اللهم انت خلقت
نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان اميتها
فاغفرها اللهم اني اسالك العفو والعافية وتارة يقول الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي وتارة يقرأ فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد ويقول من قرأهما فقد وقى كل شئ الا الموت وتارة يقرأ
المعوذتين وقل هو الله احد وينفث في يديه ويمسح بهما جسده ووجهه يبدأ
بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وتارة يقرأ
قل هو الله احد مائة مرة ويقول ما من عبد نام على جنبه الايمن ثم قرأ قل هو الله
احد مائة مرة الا قال له الرب جل جلاله يوم القيامة يا عبدي ادخل الجنة على
يمينك وتارة كان يقرأ سورة واحدة من كتاب الله عز وجل ويقول ما من مسلم
ياخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل الا وكل الله به ملكا فلا يقربه

شئ يوذيه حتى يستيقظ وتارة يقول باسمك اللهم به احيى واموت وتارة
يقول اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجاء منك الا اليك امنت بكتابك
الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت ويقول من قالهن فمات من ليلته مات على
الفطرة وان اصبح اصاب خيرا وتارة يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك
وتارة يقرأ سورة الكافرين ويقول من نام عليها فهي برآة من الشرك وتارة
يقرأ المسبحات ويقول ان فيهن اية افضل من الف اية وتارة كان يقرأ الزمر
وبني اسرائيل وتارة كان يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وتارة
كان يقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
ثلاث مرات ويقول من قالهن غفرت ذنوبه وان كانت عدد ورق الشجر وان
كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وتارة كان يقول بسم الله
وضعت جنبي لله اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني
في الندآ الاعلا وتارة كان يقول اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك
التامات من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها اللهم انت تكشف المأثم
والمغرم اللهم لا تهزم جندك ولا تخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك
الجد سبحانك اللهم وبحمدك وتارة كان يقول ثلاث مرات اللهم رب
السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين
وما اضللت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد او ان يبغي
علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا انت ويقول من قال
هؤلاء الكلمات امن ان يراع في منامه او ان يقلق وتارة كان يقول اعوذ
بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجمع بين انواع من
هذه الاذكار وتارة يقتصر على البعض كما هو مذكور في المبسوطات وكان
صلى الله عليه وسلم اذا نام واستيقظ ينظر الى نواحي السماء ويقرأ الآيات
من آخر سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة وتارة
يقرأها الى قوله على رسلك وتارة حتى يقارب ختمها ثم يقول الحمد لله الذي
احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ثم يكبر الله تعالى ويحمده ويهلله ويدعو
وهو يستاك ثم يتوضا ويصلي ما كتب الله له وكثيرا ما كان صلى الله عليه
وسلم يقوم فيقضي حاجته ويغسل وجهه ويديه ثم ينام ثانيا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتعار من جوف الليل فيقول الله اكبر وسبحان
الله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله الغفور الا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقص الرؤيا
الا على عالم او ناصح وكان انس رضي الله عنه يقول امرنا ان نستخفر بالسحر

سبعين استغفارة وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقرا سورة الكهف
في كل ليلة وكانت مكتوبة عنده في لوح يدار بذلك اللوح حيث ما دار في بيوت
ازواجه والله اعلم

كتاب الطهارة واحكام المياه

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما منزلة الطهور من الايمان فقال هو شطر
الايمان وجاء رجل اخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انا نركب البحر ومعنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضاء من ماء
البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من لم يطهره البحر فلا طهره الله عز وجل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويتوضاء من الماء العذب والمالح
وماء السماء وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذلا دلك ظهره واغسله في ماء من السماء وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء وكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون بالماء المسخن بالنار
ويكرهون التطهر بالماء المشمس وكان عمر يقول لا تغتسلوا بالماء المشمس
فانه يورث البرص وكانوا يتطهرون من ماء البئر قال انس رضي الله عنه وجاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه يستقى لك
من بئر بضاعة وهي بئر يطرح فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر
الناس والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه
شئ وزاد في رواية اخرى الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه قال قتيبة
ابن سعيد رضي الله عنه قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال اكثر ما يكون
فيها الماء الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة وكان عرضها
ستة اذرع وكان صلى الله عليه وسلم يعاف الماء اذا انتن من غير قذر
يخالطه قال علي رضي الله عنه ولما رمى النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة
احد وشج وجهه اتيته بماء في دورقي من المهراس فلما اراد ان يشرب
منه وجد له ريحا فلم يشرب منه ولكن تمضمض وغسل عن وجهه
الدم وصب منه على راسه وقال ابن عمر رضي الله عنهما سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة من الارض فترده الدواب
والسباع فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث
وفي رواية لم ينجس وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسائل لا تسال عن مثل هذا فانه تكلف وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول اذا كان الماء قدر اربعين دلوا لم ينجسه شئ وتوضأ عمر رضي الله

عنه

عنه مرة من حوض فقيل له ان الكلب ولغ فيه انفا فقال انما ولغ بلسانه فاشربوا
منه وتوضؤا وتوضأ رضي الله عنه مرة اخرى من جلد لم يدبغ وقال ان الله تعالى
جعل الماء طهورا وتوضأ كثيرا من اواني النصارى وكان عطاء رضي الله عنه
لا يرى باسا بالطهارة من سؤر الكلاب وكان الزهري يقول اذا ولغ الكلب
في اناء ليس له وضوء غيره يتوضأ به قال سفيان وهذا هو الفقه بعينه
لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا اما وفي رواية عن الزهري ويتيمم
مع وضوئه بسؤر الكلب قال البخاري وفي النفس من قوله ويتيمم شئ وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من الاناء الذي شربت منه الهرة
ثم يرش ما بقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن احدكم في الماء الذي
لا يجري ثم يغتسل فيه او يتوضأ منه وفي رواية لا يغتسل احدكم في الماء
الدائم وهو جنب فقالوا كيف نفعل يا ابا هريرة قال يتنا وله تنا ولا
وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن سؤر السباع في الحوض او مستقى
الجبل يقول لها ما اخذت في بطونها وما بقي فهو لنا طهور وشراب
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى الرجل ان يتوضأ بفضل طهور
المرأة وينهى المراة ان تتوضأ بفضل طهور الرجل ويقول ليغترفا جميعا
ثم رخص فيه بعد ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اغتسل بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتوضأ منها او يغتسل فقالت له اني كنت جنبا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الماء لا يجنب وكان ابن عمر يقول لا باس ان يغتسل الرجل
بفضل طهور المراة ما لم تكن حائضا او جنبا وقالت عائشة رضي الله عنها
كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد تختلف ايدينا
فيه من الجنابة وكنت اقول دع لي دع لي وكان صلى الله عليه وسلم يقول
دعي لي وفي رواية كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من قدح
يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة اصع وفي رواية من نور مثل
الصاع او دونه فنشرع فيه جميعا فافيض على راسي ثلاث مرات بيدي
وما انقض لي شعرا واغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة من
اناء واحد من قصعة فيها اثر العجين وكان الصحابة يدخلون يدهم
في الاناء قبل غسلها وهم جنب ما لم يكن عليها قذر وكان ابن عمر وابن
عباس لا يريان باسا بما ينتضح من غسل الجنابة وقال ابن عمر رضي الله عنهما
كان الرجال والنساء يتوضؤن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا
من اناء واحد ومن ميضاة واحدة فلما كان عمر نهى النساء عن الاختلاط
بالرجال وامر ان يجعل لهن حوض على حدتهن وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاد
مريضا ووجده مغمى عليه توضأ وصب عليه من ماء وضوئه وكان صلى الله
عليه وسلم يبعث الى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة ايدي المسلمين
وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ ازدحم المسلمون على وضوئه يتمسحون بالماء

الذى يسقط من اعضائه صلى الله ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه وكان
الصحابة لا يرون التطهر بما عدا الماء من سائر المايعات عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه
جلدك فانه خير وكان جرير بن عبد الله يامر اهله ان يتوضؤا بفضل سواكه
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغسل يديه ورجليه فى القدح ثم يقول
لاصحابه اشربوا منه وافرغوا على وجوهكم وكان ابن مسعود يقول قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ما فى اداوتك او ركوتك قلت نبيذ
قال تمرة طيبة وماء طهور فتوضا منه وحمل هذا العلماء على غير المتغير
بقرينة قوله وماء طهور وبقرينة قوله فى الحديث المتقدم الا ما غلب على طعمه
ولونه وريحه فان الماء اذا خرج عن طبعه واسمه خرج عن اسم الماء والجملة
فضابط الباب ان كل ما يتقذر استعماله البدن لا ينبغى التطهر به لانتفاء
النظافة التى هى المقصودة والله اعلم

(باب كيفية ازالة النجاسة)

كان جابر يقول لا باس بمس الانجاس
اليابسة لحاجة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذن شاة ميتة وقال
ايكم يحب ان تكون هذه له بدرهم الحديث قالت ام قيس رضى الله عنها اتيت بابن
لى صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه فى حجره
فبال على ثوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته اخذا عنيفا فنهانى عن ذلك
ثم دعا بماء فنضحه ولم يغسله وفى رواية فرشه بماء وكانت الانصار وغيرهم
يرسلون بالصبيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فيبرك عليهم ويحنكهم
فيبولون عليه فلم يتغير عليهم وبال عليه الحسين بن على مرة وعنده لبابة
بنت الحارث فقالت يا رسول الله البس ثوبا واعطنى ازارك حتى اغسله فاخذ
ماء ونضحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغسلوا من بول الذكر واغسلوا
من بول الانثى وفى رواية عن ابى السمح قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان اذا اراد ان يغتسل قال اولنى فاوليه قفاى فاستره بذلك
فسمعته يقول للسائل يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام الرضيع
وكان على يقول اذا اطعم الصبى غير اللبن واستغنى عنه غسل من بوله وكانت
ام سلمة تصب الماء على بول الغلام ما لم يطعم فاذا اطعم غسلته وكانت
تغسل من بول الجارية ساعة ولادتها وسئل صلى الله عليه وسلم عن
تطهير الاوانى فقال ما كان من فخار فاغلوا فيها الماء ثم اغسلوها وما كان
من النحاس فاغسلوه فان الماء طهور لكل شئ وكان صلى الله عليه وسلم
يامر بصب الماء على الارض المتنجسة ويرى ذلك مطهرا لها ودخل عليه
مرة اعرابى فبال فى ناحية المسجد فقال صبوا عليه دنوا من ماء ثم قال
للاعرابى ان هذه المساجد لا تصلح لشئ من البول والقذر انما هى لذكر الله
والصلاة وقراءة القران ودخل اعرابى مرة اخرى فبال فقال صلى الله عليه
وسلم خذوا ما بال عليه من التراب فالقوه واهريقوا على مكانه ماء ودخل

اعرابى

اعرابى مرة أخرى فكشف فرجه ليبول فصاح به الناس حتى علا الصوت فقال صلى الله
عليه وسلم اتركوه فتركوه فبال فامر بصب الماء عليه وقال انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين ولما وقع زنجى فى بئر زمزم فمات امرهم ابن عباس ان يخرجوه
منها وان ينزحوها فغلبتهم عين ماء جات من الركن فامر بها فدست فيها القباطى
والمطارف حتى نزحوها فلما فتحوها انفجرت عليهم وكان ابو سعيد الخدرى
يقول فى الدجاجة اذا ماتت فى البئر ينزح منها اربعون دلوا وكان انس يقول
فى الفارة اذا ماتت من ساعتها ينزح منها عشرون دلوا قال ابن عمر وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجاسة تكون فى الطريق فتمر عليها المرأة
بذيلها الطويل فقال صلى الله عليه وسلم يطهر ما بعده وكان ابن مسعود
يقول كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نتوضأ من الموطئ
وفى رواية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ من موطئ وسالته
امراة فقالت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف نفعل اذا مطرنا
فقال اليس بعدها طريق هى اطيب منها قالت المراة بلى قال فهذه بهذه وكان
ابو هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وطئ احدكم
بنعله الأذى فان التراب له طهور وكان ابن عباس يقول اذا مر ثوبك على
قذر رطب او وطيه فاغسله وان كان يابسا فلا عليك وكان ابو قلابة
يقول ذكاة الأرض يبسها فاذا يبست الارض المتنجسة طهرت وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص للاعراب فى عدم الغسل من بوال الابل والبقر
والغنم للمشقة فى ذلك عليهم وقدم عليه رهط من عكل او من عرينة فاستوخموا
المدينة حين قدموها فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم بلقاح وامرهم ان
يخرجوا فيشربوا من بوالها والبانها وقال البراء بن عازب رضى الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اكل لحمه فلا باس ببوله
وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما انزل الله داء الا وقد انزل له شفاء وفى البان البقر شفاء من كل داء
وكان على يقول لا باس ببول الجمال وكلما اكل لحمه وكان السلف لا يرون
باسا بطهارة البصاق والمخاط والعرق واللعاب من سائر الدواب
وكان ابو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه يقول لم يبلغنا عن البان الحمر شئ انما
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لحومها وكان ابراهيم النخعى يقول كانوا
يستشفون ببوال الابل ولا يرون به باسا ويشربون ابوال البقر والغنم
قال العلماء وفى الحديث دليل على طهارة بول ما اكل لحمه فانه صلى الله عليه
وسلم لم يامرهم بغسل فمهم ولا ما اصابهم منه لصلاة ولا غيرها

(فصل فى المنى ودم الحيض)

قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يغسل
المنى الطرى من ثوبه ويخرج الى الصلاة وبقع الماء فى ثوبه وتارة كنت
افركه له بظفرى اذا يبس واستضافت رضى الله عنها مرة ضيفا فامرت له

علمه صفرآ فنام فيها فاحتلم فاستحيى ان يرسل بها اليها وبها اثر الاحتلام
فمسحها فى الماء ثم ارسل بها فقالت عائشة لم افسد علينا ثوبنا انما كان
يكفيه ان يفركه باصابعه وكثيرا ما كنت افركه من ثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصلى فيه وكان عمر يقول اغسل ما رايت من المنى فى الثوب
وانضح ما لم تر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انما المنى بمنزلة المخاط او البصاق فامطه عنك
ولو بعود اذخر وقالت اسماء بنت ابى بكر جاءت امراة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالته عن دم الحيض يصيب الثوب فقال حتيه ثم اقرصيه
بالماء ثم انضحيه ما لم ترى وصلى فيه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
اذا غسلت احدانا دمه ولم يذهب اثره فالماء له طهور وكثيرا ما كانت
تقول استعينوا عليه بالملح ونحوه وكانت رضى الله عنها تقول ما كانت
لاحدانا الا ثوب واحد تحيض فيه فاذا اصابه شئ من دم قالت بريقها
فمصعته بظفرها وفى رواية فان اصابه شئ بلته بريقها ثم قصعته
بظفرها وفى رواية كانت احدانا تحيض فيصيبها الدم فتقرصه من ثوبها
عند طهرها فتغسله وتنضح عن سائره ثم تصلى فيه وكثيرا ما كان صلى الله
عليه وسلم يخرج وعليه الملاءة التى يتغطى بها هو واهله فيجد فيها لمعة
من دم الحيض فيقبض عليها مع ما يليها ثم يصرها ويرسلها الينا فيقول
اغسلوها واجفوها ثم ارسلوها الى فنفعل بها ذلك وسئلت
عائشة رضى الله عنها عن الحائض يصيب ثوبها الدم قالت تغسله فان لم
يذهب اثره فلتغيره بشئ من صفرة ثم قالت لقد كنت احيض عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث حيض جميعا لا اغسل لى ثوبا وكانت اذا اصابه منى شئ
غسل مكانه لم يعده الى غيره ثم صلى فيه وان اصاب ثوبه منه شئ تعنى منيا
غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه وكانت الممستحاضة منا اذا اغتسلت لا تنقض
لها شعرا انما تحفن على راسها ثلاث حفنات فاذا رات البلل فى اصول الشعر
دلكته ثم افاضت على سائر جسدها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم
الحيض يكون فى الثوب فقال حكيه بضلع او اغسليه بماء وسدر وسياتى حكم المذى
والودى فى باب الاحداث ان شاء الله تعالى (فصل) فى حكم الكلب وغيره
من الحيوانات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم
فليرقه ثم ليغسله سبع مرات احداهن بالتراب واذا ولغ الهر فاغسلوه مرة
واحدة وفى رواية اذا شرب الكلب فى اناء احدكم فاغسلوه السابعة بالتراب
وفى رواية فاغسلوه سبع مرات اولاهن او اخراهن وفى رواية فعفروه الثامنة
بالتراب وكان ابن سيرين والحكم وحماد يكرهون استعمال شعر الخنزير قال ابن عمر
كنت انام فى المسجد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فتى شابا عزبا
وكانت الكلاب تقبل وتدبر فى المسجد فلم يكونوا يرشون شيا من ذلك وكانت
ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول لما امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل

الكلاب

الكلاب كان فى بيتى جرو صغير فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نضح مكانه
بالماء قال شيخنا رضى الله عنه واما الخنزير فلم يبلغنا فيه شئ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما نهى عن اكل لحمه لا غير وقالت ام صالح اوصتنى مولاة
الى عائشة رضى الله عنها بهريسة فوجدتها تصلى فاشارت الى ان ضعيها فجاءت
هرة فاكلت منها فلما انصرفت عائشة من صلاتها اكلت من حيث اكلت الهرة
فرانى انظر اليها فقالت تعجبين يا ابنة اخى فقلت نعم فقالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الهرة ليست بنجس انما هى من الطوافين عليكم او الطوافات
وكثيرا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا من فضلها ويقول ان السنور
سبع لا كلب وكان ابو هريرة يقول اذا ولغ السنور فى اناء فاغسلوه سبع
مرات وفى رواية عنه مرة او مرتين وسئل صلى الله عليه وسلم عن الفارة تموت
فى السمن فقال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه
وفى رواية فاريقوه وسئل الزهرى عن الدابة تموت فى الزيت والسمن والورك
وهو جامد او غير جامد الفارة او غيرها فقال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فاريقوه ولا
تاكلوه وقال ابو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفارة تموت
فى السمن الذائب فقال استصبحوا به او قال انتفعوا به قال شيخنا رضى الله عنه
لم يبلغنا شئ فى تنجيس غير الادهان من سائر المايعات بموت الفار ونحوه فيه فمن
بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك شئ فليلحقه ها هنا والله اعلم
وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغلام يسلخ شاة ومايحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح حتى
اريك فادخل يده بين الجلد واللحم ودحس بها حتى توارت الى الابط ثم مضى وصلى
للناس ولم يتوضا ولم يمس ماء والله اعلم (فصل) فى حلم الدية
والمذكى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وكان عطاء رضى الله عنه لا يرى باسا باتخاذ
الخيوط والحبال من شعر الانسان وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلق شعره او
قلم ظفره او بصق بعثه اصحابه فيقتسموا الشعر والظفر ويدفنوه لكون بالبصاق
ويقرهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وكانت ام سليم تبسط لرسول الله صلى
الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فيعرق عليه فاذا استيقظ
اخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثم تصنعه عندها فكل من اصابه
عين او شئ بعثت اليها بانا فتحضحض له القارورة بالماء فيشرب منه فيبرا
من وقته وفى ذلك دليل على ان الادمى لا ينجس بالموت ولا شيا من اجزائه
وشعره بالانفصال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قطع من البهيمة وهى
حية فهو ميتة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد طهر
وسئل ابن عباس فقيل له انا نغزوا بالمغرب وانهم اهل بربر ولهم قرب يكون
فيها اللبن والماء والودك ونحن لا ناكل ذبائح البربر والمجوس فنلبس الفرا

من جلودها ونشتعمل القرب منها فقال ابن عباس نعم الدباغ طهور فقيل له عن رايك
او شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رضى الله عنه يقول انما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة
لحمها اما الجلد والشعر والصوف فلا باس به وبذلك احتج من قال بطهارة
جلد الخنزير بالدباغ ويشهد له حديث ايما اهاب دبغ فقد طهر وقالت ميمونة
تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم على بشاة فماتت فالقيناها فمر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا
انها ميتة فقال انما حرم اكلها وكان الزهرى ينكر الدباغ ويقول يستمتع
بجلود الميتة على كل حال لاسيما فى حق الاعراب وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يسئل عن جلود الميتة فيقول يطهرها الماء والقرظ ودخل صلى الله عليه وسلم
فى غزوة تبوك على اهل بيت فاذا قربة معلقة فسأل الماء فقالوا له يا رسول الله
انها ميتة فقال دباغها طهرها وفى رواية اخرى دباغها ذكاتها وفى اخرى
ذكاتها دباغها وفيه دليل على ان جلد المذكى طاهر ولو لم يدبغ وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم سلخ شاة وادخل يده بين الجلد واللحم حتى توارت الى الابط
ثم صلى بالناس ولم يغسل يده كما مر وقالت سودة بنت زمعة ماتت لنا شاة
فدبغنا جلدها ثم مازلنا ننبذ فيه حتى صار مسكا وقال جابر رضى الله عنه
جاء ناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس فقالوا يا رسول الله ان
ان سفينة لنا انكسرت واناوجدنا ناقة سمينة ميتة فاردنا ان ندهن سفينتنا
وانما هى عود على الماء فقال لا تنتفعوا بشئ من الميتة وقال عبد الله بن عكيم
قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض جهينة وانا يومئذ
غلام شاب يقول فيه لا تستمتعوا من الميتة باهاب ولا عصب وكان ذلك قبل
موته صلى الله عليه وسلم بشهرين وكان حماد بن زيد يقول لا باس بريش الميتة
وكان الزهرى يقول فى عظم الموتى نحو الفيل وغيره ادركت ناسا من سلف
العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به باسا وكان ابن سيرين لا باس
بتجارة العاج وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس جلود السباع والركوب
عليها والجلوس ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا عليه قلنسوة
من ثعالب فامر بها فقتفت وقال له ومايدريك لعله ليس بمذكى ورأى مرة اخرى
رجلا عليه قلنسوة من جلود الهر فخرقها وقال انها ميتة والله اعلم

(باب الاستنجاء وبيان اداب دخول الخلاء والخروج منه)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لم يكن فى بنى اسرائيل حد يستنجى الا موسى
ولذلك رموه بالادرة قال ابو موسى الاشعرى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد قضاء الحاجة يختار للموضع الدمث ولقد دخل علينا يوما فبال
فى اصل جدار ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وكان صلى
الله عليه وسلم اذا اراد قضاء الحاجة يبعد عن الناس نحو الميل وان كان
هناك جدار أو وهدة استتر بها وكان لا يدخل بخاتمه بل يضعه فى مكان ثم

يدخل وكان نقشه محمد رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل احدكم
الخلاء فليعتمد على رجله اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء لبس
نعله وغطا رأسه حياء من ربه عز وجل وكذلك كان يفعل ابو بكر رضى الله عنه
وكان عثمان رضى الله عنه لا يدخل الخلاء بالثياب التى يجلس بها فى المسجد وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اراد دخول الخلاء قال بسم الله اللهم انى اعوذ بك من
الخبث والخبائث وكان يقول ان هذه الحشوش محتضرة وكان اذا خرج قال
غفرانك الحمد لله الذى اذهب عنى الاذى وعافانى وكان حماد بن زيد لا يقول اللهم
انى اعوذ بك من الخبث والخبائث الا بعد دخول الخلاء وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاء قط الا قال الحمد لله الذى اذاقنى لذته
وابقى على منفعته واخرج عنى اذاه وكان صلى الله عليه وسلم اذا وافى
مكانا صلبا من الارض اخذ عودا فنكت به الارض حتى يثير التراب ثم يبول
فيه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انك تاتى الخلاء فنشم موضعك رائحة المسك ولا نجد له
اثرا فقال نحن معاشر الانبياء نبتت اجسادنا على ارواح اهل الجنة وامرت
الارض ان تبتلع ما كان منا قال شيخنا وهذا يؤيد من قال من العلماء بطهارة
فضلاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده تقريره يعنى اقراره صلى الله عليه وسلم
امرايمن على شرب بوله صلى الله عليه وسلم واما من قال من العلماء بخلاف
ذلك فانه استدل بانه صلى الله عليه وسلم كان يتنزه من فضلاته بالغسل
والله تعالى اعلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الضحك من الضرطة ويقول
لم يضحك احدكم مما يفعل وكان ينهى عن قول الرجل اهرقت الماء ويقول اذا بال
احدكم فليقل بلت وكان ينهى عن الاستنجاء من الريح ويقول من استنجا من الريح
فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البول والتغوط فى الموارد وابواب
المساجد وفى الهوى وقارعة الطريق والظل والجحر والبالوعة وتحت الميزاب
فقيل لقتادة ما يكره من البول فى الجحر فقال كان يقول انها مساكن الجن وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من سل سخيمته فى طريق من طرق المسلمين
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبولن احدكم فى الماء الدائم او الجارى ثم يغتسل فيه او يتوضأ فان
عامة الوسواس منه وكان يقول من توضأ فى موضع بوله فاصابه
الوسواس فلا يلومن الا نفسه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح
من عيدان يبول فيه من الليل ويضعه تحت سريره فاذا قام من الليل للتهجد
يصيبه ويقول لا ينفع بول فى طشت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول
منتقع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال القبلة او استدبارها
بالغرج لبول او غائط ويقول شرقوا او غربوا قال ابو ايوب الانصارى
فلما قدمنا الشام وجدنا مراحيض قد بنيت قبل الكعبة فكنا ننحرف
ونستغفر الله عز وجل وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول انما انا لكم بمنزلة الوالد لعلكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل
القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان صلى الله عليه وسلم
يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة وكان يقول من لم يستقبل
القبلة ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنة ومحى عنه سيئة
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال بيت المقدس ببول او غائط
وكان ابن عمر اذا اراد قضاء الحاجة ينيخ راحلته مستقبل القبلة
ثم يجلس ببول اليها ويقول انما نهى عن ذلك في الفضا من غير سترة
فاما اذا كان بينك وبين القبلة شئ يسترك فلا باس وكان جابر رضى
الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يقبض
بعام يبول مستقبل القبلة وكان ابن عمر يقول ارتقيت فوق بيت حفصة
لحاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستقبل الشام
مستدبر الكعبة وفي رواية فرايته صلى الله عليه وسلم مستقبلا
بيت المقدس لحاجته جالسا على لبنتين وكانت عائشة تقول لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة الناس لاستقبال القبلة بفروجهم
قال اوقد فعلوها حولوا مقعدتي نحو القبلة وذلك كله خوفا ان يضيق
على امته صلى الله عليه وسلم وكان الشعبي يقول انما نهى عن ذلك بالفضا
لان لله تعالى ملائكة يصلون فلا يستقبلهم احد ببول ولا غائط واما
الكنف فانما هي بيت صغير لا قبلة فيه وسياتي في باب الغسل انه لم يبلغنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ في كراهة استقبال القبلة حال الجماع
والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يبول قائما في بعض الاحيان وكذلك
اصحابه ثم نهى عن ذلك الا لعذر حتى كانت عائشة تقول من حدثكم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا
وكان ابن عمر يقول ما بلت قائما منذ اسلمت وفي رواية منذ نهاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رآني ببول قائما فقال لي يا ابن عمر لا تبل قائما
وكان ابن مسعود يقول ان من الجفا ان تبول وانت قائم وكان عمر يقول
البول قائما احصن للدبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد البراز انطلق
حتى لا يراه احد من البعد وان كان قريبا منه احد استتر عنهم حتى لا يرى
من جسده شئ وكان احب ما استتر به هدف او حايش نخل وكان صلى الله
عليه وسلم اذا بال قائما يامر صاحبه ان يوليه ظهره قريبا منه وقال
جابر نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بفلاة من الارض فاراد ان
يقضي حاجته فمشى حتى لا يكاد احد يراه وانا معه حامل الاداوة فاذا شجرتان
بمفترق فقال لي انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فزحفت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليه احد وهو يقضي حاجته لا يرد ورعما

رد اذا خشي كسر خاطر المسلم عليه بجهله ثم يقول له صلى الله عليه وسلم
اذا رايتني هكذا فلا تسلم علي فاني لا ارد عليك وسلم عليه صلى الله عليه وسلم
رجل مرة اخرى وهو يبول فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى فرغ وضرب
بيديه على الحائط فمسح بهما وجهه ثم ضرب بهما ثانيا فمسح بهما يديه ثم رد صلى
الله عليه وسلم على الرجل السلام وقال كرهت ان اذكر الله تعالى على غير طهارة
وكان ابن عمر لا يبول الا غسل وجهه ويديه قال نافع وما اراه ذكر الله قط الا
كذلك وكان حذيفة يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبال قائما فتنحيت عنه فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه وخرج
صلى الله عليه وسلم مرة ومعه درقة فاستتر بها ثم جلس وبال فقال
بعض الناس انظروا اليه يبول كما تبول المراة يعني جالسا فسمع بذلك
فقال صلى الله عليه وسلم الم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرائيل كانوا اذا
اصابهم البول قطعوا ما اصابه البول منهم فنهاهم عن ذلك فتركوه
فعذب في قبره وكان ابو موسى الاشعري يشدد في البول حتى كان
يبول في قارورة ويقول ان بني اسرائيل كانوا اذا اصاب جلد احدهم بول
قرضه بالمقاريض فقال حذيفة لوددت ان صاحبكم يعني ابا موسى لا يشدد
على الناس هذا التشديد انما المراد ان يتحفظ الانسان من بوله ان يصيبه
وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يشددون في البول يصيب الثوب ويرون
ان ذلك اشد من المني والدم لقوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا
من البول فان عامة عذاب القبر من البول وفي رواية اتقوا البول فانه
اول ما يحاسب به العبد في القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال
احدكم فليتر ذكره ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول من اصابه بول فليغسله فان لم يجد ماء فليمسحه بتراب طيب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بانقاء الدبر بالغسل فانه يذهب
بالباسور وكان ابن عباس يقول مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال
انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما احدهما فكان يمشي
بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله وكان ابن عمر يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسامح بعض الاعراب في غسل المني من اثر
الغائط وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحدث عن قضاء الحاجة ويقول
لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله
يمقت على ذلك وكان الحسن ينهى الناس عن كشف عوراتهم للاستنجا
ويقول بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر
والمنظور وكان علي كرم الله وجهه يقول لان انشر بالمناشير احب الي
من ان ارى عورة احد او يرى عورتي وسئل الحسن عن من عطس وهو على الخلا
فقال يحمد الله بقلبه ولا يتلفظ وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد قضاء
الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض وكان صلى الله عليه وسلم يقول

من ذى الغائط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا من رمل فليستدبره
فان الشيطان يلعب بمقاعد بنى ادم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج

(فصل فى كيفية الاستنجا وبيان ما يستنجى منه)

كان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول قال لنا المشركون ان صاحبكم يعلمكم
كل شئ حتى الخراءة فقلت اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول
وان نستنجى باليمين او ان نستنجى باقل من ثلاثة احجار او ان نستنجى
برجيع او بعظم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استجمر احدكم فليوتر
وفى رواية فليستجمر ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال
احدكم فلا يمس ذكره بيمينه واذا اتى الخلا فلا يتمسح بيمينه وفى رواية
لا يمسكن احدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلا بيمينه
ولا يستنجى بحجر قد استجمر به مرة اخرى وكانت عائشة تقول كانت
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وشرابه
واخذه وعطائه وترجله وتنعله وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان
من اذى وكان عثمان رضى الله عنه يقول ما مسست ذكرى بيمينى منذ
بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وقال سهل بن سعد
الساعدى سئل صلى الله عليه وسلم عن كيفية الاستنجا فقال ولا يجد
احدكم ثلاثة احجار حجرين للصفحتين وحجرا للمسربة وكان صلى الله
عليه وسلم يغسل مقعدته ثلاثا وقال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلام منا معنا اداوة من ماء
يستنجى بها وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
الخلا اتيته بماء فى تور او ركوة فاستنجى منه ثم دلك يده بالارض ثم
اتيته باناء اخر فتوضأ ونضح فرجه وقال جاءنى جبريل عليه السلام
فقال يا محمد اذا توضأت فانتضح ثم اخذ كفا من ماء ونضح به فرجه
يريبنى وقال يا محمد افعل كذا وفى رواية اتانى جبريل فى اول ما اوحى الى فعلمنى الوضوء
والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه وقالت
عائشة بال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام عمر خلفه بكوز من ماء
فقال ما هذا يا عمر فقال ماء تتوضأ به فقال ما امرت كلما بلت ان توضأ ولو فعلت
لكانت سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم البراز فليستطب
بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد او ثلاث حثيات من تراب وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يبول كثيرا ثم يمسح ذكره بالتراب او الحائط ثم يقول هكذا علمنا ولم
يبلغنا انه كان يغسله بالماء بعد وكان حذيفة لا يجمع بين الماء والحجر اذا بال
وكذلك عائشة فكانا يغسلان بالماء فقط وكان انس يقول لما انزل الله عز وجل
قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأهل قباء انى الله تعالى قد احسن الثناء عليكم فى الطهور فما ذاك
قالوا يا رسول الله نجمع فى الاستنجا بين الاحجار والماء لانا قرانا التوراة فوجدنا

فيها

فيها الاستنجا بالماء فما منا احد يخرج من الغائط الا غسل مقعدته بالماء وكان
على يقول ان من كان قبلكم يبعرون بعرا وانتم تثلطون ثلطا فاتبعوا الحجارة
بالماء وكان ابن مسعود يقول امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتيه بثلاثة
احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها
فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال ايتنى بحجر وفى رواية انه سكت ولم يطلب حجرا
ثالثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن الروث انه رجس وانه طعام اخوانكم
الجن وقال ابو هريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغنى احجارا استنفض
بها ولا تاتينى بعظم ولا بروثة قلت ما بال العظم والروث يا رسول الله قال هما
من طعام الجن وانه اتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسالونى الزاد فدعوت الله
عز وجل لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما وفى رواية قال لكم
كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم
وفى رواية تجدوها تمرا وفى رواية ان وفد جن نصيبين اتونى فقالوا يا رسول
الله انا لله فاستجاب دعاءك لنا فانه امتك ان يستنجوا بعظم او روثة او
جمة يعنى فحما فانه تعالى جعل لنا فيها رزقا قال ابو هريرة فنهانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وقال من استنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا منه برئ
فقال له قائل وما يغنى ذلك عنهم يا رسول الله قال انهم لا يمرون بعظم الا
وجدوا عليه عرقة ولا يمرون بروثة الا وجدوا عليها طعاما وفى رواية قال
العظم طعام اخوانكم والبعر علف دوابهم والله اعلم

(باب ـــــ سنن الفطرة والنظافة) قال انس رضى الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من خصال الفطرة قص الشارب واعفاء
اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة والختان وانتقاص الماء يعنى الاستنجا وفى
رواية والانتضاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحلق عانته ويقلم
اظفاره ويجز شاربه فليس منا وكان ابن عباس يقول قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد ابطا عنك جبريل فقال ولم لا يبطئ عنى وانتم حولى لا تقلمون
اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انتفوا الشعر الذى فى الانف وكان عبد الله بن بسر رضى الله عنه يقول
نتف الشعر من الانف يورث الاكلة فقصوه قصا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول قصوا الشوارب مع الشفاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول نبات
الشعر فى الانف امان من الجذام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اختتن ابراهيم
وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة قال انس رضى الله
عنه ووقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قص الشارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة وكانت الصحابة
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختنون اكثر اولادهم حتى يبلغوا الحلم
وكان ابن عمر يقول ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا وكان

صلى الله عليه وسلم يقول لمن تحسن الجواري اذا خفضت فلا تنهكي فانه اسوى
للوجه واحظى عند الزوج وفي رواية فانه احظى للمراة واحب الى البعل وفي
رواية فانه احسن للوجه وارضى للزوج وكان صلى الله عليه وسلم يامر
من اسلم بالاستحداد والختان وان كان ابن ثمانين سنة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا تقصوا النواصي واحفوا الشوارب واعفوا اللحا وكان صلى الله
عليه وسلم اذا راى رجلا طويل الشوارب ياخذ شفرة وسواكا فيضع السواك
تحت الشارب ويقص عليه وكان ابن عمر يقول راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحية رجل طويل فقال صلى الله عليه وسلم لو اخذتم واشار بيده الى نواحي
لحيته قال واسر بذلك في لحية ابي قحافة والد ابي بكر رضي الله عنهما وكان
عمر رضي الله عنه يقول اذا كنتم في ارض العدو فوفروا اظفاركم فانها سلاح
وكان رضي الله عنه يحلق عانته بالحديد فقيل له الا تنتور فقال انها من النعيم
فانا اكرهها وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتور
في كل شهر ويقص اظفاره في كل خمسة عشر يوما وكان صلى الله عليه وسلم
اذا طلى بدنه بالنورة بدا بعورته ثم سائر جسده ولم يكن في جسد رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعر غير الذي من لحيته الى سرته وكان ابو معشر يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمام ورجل ينوره فلما بلغ العانة
كف الرجل ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى عن نتف الشيب ويقول انه نور المسلم يوم القيامة ومن نتف شعرة
بيضاء مثلت له يوم القيامة ريحانا تطعنه في وجهه وكان صلى الله عليه
وسلم تارة يرجل شعره بنفسه وتارة يرجله له بعض نسائه وكان ينهى
عن حلق شعور رؤس النساء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اللمة للحرة
والعقيصة للامة واللمة من شعر الراس ما سقط عن المنكبين والعقيصة
المضفيرة وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ من لحيته من عرضها وطولها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن التعطر عند الخروج ويقول كل عين زانية
وان المراة اذا استعطرت ثم مرت بالمجلس فهي زانية وكان صلى الله عليه
وسلم يامر من شاب بتغييره بالخضاب وينهى عن خضبه بالسواد وكان
يقول الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر
وقال انس جاء ابو بكر بابيه يوم فتح مكة محمولا فوضعه بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركت الشيخ في منزله
كنا ناتيه نكرمه لابي بكر رضي الله عنه لا يادبه علينا ثم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخضب راسه وقال غيروا هذا واجتنبوا السواد فمن خضب
بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قال انس ولم يخضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان الشيب انما كان في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس
نبذ يسيرة ودخل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب وقد صبغ راسه

ولحيته

ولحيته بالسواد فقال له عمر مرة من انت فقال عمرو بن العاص فقال عمر عهدي
بك شيخا وانت اليوم شاب عزمت عليك الا ما خرجت فغسلت السواد عنك
وكان صهيب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احسن ما اختضبتم
به لهذا السواد ارغب فيكم للنسائكم وارهب لكم في صدوركم قال شيخنا
رضي الله عنه ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ في النهي عن خضب
اليدين والرجلين بالحنا فمن بلغه في ذلك شئ فليلحقه هاهنا والله اعلم
وكان صلى الله عليه وسلم يخضب بالحنا والكتم والورس والزعفران ويقول
ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وكان صلى الله عليه وسلم يكره
رائحة الحنا حتى كانت عائشة رضي الله عنها لا تختضب لاجله صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يمشط شعره بالطيب حتى يظن انه مخضوب
ويقول من له شعر فليكرمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ترجيل الشعر
الا غبا ثم رخص فيه كل يوم لمن شاء وكان ابو قتادة يدهن لحيته في اليوم مرتين
وكانت له جمة ويقول هذا من اكرامها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من ادهن ولم يسم الله تعالى ادهن معه سبعون شيطانا وقالت عائشة رضي
الله عنها كنت اغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق بعض الراس وترك بعضه ويقول احلقوا
كله او ذروا كله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق القفا الا عند الحجامة
وكان صلى الله عليه وسلم يامر بدفن الشعر والدم وكان صلى الله عليه وسلم
يكتحل بالاثمد كل ليلة عند النوم ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه ويقول من
اكتحل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اكتحلوا بالاثمد فانه ينبت الشعر ويجلو البصر وكانت عائشة رضي
الله عنها تقول خمسة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر
ولا حضر المكحلة والمراة والمشط والمدرى والسواك وكان اذا نظر وجهه
في المراة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها
وجعلني من المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغسل وجه الصبيان
في كل يوم عند استيقاظهم من النوم قالت عائشة وامرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرة ان اغسل وجه اسامة بن زيد وهو صغير وما ولدت
ولا اعرف كيف اغسل وجه الصبيان فاخذته فغسلته غسلا ليس بذاك
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه وقال له لو كنت جارية
لحليتك واعطيتك وكسوتك حتى انفقك وكان صلى الله عليه وسلم يكثر
التدهن في راسه ولحيته حتى كان ثوبه ثوب زيات وكان صلى الله عليه وسلم
يتطيب تارة بجمر العود وتارة بالمسك والعنبر والكافور وكان صلى الله
عليه وسلم ياخذ المسك فيمسح به راسه ولحيته وكان يقول المسك
اطيب طيبكم وكان يقول طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول

من سنن المرسلين الحيا والعلم والحجامة والسواك والتعطر وكثرة الأزواج
وكان صلى الله عليه وسلم يكره رد اللبن والثمر واللحم والدهن والوسادة
والسواك والمشط وسياتى ذلك في باب اداب الاكل ان شاء الله تعالى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عرض عليه طيب اوريحان فلا يرده فانه
خفيف المحمل طيب الرائحة وكان يعجبه صلى الله عليه وسلم الفاغية وهي
ثمر شجر الحنا ويقول انه سيد الرياحين في الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب حكم الاواني)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الاناء
المنطبق الراس وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استعمال اواني الذهب والفضة
ويقول من شرب من اناء ذهب اوفضة او اناء فيه شئ من ذلك فانما يجرجر
في بطنه نار جهنم وكان له صلى الله عليه وسلم قدح مسلسل بفضة
وفيه ضبة منها وكان قدحا عريضا من نضار وهو شجر بنجد وكان انس يخرجه
يريه لبعض الناس فيكون حين يرونه ويتذكرون صاحبه صلى الله عليه وسلم
وكان انس يقول لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح ما لا
احصي وكان فيه حلقة من حديد فاراد انس رضي الله عنه ان يجعل مكانها
حلقة ذهب اوفضة فقال له ابو طلحة لا تغيره عما كان عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتركه وقالت عائشة رضي الله عنها كنا نضع لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة اوان نخمر من الليل اناء لطهوره واناء لشرابه واناء لسواكه
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتوضا من انية النحاس وسياتي اخر الوضوء
قول معاوية نهيت ان اتوضا في انية النحاس وكان صلى الله عليه وسلم
يمشط بمشاط العاج وكان عمر يكره الادهان في عظم الفيل وكان صلى
الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واذكروا اسم الله واكفئوا الاناء واذكروا
اسم الله واوكوا السقا واذكروا اسم الله فان في السنة ليلة ينزل فيها
وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء اوسقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك
الوباء قال الامام الليث وكانوا يتقون الوباء في كانون الاول وشباط
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين
تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل ودخلت العشاء فخلوهم وفي رواية
اذا غربت الشمس فلا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء
فان الشياطين تنبعث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وكان صلى
الله عليه وسلم يامر بغلق الابواب اذا دخل الليل ويقول اغلقوا ابوابكم واذكروا
اسم الله واطفؤا مصابيحكم واذكروا اسم الله واوكؤا اسقاءكم وخمروا
اوانيكم ولو بعود يعرض عليها فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا
وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته ليلا يغلق بابه فاذا رجع فتحه
وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطفاء المصباح ويقول ان الفويسقة
ربما جرت الفتيلة فاحرقت البيت وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغسل

اواني المشركين قبل استعمالها في الغزوات والاسفار وتارة يقر اصحابه على استعمالها
في الاكل والشرب بلا غسل وتارة يقول ان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها ولا تشربوا
وكان صلى الله عليه وسلم يتوضا من مزادة المشركين وياكل من طعامهم وقربوا
له مرة طعاما طبخوه بالودك المتغير الرائحة فاكل منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى
اعلم (باب فضل الوضوء وبيان صفته)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت فرضية الوضوء بمكة ونزول ايته بالمدينة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل رجل القبر فاتاه ملكان فقالا انا صاربوك
ضربة فضرباه ضربة فامتلأ قبره نارا فتركاه حتى فاق وذهب عنه الرعب
فقال لهما على مضربتماني فقالا لانك صليت صلاة وانت على غير طهور ومررت
برجل مظلوم فلم تنصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضا العبد المسلم
او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء
او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع
الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع
الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حتى تخرج خطاياه من تحت
اظفاره واشفار عينيه ثم يكون مشيه الى المسجد وصلاته نافلة قال
ابو هريرة رضي الله عنه وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا بهذا
الحديث ثم يقول ولا تغتروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضا
فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا انفتل وهو كيوم ولدته امه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام
الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له من الاجر كذا
ومن اسبغ الوضوء في الحر الشديد كان له من الاجر كذا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبل صلاة بغير طهور وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوضا
الا اذا صلى بوضوئه ولو ركعتين وانه مرة بوضوء ليتوضا فقال لم اصل فتوضا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات ودعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني
دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فقال بلال يا رسول الله
ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا توضات عندها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من توضا فاحسن الوضوء ثم صلى اربع ركعات لا يسهو فيهن غفر له وفي رواية
من توضا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له قال شيخنا وخرج بحديث
النفس ما يشهده القلب من صور الاكوان فان هذا ليس في قدرة البشر دفعه
وليشهد لذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من قوله رايت
الجنة والنار والله اعلم وكان علي رضي الله عنه يتوضا لكل فريضة ولو لم يحدث

فكان اذا حضرت الصلاة دعى بماء فاخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه
ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال شيخنا رضي الله تعالى عنه ولم يقل
احد من العلماء بكمال العمل من غير نية ابدا اذ النية هي القصد وهذا لا يخلو عنه
عامل الا ان يكون غائب العقل لا يدري ما يفعل وهذا غير مكلف وما نقل عن ابي
حنيفة من انها ليست بفرض مراده انها ثبتت بالسنة لا بالكتاب على مقتضى مصطلحه
فهي واجبة عنده غير مفروضة فالخلاف لفظي واما ما بناه اصحابه على كلامه من
صحة الوضوء والغسل بلا نية كما لو كان عليه جنابة وسبح في النهر وهو غير ذاكر
للجنابة فيه تساهل وكانهم نظروا الى ان الماء يحيي العضو ولو بغير نية كما ان الارض تحيى بالماء اذا علا
عليها ونبت زرعها ولو بصنعه انسان فما فات تارك النية الا كمال الوضوء لا الوضوء اذ المكلف لا يخرج
عن العهدة الا بالحضور فيما كلف به لا سيما اذا لم تحصل تسمية عليه فتكم حكم المسنة وكان صلى الله عليه وسلم
يتوضأ لكل صلاة في اكثر اوقاته وربما صلى الصلوات بوضوء واحد وكان وضوءه صلى الله عليه وسلم على وجوه كثيرة ولكن
غالبها متداخلا لا يزيد وضوء على اخر الا ببعض صفات وكان صلى الله عليه وسلم تارة يتوضأ ففرغ من الاناء
على يمينه فيغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما الاناء ثم يتمضمض ويستنثر ثلاثا بكف واحد ثم يغسل وجهه
ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يغسل اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده في الاناء فيمسح براسه مرة واحدة
مقدمه ومؤخره ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا وهذه
رواية علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها اقتصر على مسحة واحدة للراس وترك
مسح الاذنين وقال علقمة بلغنا ان عليا رضي الله عنه في هذه الواقعة مسح راسه
ثلاثا ثم قال ولا خلاف لانه صلى الله عليه وسلم وضع يده على ناصيته
اولا ثم مد يده الى مؤخر راسه ثم الى مقدم رأسه ولم يفصل يده من راسه ولا اخذ
الماء ثلاث مرات فمن نظر الى هذه الكيفية قال انه مسح مرة واحدة ومن نظر
الى تحريك يده قال انه مسح ثلاثا والله اعلم وتارة كان صلى الله عليه وسلم
يصفي الاناء على يديه فيغسلهما ثم يدخل يده اليمنى فيفرغ بها على الاخرى
ثم يغسل كفه ثم يتمضمض ويستنثر ثم يدخل يديه في الاناء جميعا
فياخذ بهما حفنة من ماء فيضرب بها على وجهه ثم يلقمها ميامنه ما اقبل من اذنيه
ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم ياخذ بيده اليمنى قبضة من ماء فيصبها على
ناصيته فيتركها تستن على وجهه ثم يغسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا
ثم يمسح راسه وظهور اذنيه ثم يدخل يديه جميعا وياخذ حفنة من ماء فيضرب بها
على رجله وفيها النعل فيغسلها بها ثم الاخرى مثل ذلك ثم يقوم صلى الله عليه
وسلم فياخذ الاناء الذي فيه فضل وضوئه فيشرب منه قائما وهذه رواية علي
رضي الله عنه ايضا قال ابن عباس فسالت عليا رضي الله عنه فقلت وفي النعلين
قال وفي النعلين قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قلت وفي النعلين قال وفي
النعلين وتارة كان صلى الله عليه وسلم يفرغ اذا توضا بيده اليمنى على يده
اليسرى ثم يغسلهما الى الكوعين ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل

وجهه

وجهه ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يده اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده فياخذ ماء
فيمسح به راسه واذنيه بطونهما وظهورهما مرة واحدة فيدخل اصابعه في صماخ
اذنيه فيمسح ظاهرهما بباطن الابهامين وباطنهما بالمسبحتين ثم يغسل رجليه ويقول
من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من ذنبه وهذه رواية عثمان وتارة كان صلى الله عليه وسلم يدعو بالماء فيكفي
منه على يديه فيغسلهما ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل بها وجهه
ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل يديه الى المرفقين مرتين ثم يدخل يده ثم
يستخرجها فيمسح بها راسه فيقبل بيديه ويدبر ثم يغسل رجليه الى الكعبين
وهذه رواية عبد الله بن زيد رضي الله عنه وفيها دليل على ان الماء لا يصير مستعملا
بادخال اليد فيه بعد غسل الوجه وقيل لعبد الله بن زيد رضي الله عنه مرة
توضانا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فافرغ على يديه فغسل يديه مرتين
مرتين ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثلاثا من كف واحدة ثم غسل وجهه ثلاثا ثلاثا
ثم غسل يديه مرتين مرتين الى المرفقين ثم مسح راسه بماء غير فضل يديه وغسل
رجليه حتى انقاهما ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل له مرة اخرى توضانا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل
وجهه ثلاثا ثلاثا ويديه مرتين مرتين وغسل رجليه مرتين ثم مسح براسه مرتين وقال
هكذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبد الله سالم كنت اجيرا
لعائشة فرايتها وهي تتوضأ فقالت لي انظر حتى اريك كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوضأ فتمضمضت واستنشقت ثلاثا وغسلت
وجهها ثلاثا ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثا واليسرى ثلاثا ثم وضعت يدها
في مقدم راسها ثم مسحت راسها مسحة واحدة الى موخره ثم مرت يديها
باذنيها ثم مرت على الخدين ثم غسلت رجليها قال سالم وكنت اتيها وانا مكاتب
فتجلس بين يدي وتتحدث معي واسالها عن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئتها ذات يوم فقلت ادعي لي بالبركة يا ام المؤمنين قالت وما ذاك قلت
اعتقني الله عز وجل قالت بارك الله فيك ثم ادخت الحجاب دوني فلم ارها
بعد ذلك اليوم وبقي كيفيتان اخر ترجع الى ما نذكره قريبا ان شاء
الله تعالى من غير عزو الى احد من الرواة وكان اوس بن ابي اوس يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح بالماء على قدميه وكان فيهما
خفين قال العلماء وكان هذا قبل الاسلام وكان انس يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وعليه عمامة قطرية فادخل
يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم ينقض العمامة وكان ابن عباس
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ورايته يتوضأ
مرتين مرتين ويقول هو نور على نور ورايته يتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا
وضوئي ووضوء الانبياء قبلي ووضوء ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فمن زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم وتعدى وكان ثوبان يقول

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين والعصائب
هى العمائم والتساخين هما الخفان وكان صلى الله عليه وسلم يمسح راسه
بغرفة من ماء حتى يقطر الماء او يكاد يقطر وتارة كان يمسحه بما بقى من
وضوئه على ذراعيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسح العبد راسه
بالماء فى الوضوء غفر الله له بكل شعرة ذنبا فقيل يا رسول الله فرايت ان كان
الذنوب اقل من ذلك قال اذن يبدلها كلها حسنات وما من قطرة تقطر من
رؤسكم ولحاكم الا ولها ذنب يغفر وكان صلى الله عليه وسلم لا يحرك الشعر
عن هيئته وكان يمسح راسه من مقدمه الى مؤخره حتى يخرج يديه من تحت اذنيه
وكان يمسح المأقين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن ترك من اعضاء الوضوء
مثلا موضع الظفر ارجع فاحسن وضوءك فيرجع فيتوضا وكان كثيرا ما يامر
من ترك لمعة ان يعيد الوضوء والصلاة ويقول ويل للاعقاب ويطون الاقدام
من النار وذلك ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا اذا جاؤا وراوا الوقت قد
قرب خروجه يعجلون بالوضوء خوف خروج الوقت فينتهون الى المسجد واعقابهم
تلوح لم يمسها الماء فراهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اسبغوا الوضوء
ويل للاعقاب من النار ورای عمر رجلا توضأ وترك فى ظهر رجله لمعة
لم يصبها الماء فقال له اغسل ما تركت من قدميك فتعلل بالبرد فامره بخميصة
يشد فاها وكانت عائشة رضى الله عنها تامر النساء بغسل ما على ايديهن من
الخضاب وتنهاهن عن المسح على الخضاب بالماء اذا توضان وكانت تقول
لان تقطع يدى بالسكين احب الى من ان افعل ذلك وكان ازواج النبى صلى
الله عليه وسلم يختضبن بعد صلاة العشاء فيمس عليه فاذا كان الفجر نزعنه
فتوضان وصلين ثم يختضبن الى الظهر باحسن خضاب وكان لا يمنعهن ذلك
عن الصلاة وسياتى فى باب مسح الخف قول جابر لمن سأله هل يجزئنى المسح
على العمامة قال لا حتى تمسح الشعر بالماء وكان صلى الله عليه وسلم تارة
يمسح راسه كله وتارة بعضه وتارة يقتصر على مسح العمامة وتارة يمسح بعضه
ويكمل على العمامة وكان صلى الله عليه وسلم يترك المضمضة والاستنشاق
وفى بعض الاحيان كما يشهد له رواية عبد الله بن زيد السابقة ومن اخرهما
الى بعد غسل الوجه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخل بترتيب الوضوء
الا فى احدى روايات عبد الله بن زيد السابقة بالنظر لتاخير مسح الراس عن
الرجلين فقط وكذلك لم يبلغنا انه اخل بموالات الوضوء ابدا ولكن كان يعتر
اصحابه على تفريق الوضوء وكان ابن عمر يتوضا فى السوق الا رجليه ثم يجئ الى
المسجد بعد ما تجف وضوؤه فيمسح على خفيه ويصلى وامامه صلى الله عليه وسلم
من ترك لمعة باعادة الوضوء فذلك زجرهم وسياتى ذلك اخر الباب
قالت ميمونة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل وجهه بيده اليمنى وتارة
يغسله بيديه معا وكان ياخذ لاذنيه فى اكثر احواله ماء جديدا غير فضل ماء

الراس

الرأس وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر كثيرا على غسل اليدين والرجلين الى المرفقين
والكعبين وتارة يجاوزهما وكان صلى الله عليه وسلم تارة يصب الماء على
اعضائه بنفسه ويقول لا احب ان يعينني احد على طهوري وتارة كان
يستعين بغيره وكانت امرأة تتوضيه قائمة وهو قاعد صلى الله عليه
وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يترك تخليل اللحية والاصابع
اذا كان قريب العهد بالتخليل والترجيل وكان صلى الله عليه وسلم يحرك خاتمه
فى الوضوء فى اكثر احواله (خاتمة) كان عبد الله بن مسعود يقول من نسى مسح راسه فذكره وهو يصلى فوجد
فى لحيته بللا فليأخذ منه ويمسح به رأسه فان ذلك يجزئه فان وجد بللا فليعد الوضوء والصلاة وكان
عثمان يامر صاحب سلس البول ان يتوضا لكل صلاة وكان على يرخص فى غسل
اليسار قبل اليمين ويقول ما ابالى اذا تممت وضوئى باى عضو بدات وكذلك كان
ابن مسعود يقول وكان على رضى الله عنه اذا جدد الوضوء وحضرت الصلاة
دعا بماء فاخذ كفا واحدا فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله
وجهه وذراعيه وراسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث كما
تقدم ذلك اول الباب وكان رضى الله عنه يجمع ماء الوضوء فى الطشت حتى يمتلئ
ويطف ولا يبادر باهراقه قبل الامتلاء مخالفة للمجوس وكان معاوية
يقول نهيت ان اتوضا فى انية النحاس واذا تاهلى فى غرة الهلال واذا انتهيت
من سنة الصلاة اناستاك وسياتى مزيد على ذلك مفرقا فى الكلام على سنن
الوضوء ان شاء الله تعالى والله اعلم

(باب سنن الوضوء واميهات السنن الموكدة عشر الاولى السواك)

قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتى
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وفى رواية عند كل صلاة كما يتوضون
وفى رواية لولا ان اشق على امتى لفرضت عليهم السواك والطيب عند كل صلاة
كما فرضت عليهم الوضوء وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما زال النبى
صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت ان ينزل فيه قران وكان يقول
ما زال جبريل يوصينى بالسواك حتى خفت على اضراسى يعنى السقوط وكان
الصحابة يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم فى شدة القتال فاذا حضرت
الصلاة استاكوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اصلى ركعتين
بسواك احب الى من ان اصلى سبعين ركعة بغير سواك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا صليتم الوتر فاستاكوا قبل النوم وكان صلى الله عليه
وسلم يستاك فى الليل مرارا فكان يصلى ركعتين ثم يستاك ثم ركعتين
ثم يستاك وهكذا وكان زيد بن خالد رضى الله عنه يضع السواك من
اذنه موضع القلم من اذن الكاتب خلف اذنه اليسرى فكان كلما قام
الى الصلاة استاك به ورده الى موضعه وسياتى فى باب الصلاة ان
الناس لما امروا بالوضوء لكل صلاة شق ذلك عليهم فخفف ذلك عنهم
بالسواك عند كل صلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم

ليلا او نهارا يشوص فاه بالسواك وكانت عائشة تقول كنا نضع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وضوءه وسواكه فاذا قام من الليل يتهجد تخلى ثم
استاك ثم توضا وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بدا بالسواك
ويقول انه مطهرة للفم مرضاة للرب مجلاة للبصر وكان يقول طهروا افواهكم
للقرآن فان الملك يضع فاه على فم احدكم فلا يخرج من فيه احدكم شئ من
القرآن الا صار في جوف الملك وكان بوموسى الاشعري يقول اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه يستن به وهو يقول اع اع
والسواك في فيه كانه يتهوع وفي رواية وهو يقول اه اه يعني يتهوع وفي
رواية وهو يقول عاعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقد اكثرت عليكم
في السواك واكثر ثم علي وكان يقول اراني في المنام اتسوك بسواك فجاني
رجلان احدهما اكبر من الآخر فناولت الاصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته
الى الاكبر منهما وفي رواية عن عائشة انه فعل ذلك مرة في اليقظة فاعطى
السواك للاكبر قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك
فيعطيني السواك لاغسله فابدا به فاستاك ثم اغسله وادفعه اليه وكان
لا يخرج صلى الله عليه وسلم من بيته الا استاك وكان يقول من رغب عن
السواك فليس مني وكان يقول من خير خصال الصائم السواك وكان صلى
الله عليه وسلم اذا وجد جلسيه متغير الفم يامره بالاستياك وكان ابن عمر
وانس يقولان يستاك الصائم اول النهار واخره وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وبهذا احتج من كره
السواك للصائم بعد الزوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم
فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فانه ليس من صائم تيبس شفتاه
بالعشي الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يتسوك باصبعه في المضمضة ويكتفي به ويقول يجزي من السواك
الاصابع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استكتم فاستاكوا عرضا
واستاك صلى الله عليه وسلم في مرض موته بجريدة رطبة كانت في يد عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت
يا رسول الله الرجل يذهب فوم يستاك قال نعم فقلت كيف يصنع قال يدخل
اصبعه فيه والله اعلم (الثانية) غسل اليدين قال ابو هريرة رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضا احدكم فليبدا بغسل
يده فان الكافر يبدأ بفيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ احدكم
من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت
يده او اين كانت تطوف يده وفي رواية فلا يغمس يده في الاناء حتى يفرغ
عليها مرتين او ثلاثا وفي رواية حتى يغسلها ولم يقل لا مرتين ولا ثلاثا
وكان غالب الصحابة يستنجون بالاحجار ويقتصرون عليها فربما عرقوا
فتقذر المحل وكان ابن عمر لا يغمس يده في وضوئه ولو حوضا كبيرا ويقول

ان

ان الحوض اناء وكانوا لا يرون بأسا بادخال اليد اذا كانت نظيفة (الثالثة)
الاستنثار والمضمضة والاستنشاق كان انس رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا فليستنثر وفي رواية فليستنشق بمخرجيه
من الماء ثم ليستنثر وفي رواية اذا استيقظ احدكم من منامه فليتوضا
وليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه وفي رواية
استنثروا مرتين بالغتين او ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضا
تمضمض واستنشق من كف واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول من توضا
فليمضمض وليستنشق وتوضا علي رضي الله عنه مرة فتمضمض واستنشق
ونثر اليسرى ثم قال هذا وضوء نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة
رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وهو يتوضا
والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرايته يفصل بين المضمضة
والاستنشاق وكان صلى الله عليه وسلم يبالغ في المضمضة والاستنشاق
ما لم يكن صائما (الرابعة) تخليل اللحية والاصابع قال عمار بن ياسر
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا يخلل لحيته
وعنفقته فكان ياخذ كفا من ماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول
هكذا امرني ربي عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يعرك عارضه بعض
العرك ويشبك لحيته باصابعه من تحتها وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك تخليل لحيته في بعض
الاحيان ويكفي بغرفة واحدة يفيضها على راسه ولحيته وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من لم يخلل اصابعه بالماء خللها الله تعالى بالنار يوم
القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضا احدكم فليخلل اصابع
يديه ورجليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك ما بين اصابع
رجليه بخنصره وكان لقيط بن صبرة رضي الله عنه يقول قلت يا رسول
الله اخبرني عن الوضوء فقال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق
الا ان تكون صائما وكان عمر رضي الله عنه يقول قل من توضا الا ويتخطئه
الخط الذي تحت الابهام في الرجل فان الناس يتقون ابهامهم عند الوضوء فمن
تفقد ذلك فقد سلم (الخامسة) مسح الاذنين قالت الربيع بنت معوذ
رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا فادخل اصبعه في حجري اذنيه وكان
ابن عمر رضي الله عنهما ياخذ الماء باصبعه لاذنيه وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاذنان من الراس وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليستا من الراس ولا من الوجه فلو كانتا من
الراس لكان ينبغي ان يحلق ما عليهما من الشعر ولو كانتا من الوجه لكان ينبغي
ان يغسل ظهورهما وبطونهما مع الوجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
خذوا للراس ماء جديدا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الاذنان من الراس
وكان يغسلهما مع الوجه ظهرا وبطنا الا الصماخ مرة او مرتين ثم يدخل

اصبعه الماء بعد ما يمسح برأسه ثم يدخلها في الصماخ مرة (السادسة)
اسباغ الوضوء قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار
الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل وكان صلى
الله عليه وسلم اذا غسل وجهه يبلغ براحتيه ما اقبل من اذنيه واذا مسح
راسه مسح صدغيه وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا توضا غسل اليدين
حتى كاد يبلغ المنكبين وغسل الرجلين حتى اشرع في الساقين ثم يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي ياتون يوم القيامة غرا
محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وكان
جابر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فلما غسل يديه ادار
الماء على مرفقيه فلما غسل رجليه بلغ بالماء الى اصول العراقيب وكان
صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ما خصنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشئ دون الناس الا بثلاثة اشياء فانه امرنا ان نسبغ
الوضوء ولا ناكل الصدقة ولا نترى الحمر على الخيل (السابعة)
في مقدار الماء كان انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ايسر الناس صبا للماء في الوضوء وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى عن الاسراف ويقول لا تسرف في الماء ولو كنت على طرف
نهر جار وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من امتي من يعتدي في الطهور
وتوضا صلى الله عليه وسلم مرة في اناء على نهر فلما فرغ افرغ فضله
في النهر وتوضا مرة اخرى مزدلوفة فيه ماء المضمضة كانه المسك ثم
استنثر خارجا عنه وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع
الى خمسة امداد ويتوضا بالمد وتوضا صلى الله عليه وسلم مرة بثلثي المد
قال شعبة رضي الله عنه فاحفظ انه غسل ذراعيه وجعل يدلكهما
ومسح اذنيه ولا احفظ انه مسح باطنهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
فضل ما تحتي يسيله على جبهته ثم يشرب ما فضل قال ابراهيم النخعي وكانوا يرون
ان ربع المد يجزي في الوضوء وكانوا اصدق ورعا واسخى يقينا وكانوا لا يلطمون
وجوههم بالماء وتقدم اول الباب ان عليا رضي الله عنه كان اذا توضا على طهر
اخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه
ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقولون اول ما يبدو الوسواس
من جهة الماء في الوضوء (الثامنة) المنديل قالت عائشة رضي الله عنها كنت
انا اول رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينتشف بها بعد الوضوء وكان اذا لم
يجد خرقة يمسح وجهه بطرف ثوبه وكان كثيرا ما ينفض يديه بعد الوضوء كما يأتي

بيانه في حديث ميمونة في باب الغسل ان شاء الله تعالى وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول
رايت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة معدة لمسح اعضائه بعد الوضوء ورايته
مرة توضأ ثم قلب جبة كانت عليه فمسح بها وفي ذلك دليل على طهارة الماء المستعمل
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا باس به ومن لم
يفعل فهو افضل لان الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال (التاسعة)
الدعاء والتسمية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وضع يده في الماء سمى ثم توضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة
لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي رواية ما توضا من لم
يذكر اسم الله عليه وما صلى من لم يتوضا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
ذكر اسم الله تعالى اول وضوئه طهر جسده كله واذا لم يذكر اسم الله تعالى
لم يطهر منه الا مواضع الوضوء وكان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فسمعته يقول اللهم اغفر لي
ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من توضا ثم رفع راسه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من توضا فقال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الى يوم القيامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من توضا ثم لم يتكلم حتى يقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد محمدا عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين وكان
عثمان رضي الله عنه اذا سلم عليه احد وهو يتوضا لا يرد عليه حتى يفرغ من وضوئه
ويقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك (العاشرة) المولاة
تقدم في الباب انه صلى الله عليه وسلم لم يخل بالموالاة في الوضوء ابدا وقال
نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يغسل قدميه بعد ما يجف وضوءه وكان صلى
الله عليه وسلم اذا اغتسل الا رجليه ينتحي من مقامه ذلك فغسل رجليه والله
سبحانه وتعالى اعلم (باب بيان الاحداث الناقضة للوضوء)
قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحدث
عن مس المصحف ويقول لا يمس القرآن الا طاهر وكان محمد وعبد الله ابنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم يقولان كتب النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمس احد القرآن الا على طهارة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لن يسيل في حدثه لا وضوء الا من صوت او ريح وكان يقول اذا كان احدكم في المسجد فوجد
ريحا بين اليتيه فلا يخرج حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وفي رواية اذا وجد احدكم في بطنه شيئا
فاشكل عليه اخرج او لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا وفي رواية فلا ينصرف
حتى يسمع فشيشتها او طنينها وفي رواية ان الشيطان ليأتي احدكم وهو
في صلاته فياخذ بشعرة من دبره فيمدها وفي رواية ينفخ في دبره فيرى العبد انه
احدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا قال ابراهيم النخعي وكانوا يرون

كسرة الوضوء من الشيطان وجاء اعرابي مرة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يكون في الصلاة فتكون منه الرويحة
ويكون في المقلة فقال صلى الله عليه وسلم اذا فسى احدكم او قلس في الصلاة
فليتوضا وليعد الصلاة وفي رواية انا نكون بالفلاة ومع احدنا نطفة من
ماء يشربه فيخرج منه الرويحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يستحيي من الحق من فسا فليتوضأ وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة من احدث حتى
يتوضا فقال له مرة رجل من حضرموت ما الحدث يا ابا هريرة قال فسا او ضراط
قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا شممنا رائحة حدث ونحن جماعة نتوضا
كنا ستر المن احدث ودخل عمر رضي الله عنه بيتا فيه جماعة منهم جرير بن عبد
الله البجلي رضي الله عنه فوجد عمر ريحا قال عزمت على صاحب هذا الريح لما قام
فتوضا فقال جرير اويتوضا القوم جميعا فقال عمر نعم وانجيه ذلك وكان عطاء
رضي الله عنه يقول فيمن يخرج من دبره الدود او من ذكره نحو القملة يعيد
الوضوء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنت رجلا مذاء فجعلت اغتسل حتى
تشقق ظهري فاستحييت ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته
فامرت المقداد بن الاسود فسأل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله الرجل يدنو من اهله فيخرج منه المذي ماذا يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وجد ذلك احدكم فلينضح فرجه وانثييه بالماء وليتوضأ وضوءه
للصلاة وفي رواية كنت القى من المذي شدة وعناء وكنت اكثر منه الاغتسال
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيه من ذلك الوضوء فقيل
يا رسول الله كيف بما يصيب الثوب فقال يكفيك ان تاخذ كفا من ماء فتنضح به
حيث ترى انه اصاب من ثوبك وكان سعد بن سعد الساعدي يقول سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الماء فقال
ذلك المذي وكل فحل يمذي فتغسل من ذلك فرجك وانثييك وتتوضا وضوءك
للصلاة وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاجد المذي يتحدر مني مثل الخريرة
فاذا وجد ذلك احدكم فليغسل ذكره وليتوضا وضوءه للصلاة وسيأتي
في الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لو اغتسلتم من المذي لكان اشد عليكم من
الحيض وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان صائما فقاء يتوضا قال معدان رضي الله عنه ورايت ثوبان في مسجد
دمشق فسالته عن ذلك فقال صدق وانا صببت له وضوءه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول الوضوء من كل دم سائل ولا وضوء من قطرة او قطرتين
قال شيخنا رضي الله عنه وهذا في غير اصحاب الضرورات بقرينة قوله صلى
الله عليه وسلم في حديث اخر اذا توضا احدكم فسال الدم او السوداء من قرنه
الى قدمه فلا وضوء عليه وقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه لما كبر سنه يسيل
منه البول فكان يداويه ما استطاع فلما غلبه كان يصلي بعد ما يتوضا والبول

نازل

نازل منه وكانت الصحابة رضي الله عنهم اجمعين يصلون وجروحهم تشخب
دما ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي وجرحه يثعب دما وقال
عطاء وطاووس واهل الحجاز ليس في الدم وضوء وكان ابن عمر يعصر
البثرة فيخرج منه الدم فيصلي ولا يتوضا وقال جابر رضي الله عنه خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فاصاب رجل امراة رجل
من المشركين فحلف ان لا انتهي حتى اهريق دما من اصحاب محمد فخرج يتبع اثر النبي صلى الله
عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا فانتدب
رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقال كونا بفم الشعب فلما خرج الرجلان الى فم الشعب اضطجع المهاجري وقام الانصاري يصلي فاتى الرجل فلما راى شخصه
عرف انه ربيئة للقوم فرماه بسهم فوضعه فيه ونزعه حتى رماه بثلاثة اسهم
ثم ركع وسجد ثم انبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب فلما راى المهاجري
ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله هلا انبهتني اول ما رمى قال كنت
في سورة اقرأها فلم احب ان اقطعها وكان الحسن يقول من اخذ من شعره او
اظفاره او خلع خفيه لا وضوء عليه وكان انس رضي الله عنه يقول امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالوضوء من القهقهة حين ضحك القوم من وقوع
شخص في حفرة وهم في الصلاة وقال من ضحك فليعد الوضوء والصلاة وكان
عمر يقول من مس ابطه او نقا انفه او مس انثييه فليتوضا وكان علي رضي
الله عنه اذا مس صليبا على نصراني يذهب يتوضا من مسه ويقول انه رجس وكثيرا
ما كان رضي الله عنه يتوضا من مس الابرص واليهودي وكان عمر رضي الله عنه
يتوضا من الرعاف والحجامة والفصد وكان ابن عمر يقول من احجم ليس عليه
الا غسل محاجمه وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول من ضحك في الصلاة
فليعد الصلاة لا الوضوء قال وانما امر اصحابه صلى الله عليه وسلم بالوضوء
لكونهم ضحكوا خلفه وليس ذلك الحكم لغيره من الخلفا وكان ابو هريرة رضي الله
عنه يقول من فسر القرآن برايه وهو على وضوء فليتوضا وكان يقول ايضا
من جشا فملا فمه فليعد الوضوء وكان ابن ابي اوفى يبصق الدم فيمضي في صلاته
والله اعلم (فصل في لمس المراة والضرج)
قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه
ثم يخرج الى الصلاة ولم يتوضا فقال لها عروة ومن هي من نسائه الا انت فضحكت
وفي رواية اخرى كان يقبلني ويصلي ولا يتوضا وكثيرا ما كنت اجسه صلى
الله عليه وسلم بيدي في الليل فتقع يدي على بطن قدميه وهو ساجد فيتم صلاته
وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يتوضون من لمس الصغيرة والمحارم وكان عمر وابنه
رضي الله عنهما يقولان قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل
امراته او جسها بيده فعليه الوضوء وكذلك كان يقول عبد الله بن مسعود
وقبلت عائكة بنت زيد زوجها عمر بن الخطاب مرة فصلى ولم يتوضا وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما ابالي قبلت امراتي او شممت ريحانا وكذلك

كان يقول علي رضي الله عنه فقيل لابن عباس فما تقول في قوله تعالى اولامستم النساء
فقال ذلك الجماع ولكن الله يعف وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قبل امراته
وهو على وضوء اعاد الوضوء وسئل عثمان رضي الله عنه عن الرجل يجامع
امراته ولم ينم فقال عثمان يتوضا كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره ثم قال سمعته
من رسول الله فخرج السائل لعثمان فسال عن ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابي بن كعب وابا ايوب وابا سلمة فكلهم
اجابوه كما قال عثمان رضي الله عنهم وقالوا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسئل ابراهيم النخعي عن مس المراة فقال ان وجد لذة فتوضا وقال
طلق بن علي رضي الله عنه لما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه
رجل كانه بدوي فقال يا نبي الله ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما توضا فقال
صلى الله عليه وسلم وهل هو الا بضعة منك وقالت بسرة بنت صفوان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضا
وفي رواية اذا افضى احدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب
فليتوضا وتقدم قول محمد وعبد الله ابنا ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنهم اجمعين كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمس احد كما
القرآن الا على طهور اوائل الباب وقال مصعب بن سعد بن ابي وقاص
كنت امسك المصحف على سعد بن ابي وقاص فاحتككت فقال سعد لعلك
مسستَ ذكرك قلت نعم قال فقم فتوضا فقمت فتوضات ثم رجعت
وكان ابن عمر وعروة رضي الله عنهم يقولان اذا مس احدكم ذكره فقد وجب
عليه الوضوء وصلى ابن عمر مرة الصبح ثم قام فتوضا وصلى عند طلوع
الشمس فقيل له ما هذه الصلاة فقال اني توضات لصلاة الصبح فمسست
فرجي ثم نسيت اني توضا فتوضات وعدت صلاتي وكان علي رضي الله عنه
يقول ما ابالي امسستُ ذكري ام طرف اذني وكذلك كان يقول حذيفة
وابن مسعود رضي الله عنهما وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مست احداكن فرجها فلتتوضا للصلاة
وسئل ابراهيم النخعي عن مس الذكر فقال كانوا يكرهون ان يقال في المؤمن
عضو انجسا وكان ابو ليلى رضي الله عنه يقول كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء الحسن يتمرغ عليه فرفع عن قميصه وقبل ذُنَيْبَتَه ثم صلى ولم
يتوضا والله اعلم

(فصل في النوم والاغما والغشي)

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العينان
وكاء المسه فمن نام فليتوضا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على من
نام ساجدا وضوء حتى يضطجع وناوصلى الله عليه وسلم مرة وهو ساجد حتى
غط او نفخ ثم قام يصلي فقال له ابن عباس يا رسول الله انك قد نمت قال
ان الوضوء لا يجب الا على من نام مضطجعا فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ليس على النائم قائما ولا على المحتبي

النائم

النائم ولا على النائم الساجد وضوء وقال انس رضي الله عنه كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤن وفي رواية كانوا
ينتظرون العشاء الاخيرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول وجب الوضوء على كل نائم الا من خفق براسه
خفقة او خفقتين وهو قائم او قاعد وكان ابن عمر ينام جالسا ثم يصلي ولا يتوضا
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم باذن كان
يقول اصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا لي ماء
في المخضب ففعل ثم يذهب لينوء فيغمى عليه ثم يفيق فيقول اصلى الناس
فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا لي ماء في المخضب فقعد
قالت فاغتسل في الثانية ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى
الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا
فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا وهم
ينتظرونك يا رسول الله قالت عائشة والناس عكوف ينتظرون رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الاخرة وسياتي بسطه في اخر السيرة
في كتاب لها ان شاء الله تعالى وكانت عائشة رضي الله عنها تقول بالوضوء
من الغشي المثقل وتقول الغسل من الاغما شئ استحبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والوضوء كاف له ان شاء الله تعالى وسياتي في الاستسقاء
حديث اسماء بنت ابي بكر وقوله حتى تجلاني الغشي وجعلت اصب فوق راسي
ماء قال عروة ولم يتوضا

(فصل)

في الوضوء من اكل ما مست النار ومن اكل لحم جزور وغير ذلك قال ابو هريرة
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضؤا مما مست النار
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لابي هريرة مرة اتوضا من طعام اجده
في كتاب الله تعالى حلالا لان النار مسته فجمع ابو هريرة حصى فقال اشهد
عدد هذا الحصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضؤا مما مست النار
ولو من ثوار اقط ثم قال يا ابن اخي اذا سمعت حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا تضرب له مثلا وكانت عائشة تقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول توضؤا مما غيرت النار وفي رواية مما انضجت النار
وكانت ام حبيبة رضي الله عنها تتوضا من كل السويق وتقول انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال توضؤا مما مست النار وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل كتف شاة وصلى ولم يتوضا
ولم يمس ماء وفي رواية رايته صلى الله عليه وسلم اكل عرقا او لحما انتشله من قدر
ثم صلى ولم يتوضا وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول اكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرة طعاما وهو متوضئ ثم اقيمت الصلاة فاتيته بماء لتوضا
فانتهرني وقال لي ورآك فسآني والله ذلك فشكوت ذلك لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال يا رسول الله ان المغيرة قد شق عليه انتهارك اياه وخشي ان

يكون في نفسك عليه شئ فقال ليس في نفسي عليه الا خير ولكنه اتاني نماء لأتوضأ
وانما اكلت طعاما ولو فعلت ذلك لفعله الناس وقال جابر رضي الله عنه وكان
اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار
وقال عبيد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه لقد رايتني سابع سبعة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دار رجل اذ مر بلال فناداه بالصلاة فخرجنا فمررنا
برجل وبرمته على النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطابت برمتك
قال نعم بابي انت وامي فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى احرم بالصلاة وانا
انظر اليه وفي رواية انه تمضمض وغسل يده ومسح بهما وجهه ثم صلى ولم يتوضا
وكان ابو بكر رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
لا يتوضؤن مما مست النار وكان جابر رضي الله عنه يقول كثيرا ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن فما رايته يتمضمض ولا يتوضأ
ثم يصلي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض ثم قال ان له دسما وكان ابن عباس يقول
لولا التلمظ ما باليت ان لا اتمضمض ولكن اغسل اصابعي من غمر اللحم
وكان جابر بن سمرة يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اأصلي في مرابض الغنم قال نعم قال اأصلي في مبارك الابل قال لا
فانها من الشياطين قال يا رسول الله اتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضا
وان شئت فلا تتوضا قال اتوضا من لحوم الابل قال نعم فتوضا من لحوم
الابل وفي رواية توضؤا من لحوم الابل ولا تتوضؤا من لحوم الغنم وتوضؤا
من البان الابل ولا تتوضؤا من البان الغنم وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول بينما رجل يصلي مسبل ازاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب فتوضا فذهب فتوضا ثم جاء فقال له اذهب فتوضا فذهب فتوضا فقال له رجل يا رسول
الله مالك امرته ان يتوضا قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره وان الله تعالى لا يقبل صلاة
رجل مسبل ازاره وكانت عائشة رضي الله عنها تقول يتوضا احدكم من
الطعام الطيب ولا يتوضا من الكلمة العوراء يقولها وكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقول كما لا تتوضا من موطئ ولا تنكف شعرا ولا ثوبا وكان ابن
عمر رضي الله عنهما لا يتوضأ من قص الشارب وتقليم الاظفار ويقول
ان فضله طهور وكان الزهري اذا سئل عن ذلك يقول ان شاء مسح نماء وان
شاء ترك (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالوضوء
لعيادة المريض ويقول من توضأ فأحسن الوضوء واعاد اخاه المسلم محتسبا
بوعد من جهنم سبعين خريفا (باب المسح على الخفين)
قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدعن خفيه حتى ينقضهما قال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين مما لا يحصى فجئته مرة

فصببت

فصببت عليه ماء الوضوء فغسل أعضاءه فلما جاء الى غسل الرجلين هويت
لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما يعني القدمين طاهرين فمسح عليهما
وفي رواية فلما مسح على الخفين قلت يا رسول الله نسيت قال بل انت نسيت
بهذا امرني ربي وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا ادخلت رجليك في الخفين
وهما طاهرتان فامسح عليهما فقال له ابنه عبد الله وان جاء احدنا من الغائط
قال نعم وان جاء احدكم من الغائط وقال بلال بن رباح رضي الله عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظاهر الخفين وعلى الخمار يعني العمامة وذلك
في الحضر بالمدينة وفي رواية الموقين بدل الخفين وهما اسم للخف وكان جرير
ابن عبد الله رضي الله عنه يقول من السنة المسح على الخفين فقال له رجل وعلى
العمامة فقال له امس الشعر وبال رضي الله عنه مرة ثم توضأ ومسح على خفيه
فقيل له امسح على الخفين فقال ومما يمنعني اذا مسح وقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمسح فقيل انما كان ذلك قبل نزول سورة المائدة فقال
انا ما اسلمت الا بعد نزول سورة المائدة قال الاعمش وكان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا الحديث لكون اسلام جرير بعد نزول
المائدة وذلك قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير وكان بريدة
رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات يوم الفتح بوضوء
واحد ومسح على خفيه فقال له عمر لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه
فقال عمدا صنعته يا عمر قال بريدة وكانا خفين اسودين ساذجين
اهداهما له النجاشي رضي الله عنه وكان المغيرة رضي الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الجوربين والنعلين وفي رواية
يمسح على النعلين والقدمين وكان ابن عمر يقول اذا لم يكن الخف يغطي
جميع القدم فليس هو بخف يجوز المسح عليه وكانت خفاف المهاجرين
مخرقة مشققة وكانوا يمسحون عليها وكان المغيرة رضي الله عنه يقول
اذا نزع الرجل الخف لاخراج حصاة ونحوها فليغسل رجليه وكان الزهري
يقول يتوضا وتقدم في الباب قبله قول الحسن رضي الله عنه من يخلع نعليه
الا وضوء عليه وكان المغيرة يقول وضيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يخرج يده فلم يستطع فاخرج
يده من تحت الجبة اخراجا فغسل وجهه ويديه ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة
ومسح على الخفين فوضع يده اليمنى على خفه الايمن ويده اليسرى على خفه الايسر
ثم مسح اعلاهما مسحة واحدة حتى كاني انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخفين قال انس وكان صلى الله عليه وسلم يمسح من الخف اعلاه واسفله
وفي رواية كان يمسح على الخفين على ظاهرهما وكان علي رضي الله عنه يقول لو كان
الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مسح لا يمسح الا على ظاهر الخفين (فصل)
في مدة المسح قال شريح بن هانئ سالت عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين

فقالت عليك بعلي بن ابي طالب فاسئله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسالناه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ولو استزدناه لزادنا وكان يامرنا اذا كنا سفرا
ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة ولكن من بول وغائط
ونوم وكان ابن ابي عمارة رضي الله عنه وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم القبلتين يقول قلت يا رسول الله امسح على الخفين قال نعم قلت يوما قال ويومين
قلت وثلاثة قال نعم وما شئت وفي رواية حتى بلغ سبعا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسح ما بدا لك وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يوقت
في مسح الخف وافتا بهذا الحديث والله اعلم (باب الغسل)

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع
مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسال ربه عز وجل ليلة الاسرى حتى جعل الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة
وغسل البول مرة وفي الباب فصول الاول في التقاء الختانين وخروج
المني والمذي كان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول اختلف رهط من المهاجرين
والانصار فيما يوجب الغسل فقال الانصار لا يجب الغسل الا من الدفق او
من الماء وقال المهاجرون اذا خالط فقد وجب الغسل قال ابو موسى فانا
اشفيكم من ذلك فقام فاستاذن على عائشة رضي الله عنها فقال يا اماه اني
اريد ان اسالك عن شئ واني استحييك فقالت لا تستحيي ان تسالني عما كنت
سائلا عنه امك التي ولدتك فانما انا امك قلت فما يوجب الغسل قالت على الخبير
سقطت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس بين شعبها الاربع
ومس الختان الختان وجب الغسل وفي رواية وان لم ينزل وفي رواية فعلت
الرجل بصيب اهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل فقالت اذا جاوز الختان
الختان وجب الغسل وفي رواية اذا غابت المدورة وجب الغسل وفي رواية سال
رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع اهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما
الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لافعل
ذلك انا وهذه ثم نغتسل وكان ابي بن كعب رضي الله عنه يقول قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء انما كانت رخصة رخصها رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بدو الاسلام لقلة المثبات ثم امرنا بالاغتسال بعد وان
لم ننزل وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا جامع الرجل امراته ولم يمن يتوضا
كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره ثم يقول هكذا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال يغتسل وعن الرجل يرى انه قد
احتلم ولا يجد بللا قال لا غسل عليه وكان عمر اذا وجد في ثوبه منيا يغتسل
ولو لم يذكر احتلاما وسياتي في الباب وجاءت امراة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعائشة جالسة فقالت يا رسول الله المراة ترى في منامها ما يرى

الرجل في منامه من الاحتلام هل عليها من غسل فقال نعم اذا رات الماء فقالت ام سلمة وقد
غطت وجهها من الحيا او تحتلم المراة يا رسول الله فقال تربت يداك فبم يشبهها
ولدها فضحكت ام سلمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء الرجل غليظ
ابيض وماء المراة رقيق اصفر فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه واذ
علا ماء المراة ماء الرجل اشبه اخواله وفي رواية فمن ايهما علا وسبق يكون
منه الشبه وفي رواية فاذا اجتمع ماؤهما فعلا مني الرجل مني المراة جاء ذكرا
باذن الله تعالى واذا علا مني المراة مني الرجل جاء انثى باذن الله تعالى وفي
رواية ان نطفة الرجل بيضاء غليظة فمنها يكون العظام والعصب وان نطفة
المراة صفراء رقيقة فمنها يكون اللحم والدم وكان خزيمة رضي الله عنه يقول
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قرار ماء الرجل والمراة وعن موضع
النفس من الجسد وكان عنده جماعة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما قرار ماء الرجل فانه يخرج ماؤه من الاحليل وهو عرق يجري من ظهره
حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى واما ماء المراة فان ماءها في الترائب
يتغلغل لا يزال يدنو حتى تذوق عسيلتها واما موضع النفس ففي القلب
والقلب معلق بالنياط والنياط ينسق العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ليس من المذي غسل وفي رواية لو اغتسلت من
المذي لكان اشد عليكم من الحيض قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم شئ في كراهة استقبال القبلة حال الجماع فمن وجد
في ذلك شيا فليلحقه هاهنا وظاهر الشريعة تشهد لعدم كراهية الاستقبال
في الجماع لانه طاعة ماموربها حتى كشف الفرج فيه فهنا فرق خروج البول
والغائط فتامل والله اعلم (فصل في فرائض الغسل وسننه)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة
جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك
موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا في النار قال علي رضي الله عنه
فمن ثم عاديت راسي فكان علي رضي الله عنه يجز شعره بعد
ذلك وكان ابو ايوب رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يساله عن خبر السماء فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فراى اظفاره طوالا
فقال يسال احدكم عن خبر السماء واظفاره كاظفار الطير يجمع فيها الجنابة والتفت
وكان ثوبان رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل من
الجنابة فقال اما الرجل فينشر راسه فليغسله حتى يبلغ اصول الشعر واما المراة
فلا عليها ان لا تنقضه لتعرف على راسها ثلاث غرفات تكفيها وقالت عائشة
رضي الله عنها كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد نغرف منه
جميعا وكانت تقول ما طهر الله من بال في مغتسله ثم تطهر منه وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه قبل ان يدخلهما الاناء ثم غسل فرجه
ومسح بيده على الحائط او الارض ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة ثم ادخل اصابعه

في الماء فخلل بها اصول شعره حتى اذا ظن انه قد روى بشرته صب على راسه ثلاث
غرف بيديه ثم افاض الماء على جلده كله ثم غسل رجليه وفي رواية وكان
صلى الله عليه وسلم يغسل الاذى الذي به قبل الوضوء فيصب الماء على الاذى
بيمينه ويغسل عنه بشماله حتى اذا فرغ من ذلك صب على راسه وفي رواية كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة اخذ بكفه الماء فبدا بشق راسه
الايمن ثم الايسر ثم اخذ بكفيه ماء فقال بهما على راسه ثلاثا وكان ابن عمر اذا اغتسل
نضح الماء في عينيه وادخل اصبعه في سرته وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا
نفيض على رؤسنا خمسا من اجل الضفير وكان علي رضي الله عنه يقول اذا خرج من
الانسان شئ بعد الغسل فان كان بال قبل الغسل توضأ والا اعاد الغسل وكان
صلى الله عليه وسلم لا يترك المضمضة والاستنشاق في اكثر اغتسالاته
فكان يغسل يديه ثلاثا ثم يفيض بيده اليمنى على اليسرى ثلاث مرات او مرتين
فيغسل فرجه وما اصابه ثم يتمضمض ثلاثا ويستنشق ثلاثا ويغسل وجهه
ثلاثا ثم يفيض على راسه ثلاثا ثم يصب عليه الماء قالت عائشة رضي الله عنها
وكنا اذا اصاب احدنا الجنابة اخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها ودلكت
راسها بيديها ثم تاخذ بيدها على شقها الايمن وبيدها الاخرى على شقها الايسر
قالت ميمونة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ من غسل
الجنابة ثم غسل سائر بدنه لا يعيد غسل الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم
اذا توضأ للغسل تارة يغسل قدميه قبل غسل جسده وتارة يؤخرهما
فاذا افاض الماء على جسده تنحى فيغسل قدميه قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه
وكانوا لا يرون بتفريق الغسل باسا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الغسل اتاوله المنديل فيرده ويجعل ينفض
الماء عن جسده فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال كانوا لا يرون بالمنديل باسا
ولكن كانوا يكرهونه للعادة وسئل عمر رضي الله عنه عن غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغ على يده اليمنى مرتين
او ثلاثا ثم يدخل يده اليمنى في الاناء فيصب بها على فرجه ويده اليسرى على
فرجه فيغسل ما هنالك حتى ينقيه ثم يضع يده اليسرى على التراب ان شاء
ثم يصب على يده اليسرى حتى ينقيها ثم يغسل يديه ثلاثا ويستنشق ويتمضمض
ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثا حتى اذا بلغ راسه لم يمسح وافرغ عليه الماء هكذا
كان غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يامر
النساء بغمر الضفائر في كل مرة من غسل الراس وقال عبيد بن عمير بلغ عائشة
ان عبد الله بن عمر يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤسهن فقالت واعجبا
لابن عمر فلا يامرهن ان يحلقن رؤسهن لقد كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم
من اناء واحد وما ازيد على ان افرغ على راسي ثلاث افراغات ولكن كان يامرني
بنقض شعري في غسلي من الحيض وجاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض باردة فكيف بالغسل فقال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اما انا فافرغ على راسي ثلاثا واشار بيديه كلتيهما وكان ابن
عباس رضي الله عنهما اذا اغتسل من الجنابة يفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى
سبع مرات ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يقول من اغترف من ماء وهو جنب فما بقي منه فهو نجس
وتقدم الحديث في باب الطهارة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا بعد الغسل وفي رواية عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلي الركعتين وصلاة الصبح ولا اراه يحدث
وضوءا بعد الغسل وكان ابن عمر يقول كان ابي يغتسل ثم يتوضا فقلت له يوما اما
يجزيك الغسل واى وضوء اتم من الغسل فقال صحيح ولكن يخيل الي انه يخرج
من ذكري الشئ فامسه فاتوضا لذلك فلذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول اذا لم تمس فرجك بعد ان تقضي غسلك فاى وضوء اسبغ من الغسل وكان
كثيرا ما يقول لمن يتوضا بعد الغسل لقد تعمقت وكذلك كان يقول جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه وكان جابر يقول كنا نستحب اذا خذ من ماء الغدير
نغتسل في ناحية وكان ابو سعيد الخدري يقول ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة الى رجل من الانصار فجاء وراسه يقطر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلنا اعجلناك فقال نعم فقال اذا عجلت او قحطت فعليك الوضوء وفي رواية
فلك ولم يقل الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا واقع اهله فكسل ان يقوم
ضرب يده على الحائط فيتيمم ويقول ان الملائكة لا تصحب الجنب الا ان يتوضا

(فصل في الغسل الواحد للمرات من الجماع وبيان مقدار ماء الغسل)

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف كثيرا على نسائه
بغسل واحد وكثيرا ما كان يغتسل اذا طاف عليهن عند هذه وعند هذه ويقول
هو ازكى واطيب واطهر وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم اهله ثم بدا له ان يعاود
فليتوضا بينهما وضوءا زاد في رواية فانه انشط للعود وتمارى قوم من
الصحابة في الغسل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم اما انا
فاغسل راسي بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فاني افيض
على راسي ثلاثة اكف وكان ابن عمر يغتسل بالصاعين فكان اذا اغتسل بدا
فافرغ من الماء على يده اليمنى فغسلها ثم غسل فرجه ثم تمضمض واستنثر ثم
غسل وجهه ونضح في عينيه ثم غسل يديه اليمنى ثم اليسرى ثم غسل راسه ثم يفيض
الماء على جسده قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغتسل من اناء يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة اصع وقد رضلك
تقريبا فخوثمانية ارطال وقال رجل لجابر رضي الله عنه ان الصاع والصاعين
لا يكفيني من غسل الجنابة فقال جابر رضي الله عنه كان الصاع يكفي من هو اكثر
منك شعرا وخير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال لمحمد الباقر رضي
الله عنه للحسن البصري رضي الله عنه وقالت عائشة رضي الله عنها كنت

اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من تور من شبه ولكنه كان يبدا
قالت وكنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم نأخذ من رؤسنا حتى تكون كالوفرة
قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يحي فيستند في
بي فاضمه الي وانا كنت لم اغتسل بعد فاذا دفئ قمت فاغتسلت وكنا نغتسل
وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات ومحرمات
والضماد لطخ الشعر بالطيب وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالخطمي وهو
جنب يجزئ بذلك ولا ينصب عليه الماء بعد يعني يكفي بالماء الذي فيه الخطمي
ولا يشتعمل بعده ماء اخر وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن رجل فيه جراحة
وهو جنب قال يغتسل ويترك موضع الجراح قال المؤلف رضي الله عنه
ولم يبلغنا انه رضي الله عنه امر بالتيمم عن الجراح في هذه المسئلة

(فصل في دخول الحمام والامر بالاستتار) قال ابو هريرة رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن دخول الحمام ثم رخص بعد ذلك
للرجال ان يدخلوا في المآزر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اف للحمام نجاب لا يستر
وماء لا يطهر لا يحل لرجل ان يدخله الا بمنديل وفي رواية بئس البيت الحمام ترفع
فيه الاصوات وتكشف فيه العورات وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى من حجاب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا
يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بمآزر وامنعوا منها النساء الا مريضة
او نفساء وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل حليلته الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر فان للماء له عينا تنظر بهما وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا
دخل احدكم الحمام فلا يذكر اسم الله تعالى حتى يخرج منها ولا يستنقع اثنان
في حوض وكان ابراهيم التيمي يقول لا باس بالقراءة في الحمام والسلام على من
في الحمام اذا كان عليه ازار وكان ابن عمر رضي الله عنهما يغتسل في بيته بالماء الحميم
كان يسخن له في قمقمة وبلغه رضي الله عنه ان خالد بن الوليد دخل الحمام فتدلك
بصفر معجون بخمر فكتب اليه بلغني انك تدلكت بخمر وان الله تعالى قد حرم
ظاهر الخمر وباطنها وقد حرم مس الخمر كما حرم شربها فلا تمسوها اجسادكم
فانها رجس وقالت ام هانئ رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه يستترون حال الاغتسال ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح جئته فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب ثم اوتي عند ذلك
فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا وكان ابن عمر رضي الله عنه يخفي غسله فكان
لا يدع احدا ينظر اليه وهو يغتسل ويقول ان ذلك من الدين وقال حذيفة رضي
الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام يغتسل فسترته
فضلت منه بقية فقلت أغتسل بها يا رسول الله قال نعم فسترني فاستحييت
وقلت لا يا رسول الله فقال استرك كما سترتني ورأى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم مرة رجلا يغتسل في صحن الدار فقال ان الله حيي ستير فاذا اغتسل احدكم
فليستتر ولو بجر حائط وفي رواية فليتوار بشئ وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء من الله عز
وجل فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب
بجلده اما برص واما ادرة واما آفة فنزل الماء يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر
فعدا الحجر بثيابه فتبعه وهو يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى راه بنو اسرائيل
وذكر القصة بطولها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بلغنا ان ايوب عليه
السلام لما امره الله بالاغتسال وخر عليه جراد من ذهب كان عريانا وكان ابو
السمح رضي الله عنه يقول كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا اراد ان يغتسل
قال ولني فاوليه قفاي فاستره وكان علي رضي الله عنه يقول لا يغتسل احدكم
بارض فلاة ولا فوق سطح لا يواريه فان اغتسلتم بفضاء فاستتروا بقطعة
حائط او بعير او ثوب فان لم يجد خط خطا كالدارة ثم سمى الله تعالى واغتسل
فيها وكان ينهى عن الغسل نصف النهار وعند العتمة واذا تاقى الرجل مئزره قبل
ان يواري الماء عورته والله اعلم (فصل في احكام الجنب)

كان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأ الجنب
ولا الحائض شيا من القران وكان رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج من الخلا فيقرئنا القران ويأكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه او
يحجزه عن القران شئ ليس الجنابة وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرئنا القران على كل حال ما لم يكن جنبا وكان ابن عباس رضي الله عنهما
لا يرى للجنب باسا بقراءة الاية والآيتين وكان علي رضي الله عنه يقول
لا يقرأ الجنب شيا من القران ولو حرفا وكان ابن عمر لا يقرأ القران الا متوضئا
وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول لا باس بكتب الرسائل على غير وضوء
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام او ياكل وهو جنب غسل فرجه
وتوضأ وضوءه للصلاة ثم يقول ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر
والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ وفي رواية ما احب للرجل ان يرقد
وهو جنب حتى يتوضأ ويحسن وضوءه فاني خاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل
قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغتسل
قبل ان ينام وكثيرا ما كان يتوضأ ثم ينام من غير غسل وكثيرا ما كان يغسل يديه
فقط وينام ورايته غير مرة ينام وهو جنب ولا يمس ماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اراد ان ياكل او يشرب غسل يديه ثم اكل او شرب وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اينام احدنا وهو جنب قال نعم اذا غسل
فرجه وتوضأ وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا اراد ان ينام او يطعم وهو جنب
غسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح براسه ثم طعم او نام وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا ان المسجد لا يحل لجنب ولا حائض لا للنبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
واولاده الا بيت لكم ان تصلوا وقال جابر رضي الله عنه وكنا نمر في المسجد

جنبا مجتازين فلا بأس ثم يقرا ولا جنبا الا عابري سبيل وكان ابن عباس يقول عابر السبيل هو المسافر الذى لا يجد الماء فيتيمم وكان زيد بن اسلم رضى الله عنه يقول كلف الجنب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الجلوس فى المسجد ان يتوضا ثم يجئ فيجلس ولا ينكر عليه وكان صلى الله عليه وسلم يجالس الجنب ويجالسه قال ابو هريرة رضى الله عنه ولقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فى بعض طرق المدينة وانا جنب فانخنفيت منه فذهبت واغتسلت ثم جئت فقال اين كنت يا ابا هريرة قلت كنت جنبا فكرهت ان اجالسك وانا على غير طهارة فقال سبحان الله ان المسلم لا ينجس قال حذيفة رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقى الرجل من اصحابه مسحه ودعا له فرايته يوما صبا حا فحدت عنه ثم اتيته حين ارتفع النهار فقال انى رايتك فحدت عنى فقلت انى كنت جنبا فخشيت ان تمسنى فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وسئل ابن عباس رضى الله عنهما ايجوز ان يضع الرجل المصحف على فراش جامع عليه واحتلم فيه وعرق عليه قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر انه جنب وهو فى الصلاة يقول لهم مكانكم ثم يذهب فيغتسل ثم يخرج اليهم ورأسه يقطر فيصلى بهم فاذا قضى الصلاة قال انما انا بشر وانى كنت جنبا وقال سليمان بن يسار رضى عمر بن الخطاب الصبح ثم غدا الى ارضه بالجرف فوجد فى ثوبه احتلاما فقال لقد ابتليت بالاحتلام منذ وليت امر الناس وانا لما اصبنا الودك لا تنث العروق فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه ثم صلى بعد ان طلعت الشمس ضحوة باذان واقامة ولم يامر الناس ان يصلوها

(فصل)
(فى غسل الحائض والنفساء)

قالت عائشة رضى الله عنها جاءت امراة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله كيف تغتسل من الحيض فقال تاخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون راسها ثم تصب عليها الماء ثم تاخذ فرصة من مسك فتطهر بها فقالت كيف اتطهر بها فقال تطهرى بها فقالت كيف قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حول وجهه استحياء فعرفت انه يكنى عنها فاجتذبت المراة الى فقلت لها تتبعى بها اثر الدم وفى رواية توضئ بها بدل تطهرى فكانت عائشة رضى الله عنها تقول نعم النساء نساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء ان يتفقهن فى الدين واردف رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة امراة من بنى غفار على حقيبة رحله فما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصباح فلما اناخ راحلته نزلت عن حقيبة رحله فاذا بها دم منها وكانت اول خيضة حاضتها فانقبضت الى الناقة واستحيت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بها وراى الدم قال لها ما لك لعلك نفست قالت نعم قال فاصلحى من نفسك ثم خذى اناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ثم اغسلى

ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الفئ قالت امية بنت ابى الصلت فكانت تلك المراة لا تطهر من حيضة الا جعلت فى طهورها ملحا واوصت به ان يجعل فى غسلها حين ماتت وسئل ابن عمر عن امراة تطاول بها الدم فاراد ان تشرب دواء يقطع الدم عنها فقال لا باس ونعت ابن عمر لها ملء الاراك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا غسلت الحائض الدم بالماء ولم يذهب اثره فلتطهه بزعفران (فصل) فى غسل الجمعة والعيدين والغسل من غسل الميت وغسل الاسلام قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غسل الجمعة على كل محتلم كغسل الجنابة وسياتى بقية الاحاديث فى باب صلاة الجمعة ان شا الله تعالى وكان ابن عمر يغتسل للجنابة والجمعة غسلا واحدا ويقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكانت الصحابة يحثون على غسل العيدين وكانوا يغتسلون قبل ان يغدوا الى المصلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا يعنى اراد حمله كما فى رواية اخرى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغسل من خمسة من الجنابة والحجامة وغسل يوم الجمعة وغسل الميت والغسل من ماء الحمام وكانت رضى الله عنها تقول انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل لمن حصل له عرق من شدة الحر والا فهل هو الا رجل اخذ عودا فحمله وقال على ثمامات ابو طالب اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار اباك ثم لا تحدثن شيا حتى تاتينى فواريته ثم جئته فامرنى فاغتسلت فدعا لى وقال نافع حنط ابن عمر ابنا لسعيد بن زيد وحمله ثم دخل المسجد فصلى ولم يتوضا وكان ابن عباس يقول ان المؤمن لا ينجس بالموت فحسبكم غسل ايديكم اذا غسلتموه ولما غسلت اسماء بنت عميس امراة ابى بكر ابا بكر رضى الله عنه حين توفى خرجت فسالت من حضرها من المهاجرين فقالت انى صائمة وان هذا يوم شديد البرد فهل على من غسل فقالوا لا وكان صلى الله عليه وسلم يامر من يريد الاسلام ان يغتسل بماء وسدر وان يختتن ويحلق شعره وكثيرا ما كان يقول لمن اسلم القى عنك شعر الكفر واختتن والله اعلم

(باب التيمم)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل من امتى ادركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ومن هنا قال العلماء لا يتيمم لفريضة الا عند دخول الوقت وكانت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى

ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني ابو
بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل
ناسا في طلب العقد فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فانزل الله تعالى اية التيمم فقام المسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربوا بايديهم الارض ثم رفعوا ايديهم
ولم يقبضوا من التراب شيا فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن
بطون ايديهم الى الاباط وفي رواية الى ما فوق المرفقين وفي رواية فضربوا
باكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة ثم عادوا فضربوا باكفهم
الصعيد مرة اخرى فمسحوا بايديهم كلها الى المناكب فقام اسيد بن حضير رضي
الله عنه وهو احد النقبا فقال ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر لقد بارك
الله تعالى للناس فيكم فجزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك
منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت
في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال انما كان يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بكفه ضربة واحدة على الارض ثم
نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله او ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه
ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح بيديه وكان
عبد الله بن عمر يقول لو اجنب رجل فلم يجد الماء شهرا لم يتيمم فقال له يوما
ابو موسى الاشعري فكيف بهذه الاية في سورة المائدة فلم يجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فما دري عبد الله ما يقول وقال يوشك اذا برد
عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال ابو موسى هو كذلك وجاء رجل
الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين انا نكون بالمكان الشهر او الشهرين
ويجنب احدنا فلا يجد الماء فقال عمر اما انا فلم اكن اصلي حتى اجد الماء
فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين اما تذكر اذ كنت انا وانت في الابل
فاصابتنا جنابة فاما انا فتمعكت فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا
ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بيديه الى الارض ثم
نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع وفي رواية ثم مسح وجهه
والذراعين الى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين وفي رواية ثم مسح وجهه
وبعض ذراعيه وفي رواية ثم مسح بهما وجهه وكفيه فلما قال عمار ذلك قال
له عمر اتق الله يا عمار فقال والله يا امير المؤمنين ان شئت لم اذكره لاحد
ابدا فقال عمر كلا والله لنولينك من ذلك ما توليت ورجع الى قول عمار
وكان سلمة يقول لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر التيمم

مسح الكفين والوجه والذراعين فقال له منصور ما تقول فانه لا يذكر الذراعين
احد غيرك فنشك سلمة وقال لا ادري امسح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراعين
امر لا وكان عمار بن ياسر كثيرا ما يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن التيمم فامرني بضربة واحدة للوجه والكفين الى المرفقين وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يغيب لا يقدر
على الماء ايجامع اهله قال نعم وكان عمران بن حصين يقول راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا معتزلا لم يصل في القوم فقال يا فلان ما منعك ان تصلي
مع القوم فقال يا رسول الله اصابتني جنابة ولا ماء فقال عليك بالصعيد فانه
يكفيك وفي رواية الصعيد الطيب وضوء المسلم ونوالى عشر سنين فاذا وجدت
الماء فامسه جلدك فان ذلك خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد
في الماء قلة بدا بالناس فاسقاهم منه ثم فرق ذلك على من به جنابة وكان على
يقول اذا اجنب الرجل في ارض فلاة ومعه ماء يسير فليؤثره بنفسه بالماء
وليتيمم بالصعيد وكذلك كان يقول ابن عباس وغيره وكان ابن عباس يقول
اطيب الصعيد ارض الحرث وسئل رضي الله عنه عن التيمم في اليدين فقال
ان الله عز وجل قال في كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق وقال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقال والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما وكانت السنة في القطع انما هو من الكفين فالتيمم
في الوجه والكفين فقط وقال طارق بن شهاب اجنب رجل فلم يصل فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال اصبت ولم يامره بالقضا واجنب
رجل اخر فتيمم وصلى فاتاه فقال نحو ما قال للاخر يعني اصبت وقال ابو ذر
كنت ارعى غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانربذة فكانت تصيبني الجنابة
فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكيت له ذلك
فقال ثكلتك امك ابا ذر ثم دعا لي بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ما يتخضخض
ما هو علا ان فسترتني بثوب واستترت بالراحلة واغتسلت فكاني القيت عني جبلا

(فصل في تيمم الجريح والتيمم للبرد)

كان خزيمة يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سخونة الماء في الشتا
وبرده في الصيف فقال يا خزيمة ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتى
تطلع من مكانها فاذا طال الليل في الشتا كثر لبثها في الارض فيسخن الماء لذلك
واما اذا كان الصيف فانها تمر مسرعة لا تلبث تحت الارض الا قليلا تقصر الليل
فيثبت الماء على حاله باردا وكان انس يقول لما رمى ابن قمئة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشجه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا يحل عن العصابة
ويمسح عليها بالماء وقال علي لما انكسرت احدى زندي امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا مسح على الجبائر وكان ابن عمر يقول من كان على جرحه عصاب
فليتوضا وليمسح على العصاب ويغسل ما حوله ومن لم يكن على جرحه عصاب
فليغسل ما حول العليل فقد وجرحتا بها مه مرة فالبسها مرارة وكان يتوضا

عليها وكان ابن عباس يقول اصابه جلاجرح في راسه على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاحتلم فسال من لا علم له بالسنة من اخوانه هل تجدون لي رخصة
في التيمم فقالوا لا وانت تقدر على الماء فامروه بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الم يكن شفاء العي السوال
وانما كان يكفيه ان يتيمم وان يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل
سائر جسده وفي رواية انما كان يكفيه ان يغسل الصحيح ويترك موضع
الجريح وكان ابن عباس يقول في قوله تعالى وان كنتم مرضى اذا كانت بالرجل
الجراحة او القروح والجدري فاجنب وخاف من الماء يتيمم ويصلي وكان
ابن عمر لا يرى التيمم للمحموم عند وجود الماء ويقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فاطفؤها بالماء وتقدم انفا قول ابن
عمر لابي موسى الاشعري يوشك اذا برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد
فقال ابو موسى هو كذلك وتقدم في باب الغسل قوله صلى الله عليه وسلم
نوفد ثقيف حين قالوا له ان ارضنا ارض باردة فكيف لنا بالغسل فقال
اما انا فافرغ على راسي ثلاثا وكان عمرو بن العاص يقول احتلمت
في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت
ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو
صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت
اني سمعت الله عز وجل يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا وفي رواية انه غسل
مغابنه وتوضا وضوءه للصلاة ثم صلى بهم يعني من غير تيمم وكانت
الصحابة يقولون التيمم قائم مقام الوضوء ولم يبلغنا انه صلى الله عليه
وسلم جمع بين صلوات بتيمم لانه لم يقع له تاخير صلاة عن وقتها وهو
مستيقظ الا في وقعة الخندق فانه جمع فيها بين فرائض بوضوء واحد
فالوقوف عند ما ورد اولى وكان علي رضي الله عنه يقول لا بد من التيمم
عند كل صلاة وكذلك ابن عباس

(فصل)
في المتيمم اذا وجد الماء

كان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول خرج رجلان في سفر فحضرت
الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت
فاعاد احدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الاخر ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد اصبت السنة واجزاتك صلاتك
وقال للذي توضا واعاد لك الاجر مرتين وقال نافع اقبل ابن عمر من ارضه بالجرف فحضرت العصر
بمربد النعم فتيمم وصلى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد وقال
ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم عند فقد الماء بموضع قريب
من المدينة يرى بيوت المدينة ثم يصلي ولا يعيد تلك الصلاة وكان ابن عمر

اذا لم يكن على ثقة من وجود الماء في الوقت يعجل الصلاة بالتيمم ويقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الاعمال الصلاة في اول وقتها
وعرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الطريق فنام فاحتلم
فاستيقظ فقال اترونا ندرك الماء قبل طلوع الشمس قالوا نعم فاسرع
السير حتى ادرك الماء فاغتسل وصلى فقيل له هلا تيممت وصليت فقال لو
خفنا خروج الوقت قبل ادراك الماء تيممنا فقيل له اتصلي في ثوب اصابته
جنابة فقال نعم اغسل ما رايت وارش ما لم ار ى واصلي فيه

(باب الحيض واحكامه)

كان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اخبرني جبريل عليه السلام ان الله عز وجل بعثه الى امتنا حواحين دميت فادت
ربها جاءني دم لا اعرفه فنادا هالا دمينك وذريتك كما قطفت من
الشجرة وادميتها ولا جعلته لك كفارة وطهورا قال ابن عباس كانت
اليهود اذا حاضت المراة فيهم لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوهن في البيوت
فسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ويسالونك
عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك
اليهود فقالوا ما يريد هذا ان يدع من امرنا شيا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود يقولون كذا وكذا افلا نجامعهن
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا
فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في اثارهما فسقاهما فعرفا انه لم يجد
عليهما وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا انقطع دم الحائض في حائض تاخذ ثيابا تغتسل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اتى حائضا فكفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة رضي الله عنها وكانت احدانا اذا كانت حائضا واراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تاتزر بازار في فور حيضتها
ثم يباشرها وايكم كان يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك
ربه قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباشر
في سورة الدم ولكن بعد ثلاث قال جابر رضي الله عنه وسئلت عائشة رضي
الله عنها مرة هل يباشر الرجل مراته وهي حائض فقالت لتشد ازارها على
اسفلها ثم يباشرها ان شاء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر
احدانا اذا حاضت ان تاتزر بازار واسع ثم يلتزم صدرها وثديها ويباشرها
من فوق الازار وكانت ازرنا الى انصاف الفخذين والركبتين محجزة وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول له الرجل ما يحل لي من امراتي وهي حائض
فيقول يحل لك ما فوق الازار وان تعففت عن ذلك فهو افضل وكان صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اصنعوا كل شيء الا النكاح وفي رواية واحل لكم
ما فوق الازار من الضم والتقبيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد من

الحائض شيأ يأتي في بعض الأوقات على فرجها خرقة فقط من غير شدها على وسطها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع على اهله وهي حائض فليتصدق
بنصف دينار وفي رواية ان اصابها اول الدم والدم احمر فدينار وان اصابها
في انقطاع الدم والدم اصفر فنصف دينار وفي رواية بخمسي دينار قال عمر
رضي الله عنه وكانت لي امرأة تكره الرجال فكنت كلما اردتها اعتلت بالحيضة
فظننت انها كاذبة فاتيتها فوجدتها صادقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فامرني ان اتصدق بخمس دينار وحيس وقال يغفر الله لك يا ابا حفص وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المعللة التي اذا اراد زوجها ان
يأتيها قالت انا حائض

(فصل)

(في استخدام الحائض وغير ذلك)

قالت عائشة رضي الله عنها كنت ارجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
حائض ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ مجاور في المسجد يدني لي راسه
الشريف وانا في حجرتي فارجله واغسله وانا حائض وكان يتكيء في حجري
فيقرا القرآن وقال لي مرة ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض فقال ان
حيضتك ليست في يدك فقمت فناولته وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضع راسه في حجر احدانا فيتلو القرآن وهي حائض وتقوم احدانا بخمرته
الى المسجد فتبسطها له وهي حائض وكانت ميمونة رضي الله عنها تقول للمرأة التي تنزه عن ذلك ان الحيضة
من اليد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يامر جاريه بغسل رجليه وهن حيض وقالت ام سلمة رضي الله عنها
بينا انا مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة اذ حضت
فانسللت فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفست قلت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة وقالت عائشة رضي
الله عنها كنت مرة مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد
فحضت فوثبت وثبة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك
لعلك نفست يعني الحيضة قلت نعم قال شدي على نفسك ازارك ثم عودي الى
مضجعك قالت ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وانا حائض
ولم يكن لنا الا فراش واحد فمضى الى مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتني عيناي
واوجعه البرد فقال يا عائشة ادني مني فقلت اني حائض فقال اكشفي لي
عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خده وصدره عليهما وحنيت عليه حتى
دفيء فنام قالت وكنا اذا حاضت احدانا نزلت عن المثال الى الحصير فلم نقرب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى تطهر قالت وكنت اشرب
من الاناء وانا حائض ثم اناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع فاه
على موضع فيّ وكان يدعوني فاكل معه واشرب وانا حائض فان بيت اقسم
عليّ وقال عبد الله بن سعد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مواكلة
الحائض فقال واكلوها والله اعلم (فرع) في الامر بقضاء الصوم
دون الصلاة كانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا نحيض على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضاء الصوم
ولا يامرنا بقضاء الصلاة وقيل لام سلمة رضي الله عنها ان سمرة بن جندب
يامر النساء ان يقضين صلاة الحيض فقالت للسائلة لا تقضين وكانت المراة
من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين ليلة لا تصلي ولا
يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول ان الحامل لا تحيض وتارة تقول اذا رات الحامل الدم
فلتدع الصلاة وسياتي في باب الحج ان الحائض لا تطوف بالبيت وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرا الحايض ولا الجنب شيأ من القرآن

(فصل في احكام المستحاضة والنفسا واغتسالها وصلاتها)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول استحيضت ام حبيبة بنت جحش ختنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين فاستفتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه ليست بالحيضة
ولكن هذا عرق فاغتسلي وصلي قالت عائشة رضي الله عنها فكانت ام
حبيبة تغتسل في مركن في حجرة اختها زينب بنت جحش حتى تعلو حمرة الدم الماء
قالت عائشة ورايت مركنها ملان دما وكانت تغتسل لكل صلاة وكان
ابن شهاب يقول لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة ان تغتسل لكل صلاة
وانما هو شيء فعلته هي وفي رواية عن عائشة فامرام حبيبة وقال لها اذا
اقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت فاغتسلي لكل صلاة ثم صلي
وفي رواية فامرها ان تترك الصلاة قدر اقرايها وحيضتها وتصلي فكانت
تغتسل عند كل صلاة وفي رواية فدعي الصلاة قدر الايام التي كنت تحيضين
فيها ثم اغتسلي وصلي وقالت فاطمة بنت ابي حبيش قلت يا رسول الله اني امرة
استحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان دم الحيض
دم اسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة واذا كان الآخر فتوضئي
وصلي فانما هو عرق وفي رواية اغتسلي ثم توضئي لكل صلاة وفي رواية فقال
هذا اذارات المستحاضة الدم البحراني فلا تصلي واذارات الطهر ولو ساعة
فلتغتسل وتصلي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذارات الحامل الصفرة
توضات وصلت واذارات الدم اغتسلت وصلت ولا تترك الصلاة على كل
حال وكان مكحول رضي الله عنه يقول النساء لا يخفى عليهن الحيضة اذ دمها
اسود غليظ فاذا ذهب ذلك وصارت صفرة رقيقة فانها مستحاضة
فلتغتسل وتصلي وقالت حمنة بنت جحش كنت استحاض حيضة كثيرة
فقلت يا رسول الله منعتني حيضتي الصلاة والصوم فما ترى قال انعت لك
الكرسف يعني القطن فانه يذهب الدم قلت هو اكثر من ذلك قال فاتخذي ثوبا
قلت هو اكثر من ذلك انما انج نجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سامرك
بامرين فايهما فعلت اجزا عنك من الاخر وان قويت عليهما فانت اعلم قال لي
انما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة ايام او سبعة في علم الله

ثم اغتسلي حتى اذا رايت انك قد طهرت واستنقأت فصلي ثلاثا وعشرين ليلة
واربعا وعشرين ليلة وايامها وصومي فان ذلك يجزيك وكذلك فافعلي كل شهر
كما تحيض النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وان قويت على ان تؤخري الظهر
وتعجلي العصر وتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر وتؤخرين
المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي
وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصلي وصومي ان قدرت على ذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعجب الامرين الي وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول تغتسل المستحاضة من الظهر الى الظهر كل يوم مرة عند صلاة الظهر
وكانت رضي الله عنها تقول استحيضت سهلة بنت سهيل فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان تغتسل عند كل صلاة فلما جهدها ذلك امرها ان تجمع بين
الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل وتغتسل الصبح وتتوضا
فيما بين ذلك وفي رواية فقال لها ان قويت فاغتسلي لكل صلاة والا فاجمعي
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تغتسل المستحاضة اذا رات الصفرة فوق
الماء مرة واحدة ثم لتستثفر بثوب ثم تصلي ثم توضا الى ايام اقرائها وكان علي
رضي الله عنه يقول اذا انقضى حيض المستحاضة اغتسلت كل يوم واتخذت
صوفة فيها سمن او زيت وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول تدع المستحاضة
الصلاة ايام اقرائها ثم تغتسل فتصلي ثم تغتسل في الايام ثم يقول رضي الله
عنه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لام حبيبة حين
استحيضت انتظري ايام اقرائك ثم اغتسلي وصلي فان رايت شيئا من ذلك
توضئ وصلي ولو قطر على الحصير وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
تنتظر الحائض ما بينها وبين عشر فان رات الطهر فهي طاهر وان جاوزت
العشر فهي مستحاضة تغتسل وتصلي فان غلبها الدم احتشت واستثفرت
وتوضا لكل صلاة وتنتظر النفساء ما بينها وبين الاربعين فان رات الطهر
قبل ذلك فهي طاهر وان جاوزت الاربعين فهي بمنزلة المستحاضة تغتسل
وتصلي فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتوضا لكل صلاة وكان
علي رضي الله عنه يقول اذا رات المراة بعد الطهر ما يريبها مثل غسالة اللحم
او مثل غسالة السمك او مثل قطرة الدم فتلك ركضة من ركضات الشيطان
في الرحم وليست بحيض فلتنضح بالماء ولتتوضا ولتصل فان كان دما غليظا
لا خفاء به فلتدع الصلاة وجاءت امراة الى ابن عمر رضي الله عنهما فقالت
اني افيض اريد ان اطوف بالبيت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما
فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم اقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت
الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم اقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد
هرقت الدما فقال ابن عمر رضي الله عنهما انما ذلك ركضة من ركضات
الشيطان فاغتسلي ثم استثفري بثوب ثم طوفي وقالت ام سلمة رضي
الله عنها كانت امراة تهراق الدما فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال تنتظر عدد الليالي والايام التي كانت تحيض قبل ان يصيبها الذي اصابها
فتترك الصلاة قبل ذلك من الشهر فاذا خافت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر
بثوب ثم لتصلي وبالجملة فالامر بالغسل لجميع البدن محله اذا كثر الدم والامر
بالوضوء محله اذا قل (فرع) قال عكرمة رضي الله عنه كانت الصحابة رضي
الله عنهم يغشون ازواجهن وهن مستحاضات وفي رواية يجامعوهن وكانوا
اذا انقطع الدم لم يقربوهن حتى يغتسلن قال ابو هريرة رضي الله عنه وجاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نكون بالرمل
اربعة اشهر او خمسة اشهر فنكون فينا النفساء والحائض والجنب فما ترى قال
عليكم بالصعيد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في المستحاضة لا باس
ان يجامعها زوجها وكان يقول رضي الله عنه ان الله رفع الحيض عن الحبلى وجعل
الدم رزقا للولد وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقول في احد الروايتين
عنها ان الحامل لا تحيض والله اعلم (فصل) في الكدرة
والصفرة والنفاس كانت ام عطية رضي الله عنها تقول كنا لا نعد الكدرة
والصفرة بعد الطهر شيا وكانت النساء كثيرا ما يبعثن الى عائشة رضي
الله عنها بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض يسالنها عن الصلاة
فتقول لهن لا تعجلن حتى ترين القصة البيضا تريد بذلك الطهر من الحيضة وبلغ
ابنة زيد بن ثابت رضي الله عنهما ان النساء يدعون بالمصابيح من جوف الليل
ينظرون الى الطهر فكانت تعيب ذلك عليهن وتقول ما كان النساء يصنعن
هذا قالت ام سلمة رضي الله عنها وكانت النفساء على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم تقعد بعد نفاسها اربعين يوما او اربعين ليلة وكنا نطلي على
وجوهنا الورس والزعفران يعني من الكلف وكان انس رضي الله عنه يقول
وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفساء اربعين ليلة الا ان ترى الطهر
قبل ذلك وفي رواية اذا مضى للنفساء سبع ثم رات الطهر فلتغتسل ولتصل
والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الصلاة

قال ابن عباس رضي الله عنهما فرضت الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا خمسين صلاة وذلك قبل
ان يهاجر رسول الله بسنة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودي يا محمد
انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين وكانت الصلاة قبل ليلة
الاسرا حين نسخ ما في سورة المزمل صلاتين فقط صلاة قبل طلوع الشمس
وصلاة بعد غروبها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا سئلت عن اول
فرض الصلاة ان الله تعالى فرض اولا القيام المذكور اول سورة المزمل فقام
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم ثم انزل الله تعالى
التخفيف المذكور اخر السورة بعد اثنا عشر شهرا فصار قيام الليل تطوعا
بعد فرضه وكانت رضي الله عنها تقول ايضا فرضت الصلاة ركعتين
بمكة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلاة

التسفر على الاول فكان صلى الله عليه وسلم اذا سافر يصلى صلاته التى فرضت اولا
وكان ابن مسعود وغيره من الصحابة يقولون انما فرضت الصلاة بمكة اربعا
لحديث ابن عباس الاتى اول المواقيت اتانى جبريل عند البيت مرتين فصلى بى الظهر
اربعا قال انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الاعراب الامر فلا هم
من امر دينهم وجاءه صلى الله عليه وسلم مرة اعرابى فعلمه فرائض الاسلام
فقال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع وقال واثلة بن الاسقع اتى رجل
من اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل اكفف
احول اوقص احنف سمح اعسر افجح فقال يا رسول الله اخبرنى بما فرض الله على
فلما اخبره قال انى اعاهد الله تعالى ان لا ازيد على فريضة قال ولم ذلك
قال لانه خلقنى فشوه خلقى ثم ادبر الرجل فنزل جبريل فقال يا محمد ان العاتب
انه عاتب ربا كريما فاعتبه قال قل له الا ترضى ان يبعثك ربك فى صورة
جبريل يوم القيامة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل فقال له
انك عاتبت ربا كريما فاعتبك افلا ترضى ان يبعثك فى صورة جبريل قال بلى
يا رسول الله قال الرجل فانى اعاهد الله ان لا يقوى جسدى على شئ من مرضات
الله الا عملته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم امر الصلاة حتى
كان يقول فيمن سئل فى قتله من المنافقين لا تقتلوه فانى نهيت عن قتل
المصلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة
فمن تركها فقد كفر ولا يحافظ على صلاة العشاء والفجر منافق وكان الخلفا
الراشدون رضى الله عنهم اجمعين لا يرون شيأ تركه كفر غير الصلاة وسياتى
فى كتاب الصوم قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام وقواعد الدين
ثلاثة عليهن اسيس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم
والمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة
وكان مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وفى رواية من ضيعهن
فليس له عهد عند الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة فان
اتمها والا قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع اكملت الفريضة
من تطوعه ثم يفعل بسائر الاعمال المفروضة مثل ذلك وكان صلى الله عليه
وسلم يقول خير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ملكا ينادى عند كل صلاة يا بنى ادم
قوموا الى نيرانكم التى اوقدتموها فاطفؤها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا قام العبد يصلى اتى بذنوبه كلها فوضعت على راسه وعاتقيه
فكلما ركع او سجد تساقطت عنه حتى ينصرف وليس عليه ذنب وكان

صلى الله عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون
فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو
اعلم بكم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول مروا ابناءكم
بالصلاة اذا ثغروا وفى رواية مروا ابناءكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم
عليها وهم ابناء عشر وفى رواية وهم ابناء ثلاثة عشر سنة وفرقوا بينهم
فى المضاجع قال جعفر الصادق لا يفرق الا بين الذكور والاناث اذا
اجتمعوا واما الذكور فقط والاناث فقط لا يفرق بينهم وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يقول ادب ابنك وزوجه واحججه فاذا فعلت ذلك فقد
قضيت حقه وبقى حقك عليه وكان الصحابة رضى الله عنهم يحجزون على
من يخشى معرته من الاطفال وقيد ابن عباس رضى الله عنهما عكرمة على تعليم
القران والسنن والفرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى
الغلام فلا تضربوه فانا قد نهينا عن ضرب اهل الصلاة وكان ابن عمر
يقول اذا نبتت عانة الغلام اجريت عليه الاقلام وكان صلى الله عليه
وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى
يحتلم وعن المجنون حتى يعقل قال شيخنا رضى الله عنه واعلم انه لا ينبغى
لمؤدب الاطفال ان يضربهم على عدم حفظهم للقران لان الضرب للتعزير
ومن لم يتيسر له حفظ توجه بلادة او غيرها لا يأثم فلا يستحق التعزير
بخلاف قلة الادب له ان يضرب عليها وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر
من اسلم بقضاء الصلاة ويقول صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله
والله اعلم (باب المواقيت)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف
ما اخاف على امتى تاخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتانى جبريل عليه الصلاة والسلام عند
البيت مرتين فصلى بى الظهر اربعا حين زالت الشمس والعصر اربعا حين
صار ظل كل شئ مثله والمغرب حين افطر الصائم الشمس والعشا اربعا حين
غاب الشفق الاحمر والفجر حين برق الفجر او قال سطع فلما كان من الغد صلى بى الظهر
اربعا حين صار ظل كل شئ مثله وصلى بى العصر اربعا حين صار ظل كل شئ
مثليه وصلى بى المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه وصلى بى العشا اربعا حين
ذهب نصف الليل او قال ثلث الليل وصلى بى الصبح حين اسفر جدا ثم قال
ما بين هذين وقت وهو وقت الانبياء قبلك قال انس رضى الله عنه وانما بدا
جبريل بالظهر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء بالصلاة الخمس الى قومه
خلى عنهم حتى زالت الشمس عن بطن السماء ثم نزل جبريل عليه السلام فنادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قومه الصلاة جامعة ففزع القوم فاجتمعوا فصلى بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس صلوات لا يقرا فيهن ملا نية يقتدى الناس

بنبي الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي بنبي الله جبريل وكذلك فعل في اليوم الثاني
قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
يصلي الظهر اذا حضت الشمس واذا كان الوقت حارا يبرد به ويقول شدة
الحر من فيح جهنم واذا كان الوقت باردا عجل به وكان خباب رضي الله عنه يقول
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا وقال اذا زالت
الشمس فصلوا وكان احدنا يبرد الحصا في كفه ليسجد عليه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل وكان صلى الله عليه وسلم يامر
اصحابه بالابراد بالظهر وهم نازلون في الاسفار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل وكل بالشمس تسعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم
ولولا ذلك ما اتت على شئ الا احرقته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زالت
الاقبا فاطلبوا الى الله حوائجكم فانها ساعة الاوابين وانه كان للاوابين
غفورا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رايت احدا كان اشد تعجيلا للظهر
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ابي بكر ولا عمر وما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى الصلاة لوقتها الاخر حتى قبضه الله عز وجل وتقول
انس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الظهر في ايام الشتا وما
ندري هل ذهب من النهار اكثر او ما بقي منه وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يصلون الظهر والظلال ثلاثة اذرع وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
اول وقت الظهر في الصيف ما بين ثلاثة اقدام من الظل الى خمسة ووقته
في الشتا ما بين خمسة الى سبعة قال ابو داود وهذا مما يختلف بالبلدان
والاقاليم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول وقت صلاة الظهر
ما لم يحضر العصر ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ووقت صلاة
المغرب ما لم يسقط نور الشفق ووقت صلاة العشا الى نصف الليل ووقت
صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس وكان علي رضي الله عنه يؤخر العصر حتى ترتفع
الشمس على الخيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول وقت الصبح ما لم يطلع
قرن الشمس الاول ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط قرنها الاول
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى
اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا
وسياتي بسط ذلك في باب اوقات النهي ان شا الله تعالى وقال انس رضي
الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب في اكثر اوقاته اذا
غربت الشمس وتوارت بالحجاب وكنا ننصرف من صلاة المغرب واحدنا يبصر
مواقع نبله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر الظهر الى قريب العصر
والمغرب الى سقوط الشفق والعشا في بعض الاحيان الى ثلث الليل
قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس على الراحة
اذا جمعوا اول الوقت صلى بهم واذا تاخروا اخرهم شفقة ورحمة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يلبث الدجال في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم

كشهر

كشهر ويوم جمعة وسائر ايامه كايامكم فقال رجل يا رسول الله فذاك اليوم الذي
كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قال شيخنا وسبب طول الايام
الدجال تكاثر الغيوم واتصالها ليلا ونهارا حتى ان الشمس لا تظهر الا بعد
سنة ثم شهرا ثم جمعة وليس المراد ان الشمس اذا طلعت من المشرق لا تغرب الا
بعد سنة ولو كان المراد ذلك لم يلزمنا في ذلك اليوم الذي كسنة غير خمسة
صلوات والله اعلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل
الصلاة في يوم الغيم لا سيما العصر وكانت القدور لا تعلق للطبخ الا بعد العصر
فكانوا ينصرفون منها فيذبحون الجزور ويفرقون لحمه ويطبخونه ويا كلون منه قبل
مغيب الشمس وكانوا يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم العصر ثم يذهبون
الى العوالي والشمس مرتفعة والعوالي على اربعة اميال من المدينة وفي
احاديث كثيرة انها الوسطى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكنا
نراها قبل ذلك انها الفجر حتى قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
هي العصر وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق يقول شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملا
الله قبورهم نارا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من فاتته صلاة
العصر فكانما وتر اهله وماله وفي رواية حبط عمله وكانت عائشة رضي
الله عنها تقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر
ثم تقول هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه (فرع)
كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك
النجوم واخر عمر رضي الله عنه المغرب مرة لامر شغله عن التعجيل حتى امسى
وطلع بخمان فاعتق رقبتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة
عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا في الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا راى باصحابه ضرورة لجوع مفرط يقول ابدؤا بالعشاء
ولا تعجلوا عنه وفي رواية اذا اقدم العشاء فابدؤا به قبل صلاة المغرب
ولا يعجل احدكم حتى يقضي حاجته منه حتى كان ابن عمر رضي الله عنه يوضع له
الطعام وتقام الصلاة فلا ياتيها حتى يفرغ وانه ليسمع قراة الامام
وكان اذا لم تكن له حاجة الى الطعام لم يكن احد اسبق الى الاحرام خلف
الامام منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى اصحابه غير ناظرين الى الاكل
لقرب عهدهم به او غير ذلك يامرهم بتقديم الصلاة ويقول لا تؤخروا الصلاة
لطعام ولا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اجعل بين اذانك
واقامتك نفسا يفرغ الاكل من طعامه والشارب من شرابه في مهل ويقضي
المتوضي حاجته في مهل وكانت الصحابة رضي الله عنهم كثيرا ما يصلون
قبل المغرب ركعتين قبل ان تقام صلاة المغرب حتى يظن الداخل انها صلاة
المغرب (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر العشا الى

ثلث الليل ونصفه ويقول لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة
لاخرت هذه الصلاة الى هذا الوقت وكان النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول
انا اعلم الناس بوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء كان يصليها
بعد سقوط القمر ليلة الثالثة من اول الشهر وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى ذهب عامة الليل ونام من
في المسجد فخرج عمر فقال الصلاة يا رسول الله رقد النساء والصبيان فخرج
ورأسه تقطر وهو يقول لولا ان اشق على الناس لاخرت هذه الصلاة الى هذا
الوقت وما كان لكم ان تنزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة اشارة
لصياح عمر عليه وكان عمر رضي الله عنه اياما خلافته فقيل له لو عجلتها
فشهدها معنا العيال والصبيان ففعل وكان ابو بكرة رضي الله عنه يقول
لم يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء الا تسع ليال ثم عجل بها الى ان قبض
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من خشي ان ينام قبل صلاة العشاء فلا
باس ان يصلي قبل ان يغيب الشفق قال شيخنا رضي الله عنه والظاهر
ان غير العشاء حكمه كذلك وانما سوغ ابو هريرة هذا الحكم لانه مائل
الى الاحتياط والاخذ بالحزم وانما ضرب الشارع المواقيت وسد الباب على
التقديم والتأخير في غير المستفر ليكون العبد في كل وقت من تلك الاوقات
ذكر الله تعالى فلو فتح باب التاخير او التقديم لربما ادى ذلك الى فعل بعض
الناس جميع الفرائض جملة فكان يطول زمن الغفلة ومن هنا سنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى عند ربع النهار والله اعلم

(فرع) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوقت الاول من
الصلاة رضوان الله والاخر عفو الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان المصلي ليصلي الصلاة ولما فاتته ولما فاتته من وقتها اعظم من اهله وماله
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح في اكثر اوقاته بغلس حتى لا يعرف
المصلي وجه جليسه وكانت النساء يشهدن صلاتها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن الى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن
احد من الغلس وقائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع وكان انس رضي
الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح مرة قبل وقتها بغلس
وقال قد حول الله تعالى لنا الوقت وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
جمع بين صلاتين وحضر العشاء بينهما تعشى ثم صلى الثانية ولما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ اذا كان في الشتا
فغلس بالفجر واطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف
فاسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فامهلهم حتى يدركوا وكان
عمر رضي الله عنه يتفقد من غاب عن حضور الجماعة فسال يوما عن ابي خيثمة
فقالت امراته انه تعب الليلة من طول القيام فكسل ان يخرج فصلى الصبح
ثم وفد فقال عمر والله لوشهدها لكان احب الي من قيام ليلته (فرع)

وكان

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها
الا في مصلحة قالت عائشة رضي الله عنها وما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلها قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا سمر بعد العشا الا لمصل او
مسافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرض بيت شعر بعد العشا لم تقبل له صلاة
تلك الليلة حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمر عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه الليلة كاملة في الامر من امور المسلمين (فصل) في القضا والاداء
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر احدا اذا خرج الوقت وهو في
ان يقطعها بل كان يامره باتمامها ويقول من ادرك ركعة من الصلاة فقد
ادركها كلها وفي رواية من ادرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس
فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك
العصر وفي رواية سجدة بدل ركعة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
اذا خشيت من الصبح فواتا فبادر بالركعة الاولى الشمس فان سبقت بها
الشمس فلا تعجل بالاخرى ان تكملها وسيأتي في باب صفة الصلاة ان
عمر بن الخطاب طول يوما في صلاة الصبح حتى كادت الشمس ان تطلع
فقال له الناس كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين
وكذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه وقال مثل ما قال عمر وكان حذيفة
رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف انتم
اذا كانت عليكم امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلنا فما تامرنا يا رسول
الله قال ان شئتم صلوا الصلاة لوقتها فان ادركتموها معهم فصلوا
فانها لكم نافلة ولم يقل احدكم اني صليت فلا اصلي وان شئتم فصلوا معهم
وكان عمر رضي الله عنه يقول من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من
الكبائر وكان رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة يامر بالاء قامة ويقول
لا تنتظر بصلاتنا احدا فاذا فرغ يقول ما بال اقوام يتخلفون فيتخلف
بتخلفهم اخرون والله لقد هممت ان ارسل اليهم فتحاني اعناقهم

(فصل في قضاء الفوائت وترتيبها)

كان صلى الله عليه وسلم يقول ان اخوف ما اخاف على امتي تاخيرهم الصلاة
عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وقدم اول الباب وكان صلى
الله عليه وسلم يامر بقضاء الفوائت فرضا ونفلا ويقول اذا رقد احدكم
عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك
فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري ومن هنا قال ابن عباس بوجوب
القضا على المرتد ترمن الردة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليس على
المغمى عليه قضاء الا ان يغمى عليه في صلاته فيفيق وهو في وقتها فيصليها
وسهر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في سفر فما عرسوا حتى مضى
غالب الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكلؤنا الليلة لا نرقد
عن صلاة الصبح فقال بلال انا يا رسول الله فنام بلال فناموا عن الصبح

فلم يستيقظوا حتى يقظهم حر الظهيرة فجعل الرجل يقوم الى طهوره دهشا
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكنوا فسكتوا ثم قال لهم ليس في النوم
تفريط انما التفريط في اليقظة وانه هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال
بلال ثم ارتحلنا حتى اذا ارتفعت الشمس توضانا وقال يا بلال قم فاذن
ثم صلى ركعتين قبل الفجر ثم اقام فصلينا فقلنا يا رسول الله الا نعيدها
في وقتها من الغد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينهاكم ربكم سبحانه
وتعالى عن الربا ويقبله منكم وسئل ابو هريرة رضي الله عنه عن التفريط
فقال ان يؤخر الرجل الصلاة حتى يدخل وقت صلاة اخرى هكذا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فقد فرط وكان ابو هريرة
رضي الله عنه يقول اذا ادركت المرأة من اول الوقت مقدار الصلاة ثم حاضت
او اغمي عليها لزمها قضاؤها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم قال ابو الجوزاء رضي الله عنه وكان
عمر رضي الله عنه ينهى النساء ان يبتن عن صلاة العشاء مخافة ان يحضن
وكان الشعبي يقول من فرطت في الصلاة حتى حاضت فلتقض وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول اذا طهرت الحائض قبل ان تغرب الشمس صلت
الظهر والعصر جميعا واذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشا جميعا
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا اسلم الكافر او طهرت الحائض في اخر
الوقت لزمهما تلك الصلاة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة
من الصلاة فقد ادرك الصلاة وكانت الصحابة يامرون من سكر حتى زال عقله بقضاء ما فاته من الصلوات
وتقدم اوائل الباب انه صلى الله عليه وسلم كان لا يامر الكافر اذا اسلم بقضاء ما فاته من الصلوات وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن صلاة او نسيها فليصلها
اذا ذكرها ولوقتها من الغد وفي رواية من ادرك منكم صلاة الغداة من غد
صالحا فليقض معها مثلها وكان انس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله
عليه وسلم العصر يوم الاحزاب بين المغرب والعشاء ولم يقض الا ولى
وكان يقول نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من غزوة
الاحزاب الا لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت
فصلوا دون بني قريظة وقالوا لم يرد منا ذلك وقال اخرون لا نصلي الا
حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعنف احدا من الفريقين وكان انس
رضي الله عنه يقول كثيرا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
الفوائت مرتبة وصلى مرة المغرب ونسي العصر فقال لاصحابه هل رايتموني
صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن
فاذن ثم اقام فصلى العصر ونقض الاولى ثم صلى المغرب ورتب
الفوائت ايضا يوم الخندق حين حبسه المشركون عن الصلاة حتى مضى من الليل
ماشاء الله فامر بلالا فاذن ثم امره فاقام الظهر فصلاها فاحسن صلاتها كما كان يصليها

في وقتها

في وقتها ثم امره فاقام العصر فصلاها فاحسن صلاتها كما كان يصليها في وقتها ثم امره فاقام المغرب فصلاها كذلك
قال ابن عباس وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى في صلاة الخوف فان خفتم
فرجالا او ركبانا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من نسي صلاة فلم
يذكرها الا وهو مع الامام فليتم مع الامام فاذا سلم الامام فليصل
الصلاة التي نسي وليصل الاخرى بعد لانه صلى الله عليه وسلم نقض
الاولى يوم الاحزاب فكان الصحابة رضي الله عنهم يقضون الصلاة الواحدة
اذا اخلوا بشرط منها وصلى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه مرة
الصبح بليل واعادبهم الصلاة ثم صلى بهم واعاد ثلاث مرات وصلى
رضي الله عنه مرة العصر في يوم غيم فلما اصحت السما اذا هو قد صلاها لغير
وقت فاعاد الصلاة وصلى رضي الله عنه مرة الظهر بالناس ثم جلس
الى العصر فنادى المنادي بالعصر فهب الناس للوضوء فامر منادية الا لا يتوضأ
الا على من احدث ثم قال يوشك ان يذهب العلم ويظهر الجهل وكان نافع
رضي الله عنه يقول اعمى علي ابن عمر رضي الله عنهما شهرا فلم يقض ما فاته
وصلى يومه الذي افاق فيه واعمى على عمار رضي الله عنه في عدة صلوات
فلما افاق قضاها والله اعلم (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لو كان احدكم اذا اخذ مضجعه قال بسم الله اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لم ينم عن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ان شاء الله تعالى

(باب الاذان وفضله وبيان كيفيته وسبب شروعيته)

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيارا متي من
دعا الى الله وحبب عباده اليه وكان عاصم بن هبيرة يقول كنت اذن
لابن مسعود فكنت اذا قلت لا اله الا الله اقول وانا من المسلمين لاجل قوله
تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة لا يؤذنون
ولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم
ارشد الائمة واغفر للمؤذنين وسئل ابن عمر عن الضمان فقال ضامن
ان قدم واخروا واحسن واساء وكان علي رضي الله عنه يقول المؤذن
املك بالاذان والامام املك بالاقامة وكان صلى الله عليه وسلم
يامر الرعاة ان يؤذنوا لانفسهم في غنمهم وباديتهم ولو لم يكن هناك
احد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم لمالك بن ابي صعصعة رضي الله
عنه اذا كنت في غنمك او باديتك فاذن بالصلاة وارفع صوتك بالاذان
فانه لا يسمع صوت المؤذن انس ولا جان الا شهد له يوم القيامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول للامام والمؤذن من الاجر مثل اجر من صلى معهما
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس دخولا الجنة الانبيا ثم الشهدا

ثم موذنوا الكعبة ثم موذنوا بيت المقدس ثم موذنوا مسجدى هذا ثم سائر المؤذنين
على قدر اعمالهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الناس ما فى التاذين
لتضاربوا عليه بالسيوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر للمؤذن مدى
صوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو اقسمت لابررت ان احب عباد الله الى الله لرعاة
الشمس والقمر يعنى المؤذنين وفى رواية ان خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والنجوم لذكر الله عز وجل وسيأتى على الناس زمان
يكون سفلتهم مؤذنوهم وكان مجاهد يقول المؤذنون احتسابا بالله لا يدودون
فى قبورهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اذن فى قرية امنها الله
من عذابه ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن ثنتى عشرة
سنة وجبت له الجنة وكتب له بتاذينه فى كل يوم ستون حسنة
وبكل اقامة ثلاثون حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن سنة
محتسبا قيل له يوم القيامة اشفع لمن شئت وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اذن سبع سنين محتسبا كتب له برأة من النار وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا شرع المؤذن فى الاذان وضع الرب يده على راسه فلا
يزال كذلك حتى يفرغ من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة وكان عمر رضى الله عنه يقول
لحوم المؤذنين محرمة على النار وان اهل السماء لا يسمعون من اهل الارض
الا الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع النداء
بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء وهى على ستة وثلاثين ميلا من
المدينة ولما قدم عمر رضى الله عنه اذن ابو محذورة فسمع عمر صوته فدعاه
فقال ما اشد صوتك اما خفت ان ينشق مريطاؤك فقال انما شددت صوتى
لقدومك يا امير المؤمنين (فصل) وكان ابن عمر يقول
كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس
ينادى بها احد فتكلموا يوما فى ذلك فقال بعضهم تخذوا ناقوسا مثل
ناقوس النصارى وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود فقال عمر رضى الله عنه
اولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا بلال فناد بالصلاة فكان بلال وغيره يسمعون فى الطرقات ينادون
الصلاة الصلاة وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول كانوا يكرهون
ان يقال حانت الصلاة وكان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول سبب
الاذان يعنى على هذه الهيئة المشروعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اجمع ان يضرب بالناقوس وهو كاره له لما وافقته النصارى طاف بى
طائف من الليل وانا نائم رجل عليه ثوبان اخضران وفى يده ناقوس يحمله
قال فقلت له يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعوا
به الى الصلاة قال افلا ادلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر

الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة
على الفلاح حى على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال ثم استاخر غير
بعيد قال ثم تقول اذا اقمت الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله
ابن زيد فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم
مع بلال فالق عليه ما رايت فانه اندى صوتا منك قال فقمت مع بلال
فجعلت القيه عليه ويؤذن به فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو
فى بيته فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق لقد رايت مثل الذى ارى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فكان بلال يؤذن بذلك
ويأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما منا فجاءه يوما فدعاه ذات غداة
الى الفجر فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال باعلى
صوته الصلاة خير من النوم فادخلت هذه الكلمة فى التاذين فى صلاة الفجر
دون غيرها وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا
يا بلال اجعله فى اذانك وفى رواية ان بلالا كان ينادى بالصبح حى على خير
العمل فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مكانها الصلاة خير
من النوم وترك حى على خير العمل وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول حى على خير
العمل وربما قال مكانها الصلاة خير من النوم قال بلال ونهانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اثوب فى العشاء حين اردت ان اثوب فيها لما رايت
بعض الناس ينام قبل ان يصلى وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ادم عليه الصلاة والسلام
بارض الهند استوحش فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فنادى بالاذان
فزالت عنه الوحشة فقال جبريل الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال ادم عليه السلام من محمد
قال اخر ولدك من الانبياء وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول الاذان
ثلاثا ثلاثا وكان بلال رضى الله عنه يقول امرنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اشفع الاذان واوتر الاقامة الا قول المؤذن قد قامت
الصلاة وكان سعد القرظ رضى الله عنه يقولها مرة واحدة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول للمؤذن اذا كانت الليلة باردة او مطيرة فقل بدر
الحيعلتين الا صلوا فى رحالكم وفعل ذلك ابن عباس رضى الله عنهما فى يوم
جمعة فكان الناس استنكروا ذلك فقال اتعجبون من هذا قد فعله من
هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ الجمعة عزمة واذى كرهت ان
اخرجكم فتمشون فى الطين والدحض قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا

شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن رخص له فى عدم حضور الجمعة هل يصليها فى بيته ركعتين او اربعا فمن بلغه فى ذلك شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليلحقه فى موضعه من هذا الكتاب قال بلال رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نقول ذلك فى الاذان يوم المطر سفرا وحضرا قال ابن عمر رضى الله عنهما وكنا اذا سمعنا الاقامة توضانا ثم خرجنا الى الصلاة فادركناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحدر واذا اذنت المغرب فاحدرها مع الشمس حدرا قال بلال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا اقمنا ان لا نزيل اقدامنا عن مواضعها كان صلى الله عليه وسلم يقول للمؤذن ارفع صوتك بالندا وفى رواية اجعل اصبعيك فى اذنيك فانه ارفع لصوتك فكان بلال وغيره يجعلون اصابعهم فى اذانهم ويلوون عنقهم يمينا وشمالا عند الحيعلتين فى الاذان والاقامة سواء وسنية الاذان الى الفضيلة وكان ابن ابى مليكة رضى الله عنه يقول اذن النبى صلى الله عليه وسلم مرة فقال حى على الفلح (فرع) وكان بلال رضى الله عنه اذا فرغ من اذانه مكث حتى يخرج النبى صلى الله عليه وسلم فاذا خرج اقام الصلاة حين يراه وكان بلال يؤذن قبل الفجر وابن ام مكتوم بعده فكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يغرنكم من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا ولكن الفجر المستطيل هكذا وفى رواية لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بالليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم ولم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منارة وانما كان بلال يؤذن على راس جدار عال لبعض الانصار بقرب المسجد فكان يجئ وقت السحر فيجلس يرقب الفجر فاذا قارب طلوع الفجر اذن ونزل قال ابن الزبير وربما لم يؤذن حتى يطلع الفجر وكان ابو برزة الاسلمى رضى الله عنه يقول من السنة الاذان فى المنارة لاجل الاستدارة فانى رايت بلالا كان يستدير عند الحيعلتين وكان رضى الله عنه يقول من السنة الاقامة فى المسجد دون المنارة وكان ابن ام مكتوم مكفوف البصر فكان ينام طلوع الفجر فيؤذن ولم يكن بينه وبين اذان بلال الا ان ينزل هذا ويرقى هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فجر يحرم الطعام ويحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فانه من صلى علىّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسالوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت له شفاعتى ومن الفقيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع المنادى اللهم رب

هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضى لا سخط بعده استجاب له دعوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل قول المؤذن الا فى الحيعلتين فانه كان يقول بدلهما لا حول ولا قوة الا بالله فى كل مرة من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يتشهد قال وانا وانا وكان سعد بن ابى وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانا رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا غفر الله له ذنوبه وكان على رضى الله عنه يقول اذا سمع الاذان مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا وسهلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند قول المؤذن فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وفى بقية الاقامة يقول ما يقوله فى الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يجهر باجابة المؤذن حتى يسمع من حوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالدعاء بين الاذان والاقامة فان الدعاء بينهما لا يرد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من سمع حى على الفلاح ثم لم يجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنتم فى المسجد فنودى بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادركه الاذان فى المسجد ثم خرج لغير حاجة لا يريد الرجوع فهو منافق وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يوذن ثم يرجع لحاجته ثم يرجع فيقيم قال وكانوا يكرهون ان يؤذنوا ويقيموا فى بيوتهم خوفا ان يتكلوا عليه ويدعوا مساجدهم وسيات مزيد على ذلك فى باب احكام المساجد ان شاء الله تعالى (خاتمة) قال شيخنا رضى الله عنه لم يكن التسليم الذى يفعله المؤذنون فى ايام حياته صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون قال كان فى ايام الروافض بمصر شرعوا التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الاذان الى ان توفى الحاكم بامر الله وولوا ابنه فسلموا عليها وعلى وزرائها من النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن ايوب فابطل هذه البدعة وامر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل تلك البدعة وامر بها اهل الامصار والقرى فجزاه الله خيرا

(فصل فى صفات المؤذن وغير ذلك)

تقدم اول الباب استحباب كون المؤذن محتسبا وكان عثمان بن ابى العاص رضى الله عنه يقول اخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا وقال رجل مرة لابن عمر رضى الله عنهما انى لاحبك فى الله فقال له ابن عمر اذا لا ابغضك فى الله فقال لما ذا قال لانك

تسال على اذانك اجرا وكان عثمان رضى الله عنه يرزق المؤذنين من بيت المال
ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى بامحذورة حين فرغ من الاذان
فاعطاه صرة فيها شئ من الفضة وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لا يؤذن
المؤذن الا متوضئا وكان رضى الله عنه مؤذنا بالبحرين وكان قد اشترط عليه
امامه ان لا يسبقه بامين وسياتى فى باب الامامة انه صلى الله عليه
وسلم كان يامر النساء باتخاذ المؤذن يؤذن لهن وكانت عائشة رضى الله
عنها تؤذن للنساء وتؤمهن وتنهى عن اذان المراة للرجال وكان ابن مسعود رضى
الله عنه يقول ما احب ان يكون مؤذنوكم عميانكم وكان جابر رضى الله عنه
يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الامام مؤذنا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اذن فهو احق بالاقامة وفى رواية من اذن فهو يقيم
وكان عمر رضى الله عنه يقول لا تقوموا الى الصلاة حتى يقول المؤذن قد قامت
الصلاة وكان وائل بن حجر رضى الله عنه يقول حق وسنة مسنونة ان لا يؤذن
المؤذن الا وهو طاهر قائم وكان ابن عمر رضى الله عنه يؤذن على راحلته وكذلك
بلال رضى الله عنه وكان ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه كثيرا ما يؤذن ويقيم
وهو جالس وكان عطاء يكره ان يؤذن قاعدا الا من عذر وكانت الصحابة يرخصون
فى الكلام فى اثناء الاذان مما للناس فيه مصلحة وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يامر المؤذن ان يقول فى المطر الا صلوا فى الرحال وقال نعيم بن النحام كنت مع مرانى
فى مرطها فى غداة باردة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الصبح فلما سمعته قلت لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قعد فلا
حرج فلما قال الصلاة خير من النوم قال ومن قعد فلا حرج وكان سليمان بن صرد
رضى الله عنه يؤذن بالعسكر فيامر غلامه بالحاجة وهو فى اذانه وكان ابن
عمر رضى الله عنهما يكره الكلام فى الاذان ويقول ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامر المؤذن ان يقول فى ايام المطر والبرد الا صلوا فى رحالكم الا
بعد الاذان وكان الصحابة يؤذنون لانفسهم اذا صلى احدهم فى فلاة منفردا
كما تقدم فى حديث مالك بن ابى صعصعة رضى الله عنه وكانوا يكتفون باذان
واحد من اهل القرية وكان ابن عمر يقول من جا المسجد وقد خرج الامام من
الصلاة كان له ان يصلى بلا اذان ولا اقامة واجزاه اذانهم واقامتهم
وكان انس رضى الله عنه اذا دخل المسجد بعد ما صلى الناس يؤذن لنفسه
ويقيم وكان على رضى الله عنه يرخص فى ترك الاذان للمسافرين ويقول ان
شا المسافر اذن واقام وان شاء اقام وكان ابن عمر لا يؤذن فى السفر الا
فى الصبح وكان يقول انما الاذان للامام الذى يجتمع اليه الناس وكان عمر
رضى الله عنه يقول لا احبان يكون الا رقا مؤذنون ووالله لو اطقت الاذان
مع الخليفا لاذنت وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنا نصلى بغير
اذان ولا اقامة كثيرا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر بالاذان
للفوائت الا فى الاولى منها قال ابن مسعود رضى الله عنه وشغل المشركون

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن اربع صلوات حتى ذهب من الليل
ما شا الله فامر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ثم اقام
فصلى المغرب ثم اقام فصلى العشا وكان صلى الله عليه وسلم يستريح الى
مواقيت الصلاة ويقول اقم يا بلال فارحنا بالصلاة وكان محمد بن الحنفية رضى الله
عنه اذا اصابه هم يقول يا جارية ايتينى بوضوء لاتوضا واصلى لعلى استريح
مما انا فيه رضى الله عنه (خاتمة) كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم اصوات الديكة فاسئلوا
الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان
فانها رات شيطانا والله اعلم والحمد لله رب العالمين

(باب احكام المساجد) وادابها وكنسها وتبخيرها واتخاذ
المصابيح فيها وغير ذلك قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ايتوا المساجد حسرا ومعصبين فان العمائم تيجان العرب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا مسجدكم تملؤه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ابنوا مساجدكم جما يعنى بلا شراريف وابنوا مدائنكم مشرفة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد فى الدور والقبائل وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله تعالى مسجدا يذكر فيه ولو كمفحص قطاة
لبيضها بنى الله له بيتا فى الجنة مزدرويا قوت وكان صلى الله عليه وسلم
يامر ببناء المساجد فى منعبدات الكفار وقبورهم اذا نبشت ويقول اجعلوها
حيث كانت طواغيتهم وكانت الصحابة رضى الله عنهم يصلون فى بيع اليهود
الا ما فيه تماثيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاه وفد فاسلموا يقول لهم
اذا رجعتم الى ارضكم فاكسروا بيعتكم يعنى اهدموها وانضحوا مكانها بالماء
واتخذوها مسجدا قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان موضع مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبورا للمشركين وخرب ونخل فامر النبى
صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل
فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضايده الحجارة وقال اجعلوه كعريش
موسى عليه الصلاة والسلام ثمام وخشيبات فقيل لابن عمر ما عريش
موسى فقال يعنى تصل الايدى الى سقفه وكان صلى الله عليه وسلم ينزل
المشركين المسجد اذا وفدوا اليه لكون ذلك ارق لقلوبهم فقيل يا رسول الله
اتنزلهم المسجد وهم مشركون فقال ان الارض لا تنجس بهم وانما ينجس ابن ادم
وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالاقتصاد فى بناء المسجد ويقول انى لم
امر ببتشييدها يعنى بزخرفتها كما تفعل اليهود والنصارى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد وكان
صلى الله عليه وسلم يقول انه ليس لبنى ان يدخل بيتا من روقا ولما امر عمر رضى
الله عنه بتجديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سقفه من جريد
النخل قال للقيم على العمارة اكن الناس من الشمس والمطر واياك ان تحمر او تصفر

فتفتن الناس فاذا فرغت من العمارة فاجعل فيه القناديل وكان على رضى الله عنه
اذا مر على المساجد فى رمضان وفيها القناديل مسرجة يقول نور الله على عمر
فى قبره كما نور علينا مساجدنا وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول
من علق قنديلا مسرجا فى مسجد صلى عليه سبعون الف ملك حتى يطفى ذلك
القنديل ومن بسط فيه حصيرا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يتقطع
ذلك الحصير ويقول سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بكنس المساجد ويقول انه مهر الحور العين
وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتطييب المساجد وتنظيفها وصيانتها
من الروائح الكريهة ويقول عرضت على اجورامتى حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتخيير المساجد فى الجمع وان
تصلح صنعتها وتطهر ويتخذ على ابوابها المطاهر وكثيرا ماكان صلى الله عليه
وسلم يتوضا فى المسجد وكان وضوؤه خفيفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا
راى بصاقا فى المسجد حكه بيده وتغيظ ثم دعى بزعفران فلطخه به فقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك اصل لجعل الناس الخلوق فى المسجد
وكان عمر رضى الله عنه يامر بفرش الحصباة فى المسجد للصلاة عليه وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها
دفنها وفى رواية مواراتها وقال السائب بن خالد رضى الله عنه دخل رجل
المسجد فام بالناس فبصق فى القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه حين فرغ لا يصلى بكم فاراد
بعد ذلك ان يصلى بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم انك اذيت الله ورسوله
وان المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى البضعة او الجلدة من النار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبصق احدكم عن يساره الا ان يكون الموضع
فارغا وقال ابو سعيد رايت واثلة بن الاسقع فى مسجد دمشق يبصق
على البورى يعنى القصب ثم مسحه برداءه فقيل له لم فعلت هذا قال لانى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
جنبوا صبيانكم مساجدكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم
ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول خصال لا ينبغين فى المسجد لا يتخذ طريقا ولا
يمر فيه بلحم نئ ولا يتخذ سوقا وسياتى قوم فى اخر الزمان يتخذونه طريقا ويجلسون
فيه لحديث الدنيا ليس لله فيهم حاجة وكان عثمان رضى الله عنه يخرج من يبصق
فى المسجد ويقول جنبوا مساجدكم صبيانكم وقال على رضى الله عنه دخلت مرة
المسجد مع عثمان رضى الله تعالى عنه فراى فيه خباطا فامر باخراجه فقلت
يا امير المؤمنين انه يقم المسجد احيانا ويرشه ويغلق ابوابه فقال يا ابا الحسن

المسجد

المسجد منزه عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمشوا فى المساجد والاسواق
وعليكم القمص الا ومحتها الازر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل
احدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض
ثم ليصل فيهما (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اكل
الثوم او البصل او الكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه
بنو ادم وفى رواية من اكل ثوما او بصلا او فجلا فليعتزلنا وليقعد فى بيته
ولا يصلين معنا وسياتى فى باب الاطعمة قوله صلى الله عليه وسلم لعلى
ابن ابى طالب رضى الله عنه كل الثوم نيئا فانه شفاء من سبعين داء ولولا ان الملك
ياتينى لاكلته وقوله صلى الله عليه وسلم من اكل الثوم او البصل فليمتهما طبخا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل
لا ادها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا ومن راى من يبيع او يبتاع فى المسجد
فليقل لا اربح الله تجارتك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا
يقول فى المسجد من راى الجمل الاحمر فقال له لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت
له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دخل المسجد ليتعلم خيرا او يعلمه كان كالمجاهد
فى سبيل الله ومن دخل لغير ذلك فهو كالذى ينظر الى متاع غيره وفى رواية من اتى
المسجد لشئ فهو حظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كل شئ قيامة وقيامة
المسجد لا اله الا الله وبلى والله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام الحدود فى المساجد
ولا تستقاد ولا يسل فيها سيف ولا نبل الا فى غلافه او هو قابض على نصله
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وتلا عن عنده
صلى الله عليه وسلم مرة رجلا وامراة فى المسجد واقرهما على ذلك قال
مالك رضى الله عنه ولما راى عمر رضى الله عنه كثرة لغط الناس فى المسجد بنى
لهم رحبة فى ناحية المسجد تسمى البطيحا وقال من اراد ان يلغط او ينشد شعرا
او يرفع صوته فليخرج الى خارج المسجد فى هذه الرحبة وكان رضى الله عنه يضرب
بالدرة من يراه يرفع صوته فى المسجد ويقول ترفعون اصواتكم فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها ولما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوه بيوت اصحابه شارعة فى المسجد قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد
ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع شيا رجاء ان ينزل لهم رخصة
فخرج اليهم بعد ذلك وقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا احل المسجد
لحائض ولا جنب وتقدم فى باب الغسل باحة الجلوس فى المسجد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وازواجه واولاده وسياتى ايضا فى الخصائص واول باب النكاح
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله عز وجل بامتى نزال بلاء صرفه عن عمار
المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الملائكة تدعو لمن جلس المساجد للصلاة والذكر كما يستبشر
اهل الدنيا بغائبهم اذا قدم عليهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول المسجد بيت كل تقى وتكفل الله عز وجل لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة
والجواز على الصراط الى الجنة * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى انشاد

الشعر الذى فيه رد على الكفار او حكمة او حث على مكارم الاخلاق ونهى عن ما فيه ضد
ذلك . وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت رضى الله عنه منبرا فى المسجد
ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ودخل عمر رضى الله عنه مرة
المسجد فوجد حسانا ينشد فيه فلحظه عمر فقال له حسان مالك لقد انشدت فيه
بين يدى من هو خير منك فتركه عمر رضى الله عنهما وقال النابغة الجعدى
انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عن يمينه *

* ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بواد رتحمى صفوه ان يكدرا *
* ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا *

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض فوك ابدا قال يعلى بن الاشدق
فلقد رايته بعد مائة وعشرين سنة واذا سنانه كالمبرد وكان بريدة رضى الله عنه
يقول اعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت رضى الله عنه حين مدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى ذكر اشيا
من امر الجاهلية فى المسجد وربما تبسم مع اصحابه اذا تبسموا تاليفا لخواطرهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل كلام فى المسجد لغو الا القرآن وذكر الله تعالى
ومسالة عن خير واعطاؤه وكان صلى الله عليه وسلم يستاتى فى المسجد واضعا
احدى رجليه على الاخرى وكان ينهى غيره عن فعل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا وجد احدكم القملة وهو يصلى فليصبرها حتى يصلى ولا يلقيها فى المسجد
وسياتى فى باب شروط الصلاة ان ابن مسعود رضى الله عنه كان يدفن القملة
فى حصبا المسجد ويقول لم يجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وكان عمر رضى الله
عنه اذا دخل المسجد الحرام او بيت المقدس يقول لبيك اللهم لبيك وكان صلى الله
عليه وسلم يامر بوضع الحصا فى المسجد ويقول هو اعفر للنخامة والبزاق فى الموطن
ولما دخل عمر رضى الله عنه الشام امر ان لا يتخذ فى المدينة مسجد ان يلى المسجد
الاعظم الذى تقام فيه الجمعة *(فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينهى احدا من الشباب وغيرهم عن النوم فى المسجد قال ابن عمر رضى الله عنهما
وكنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ننام فى المسجد ونقيل فيه ونحن شباب
لم نتزوج وكان اهل الصفة مقيمين فيه ليلا ونهارا وكان اذا قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رهط من الفقرا انزلهم مع اهل الصفة فى المسجد وكان اذا
مرض منهم احد ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة ثم يصير يعوده
حتى يبرا وكان عثمان رضى الله عنه يقيم فى المسجد ايام خلافته وقال ابو ذر رضى
الله عنه كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت من خدمته اويت
الى المسجد فاضطجعت فيه فكان هو بيتى وكان جابر رضى الله عنه يقول
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ونحن ننمون فى المسجد فحركنا بعسيب كان
فى يده وقال قوموا الا ترقدوا فى المسجد فانما بنيت المساجد لما بنيت له وقال
عبد الله بن الحارث رضى الله عنه كنا ناكل فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخبز واللحم وهو ينظر وربما اكل معنا ولما اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثمامة بن اثال قبل اسلامه ربطه بسارية فى المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا
جاءه مال من البحرين ينثره فى المسجد ويقسمه فيه (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
يامر باز الة كل ما يلهى المصلى ويقول لا ينبغى ان يكون فى قبلة المصلى شئ يلهى *
وصلى ابو طلحة الانصارى رضى الله عنه يوما فى بستانه وكانت اشجاره ملتفة
بعضها على بعض فطار دبسى وطفق يترددليلتمس مخرجا فلم يجده فاعجب ذلك
ابا طلحة وتبعه بصره ساعة ثم رجع فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد اصابنى
فى مالى هذا فتنة فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الذى اصابه
فى صلاته وقال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت رضى الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخروج من المسجد بعد الاذان من غير صلاة الا لعذر
كسفر الحج والجهاد وكثيرا ما كان يقول اذا كنتم مسافرين يعنى عازمين على السفر
فنودى بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلى وكان ابو هريرة رضى الله عنه
اذا راى رجلا خرج من المسجد بعد الاذان يقول اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يدخل من ابواب المسجد كلها الا بابا
واحدا فقيل له فى ذلك فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه
مرة لو تركنا هذا الباب للنساء فلم اكن ادخل منه حتى اموت وكان عمر رضى الله عنه
ينهى الرجال عن الدخول من باب النساء *(خاتمة) * كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك
واذا خرج فليقل اللهم انى اسالك من فضلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج يقول بسم الله والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك والله سبحانه وتعالى
اعلم *(باب شروط الصلاة قبل الدخول فيها وفيه فصول)

(الاول) فى دخول الوقت وقد تقدم بيان ذلك فى باب المواقيت * الفصل الثانى
فى ستر العورة كان على رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك فقال له معاوية بن حيدة رضى
الله عنه يا رسول الله فاذا كان القوم بعضهم فى بعض قال ان استطعت ان لا يراها
احد فلا يرينها قال يا رسول الله فاذا كان احدنا خاليا قال فالله تبارك وتعالى
احق ان يستحيى منه وكان معاوية رضى الله عنه يقول ليستتر احدكم ولو بوضع
يده على فرجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا
المرة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب واحد ولا المراة الى المراة
فى ثوب واحد الا ولدا او والدا وفى رواية لا تباشر المراة المراة حتى تصفها
لزوجها كانه ينظر اليها وفى رواية اذا باشرت المراة المراة فهما زانيتان
واذا باشر الرجل الرجل فهما زانيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
والتعرى فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضى الرجل الى اهله
فاستحيوهم واكرموهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا حاملا شيئا

ثقيلا وقد ظهر شئ من عورته لا يستطيع سترها يقول له ضع عنك ما انت حامله
واستر عورتك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رايت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا راى منى تعنى الفرج وكان على رضى الله عنه يقول قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حى ولا ميت فان ذلك عورة
وكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه مرات بحضرة ابى بكر وعمر وكان اذا
دخل عليه عثمان وهو على تلك الحالة غطى فخذه وقال الا استحيى ممن تستحيى منه
ملائكة السماء والله ان الملائكة لتستحيى منه وحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الازار عن فخذه يوم خيبر حتى ظهر بياض فخذه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص
فى كشف الركبة للاعراب ونحوهم وينهى عن ذلك اهل الحسب والمروءة ويقول لهم الركبة
من العورة وفى رواية ما بين السرة الى الركبة عورة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل
سرة الحسن بن على رضى الله عنهما وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول للحسن اكشف لى
عن سرتك لاقبل الموضع الذى كان صلى الله عليه وسلم يقبلك فيه فيحسر له عن
قميصه فيقبله رضى الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن رؤية عورة
الصغير ويامر ان يسترها ويقول حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا
ينظر الله تعالى الى كاشف عورة * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يامر
النساء ان يلبسن للصلاة الدرع والخمار ويرخص لهن فى ترك الازار اذا كان
الدرع سابغا يغطى ظهور القدمين وكان كثيرا ما يقول اذا اراد احدكم ان يشترى
جارية فلا باس ان ينظر اليها ما خلا عورتها وعورتها ما بين ركبتها الى معقد
ازارها وكانت عائشة رضى الله عنها اذا اوات على احد من النساء خمارا رقيقا
وضعته عنها وامرتها باتخاذ الخمار الكثيف وكانت تقول الخمار ما وارى البشر
والشعر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اول من جر الذيول من النساء ام
اسمعيل عليه السلام فانها لما جرت من سارة ارخت ذيلها لتعفر اثرها وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة
فقالت ام سلمة يا رسول الله فكيف يصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا
فقالت اذا تنكشف اقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى ما يلهى وصلى مرة فى خميصة ذات اعلام
فنظر الى اعلامها مرة فلما انصرف نزعها وارسل بها الى ابى جهم واخذ عوضها
كساله انبجانية وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تجريد المنكبين فى الصلاة
ويقول لا يصلين احدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى فى ثوب واحد فليخالف بطرفيه وكان كثيرا ما يقول
صلى الله عليه وسلم اذا صليت فى ثوب واحد فان كان واسعا فالتحف به وان
كان ضيقا فاتزر به وكثيرا ما كان يقول اذا ما اتسع الثوب فتعاطف به على
منكبك ثم صل واذا ضاق وقصر عن ذلك فشد به حقويك ثم صلى من غير رداء
وقد صلى بهذه الحالة مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداه موضوع عنده
وكان صلى الله عليه وسلم يامر صاحب الثوب الواحد ان يزره فى الصلاة

ويقول

ويقول زروه ولو بشوكة ومن لم يزره فليحتزم وكان معاوية بن قرة رضى الله عنه لا يزرر
فى شتاء ولا حر ويقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى محاولا الازار وكذلك
كان غيره من الصحابة يفعل وكان صلى الله عليه وسلم يحث صاحب الثوبين على الصلاة
فيهما جميعا ويرخص لصاحب القميص الواحد فى الصلاة فيه ويقول اولكلكم
ثوبان وفى رواية اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق من تزين له قال
انس رضى الله عنه وكان اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب
واحد خلف ابى بكر رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى فى الثوب الواحد
توشح به والقى طرفيه على عاتقيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى السراويل
من غير رداء وسئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة عن ذلك فقال اذا اوسع الله
فاوسعوا جمع رجل عليه اثوابه صلى رجل فى ازار ورداء فى ازار وقميص فى ازار
وقبا فى سراويل ورداء فى سراويل وقميص فى سراويل وقباء فى تبان وقبا فى تبان
وقميص فى تبان ورداء وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من لم يجد ثوبا
فليستتر بالورق وغيره كما فعل ادم عليه السلام حين اكل من الشجرة وكانت شجرة
التين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اشتمال الصماء وهو ان يجعل ثوبه على
احد عاتقيه فيبدو احد شقيه ليس عليه ثوب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن الاحتبا بالثوب الواحد وهو جالس ليس على فرجه منه شئ وقال جابر رضى
الله عنه ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على
قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى اذ يشتمل المصلى فى ازاره من غير ان يخالف
بطرفيه على عاتقيه ويسمى هذا اشتمال اليهود وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
السدل فى الصلاة وهو اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمهما
فليس ذلك بسدل وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اللثام بان يغطى الرجل فاه
فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يامر بستر الراس فى الصلاة بالعمامة او
القلنسوة وينهى عن كشف الراس فى الصلاة ويقول اذا اتيتم المساجد فاتوها
معصبين والعصابة هى العمامة وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب
وطيبها ويقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى فى ثوب وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه
وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى الديباج والسندس ثم نهى عنه للرجال فى الصلاة
وغيرها وقال نهانى عنه جبريل عليه السلام وسياتى بسط ذلك فى باب اللباس
ان شاء الله تعالى * (الفصل الثالث *)

فى وجوب الطهارة عن الحدث والتنزه عن النجاسة فى الثياب والبدن ومواضع الصلاة
قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل
الله صلاة بغير طهور وفى رواية لا صلاة لمن لا وضوء له وقال انس رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر
وكنا نحن نصلى الصلوات بوضوء واحد فكنا لا نتوضا الا من حدث وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انه لا يتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى

وكانت اسماء رضي الله عنها تقول لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكل صلاة
طاهرا او غير طاهر شق ذلك عليه فأمر بالسواك لكل صلاة وكان ابن عمر رضي الله
عنهما يقول من وجد به قوة فليتوضأ لكل صلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق ويوم الفتح الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله عنه يوم
الفتح يا رسول الله فعلت اليوم شيئا لم تفعله قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمدا فعلته يا عمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احدث في صلاة
فلينصرف فان كان في صلاة جماعة فليأخذ بأنفه ولينصرف فليتوضأ ثم ليبن
على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا رعف
في الصلاة او ذرعه القيء فليخرج فيغسل الدم او القيء ثم يرجع فيبني على ما قد
صلى ولا يتكلم وكان ابن ابي اوفى يبصق الدم في الصلاة فيمضي فيها وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يقول من رأى في ثوبه دما وهو في الصلاة فلينصرف يغسله ويتم
ما بقي على ما مضى ما لم يتكلم فان تكلم استأنف الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا احدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته
وفي رواية اذا احدث الامام في آخر صلاته حين يستوي قاعدا فقد تمت
صلاته وصلاة من وراءه على مثل صلاته وكان صلى الله عليه وسلم ينتزه
عن الصلاة في لحف نسائه ويشعرهن ثم رخص فيه بعد ذلك فكان صلى الله عليه
وسلم يصلي في الثوب الذي يجامع فيه ويعرق فيه وتقدم في باب ازالة النجاسة
انه صلى الله عليه وسلم كان تارة يحك المني اذا وجده في ثوبه ثم يصلي فيه وتارة
كان يغسله ويخرج به للصلاة واثر الغسل باق وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
في جبة شامية من نسج المشركين وكان عمر رضي الله عنه يصلي في ثياب تاتي من
اليمن قيل فيها انها تصبغ بالبول ويقول نهينا عن التعمق وقد لبسها من هو خير
منا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس رضي الله عنه وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس مرة فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال لم
خلعتم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان بهما خبثا فاذا
جاء احدكم المسجد فليقلب نعليه وليظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالارض
ثم ليصل فيهما فان لم يمسحهما فليصل فيهما وليتم صلاته وصلى ابن عمر مرة
فوجد في ثوبه دما فوضعه ومضى في صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلى احدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكون عن يمين غيره
الا ان لا يكون عن يساره احد وليضعهما بين رجليه او ليصل فيهما قال ابو
هريرة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل كثيرا المسجد ونعلاه في رجليه
ثم يصلي وهو كذلك ما خلعهما وكان علي رضي الله عنه يخلعهما ويضعهما
في كمه ثم يصلي ويخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وكان
رضي الله عنه يخوض في طين المطر ثم يدخل المسجد يصلي ولم يغسل رجليه وكان
الصحابة يحملون كثيرا معه الاداوة في يوم الوحل فاذا وصلوا المسجد غسلوا

اقدامهم

اقدامهم وصلوا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يحملون الاطفال
الذين لم يميزوا في الصلاة سواء كانوا ذكورا او اناثا قال انس رضي الله عنه وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرأة ابي العاص رضي الله عنهما فكان اذا ركع وضعها واذا قام حملها
حتى فرغ من صلاته قال ابو هريرة رضي الله عنه وكنا كثيرا ما نصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيأتي الحسن او الحسين او كلاهما فيثبان على ظهره صلى الله
عليه وسلم فاذا رفع رأسه اخذهما من خلفه اخذا رفيقا ويضعهما على الارض
فاذا عاد عادا حتى يقضي صلى الله عليه وسلم صلاته وكان الحسن رضي الله عنه
كثيرا ما يطلع فوق ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيطيل صلى الله عليه وسلم
السجود لاجله ويقول كرهت ان اعجل حتى يقضي حاجته ويشبع من اللعب وكان
السلف رضي الله عنهم لا يرون بطلان الصلاة بطرح قذر على ظهر المصلي او جيفة
لقصة ابي جهل ووضعه كرش الشاة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فمضى في صلاته حتى جاءت فاطمة فرفعته عنه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص
للنساء في الصلاة وفي ايديهن الوشم وقال قيس بن ابي حازم دخلت مع ابي على ابي
بكر رضي الله وكان رجلا خفيف اللحم فرأيت يدي اسماء بنت عميس رضي الله عنهما
موشومة تذب عن ابي بكر الذباب وكانوا قد وشموها في الجاهلية نحو وشم البربر
وكان عمر رضي الله عنه يمتثل القملة في الصلاة حتى يظهر دمها على يده وكذلك
معاذ بن جبل وكان ابن مسعود رضي الله عنه يدفن القملة في حصبا المسجد كالنخامة
ويقول الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
يصلي في الملاءة والكساء عليه بعضها وعلى بعض نسائه بعضها وهي حائض
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على البساط وعلى الحصير وعلى الفروة المدبوغة
وعلى الخمرة من الخوص وغيره وربما كانوا يضحون له الحصير بالماء اذا اسود
من طول المكث فيصلي عليه ورأى عمر رضي الله عنه رجلا يصلي على حصير
فقال الحصبا اعفر وكان عبد الله بن عامر رضي الله عنه يقول رأيت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يصلي ويسجد على عبقري وهي البسط التي فيها نقوش نسبة
الى بلاد يقال لها عبقر وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما ابالي لو صليت
على خمس طنافس وكان انس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي في النعل والخف ويقول خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الارض كلها مسجد وطهور فايما رجل درکته
الصلاة فانما معه مسجده وطهوره وفي رواية الارض كلها مسجد الا المقبرة
والحمام وفي رواية جعلت لي الارض طيبة مسجدا وطهورا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول نهاني جبريل عليه الصلاة والسلام ان اصلي في المقبرة او المزبلة
او المجزرة او قارعة الطريق او فوق ظهر الكعبة او بين القبور وكان صلى الله
عليه وسلم يقول صلوا في مرابض الغنم فانها مباركة ولا تصلوا في اعطان
الابل وكان انس يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يصلي في مرابض الغنم قبل

الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ما بين المشرق والمغرب قبلة وفيه دليل على ان الواجب
على من لم يشاهد الكعبة اصابة الجهة لا العين وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
وهو بالمدينة اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة
اذا استقبلت القبلة وكان ابن عباس يقول البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد
قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض كلها وكان رضى الله عنه يقول لكل
بيت قبلة وقبلة البيت الحرام الباب وكان اسامة بن زيد يقول استقبل
النبى صلى الله عليه وسلم مرة الباب وقال هذه القبلة مرتين او ثلاثا وكان
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يستقبل الميزاب ويقول هذه القبلة التى قال
الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يصف لاصحابه صلاة الخوف ثم يقول فان كان خوف هو اشد من ذلك
فصلوا رجالا وركبانا قال نافع قال ابن عمر رضى الله عنهما يعنى يقوله رجالا
قياما على اقدامهم وركبانا يعنى مستقبلى القبلة وغير مستقبليها ولا اراه ذكر
ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يصلى على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته فصلى
حيث ما توجهت به قال ابن عمر وفى ذلك نزل قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الراحلة يخفض السجود عن الركوع ويومى ايماء
قال ابن عمر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى خيبر يصلى
على حماره ايماء قال جابر وكنا اذا اختلفنا فى القبلة ونحن سفر يصلى كل واحد على
حدة فاجتهدنا مرة وصلينا وخط كل واحد بين يديه خطا فلما اصبحنا وزالت الظلمة فاذا
نحن صلينا لغير القبلة فلم يعد احدنا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع
دلالة مشرك على شئ من امر الدين ويقول لا تسألوا اهل الكتاب عن شئ فانهم
لن يهدوكم وقد ضلوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر بالاعادة من سهى
فصلى لغير القبلة وكان عامر بن ربيعة يقول قال ربيعة كنا مع النبى صلى
الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فتغيمت السماء واشكلت القبلة فصلينا
فلما طلعت الشمس اذا نحن صلينا لغير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مضت صلاتكم ولم يامرنا ان نعيد ونزل فاينما تولوا فثم وجه الله
وقد تقدم اول الفصل الاستدارة فى الصلاة عند العلم بالنسخ والله اعلم

(باب آداب الصلاة وبيان ما ينهى عنه فيها وما يباح)

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول
ليصلين اقوام ولادين لهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا تلى القرآن فى الصلاة
ياخذه البكاء حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل يعنى القدر الذى يغلى على النار
وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين قال الحسن البصرى
رضى الله عنه واستضاف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ضيفا ففرش له عمر
تحت ميزاب غرفته وجلس معه حتى نام ثم قام عمر رضى الله عنه الى التهجد فصعد

ان يبنى المساجد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى مواضع الخسف
والعذاب كارض بابل ومدائن قوم لوط وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
سقى الحائط الذى ياتى تاتى فيه الدواب ثلاث مرات بالماء فصل فيه وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الصلاة فى الحيطان يعنى البساتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا فان الله تعالى جاعل فى بيت
احدكم من صلاته خيرا وفى رواية فلا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها يعنى
لا تتخذوها كالقبور فى ترك الصلاة فيها قال انس رضى الله عنه ورايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين فى الكعبة بين العمودين اليمانيين عن يسار
الداخل ثم خرج فصلى فى وجه الكعبة ركعتين (فرع) فى الصلاة على الراحلة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفرائض على راحلته يومى ايماء يجعل
السجود اخفض من الركوع اذا كانت الارض سبلولة من المطر زلقة وكان
صلى الله عليه وسلم ينزل عن الراحلة ويصلى اذا كانت الارض يابسة وكان صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى ويسجد فى الماء والطين حتى يرى اثر الطين فى جبهته
وسئلت عائشة رضى الله عنها هل رخص للنساء ان يصلين على الدواب قالت لم
يرخص لهن فى ذلك فى شدة ولا رخاء قال العلماء وهذا فى الكعبة وكان يصلى
ابن مرة رضى الله عنه يقول انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى مضيق هو واصحابه
وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من اسفلهم فحضرت الصلاة فامر
المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على راحلته بالايما
والله اعلم (الفصل الرابع)

فى وجوب استقبال القبلة فى الفريضة وغيرها عند القدرة قال ابن عباس رضى
الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجتمع قبلتان فى قرية
قال رضى الله عنه ولما فرضت الصلاة بمكة كانت الصلاة الى الكعبة ثم نسخت
فكانت الصلاة الى بيت المقدس فصلت الانصار الى بيت المقدس قبل قدومه صلى
الله عليه وسلم ثلاث سنين قال ابو هريرة رضى الله عنه فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم صار يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب التوجه
الى الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فقول
وجهك شطر المسجد الحرام فولى النبى صلى الله عليه وسلم وجهه نحو الكعبة وكان
ذلك فى صلاة الظهر فى السنة الثانية من الهجرة واستدارت الصفوف خلفه
صلى الله عليه وسلم فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فاتم
الصلاة نحو الكعبة فسمى الله وتلى ما انزل عليه فخرج رجل ممن كان يصلى مع النبى صلى
الله عليه وسلم من بنى سلمة فمر على قوم من الانصار وهم ركوع فى صلاة العصر
وقد صلوا ركعة فنادى بهم الا انه انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة وان القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو الكعبة
وكانت وجوههم الى الشام وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم احدا الصلاة
يقول اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر وكان صلى

الله

فوق ظهر الغرفة فبكى وهو ساجد حتى جرت دموعه فى الميزاب وسقطت على وجه
الضيف فظن ان السماء مطرت فنظر فلم يجد سحابا فنظر حائطا ينظر ما هذا
الما فوجد عمر رضى الله عنه ساجدا وهو يبكى ويفحص كالطير المذبوح رضى الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القران لا يمر بآية رحمة الا سأل ولا تخويف
الا دعا ولا عذاب الا استعاذ ولا استبشار الا دعا ورغب وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اياكم وشرك السرائر قالوا وما هو يا رسول الله قال تزيين
الرجل الصلاة لينظر الناس اليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ نحو أليس
ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك فبلى وكان على رضى الله عنه اذا صلى
بقوله تعالى ا انتم تخلقونه ام نحن الخالقون يقول بل انت يا رب بل
انت يا رب الى اخر النسق (فصل) قال ابن عباس رضى الله عنهما
كان الناس يتكلمون فى الصلاة يكلم الرجل من على يمينه ومن على شماله ويرد السلام
على من سلم عليه فلما نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحدث من امره ما يشاء وامر الناس بالسكوت ونهاهم عن الكلام وجاء
رجل فسلم عليه وهو فى الصلاة فلم يرد صلى الله عليه وسلم عليه فاخذ الرجل
ما قرب وما بعد فقال له صلى الله عليه وسلم ان فى الصلاة لشغلا وانا امرنا
ان لا نتكلم فى الصلاة وجاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسلموا عليه فى مسجد قبا وهو فى الصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم بالراس وفى رواية باليد يجعل بطن كفه الى اسفل وظهره الى فوق
ولذلك كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا كان احدكم فى الصلاة فسلم عليه احد
فليرد عليه بالاشارة وكان الصحابة يقولون لا يسلم المصلى ولا يسلم عليه
وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول اذا سمع الرجل وهو فى الصلاة قائلا
يقول يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فليقل اللهم صل على النبى محمد وسلم
وكان جابر رضى الله عنه يقول كثيرا ما احب ان اسلم على الرجل وهو يصلى ولو سلم
على لرددت عليه وكان صلى الله عليه وسلم بعد النهى عن الكلام اذا راى
شخصا يتكلم فى صلاته او يشمت عاطسا بقوله يرحمك الله يقول صلى الله عليه
وسلم له ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس انما هى التسبيح
والتكبير وقراءة القران وكان عمر رضى الله عنه اذا صلى بالناس تمكث سجاده
البيت وقراسورة قريش يومى باصبعه الى الكعبة عند قوله رب هذا البيت
ونادى رجل من الغالين على بن ابى طالب وهو فى الصلاة فقال ولقد اوحى اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه
على وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
ومضى فى صلاته وكانوا لا يرون باسا بقراءة القران بقصد الجواب او التنبيه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا عرض له ابليس فى الصلاة يقول العنك بلعنة
الله التامة وجاء صلى الله عليه وسلم يوما شيطان بشهاب من نار فلما
يستاخر حتى كررها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم

اذا دخل احد وهو فى الصلاة واستاذن تنحنح لهم فكان ذلك اذنا لهم بالدخول فيدخلون
عليه صلى الله عليه وسلم فاذا دخلوا خفف صلاته وسلم وقال هل من حاجة صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسبح اذا استاذنوا عليه صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصلاة كثيرا من شدة ما يجد
وراى صلى الله عليه وسلم غلاما له ينفخ التراب اذا سجد فقال له ترب وجهك
وفى رواية تربت وجهك وكان ابو هريرة رضى الله عنه وابن عباس يقولان النفخ
فى الصلاة كلام وكانت الصحابة رضى الله عنهم ينفخون ريش الحمام ونحوه اذا تاذوا
به فى سجودهم وكانوا يقرؤن القران فى المصحف ويتفهمون منه وهم فى الصلاة
وكان ذكوان يؤم عائشة فى المصحف فى رمضان وكان ابو هريرة رضى الله عنه
يقول من اشار فى الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاته وسمع صلى الله عليه
وسلم رجلا يذكر قصة جريج فقال صلى الله عليه وسلم لو كان جريج فقيها لعلم
ان اجابة دعا امه اولى من عبادة ربه وكان صلى الله عليه وسلم لا يامر احدا
باعادة صلاة فعل فيها ما نهى عنه فى الصلاة بل كان يتلطف به ودخل اعرابى
مرة المسجد فقال فى صلاته اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم
قال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا نابكم امر فليسبح الرجال وليصفق النساء
وفى رواية من نابه شئ فى صلاته فليقل سبحان الله وانما التصفيق للنساء وكان
انس رضى الله عنه يقول سلم رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة
فاشار له صلى الله عليه وسلم برد السلام باصبعه وسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا عطس فى الصلاة فقال الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه كما يحب
ربنا ويرضى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد ابتدرها بضع وثلاثون ملكا
ايهم يصعد بها وفى رواية ما تناهت دون العرش وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا عطس احدكم فى الصلاة فليغض صوته وليغط وجهه بيده او ثوبه وكان يكره
العطسة الشديدة فى المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يحب للرجل ان يفرغ
نفسه مما يشغله قبل دخوله فى الصلاة وصلى ابو برزة الاسلمى رضى الله عنه
يوما ودابته تنازعه وهو يتبعها فانكر عليه بعض القوم من الخوارج فقال لهم
انى غازيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره وانى ان كنت اجيء
مع دابتى احب الى من ان ادعها ترجع الى مالفها فيشق على وانطلقت فرسه رضى
الله عنه مرة فترك صلاة وتبعها حتى ادركها فاخذها ثم جاء فقضى صلاته
يعنى اتمها وقال ما عنفنى احد عن مثل ذلك منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه
وسلم *(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة المستوفز ويقول
عمدة صلاتكم الخشوع. وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التمطى فى الصلاة
ويقول لا يمط احدكم فى الصلاة ولا عند النساء الا امراته وجاريته وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن تغميض العينين فى الصلاة ويقول اذا قام احدكم فى الصلاة
فلا يغمض عينيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة الحاقن والحاقب

والحازق والمسبل والمختصر والمتصلب والحافز والصافن والصافد والكافت
والعابث والمسدل ومن يمر بين يدي الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلى احدكم مسبلا ازاره فليرفعه فان كل شئ اصاب الارض منه فهو في النار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم في صلاته فليسكن اطرافه ولا يتمايل
كما تتمايل اليهود فان سكون الاطراف في الصلاة من تمام الصلاة وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى عن الالتفات في الصلاة لغير حاجة ويقول الالتفات في الصلاة هلكة
فان كان ولا بد ففي التطوع لا في الفريضة وفي رواية الالتفات في الصلاة
اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد والله لا يزال مقبلا على العبد
في الصلاة ما لم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه قال ابن عباس وارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة فارسا الى الشعب من الليل يحرس فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي الصبح وهو ينظر الى الشعب يمينا وشمالا من غير ان يلوي
عنقه خلف ظهره كانت ام سلمة رضي الله عنها تقول كان الناس في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم يصلي لا يعد بصره احدهم موضع قدميه
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المصلي لا يجاوز بصره موضع جبينه
فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه كان المصلي لا يجاوز بصره موضع القبلة مدة خلافة
عمر رضي الله عنه فلما توفي عمر رضي الله عنه وكانت الفتنة ايام عثمان
رضي الله عنه التفت الناس يمينا وشمالا * (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم
يكره ان يشبك احد اصابعه في الصلاة او يفرقعها ويقول اذا كان احدكم في المسجد
فلا يشبكن فان التشبيك من الشيطان وان احدكم لا يزال في صلاة ما دام
في المسجد حتى يخرج قال انس رضي الله عنه وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه مرة في خبر ذي اليدين وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا شبك
اصابعه في الصلاة فرج بين اصابعه وقال له لا تشبك اصابعك في الصلاة *
وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يفرقع الرجل اصابعه في الصلاة او يضع يده
على خاصرته او يجلس في الصلاة وهو يعتمد على يديه الا لحاجة قال انس رضي
الله عنه ولما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحن اللحم اتخذ عمودا في مصلاه
يعتمد عليه اذا قام وهوى للسجود * (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا نعس احدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى
وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وهو لا يدري وكان ابن
مسعود يقول النعاس في الصلاة من الشيطان وفي القتال امنة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا عرض لاحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة ولو وجد الصلاة
قد قامت وفي رواية اذا اقيمت الصلاة واراد الرجل الخلاء فليبدأ بالخلاء
وكان ابن عباس يقول اكره ان يقول الرجل اني كسلان لقول الله تعالى في حق المنافقين
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يصلين
احدكم وهو صائم بين وركيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا صلاة
بحضرة الطعام ولا لمن يدافعه الاخبثان وفي رواية لا يحل لرجل ان يصلي وهو

حقن

حقن حتى يتخفف وكان صلى الله عليه وسلم لا يمسح التراب والوحل عن وجهه حتى
يسلم من الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يمسحه في الصلاة مسحا خفيفا
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تسوية التراب في الصلاة حيث يسجد ويقول اذا
كان احدكم فاعلا ولا بد فواحدة وفي رواية اذا قام احدكم في الصلاة فليسو موضع
سجوده ولا يدعه حتى اذا هوى ليسجد نفخ ثم سجد ولان يسجد احدكم على جمرة خير له من ان
يسجد على نفخته وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا قام احدكم الى الصلاة
فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصى عن جبهته قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصلي الرجل وراسه معقوص ويقول انما مثل هذا مثل
الذي يصلي وهو مكتوف وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا راى من يصلي وهو معقوص
يأتيه من ورائه ويحله والمعقص عن ضفر الشعر خلف القفا وارخائه مضفورا وكان صلى
الله عليه وسلم يعد الاذى في الصلاة قال ابن عباس رضي الله عنهما ورايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة يمسح العرق عن وجهه في الصلاة ورئما كان يضع يده على لحيته
في الصلاة من غير عبث وكان ابن عمر يقول لا يغطين احدكم لحيته في الصلاة
فانها من الوجه وكان جابر رضي الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة الظهر في شدة الحر فكنت اخذ قبضة في يدي من الحصى فاحولها من يد الى يد
حتى تبرد فاذا سجدت وضعتها تحت جبهتي وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى نخامة
في جدار المسجد تناول حصاة فحتها وقال اذا تنخم احدكم فلا يتنخم قبل وجهه ولا عن
يمينه ولكن عن يساره او تحت قدمه اليسرى ويدلكها بنعله وخفه او رجله
في الارض ويبصق في طرف ردائه ويرد بعضه على بعض وبصق ابو بكر رضي الله عنه
مرة في مرض موته عن يمينه خارج الصلاة ثم قال ما فعلته غير هذه المرة وكان
صلى الله عليه وسلم يامر بقتل الاسودين في الصلاة الحية والعقرب ويقتل
الوزغ وقتل صلى الله عليه وسلم مرة عقربا وهو يصلي وصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا الى جدار المحجن فلما جلس في الركعتين خرجت عقرب فلدغته فحشي
عليه فرقاه الناس فلما افاق قال ان الله شفاني لا برقاكم وكان صلى الله عليه وسلم
اذا جاءته عائشة او غيرها فوجدته يصلي والباب مغلق عليه وهو للقبلة يمشي عن
يمينه او عن شماله حتى يفتح لها ثم يرجع الى مقامه وكان جابر رضي الله عنه يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك في الصلاة فلما فرغ قلت يا رسول الله
رايتك تضحك في الصلاة فقال ان جبريل عليه السلام مر بي وانا اصلي فضحك الي
فضحكت اليه وفي رواية فتبسمت اليه وفي رواية ان الذي ضحك له ميكائل كان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول لا يقطع الصلاة التبسم ولكن يقطعها القرقرة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول القهقهة من الشيطان والتبسم من الله وتقدم
في باب الاحداث الناقضة للوضوء قوله صلى الله عليه وسلم من ضحك في الصلاة
فليعد الوضوء والصلاة قال ذلك حين ضحك القوم من وقوع شخص في حفرة *
(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اعمال القلوب ولو طال زمن الخواطر
وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاحسب جزية البحرين وانا في الصلاة وكان صلى

الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع النداء ادبر وله ضراط حتى لا يسمع الاذان
فاذا قضى الاذان اقبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء
ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى فاذا
وجد ذلك احدكم فليسجد سجدتين وهو جالس وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى له الوسوسة في الصلاة فقال يا رسول الله اني اتوسوس في صلاتي
حتى لا ادري اشفع ام وتر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك
فارفع اصبعك السبابة اليمنى فاطعن بها في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها
تسكن الشيطان وكان جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الفجر فجعل يهوي بيديه قدامه وهو في الصلاة فسأله القوم
حين انصرف فقال ان الشيطان كان يأتي على شرادلنا ليفتني عن الصلاة فتناولته
فما زلت اخنقه حتى وجدت برد لعابه بين اصبعي هاتين فقال وجعتني وجعتني
ولولا دعوة اخي سليمان عليه السلام لربطته في سارية من سواري المسجد حتى
تنظروا اليه ولدان اهل المدينة وكان صلى الله عليه وسلم اذا التبست عليه القراءة
او ترك اية لم يقرأها واخبروه بذلك يقول هل لا ذكرتموني وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة بسورة الروم فالتبس عليه فلما سلم قال ان فيكم من لم
يحكم طهارته فلما ذلك ليس علي فاذا جاء احدكم الى الصلاة فليحسن طهوره وكان
طاوس رضي الله عنه يقول ان الملائكة يكتبون اعمال بني ادم فيقولون فلان نقص
من صلاته الربع او الشطر او زاد فيها كذلك وسياتي في باب صفة الصلاة قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه فهذه
نبذة صالحة وسياتي مزيد على ذلك ان شاء الله تعالى مفرقا في ابواب الصلاة
(خاتمة) كان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون للرجل اذا بثا قل على جبهته
في السجود بقصد تاثيره في الجبهة ويقولون لو لم يكن ذلك بوجه الرجل كان خيرا له
فان الرجل يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو كما شاء الله من الشر وانما
المراد بالسيما في الوجوه الخشوع كان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصل الرجل
صلاته بصلاة حتى يتكلم او يخرج وكان سويد بن غفلة رضي الله عنه يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالاذان كانه لا يعرف احدا وكانت
الصحابة رضي الله عنهم يتبعون اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل مكان
صلى فيه يصلون فيه حتى كان ابن عمر رضي الله عنهما لم ينزل يتعاهد شجرة بالسقي
دون غيرها فقيل له في ذلك فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل تحتها
سرة فانا اتعاهدها بالسقي حتى لا تيبس والله اعلم

(باب السترة امام المصلي) وحكم المرور دونها قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى السترة في اكثر اوقاته ويقول
اذا صلى احدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته وكان صلى
الله عليه وسلم يقرب منها حتى يكون بينه وبينها ممر الشاة وتارة ثلاثة اذرع
وصلى مرة الى جدار فمرت بهيمة بين يديه فتقدم صلى الله عليه وسلم حتى لصق

بطنه

بطنه بالجدار ومرت من ورائه وكان يقول استروا في صلاتكم ولو بسهم قال انس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
يصلي كثيرا للاسترة وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى السترة من عمود او حربة او شجرة
او نحوها جعلها على حاجبه الايسر او الايمن وكان لا يصمد اليه صمدا وكان صلى
الله عليه وسلم يامر اصحابه باتخاذ السترة ويقول هي مثل مؤخرة الرحل تكون بين
يدي احدكم فلا يضره ما مر بين يديه فمن لم يكن معه شيء يجعله سترة فليتخذ عصى
فان لم تكن معه عصى فليخط خطا وكان صلى الله عليه وسلم يامر المصلي بدفع
المار بين يديه ويقول اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه
فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سترة
الامام سترة لمن وراءه وكان رضي الله عنه يامر المامومين ان لا يكون بين صفوفهم
فرج تسع المارين هما يعني بالفرجة ما زاد على محل السجود الذي هو حريم المصلي
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف
اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه قال الراوي لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا
او اربعين سنة وفي رواية لان يقف احدكم مائة عام خير له من ان يمر بين يدي
اخيه وهو يصلي وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للطائفين بالبيت في المرور
بين يدي المصلي هناك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي هناك وهم يمرون
بين يديه فلا يدفعهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره ان يمر بين يدي النساء وهن
يصلين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي في بيته وعائشة معترضة
بينه وبين القبلة اعتراض الجنازة وكان كثيرا ما يصيب ثوبه ثوبها في قيامه
وسجوده وزار صلى الله عليه وسلم عم العباس رضي الله عنه في بادية له وكان
لابن عباس كلبية وحمارة ترعى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وهما
بين يديه فلم يؤخرا ولم يزجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا خلف
النيام ولا المتحلقين ولا المتحدثين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
يقطع الصلاة مرور المراة والحمار والكلب الاسود والخنزير واليهودي والمجوسي
فقيل يا رسول الله ما بال الكلب الاسود دون غيره فقال انا الكلب الاسود
شيطان ثم رخص صلى الله عليه وسلم في ذلك وقال لا يقطع الصلاة شيء وادرؤا
ما استطعتم فانما هو شيطان وفي رواية فاذا كان بين يدي احدكم سترة فلا
يضره ما مر وكان الرجل من الصحابة ياتي من قبل الصف الاول راكبا وهم
يصلون الى غير جدار فيمر بين يدي الصف ويرسل دابته ترتع ويدخل في الصف
فلا ينكر عليه احد والله اعلم * باب صفة الصلاة *

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مفتاح الصلاة
الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
لقد ترك الناس ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة
رفع يديه مدا فيقف قبل القراءة هنيهة يسأل الله من فضله قال ابراهيم النخعي
رضي الله عنه وكانوا يقولون التكبير جزم والتسليم جزم والقراءة جزم والاذان
جزم وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى

وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يحتاج المسلم الى فواد النية وشئ من سنن
بل تكفيه النية الاولى حين اختار دين الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول
صلوا كما رايتمونى اصلى وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع منه غير التحريمة عند
تكبيرة الاحرام يفتتح الصلاة بها قال ابو هريرة رضى الله عنه وما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام فى صلاة فريضة ولا تطوع الا شهر يديه الى السماء
يدعو ثم يكبر للاحرام بعد وكان اذا رفع لا يفرج بين اصابعه ولا يضمها اصلى الله
عليه وسلم وسياتى انهم كانوا يرفعون ايديهم من ابرد تحت الثياب وكان صلى
الله عليه وسلم لا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة وكان صلى الله عليه وسلم
يامر قبل احرامه بتسوية الصفوف ويقول استووا وانصتوا وان كانت الصلاة
سرية قال استووا فقط وكان عثمان رضى الله عنه يبعث رجالا يسوون الصفوف
فلا يكبر حتى يخبرونه بان الصفوف كلها قد سويت وسياتى مزيد على ذلك فى باب
صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة
لا يعتمد فى حال قيامه على شئ ولكن لما كبر صلى الله عليه وسلم واخذه اللحم كان يعتمد
فى قيامه على عمود من خشب كما تقدم ذلك فى باب اداب الصلاة وكان ابن عمر
رضى الله عنهما اذا سئل عن من يعتمد على جدار مع القدرة فى الصلاة يقول انا
لنفعل ذلك وانه ينقص من الاجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر رفع يديه
مدا مع التكبير حتى يكونا حذو منكبيه قريبا من اذنيه فاذا اراد ان يركع رفعهما
مثل ذلك حتى كان فى بعض الاوقات يصلى ملتحفا بثوبه فيخرجهما فيرفعهما
وكان اذا رفع راسه من الركوع يرفعهما كذلك وقال سمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك حين يسجد ولا بين السجدتين ولا حين يرفع من السجدة
الثانية وكان اذا قام من الركعتين الى الثالثة يرفع يديه كما فى تكبيرة الاحرام
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة
يرفع يديه مع التكبيرة وتارة قبل افتتاح التكبير وتارة يكبر قبل الرفع قال على
ابن ابى طالب رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه فى شئ من
صلاته وهو قاعد وكان ابو حميد الساعدى رضى الله عنه يقول بحضرة اكابر
الصحابة انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف ولم تكن
اقدمنا صحبة ولا اكثرنا اتباعا له صلى الله عليه وسلم قال بلى قالوا فاعرض علينا
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما
ورفع يديه مكبرا حتى يحاذى بهما منكبيه ثم قال الله اكبر وركع ثم اعتدل فلم
يصوب راسه ولم يقنع ووضع يديه على ركبتيه ثم قال سمع الله لمن حمده ورفع
يديه واعتدل حتى رجع كل عظم الى موضعه معتدلا ثم هوى الى الارض
ساجدا ثم قال الله اكبر ثم ثنى رجله وقعد عليها واعتدل حتى رجع كل عظم
فى موضعه ثم نهض ثم صنع فى الركعة الثانية مثل ذلك حتى اذا قام من السجدتين
كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما صنع حين افتتح الصلاة ثم صنع
كذلك حتى اذا كانت الركعة التى تنقضى فيها صلاته اخرج رجله اليسرى وقعد

على

على شقه مستورکا ثم سلم فقالوا جميعا صدقت يا ابا حميد هكذا كانت صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم احدا الصلاة يقول
اسبغ الوضوء كما امرك الله ثم كبر الله واحمده ومجده واقرا ما تيسر من القران
مما علم الله واذن لك فيه وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام وضع يده
اليمنى على اليسرى والرضع والساعد تحت السترة وكان صلى الله عليه وسلم يامر
المصلى بالنظر الى موضع السجود وينهى عن رفع البصر الى السماء ويقول لينتهين
اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء فى الصلاة او لتخطفن ابصارهم كان صلى
الله عليه وسلم قبل نزول قوله تعالى والذين هم فى صلاتهم خاشعون يقلب بصره
الى السماء كثيرا فلما نزلت طاطأ راسه صلى الله عليه وسلم * فصل *

(فى عدد السكتات والتكبير ودعاء الافتتاح)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة بعد
قوله ولا الضالين وكان ابو هريرة رضى الله عنه يتنفس فى قراءة الفاتحة ثلاث
مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض فى الركعة الثانية استفتح القراءة
ولم يسكت ولم يتعوذ كما يفعل فى الركعة الاولى وكان صلى الله عليه وسلم
يكبر فى الرباعية اثنين وعشرين تكبيرة تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن
التشهد الاول فهاتان ثنتان وكان يكبر للركوع والهوى للسجود الاول وللرفع منه
وللهوى للسجود الثانى وللرفع منه فهذه خمس تكبيرات فى كل ركعة من الاربع
ما عدا تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن التشهد الاول وكان صلى الله عليه وسلم
يرفع بهذه التكبيرات صوته حتى يسمع من خلفه ولما صلى فى مرض موته جالسا كان
ابو بكر يرفع صوته ليبلغ الناس تكبيره صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه
وسلم اذا كبر للاحرام سكت هنيهة فيقرا دعاء الافتتاح سرا وكان صلى
الله عليه وسلم تارة يقول فى افتتاحه اللهم باعد بينى وبين خطاى كما باعدت
بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد وتارة يقول وجهت وجهى للذى
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين وتارة يقول
وانا اول المسلمين وتارة يقول اللهم انت الملك لا اله الا انت ربى وانا عبدك
ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا لا يغفر الذنوب
الا انت واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا انت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى
سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك انا بك
واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك وتارة يقول سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وكان اكثر مداومته
صلى الله عليه وسلم على هذا حتى كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما يجهران به يحضر
جمع من الصحابة ليتعلم الناس والله اعلم * فصل

فى الاستعاذة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى عند كل

ع
استفتاحه

قراءة وكان تارة يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتارة يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال ابو هريرة رضى الله عنه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ للقراءة في غير الاولى بل كان يمضي ثم يفتتح القراءة وكان ابن سيرين رضى الله عنه يستعيذ في كل ركعة وكان ابو هريرة يجهر بالاستعاذة وكان ابن عمر يسر بها * فصل *

(في قراءة البسملة)

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي سبع ايات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي فاتحة الكتاب وام القرآن وفي رواية الحمد لله رب العالمين سبع ايات اولها بسم الله الرحمن الرحيم وسئلت ام سلمة رضى الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قطعها اية اية وعدها عد الاعراب سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم اية وسئل انس بن مالك رضى الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله الرحمن الرحيم ويمد بالرحيم وكان جابر رضى الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفتتح الصلاة يا جابر فقلت بالحمد لله رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم قل بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا سئل عن قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم يقول بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة وليس في القرآن سورة آيها سبع ايات الا الفاتحة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك اية من كتاب الله عز وجل وكان الزهري رضى الله عنه يقول اقرؤا بها في كل ركعة فانها لم تنزل على احد بعد سليمان عليه الصلاة والسلام الا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابة المصحف الامام وفيه البسملة اول الفاتحة واول كل سورة والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وقد استدل من قال انها ليست من الفاتحة بحديث ابي هريرة رضى الله عنه الآتي قريبا يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم بدأ بالحمد لله رب العالمين وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فكلهم كان يجهر بالحمد لله رب العالمين ويسرون في انفسهم بسم الله الرحمن الرحيم اذا علمت ذلك فالحق الذي نعتقده انه صلى الله عليه وسلم كان يسر بسم الله الرحمن الرحيم تارة ويجهر بها اخرى وطائفة من الصحابة لم تسمعها منه صلى الله عليه وسلم لقوة الخشوع والحضور ونحوه فتركت قراءتها خوفا من زيادة شيء لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان المخصوص وطائفة سمعتها منه صلى الله عليه وسلم في السرية والجهرية لقرن بها

منه في موقف الصف فقالت بها في كل قراءة والعمل بها اولى ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم ترك قراءتها مطلقا سرا وجهرا ابدا فمن بلغه شيء في ذلك فليلحقه هاهنا فلما قررناه كان عمر وابو هريرة وابن عباس رضى الله عنهم يجهرون بها في اكثر احوالهم فهذا سبب الخلاف بين السلف والحمد لله رب العالمين

(فصل) في قراءة الفاتحة في كل ركعة وتركها خلف الامام في الجهرية وما جاء في عدم تعين القراءة بها في الصلاة * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعة لم يقرأ فيها بام الكتاب فلم يصل الا وراء الامام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج فقيل لابي هريرة رضى الله عنه انا نكون وراء الامام فقال اقرؤا بها في انفسكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قال شيخنا وهذا اقوى دليل على تعيينها في الصلاة لانه تعالى سماها صلاة وجعلها جزأ منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأن احدكم شيأ من القرآن اذا جهرت الا بام القرآن فكان يأمر بقراءتها ويقول لا صلاة الا بفاتحة الكتاب امام او غير امام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة مكتوبة او تطوعا فليقرأ فيها بام القرآن وسورة معها وفي رواية وايتين معها وفي رواية وشيء معها فاذا انتهى الى ام القرآن فقد اجزأ ومن كان مع الامام فجهر فليقرأ بفاتحة الكتاب سرا في بعض سكتاته وكان ابو امامة الباهلي رضى الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم افي كل صلاة قراءة قال نعم قال ذاك واجب وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لمأموم في ترك قراءة الفاتحة في الجهرية لاشتغاله بسماع قراءة الامام ويقول اذا قرأ الامام فانصتوا وفي رواية من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يقرأ بها خلف الامام ويقول اذا صلى احدكم خلف الامام حسبه قراءة الامام واذا صلى وحده فليقرأ وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الذي يقرأ خلف الامام في فيه حجر وكان ابو الدرداء يقول ما اراى الامام اذا امم القوم الا قد كفاهم القراءة وكان مكحول رضى الله عنه يقول اقرؤا فيما جهر به الامام اذا قرأ بفاتحة الكتاب وسكت سرا فان لم يسكت الامام فاقرؤا بها قبله ومعه وبعده ولا تتركوها على كل حال وسيأتي ذلك عن ابن عباس ايضا وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سبب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القراءة خلفه في الجهرية انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ الناس ولم ينصتوا للقراءة فلما سلم اقبل على الناس فقال لهم هل قرأ احد منكم معي انفا

فقالوا نعم يا رسول الله قال فى فوز ماذا نازع القرآن فانتهى الناس عن القراءة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر به من الصلاة دون السرية وكان ابن عمر رضى الله
عنهما اذا فاتته الركعة الاولى والثانية فى الجهرية مع الامام قام فقرأ لنفسه جهرا
وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول انى فى كل صلاة أقرأ فما اعلن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلنا وما اخفى اخفينا ولم يسر من سمع نفسه وكان ابن عباس يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لم يزد على الفاتحة شيئا وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص لبعض الاعراب فى قراءة غير الفاتحة من القرآن وقال للمسى صلاته
فاقرأ ما معك من القرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم رجلا الصلاة يقول
له ان كان معك قرآنا فاقرأ والا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع وجاء رجل فقال
يا رسول الله انى لا استطيع ان اتعلم القرآن فعلمنى ما يجزينى فقال قل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اركع وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة الا بقراءة ولو بام الكتاب قال ابن عباس رضى
الله عنهما وكذلك انما كان عند نزول قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فلما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتعيينها فى الصلاة امر ابا هريرة رضى الله عنه ان يخرج
فينادى لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب ومن كان مأموما فليقرأ بها فى سكتات امامه
وكان انس رضى الله عنه يقول توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يقرأ الا بها
وكان ابن عباس يقول لا بد من قراءة الفاتحة خلف الامام جهرا ولم يجهر فان لم يسكت
الامام بعد قراءته الفاتحة فليقرأ المأموم معه قال شيخنا رضى الله عنه ولم ينقل
الينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الفاتحة من حين امر بها ابدا فمن بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بغيرها فى وقت من الاوقات مقتصرا عليه
فليلحقه ها هنا فهذه ادلة المذاهب كلها والله اعلم * فصل

(فى التأمين)

كان ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امين خاتم رب العالمين
على لسان عباده المؤمنين وكان ابو ميسرة يقول لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا الضالين قال له جبريل قل امين وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا دعا احدكم فليؤمن على دعاء نفسه وكان انس رضى الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين يقول عقبها سرا
اللهم اغفر لى ولمسلمين ثم يقول امين مادا بها صوته حتى يسمع من يليه من الصف
الاول ويرج المسجد وكذلك كان يجهر بها المأمومون فان كانت الصلاة سرية اسمع
بها نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا امن الامام فامنوا فان الامام
يقول امين والملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم
على السلام والتامين فاكثروا من قول امين وكان بلال رضى الله عنه يقول قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقنى بامين (فرع) فى قراءة السورة
بعد الفاتحة تقدم انفا قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب

وسورة

وسورة وفى رواية وايتين وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ غالبا سورة بعد الفاتحة
كاملة او طائفة من سورة طويلة فى الركعتين الاوليين من الرباعية والثلاثية والصبح
وكثيرا ما كان يقرأ بالسورة فى الثالثة والرابعة من الرباعية ايضا وثالثة المغرب
وكانت قراءته فيهما اخصر من القراءة فى الاوليين وقراءة فى الثالثة اخصر من الثانية
وقراءة فى الرابعة اخصر من الثالثة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ايضا
فى السرية كما ذكرنا فى الجهرية وكان يسمعهم الآية احيانا وتارة كانوا يعرفون قراءته
صلى الله عليه وسلم باضطراب لحيته كما سيأتى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان ابن
عمر وابن الزبير وغيرهما يبسملون للسورة بعد الفاتحة * فصل

(فى الفتح على الامام)

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المأموم بالفتح
على الامام اذا ارتج عليه وقال انس رضى الله عنه كنا نفتح على الائمة ويلقن بعضنا
بعضا فى الصلاة وكان عثمان رضى الله عنه اذا صلى نفلا يقعد بجنبه رجل يلقنه
اذا نسى وكذلك انس رضى الله عنه كان يجلس بجنبه غلام بالمصحف فاذا توقف
فى شئ رد عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان على رضى الله عنه يقول اذا استطعمك
امامك فاطعمه قال انس رضى الله عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فى صلاة
جهرية فترك اية فلما قضى صلاته قال له رجل يا رسول الله تركت اية كذا وكذا فقال
القوم عنها فلم يعرفها احد غير هذا الرجل فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى قول الرجل
وقال اذا نسى ليستن بى فهلا ذكرتنيها فقال يا رسول الله ظننت انها نسخت او رفعت
ثم اقبل صلى الله عليه وسلم على القوم وقال ما بال احدكم يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون
ما تلى منه ما ترك هكذا خرجت عظمة الله عز وجل من قلوب بنى اسرائيل فشهدت
ابدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه وتقدم
قوله صلى الله عليه وسلم انما يلبس علينا القراءة لعدم احسان من وراينا الظهور
فى باب اداب الصلاة وكان بعض الصحابة لا يرد على امامه اذا توقف وتبعه على ذلك
بعض التابعين رضى الله عنهم اجمعين * (فصل) فى القراءة فى الظهر *

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين
الاوليين من صلاة الظهر بعد الفاتحة فى كل ركعة قدر ثلاثين اية قدر سورة تبارك
الذى بيده الملك وكانت قراءته فى الركعتين الاخيرتين نحو خمس عشرة اية وكان
كثيرا ما يقرأ فى كل ركعة بنحو والليل اذا يغشى وكثيرا ما كان يقرأ فى الاولتين منها بسبح
والغاشية وكثيرا ما كان يقرأ فيهما بالسماء ذات البروج والسماء والطارق وكانت
قراءته بعد التخفيف وسئل ابن عمر رضى الله عنهما كيف كنتم تعرفون قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى السرية قال كنا نعرفها باضطراب لحيته والله اعلم

(فصل فى القراءة فى العصر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الاولتين من العصر قدر خمسة عشر اية
وفى الاخيرتين نصفها وكان كثيرا ما يقرأ بالسماء والطارق ونحوها (فصل)

(فى القراءة فى المغرب)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب تارة بالطور وتارة بالمرسلات وتارة بالأعراف يفرقها في ركعتين وتارة يقرأ فيها بحم الدخان وتارة يقرأ فيها بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية وتارة يقرأ فيها قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وكان اذا طول في المغرب يؤخر العشاء الى ثلث الليل وفي بعض الاحيان الى نصفه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعتني ام الفضل ابنة الحارث رضي الله عنها وانا اقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب

* (فصل في القراءة في العشاء) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كثيرا في العشاء بالتين والزيتون ونحوها في كل ركعة من الاولتين وكثيرا ما كان يقرأ فيها باوساط المفصل ولما اطال فيها معاذ القراءة قال له النبي صلى الله عليه وسلم افتان انت هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى * (فصل في القراءة في الصبح)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل في القراءة ما شاء ويقصر اذا شاء بحسب الحاضرين وكان لا يطيل في صلاة ما يطيل في الصبح قال البراء بن عازب رضي الله عنه وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الصبح فقرأ باقصر سورتين في القرآن فلما فرغ اقبل علينا بوجهه فقال انما عجلت لتفرغ ام الصبي الى صبيها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ فيها بق والقرآن المجيد وتبارك الملك ونحوهما في الاولى وفي الثانية نحوهما وكثيرا ما كان يقرأ فيها بالروم يفرقها في الركعتين وتارة بالتكوير والزلزلة وتارة بقل يا ايها الكافرون والاخلاص وتارة بالمعوذتين لكن في السفر وصلى مرة بسورة المؤمنين فبلغ ذكر موسى وهارون فاخذته السعلة فركع وكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي فيها بسورة البقرة في الركعتين وكان عمر رضي الله عنه يقرأ فيها بسورة آل عمران والحج وسورة يوسف قراءة بطيئة مرتلة وطول رضي الله عنه يوما في القراءة فما انصرف حتى كادت الشمس تطلع فقيل له فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين ووقع مثل ذلك لابي بكر رضي الله عنه ايضا وقال مثل ما قال عمر وكان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيها بسورة يوسف وكان ابن عمر رضي الله عنه يقرأ في الصبح في السفر بالفاتحة وسورة من اوائل المفصل وكان الاحنف بن قيس يصلي بالكهف وسورة يوسف * (فرع) * جامع لامور متفرقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع النظائر في قرآنه فكان يجمع الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة والواقعة ون والقلم في ركعة وسأل والنازعات في ركعة وعبس والمطففين في ركعة والمزمل والمدثر في ركعة وعم والمرسلات في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي بسور المفصل في الصلوات حتى يختم القرآن وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ الثلاث سور واكثر من سور المفصل وغيرها في ركعة واحدة وكان كثيرا ما يقرأ ببعض سورة في كل ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يكرر في بعض الاوقات السورة الواحدة مرتين في ركعة قال الراوي فلا ادري اكان ينسى ام كان يقرأ ذلك عمدا وكان رجل

يؤم

يؤم الناس في مسجد قبا فكان يقرأ بقل هو الله احد في كل ركعة على الدوام فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة قال انا احبها قال حبك اياها ادخلك الجنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع احدا يجهر بالقراءة على احد في الصلاة يقول الا ان كلكم يناجي ربه فلا يوذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة او قال في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقاري خلف الامام الجهر بالقراءة دون القراءة نفسها وكثيرا ما كان يقول لمن يجهر خلفه لا تسمعني وسمع الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة يقرؤن خلف الامام بالجهرية بفاتحة الكتاب لا غير وفي السرية بالفاتحة وسورة بعدها وكان الائمة من الصحابة يسكتون حتى يقرأ الموم الفاتحة ثم يجهرون بالسورة بعدها قال نافع وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس سرية صلاة المغرب فلم يقرا فيها بسورة بعد الفاتحة فلما انصرف قيل له ما قرات شيئا فقال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال لا باس اذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ اية سجدة في صلاة سرية سجد كما سيأتي بيانه في باب سجود التلاوة وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اكان يسر بالقراءة ام يجهر فقالت كل ذلك قد كان يفعل ربما اسر بالقراءة وربما جهر وكان لا يمر باية رحمة الا وقف عندها يسال ولا اية عذاب الا تعوذ منها وقام صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك قال ابن عمر رضي الله عنهما وصلى عمر رضي الله عنه مرة عشاء الاخرة فلم يقرا فيها حتى فرغ فقال له عبد الرحمن بن عوف ارايت ما صنعت هل هو شئ عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيا رايته انت قال وما هو قال لم تقرأ في العشاء قال اوفعلت قال نعم قال اني سهوت جهزت عيرا من الشام حتى قدمت المدينة فامر المؤذن فاقام فصلى العشاء للناس وقال لا صلاة لمن لم يقرأ فيها والله اعلم * (فرع في تلاوة القرآن) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن خمسا خمسا يات خمسا يات فانه احفظ لكم وكان عمر بن الخطاب وابو العالية رضي الله عنهما يقولان نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن خمسا خمسا يات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ القارئ فاخطا او لحن او كان اعجميا كتبه الملك كما نزل وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرافة امتي حملة القرآن واصحاب الليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثر منافقي امتي قراؤها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل وميكائل فقعد جبريل عن يميني وميكائل عن يساري فقال جبريل يا محمد اقرا القرآن على حرف فقال ميكائل استزده فقلت زدني فقال اقراه على ثلاثة احرف فقال ميكائل استزده فقلت زدني كذلك حتى بلغ سبعة احرف فقال اقراه على سبعة احرف كلها شاف كاف وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يمت القرآن من لم يعمل به ولم يره والديه من احد النظر اليهما اولئك برا امتي وانا برئ منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قراءة القرآن بحضرة من لا يصغي اليه ويقول اجلوا القرآن عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول

كان الخلق لم يسمعوا القرآن حين يسمعونه من الرحمن يتلوه عليهم يوم القيامة وكان
صلى الله عليه وسلم يحث اصحابه على تلاوة القرآن ويقول اقرؤه في سبع ليال
ولا تستحيا رضي الله عنه وانما حث اصحابه على ذلك لان الكلام صفة المتكلم فمن قرأ
القرآن فهو حاضر مع الله تعالى فكان امره صلى الله عليه وسلم لهم بقراءة التيسير
دون ختمة كل ليلة مثلا رحمة بهم بعد مطالعتهم على الحضور مع الله تعالى من اول
القرآن الى آخره في مجلس واحد ومجالس فان القراءة مع التعنية عنه تفرقة والقرآن
جمع لمن فهم القرآن ما هو وكان ابن مسعود رضي الله عنه لا يقرأ القرآن في اقل
من ثلاث وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث وفي غير رمضان
في سبع وكان عثمان رضي الله عنه يقرأه كله في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لو جمع القرآن في اهاب ما احرقه الله تعالى بالنار وكان صلى الله عليه وسلم
يحث على تحسين القراءة والتغني بها ويقول زينوا القرآن باصواتكم وما اذن الله لشيء
ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ليس منا من لم يتغن بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بلحون
العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين وسيجيء بعدي
اقوام ترجعون بالقرآن ترجيع الغنا والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم
وقلوب من يسمعهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ على القرآن اجرا
فقد تعجل حسناته في الدنيا والقرآن يخاصمه يوم القيامة وكان ابو العالية رضي
الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ويبلى كما تبلى
ثيابهم لا يجدون له حلاوة ولا لذة يبيعون تلاوته بعرض من الدنيا لا يخف
عليهم تلاوته الا بذلك العرض ان قصروا عن العمل بما امروا به فيه قالوا ان الله
غفور رحيم وان عملوا ما نهوا عنه قالوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء امرهم كله طمع في الدنيا وعدم خوف في العقبى يلبسون
جلود الضان على قلوب الذئاب افضلهم المداهن نسأل الله العافية قال
عكرمة وجمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من
الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي بن كعب وابو ايوب الانصاري
وابو الدرداء رضي الله عنهم اجمعين * (فصل في الركوع)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما جعل
الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول سوء الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله فكيف
يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وكان صلى الله عليه وسلم
اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وكان صلى الله عليه وسلم
يحث على الطمانينة في الركوع والسجود والرفع عنهما ويقول اذا اقام احدكم الى الصلاة
فليسبغ الوضوء ثم يستقبل القبلة فيكبر ثم ليقرأ ما تيسر معه من القرآن ثم ليركع
حتى يطمئن راكعا ثم ليرفع حتى يعتدل قائما ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليرفع حتى
يطمئن جالسا ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليفعل ذلك في الصلاة كلها وكان صلى

الله عليه وسلم ينهى عن وضع الكفين بين الفخذين في الركوع ويقول اذا ركع احدكم
فليجافي يديه عن جنبيه وليضع يديه على ركبتيه وليفرج بين اصابعه من وراء الركبتين
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القراءة في الركوع ويقول اني نهيت عن القراءة في الركوع
والسجود اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب
لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبرياء والعظمة وتارة يقول سبحان ربي العظيم وتارة يقول سبوح قدوس رب
الملائكة والروح وتارة يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وتارة يقول
غير ذلك كما هو مذكور في كتب الاذكار وكان صلى الله عليه وسلم تارة يكرر هذه الاذكار
ثلاث مرات وتارة خمسا وتارة سبعا وتارة عشرا ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى النساء عن رفع ابصارهن اذا صلين خلف الرجال ويقول يا معاشر النساء لا ترفعن
ابصاركن في صلاتكن تنظرن الى عورات الرجال وكان الصحابة رضي الله عنهم يصلون
خلفه صلى الله عليه وسلم عاقدي طرف ازرهم كما يفعل الصبيان من ضيق الازر فرئمما
بدت عوراتهم او جزامنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة ثلاثة اجزاء ثلث وضوء
وثلث ركوع وثلث سجود فمن اكملهن قبلن منه وما سواهن ومن انتقص منهن شيأ رددن
عليه وما سواهن * (فصل في الاعتدال)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله تعالى الى صلاة رجل لا يقيم صلبه
في ركوعه وسجوده وفي رواية لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الركوع والسجود وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطيل الاعتدال حتى يقول الناس نسي وكان حذيفة رضي الله
عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقوم قياما طويلا بعد قوله
سمع الله لمن حمده وتارة يخففه جدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الرفع من
الركوع سمع الله لمن حمده فاذا انتصب قال ربنا لك الحمد وتارة يزيد اللهم ربنا ولك الحمد
حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء
والمجد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد
يسمع الله لكم فان الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ذلك في الرفع من السجود وكان عبد الله بن مسعود ومطرف بن عامر رضي الله
عنهما يقولان لا يقول المأموم خلف امامه سمع الله لمن حمده ولكن يقول ربنا لك الحمد الا ان
يكون المأموم مبلغا عن الامام فضال الصلاة لان الامام كالمخبر عن الله عز وجل بانه
سمع حمد عبده يعني استجاب له فيجيبه المأموم بقوله ربنا لك الحمد شكرا لله تعالى على
استجابته دعا عبده وكان ابن عمر لا يجمع بين هذين الذكرين اذا كان مأموما فكان
اذا قال الامام سمع الله لمن حمده يقول رضي الله عنه اللهم ربنا لك الحمد وكان ابو برزة
الاسلمي رضي الله عنه يجمع بينهما وهو مأموم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع
الله لمن حمده لم يحن احد من اصحابه ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته على
الارض (فرع) في القنوت قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير القنوت في النوازل في الركعة الاخيرة في الفرائض كلها فكان يدعو

على قوم من المنافقين ويدعو لقوم من المستضعفين من المؤمنين ولما ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم القراء الى قوم من بني سليم يدعوهم الى الاسلام قتلوهم وكانوا من خواص
القراء فوجد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومكث شهرا يقنت ويدعو على دعل وذكوان
وعصية جهرا ويؤمن من خلفه حتى نزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فترك القنوت بعد
ذلك في كل نازلة وتبعه الخلفاء الراشدون فلم يقنت احد منهم بعد ذلك لنازلة حتى
ذهب بعض المتاخرين الى انه بدعة لكونه لم ير احدا من الصحابة يفعله وكان عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في الصبح الا ان
يكون يدعو لقوم او على قوم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قنت في الركعة الاخيرة من
الفرائض تارة يقنت قبل الركوع وتارة يقنت بعده وكان انس رضي الله عنه يقول ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركوع الا قليلا وما زال صلى الله عليه وسلم
يقنت في الاخيرة من الصبح حتى فارق الدنيا وفي رواية ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصل القنوت في الصبح قط وانما ترك الدعاء لقوم او على قوم باسمائهم وقبائلهم
لاغير فقال بعضهم ترك القنوت وانما عنى ما ذكرناه وكان عمر رضي الله عنه لا يقنت
الا اذا كان في قتال وحرب وكان لا يقنت في الامن وكان يقنت قبل الركوع وكان صلى الله
عليه وسلم لا يقنت بكلمات مخصوصة بل بحسب الوقايع وكان الحسن بن علي رضي الله
عنهما يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في قنوت الوتر اللهم
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر
ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت
ربنا وتعاليت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وكان علي بن ابي طالب يقنت في صلاة
الصبح واما عمر رضي الله عنه فكان يقنت بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
انا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك
ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك
نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك
الجد بالكفار ملحق اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون
رسلك ويقاتلون اولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
واصلح ذات بينهم والف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على
ملة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم واوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه
وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم وكان عبد الله بن عمير الراوي لقنوت
عمر رضي الله عنهما يقول بلغنا ان هذا القنوت سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سألتم الله تعالى فسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه
بظهورها ثم لا ترد وها حتى تمسحوا بها وجوهكم فان الله تعالى جاعل فيها بركة وكان
البيهقي يقول لا احفظ مسح الوجه باليدين عن احد من السلف ولكن ورد في حديث
* ان ذلك مستحب خارج الصلاة والله سبحانه وتعالى اعلم *

(فصل في السجود) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان يبدر الرجل ذراعيه في السجود وكان انس رضي الله عنه يقول وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا سجد العبد طهر سجوده ما تحت جبهته الى
سبع اراضين وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد وجه اصابعه كلها قبل القبلة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول امرت ان اسجد على سبعة اعظم ولا اكف شعرا ولا ثوبا الجبهة واليدين
والركبتين والقدمين وكان صلى الله عليه وسلم اذا هوى للسجود وضع ركبتيه قبل يديه
ويقول اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وسياتي قريبا انه كان اذا نهض رفع يديه قبل
ركبتيه واعتمد على فخذيه وكان صلى الله عليه وسلم يجخ في سجوده حتى يرى بياض ابطيه
ولم يكن ينبت بابطيه شعر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد رفع عجيزته ولم يلصق
بطنه بالارض ولا باوراكه وكان يضم عضديه في سجوده ويمسهما ثيابه كان صلى الله عليه
وسلم يقول اعتدلوا في السجود ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب ورأى ابن
عمر رضي الله عنهما رجلا لا يجافي عن الارض يذراعيه فقال يا ابن اخي لا تبسط بسط
السبع وادعم على راحتيك وابد ضبعيك فانك اذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك وكان
صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شيء من فخذيه ومكن انفه
وجبهته من الارض وفتح اصابع رجليه ووضع كفيه حذو منكبيه وكثيرا ما كان يسجد على
كور عمامته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبل صلاة من لا
يصيب انفه الارض وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكشف عمامته عن جبهته ثم يسجد وكذلك
كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال خباب بن الارت شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا واشتكى جابر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة
السجود اذا تفرجوا فقال لهم استعينوا بالركب وفي رواية بالافخاذ قال العلماء وذلك
ان يضع مرفقيه على ركبتيه اذا طال السجود والدعاء وكان صلى الله عليه وسلم اذا كانت
الارض مطيرة واراد السجود وضع كساء عليه يجعله دون يديه الى الارض اذا سجد *
وكان الحسن رضي الله عنه يقول كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا كانت الارض حارة ولم
يستطع احدهم ان يمكن جبهته من الارض وضع ثوبه فسجد عليه وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يصلي وبداه داخلا ثوبه وفي رواية في ثوبه وكان ابن مسعود وغيره
يفعل ذلك قال الحسن وكانا كبر الصحابة يسجدون على العمامة والقلنسوة وفي
المشانق والبراهش والطيالسة ولا يخرجون ايديهم وكان ثابت بن الصامت الانصاري
رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه كساء ملتف به
يضع يده عليه يتقي به برد الحصباء وكان جابر رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسجد على الارض جبهته على قصاص شعره ويديه داخل ثوبه وقال نافع
كان ابن عمر اذا سجد وضع كفيه على الذي وضع عليه وجهه ولقد رايته في يوم شديد
البرد وانه ليخرج كفيه من تحت بردسه حتى يضعهما على الحصباء وكان الحسن بن علي رضي
الله عنهما يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم محتبيا من رمد كان بعينيه وكان عمر رضي
الله عنه يقول اذا وجد احدكم الحر فليسجد على طرف ثوبه وسئل ابن عمر رضي الله عنهما
اين يضع الرجل يديه اذا سجد فقال ارم بهما حيث وقعتا وكان رضي الله عنه يقول اذا سجد
احدكم فليضم اصابعه ولا يفرجها وليستقبل بكفيه القبلة فانهما يسجدان مع الوجه

وكان رضى الله عنه يقول اذا سجد احدكم فليضع يديه مع وجهه فان اليدان يسجدان كما يسجد الوجه واذا رفع احدكم راسه من السجدة فليرفع يديه معهما فانهما يسجدان مع الوجه وكان وائل بن حجر رضى الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يضع يديه قريبا من اذنيه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا لم يستطع المريض السجود اومأ برأسه ايماء ولم يرفع الى جبهته شيأ وقال الحسن كانت الصحابة رضى الله عنهم اذا اشتكت ركبة احدهم جعل تحت ركبته وسادة اذا سجد ولم ينكر عليه احد كما سياتى بيانه فى باب صلاة العذور وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود ووضع يديه على فخذيه واعتمد عليهما وكان ابن مسعود يقوم من السجدة الثانية على صدور قدميه من غير جلوس للاستراحة وكان ابن عمر لا يفعل ذلك الا اذا اشتكى من الجلوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول خطوة يكرهها الله تعالى وهى مد المصلى رجله اليمنى اذا نهض ووضع يديه عليها ويثبت اليسرى ثم يقوم وكان ابن عمر اذا رفع راسه من السجود يقوم معتمدا على يديه قبل ان يرفعهما وكان صلى الله عليه وسلم يامر بالطمانينة فى السجود وينهى عن نقرة الغراب فيه وكان يقول لمن يعلمه اذا سجدت فامكن جبهتك من الارض حتى تجد حجم الارض وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد استقبل باصابع رجليه القبلة * (فرع) * فى اذكار السجود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى ثلاثا وخمسا وسبعا ونحو ذلك وتارة يقول اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله واوله واخره وعلانيته وسره وتارة يقول اللهم اعط نفسى تقواها زكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وتارة يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعلى يمينى نورا وعلى شمالى نورا وامامى نورا وخلفى نورا وفوق نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا او قال واجعلنى نورا وتارة يقول سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وتارة يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى وتارة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وتارة يقول سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى وتارة يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك يا مصرف القلوب اصرف قلبى عن معصيتك وتارة يقول رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجمع بين انواع مختلفة من هذه الاذكار ونحوها وتارة يقتصر على بعضها وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول فى سجوده لبيك وسعديك * (فصل فى الجلوس بين السجدتين) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالطمأنينة فيه ويقول لمن يعلمه الصلاة ثم ارفع يعنى من السجود حتى تطمئن جالسا وكان صلى الله عليه وسلم يطيل كثيرا الجلوس بين السجدتين حتى يقول الناس نسى وتارة كان يخففه وكان يقول فى جلوسه رب اغفر لى رب اغفر لى يكررها مرارا وتارة يقول اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وعافنى وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يجلس الرجل فى الصلاة وهو معتمد على يديه وهو افتراش السبع وكان ينهى عن اقعاء الكلب وديصه عقب الشيطان ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رفعت راسك من السجود فلا تقع كما يقع الكلب ضع اليتيك بين قدميك والزق ظهر قدميك بالارض وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر

بالافتراش فى الجلوس بين السجدتين وفى التشهد الاول ويقول للمصلى افرش فخذك اليسرى ثم تشهد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من السنة ان تمس عقبيك اليتيك فى جلوسك بين السجدتين وكان صلى الله عليه وسلم ينهض من السجود على صدور قدميه وقال سمرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا رفعنا رؤسنا من السجود ان نطمئن على الارض جلوسا ولا نستوفى على رؤس الاقدام وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ادركت غير واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع احدهم راسه من السجدة الثانية فى الركعة الاولى والثالثة مضى كما هو ولم يجلس والله اعلم (فرع) فى التشهد الاول قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل التشهد الاول بالصلاة على نفسه وآله بالدعاء بعده كما يفعل فى التشهد الاخير ويقول اذا قعدتم فى كل ركعتين فليتخير احدكم بعد التشهد من الدعاء اعجبه اليه فليدع به ربه عز وجل وسياتى قوله صلى الله عليه وسلم لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا يا رسول الله وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل له من اهلك يا رسول الله قال على وفاطمة والحسن والحسين قال العلماء وهذا هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن ثم حاجة والا فكثيرا ما كان يخفف الجلوس له رحمة للناس قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى الركعتين الاوليين كانه على الرضف حتى يقوم وكان جلوسه صلى الله عليه وسلم فيه مفترشا كالجلوس بين التشهدين وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض من التشهد الاول نهض مكبرا رافعا يديه فاستفتح القراءة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقدم الرجل احدى رجليه اذا نهض للقيام وسياتى فى باب السجود للسهو انه صلى الله عليه وسلم لما قام عن التشهد الاول ناسيا ولم يتشهد سجد سجدتين قبل السلام مكان ما نسى من الجلوس * (فصل فى الجلوس الاخير والتشهد فيه) * قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى الركعة الاخيرة يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى ويقعد على مقعدته وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن افتراش السبع فى الجلوس وهو ان يجلس مادا ذراعيه على الارض * وكان صلى الله عليه وسلم يامر النساء ان يتربعن فى التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يختصر فى التشهد تارة ويطول اخرى وكان اكثر تشهده صلى الله عليه وسلم بما رواه ابن مسعود رضى الله عنه وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وزاد فى رواية عن جابر نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار وقال ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل وميكائيل فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم

لا تقولوا هكذا وقولوا التحيات لله الى آخره فانه لا تجزى صلاة الا بتشهد وكان رضى الله عنه يقول من السنة ان يخفى التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يضع في التشهد كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى ويضع حد مرفقه الايمن على فخذه اليمنى ثم يقبض ثنتين من اصابعه ويحلق حلقة ثم يرفع اصبعه اليمنى التي تلي الابهام فيحركها ويدعو بها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبض اصابعه كلها الا المسبحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحريكها الاصبع في الصلاة مذعرة للشيطان وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لهي اشد على الشيطان من الحديد يعني تحريك السبابة في الصلاة وكان ابن الزبير رضى الله عنه يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك مسبحته عند اشارته وكان ينوى بها التوحيد والاخلاص وراى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا يشير باصبعين فقال انما الله اله واحد فاشر باصبع واحدة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجاوز بصره اشارته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع سبابته حناها شيأ يسيرا وكان الصحابة رضى الله عنهم يرقون مسبحتهم وهم يصلون في البرانس والاكسية * (فصل)

(في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد ما شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي فانها زكاة الصلاة وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يتشهد في صلاته فترك الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ولم يامر ذلك الرجل باعادة الصلاة وجاء بشر بن سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمنى الحاضرون انه لم يكن سأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم والسلام كما علمتم وفي رواية كما صليت على براهيم باسقاط لفظة ال في الموضعين المتعلقين بابراهيم وجاء جماعة من الصحابة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وسيأتي كيفيات اخر في باب الاذكار قبيل كتاب البيع ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يفسر الله المصلى عليهم بالازواج والذرية واهل البيت وتارة يقول الى كل مؤمن تقي امين وصدوق ولم يرفي وكان زيد بن ارقم يقول ال النبي هم الذين حرموا الصدقة بعده من ال جعفر وال عقيل وال العباس وكانت سلمة تقول قلت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا مولى القوم منهم فيدخل في الصلاة على الآل كما دخل في تحريم الصدقة وكان ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كثيرا على ناس من امته ولا ينبغي بعده الصلاة من احد على احد تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم * (فرع) * في الدعاء بعد التشهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صلاة ليس فيها دعا للمؤمنين

والمؤمنات

والمؤمنات فهي خداج وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال فانه ما بعد ادم الى قيام الساعة امر اكبر من مر الدجال وانه رجل قصير اعور مطموس العين ليس بنتوءة ولا حجراء ان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وكان صلى الله عليه وسلم تارة يزيد على ذلك اللهم اني اعوذ بك من المغرم والمأثم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وكثيرا ما كان يقول اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني وبارك لي فيما رزقتني وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في تشهده اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة في الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتارة كان يقول غير ذلك كما هو مذكور في كتب الاذكار والمأثورة *

* (فصل في السلام) *

قد تقدم في الباب قوله صلى الله عليه وسلم وتحليلها التسليم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فضلها التسليم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة قال عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله ثم قال عن يساره السلام عليكم ورحمة الله وكان صلى الله عليه وسلم يلتفت حتى يرى بياض خده في التسليمتين وكانوا قبل ان يؤمروا بالسلام يشيرون بايديهم الى الجانبين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم تسلمون بايديكم كانها اذناب خيل شمس قولوا السلام عليكم السلام عليكم قالها مرتين وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل التسليم يقبل بوجهه على الناس اذا فرغ من التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر في بعض الاحيان على تسليمة واحدة كان يسلمها تلقاء وجهه ثم يميل الى الشق الايمن وكان ابن عمر يفعل ذلك وهو امام الناس وكان صلى الله عليه وسلم يحذف السلام ولا يمده مدا * قال ابن عمرو لما شرع السلام كان الناس يسلمون في انفسهم لا يرفعون اصواتهم حتى رفع عمر رضى الله عنه صوته فتبعه الناس وكان صلى الله عليه وسلم يامر المأمومين بالرد على الامام قال سمرة بن جندب رضى الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسلم على ائمتنا وان نحاب وان يسلم بعضنا على بعض وتقدم في باب شروط الصلاة حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قلت التشهد فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد وفي رواية اذا احدث الرجل وقد جلس لاخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته والله سبحانه وتعالى اعلم (خاتمة) في آداب الانصراف من الصلوات وبيان بعض الاذكار المأثورة عقب الصلوات كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يقول احدكم اذا انصرف من الصلاة انصرفت فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

سلم من صلاته انحرف فاقبل على المأمومين بوجهه منحرفا الى جهة من كان عن يمينه
في الصلاة وقال البراء بن عازب رضي الله عنه كان يعجبني ان صلى مما يلي يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا سلم اقبل علينا بوجهه صلى الله عليه وسلم وكانت
الصحابة رضي الله عنهم اذا انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته يثورون عليه
حتى يزدحموا فيأخذون يده صلى الله عليه وسلم فيمسحون بها وجوههم وصدورهم
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالفصل بين الفريضة والنافلة للمتأخر عن مكان
الفريضة او النقد وكما سيأتي في باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وصلى رجل
مرة الفريضة ثم قام فصلى النافلة فاخذ عمر بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لن يهلك
أهل الكتاب الا انهم لم يكن بين صلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره
فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وراءه نساء
يمكث بالرجال يسيرا حتى ينصرف النساء لكي لا يختلط بهن في الخروج وكان صلى
الله عليه وسلم يمكث جالسا بعد السلام مقدار الذكر الذي يقوله ثم ينهض ان لم
يكن له حاجة وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه وهو الاكثر من فعله وكان
عبد الله بن مسعود يقول لا يجعلن احدكم الشيطان عليه خيرا يرى حقا عليه ان لا
ينصرف الا عن يمينه وانى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما كان ينصرف
عن يساره وكان جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الصبح اقبل علينا بوجهه وقال من رأى منكم رؤيا فليقصها اعبرها له قال جابر
وكنا ننتجب الاصل اذا طلع الفجر ان لا يطعم طعاما ولا يتكلم في حاله يعنه حتى تطلع
الشمس ويصلي ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم يحب لاصحابه ان لا ينصرفوا بعد
صلاة الصبح حتى ينصرف هو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبل على الناس
بوجهه اذا صلى الصبح ويقول هل فيكم مريض نعوده فان قالوا لا قال هل فيكم جنازة
نتبعها وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى
تطلع الشمس فان طلعت الشمس حسنا قام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
الصبح في جماعة وقعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
من ولد اسمعيل وفي رواية من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم تمس
جلده النار ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثابت في مصلاه بعد صلاة
الصبح يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين او اربع ركعات كانت له كأجر
حجة تامة تامة تامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد مع قوم يذكرون
الله تعالى من الغداة حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الافاق
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان
تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة وكان ابو امامة رضي الله عنه يقول سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل احدكم فليكثر فانما يسأل ربا كريما وكانت
عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت يا عائشة
ان الله دلني على الاسم الذي اذا دعي به اجاب فعلمت عليا اياه قال انه لا ينبغي لك

يا عائشة قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس
من المكتوبات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا نعرف انقضاء الصلاة
الا برفع الناس اصواتهم بالتكبير وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته
قال استغفر الله ثلاث مرات ثم يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل
وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم اني اعوذ بك من البخل
واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا
واعوذ بك من عذاب القبر وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما من احد منكم الا
وهو مشتمل على فتنة لان الله تعالى يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فمن استعاذ
منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن وكان ابو عمر الجوني يقول لما نزل العذاب
بقوم يونس فزعوا الى شيخ منهم فقال قولوا يا حي حين لا حي يا محيي الموتى يا حي
لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب قال فاجعلوها دبر صلاتكم *
وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي خطاياي يقول له استغفر
الله في العمد فان الخطا قد تجوز الله تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد
السلام من الصبح اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا *
وكان صلى الله عليه وسلم يسبح بعد الصبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وتارة
يسبح ثلاثا وثلاثين ويكبر كذلك ويحمد كذلك وتختم المائة بلا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وكان صلى
الله عليه وسلم يقول هذه الاخيرة بعد صلاة الصبح عشرا وبعد المغرب عشرا
ثم يقول اللهم اجرنا من النار سبعا وكان صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح
باليد وتارة يعده بالنوى ويقول لا يغفلن احدكم عن التسبيح والتهليل والتقديس
فينسى الرحمة ولكن يعقد احدكم بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات ودخل
صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال اخبرك بما
هو ايسر عليك من هذا او افضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله
عدد ما خلق الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق
والله اكبر مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم
مرة على صفية وبين يديها اربعة الاف نواة تسبح بها فقال لقد اعلمك باكثر مما
سبحت به فقالت علمني يا رسول الله فقال قولي سبحان الله وبحمده عدد خلقه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وفي هذا القدر كفاية والله اعلم *

(باب صلاة التطوع) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس لغير رسول الله
صلى الله عليه وسلم نافلة وانما النافلة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر حين اغتسل في بحر الرحمة ليلة الاسراء وما سواه من الامة

فانما يصلى ما زاد على المكتوبة كفارة لما عمل من السوء والمعاصى وكان انس رضى الله عنه يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة خير موضوع فاستكثر من ذلك او اقل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى النافلة المطلقة جماعة فى بعض الاحيان قال
عتبان بن مالك رضى الله عنه قلت يا رسول الله السيول تحول بينى وبين مسجد قومى وانا رجل
ضرير البصر فاحب ان تاتينى فتصلى فى بيتى فقال نعم فذهب معى الى بيتى فقال اين تحب ان
اصلى لك فاشرت له الى موضع فصلى بنا ركعتين جماعة وسياتى فى باب صلاة الجماعة قوله
صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وايقظ اهله فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات والمذكرا ولا رابطة كل فريضة على حدتها فاما الظهر فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها ركعتين وبعدها ركعتين وتارة يصلى قبلها اربعا
وبعدها اربعا ويقول من صلى اربع ركعات قبل الظهر واربعا بعده حرمه الله على النار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قبل الظهر وبعد الزوال اربعا كان كالمتهجد من ليلته
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن ابواب السماء
فلا يغلق منها بابا حتى يصلى الظهر وما من شئ الا يسبح فى تلك الساعة غير الشياطين واعيا
بخادم ثم يقرا او لم يروا الى ما خلق الله من شئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى اربعا بعد ان تزول الشمس
قبل الظهر ثم يقول انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة الى
خلقه وهى صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة
والسلام وكان صلى الله عليه وسلم يطيل فيهن القراة ويحسن فيهن الركوع والسجود وكان
صلى الله عليه وسلم اذا فاتته هذه الاربع ركعات قبل الظهر صلاهن بعد الظهر بعد
الركعتين قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة النزول
اربع ركعات حين تزول الشمس يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين
والنبيين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وتارة كان يجعل التسليم فى اخرها وكان
يطيل فيهن القراة فيقرا سورتين من الطوال او من المئين وكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقرا فيهن بقاف ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم اذا فاتته سنة الظهر قضاها
بعده وصلى مرة بعد العصر ركعتين فقالت له جارية لام سلمة يا رسول الله سمعناك
تنهى عن الصلاة بعد العصر فقال انه اتانى ناس من بنى عبد القيس فشغلونى عن الركعتين
اللتين قبل الظهر فهما هاتان واما الجمعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلى قبلها اربع ركعات واما بعدها فكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم
الجمعة فليصل بعدها اربعا فان عجل احدكم شئ فليصل ركعتين فى المسجد وركعتين
فى البيت وكان صلى الله عليه وسلم اكثر فعله لهما فى البيت والله اعلم واما العصر
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها اربعا ولم يكن يصلى بعدها شيئا
وكان يفصل بين كل ركعتين بالتسليم ويقول من صلى اربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه
على النار وكان يقول كثيرا رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا وفاته صلى الله عليه
وسلم ركعتان قبل العصر فقضاهما بعده وقال انه وفد عبد القيس شغلونى عنهما
وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العصر

ركعتين فى البيت مخافة ان يشق على امته وكان اذا صلى صلاة داوم عليها وسياتى فى الباب
الاتى ان النهى عن الصلاة بعد العصر خاص بالغروب وما قبله حريم له واما المغرب فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين كل اذانين صلاة يعنى بالاذان الثانى الاقامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية ان يتخذها
الناس سنة قال ابن عباس ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل المغرب شيئا
وانما امر الناس بركعتين فكانوا يبتدرون السوارى فيركعوها حتى ان الرجل الغريب
ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت لكثرة من يصليهما واما بعد المغرب
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعدها ركعتين فى بيته ويقول هذه صلاة
البيوت فصلوها فى بيوتكم كان عكرمة رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وادبار السجود
وهى الركعتان بعد المغرب وكان حذيفة رضى الله عنه يقول عجلوا بالركعتين بعد المغرب
فانهما يرفعان مع المكتوبة وفى رواية خمس الركعتين بعد المغرب مشفقة على الملكين
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء
عدلن بعبادة ثنتى عشرة سنة وغفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ومن صلى بعد المغرب
عشرين ركعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الركعتين بعد المغرب فى المسجد فطول فيهم حتى يفرق
الناس كلهم قال انس وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلى المغرب ثم لم يزل يصلى
اتطوعا حتى ينادى للعشاء الاخرة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يرون ان فى ذلك نزل قوله
تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع واما العشاء
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعدها اربعا ويقول من صلاهن بعد العشاء
كان كمثلهن من ليلة القدر قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا فى الاولى من الاربع ركعات بعد العشاء قل يا ايها الكافرون وفى الثانية الاخلاص
والثالثة تبارك والرابعة الر تنزيل السجدة وتارة يقرا مع الفاتحة فى الاولى الم تنزيل
السجدة وفى الثانية مع الفاتحة حم الدخان وفى الثالثة مع الفاتحة يس وفى الرابعة
مع الفاتحة تبارك الذى بيده الملك ويقول صلى الله عليه وسلم من صلى اربعا بعد العشاء
لا يفصل بينهن بتسليم شفع فى اهل بيته كلهم ممن وجبت له النار واجير من عذاب
القبر وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
بعد العشاء الا صلى اربع ركعات او ست ركعات ولقد مطرنا مرة من الليلة فظرحنا له
نطعا فكانى انظر الى ثقب فيه يتبع منه الماء وما رايته صلى الله عليه وسلم مستقيا
الارض بشئ من ثيابه قط وسياتى اوائل باب صلاة الجماعة الحث على فعل النافلة فى البيوت
ان شاء الله تعالى والله اعلم واما الصبح فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
قبلها ركعتين ولم يكن يصلى بعدها شيئا قالت عائشة رضى الله عنها ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على شئ اشد تعاهدا منه على ركعتى الفجر وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا
ركعتى الفجر ولو طردتكم الخيل وكان صلى الله عليه وسلم يصليهما ولو فضحه الصبح جدا
ثم يصلى الصبح اعتنابها وقيل له مرة يا رسول الله انك اصبحت جدا قال لو اصبحت

اكثر مما اصبحت لركعتهما واحسنهما واجملها وكان سبب تاخيره صلى الله عليه وسلم
الصبح ذلك اليوم ان عائشة رضى الله عنها شغلت بلالا فى حوائجها ولم تزل تسأله عن
بعض الامور فلم ياذن النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة حتى طلع النهار وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول لم يدع النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الفجر صحيحا ولا مريضا فى سفر
ولا حضر غائبا ولا شاهدا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى بعد اذان الصبح غير ركعتى
الفجر ويقول لا تصلوا بعد الفجر الا ركعتين وكان عمر رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلى فى اثر كل مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وتقدم قريبا عن عائشة
رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد العصر ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم
اكثر ما يقرا فى ركعتى الفجر بسورتى الاخلاص وكان كثيرا ما يقرا فيهما قولوا امنا بالله وما
انزل الينا الاية فى الاولى وفى الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الاية وتارة يقرا فيهما ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
وقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم وكان صلى الله عليه وسلم
يخففهما حتى يقول الناس هل قرا فيهما بام القران املا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلى احدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على شقه الايمن وكان صلى
الله عليه وسلم اذا صلاهما فوجد من يحدثه تكلم معه واذا لم يجده اضطجع ووضع راسه
على كفه اليمنى واقام ساعته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل ركعتى الفجر
قبل الصبح فليصليهما بعد ما تطلع الشمس وسيانى فى باب اوقات النهى عن الصلاة
جواز قضائهما قبل طلوع الشمس وان النهى فى ذلك انما هو سد لا سترسال المصلى فى صلاته
حتى يوافى عباد الشمس وقد قضاهما صلى الله عليه وسلم لما نام عن الصبح فى السفر
كما تقدم فى باب المواقيت * (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على فعل هذه
السنن الرواتب ويقول من صلى فى يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة
اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين
قبل صلاة الفجر وفى رواية وركعتين قبل العصر بدل قوله بعد العشاء والله اعلم *
(فرع) كان ابو ذر رضى الله عنه يصلى النافلة بالاعقد عدد ويقول ان لم اد رفا لله
تعالى يدر * (فصل فى الوتر)

قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على صلاة الوتر
من غير ان يعزم علينا ويقول الوتر حق لا واجب فاوتروا يا اهل القران وكان على رضى الله
عنه يقول الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وتر يحب الوتر ومن لم يوتر فليس منا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الوتر اول الليل مسخطة للشيطان واكل السحور مرضاة
للرحمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من اصبح على غير وتر اصبح على راسه خنزير قدر
سبعين ذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشى
الفجر اوتر بواحدة قيل لابن عمر ما مثنى مثنى قال يسلم من كل ركعتين وكان رضى الله عنه
يسلم بين الركعة والركعتين فى الوتر ليامر ببعض حاجته ثم يرجع الى الصلاة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول صلاة المغرب وتر النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر

ركعة من اخر الليل وكان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث وتارة بخمس وتارة بسبع
وتارة بتسع وتارة باحدى عشرة وتارة بثلاث عشرة قال العلماء وحقيقة
الوتر انما هو ركعة واحدة فكان صلى الله عليه وسلم تارة يوتر بها بعد ركعتين زيادة على
سنة العشاء وتارة بعد اربع وكان اذا قام يتهجد من الليل يجعلها اخر ما يصلى وكان
معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه كثيرا ما يوتر بركعة من غير زيادة فاخبر بذلك ابن
العباس رضى الله عنهما وقيل له ان معاوية يوتر بركعة واحدة فقال دعوه فانه قد صحب
النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فى اقتصاره على ركعة وكان سعد بن ابى وقاص رضى
الله عنه يوتر بركعة وكذلك تميم الدارى وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وكان عثمان
رضى الله عنه يحيى الليل كله بركعة واحدة قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسلم من كل ركعتين وتارة يتشهد فيما قبل الاخيرة ولا يسلم ثم ياتى بالاخيرة
ويتشهد ويسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اوتر بثلاث تارة يفصلها وتارة
يصليها كالمغرب فلما فعله الناس نهى عن وصلها وقال اوتروا بخمس ولا تشبهوا بصلاة
المغرب وكان صلى الله عليه وسلم اذا اوتر بثلاث يقرا فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى
وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون وفى الثالثة بالاخلاص وسئلت عائشة رضى الله
عنها متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل وبما ذا كان يوتر فقالت
كان يقوم اذا سمع الصارخ يعنى الديك فيصلى عشر ركعات ويوتر بركعة ويركع ركعتى الفجر
فتلك ثلاث عشرة ركعة وفى رواية فقالت كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين ثم
يصلى احدى عشرة ركعة فذلك ثلاث عشرة وفى رواية فقالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزيد فى صلاة الليل فى رمضان وغيره على احدى عشرة ركعة يوتر بالاخيرة
منها وهو قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلى ما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين
ويوتر بواحدة وتارة كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس فى شئ
منهن الا فى اخرهن فلما اسن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه اللحم كان يوتر بسبع يجلس
فى السادسة ولا يسلم ثم ياتى بالسابعة ويسلم وتارة كان يصلى السبع لا يجلس الا
فى اخرهن قالت رضى الله عنها وكان لا يجلى السحر حتى يفرغ من حزبه وكان اذا غلبه نوم
او وجع منه من قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة قالت ولا اعلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرا القران كله فى ليلة حتى اصبح وكنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه
الله تعالى متى شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضا قالت وكثيرا ما كان يوتر
بتسع يجلس فى الثامنة ولا يسلم ثم يصلى التاسعة ويسلم ثم يصلى ركعتين بعد
ما يسلم وهو جالس فتلك احدى عشرة ركعة * (فرع) فى وقت الوتر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وقت الوتر ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فاوتروا قبل
ان تصبحوا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول الليل ومن اوسطه ومن اخره فانتهى وتره الى السحر وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من خاف منكم ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر ثم ليرقد ومن وثق بقيام الليل
فليوتر من اخره فان قرآة اخر الليل مشهودة وذلك افضل وتذاكر ابو بكر وعمر

رضى الله عنهما الوتر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انا فاصلى
ثم انام على وتر فاذا استيقظت صليت شفعا حتى الصباح وقال عمر لكن انا مر على
شفع ثم اوتر من آخر السحر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر حذر هذا وقال لعمر
قوى هذا وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا سئل عن الوتر يقول اما انا فاوتر قبل
ان انام ثم اردت ان اصلى بالليل شفعت بواحدة ما مضى من وترى ثم صليت مثنى مثنى
فاذا قضيت صلاتى اوترت بواحدة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا آخر
صلاتكم بالليل وترا وكان يقول لا وتران فى ليلة وكان رضى الله عنه اذا كانت السماء
مغيمة فخشى الصبح اوتر بواحدة فاذا انكشف الغيم وعليه شئ من قيام الليل شفع بواحدة
ثم صلى ركعتين ركعتين فاذا خشى الصبح اوتر بواحدة وكان على رضى الله عنه يقول
الوتر حق وهو ثلاث انواع فمن شاء ان يوتر اول الليل فاوتر فان استيقظ فشاء ان
يشفعها بركعة ويصلى ركعتين ركعتين حتى يصبح ثم يوتر فصل وان شاء ركعتين
ركعتين حتى يصبح فمن غير انتهائه على وتر وان شاء آخر الليل اوتر من غير ان يكون اوتر
قبل ان ينام وتقدم انفا قول عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان
يركع ركعتين بعد الوتر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر يسلم تسليمة واحدة
شديدة يكاد يوقظ بها اهل البيت من شدة تسليمه ثم يقول سبحان الملك القدوس
ثلاث مرات ويرفع صوته بالاخيرة منها ثم يقول اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن وتره او نسيه فليصل اذا ذكره
وفى رواية من نام عن حزبه من الليل او عن شئ منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة
الظهر كتب له كانما قراه من الليل والله اعلم * (فصل فى التراويح) *
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فى صلاة التراويح
من غير ان يامر فيها بعزيمة ويقول ان الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت قيامه
فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابن عباس
رضى الله عنهما ولما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد صلى بصلاته
ناس قلائل فلما صلى الليلة الثانية كثر الناس ثم اجتمعوا فى المسجد من الليلة الثالثة
او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال رايت الذى
صنعتم فلم يمنعنى من الخروج اليكم الا انى خشيت ان تفرض عليكم قال ابن عباس رضى
الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى التراويح فى غير جماعة عشرين
ركعة والوتر وكان يترو ح فيها بين كل اربع ركعات ساعة ثم يقوم يصلى ما كتب فهذا
فهو الاصل فى تروح الامام فى صلاة التراويح وكان ابو امامة الباهلى رضى الله
عنه يقول احدث قيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم انما كتب عليكم الصيام فقوموا
على ما فعلتموه ولا تتركوه فان الله تعالى عاتب بنى اسرائيل فى قوله ورهبانية ابتدعوها
الآية قال ابو ذر صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل بنا حتى بقى
سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام بنا
فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه

فقال

فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليله ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من
الشهر فصلى بنا فى الثالثة ودعا اهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا السحور وكان
الناس يصلون فى المسجد فى رمضان اوزاعا حتى يكون مع الرجل الشئ من القران
فيكون معه النفر الخمسة او الستة او اقل من ذلك او اكثر يصلون بصلاته فلما
صلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلى خلفه الناس اجمعون ثم توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار وا يصلون اوزاعا متفرقين جماعة فرادى وجماعة بامام فقال
عمر رضى الله عنه انى ارى انا جمع الناس على قارئ واحد ثم عزم فجمعهم على ابى بن كعب
رضى الله عنه فكان عمر رضى الله عنه يقول نعمة البدعة هى والذين يقومون آخر الليل
افضل من الذين يصلونها اول الليل ثم ينامون آخره ولما كان خلافة على رضى الله
عنه جعل للرجال اماما وللنساء اماما وكان ابن عمر يصلى التراويح فرادى فى بيته
ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل صلاة الرجل فى بيته
الا المكتوبة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يطولون فيها حتى اذا كان القارئ قرأ
بالبقرة فى ثنتى عشرة ركعة راى الناس انه قد خفف وكانوا يصلونها فى اول زمان
عمر ثلاثة عشر ركعة وكان القارئ يقرأ بالمئين من الآيات حتى كان الناس يعتمدون
على العصى من طول القيام وكان امامهم ابى بن كعب وتميم الدارى ثم ان عمر رضى
الله عنه امر بفعلها ثلاثا وعشرين ركعة ثلاث منها وتر واستقر الامر على ذلك
فى الامصار * (فصل فى قيام الليل)
قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع قيام الليل
وكان اذا مرض او كسل صلى قاعدا وكان يصلى حتى تزلع قدماه وكان يحث اصحابه
على قيام الليل ويقول لا تدعوا قيام الليل ولو حلب ناقة او شاة وما كان بعد
صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول طول القنوت
يخفف سكرات الموت وكان صلى الله عليه وسلم يقول قيام الليل فريضة على قارئ
القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل
وجوف الليل الآخر افضل وهو اقرب ما يكون الرب من العبد فان استطاع احدكم
ان يكون مما يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فليكن كان صلى الله عليه وسلم يقول
عليكم بقيام الليل فانه من دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثام
وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول
شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وكان صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بقيام الليل ولو ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال ام سليمان
ابن داود عليهما السلام يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك
الرجل فقيرا يوم القيامة وكان ابو ذر رضى الله عنه يقول اوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام يا داود كذب من زعم محبتى اذا جنه الليل نام عنى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض كل جعظرى جواظ صخاب فى الاسواق
جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الآخرة وكان صلى الله عليه
وسلم يحث على النوم على الطهارة والعزم على قيام الليل ويقول من بات طاهرا

باتت في شعارة ملك قلا ينتبه الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا فاذا اخذ الله بروحه الى الصباح كتبا الله تعالى له قيام ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وكان مجاهد يكره للذي يريد القيام الليل اكل الثوم والبصل والكراث امرح وقال ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم مرة على علي وفاطمة في الليل فايقظهما فقالت فاطمة وهي تعرك في عينيها والله ما نصلي الا ما كتب الله لنا انما انفسنا بيد الله ان شا ان يبعثنا بعثنا فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وفي رواية ان العاص للملك على لا فاعلة واعلهما واقعتان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استيقظ من ليل واعط اهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فان اصلى فليتضح في وجهها الماء وان ابى فلتنضح في وجهه الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وما مر امرئ يكون له صلاة بليل فيغلبه عليها النوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل الله جل ذكره كل ليلة اذا مضى ثلث الليل ونصف الليل يقول الا انسان عن عبادي غيري من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر او قال يقرع القاري من صلاة المصبح ثم يصعد تعالى الى عزه ومكانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول احب الصلاة الى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين يقرا في الاولى منهما ولو انهما اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفي الثانية ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يصلي بعد ذلك ما كتب له وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في قيام الليل ما شاء ويقرا في الركعة الواحدة البقرة وال عمران والنساء وقال معبد بن خالد رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا ليلة بالسبع الطوال في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجهر بالقراة وتارة يسر وتقدم في باب صفة الصلاة قول ابن مسعود رضي الله عنه ما اسر من اسمع نفسه وقال انس رضي الله عنه وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر في الليل فوجد ابا بكر يسر بقراته وعمر يجهر بها فلما اصبح سال ابا بكر لم تجهر بقراتك فقال يا رسول الله قد اسمعت من ناجيت فقال له ارفع قليلا وسال عمر لم لا تجهر بقراتك فقال يا رسول الله اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال له اخفض قليلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل سورة حظ من الركوع فاركعوا في كل سورة قال ابن عباس رضي الله عنهما ان داود لا يخرج امته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام

بمائة اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين وكان ابن مسعود يقول كانتا السورة اكثر من ثلاثين اية تسمى المئين كالحاقاف ونحوها قال شيخنا رضي الله عنه وقد اعتبرنا الالف الاولى من القران بالفاتحة الى قوله تعالى في سورة الانفال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا والالف الثاني الى قوله تعالى في سورة الكهف واضرب لهم مثل الحياة الدنيا والالف الثالث الى اخر سورة الشعرا والالف الرابع الى اخر سورة الصافات والالف الخامس الى اخر سورة الواقعة والالف السادس الى سورة الغاشية هذا هو العدد المتفق عليه بين القرا وما زاد فمختلف في عدده والله اعلم قالت ام سلمة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح وكانت قراته صلى الله عليه وسلم مفسرة حرفا حرفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضا في الليل فصلى ثم اضطجع ونام لا يجدد له وضوءا من النوم ولو نفخ فكان لا يتوضا الا ان احدث من غير النوم وكانت عينه تنام ولا ينام قلبه وفي رواية عنها ما من نبي نام الا استنبه قلبه ولا نام قلبه الا استيقظت اعيناه وقالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته جالسا ولم يكن قبل ذلك يصلي في قيام الليل جالسا فقط ويقول افضل الصلاة طول القنوت يعني القيام وكان يطيله على الركوع حتى تورمت قدماه وساقاه ويقول اذا سئل عن ذلك افلا اكون عبدا شكورا وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجمع بين القيام والجلوس في ركعة واحدة فكان يقرا وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام قدر اخمسين من ثلاثين او اربعين اية ثم يركع وكثيرا ما كان يقرا ويركع وهو جالس قالت رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فكان اذا قرا وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد لا يحدث للركوع قياما وتهجد عمر رضي الله عنه طول الليلة بقراة الفاتحة فقال له شخص من حيرانه رايتك الليلة لا تزيد في قراتك على الفاتحة ثم تركع فقال له عمر ثكلتك امك اليست تلك صلاة الملائكة عليهم السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام الى الصبح لم يصل من الليل فذلك رجل بال الشيطان في اذنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز عن قيام الليل فليقل اذا تعار من الليل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن قال ذلك ثم استغفر او دعا استجيب له والله سبحانه وتعالى اعلم

* (فصل في صلاة الاشراق وهي ركعتان) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما اذا ارتفعت الشمس من مطلعها قيد رمح او رمحين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلاة الاشراق هي صلاة الضحى والله اعلم

* (فصل في صلاة الضحى) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث اصحابه على صلاة الضحى سفرا وحضرا ويقول في الانسان ثلاثمائة وثلاثون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل يوم عن كل مفصل منها صدقة فقال رجل يا رسول الله من ذا الذي يطيق ذلك قال النخاعة في المسجد يدفنها

او الشئ يخيفه عن الطريق فان لم يقدر فركعتي الضحى تجزي عنه وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول صلاة الضحى في كتاب الله ولا يغوص عليها الا غواص واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخفية دون الجهر من القول بالغدو والاصال وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح اى
صل بالعشي والابكار وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كانت صلاة الضحى اكثر صلاة داود عليه السلام وكان صلى
الله عليه وسلم يقول كتب علي الاضحى وامرت بصلاة الضحى ولم تومروا بها وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى في سفر
ولا حضر واني لاسبحها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك اشيا كراهية ان يشق
على امته وفي رواية عنها كان لا يصلي الضحى الا ان جا من مغيبه وقال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى يقول لا يتركها ويتركها حتى نقول
لا يصليها وكذلك ابو بكر وعمر حتى كان عمر ابو هريرة يقولان لا فصليها الا في حين
وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى تارة كان يصليها ركعتين وتارة اربعا وتارة ثمان
ركعات وتارة اثنى عشر ويقول من صلى الصبح ثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة
من ذهب وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وهو
مقدار ارتفاع الشمس من المشرق قدر ما يكون ارتفاعها وقت العصر من جهة المغرب
وكان كثيرا ما يصليها صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت ركعتين ثم يتمهل الى قريب من الزوال
فيحرم بصلاة الزوال اربع ركعات وكان انس رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي قبل نصف النهار اربع ركعات يطيلها الى بعد الزوال ثم يصلي سنة الظهر

(فصل في صلاة ما بين الظهر والعصر)

كانوا يجبون ما بين الظهر والعصر بالصلاة ويشبهون ذلك بصلاة الليل وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يصلي في هذا الوقت اثنى عشرة ركعة *(فصل في تحية المسجد)*
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها يا رسول
الله قال اذا دخلتم فصلوا ركعتين قبل ان تجلسوا وكان كثيرا ما يقول اذا دخل احدكم
المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وفي رواية سجدتين وجاء ابو قتادة رضي الله عنه
يوما والنبي صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهري الناس فجلس فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منعك ان تركع ركعتين قبل ان تجلس فقال يا رسول الله رايتك
جالسا والناس جلوس فقال اذا دخلت فلا تجلس حتى تصلي ركعتين ودخل عمر
رضي الله عنه المسجد مارا فركع فيه ركعة فقيل له انما ركعت ركعة فقال انما هو تطوع
فمن شاء زاد ومن شاء نقص وقد كرهت اذ اتخذه طريقا وكان عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه يقول ان من اشراط الساعة ان يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه ركعتين قال
ابو سعيد رضي الله عنه وكنا نغدو الى السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنمر على المسجد فنصلي فيه *(فصل في الصلاة عقب الطهارة)*
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين وتقدم
في باب الوضوء قوله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح يا بلال حدثني بارجا
عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا ارجا

عندي انى لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان
اصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بهذا *(فصل في صلاة الحاجة)*
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له الى الله تعالى حاجة او الى احد من
بني ادم فليتوضا فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله بما هو اهله وليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة
من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة
لك فيها رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين *(فصل في صلاة التوبة)*
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر
ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم يقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الآية وفي رواية ثم يصلي
ركعتين او اربعا مفروضة او غير مفروضة وتقدم قول ثوبان رضي الله عنه في باب
التوبة اوائل الكتاب التوبة من الذنب هي ان تتوضا وتصلي ركعتين *(فصل)*

(في صلاة رد الضالة)

وهي ركعتان كانوا يصلونهما اذا ضل لهم شئ فاذا فرغوا منها قالوا اللهم رادّ الضالة
هاد ي الضالة من الضلالة رد علينا ضالتنا بعزتك وسلطانك فانها من فضلك
وعطائك وسياتي في الباب الجامع اخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر
من الامور فزع الى الصلاة ثم يسال الله كشفه *(فصل)*

(في صلاة الاستخارة)

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري
واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته وكان صلى الله عليه وسلم لا يشاور
اصحابه في شئ الا ان كان لم يؤمر به فان امر به لم يشاورهم وكان الحسن رضي الله عنه
يقول ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا
تعارض عنده امران خطب الناس وقال اشيروا علي ايها معشر المسلمين والله اعلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا هم احدكم بامر فليستخر ربه فيه سبع مرات
ثم ينظر الى الذي يسبق اليه قلبه فان فيه الخير وكان صلى الله عليه وسلم اذا
تعارض عليه امران قال اللهم خر لي واخترلي *(فصل في صلاة التسبيح)*
قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا
على صلاة التسبيح ويقول ان استطاع احدكم ان يصليها في كل يوم مرة فليفعل

فان لم يستطع ففي كل جمعة فان لم يستطع ففي كل شهر فان لم يستطع ففي كل سنة فان لم يفعل ففي عمره مرة فمن صلاها غفر الله له ذنبه اوله واخره هذيه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ولو كان اعظم اهل الارض ذنبا لغفر الله له بذلك وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلها اذا زال النهار قلت فان لم استطع ان افعلها تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا علمها الرجل هي اربع ركعات يقول في كل ركعة منها بعد القراءة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشر مرة ويقول ذلك في الركوع عشرا وفي الرفع منه عشرا ولكل من السجدتين عشرا والجلوس بينهما عشرا وجلسة الاستراحة والتشهد عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة والله اعلم

خاتمة

(فصل نختم)

في امور متعلقة بالباب قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قائما فهو افضل ومن صلى قاعدا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائما فله نصف اجر القاعد وسيأتي ان ذلك في حق القادر من الامة اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلاته قاعدا كقائم في الاجر وكانت حفصة رضي الله عنها تقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في سبحته قاعدا قط حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا ويقرا السورة فيرتلها حتى تكون اطول من اطول منها وكان اكثر جلوسه في الصلاة اخر عمره متربعا وتارة مفترشا وتارة متوركا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بكثرة السجود فانه ما من احد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وجاء مرة رجل فقال يا رسول الله اسالك مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعني على نفسك بكثرة السجود وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اخفاء صلاة التطوع ويقول افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل التطوع مثنى مثنى ليلا كان او نهارا وفي رواية الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتباس وتمسكن وتقنع يديك يعني ترفعهما الى السماء مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وتقدم في باب صفة الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل من عبده عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا يرى فيها خاشعا والله اعلم

(باب بيان الاوقات المنهي عن الصلاة فيها)

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس كرمح وبعد العصر حتى تغرب وحين يقوم قائم الظهيرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الصبح فليقتصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم ليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح يعني يصير ظله عنده ثم ليقتصر عن الصلاة فان جهنم تسجر وتفتح ابوابها فاذا حولت الشمس من فوق

الراس حتى مارت على الجانب الايمن فليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يصلي العصر ثم ليقتصر عن الصلاة حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر وينهى عن الصلاة بعده ويواصل وينهى عن الوصال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ما امر ونحن نفعل ما امرنا وكذلك كان ابن الزبير يقول كان علي رضي الله عنه يقول ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر الا والشمس مرتفعة بيضاء نقية وكذلك كان ابن عباس يقول فقال له طاوس مرة ليس النهي لذات الصلاة وانما نهي عنها حيفة ان تتخذ سلما فقال له ابن عباس اسمع يا اخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا ادري ما يعذب عليها المصلي ام يوجر لان الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ساعة النهي عن الطلوع وعند الغروب فتحروا وما قبلهما حرم لهما وقد راى زيد بن ثابت ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه يصلي بعد العصر فنهاه زيد فقال ابو ايوب ان الله لا يعذب على ان اصلي له ولكن يعذبني على ان لا اصلي فقال زيد ما عليك باس ان تصلي بعد العصر ولكني اخاف ان يراك من لا يعلم هذا فيصلي حتى يصلي في الساعة التي نهى عن الصلاة فيها ورأى سعيد بن المسيب رجلا يصلي بعد طلوع الفجر اكثر من ركعتين فنهاه فقال يا يعذبني الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك على خلاف السنة ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تميما الداري يصلي بعد العصر فضربه بالدرة فاشار اليه تميم الداري اذا جلس جلس عمر حتى فرغ تميم فقال تميم لعمر لم ضربتني قال لانك صليت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما قال فاني صليتهما مع من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ليس كل الناس يعرف ذلك فما يعرفون النهي واخاف ان ياتي قوم يصلون ما بين العصر الى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهوا عن الصلاة فيها قال شيخنا رضي الله عنه فعلمنا من هذا ان النفل بعد العصر والصبح جائز للعالم بذلك اذا لم يتبع عليه وانما النهي خاص بنفس الطلوع والغروب تنفيرا من موافقة عباد الشمس ولهذا نهي عن الصلاة الى العمود والقبر والنائم ويجوز ذلك اذا كان الناس قريبي عهد بجاهلية واما اليوم فلا احد يقصد بصلاته شيا من الاوثان لكن قال العلماء بالاستصحاب سد الباب والله اعلم (فرع)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في اعادة صلاة الجماعة وقضا الفوائت فرضا ونفلا وفي الطواف بالكعبة في اي وقت شا العبد من اوقات النهي وغيرها ويقول يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف وصلى بهذا البيت اية ساعة شاء من ليل او نهار وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الصلاة نصف النهار في يوم الجمعة ويقول ان جهنم لتسجر كل يوم عند نصف النهار الا يوم الجمعة لما فيه من تنزل الرحمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم في بيته او رحله ثم اتى مسجد جماعة فليصل معهم فانها له نافلة وسياتي ذلك في باب صلاة الجماعة ان شا الله تعالى وتقدم الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ركعتين بعد الوضوء واذا دخل المسجد في اي وقت شاء العبد وكذلك ركعتي الاستخارة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التطوع بعد الاقامة ويقول اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة قال ابن عمر رضي الله عنهما ورأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم مرة رجلا يصلي ركعتين وقد اقيمت الصلاة فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولاث الناس بالرجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم الصبح اربعا الصبح اربعا ورأى صلى الله عليه وسلم مرة اخرى رجلا يصلي بعد الصبح فلما قضى الرجل صلاته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه اصلاتك هذه بعد المكتوبة قال يا رسول الله دخلت المسجد وانت في الصلاة ولم اكن صليت ركعتي الفجر فدخلت في الصلاة معك واثرتها على الركعتين فلم ينكر ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم *

* (باب سجود التلاوة والشكر) *

كان علي رضي الله عنه يقول عزائم السجود اربع الم السجدة وحم السجدة والنجم واقرا باسم ربك وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه كثيرا ما يقول اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان * قال ابن عباس رضي الله عنهما وما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج قال قد فضلت هذه السورة بسجدتين وقرأ عمر رضي الله عنه مرة في الصبح بالحج فسجد السجدتين في التلاوة وصلى الصبح مرة اخرى فقرأ في الاولى سورة يوسف وفي الاخرى سورة النجم فلما اتى السجدة فسجد ثم قام فقرأ اذا زلزلت ثم ركع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يسجد سجدتي الحج فلا يقرأهما وما سجد صلى الله عليه وسلم في سورة النجم سجد معه جميع من كان حاضرا من المسلمين والمشركين والجن والانس غير شيخ من قريش لم يسجد واخذ كفا من حصا او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا فقتل بعد ذلك كافرا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك وكان صلى الله عليه وسلم يسجد في ص ويقول سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد فيها ويقول اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان رضي الله عنه يقول ليست سجدة ص من عزائم السجود وقد سجدها النبي صلى الله عليه وسلم مرة فلما قرأها مرة اخرى تهيأ الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكن رأيتكم تهيأتم للسجود فاسجد ونزل من فوق المنبر فسجدها ثم مر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بآيات السجدات في الجهرية والسرية ويسجد قال ابو هريرة رضي الله عنه سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء وقال ابن عمر رضي الله عنهما سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول ركعة من صلاة الظهر وكنا نرى انه قرأ بالم تنزيل السجدة قال رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا السورة فيقرأ السجدة فيسجد ويسجد معه الناس حتى ما يجد احدنا مكانا لموضع جبهته وكان رضي الله عنه يقول لا يسجد احدكم في اوقات النهي فاني صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم ارهم يسجدون حتى تطلع الشمس او تغرب وكان رضي الله عنه اذا قرأ بالسجدة بعد الصبح يسجد ما لم يسفر (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع السجدة من غيره فان سجد القارئ سجد وان لم يسجد القارئ

لم يسجد صلى الله عليه وسلم وكان يقول صلى الله عليه وسلم للذي لم يسجد انت اماما فلو سجدت لسجدنا قال زيد بن ثابت وكانا ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما السجدة على من استمع وجلس اليها دون من سمع وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اذا كانت السجدة في اخر السورة فان شاء المصلي سجد ثم قام فقرأ وان شاء ركع واجزاه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا قرأت اية السجدة وهي جالسة تقوم ثم تسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمع اية السجدة فلم يسجد ولا احد من الحاضرين وقرأ صلى الله عليه وسلم عام الفتح سجدة بحضرة اصحابه فسجد منهم الراكب والساجد في الارض حتى ان الراكب ليسجد على يده وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى جاء السجدة فنزل فسجد وسجد الناس اما انا مررنا بالسجود فمن سجد فقد اصاب ومن لم يسجد فلا اثم عليه فان الله تعالى لم يفرض علينا السجود الا ان نشاء وكان عبيد وابن عمير وعبد الله بن يحيى يقرأان القرآن فلا يصغون اليه فقيل لهما اليس الله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فقالا انما ذلك في الصلاة المكتوبة حين يقرأ الامام وفي الخطبة حين يخطب وكان رضي الله عنه يقول انما السجدة في المسجد عند الذكر وكان الحسن البصري يقول ليس في السجدة تسليم وكان النخعي رضي الله عنه يسجد ولا يسلم وكان ابن عمر يقول لا يسجد الرجل الا وهو طاهر وكان صلى الله عليه وسلم يكبر لسجود التلاوة ثم يسجد سواء كان يصلي قائما او جالسا ويقول في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأني اصلي الى شجرة فقرأت اية السجدة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لي بها اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا سجد قال في سجوده مثل الذي اخبره الرجل عن قول الشجرة *

(فصل)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بشره احد ببشارة فيها خير له او لامته خر لله ساجدا شكرا لله عز وجل ولما جاءه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه خر صلى الله عليه وسلم ساجدا شكرا لله عز وجل وسجد ايضا لما سأل الله عز وجل في الشفاعة لامته فاعطاه الله في جميع امته وسجد ابو بكر رضي الله عنه حين جاءه قتل مسيلمة الكذاب وسجد علي رضي الله عنه حين وجد ذا الثدية في الخوارج مقتولا وقصته مشهورة ولما قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال اتيت الشام فرأيتهم يسجدون لاساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي ان افعل ذلك بك ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ذلك مع احد وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا به زمانة او شين خر ساجدا ويقول اسأل الله العافية والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب سجود السهو)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا سهى في الصلاة سجد للسهو وكان تارة يسجد قبل السلام وتارة يسجد بعده وكان لا يمنعه عن العود الى الصلاة خروجه من المسجد وكلامه واستدباره القبلة وسلم عليه الصلاة والسلام مرة عن ركعتين من الظهر ومرة عن ثلاث من العصر فلما علموه بذلك قام فصلى ما عليه ثم سجد سجدتين كسجود الصلاة ثم سلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع من سجود السهو تارة يتشهد ثم يسلم وسلم ابن الزبير رضي الله عنه من ركعتين من المغرب ونهض ليستلم الحجر الاسود فسبح القوم فقال لما شأنكم فاخبروه فصلى ما بقي وسجد سجدتين فذكروا ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما زال عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال انس رضي الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة من ركعتين من الظهر ودخل الحجرة فقام اليه ذو اليدين فذكره بصنيعه فخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين ثم سلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سئل عن السهو يقول هو ان تقوم موضع الجلوس او تقعد موضع القيام او تسلم من ركعتين وسياتي في الباب عقبه ان ابا سعيد وابن الزبير وابن عمر كانوا يقولون من ادرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى ام ثنتين فليجعلها واحدة واذا لم يدر ثنتين صلى ام ثلاثا فليجعلها ثنتين واذا لم يدر ثلاثا صلى ام اربعا فليجعلها ثلاثا ولييبن على ما استيقن فان كان صلى خمسا شفعن له صلاته وان كان صلى اتماما لاربع كانتا ترغيما للشيطان ثم يسجد اذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل ان يسلم سجدتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يشك في النقصان فليصل حتى يشك في الزيادة فان العبد لا يحسب له من صلاته الا ما عقل منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد سجدتين بعد سلامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يدخل بين ابن ادم وبين نفسه فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى لا يدري كم صلى فاذا وجد احدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل ان يسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقيت ركعة من الصلاة وخرج فادركه طلحة بن عبد الله رضي الله عنه فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بالناس ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اقام احدكم من الركعتين فلم يستتم قائما فليجلس للتشهد واذا استتم قائما فلا يجلس ويسجد سجدتي السهو ووقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح القوم فلم يرجع فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين ثم سلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال لا وما ذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم ثم تشهد وسلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يفعل ذلك وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة بالناس فلم يقرا في الركعة الاولى شيئا فلما قام في الركعة الثانية قرا بفاتحة الكتاب وسورة فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلم وكان صلى

الله عليه وسلم يترك تكبيرات الانتقالات في بعض الاحيان ولم يكن يسجد لتركها وكان الصحابة لا يسجدون لترك السورة غير الفاتحة ولا للجهر في موضع الاسرار وعكسه وجهر سعيد بن العاص مرة في صلاة الظهر فسبح الناس فمضى فلما قضى قال انما صليت صلاة قراة وما حملني على ذلك خلاف السنة ولكني قرات ناسيا فكرهت ان اقطع القراة وجهر انس وابن عمر في الظهر والعصر ولم يسجدا للسهو قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا لا يسجدون للالتفات ولا لحديث النفس والتسلسل في الافكار وكانوا لا يسجدون لسهو هم خلف الامام ويقولون الامام يحمل اوهام من خلفه من المامومين وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم من سهى خلف الامام فليس عليه سهو وانما سهو كائنه فان سهى الامام فعليه وعلى من خلفه السهو (خاتمة) كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان استطاع احدكم ان لا يصلي صلاة الا يسجد بعدها سجدتين فليفعل وكان السلف في السجود لترك القنوت قسمان قسم يسجد له قياسا على ترك التشهد الاول وقسم لم يسجد لكونه ليس بسنة عنده لترك النبي صلى الله عليه وسلم له كما تقدم بيانه في بابه والله اعلم

(باب صلاة الجماعة) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على حضور الجماعات في المساجد وغيرها لا سيما الصبح والعشا ويقول ان الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر مبادرتهم الى الجمعة والجماعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله عز وجل فلا تخفروا الله في عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه ومعنى تخفروا تنقضوا عهد الله تعالى يعني جواره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا على الركب وفي رواية ولو يعلمون ما في شهود هما ليلة لاتيتموهما ولو حوا ولولا ما في البيوت من النساء والذرية لامرت بالصلاة فتقام ثم امرت رجلا يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم وفي رواية لقد هممت ان امر فتيتي فيجمعوا حزما من حطب ثم اتي قوما يصلون في بيوتهم ليس بهم علة فاحرقها عليهم حتى تكون صلاة المسلمين واحدة وقال انس رضي الله عنه جاء رجل اعمى فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد فهل تجد لي من رخصة ان اصلي في بيتي فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فاجب وساله عمرو بن ام مكتوم كذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اجد لك من رخصة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يوتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلى قيل وما العذر قال خوف او مرض وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا

سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يصلى الرجل فى المسجد الذى يليه ولا يتبع المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد فقيل من جار المسجد قال هو من يسمع النداء وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفى رواية من مشى فى ظلمة الليل الى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة وفى رواية المشاؤن الى المساجد فى الظلم اولئك الخواضون فى رحمة الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله عز وجل وحق على المزور ان يكرم الزائر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله عز وجل غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتانى الليلة آت من ربى عز وجل وفى رواية رايت ربى عز وجل الليلة حين نعست فى صلاتى فى احسن صورة فقال لى يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا اعلم فوضع يده بين كتفى حتى وجدت برد انامله بين ثديى او قال فى نحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض وقال ما بين المشرق والمغرب ثم قال لى يا محمد اتدرى فيما يختصم الملأ الأعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى الشبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم انى اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة بالليل والناس نيام والسبرات فى الحديث شدة البرد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فى المسجد جماعة اربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم فان صلاة الرجل فى بيته نور فنوروا بيوتكم وفى رواية اذا قضى احدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله جاعل فى بيته من صلاته خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ فى بيته او سوقه بسبع وعشرين درجة وفى رواية بخمس وعشرين صلاة كلها مثل صلاته فاذا صلاها فى فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله عز وجل مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء فى ترك حضور المساجد ويقول صلاتهن فى بيوتهن خير لهن واذا خرجن فليخرجن وهن تفلات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة

اصابت

اصابت بخورا فلا تشهدن معنا العشاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذنوا للنساء بالليل الى المساجد فكن لا يحضرن المسجد الا فى صلاة العشاء والصبح الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل وكانت عمرة تروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها ثم تقول ولبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهن قالت وكنت اسمعه كثيرا مما يقول خير مساجد النساء قعور بيوتهن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعظم الناس فى الصلاة أجرا ابعدهم اليها ممشى ثم الأبعد فالأبعد وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وما كان اكثر فهو احب الى الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجل على فعل الجماعة فى نافلة الليل ولو باثنين احدهما صبى او امرأة ويقول من استيقظ من نومه وايقظ اهله فصليا او كتبا جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول بت عند خالتى ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى فقمت اصلى معه وانا ابن عشر سنين فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم راسى واقامنى عن يمينه فصلى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يامرنا بالسعى الى المساجد بالسكينة ويقول اذا اتيتم الصلاة فاتوها وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفى رواية فاقضوا والله اعلم

(فصل) فى امر الأئمة بالتخفيف

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الأئمة عن التطويل بالناس ويقول اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة فاذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وكان صلى الله عليه وسلم يخفف الصلاة مع اتمامها ويقول انى لأدخل فى الصلاة وانا أريد اطالتها فاسمع بكاء الصبى فاتجوز فى صلاتى مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه وصلى عمار بن ياسر بالناس فخفف من قراءته فى صلاته ومن الطمأنينة فيها فقيل له لو تنفست فقال انما بادرت به الوسواس قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امنا بالصافات نرى انه قد خفف وكان صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فراى الناس قليلا جلس وان راهم جماعة صلى وكان صلى الله عليه وسلم يطول كثيرا فى الركعة الأولى من الصلاة حتى لا يسمع وقع قدم مساعد للمخلفين ليدركوا الركعة وكان الظهر بقاع فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضى حاجته ثم يتوضأ ثم يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدرك معه الركعة الأولى مما يطولها

(فصل) فى متابعة الامام

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن متابعة الامام ويحث على متابعته ويقول انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون وفى رواية اذا صلى الأمير جالسا فصلوا جلوسا وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى قد بدنت فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما يخشى احدكم اذا رفع راسه قبل الامام ان جعل

الله راسه راس حمار وفي رواية ان يحول الله صورته صورة حمار وفي رواية صورة كلب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان
وكان عمر رضي الله عنه يقول اتمار جل رفع راسه قبل الامام في ركوع او سجود
فليضع راسه بقدر رفعه اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للنساء من كان
منكن يؤمن بالله واليوم الاخر فلا ترفع راسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهية
ان ينظرن عورات الرجال من ضيق ثيابهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كثيرا يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام
ولا بالقعود ولا بالانصراف (فصل) في جواز المفارقة لعذر تقدم انه صلى
الله عليه وسلم كان يحث الائمة على التخفيف اذا صلوا بالناس وكان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يحب التطويل فطول يوما بالناس فجاء رجل بريد ان يسقي نخله فدخل
المسجد مع القوم فلما راى معاذ اطول تجوز في صلاته ولحق نخله يسقيه فلما قضى
معاذ الصلاة قيل له ذلك قال انه لمنافق ليجل عن الصلاة من اجل سقي نخله فبلغ الرجل
ما قال معاذ فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ عنده فقال يا نبي الله اني
اردت ان اسقي نخلاتي فدخلت المسجد لاصلي مع القوم فلما طول تجوزت في
صلاتي ولحقت بنخلي اسقيه فزعم اني منافق فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ
فقال افتان انت افتان انت لا تطول بهم اقرا بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها
ونحوها وكان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون اقامة جماعة ثانية في المسجد الجامع
عند خوف تفرقة الكلمة على امامه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتنفل وحاه
يريد التطويل فيراه ناس فيصلون بصلاته فاذا فطن بهم امرهم في تلك الليالي فاخف
وخفف وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم بقوم فليقدرهم
باضعفهم * (فصل في الاستخلاف عند الحاجة) كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب لامر مهم وحانت الصلاة استخلف من يصلي بالناس
وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال ان حضرت الصلاة ولم ات
فمر ابا بكر فليصل بالناس وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بني عمرو
بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال اتصلي بالناس فاقيم قال نعم فصلى ابو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس في الصلاة فتخلف حتى وقف في الصف فصفق الناس وذلك
قبل النهي عن التصفيق وكان ابو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما اكثر الناس التصفيق
التفت فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يتاخر فاشار اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المكانك فرفع ابو بكر يديه فحمد الله تعالى على ما امره به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استاخر ابو بكر حتى استوى في الصف
فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقال يا ابا بكر ما منعك ان تثبت
اذ امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يصلي بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان الامام مأموما في هذه القصة حيث حضر من استخلفه وكذا
الامر في قصة صلاته رضي الله عنه في مرض النبي صلى الله عليه وسلم فكان حين حضر هو

الامام

الامام وابو بكر مأموما يسمع الناس التكبير وقالت عائشة رضي الله عنها تقول لما
ان نبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مرضه كان الناس قسمان قسم يقول ان ابا بكر هو المقدم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف وقسم يقول انما كان المقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عباس يقول من قال ان ابا بكر صلى مأموما فذلك في
صلاة الظهر يوم الاحد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم ومن قال
ان ابا بكر صلى في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما فذلك يوم الاثنين في
صلاة الصبح فصلى وراء ابي بكر ركعة لما وجد خفة بعد ان صلى في بيته صلى الله
عليه وسلم ركعة من الصبح وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول شيان لا
اسال عنهما احدا لا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها المسح على الخفين
وصلاة الرجل خلف رعيته وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي خلف
عبد الرحمن بن عوف في السفر وذلك انه صلى الله عليه وسلم تخلف عن ركب ليقضي
حاجته وكان اذا ذهب لحاجته ابعد فلما توضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحق بالناس فوجد عبد الرحمن بن عوف احرمهم في الصبح وهو في الركعة الثانية
قال المغيرة فاخذت اوذن عبد الرحمن فنهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا
الركعة التي ادركناها خلف عبد الرحمن ثم قضينا ما فاتنا ويسيا تي بزيادة قريبا
ان شاء الله تعالى والله اعلم (فصل في احكام المسبوق) كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى بالناس ودخل شخص بعد ما صلى الناس يقول من يتصدق
على هذا فيصلي معه فيقوم اناس يصلون معه جماعة ثانية وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له صيام ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من فاته قراءة الفاتحة مع الامام فقد فاته خير كثير وسال رجل ابن عمر رضي الله
عنهما فقال اني اصلي في بيتي ثم ادرك الصلاة في المسجد مع الامام افاصلي معه
قال نعم فقال الرجل فايتهما اجعل صلاتي فقال ابن عمر اوذلك اليك انما ذلك
الى الله عز وجل يجعل ايتهما شاء وسيا تي اخر الفصل قوله صلى الله عليه وسلم
واجعلها نافلة وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول راني رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما صلى مع الجماعة فقال ما منعك ان تدخل مع الناس في صلاتهم
فقلت يا رسول الله اني كنت صليت في منزلي وانا احسب ان قد صليتم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت فوجدت الناس في صلاة فصل معهم
وان كنت قد صليت تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة وكان صلى الله عليه وسلم
يامر المسبوق ان يدخل مع الامام على اي حال كان ولا يعتد بركعة لم يدرك
ركوعها ويقول اذا جئتم الى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها
ومن ادرك الركعة مع الامام فقد ادرك الصلاة كلها وفي رواية اذا اتى احدكم
الصلاة والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من ادرك ركعة مع الامام فقد ادرك فضل الجماعة ومن ادرك الامام جالسا
قبل ان يسلم فقد ادرك الصلاة وفضلها وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا ادرك
الامام راكعا فركعت قبل ان يرفع فقد ادركت وان رفع قبل ان تركع فقد فاتتك

فقد فاتتك واذا انتهيت الى القوم وهم ركوع فكبرت تكبيرة فقد ادركت الركعة ولو لم تر أشيئا وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا ادركت الامام والناس جلوس في آخر الصلاة فكبر قائما ثم اجلس وكبر حين تجلس فتلك تكبيرتان الأولى وانت قائم لاستفتاح والاخرى حين تجلس كانها للسجدة ثم لا يتكلم فقد وجبت عليه الصلاة واستفتح لكن لا يعتد بجلوسه معهم وليفعل كما يقولون وهو جالس معهم وكان عمرو بن الشريد رضي الله عنه يقول كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل وقد فاته من الصلاة شئ اشار الى الناس كم صليتم فيقولون بالاشارة واحدة او اثنتين فيصلي ما فاته ثم يدخل في الصلاة يعني الجماعة حتى جاء معاذ ابن جبل رضي الله عنه فاشاروا اليه فدخل مع الامام ولم ينتظر ما قالوا فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سن لكم معاذ قال العلماء فمن ثم كان بعض الصحابة يكره ان يستفتح الرجل الصلاة لنفسه ثم يدخل مع الامام وكان بعضهم يرخص فيه لما تقدم في صلاته صلى الله عليه وسلم ركعة من الصبح في بيته ثم خرج فاتم بابي بكر والله اعلم وقال ابن ابي ليلى رضي الله عنه كان الناس لا يأتمون بامام واذا كان لهم وتر وله شفع يقومون وهو جالس ويجلسون وهو قائم حتى صلى ابن مسعود وراء النبي صلى الله عليه وسلم قائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن مسعود اسن لكم سنة فاستنوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قضى الامام الصلاة وتشهد فاحدث قبل ان يتكلم فقد تمت صلاته وصلاة من خلفه ممن اتم الصلاة وتقدم الحديث في باب شروط الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر المسبوق ان يقضي الا ما فاته من غير زيادة ولما تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك جاء وقد الناس يصلون خلف عبد الرحمن بن عوف فاتم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فصلى الركعة التي سبق بها ولم يزد عليها ثم اقبل على الناس وقال قد احسنتم واصبتم يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها وفي الحديث دليل على جواز صلاة الرجل خلف من لم يقتد به وكان ابو سعيد وابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم يقولون من ادرك الفذ من الصلاة فعلته سجدتا السهو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر من صلى في بيته ثم اتى المسجد فوجد الجماعة تقام فيه ان يصلي معهم ويقول واجعلها نافلة وكان ابن عمر اذا جاء المسجد وقد صلى الناس بدأ الناس بالمكتوبة ولم يصل قبلها شيئا وجاء رضي الله عنه يوما المسجد فصلى الناس ولم يصل معهم فقال له رجل ما منعك ان تصلي مع الناس فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليت في اهلك ثم ادركت الصلاة في المسجد مع الامام فصل معه غير صلاة الصبح وصلاة المغرب فانهما لا يصليان مرتين

(فصل في الرخصة في ترك حضور الجماعة)

تقدم في باب آداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن مسجدنا وقول عائشة آخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل

وتقدم

وتقدم في باب الاذان انه صلى الله عليه وسلم كان يامر المنادي بالصلاة ان يقول في الليلة الباردة والمطيرة بدل الحيعلتين الا صلوا في رحالكم سفرا وحضرا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يامر بذلك المنادي في الجمعة ويقول الجمعة عزمة واني كرهت ان اخرجكم فتمشوا في الطين والدحض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان احدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وان اقيمت الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في ترك الحضور للمريض ولما مرض صلى الله عليه وسلم تخلف عن الخروج ثلاثة ايام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الاخبثين فاذا اقيمت الصلاة ووجد احدكم الخلاء فليبدا به قبل الصلاة وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل اقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ وتقدم ربط ذلك في باب المواقيت والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب الامامة وصفة الائمة)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعد اصحابه خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فاكثر فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في تكرمته في بيته الا باذنه وزاد في رواية فان كانوا في السن سواء فاحسنهم وجها قال حذيفة رضي الله عنه وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله عز وجل لان الصحابة كانوا يسلمون كبارا فيصلون قبل ان يقرؤا فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي بهم اكثرهم قرآنا وكان حذيفة يقول انا قوم اوتينا الايمان قبل ان نؤتى القرآن فازددنا به ايمانا وانكم قوم اوتيتم القرآن قبل ان تؤتوا الايمان فلم تزدادوا ايمانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار قوما فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم ومن هنا كان الصحابة يرون ان الامام الراتب اولى من الزائر وكان ابن مسعود اذا جاء الى مسجد فقال له الناس صل بنا يقول امامكم اولى وكان سلمان الفارسي لا يؤم بالاكابر من الصحابة ويقول كيف نصلي بقوم هذا النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم اوانكم نساءهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول للاثنين اذا حضرت الصلاة فاذنا واقيما وليؤمكما اكبركما وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يؤم قوما الا باذنهم ولا يخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى انسانا يخص نفسه بالدعاء يضرب على منكبه ويقول له عمم ففضل ما بين العموم والخصوص كما بين السماء والارض وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في امامة الاعمى واستخلف صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة مرتين يصلي بهم وهو اعمى وكان عتبان بن مالك رضي الله عنه يؤم قومه وهو اعمى وقال يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انها تكون الظلمة والسيل وانا رجل ضرير البصر فصل يا رسول الله في بيتي مكانا اتخذه مصلى فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تحب ان اصلي

لك فاشار الى مكان فى البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضى الله
يكره امامة الاعمى حيث رأى الناس مرتع يقدمونه للقبلة حتى يقف وكان رضى الله عنه
يؤخر من تقدم للامامة وهو اعجمى اللسان اويلحن وكان ابو ايوب الانصارى رضى
الله عنه يقول لا احب ان اؤم قومى لما يخطر فى بال الامام انه لولا ان له فضلا على
قومه ما قدموه عليهم ولما وقع له ذلك مرة قال لا اؤم بعدها ابدا وكان رضى الله عنه
كثيرا ما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايتدروا الاذان ولا تبتدروا الاقامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤمن امرأة رجلا وكان كثيرا ما يقول ان يفلح قوم ولوا
امرهم امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الارقاء للاحرار وكان زكوان غلام
عائشة رضى الله عنها يؤمها فى دارها وكان سالم مولى حذيفة رضى الله عنه وعمرو مولى عائشة
يؤمون الناس وهم ارقاء لم يعتقوا فكان سالم يصلى بالمهاجرين من الاولين لما نزلوا
تعبا قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان اكثرهم قرآنا وكان فيهم عمر بن الخطاب
وابو سلمة بن عبد الاسد وكان ابو عمرو يؤم ابن ابى مليكة وعبيد بن عمير والمشور
ابن مخرمة وناسا كثيرا وقال نافع اقيمت الصلاة ببطائحة المدينة ولعبد الله بن عمر
هناك ارض وامام اهل ذلك المسجد خارج المدينة مولى لنا فجاء ابن عمر يشهد الصلاة
فقال له المولى تقدم فصل فقال له ابن عمر انت احق ان تصلى فى مسجدك فصلى المولى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة قال ابن عباس فمن ثم كرهت امامته
وكان ابن بشر الاسدى يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد الزنا انه شر
الثلاثة ان اسلم ابوه ولم يسلم هو وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها تقول ما عليه
من وزر ابويه شئ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باتخاذ المؤذن وان يؤم بعضهن
بعضا وزار صلى الله عليه وسلم ام ورقة فى بيتها فاستأذنته يوما ان تتخذ فى دارها
مؤذنا فاذن لها وامرها ان تؤم اهل دارها من النساء وكانت عائشة وام سلمة
رضى الله عنهما يؤمان النساء فيقفان بينهن ولا يتقدمن وسيأتى ذلك فى الباب
عقبه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة ائمة الجور ويقول صلوا خلف كل بر وفاجر
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى خلف الخوارج ويقول من قال حى على الصلاة اجبته ومن
قال حى على قتل اخيك واخذ ماله قلت لا وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما يصليان
خلف مروان ثم لا يعيدانها فى بيوتهما وكان الصحابة رضى الله عنهم يصلون خلف الحجاج وكفى
به جائرا وقد احصى الذين قتلهم من الصحابة والتابعين صبرا وظلما فبلغوا مائة الف
وعشرين الفا منهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير رضى الله عنهما واما ابن الزبير
فالقاه بعد الصلب فى مقابر اليهود واما سعيد فالقاه على الزابل قال شيخنا
رضى الله عنه وهذا كله اذا خيف الفتنة من ترك الصلاة خلف ذلك الامام كما سيأتى
قريبا والا فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اجعلوا ائمتكم خياركم فانهم وفدكم
فيما بينكم وبين ربكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ام قوما وهم له كارهون
لم تجز صلاته اذنيه قال العلماء هذا اذا كرهه اكثرهم لقصة اسامة بن زيد حين طعن
بعض الناس فى امارته وسيأتى فى باب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة
ولم يؤمر لم يقبل الله له صلاة وكان الصحابة رضى الله عنهم يرخصون فى الصلاة

خلف

خلف غير الامام المنصوب باذنه وصلى على رضى الله عنه وعثمان رضى الله عنه محصور
فقال عبيد الله بن عدى بن الخيار لعثمان انى احرج من الصلاة خلف هؤلاء وانت الامام
فقال له عثمان ان الصلاة احسن ما عمل الناس فان احسن ما عملتم فاحسنوا وان اساؤا
وان اساؤا فاجتنبوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن اعرابيا مهاجرا ولا يؤمن فاجرا
مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سطوته او سيفه وكان يسر المقيم الاعرابى خلف
المهاجرين ولا يرضا ليقتدوا بهم فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الصبى
المميز لا سيما ان كان اكثر القوم قرآنا وكان عمرو بن سلمة رضى الله عنه يؤم قومه وهو
ابن ست او سبع او ثمان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه بردة اذا سجد تقلصت
عنه فقالت امرأة من الحى وارة الا تغطون عنا است قارئكم فاشتروا فقطعوا له قميصا
قال عمرو فما فرحت بشئ فرحى بذلك القميص وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول
لا يؤم الغلام حتى يحتلم وكان ابن عباس يقول لا يؤم الغلام
حتى يحتلم وكان ايضا يقول كانوا يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث فيصلون
بهم ويقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم اى امثالهم
كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم اى امثالكم دونكم وكان يقول ايضا لا يأتم مسلم بكافر
ولا يحكم باسلام الكافر بصلاته ما لم يتكلم بالاسلام وكان ابن عباس يقول
لا يأس بصلاة الظهر خلف العصر ثم يقول انما الاعمال بالنيات وكان الصحابة رضى الله عنهم
اذا دخل احدهم المسجد وعليه الظهر والناس فى صلاة العصر فمنهم من يصلى الظهر خلف
الامام ثم يصلى العصر ومنهم من يصلى معه العصر ثم يصلى الظهر ومنهم من يجعلها
للمسجد ثم يصلى الظهر والعصر وكان لا يعيب بعضهم على بعض فى ذلك وكان عطاء
يقول اذا كان عليك الظهر وادركت العصر فاجعل الذى ادركت مع الامام الظهر
وكان صلى الله عليه وسلم يؤم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر يقصر واقام صلى الله عليه
وسلم زمن الفتح ثمان عشرة ليلة يصلى بالناس ركعتين ركعتين الا المغرب ثم يقول
يا اهل مكة قوموا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر وفعل ذلك ابن عمر وعمران
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اقتداء المتنفل بالمتنفل ويقول اذا صلى احدكم معنا
ثم رجع الى قومه فطلبوا منه ان يصلى بهم فليصل بهم وهى له نافلة ولهم مكتوبة
وسيأتى فى باب صلاة الخوف انه صلى الله عليه وسلم ام بالطائفتين فى صلاة ذات الرقاع
فصلى بكل طائفة ركعتين فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم اربعا وللقوم ركعتان وكان معاذ
ابن جبل رضى الله عنه يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ياتى قومه بعد ما ناموا فينادى بالصلاة
فيجوز اليه فيصلى بهم ولما شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله نحن
قوم نصيب اعمالنا بالنهار فيجيئنا معاذ بعد ما نمنا فينبهنا ويطول بنا حتى يذهب
عامة الليل فقال صلى الله عليه وسلم اما ان تصلى معى واما ان تخفف على قومك فانه يصلى
وراءك الضعيف والكبير وذو الحاجة والمسافر وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اقتداء القائم
بالقاعد وعكسه وكان علة الصلاة والسلام جالسا خلف ابى بكر قائما وقال فى الصورة الاولى
وهو اقتداء القادر بالعاجز عن القيام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا
رفع فارفعوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعين ولا تفعلوا كما تفعل الاعاجم يقومون

على ملوكهم وهم قعود ولما مد ع صلى الله عليه وسلم حين وقع من العرش على جذم نخلة فانفكت قدمه
صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس الكتوبة جالسا فقام الناس خلفه فاشار اليهم فقعدوا فلما قضى الصلاة
قال اذا صلى الامام جالسا فصلوا جلوسا وحدث سعد بن معاذ فقال يا رسول الله امامنا ما نصنع
فقال اذا صلى قاعدا فصلوا قعودا وكان الشعبي وغيره يقول لا يؤتم احد بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع قدرته على القيام ولا يأتم به احد كذلك وانما قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سد باب المخالفة على الامام لكون الزمان كان زمن تنزل الشرائع ونسخ
بعض الاحكام فاراد صلى الله عليه وسلم جمعهم على الامام حتى تكون الكلمة واحدة قبل ان تتغير
الشريعة فصار من الادب مع الله تعالى الصلاة قائما مع القدرة ولو كان الامام مضطجعا
وكان صلى الله عليه وسلم رخص في اقتداء المتوضئ بالمتيمم ولو جنبا ووقع لابن عباس رضي
الله عنهما ذلك فصلى بالصحابة يوما فضحك واخبرهم انه اصاب من جارية له روعية فصلى
بهم وهو جنب فتيمم وصلى بهم ثلاث الصلاة وكان علي رضي الله عنه يكره ان
يؤم المتيمم المتوضئ وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يكره الصلاة خلف الاقلف وكان
صلى الله عليه وسلم رخص في الاقتداء بمن ترك شرطا او ركنا لم يعلم به المقتدي ويقول يصلو
بكم فان اصابوا فلهم ولكم وان اخطأوا فلكم وعليهم وصلى عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
بالناس وكل منهم جنب فاعاد كل منهم ولم يعد القوم وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه
يقول من صلى وفي ثوبه دم او جنابة او لغير القبلة لا يعيد وصلى علي رضي الله عنه فرقة
بالناس الصبح وهو جنب فاذى الاان علما كان جنبا ممن صلى معه فليعد وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس وذكر انه جنب قام ومما انهم ان مكانكم وفي رواية ان الجلوس
ثم يدخل البيت فيغتسل ويخرج ورأسه تقطر فيصلي بهم ويقول انما انا بشر مثلكم واني
كنت جنبا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رعف احدكم في صلاته فليذهب فليغسل عنه
الدم ثم ليعد وضوءه وليستقبل صلاته وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان اذا رعف
احدكم او لمسه وجع فليخرج من الصلاة وليستخلف قبل خروجه من يصلي بالناس ثم ينتظرهما
ثم يرجع فيصلي ويعتد بما مضى ولما طعن عمر رضي الله عنه قال قتلني الكلب او ثم تناول يد عبد الرحمن
ابن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة ولما طعن معاوية رضي الله عنه صلى الناس رجلا انا
من حين طعن ولم يستخلف احدا وكان علي رضي الله عنه اذا رعف في الصلاة اخذ بيد
رجل فقدمه ثم انصرف وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احدث احدكم في الصلاة فليأخذ
بانفه ثم ينصرف يعني ستر الحاله كانه رعف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا تجاوز
صلاتهم اذانهم العبد الآبق حتى يرجع والمرأة بانت وزوجها عليها ساخط ومن
امّ قوما وهم له كارهون وزاد في رواية لنوى رابعا وهو الذي يأتي الصلاة بعد ان
تفوته تهاونا بفعلها الى الوقت والله اعلم (باب موقف الامام والمأموم واحكام الصفوف)
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يصلي وحده فجاء رجل
يصلي خلفه اقامه عن يمينه فان جاء آخر اشار اليهما ان يتأخرا خلفه ويقول اذا
كنتم ثلاثة فليتقدم احدكم عن صاحبيه يؤمهما وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول قمت عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم مرة في صلاة الليل فاخذني
بيده واقامني عن يمينه ولم يأمرني باقتتاح الصلاة

ثانيا وفي الحديث دليل على كراهة تقدم المأموم على موقف امامه لقوله فيه فاداري من
خلفه وكان ابو بردة يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استطعت ان تكون
خلف الامام والا فعن يمينه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا جاءت فوجدت احدا
يصلي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم صفت خلفه وجعلته بينها وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسطوا الامام وسدوا الخلل ولينوا
في ايدي اخوانكم وسووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيشات الاسواق
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمنع الصفوف من الشيطان الصف الاول وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الرحمة تنزل على الامام ثم على من عن يمينه الاول فالاول وكان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يليه المهاجرون والانصار واولوا الاحلام والنهى على
اختلاف مراتبهم ليأخذوا عنه الاحكام وكان صلى الله عليه وسلم يصف الرجال
امام الغلمان والغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان وكانت عائشة وام سلمة
يؤمان النساء فيقفان بينهن لا يتقدمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير صفوف
الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها قال ابن
عباس رضي الله عنهما وكانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجمل
النساء فكان الصحابة يبادرون الى اول الصفوف حتى لا يروها فتأخر بعض الناس
الى اخر صف وصار ينظر اليها من تحت ابطه اذا ركع فانزل الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين قال عكرمة رضي الله عنه ولما رغب النبي صلى الله عليه
وسلم في الصف الاول ازدحموا واذى بعضهم بعضا قال النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك الصف الاول مخافة ان يؤذى مسلما فصلى في الصف الثاني او الثالث اضعف
الله له اجر الصف الاول وكان كعب الاحبار يتحرى الصلاة في اخريات الصفوف ويقول
بلغنا ان من هذه الامة من يخر ساجدا لله فيغفر الله لمن خلفه فانا اصلي في اخر صفوف
الرجال لعل الله يغفر لي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمر جانب المسجد الايسر
لقلة اهله فله كفلان من الاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقف احدكم
خلف الصف وحده ورأى مرة رجلا واقفا وحده فقال له اجررت اليك رجلا
فقام معك كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا يصلي خلف الصف يقول له اذا سلم
استقبل صلاتك فاعدها فانه لا صلاة لفرد خلف الصف وتارة يسكت على ذلك
قال شيخنا رضي الله عنه لا سيما ترك الصف الاول حياء من الله كما يشهد له تقريره صلى
الله عليه وسلم من جاء فجلس خلف الحلقة وقال ان هذا استحيا من الله فاستحيى
الله منه ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بدخول الحلقة قال انس رضي الله عنه ودخل
ابو بكر رضي الله عنه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم راكعا فركع قبل ان يصل الصف
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد وكان ابن مسعود
رضي الله عنه اذا عجل يدب الى الصف راكعا ودخل ابو بكر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما
المسجد والامام راكع فركعا دون الصف ومشيا وهما راكعان حتى لحقا بالصف
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من صلى منفردا ثم جاء شخص يصلي ان يدنو منه فيقتدي
به ويقف عن يمينه قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل

على اصحابه بوجهه قبل ان يكبر فيبصر مناكبهم ويقول تواصوا واعتدلوا فان تسوية
الصفوف وسد خللها من تمام الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى رجلا
بادیا صدره من الصف قال عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم
قال النعمان بن بشير فلقد رايت الرجل عند ذلك يلزق كعبه بكعب صاحبه وركبته
بركبته ومنكبه بمنكبه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة جهرية لا يكبر
تلاحرام حتى يقول استووا وانصتوا واذا صلى سرية يقول استووا فقط وكان صلى
الله عليه وسلم يقول تراصوا في الصفوف فان الشيطان يدخل في الخلل فيما بينكم
بمنزلة الحذف يعني اولاد الضان الصغار وكان عمر رضي الله عنه اذا صلى يامر بتسوية
الصفوف ويقول تقدم يا فلان تقدم يا فلان وكان رضي الله عنه يضرب بالدرة
من يراه يتقدم على الناس من القصابين والزياتين ونحوهم ممن لشيابه رائحة كريهة
ويؤخرهم الى اخر صف وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا تصفون كما تصف الملائكة
عند ربها فقالوا يا رسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصف الاول
فالاول فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر قال العلماء وفي الحديث دليل على انه لا يتقدم
قريبا من الامام الا على فالا على كما لا يتقدم على اعلى الملائكة ادناهم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون على الميامن من
الصفوف وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى من اصحابه تاخرا يقول لهم تقدموا
فاتموا بي وليات بكم من وراكم لا يزال قوم يتاخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل في النار
وكان صلى الله عليه وسلم تارة يخرج من الحجرة للصلاة اذا اخذ الناس مصافهم وتارة
يخرج قبل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا اقيمت الصلاة فلا يقومن
حتى ترونني قد خرجت قال انس رضي الله عنه واقيمت الصلاة مرة وعدلت الصفوف
قياما قبل ان يخرج النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فلما قام في مصلاه ذكر انه
جنب فقال مكانكم فمكثوا على هيئتهم قياما ثم رجع فاغتسل ثم خرج وراسه يقطر
فكبر فصلى بهم صلى الله عليه وسلم وكان حابس بن سعد الطائي الصحابي اذا دخل
المسجد في السحر ورای الناس يصلون في صدر المسجد يقول ارعبوهم فمن ارعبهم فقد
اطاع الله ورسوله ان الملائكة تصلي من السحر في مقدم المسجد * (فرع) وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهى الناس كثيرا ان يصفوا بين السواري حتى قال معاوية
ابن قرة كنا نطرد عن ذلك طردا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في مكان
اعلى من الامام والمامور ويقول اذا امر احدكم القوم فلا يقم في مكان ارفع من مكانهم
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اضره السجود وهو فوق المنبر نزل فسجد وكانت الصحابة
لا يزيدون ياسا بارتفاع الامام على المامومين ليعلمهم افعال الصلاة فاذا علمهم
فالسنة المساواة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا باس بالصلاة في زجة
المسجد خلف الامام في المسجد وكان ابو هريرة يصلي كثيرا على ظهر المسجد بصلاة
الامام وكان انس بن مالك رضي الله عنه يجمع في دار ابي نافع عن يمين المسجد في غرفة
قدر قامة منها لها باب مشرف على المسجد بالبصرة فكان انس يجمع فيها ويامهم
بالامام وكان الناس يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في حجرته وتارة

كان

كان يحجز بحصير حائل بينه وبينهم لا يرونه من شخصه صلى الله عليه وسلم سوى راسه
الشريف فكان لا يمنعهم الجدار عن الاقتداء به وكانت الصحابة تخلف الائمة في المقصورة
وصلى نسوة مع عائشة في حجرتها خلف الامام فقالت لهن لا تصلين بصلاة الامام
فانكن دونه في حجاب وكان مالك يقول لا ينبغي لاحد ان يصلي خلف امام المسجد في دار
مغلقة لا يدخل اليها الا باذن وانما كانت الصحابة يصلون في حجر ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وان كانت ليست من المسجد لان ابواب الحجر كانت شارعة في المسجد لا يمنع
منها احد وكان عمر رضي الله عنه يقول من كان بينه وبين امامه نهر او طريق او حدار
فلا ياتم به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل عن ايطال المكان الواحد للفرض والنفل
لا يصلي الا فيه ويقول لا ينبغي لاحد ان يتحرى موضعا للصلاة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يصلي الامام النافلة بعد الفريضة في مقامه الذي صلى فيه المكتوبة
حتى يتنحى عنه يتقدم او يتاخر او عن يمينه او عن شماله * (باب
صلاة المعذور) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليصل المريض قائما ان
استطاع فان لم يستطع صلى قاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه الايمن مستقبل القبلة فان لم يستطع
فمستلقيا رجلاه مما يلي القبلة وان لم يستطع ان يسجد اوما وجعل سجوده اخفض
من ركوعه وساله رجل فقال يا رسول الله كيف اصلي في السفينة قال صل فيها قائما
الا ان تخاف الغرق وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون قياما في السفينة يؤم بعضهم
بعضا وكان انس يصلي في السفينة جالسا ما دامت تسير ويصلي قائما اذا جبست
عن السير وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته يصلي قاعدا فقلت يا رسول الله حدثت انك قلت صلاة الرجل قاعدا
نصف الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام اجل ولكني لست كاحد منكم وكان صلى
الله عليه وسلم يرخص لصاحب البواسير ان يصلي جالسا وعلى جنب وعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم مريضا فراه يصلي على وسادة فاخذها فرمى بها فاخذ الرجل
عودا ليصلي عليه فاخذه فرمى به ثم قال صل على الارض ان استطعت والا فاومى ايماء
واجعل سجودك اخفض من ركوعك وكان سلمة يسجد على الوسادة من رمد كان
بها وكان عدي بن حاتم يصلي في مرضه ويسجد على جدار في المسجد ارتفاعه قدر ذراع وقال
لابن عباس لما نزل لما في عينيه صل مستلقيا سبعة ايام ونحن نداويك فقال رايتم
ان كان الاجل قبل ذلك وتقدم في شروط الصلاة صلاة الفريضة على الراحلة بالايماء
في المطر والوحل * (باب صلاة المسافر)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سافروا تصحوا وتغنموا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد احدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه
خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سافرتم فليؤمكم اقرؤكم وان كان اصغركم
واذا امكم فهو اميركم وكان صلى الله عليه وسلم يقصر في السفر تارة ويتم اخرى
ويصوم تارة ويفطر اخرى وكانا كثر احواله صلى الله عليه وسلم القصر والفطر
ويقول هذه صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته فان الله يحب ان
تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وفي رواية كما يكره ان تؤتى معصيته وكانت

عائشة رضي الله عنها تقول من صلى اربعا فحسن ومن صلى ركعتين فحسن اما الله لا يعذبكم على الزيادة ولكن يعذبكم على النقصان وكان صلى الله عليه وسلم يقصر في السفرين مكة والمدينة مع الامن لا يخاف الا الله فكان يصلي ركعتين وسئل ابن عمر رضي الله عنهما فقيل انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيأ فانا نفعل كما رأينا ه يفعل وفي رواية سئل ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام من غير قصر انما القصر صلاة الخافة قيل وما صلاة الخافة قال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء ويجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتين ولكل طائفة ركعة ركعة وفي رواية اخرى قيل لابن عمر قول الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح الآية فحن امنون لا نخاف افنقصر فقال ويحك واحدة ضجرة اما كان لك في رسول الله اسوة حسنة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في السفر الا ركعتين وقال عبد الله بن مالك صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيته يجمع المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وكان عثمان رضي الله عنه يقول لا يقصر الصلاة الا من كان شاخصا او حضره عدو واما من يخرج لتجارة او جباية فلا يقصر وكذلك كان عبد الله بن مسعود يقول لا تقصروا الا في حج او جهاد وكانت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تتم وتصوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر ويفطر ولا يعيب ذلك عليها وربما قالت لها في بعض الأوقات احسنت يا عائشة وكان عمر وبن مسعود رضي الله عنهما يقولان صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فمن صلاها في السفر اربعا اعاد وفي رواية صلاة السفر ركعتان من خالف كفر وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى سفر يقصر اذا فارق المدينة وكانا نس يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا فسافرنا الى مكة فصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين وكان رضي الله عنه اذا سئل عن مسافة القصر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة ايام او ثلاث فراسخ شك الراوي عن انس صلى ركعتين ركعتين وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا نزل فقصر الصلاة وكان ابن عمر يقصر في سفره اليوم التام وكان ابن عباس اذا سئل عن مسافة القصر يقول هي مثل ما بين مكة وجدة ومكة والطائف او مكة وعسفان قال العلماء وذلك اربعة برد تقريبا

(فصل في اقتداء المسافر بالمقيم والمقيم بالمسافر)

تقدم في باب الامامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتم بالمقيمين والمسافر من وهو مسافر يقصر ثم يقول يا اهل مكة قوموا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي وراء الامام اربعا فاذا صلى لنفسه صلى ركعتين ويقول من ادرك ركعتين من صلاة المقيمين فليصل بصلاتهم وصلى عمر رضي الله عنه للناس بمكة فلما انصرف قال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر وجاء عبد الله بن عمر يعود عبد الله بن صفوان فصلى ركعتين ثم انصرف فقام القوم فاتموا والمسافر

رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج خرج من المدينة فدخل مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة فاقام بها الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الصبح في اليوم الثامن ثم خرج الى منى وكان يقصر مدة اقامته بمكة ثم من خروجه منها الى ان رجع الى المدينة قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم زاد على ذلك فقف على حد ما ورد فمن زاد في الاقامة على اربعة اتم وكذلك كان الصحابة يقولون من اجمع الاقامة عموضع لا يتم الا ان سوى الاقامة اربعا لحديث يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا قالوا فمن زاد كان بالمقيم اشبه ولما اتخذ عثمان رضي الله عنه الاموال بالطائف واراد ان يقيم بها صلى بمنى اربعا ثم اخذ به الائمة بعد وفي رواية انما صلى بمنى اربعا لانه اجمع على الاقامة بعد الحج وفي رواية انما اتم الصلاة بمنى من اجل الاعراب لانهم كثروا ذلك العام فصلى بالناس اربعا ليعلمهم ان الصلاة اربع وقيل لابن مسعود عيب على عثمان ثم تصلي اربعا مثله قال الخلاف في شر لكون عثمان كان لا يقصر وهو امير الحاج ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك غيرنا وللاقامة بها عشرين يوما مدة توقع قضاء حاجته وكذلك في فتح مكة اقام بها ثماني عشرة ليلة يقصر لانه كان يتوقع الفتح كل يوم قال ابن عباس رضي الله عنهما فنحن اذا سافرنا فاقمنا ثماني عشرة ليلة قصرنا فان زدنا اتممنا وفي رواية تسع عشرة وفي اخرى سبع عشرة واقام ابن عمر باذربيجان ستة اشهر يقصر الصلاة وكان لم يرد الاقامة انما حبسه البرد والثلج وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا سافروا بتجارة الى مقصد معلوم ليبيعوها فمكثوا يقصرون اربعة اشهر ومنهم من كان يقصر ستة اشهر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الاتمام من اجتاز ببلد فتزوج فيه او كان له فيه زوجة ويقول من تاهل في بلد فليصل صلاة المقيم وكان ابن عمر يقول اذا اجمع الرجل ان يقيم ببلد اثنتي عشرة ليلة فليتم الصلاة وكان هو اذا اجمع الاقامة عموضع اتم الصلاة ولو لم ينو اقامة اربعة وكان علي رضي الله عنه يقصر حتى يدخل حيطان الكوفة فقالوا له مرة هذه حيطان الكوفة انتم الصلاة قال لا حتى ندخلوها ولد خلوا على اهاليكم ومواشيكم وتقدم في باب صلاة المعذور ان انسا كان يصلي في السفينة جالسا اذا كانت سائرة ويصلي قائما اذا كانت محبوسة وكان السلف رضي الله عنهم لا يرون القصر للعاصي بسفره ويقولون قال الله تعالى في اكل الميتة فمن اضطر غير باغ ولا عاد والله اعلم *

(باب الجمع بين الصلاتين)

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زاغت قبل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب وربما يصلي معه العصر ثم يسير وكان اذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب حتى يصليها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب وكان صلى الله عليه وسلم يؤخر المغرب اذا جد به السير وجمع صلى الله عليه وسلم مرة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا سفر وفي رواية ولا مطر فقيل لابن عمر ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال اراد ان لا يحرج امته ولم يبلغ ذلك بعض الصحابة فقال لا يجوز الجمع الا لعذر من مطر

رضي الله عنها وكانت الانصار يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من السفر فيخرجون الى خارج المدينة وكانوا يخرجون له الحسن والحسين وصبيان اهل البيت فيتلقاهم صلى الله عليه وسلم بالترحيب ويردفهم خلفه وامامه قال عبد الله بن جعفر وسبقوني مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من سفر فحملني بين يديه ثم جيء بالحسن ابن علي فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المدينة يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ثم يأتي بيت فاطمة ثم ازواجه فيبدأ بعائشة رضي الله عنها والله اعلم *

(باب صلاة الجمعة)

كان جابر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة فريضة مكتوبة لمن وجد اليها سبيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على فعل الجمعة في جماعة اكثر من غيرها ويقول من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه وتقدم في باب صلاة الجماعة جملة احاديث من جملتها انه صلى الله عليه وسلم هم بتحريق بيوت الذين يصلون في بيوتهم ولا يشهدونها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل محتلم سمع النداء فجاعة الا عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض او مسافر ومن استغنى عنها باللهو او بتجارة استغنى الله عنه والله غني حميد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك صلاة الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف درهم او صاع حنطة او نصف صاع او مد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى رعاة الابل والغنم يوم الجمعة ان يبعدوا بها على راس ميلين حتى لا يسمعوا النداء فلا يشهدون الجمعة ويقول لهم من فعل ذلك ثلاث جمع طبع الله على قلبه وكان صلى الله عليه وسلم يامر الناس بحضور الجمعة من قبا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وكان الصحابة يأتون اليها من ابعد من ذلك اختيارا وكان انس يأتي من فرسخين من البصرة ليشهد الجمعة واحيانا لا يأتي وكان ابو هريرة يأتي اليها من ذي الحليفة يمشي وهي على راس ستة اميال وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في عدم الحضور وقت المطر ولو لم يبل اسفل النعل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الجمعة على من اواه الليل الى اهله وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في السفر يوم الجمعة لا سيما لامر مهم كالجهاد وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه تخلفت للجمعة عن سرية كان النبي عيفني فيها فراني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما خلفك عن اصحابك قلت الجمعة معك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض ما ادركت غدوتهم وكان عمر بن عبد العزيز لا يرسل له رسولا قط في يوم الجمعة خوف فوات الجمعة رضي الله عنه وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة رجلا يقول لولا الجمعة لسافرت اليوم فقال له اخرج لسفرك فان الجمعة لا تحبس عن سفر وتقدم في باب اداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم مسافرين يعني عازمين على السفر فنودي بالصلاة فلا يخرج احدكم حتى يصلي *

(فصل في عدد الجماعة الذين تنعقد بهم الجمعة)

او خوف او مرض كان في المستحاضة حتى كان ابن عباس يقول من جمع في الحضر بين صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكبائر واما الجمع بالمطر فقد فعله الصحابة كثيرا وكان عمر وابو سلمة بن عبد الرحمن وابن عمر يفعلونه ويقولون من السنة اذا كان يوم مطير ان يجمع بين المغرب والعشاء وبين الظهر والعصر وقال ابن عمر رضي الله عنهما مطرنا ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصا في ثوبه فيبسطه فقال صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا وكان صلى الله عليه وسلم يجمع باذان واقامتين من غير تطوع بينهما ولا قبلهما وكان عمر وابن مسعود رضي الله عنهما يصليان قبل الفجر قبل المكتوبة وبعدها وتقدم في باب المواقيت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جمع بين صلاتين وحضر الطعام يتعشى ثم يصلي الثانية وكان ابن عمر يقول صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم اره يتطوع في السفر وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولو كنت متطوعا لاتممت صلاتي وكان البراء رضي الله عنه يقول صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ثماني عشرة ليلة فما رايته ترك ركعتين اذا زاغت الشمس وكثيرا ما كان يصلي في السفر ركعتين بعد الظهر قال شيخنا رضي الله عنه فثبت من مجموع ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفل تارة ويترك اخرى تخفيفا على امته * (خاتمة) في اداب السفر كان صلى الله عليه وسلم يقول من حسن الرفاقة في السفر ان يقف الاخ لاخيه اذا انقطع شسع نعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد احدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو ان يأتي في مخلاته بجرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر الرجل وحده او مع اخر فقط ويقول لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اردت سفرا او تخرج مكانا فقل لاهلك استودعكم الله الذي لا يخيب ودائعه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الفلاة وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الراكب شيطان والراكبان شيطان والثلاثة ركب وخير الصحابة اربع وسيأتي نهي المرأة عن السفر وحدها في باب الحج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من بعير الا وفي ذروته شيطان فاذكروا اسم الله اذا ركبتموها كما امركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من راكب يخلو بالله وذكره الا اردف ملك ولا يخلو بشعره ونحوه الا اردفه شيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد كلب او جرس او حلجل فان مع ذلك شيطان وقالت عائشة رضي الله عنها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع الاجراس يوم بدر من اعناق الدواب وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في السير بالليل ويقول عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وكان عليه الصلاة والسلام يقول اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حقها من الارض واذا سافرتم في الجدب فاسرعوا حتى تصلوا مقصدكم واياكم والتعريس على جواد الطريق فانها ماوى الحيات والسباع ولا تقفوا اذا نزلتم وكانت فاطمة رضي الله عنها اذا سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغها قدومه تخرج على باب البيت تنتظره صلى الله عليه وسلم فاذا راته بادرت اليه تقبل وجهه وتسكي

كان ابو امامة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة
على الخمسين رجلا وليس على ما دون الخمسين جمعة وكان ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل قرية وان لم يكن فيها الا اربعة
وقال كعب بن مالك رضى الله عنه اول من جمع بنا اسعد بن زرارة فى بقيع الخضمات
قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا فجمع بنا قبل مقدم النبى صلى الله عليه
وسلم مكة قال شيخنا رضى الله عنه والظاهر ان العدد المذكور ليس بشرط ولو كان
اسعد وجد دونه الاربعين لجمع بهم واقام شعار الجمعة بدليل الحديثين قبله فهى
واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء فى العدد فذهب ابن عباس وابراهيم
النخعى وداود واهل الظاهر الى انها تصح من اثنين وذهب ابو حنيفة وسفيان الثورى
الى انها تنعقد باربعة احدهم الامام وذهب الامام الليث بن سعد ومحمد وابو يوسف
الى صحتها باثنين مع الامام وذهب عكرمة الى صحتها بسبعة وذهب ربيعة الى انها
تصح بتسعة وفى رواية عنه باثنى عشر وذهب اسحاق الى صحتها بثلاثة عشر احدهم
الامام وذهب مالك الى صحتها بعشرين وفى رواية بثلاثين وذهب الشافعى الى صحتها
باربعين احدهم الامام وفى قول له اربعين غير الامام وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة
وذهب الامام احمد الى صحتها بخمسين وذهب طاوس الى صحتها بثمانين وذهب
بعض علماء الحديث رضى الله عنه الى صحتها بجمع كثير من غير حصر قال ومن
تامل ظواهر ادلة الشريعة كلها وجدها تشهد لوجوب اقامتها بجماعة يظهرون بهم
شعار الجمعة فى مصر وبلد وقرية بحسبها من غير عدد مخصوص قال شيخنا رضى الله
عنه وانما شدد الشارع صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون فى حضور الجمعة
وعدم صحتها فرادى من غير حضور الجماعة خوفا ان يتساهل الناس فى الحضور فصلوا
فرادى فلا يقوم للجمعة شعار فسد الباب بذلك كما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى خلف الصف ان يعيد الصلاة وكما قال لا صلاة لجار المسجد الا
فى المسجد وغيرهما من الاحاديث والله سبحانه وتعالى اعلم قال ابن عباس رضى الله
عنهما وانفض الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثناء الصلاة
فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا او ثمانية رهط فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادركوه معهم وانزل الله فى ذلك قوله تعالى
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الآية وفى رواية ان هذه الآية نزلت فى انفضاضهم
فى الخطبة قال شيخنا رضى الله عنه ولعل بعضهم انفض فى الصلاة وبعضهم
فى الخطبة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واول جمعة جمعها بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فى المسجد الذى فى بطن وادى بنى سالم فهى اول جمعة
جمعت بالمدينة لانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم الاثنين فاقام الثلاثا
والاربعا والخميس فى بنى عمرو بن عوف واسس مسجدهم ثم خرج من عندهم فادركته
الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى مسجدهم قال ابن عباس ايضا واول جمعة جمعت
بعد جمعة جمعت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس
بقرية من قرى البحرين يقال لها جؤاثا وهى اول قرية اقامت الجمعة بعد رجوع الناس

الى الحق بعد الردة فى زمن ابى بكر رضى الله عنه * (فصل)

فى التطيب والتدهن وقلم الاظفار والغسل والتكبير وغير ذلك قال انس رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما خفى
ريحه وظهر لونه وكان عمر يتجمر بالبخور يوم الجمعة فى ثيابه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على
التنظيف بالسواك وقص الشارب ونتف الابط وقلم الاظفار وغير ذلك وكان يقول لانس
يوم الجمعة بعد الصلاة ايتنى بالمقراضين فيأتيه بهما فيقلم اظفاره ثم يقول ايتنى بطيبة رطبة
فيجمع فيها صلى الله عليه وسلم اظفاره ثم يقول لانس اجعلها فى كوة ولا تجعلها فى الطريق وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قلم اظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا صعد الامام الملائكة يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم
يأمر بالغسل والتنظيف قبل الحضور ويأمر بتقليم الاظفار ونتف الابط وازالة الشعر بعد
الصلاة ويقول مثل المؤمن يوم الجمعة كمثل المحرم لا يأخذ من شعر ولا من اظفاره حتى تنقضى
الصلاة قيل يا رسول الله متى يجب الجمعة قال يوم الخميس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من اخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات وكان صلى الله عليه وسلم
يحث على لبس البياض الحسن يوم الجمعة ويقول ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب
مهنته او كان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم الغسل يوم الجمعة وفى رواية من اتى الجمعة
من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء وفى رواية
غسل الجمعة واجب على كل محتلم وان لم يستن بالسواك وان يمس طيبا ان وجد فان لم يجد فالماء
له طيب قال ابن عمر اما الغسل فاشهد انه واجب واما السواك والطيب فالله اعلم اواجب
هو ام لا ولكن هكذا الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل رجل مسلم فى كل سبعة ايام
غسل يوم وهو يوم الجمعة وقد روى حق الله على كل مسلم اذ يغتسل فى كل سبعة ايام يوما
يغسل رأسه وجسده وفيه دليل على مشروعية الغسل وان لم يرد حضورها وكان عمر يقول
انما يغتسل من اراد الحضور وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا فى كل جمعة يا معشر المسلمين
ان هذا يوم جعله الله عيدا فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره ان يمس منه وعليكم
بالسواك وفى رواية من جاء منكم الجمعة فليغتسل وقال ابن عمر بينما عمر رضى الله عنه يخطب
اذ دخل عثمان او رجل من المهاجرين الاولين فناداه عمر اية ساعة هذه فقال انى شغلت اليوم
فلم انقلب الى اهلى حتى سمعت النداء فلم ازد على ان توضأت فقال عمر والوضوء ايضا وقد
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ويقول اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا
رؤسكم وان لم تكونوا جنبا قال شيخنا رضى الله عنه وانما امر بغسل الراس وان كان لا غسل
فى الغسل لانهم كانوا يجعلون فى رؤسهم الخطمى وغيره فكانوا يغسلون رؤسهم منه ثم
يغتسلون وكان عكرمة رضى الله عنه يقول سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الغسل يوم
الجمعة اواجب هو ام لا فقال ليس بواجب ولكنه اطهر وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فليس
هو بواجب عليه وساخبركم كيف كان بدء الغسل كان الناس مجهودين يلبسون الصوف
ويعملون على ظهورهم وكان مسجدهم ضيقا مقارب السقف انما هو عريش فخرج رسول الله صلى
فرح عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حار وقد عرق الناس فى ذلك الصوف حتى
ثارت منهم رياح آذى بعضهم بعضا فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الروائح قال

يا ايها الناس اذا كان هذا اليوم فاغتسلوا وليمس احدكم افضل ما يجد من دهنه وطيبه قال ابن
عباس رضي الله عنهما ثم جاء الله تعالى بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل بغيرهم ووسع مسجدهم
وذهب بعض الذي كان يؤذي بعضهم بعضا من العرق والصنان وكذا كانت عائشة رضي الله عنها
اذا سئلت عن الغسل يقول كان الناس مهنة انفسهم وكانوا اهل عمل ولم يكن لهم كفاية يكفونهم العمل
وكانوا يغتسلون الجمعة من العوالي فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار والعرق فيخرج منهم الريح الكريه فمر بهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالغسل فلما فتح الله تعالى عليهم ولبسوا الثياب الحسنة وزالت تلك الروائح قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل وكان ابن
عمر رضي الله عنهما لا يروح الى الجمعة الا ادهن وتطيب الا ان يكون محرما ويقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليغتسل احدكم يوم الجمعة وليلبس من صالح ثيابه وليتطيب وليدهن مما وجد في بيته
ثم يخرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد فيركع ان بدا له ولا يؤذي احدا ثم اذا خرج امامه انصت
حتى يصلي فمن فعل ذلك كانت كفارة لما بينهما وبين الجمعة الأخرى وكان صلى الله عليه وسلم يحث على
التكبير يوم الجمعة مع السكينة والوقار وخرج زيد بن ثابت رضي الله عنه يريد الجمعة فاستقبله الناس
راجعين فرجع وأى ففيل له في ذلك فقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله عز وجل وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة
الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت
الملائكة يستمعون الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الدنو من الامام ويقول ان الرجل لا يزال
يتباعد حتى يؤخر في الجنة وان دخلها * (فرع) فيما جاء في فضل يوم الجمعة وبيان ساعة الاجابة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في تعظيم يوم الجمعة ويقول هو سيد الأيام واعظمها عند الله عز وجل وهو اعظم
عنده من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خلق آدم وفيه اهبط الى الارض وفيه توفاه الله تعالى وفيه ساعة
لا يسأل العبد فيها شيأ الا اتاه الله اياه ما لم يسأل حراما وقال بيده يقللها وفيه تقوم الساعة ما من
ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل ربنا الى سماء الدنيا ليلة الجمعة من غروب الشمس الى طلوع الفجر
فلا يرد سائلا أقط ما لم يسأل هجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول تضاعف الحسنات يوم
الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن وقت الاجابة فيقول انا اعلمها ثم انسيتها كما
انسيت ليلة القدر وكان تارة يقول هي ما بين ان يجلس الامام يعني على المنبر الى ان تقضى الصلاة *
وتارة كان يقول هي من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وتارة يقول هي اخر ساعة من ساعات النهار
لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل شيأ الا قضى حاجته نقيل له في هذه انها ليست ساعة صلاة
قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة فهو في صلاة وتارة كان يقول
هي بعد العصر وتذاكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في هذه الساعة فتفرقوا كلهم على انها
اخر ساعة من يوم الجمعة قال شيخنا رضي الله عنه فيحصل من هذا انها تنتقل في ساعات اليوم كليلة
القدر فان خبره صلى الله عليه وسلم صدق في كل مرة أجاب بها والله اعلم وكان عمر رضي الله عنه يقول
ان الله تبارك وتعالى ليس تبارك احدا يوم الجمعة الا غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم
يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر (فصل)

* (في آداب اليوم والحضور) *

قال

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من
بين الليالي وفي رواية بقيام من صلاة قال شيخنا رضي الله عنه معناه قوموا الليلة كلها بدليل ما ورد
في قيام الليل والله اعلم وقد سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخص شيأ من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستطيع فعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة انما هو حث على القيام
في جميع ليالي الاسبوع والله اعلم قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحث كثيرا على الصلاة والتسليم عليه يوم الجمعة وليلتها ويقول اكثروا علي من الصلاة في الليلة
الغراء واليوم الأزهر فانه يوم مشهود تأتي من عبد يصلي علي فيه الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني بليت فقال ان الله عز وجل حرم على
الارض ان تأكل اجساد الانبياء وسيأتي في الباب الجامع للاذكار ان قل الا كثار سبعمائة مرة
في الليلة وسبعمائة مرة في النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
اضاء له من النور ما بين الجمعتين وفي رواية ما بينه وبين البيت العتيق وفي رواية سطع له نور من
تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين ومن قرأ حم الدخان ليلة
الجمعة او يومها غفر له ذنوبه وان كانت سبعون الف ملك وبنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس (فرع)
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقيم الرجل اخاه ثم يجلس موضعه ويقول لا يقيم احدكم اخاه يوم
الجمعة ثم يخالفه الى مقعده ولكن ليفسحوا وليوسعوا واذا قام له رجل من مجلسه لحاجة ثم رجع
فهو احق به وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قام له رجل من مجلسه يجلس فيه زجره (فرع)
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تخطي الرقاب الا لحاجة ويقول لمن تخطى اجلس فقد اذيت وتارة يقول
من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى وهو يخطب
من يراه يتخطى رقاب الناس ويقول من تخطى رقاب الناس وفر فيما بين الاثنين بعد خروج الامام كان حاجزا
في النار والقصب هي الامعاء والصفاري قاله ابن قتيبة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التخطي
لحاجة وقد سلم صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم جلس ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس
الى ان دخل بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج اليهم فرآهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيأ
من تبر كان عندنا فكرهت بقسمه خوفا ان يدركني الليل وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا رأوا امامهم
وجه قريبة يتخطون الرقاب اليها ليسدوها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس احدكم في مجلسه
يوم الجمعة فليتحول منه الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الناس عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة
وكان جابر يقول انما نهى عن التحلق يوم الجمعة في مسجد صغير يضيق تحلقهم على المصلين وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى اصحابه عن الجبوة اذا كان بهم نعاس ويرخص لهم في الاحتبا اذا كانوا يقظين لانفتاح
عندهم وسبأتي في الباب الجامع اخر الكتاب ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم كان اكثر جلوسه
محتبيا والله اعلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التنفل لمن حضر قبل الصلاة عند الاستواء
يوم الجمعة ما لم يخرج الامام ويقول ان جهنم تسجر في هذا الوقت الا يوم الجمعة وتقدم في باب المواقيت
قوله صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم وكان ابن مسعود يأمر الناس بالمشي
الى الجمعة وينهاهم عن الركوب ويقول قد مشى اليها من هو خير منكم ابو بكر وعمر والمهاجرون وكان

صلى الله عليه وسلم يرخص في صلاة ركعتين للداخل في حال الخطبة ويأمره بالتجوز فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء احدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم كثير الحث قبل صلاة الجمعة في بيته ودخل رجل مرة المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس الرجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل صليت ركعتين قبل ان تجئ قال لا قال قم فصل ركعتين وتجوز فيهما ودخل ابو سعيد الخدري رضي الله عنه المسجد ومروان يخطب فقام فصلى ركعتين فجاء اليه الاحراس ليجلسوه فابى حتى صلى ركعتين فقال له عياض بن عبد الله رضي الله عنه كادوا ان يعصوا بك يا ابا سعيد فقال ما كنت لادع الركعتين لشيء بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايت رجلا دخل المسجد هيئة بذة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصليت يا فلان قال لا قال فصل ركعتين ثم جاء في الجمعة الثانية كذلك فقال له ذلك والله اعلم * (فصل في وقت صلاة الجمعة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا كم في كل جمعة حجة وعمرة فالحجة الهجير للجمعة والعمرة انتظار العصر بعد الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة في اكثر اوقاته بعد الزوال وفي بعض الاوقات قبل الزوال قال انس رضي الله عنه وكنا كثيرا ما نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم نرجع الى القائلة فنقيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر ابرد بالصلاة يعني الجمعة وكان سهل بن عبد الله رضي الله عنه يقول ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد صلاة الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا نرجع بعد صلاة الجمعة فنقيل قائلة الضحى وكان جابر رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة بنا ثم نذهب الى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس يعني بالجمال النواضح وكان عبد الله السلمي رضي الله عنه يقول شهدت الجمعة مع ابي بكر فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ثم شهدتها مع عمر رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى ان قال انتصف النهار ثم شهدتها مع عثمان رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى ان قال زال النهار فما رايت احدا عاب ذلك ولا انكره وقال سلمة بن الاكوع رضي الله عنه كنا نصرف من الجمعة وليس للحيطان ظل نستظل به وكذلك روي عن ابن مسعود وجابر وسعيد ومعاوية انهم صلوها قبل الزوال

(فصل في الاذان والخطبة وغيرهما)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ادم عليه السلام قام في اربعين الفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي عهد الي فقال يا ادم اقلل كلامك ترجع الي جوادي قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارقى المنبر سلم ثم جلس مستقبل الناس واستقبلوه كذلك ثم يؤذن المؤذن وكانا الاذان الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر اذا جلس الخطيب على المنبر فلما كثر الناس على عهد عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان التجميع غير مؤذن واحد يؤذن اذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ويقيم اذا نزل وكان الاذان على باب المسجد وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة وغيرها مشتملة على حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والموعظة والقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال شيخنا رضي الله عنه ويستدل لوجوب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبقوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ويجلس بين الخطبتين ويقرأ آيات ويذكر

الناس ورأى كعب بن عجرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن الحكم يخطب قاعدا فانكر عليه وقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا والله تعالى يقول وتركوك قائما وكان الشعبي يقول اول من احدث القعود على المنبر معاوية قال شيخنا رضي الله عنه ويحتمل انه انما قعد لضعف او كبر ثم لا يخفى ان وجوب القيام في الخطبة مبني على انها موضع الركعتين كما سيأتي قريبا عن عمر واكثر الصحابة على انها صلاة تامة في نفسها وكان صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هي كلمات يسيرات وكان تشهده صلى الله عليه وسلم ان يقول الحمد لله الذي نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ولا يضر الله شيئا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما خطب ثابت بن قيس بن شماس قال ومن يعصهما فقد غوى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ومن يعص الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة ق على المنبر كثيرا حتى حفظها منه جماعة من كثرة تكراره لها كل جمعة وكان عمر رضي الله عنه يقرأ في خطبته يوم الجمعة باذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس ما احضرت ثم يقطع وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من جلوسه بين الخطبتين كما يفعل الناس اليوم فيخطب الخطبة الثانية قائما كالاولى وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين الخطبتين لا يتكلم بشيء في جلوسه وكان جابر رضي الله عنه يقول من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب جالسا فقد كذب لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي صلاة وكان صلى الله عليه وسلم يعتمد في خطبته على قوس وتارة على عصى قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري شيأ من ذلك ولكن كان يتوكأ في الحرب على السيف وفي رواية للحضر على العصا يعني لان الغالب في السفر التسيف وفي الحضر العصا وكان اذا خطب يحمد الله تعالى ويثني عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم يقول يا ايها الناس انكم لن تفعلوا او في رواية لن تطيقوا كلا امرتم به ولكن سددوا وقاربوا وابشروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته من علامة فقهه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وكان عمر رضي الله عنه وغيره يقولون جعلت الخطبة موضع الركعتين فمن فاته سماع الخطبة صلى اربعا وفي رواية فمن فاته الخطبة صلى اربعا قال شيخنا رضي الله عنه ومن هنا اشترط بعض العلماء الطهارة للخطبة والاقرب على احوالهم ان تكون قواتا والقرآن يجوز قراءته مع الحدث الاصغر والله اعلم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان منبر آدم عليه السلام الذي خطب عليه في الجنة سبع درج واول من اتخذ المنبر بعد ادم ابراهيم عليه السلام قال وكان منبره صلى الله عليه وسلم ثلاث درج من طرفاء الغابة عمله له نجار من المدينة اسمه باقوم الرومي مولى سعيد بن العاص وكان ابو بكر رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقف على الدرجة الثانية فلما جاء عمر وقف على التي تليها فلما جاء عثمان رضي الله عنه زاد درج المنبر وصار يقف على اول الزيادة وخلف ظهره ثلاث درج فوقف ادبا منهم رضي الله عنهم اجمعين وجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما الى ابي بكر رضي الله عنه وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت انه مجلس ابيك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي رضي الله عنه والله يا خليفة رسول الله ما هذا عن امري فقال صدقت والله ما ابتهمتك وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته

واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعى وهو
على المنبر رفع السبابة ووحدها دون اليد وقال سهل بن سعد رضى الله عنه ما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم شاهرا يده قط يدعو على منبر ولا غيره مما كان يدعوه الا انه يضع يده حذو
منكبيه ويشير بأصبعه اشارة ويعقد الوسطى بالابهام ولما خطب بشر بن مروان فرفع يديه
عند الدعاء قال له عمارة رضى الله عنه قبح الله هاتين اليدين واتكر عليه وكان عمر بن عبد العزيز
وعطاء يكرهان التعرض لأحد في الخطبة بدعاء له او عليه وخطب صلى الله عليه وسلم وعليه
عمامة سوداء وكذلك علي وعبد الله بن عمرو غيرهم رضى الله عنهم اجمعين وكان جابر رضى الله
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يمشي على بغلته وعليه بردان احمران وسطه
واحد وعلى كتفه واحد * (فصل) في النهي عن الكلام

والامام يخطب قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الكلام والامام
يخطب ورخص في تكلمه وتكليمه لمصلحة كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لمن يراه بعيدا
عن سماع الخطبة تعال الى هنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
انصت والامام يخطب فقد لغوت كان صلى الله عليه وسلم يقول يحضر يوم الجمعة ثلاثة
نفر رجل حضرها باللغو وهو حظه منها ورجل حضرها بالدعاء فهو رجل دعا الله عز وجل ان
شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ
احدا فهو كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك بان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دنا من الامام فلغا ولم ينصت ولم
ينصت كان عليه كفل من الوزر وكان ابن عباس يقول لما نزل قوله تعالى واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه لا يخرج احدهم اذا احدث حتى يستأذن الامام بالاشارة
فيشير اليه الامام بالخروج وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا احدث احدهم واراد ان
يخرج ان يمسك بأنفه كما تقدم ذلك في ابواب الصلاة وكان مجاهد وعطاء وغيرهما يقولون في قوله
تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا انها نزلت في الصلاة المكتوبة حين كان الناس
يرفعون اصواتهم على امامهم وفي الخطبة دون غيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس
احدكم والامام يخطب يوم الجمعة فشمتوه فقال انس فكنا نشمته تارة باللفظ وتارة بالاشارة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ادنوا من الامام واجلسوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من قال لصاحبه صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وهو كمثل الحمار يحمل اسفارا وكان ابي بن كعب رضى
الله عنه لا يكلم احدا ولو سأل عن علم وكان عثمان رضى الله عنه وغيره لا يرون باسا ان يذكر
العبد ربه في نفسه تكبيرا وتهليلا وتسبيحا وقراءة وكان انس يقول اذا تكلم شخص
والامام يخطب فان كان يجنبك فاغمزه وان كان بعيدا منك فاشر اليه وكان عثمان رضى الله عنه
يقول اسمعوا وانصتوا فان المنصت الذي لا يسمع من الحفا مثل ما للمنصت السامع وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان
ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق
الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر
حتى قطعت حديثي ورفعتهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص يسأل عن امر دينه وهو
يخطب اقبل عليه يمشي نحوه ويترك خطبته فيصير يعلمه مما علمه الله عز وجل ثم بعد ذلك يأتي

الخطبة

الخطبة فيتمها وكان عثمان رضى الله عنه يقول للرجل هل اشتريت لنا الشئ الفلاني ثم يرجع الى الخطبة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل من المنبر يوم الجمعة فكلمه الرجل في حاجته يتكلم معه حتى يفرغ
حاجته ثم يتقدم صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فيصلي وكانت الصحابة رضى الله عنهم يتحدثون
يوم الجمعة وعمر جالس على المنبر فاذا سكت المؤذن قام عمر فلم يتكلم احد حتى يقضي الخطبتين كليهما
فاذا اقيمت الصلاة ونزل عمر تكلموا (فرع) فيما يدرك به الجمعة كان صلى الله عليه وسلم اذا نهض
الناس في الخطبة وبقي معه جماعة يسيرة خطب لهم فاذا رجعوا صلى بهم جميعا ولم يعيد لهم الخطبة
وانفضوا مرة في اثناء الصلاة الا اثني عشر رجلا وامرأة وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما
الاثمانية وهط وصلى بهم ما ادركوه معهم ونزل في ذلك قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك وفي رواية ان هذه الآية نزلت في انفضاضهم في الخطبة وكان ابن عباس
رضى الله عنهما لم يصل الجمعة خلف الغلام الذي لا يحتلم ويصلي وراءه في غيرها وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من ادرك من الجمعة او غيرها ركعة فقد تمت صلاته وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من ادرك من الجمعة ركعة فليصل اليها اخرى ومن ادركهم في التشهد صلى اربعا وفي
رواية اخرى من ادرك الامام في التشهد يوم الجمعة فقد ادرك الجمعة. وكان علي رضى الله عنه
يقول كثيرا من لم يدرك الركوع من الركعة الاخيرة فليصل الظهر اربعا وكذلك كان يقول ابن عمر
وغيره رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل
اربعا وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون والثانية
الاخلاص وكان يقرأ في صلاة العشاء ليلتها سورة الجمعة والمنافقين وكان صلى الله عليه وسلم
يقرأ في ركعتي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وتارة يقرأ الجمعة وهل اتاك حديث الغاشية وتارة
سبح اسم ربك الأعلى والغاشية وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد
يقرأ بهما في الصلاتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى احدكم الجمعة فليصل بعدها اربع
ركعات فان عجل به شئ فليصل ركعتين في المسجد وركعتين اذا رجع وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يصلي قبل الجمعة اربعا فاذا انصرف من الصلاة صلى بعدها في بيته ركعتين وكان معاوية
رضى الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نصل الجمعة بصلاة حتى نتكلم او نخرج
قال شيخنا رضى الله عنه وذلك لكثرة وفود الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة
نسخ الأحكام بغيرها فخاف ان لا تنقل الاعراب صورة ذلك الفعل على ظن الزيادة الى من وراءهم
من المسلمين وما كل وقت يمكن الاعراب مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم لما هو عليه من الهيبة
ويؤيد هذا ما تقدم في باب الاوقات المنهي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا
يصلي ركعتين بعد الصبح فزجره وقال له الصبح اربعا الصبح اربعا والله اعلم (فصل)
(فيما اذا اجتمع جمعة وعيد)

قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة وعيد فقال صلى
الله عليه وسلم قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وانا مجمعون ان شاء الله
من شاء ان يجمع فليجمع ومن شاء اجزأه عن الجمعة ثم صلى الجمعة واجتمع عيدان ايضا على عهد
ابن الزبير رضى الله عنه فاخر الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس
يوم الجمعة فذكر ذلك لابن عباس رضى الله عنهما فقال اصاب السنة وفي رواية جمع ابن الزبير
الجمعة وعيد الفطر فصلاهما ركعتين بكرة النهار ولم يزد عليهما حتى صلى العصر وفي رواية

فجاء الناس اليه ليصلي بهم فلم يخرج فصلوا الجمعة وحدانا وفي هذا تأييد لمذهب ابن عباس رضي
الله عنهما السابق ان الجمعة تصح فرادى وفيه ايضا دليل على صحة الجمعة بدون خطبة قال العلماء
ووجه ما فعله ابن الزبير انه راى تقديم الجمعة قبل الزوال فقدمها واجزاها عن العيد (خاتمة)
كان عمر بن الخطاب يقول في خطبته اذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر اخيه واذا
اشتد الحر فليسجد على ثوبه وكان النساء يجمعن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقبض كان
ابن عمر يخرجهن من المسجد يوم الجمعة ويقول هذا ليس لكن وكان عطاء رضي الله عنه يقول
لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو على
البصرة يامره ان يتخذ للجماعة مسجدا في كل قبيلة وقال فاذا كان يوم الجمعة فانضموا الى مسجد الجماعة
فاشهدوا الجمعة ثم كتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ثم كتب الى عمرو بن العاص
وهو على مصر مثل ذلك ثم كتب الى امراء اجناد الشام ان ينزلوا الدعائم وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا
واحدا وان لا يتخذوا القبائل مساجد وكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وكان علي رضي الله عنه
يقول لا جمعة ولا تشريق ولا صلاة فطر ولا اضحى الا في مصر جامع او مدينة والله سبحانه
وتعالى اعلم (باب صلاة العيدين)

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على التجمل بالثياب الحسنة في العيد
ويكره لبس السلاح في يومه الا لخوف من عدو وانكر ابن عمر وغيره على الحجاج في حمله السلاح
في يوم عيد وكان له صلى الله عليه وسلم برد حبرة يلبسه في كل عيد ومر عمر بن الخطاب رضي
الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فراى حلة من سندس فقال يا رسول الله لو
اتخذت هذه للعيد فقال انما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة وكانت الصحابة رضي الله
عنهم يلبسون ذكورهم الصغار يوم العيد احسن ما يقدرون عليه من الحلي والمصبغات من
الثياب وكان ابن عمر اذا راى في اذان المراهقين حلقا نزعها منهم وقال قد كبرتم عن مثل ذلك
قال انس رضي الله عنه وكان يقلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الفطر والمقلس
هو الضرب بالدف والغناء الجيد وكان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلي العيد في الصحرا
واصابهم مطر في يوم فطر فصلى بهم في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الصحرا الى العيد
ماشيا وكان لا يخرج في عيد الفطر حتى ياكل شيا من تمر ونحوه فياكل ثلاث تمرات وكان لا ياكل
في عيد الاضحى حتى يرجع وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج العواتق والحيض وذوات
الخدور حتى لا يدع صلى الله عليه وسلم احدا من اهل بيته الا اخرجه وكان الحيض يعتزلن
الصلاة والمصلى فيكبرن خلف الناس ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ولما امر النبي صلى
الله عليه وسلم النساء بالخروج قالت امراة يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب فقال
لتلبسها اختها من جلبابها وكان عمر رضي الله عنه يمضي لصلاة العيد حافيا ويمضي صدر النهار
ويقول لعلها ان تحدث لنا من اجل وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا طلعت الشمس غدا
الى المصلى وكان يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى ياتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى اذا جلس
الامام ترك التكبير وكان صلى الله عليه وسلم يرجع من العيد في غير الطريق الذي خرج فيه
وكثيرا ما كان يرجع فياتيه منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يعجل صلاة
الاضحى ويؤخر صلاة الفطر الى قريب من وقت الضحى واعتداده من ارتفاع الشمس قدر رمح
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين بغير اذان ولا اقامة ثم يخطب بعدها ويقول ليس في العيدين اذان ولا اقامة وكان البراء بن

عازب يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يوم النحر قبل الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر
وتارة على شيء يقف عليه وخطب مرة على ناقته وحبشي اخذ بزمامها وكان صلى الله عليه وسلم يقرا
في صلاة العيد بسبح والغاشية وتارة بقاف واقتربت الساعة وتارة بغير ذلك وكان علي رضي الله عنه
اذا صلى العيد بالناس يسمع من يليه ولا يجهر ذلك الجهر وكان صلى الله عليه وسلم يكبر في الركعة الاولى
سبعا قبل القراءة وفي الثانية خمسا قبل القراءة وكان حذيفة وابو موسى الاشعري رضي الله عنهما
يقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الاضحى والفطر اربع تكبيرات كتكبيره على الجنائز
وكان ابو موسى يكبر بالبصرة اربعا حين كان اميرا عليهم وكان عبد الله بن مسعود اذا قال له شخص علمني
صلاة العيد يقول كبر في الاولى خمسا وفي الثانية اربعا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي قبل
العيد شيئا ولا بعده ولكن كان اذا رجع الى منزله صلى ركعتين وكان ابن عباس يكره الصلاة قبل
العيد وكان ابن عمر لا يكره التنفل قبل صلاة العيد ويقول ان الله لا يرد على عبد حسنة عملها *
ورأى علي رضي الله عنه شخصا يصلي قبل العيد تطوعا فقيل له الا تنهاه فقال كيف انهى عبدا يصلي
فادخل في قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولكن ساحدثه بما شاهدنا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما فرغ قال له يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي قبل العيد
ولا بعده شيئا فكان رضي الله عنه لا ينهى احدا تطوع بشيء زائد على السنة ويقول من تطوع خيرا
فهو خير له وكان صلى الله عليه وسلم ياتي النساء اللاتي لم يحضرن الخطبة مع الرجال فيحثهن
على التوبة والصدقة حتى يلقين اخراصهن واسخابهن يتصدقن به فيجعله بلال ويقسمه على المساكين وكان
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الناس في المصلى يقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم
ويوصيهم ويامرهم وان كان يريد ان يقطع بعثا او يامر بشيء امر به ثم ينصرف وخطب مروان يوما قبل
الصلاة فانكر عليه الصحابة رضي الله عنهم وقالوا له خالفت السنة وانكر عليه ابو سعيد الخدري
مرة خطبته قبل الصلاة فقال مروان ان الناس كانوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة ليستمعوا وكان علي رضي الله عنه يقول ليس من السنة ان
يصلي احد العيد قبل الامام وكان انس رضي الله عنه اذا فاتته صلاة العيد مع الامام جمع اهله
وبنيه وصلى بهم كصلاة اهل مصر وتكبيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يكبر التكبير اضعاف
الخطبتين للعيدين قال بعضهم فجزرناه نحو ثلاث وخمسين تكبيرة وكان يفصل بينهما بجلوس
وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعض الاحيان اذا قضى صلاة العيد انا نريد نخطب فمن احب ان يجلس
للخطبة فليجلس ومن احب ان يذهب فليذهب قال انس وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفوا من صلاة العيد تقبل الله منا ومنك يا رسول الله فيقول
نعم تقبل الله منا ومنكم وكذلك كان الناس يقولون لعمر بن عبد العزيز فيرد عليهم ولا ينكر وكان
عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الناس في العيدين
تقبل الله منا ومنكم قال ذلك فعل اهل الكتابين وكرهه قال شيخنا رضي الله عنه ولعل الكراهة انما
هي في حق قوم قد بين عهد بالاسلام فاراد صلى الله عليه وسلم تخليصهم بالكلية عن موافقة اهل
الكتابين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغم هلال شوال على الناس مرة فاصبحوا صائمين فجاء ركب
من اخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم راوا الهلال بالامس فامر الناس ان
يفطروا من يومهم وان يخرجوا العيد هم من الغد وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الفطر يوم يفطر
الناس والاضحى يوم يضحي الناس والصوم يوم يصوم الناس * (فصل)

(في التكبير وغيره)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الذكر والطاعة في ليلتي العيدين ويقول من أحيى ليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التكبير ليلة الفطر وكثرة ذكر الله تعالى في أيام العشر وأيام التشريق ويقول ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام يعني أيام العشر فأكثروا فيهن من التكبير والتحميد والتهليل وكان الصحابة رضي الله عنهم يحثون على التكبير في عيد الفطر أكثر من الأضحى لقوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول واذكروا الله في أيام معلومات أيام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا أعيادكم بالتكبير والتهليل والتحميد والتقديس وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وكان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى وكان علي وعمر رضي الله عنهما يكبران بعد صلاة الفجر يوم عرفة إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق وكان ابن عمر يكبر خلف الصلوات في أيام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وكذلك الأئمة بعده وتارة كان يكبر إلى صلاة الفجر من آخر أيام التشريق وكان أنس وغيره يبتدؤون بالتكبير من صلاة الصبح يوم النحر إلى آخر أيام التشريق وكان النساء يكبرون خلف عمر بن عبد العزيز أيام التشريق مع الرجال فلا ينكر عليهن والله سبحانه وتعالى أعلم (باب صلاة الخوف)

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على أحوال مختلفة بحسب الوحي في ذلك فيوم ذات الرقاع فرقهم فرقتين فرقة صفت معه وفرقة وقفت تجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا تجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا فأتموا لأنفسهم فسلم بهم وكان جابر رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فأقام الصلاة وصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع وللقوم ركعتان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا وبقي كيفيات أخر مذكورة في المطولات وإذا كان الناس في هذا الزمان ضيعوا الصلاة في الأمن فكيف بأيام الخوف (فرع) كان ابن عباس يقول فرض الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ليس في صلاة الخوف سجود سهو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصف لأصحابه صلاة الخوف ثم يقول فإن كان خوفا أشد من ذلك فصلوا بالإيماء صلوا رجالا وركبانا وكان الصحابة رضي الله عنهم يحملون السلاح في صلاة الخوف وكانوا يربطون مساويكهم بدوابهم سيوفهم فإذا حضرت الصلاة استاكوا بها وكان صلى الله عليه وسلم رخص لهم في تأخير الصلاة عن وقتها إذا اشتد الخوف وتارة يأمرهم بفعلها بالإيماء وقال عبد الله بن أنيس بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن سفيان الهذلي وقال اذهب فاقتله فذهبت فرأيته وحضرت صلاة العصر فقلت

إني خاف أن يكون بيني وبينه ما يؤخر الصلاة فانطلقت أمشي وأنا أصلي وأومي إيماء نحوه فلما دنوت منه قال لي من أنت قلت رجل من العرب بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك لذلك فقال إني لفي ذلك فمشيت معه ساعة حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو فقالوا الصلاة الصلاة فقال ليسجد الرجل تحت قدمه سجدة واحدة وتقدم في باب المواقيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب نادى في أصحابه ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي إلا في بني قريظة حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت ففاتهم العصر والمغرب فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا من الفريقين والله أعلم (باب ما يحل ويحرم من اللباس) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام وحواء نزلا من الجنة عاريين ليس عليهما غير ورق الجنة فأصاب آدم عليه السلام الحر حتى جلس يبكي ويقول يا حواء هذا أثر الحر فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقطن وأمرهما أن تغزل وعلمها وأمرها بالحياكة وعلمه النسيج وكان صلى الله عليه وسلم يلبس مما وجد مما عمل له وأهدي إليه وكان لا يغير ما أهدي إليه عن هيئته من ضيق وسعة أو قصر فإن أكل بلاد هيئة في ملابسهم وكل ذلك توسعة لأمته وكان يلبس القميص الذي له جيب وأزرار وتارة يلبسه وفتحه مدورة لا غير على طريقة المغاربة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما أتى جبريل في لباس أخضر تعلق به الدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول إذا اشتريت نعلا فاستجدها وإذا اشتريت ثوبا فاستجده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الأردية لبسة العرب والالتفاع بلبسة الإيمان وكان صلى الله عليه وسلم يحث على إظهار النعمة بلبس الثياب الحسنة ويقول إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي الأحوص ثوبا دونا فقال له ألك مال قال نعم قال من أي المال قال من كل المال قد أعطاني الله تعالى من الإبل والبقر والغنم والخيل والرقيق قال فإذا آتاك الله مالا فليرى أثر نعمة الله عليك وكرامته قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن هاتين اللبستين المرتفعة والدون قال ثابت بن زيد رضي الله عنهما ورأيت لتميم الداري رضي الله عنه حلة اشتراها بألف درهم يلبسها في الليلة التي يرجوها ليلة العيد فقط وقال سفيان الثوري كانت كسوة بكر بن عبد الله المزني التابعي قيمتها أربعة آلاف درهم وكان بكر بن عبد الله المزني يقول أدركنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذين يلبسون لا يعيبون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون يعيبون على الذين يلبسون وكان أنس يقول لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه خطران فكانا إذا قعد عرقا عليه والقطري نوع من البرود فيه خشونة وكان ابن أبي مليكة رضي الله عنه يقول أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقبية من ديباج مزررة بذهب فقسمها بين أصحابه وعزل واحدة منها لمخرمة فلما بلغ مخرمة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ باب داره خرج إليه صلى الله عليه وسلم وهو لابسها فزر بعضها وكان في خلقه سيء فلما رآه مخرمة تهلل وجهه قال رضي مخرمة قال أنس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن عليه مخرمة يقول بئس أخو العشيرة فإذا دخل عليه أكرمه والأذن له الكلام وهذه القصة كانت قبل تحريم لبس الحرير فلما حرم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يقول أحل الحرير والذهب للإناث من أمتي وحرم على ذكورها وكان بعد ذلك إذا أهدي إليه حلة حرير شققها خمرا بين النساء وكان صلى الله

عليه وسلم ينهى عن الجلوس على الحرير والديباج كما ينهى عن لبسه وكان ابن عباس يلبس الاستبرق
فدخل عليه المسور بن مخرمة يوما فانكر عليه فقال ابن عباس انما كرهه ذلك لمن يتكبر فيه فلما خرج
المسور قال اترعوا هذا الثوب عني وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على الميثرة
وهي ما يصنعه النساء لبعولتهن على الرحال كالقطائف من الارجوان وهو صبغ احمر شديد
الحمرة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على كراسي الذهب ولما دخل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عمر قبل امرهم بالجلوس على كراسي الذهب فامتنعوا وقالوا نهانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في العلم والرقمة من الحرير
اذا كانت موضع اصبعين او ثلاثة او اربعة قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذا دليل لاصحابنا
المرقعات في ترقيعهم الالوان المختلفة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل ان يجعل في اسفل
ثيابه او على منكبه حريرا مثل الاعاجم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في القعب وهو ضرب
من البرود وكان له صلى الله عليه وسلم جبة طيالسية عليها شبر من ديباج كسروان وفرجيها
مكفوفين به وكانت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عند اسما رضي الله عنها تغسلها للمريض
يستشفى بها وكان ينهى غير من لبس الثوب المكفوف بالديباج وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن ركوب جلود النمار والسباع وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في لبس قميص الحرير للحكة والقمل
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في لبس العمائم من الخز الاسود وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يلبسون عمائم الخز كثيرا وربما كساهم النبي صلى الله عليه وسلم منها ثم نهى بعد ذلك عن لبسها
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في لبس الثوب الذي سداه حرير ويهنى عما كان قيامه حريرا *
وكان جابر رضي الله عنه يقول كانا ننزع الحرير عن اعلام ونتركه على الجواري ولبستام كلثوم
رضي الله عنها سيرا وهو المضلع بالقز وكان صلى الله عليه وسلم يكسي بنانه كثيرا خمر القز والابريسم
فلما كبرت فاطمة صارت تلبس العباءة والكساء وربما اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي لابسة كساء من وبار الابل وهي تطحن فيبكي ويقول يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا
لنعيم الاخرة غدا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجال عن لبس خواتم الذهب ويقول
يعمد احدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس المعصفر
من الثياب ويقول انها من ثياب الكفار فلا تلبسوها ولا باس بها للنساء وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص في لباس الاحمر المصبوغ بغير العصفر كالمغرة وكان ابراهيم النخعي يلبس الثياب
المصبوغة بالزعفران والعصفر وكان من يراه لا يدري امن العلماء هو ام من الفتيان وكان
عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنهم يلبس الخز احيانا والصوف احيانا فقيل له في ذلك
فقال لبس الخز ليلا يستحيي ذو الهيأة ان يتخشن الى والصوف ليلا يبهى ضعفا الناس وكان
ابو هريرة رضي الله عنه يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما يلبس فقال صلى
الله عليه وسلم اما انا فلا اركب الارجوان ولا البس المعصفر ولا البس القميص المكفف
بالحرير وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الثياب البيض والخضر والسود والبرود الحبرة
وكانت الحبرة احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضي الله عنه
يلبس الثياب النقية البياض فجاء يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض
فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم فقال يا رسول الله ما الجمال قال اصواب القول بالحق
قال فما الكمال قال حسن الفعال بالصدق وقال ابن عباس رضي الله عنهما البست مرة حلة

فنظر

فنظر الي الناس فقلت ما تعيبون علي لقد رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما يكون من الحلل
ورايته مرة لابسا جبة مبطنة ومرة جبة رومية ضيقة الكمين وكان انس رضي الله عنه يقول
اهدى النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تخرقا واهدى له دحية الكلبي خفين فلبسهما لا يدري اذكي هما ام لا وكان عمر رضي الله عنه
يقول اني لاحب ان انظر الى القارئ ابيض الثياب وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الملاءة والقميص
المصبوغة بالزعفران ولبس صلى الله عليه وسلم مرة ثوبين كانا اصبغا بالزعفران وقد نفضنا *
وكان انس رضي الله عنه يلبس البرنس الاصفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعطية الراس بالتهار
فقه وبالليل ريبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع عيسى عليه السلام وعليه مدرعة وخفاز اعم
وحذافة يحذف بها الطير وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس القسي من الثياب وهي ثياب
كان مخططة بابريسم كانت تجلب من ارض مصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الفراش فراش
للرجل وفراش لامراته وفراش للضيف والرابع للشيطان قال انس رضي الله عنه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى عمامته ودخل صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه وقال عروة لبس الزبير عمامة صفراء
يوم بدر ونزلت الملائكة وعليها عمائم على سيما الزبير وكانت عمامته صلى الله عليه وسلم بطحة
يعني لاطية وكذلك اصحابه رضي الله عنهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصبغ ثيابه كثيرا بالزعفران
ويدهن به فقيل له في ذلك فقال لاني رايته احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا متخلقا بزعفران فقال
له اذهب فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد فان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل في جسده شيء من خلوق
قال بعض العلماء وهذا في حق من يتطيب به كالطيب لا ما يصبغ به الثوب وكان صلى الله عليه
وسلم يكره ان يطلع من نعليه شيء على قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المشي في نعل
واحدة ويقول اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا يمشي في الاخرى حتى يصلحها وفي رواية فليخلعهما
جميعا او ينعلهما جميعا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان ينتعل الرجل قائما وقال القاسم
ابن محمد رايت عائشة تمشي بنعل واحدة او قال في خف واحد وهي تصلح الاخر وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا بدا خف المراة بداساقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من النعال
في السفر فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية وهي
التي ليس عليها شعر وتيوضاء فيها وكان نعله صلى الله عليه وسلم قبالان وكانت عائشة
رضي الله عنها تنهى النساء عن لبس نعال الرجال وتقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجلة من النساء وكان صلى الله عليه وسلم يلبس السراويل اليمانية وهي البيض المضربة
وكانت قلنسوته صلى الله عليه وسلم لاطية وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان على موسى عليه الصلاة والسلام يوم كلمه ربه سراويل
صوف وجبة صوف وكساصوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت والكمة هي القلنسوة
الصغيرة على الراس وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم يحبون ان يلبسوا الصوف
ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمر ويحالسوا الفقراء وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا تزاوروا تجملوا
بالثياب الحسنة والرائحة الطيبة وزار اخ من التابعين اخاه وعليه ثياب من صوف فقال
له هذا زي الرهبان ان المسلمين اذا تزاوروا تجملوا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ

الستور التي فيها تصاليب او صور وينهى عن التصوير لها ويقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا يعذب به في جهنم وكان يرخص في تصوير الشجر وما لا نفس له قال لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان بساط كسرى بستين ذراعا في ستين ذراعا من كل جانب وكان مربعا على مساحة الايوان وكان مصورا فيه جميع ممالك كسرى وسائر بلاده بانهارها واشجارها وقلاعها وسائر حصونها وصفة الزروع والثمار وسائر ما في مملكته فكان اذا جلس على كرسي مملكته نظر في بلاده بلدا بلدا فيسأل عنه وعن من فيه فيزيل ما يخبرونه به من الظلم وكانوا قد جعلوا له البساط تذكرة للنظر في امر مملكته ولما قسم الصحابة رضي الله عنهم هذا البساط اصاب عليا رضي الله عنه قطعة قد بشر فباعها بعشرين الف دينار وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهديت له ستور فيها تصاوير قطعها وسائدير تفق عليها ويطأها وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاءني جبريل فوجد في بيتي كلبا جروا للحسن والحسين وتمثالا في ستر فلم يدخل وقال مر برأس التمثال الذي في باب البيت يقطع يصير كهيئة الشجر ومر بالستر يقطع واجعله وسائد ومر بالكلب يخرج ففعلت ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ الستور على الجدران في البيوت ويقول ان الله لم يأمرنا ان نكسو الحجارة والطين وكان الصحابة يرخصون في اتخاذ الستور على الابواب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على لبس السراويل والازر ويقول خالفوا اهل الكتاب فانهم لا يستراولون ولا يأتزرون وكان يقول اتخذوا السراويلات وحضوا عليها نساءكم اذا خرجن وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بجعل كم القميص الى الرسغ وهو للمفصل وكان ذيله صلى الله عليه وسلم الى الكعب تارة وفوقه الى قريب من نصف الساق تارة وكان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذلك كان يفعل عبد الله ابن عمر وسالم والقاسم وغيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعتموا تزدادوا حلما وكان يقول العمائم تيجان العرب يعطي العبد بكل كورة يدورها على راسه وقال نسوته نورا وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير العمامة على راسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها دوابة وكان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وكان يستحب ان يكون له فروة مدبوغة يجلس عليها ويصلي عليها وكان يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس وكان عبد الله بن بشر الصحابي يكشوف الراس شتاء وصيفا لا عمامة له ولا قلنسوة وله جمة من الشعر وكان عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه يقول عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فسدلها بين يدي ومن خلفي اصابع وكان صلى الله عليه وسلم يقنع رداءه في الحر الشديد في بعض الاحيان وكان انس رضي الله عنه يكره الطيلسان وتظهر الى الناس يوم الجمعة وعليهم طيالسة فقال كانهم اليهود خيبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليتخذ احدكم الخاتم من الورق ولا يتمه مثقالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الخاتم لهذه وهذه يعني الخنصر والبنصر (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب وحسنها ويقول ان الله جميل يحب الجمال وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول البسوا من الثياب ما قيمته خمسة دراهم الى عشرين درهما وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم البس الخشن الضيق حتى لا يجد الفخر فيك مساغا وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يلبس المسوح على جسده والثياب الناعمة فوق ذلك ويقول ابسنا المسوح لله والثياب الناعمة للناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس صالح الثياب وهو يقدر عليه تواضعا لله عز وجل دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق حتى يخيره في حلل الايمان ايتهن شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله عز وجل ثوب مذلة يوم

القيمة

القيامة ثم الهب فيه النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المنزل الذي لا يبالى ما لبس وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الرافل في الزينة والرافلة في غيرها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها وسيأتي في باب ما يتزين به النساء مزيدا حاديث وكان جابر رضي الله عنه يقول حضرنا عرس علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الليف والتمر وزبيب فاكلنا وكان فراشها ليلة عرسها جلد كبش وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اسفل من الكعبين من القميص او الازار في النار فقال له ابو بكر رضي الله عنه يوما يا رسول الله ان احد شقي ازاري يسترخي الا ان اتعاهد فقال انك لست ممن يفعل ذلك خيلاء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاسبال في العمامة وهو اطالة العذبة وقال ابو هريرة رضي الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مسبلا ازاره فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء ثم قال له اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك امرته ان يتوضأ ثم سكت عنه فقال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعض الخلق الى الله تعالى من كانت ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المراة ان تلبس ما يحكي بدنها ويقول لها اجعلي تحت ثوبك غلالة فاني اخاف ان يصف حجم عظامك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولما نزلت سورة النور عمد نساء الانصار الى مروطهن فشققنها فاختمرن بها على جيوبهن حتى كان على رؤوسهن الغربان من الاكسية وتقدم في باب شروط الصلاة الترخيص للنساء في اسبال الازار والقميص وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المراة اذا بلغت المحيض لن يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت ام سلمة رضي الله عنها لا تصنع حليها في البيت طلبا للفضل وكان عمر رضي الله عنه ينهى الأمة ان تلبس كهيئة الحرائر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس العمائم وهو اللثاثة الكبيرة على الراس ويقول انما العمائم للرجال ودخل صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي تختمر فقال ليه لا ليتين يعني لا تكرريه طاقين فاكثر وكان تميم الداري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس القلانس والنعال والجلوس على الحجاب لبس الحرير والخز بالقضيب ولبس الازار والرداء بغير درع وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى على اولاده قلادة ذهب او فضة نزعها وقال ثوبان امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب بقلادة كانت على فاطمة التي فلان وقال اشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وفد عليه احد من الوفود لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يصلح طيبات عمامته في جب الماء وقد رمد عليه وقد كمده فلبس حلة يمانية ولبس ابو بكر وعمر مثله وكان صلى الله عليه وسلم يقول جمل العمائم علامة المؤمن وسنة الانبياء وكان صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدا بميامنه واذا استجد ثوبا او قميصا او رداء او عمامة سماه باسمه ثم يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره ومن شر ما صنع له وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يحمد الله ويصلي ركعتين ويكسو الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يلبس احدكم ثوبا من رقاع شتى خير له من ان ياخذ بامانته ما ليس عنده يعني يستدين وسيأتي اخر كتاب النفقات نبذة صالحة تتعلق بالباب ان شاء الله تعالى

(باب صلاة الكسوفين)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كسفت الشمس يبعث مناديا ينادي
الصلاة جامعة وكان صلى الله عليه وسلم يصليها مختصرة ومطولة بحسب طول الكسوف وقصره
زمانه وغيره ذلك فتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة قيامان وركوعان يقرأ في كل قيام الفاتحة
وسورة بعدها وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة ثلاث ركوعات وثلاث قيامات يقرأ
في كل قيام مما يقرأ في الاخر من الفاتحة والسورة وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة اربع ركوعات
وتارة كان يصليها في كل ركعة خمس ركوعات وتارة كان يصليها ركعتين بركوع واحد كسنة
الظهر ويقول صلاتكم في الخسوف كما تصلون في غير الخسوف ركعة وسجدتان قال ابن عباس
رضي الله عنهما ولكن كان تكراره الركوع في كل ركعة اكثر وقال النعمان بن بشير انكسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يصلي ركعتين ويسلم ويصلي ركعتين ويسلم حتى
انجلت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا تجلى لشئ خشع له وانه قد تجلى للشمس ولما
كسفت الشمس يوم مات ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر اياتان من ايات الله
لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموها فافزعوا الى الصلاة فصلوا واذكروا الله وفي
رواية فاذا رايتموها فصلوا كاحدث صلاة مكتوبة صليتموها قال انس رضي الله عنه وان كانت
الريح لتشتد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبادر الى المسجد مخافة ان تكون القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في كل قيام وركوع وسجود ما شاء الله ولكن دون الذي قبله في كل
ركعة فكان ركوعه نحوا من قيامه وسجوده نحوا من ركوعه وقيامه في الثانية نحوا من سجوده
في الاولى وهكذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا انجلت الشمس قبل ان ينصرف قام فخطب الناس
فاثنى على الله بما هو اهله وكثيرا ما كان يجلس بعد الصلاة مستقبل القبلة يدعو حتى يتجلى كسوفها
وكان كثيرا قرأته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس جهرا يسمع الناس وكثيرا ما كان يسر بها
حتى لا يسمع له صوت من الخوف والبكا وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا راوا عند النبي صلى الله عليه
وسلم حزنا او عدم انشراح لم يطعم احد منهم طعاما حتى يتجلى ذلك الامر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانوا يكثرون عند ذلك الصلاة في المساجد والبيوت وكان صلى الله عليه وسلم يجهر
في كسوف القمر على الدوام وكان اذا هبت ريح حمرا يسمع له نشيج من شدة كم البكا ويصير يدخل الى
حجر نسائه ويخرج ثم يدخل ثم يخرج ولا يكلم احدا وكان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا هاجت ريح شديدة فزع الى المسجد حتى يسكن الريح ويقول ان الله عز وجل
اذا نزل الى الارض لامر صرفه عن اهل المساجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا حدث في السماء
حدث من كسوف شمس او قمر يكون مفزعه الى المصلى حتى يتجلى وكان صلى الله عليه وسلم يحث الناس
على الصدقة والاستغفار والذكر في الكسوفين ويقول اذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا
وصلوا واعتقوا حتى يتجلى (خاتمة) كان الصحابة رضي الله عنهم لا يصلون لمثل الزلازل وكان
عمر رضي الله عنه يخطب للزلزلة ولا يصلي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي للزلزلة ركعتين
في كل ركعة ركوعان ثم يقول هكذا كانت صلاة الايات والله اعلم (باب ــــــ)
(صلاة الاستسقا)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص قوم المكيال
والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم
الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليست السنة

بان لا

بان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيئا وشكى
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة قحوط المطر فامر لمنبر فوضع له
في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة رضي الله عنها فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد
الله تعالى وقال انكم شكوتم جدب دياركم وتاخر المطر عن زمانه منكم وقد
امركم الله ان تدعوه وقد وعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت
الله لا اله الا انت * انت الغني ونحن الفقرا انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت
لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يزل في الرفع
حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداه وهو
رافع يديه تفاؤلا ان يتحول القحط ثم اقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين
فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم يات مسجده
حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير وانى عبد الله
ورسوله * وكان صلى الله عليه وسلم يبدا بالصلاة قبل الخطبة
وخطب مرة ثم صلى كما في الجمعة وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم في اكثر
احواله كهيئة خطبة الجمعة والعيد وكثيرا ما كان يدعو او يستغفر
ثم ينصرف * وكان صلى الله عليه وسلم يتوجه للقبلة في اثناء الخطبة
رافعا يديه ثم يقبل رداه فيجعل الايمن على الايسر والايسر على الايمن
ويفعل الناس كفعله واستسقى صلى الله عليه وسلم مرة وعليه خميصة
سوداء فاراد ان ياخذ اسفلها فيجعله اعلاها فثقلت عليه فقلبها الايمن
على الايسر والايسر على الايمن * وكان صلى الله عليه وسلم يخرج للاستسقا
متواضعا متذللا متخشعا متضرعا حتى ياتي المصلى فيرقى المنبر فلا يزال
في التضرع والدعاء والتكبير والاستغفار حتى يصلي بالناس ركعتين كما
يصلي في العيد * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول السنة في صلاة
الاستسقا مثل السنة في صلاة العيد يكبر في الاولى سبعا وفي
الثانية خمسا ويجهر بالقراءة ثم ينصرف فيخطب ويستقبل القبلة ويحول
رداءه ثم يستسقي * وكان الخلفا الراشدون يامرون الرعية بالصيام
ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان دعوة الصايم لا ترد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب خطبتكم هذه * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي
بالعباس بن عبد المطلب عم نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم انا
كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون * وكان عمر رضي الله عنه كثيرا في
استسقائه من الاستغفار ومن قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا

كتاب الجنائز	٣
في غسل الميت وتكفينه	٤
فصل في المكفن	١٠
فصل في المشي مع الجنازة	١٤
باب الصلاة على الميت	١٩
باب الدفن واحكام القبور	٢٣
فصل في انتفاع الميت بالقراءة	١٧
فصل في جواز البكاء وتحريم النوح	١٧
في النهي عن سب الأموات	١٧
كتاب احكام الزكاة	٢٢
باب زكاة الحيوان	٤٣
باب زكاة الذهب	٤٥
باب زكاة المعشرات	٤٦
باب زكاة المعدن والركاز والفطرة	٤٧
باب بيان الاصناف الثمانية	٣١
في تحريم الصدقة على بني هاشم	٣٤
ماجاء في الحث على التعفف	٣٥
في الحذر من اخذ ما دفع	٣٦
في ترغيب الانسان فيما جاء من غير مسئلة	٣٦
في النهي عن سؤال بسط الدنيا	٣٨
في الحث على تذكر النعم	٣٩
في النهي ان يسأل بوجه الله تعالى	٣٩
في جهد المقل وذم البخيل	٤١
في صدقة السر	٤٣
كتاب الصيام	٤٤
باب ما يبطل الصوم وغير ذلك	٤٥
في وقت الافطار والسحور	٥١
باب ما يوجب القضاء واحكام القضا	٥٨
في كفارة الجماع	٥٩
في الاطعام والصوم عن الميت	٥٧
باب صوم التطوع	٥٨
كتاب الاعتكاف	٦٥
فصل في الحث على الاعمال	٦٨
كتاب الحج والعمرة	٦٤
باب المواقيت	٦٨
باب محرمات الاحرام	٧٢

يرسل السماء عليكم مدرارا ومن قوله واذا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية * وكان يقول الاستغفار مفتاح التسبيح فاكثروا منه وكان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء ويبالغ في الرفع من غير ان يحاذي بهما راسه ويشير بظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت المواشي وهلكت العيال وهلكت الناس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو ورفع الناس ايديهم معه يدعون فما خرجوا من المسجد حتى مطروا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يستسقون لنواحي الارض واطراف المدائن اذا بلغهم قحط بلادهم ويقولون من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ذلك وجاءه مرة اعرابي من بلاد بعيدة فقال يا رسول الله جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يخطر لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا غير رايث ثم نزل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا استسقى اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول عند المطر سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم على الظراب ومنابت الشجر وكان اذا راى المطر قال اللهم صيبا نافعا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كثر المطر وسألوه الدعاء رفعه يقول اللهم حوالينا ولا علينا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل المطر حسر ثوبه حتى يصيبه من المطر قبل ان يصل الى الارض ويقول انه حديث عهد بربه عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يشار الى السحاب والى البرق وكان مجاهد رضي الله عنه يقول الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما هبت جنوب الا سألت وادي الا ان الله تعالى جعلها بشرى تهب بين يدي رحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب مغلق وانما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب ولو فتح ذلك الباب لاهلكت ما بين السماء والارض وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان الله يبعث الريح فتحمل الماء من السماء فتمر في السحاب فتدركها تدر الناقة ثم ينزل امثال الغرالي فتضربه الرياح فينزل سفرقا والله تعالى اعلم * تم هذا الجزء بعون الله وقوته وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم آمين

٧٩	باب ما يتعلق بدخول مكة للحرم
٨٤	باب الدفع الى المزدلفة
٨٦	باب حكم القارن والحائض
٨٨	باب الفوات والاحصار
٨٩	باب الهدى والأضحية
٩٣	باب الذبح عن المولود
٩٥	فصل فى الاسماء والكنى
٩٦	فصل فى التسمى بمحمد
٩٨	كتاب الصيد والذبايح
١٠٣	كتاب الأطعمة
١٠٥	فيما جاء فى الهر وغيره
١٠٧	فيما جاء فى ادمان اللحم
١٠٧	فيما جاء من الرخصة لابن السبيل
١١١	كتاب الأشربة
١١٤	باب آداب الأكل
١١٦	فى النهى عن الطعام المعيون
١١٥	باب اداب الشرب
١٤٣	كتاب الطب
١٤٧	فصل فى التداوى بالمحرمات
١٤٩	باب ماجاء فى الرقى والتمائم
١٥٠	فى الاغتسال من العين
١٣١	فصل فى الطيرة والفال
١٣٣	باب فى النهى عن الكهان والمنجمين
١٣٤	باب جامع لفضائل الذكر بجميع انواعه وفيه فصول
١٣٧	فصل فى ذكر شئ من فضائل السور
١٤٨	خاتمة فى الاستغفار

الجزء الثانى من كشف الغمة عن جميع الامة لقيصل واصلى
لسيدى عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله به والمسلمين
امين
٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الجنائز

قال انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل ابن ادم والى جنبه تسعة وتسعون منيه فان اخطاته المنايا وقع فى الهرم حتى يموت وكان صلى الله عليه وسلم يحث على عيادة المرضى ويقول ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل فى مخرفة الجنة حتى يرجع فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسى وان كان مساصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عاد احدكم مريضا فلا ياكل عنده شيئ فمن اكل عنده شيئ فهو حظه من عيادته وكان انس رضى الله عنه يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه جابرا فوجداه لا يعقل شيأ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا ثم رش منه على جابر فافاق وكان انس رضى الله عنه يقول للمريض اذا دخل بيوده تطهر وصل ما استطعت ولو ان تومى وكان انس رضى الله عنه يقول كنا اذا فقدنا الاخ اتيناه فان كان مريضا كانت عيادة وان كان مشغولا كانت عونا وان كان غير ذلك كانت زيارة وقال جابر لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف اصبحت يا رسول الله قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد سقيما وكانت فاطمة بنت اليمان اخت حذيفة رضى الله عنها تقول اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده وقد حم فامر بسقا فعلق على شجرة ثم اضطجع فجعل يقطر على فواده من شدة ما ياخذ من الحمى فقلت يا رسول الله لو دعوت الله تعالى ان يكشف عنك فقال ان اشد الناس بلاء الانبيا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول دعوا المريض يئن فان الانين من اسماء الله تعالى ولذلك يستريح الله لعلل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصبر يأتى من الله على قدر البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اصيبت بمصيبة فى ماله او جسده وكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله تعالى ان يغفر له وسياتى مزيد احاديث فيما جاء فى الصبر على البلاء فى كتاب الطب ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم لا يعود المريض فى اكثر اوقاته الا بعد ثلاث من مرضه وكان ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه يقول اذا عدتم المريض فلا تقولوا اللهم عافه واشفه وقولوا فى انفسكم اللهم ان كان اجله عاجلا فاغفر له وارحمه وان كان اجلا فعافه واشفه واجره وكان صلى الله عليه وسلم اذا ارتى مريضا قال ريقه باصبعه بتربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وكان ابو امامة رضى الله عنه يقول مر رجل برسول الله

صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالله قالوا كان مريضا قال افلا قلتم له يهنك الطهور وكان زيد بن ارقم يقول عادتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وسياتى فى كتاب الطب ما له تعلق بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى وكان ابن عباس يقول لم يسال نبى قط تلوت الا يوسف عليه السلام فقال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وقالت عائشة رضى الله عنها جا بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مات فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما يستريح من غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يا مر بتلقين المحتضر لا اله الا الله ويقول زودوا موتاكم لا اله الا الله فان من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة * وفى رواية لقنوا موتاكم لا اله الا الله ووجهوهم الى القبلة * واغمضوا بصرهم فان المبصر يتبع الروح وقولوا عنده خيرا فانه يؤمن على ما قال اهل الميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا على موتاكم يس فانها قلب القران لا يقراها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له * وكان عمر رضى الله عنه اذا سئل عن استقبال المحتضر القبلة قال والله ما هى الا اجار نصبها الله قبلة لاحيائنا ونوجه اليها اموتانا وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول كان يستحبون شدة الغرغرة ويقولون لعله يكفر ما عمل العبد من السيئات وكان صلى الله عليه وسلم يقول احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنسا يحمر عند الثالث المصرع والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يرى كل عرق منه على حياله * ولما حضرت وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ابنه عبد الله مسنده فقال عمر ضعوا راسى على الارض فوضعوه فجعره بالتراب وقال ويل عمر وويل امه ان لم يغفر الله له ولما مات سعد بن معاذ رضى الله عنه جا جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذى فتحت له ابواب السما وتزحزح له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ فجلس النبى صلى الله عليه وسلم على قبره وقال هذا العبد الصالح شد د عليه حتى كاز هذا فرج عنه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاد ين الميت ويعجل دفنه ويقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى وكان صلى الله عليه وسلم يقول عجلوا بدفن ليلتى فانه لا ينبغى لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهرانى اهله * وكان صلى الله عليه وسلم يا مر بتغطية الميت اذا خرجت روحه ويرخص فى تقبيله بعد موته وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وبكى حتى سالت دموعه على

وجهه وقبل ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ويل للمنافقين من امتى الذين يقولون فلان
فى الجنة وفلان فى النار (فصل) فى غسل الميت وتكفينه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله
ومن يدليه فى قبره وكان صلى الله عليه وسلم يحث على غسل الميت *
والمبالغة فى تنظيفه ويقول من غسل ميتا فادى فيه الامانة ولم
يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفى
رواية غفر له اربعون كبيرة وفى رواية طهره الله من ذنوبه * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوا الموتى فان معالجة جسد خال موعظة بليغة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليلى غسل الميت وتجهيزه اقربكم ان كان
يعلم فان لم يكن يعلم فمن يرون عنده حظا من روع وامانة فمن ستر مسلما ستره
الله فى الدنيا والاخرة وكان ابى بن كعب رضى الله عنه يقول لما مرض ادم
عليه السلام مرض الموت قال لبنيه يا بنى انى مرضت وانى اشتهى مما
يشتهى المريض فابغوا لى شيئا من ثمار الجنة فخرجوا يتسعون فى الارض فلقيتهم
الملائكة عيانا فقالوا يا بنى ادم ارجعوا فقد امر بقبض روح ابيكم الى الجنة
ففبضوا روحه وهم ينظرون قال كعب رضى الله عنه فلما قضى روح ادم
عليه السلام غسلته الملائكة وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوه *
وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه فى قبره ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من
القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يا بنى ادم هذه سنتكم فلم يتول ذلك الا الملائكة
وجميع اولاد ادم ينظرون فلم يساعدوا الملائكة فى شئ قال ابن مسعود
وكانت رسل الله تاتى الناس فى الزمن الماضى جمرة فيقبضون انفسهم
جمرة فشق ذلك على الناس فنزل الداء وخفى عليهم القبض وكان كعب
الاحبار رضى الله عنه يقول غسلت ادم عليه السلام الملائكة بالماء *
القراح وترا وكان الصحابة رضى الله عنهم يغسلون ازواجهم وكانت
نساؤهم تغسلهم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ضرك لو متى قبلى فغسلتك ثم كفنتك ثم صليت
عليك ودفنتك وكانت رضى الله عنها تقول لو استقبلت من امرى ما استدبرت
ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ازواجه وقال انس رضى الله عنه
واوصى ابو بكر الصديق رضى الله عنه ان تغسله زوجته اسما فغسلته
وكان على رضى الله عنه يقول اذا ماتت امراة فى السفر مع الرجال ليس
معهم امراة غيرها او الرجل مع النساء ليس معهن غيره فانهما يممان
ويدفنان وهما بمنزلة من لا يجد الماء وكان الحسن وعطا يقولان اذا
ماتت امراة مع الرجال ليس معهم امراة فليغسلها الرجال يصبوا الماء
من فوق الثياب واوصت فاطمة بنت عميس ان يغسلها على بن ابى طالب
واسما فغسلاها وغسل ابن مسعود امراته حين ماتت وكانت عائشة

رضى الله عنها تكره ان يمشط شعر الميت بمشط ضيق الاسنان وكان سعد بن
ابى وقاص اذا غسل ميتا فوجد شعر عانته طويلا حلقه له وكان ابن عباس
يقول الرجل احق بغسل امراته من النساء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المراة
اذا غسلت الحبلى ان تمس بطنها ويقول اذا غسلت احداكن الحبلى فلا تحركها
فانى اخاف ان يخرج منها شئ لا يستطاع رده وكان صلى الله عليه وسلم يقول
للغاسلة طيبى شعر راس المراة ولا تغسليه بماء سخن وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من غسل ميتا فليبد ابعصره * فرع فى غسل الشهيد فى بيان
كيفية غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى
الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن غسل الشهداء والصلاة
عليهم ويامر بدفنهم فى دمايهم ولما قتل الشباب يوم احد وكثرت القتلى
صار رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين والثلاثة فى الثوب الواحد والقبر
الواحد ويقول قدموا فى اللحد اكثرهم اخذا للقران ولما ضرب عمار رضى
الله عنه فقال اذا انا مت فادفنونى فى ثيابى فانى مخاصم اخاصم يوم
القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كل جرح فى الشهيد يفوح مسكا
يوم القيمة وليس احد يدخل الجنة يحب ان يرجع وله ما فى الارض من شئ
غير الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة *
وسياتى اواخر الباب ان جابرا رضى الله عنه دفن اباه فى وقعة احد
ثم اخرجه من جهة سيل وقع بعد مدة طويلة فاذا هو كيوم وضعه
فلم يتغير من جسده شئ سوى شعرات من لحيته ما يلى الارض ولما قتل
حنظلة رضى الله عنه وهو جنب قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم *
لتغسله الملائكة وكانت زوجته تقول لما سمع حنظلة الهايعة خرج
مسرعا ولم يتمهل حتى يغتسل قال انس رضى الله عنه واكتفى النبى
بغسل الملائكة ولم يامرنا بغسله قال ابن عباس وكان الصحابة يغسلون
من قتل فى غير معركة الكفار ظلما وغسل عمر وعلى وعثمان رضى الله عنهم
وقد ماتوا مقتولين وكذلك غسل عبد الله بن الزبير غسلته اسما وماتت
بعده بثلاثة ايام وصلى على رضى الله عنه على عمار وغسله وقد قتله
الفئة الباغية قال ابن عمر رضى الله عنهما وضرب رجل من الصحابة رجلا
من المشركين فاصاب نفسه فمات فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثيابه ودمايه وصلى عليه ودفنه فقالوا يا رسول الله اشهيد هو قال
نعم وانا له شهيد قال انس رضى الله عنه ولما توفيت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على النساء وهن يغسلنها فقال ابدين بميامنها
ومواضع الوضوء منها واغسلنها وترا ثلاثا او خمسا او سبعا او اكثر من
ذلك ان رايتن بماء وسدر واجعلن فى الاخرة كافورا او شيئا من كافور
وضفرن شعرها ثلاثة قرون فاذا فرغتن فاذنني فلما فرغن اذناه *
فاعطانا حقوة فقال اشعرنها اياه والحقوة هو الازار قالت عائشة

رضى الله عنها ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد واغسله اختلفوا
فيه وقالوا والله لا ندرى كيف نصنع انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فارسل الله عليهم السنة حتى والله ما من
القوم من رجل الا ذقنه فى صدره نائما ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا
يدرون من هو فقال اغسلوا النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه قالت عائشة
فثاروا اليه فغسلوه صلى الله عليه وسلم وهو فى قميصه يفاض عليه الما
والسدر ويدلك الرجال بدنه صلى الله عليه وسلم من فوق القميص وكان
اخر كلامه صلى الله عليه وسلم حلال زنى الرفيع فقد بلغت ثم قضى نحبه صلى الله عليه وسلم
وغسل صلى الله عليه وسلم من بير غرس وهى من عيون الجنة وسيأتى بسط ذلك ان شاء
الله تعالى اخر السير **فصل** فى الكفن قال ابن عباس رضى الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج كفن الميت من راس المال فان
لم يوف كفل من غيره وتارة يجعل الاذخر على رجليه ويدفنه ولا يامر
احدا بكالة الكفن كما فعل بمصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه قالت عائشة رضى الله
عنها ولما مرض ابو بكر رضى الله عنه نظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع
من زعفران يعنى اثر فقال اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى
فيها قلت ان هذا خلق قال ان الحى احق بالجديد من الميت انما هو للصديد
والمهلة ولما احتضر حذيفة رضى الله عنه اتوه بحلة ثمن ثلثمائة درهم
ليكفن فيها فقال لا حاجة لى بها اشروا لى ثوبين ابيضين فانهما لن
يتركا الا قليلا حتى ابدل بهما خيرا منهما او شرا منهما ولما احتضر ابو سعيد
رضى الله عنه دعا بثياب جدد لبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يبعث الميت فى ثيابه التى مات فيها فاحب ان يكون كفنى ثيابى فى الدنيا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول خير الكفن الحلة يعنى الثوبين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تغالوا فى الكفن فانه يسلب سلبا سريعا ولما مات حمزة بن عبد
المطلب رضى الله عنه كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نمرة فى ثوب
واحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمر تم الميت فاجمروه ثلاثا يعنى به
تجميره عند ارادة غسله سترا للرائحة الكريهة ولما حضرت وفاة اسما
بنت ابى بكر رضى الله عنها اوصت ان يجمر وانيابها اذا مات ويدرجا على كفنها
الحنوط ولا يتبعوها بنار قال انس رضى الله عنه وكفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ثلاثة اثواب بيض جدد سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا
عمامة فادرج فيها ادراجا وفى رواية وكان فيها قميص وفى اخرى كفن صلى
الله عليه وسلم فى حلة حمرا ليس فيها قميص وجعل فى لحده قطيفة كانت له وكان
صلى الله عليه وسلم رخص فى الكفن المصبوغ قبل نسجه كثياب الحبرة ونحوها اذ
ولكن البياض كان احب اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقر اصحابه على الا
تكفين خوفا ان يأتيهم الموت بغتة وكسى صلى الله عليه وسلم رجالا وبردة

فقال

فقال يا رسول الله انما اخذتها لاكفن فيها اذا مت قال انس فكفن فيها حين مات
وكان صلى الله عليه وسلم يقف على غسل ازواجه وبناته ومعه الاثواب *
نهاولهن ثوبا ثوبا من وراء الباب وكان صلى الله عليه وسلم بينا ولهن اولا الحقو
ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم يدرجن بعد ذلك فى الثوب الاخر وكان
صلى الله عليه وسلم يامر بشد الفخذين والوركين بخرقة تحت الدرع وكان
صلى الله عليه وسلم يامر بتطييب بدن الميت وكفنه ما لم يكن الميت محرما
فانه كان يقول فى المحرم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيامة محرما وان كان المحرم امراة قال
ولا تغطوا وجهها فانها تبعث محرمة قال انس رضى الله عنه ولما ماتت
فاطمة بنت اسد بن هاشم ام على بن ابى طالب رضى الله عنهما دخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها وقال رحمك الله يا امى
كنت تجوعين وتشبعينى وتعرين وتكسينى وتمنعين نفسك اطيب الطعام وتطعمينى
تريدين بذلك وجه الله ثم امر ان تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه
الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصارى وغلاما اسود وعمر بن الخطاب
يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج
ترابه بيده ثم لما فرغ اضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت
اللهم اغفر لامى فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق
نبيك والانبياء الذين من قبلى يا ارحم الراحمين ثم صلى عليها وادخلها اللحد
هو والعباس وابو بكر رضى الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم *
فصل فى المشى مع الجنازة والقيام لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الماشى مع الجنازة يمشى خلفها واما مها وعن يمينها وعن يسارها قريبا
منها والراكب يكون خلفها وكان صلى الله عليه وسلم يمشى خلفها واما مها وعن
يمينها وعن يسارها قريبا منها والراكب يكون خلفها وكان صلى الله عليه وسلم
يمشى امام الجنازة وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكان على رضى
الله عنه يمشى خلف الجنازة فقيل له ان ابا بكر وعمر كانا يمشيان امامها
فقال انهما كانا يعلمان ان المشى خلفها افضل كفضل صلاة الرجل فى جماعة
على صلاته وحده ولكنهما كانا يسهلان للناس وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
النساء عن اتباع الجنائز ويقول ليس للنساء فى اتباع الجنائز اجر وكانت ام عطية
تقول نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا وكان ابو عطية الواعى يقول
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فراى امراة قائمة فزجرها فطردها
فلم يكبر حتى لم يرها وكانت زحلة مولاة معاوية رضى الله عنها تقول لم يكن
يتبع الجنازة امراة الا ان تكون نفسا او مسطونة تخرج معها امراة من نفاتها
حتى يضعوها فى المصلى فتدخل المراة يدها تنظر هل خرج شى فلا يزال القوم

جلوسا اوقياما حتى اذا توارت المراة قالوا للامام كبر وكان عمر رضى الله عنه
يقدم الرجال امام النسا وقد مهن فى جنازة زينب ام المومنين وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتم شفعون فامشوا بين يديها وخلفها
وعن يمينها وعن شمالها وقريبا منها وكان صلى الله عليه وسلم يركب فى
رجوعه من الجنازة دون الذهاب معها واتى صلى الله عليه وسلم فى
جنازة بدابة ليركبها فردها وقال ان الملايكة تمشى مع الجنازة فلم اكن لاركب
وهم يمشون فاذا رجعنا ركبت ان شا الله تعالى حين يذهبون وقال
جابر رضى الله عنه ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة بن ابى
الدحداح وكنا ماشين حوله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من يراه راكبا
مع الجنازة ويقول الا تستحيون ان الملايكة على اقدامهم وانتم على ظهور
الدواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة وحملها ثلاث
مرات فقد قضى ما عليه من حقها وتقدم الكلام على قوله صلى الله عليه
وسلم من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا فى باب الغسل وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها ثم ان شا فليتطوع
وان شا فليدع قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه ولما مات ابراهيم بن النبى
صلى الله عليه وسلم حملت جنازته على سرج فرس وكان صلى الله عليه*
وسلم يامر بالاسراع بالجنازة من غير رمل ويقول اسرعوا بها فان كانت
صالحة قربتموها الى الخير وان كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم
واسرع صلى الله عليه وسلم يوم مات سعد بن معاذ حتى تقطعت انعال
النعش وقال ابو بكرة لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
لنكاد نرمل بالجنازة رملا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينتظر بالجنازة
ام الميت حتى تحتضر ثم يصلى وقال شقيق ابو وايل رضى الله عنه ماتت امحى
نصرانية فاتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال اركب
بابة وسر امام جنازتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضع
الرجل الصالح على سريره قال قدمونى واذا وضع الرجل يعنى المتوعلى سريره
قال ويلى اين تذهبون بى ومروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة
فقال مستريح ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح
منه قال العبد المومن يستريح من نصب الدنيا واذاها الى رحمة الله تعالى
والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وكان عمرو بن
العاص رضى الله عنه يقول مات رجل بالمدينة ممن ولدبها فصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك
يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس بين مولده الى منقطع
اثره فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يتبع الجنازة نياحة او مجمرة
او راية وكان صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة اذا مرت به ويقول اذا رايتم
الجنازة فقوموا لها فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع بالارض وفى روايته

فى اللحد

فى اللحد وتبع صلى الله عليه وسلم جنازة فلم يقعد حتى وضعت فى اللحد فعرض له
حبر من اليهود فقال له ان هكذا نصنع يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم لنا لفوهم
واجلسوا وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى متبع الجنازة يقوم لها حتى تجاوزه
ثم يجلس وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا راى جنازة قام حتى تخلفه وكثيرا ما
كان صلى الله عليه وسلم يتقدم الجنازة فيقعد حتى اذا راها اشرفت قام حتى
توضع وكان صلى الله عليه وسلم اذا شهد جنازة رويت عليه كابة واكثر الصمان
واكثر من حديث نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لجنايز اليهود فقيل له فى
ذلك فقال اليست نفسا وفى رواية انما قمت للملايكة وكان على بن ابى طالب
رضى الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام للجنازة ثم جلس بعد ذلك وامرنا
بالجلوس فمنا من نسى ومنا من لم ينس وكان كثير من الصحابة يقومون للجنازة يقعدون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجزوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالجلوس
تركوا القيام لان كل واحد منهم كان يعمل بما فارق عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا لغه تغير الحال بعده رجع عنه

باب الصلاة على الميت

من الانبياء فمن دونهم غير الشهدا تقدم انفا انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى
عن غسل الشهدا وانه صلى على بعض الشهدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيما يحدث عن ربه عز وجل يا بن ادم خصلتان اعطيتهما لم يكن تلك
واحدة منهما جعلت لك طايفة من مالك عند موتك ارحمك واطهرك به وصلاة عبادى عليك
بعد موتك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
الناس ارسالا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغوا دخل الصبيان ولم
يوم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم على احد من الشهدا غير حمزة رضى الله عنه
وكان جابر رضى الله عنه يقول امر النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد
بالقتل فجعل يصلى عليهم فيضع سبعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون
ويترك حمزة ثم يدعو بسبعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم وكان
انس يقول لم يصل النبى صلى الله عليه وسلم على شهد احد ولم يغسلوا ولم
يجردوا من ثيابهم سوى الحديد والفراء ودفنوا فى ثيابهم الملطخة بالدم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على الطفل والسقط وادعوا لوالديه*
المغفرة والرحمة وفى رواية احق ما صليتم عليه اطفالكم وسياتى انا
صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم عليه السلام وكان ابو هريرة رضى الله
عنه يصلى على المنافوس فقيل له مرة اتصلى على من لم يذنب ولم يعمل خطيئة
قط فقال قد صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يعص الله طرفة
عين وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى على من عصى بقتل نفسه ولا على من
غل فى الغنيمة ولا على من عليه دين كما سياتى ايضاحه فى باب الضمان ان شا
الله تعالى وكان على رضى الله عنه اذا صلى على جنازة يقول انا القايمون
وما يصلى على المرء الا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يصلى على من قتل فى حد

الله تعالى وصلى على الغامدية لما اعترفت بالزنا ورجمت وكذلك على رجل من بني
سليم اعترف عنده اربع مرات بالزنا فرجمه وصلى عليه وكان ميمون بن مهران
رضي الله عنه يقول شهدت بن عمر يصلي على ولد زنا فقيل له ان ابا هريرة لم
يصل عليه وقال موشر الثلاثة فقال له ابن عمر بل هو خير الثلاثة وسيأتي
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من اثنى الناس عنه شرا نسأل الله العافية
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على الغايب عن البلد وعلى من دفن في مقبرة
البلد الى مدة شهر ولما مات النجاشي رضي الله عنه بارض الحبشة نعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات وقال توفي اليوم رجل صالح من الحبش
فهلم فصلوا عليه فصففنا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر اربع تكبيرات
كما كان يصلي على الميت الحاضر وامرهم بالاستغفار له وكان ابن عباس رضي
الله عنهما يقول انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبر رطب فصلى عليه
وصفوا خلفه وكان الصحابة رضي الله عنهم يصلون على بعض اعضاء من علم موته
وصلى ابو عبيدة على رؤس وصلى الصحابة على يد في وقعة الجمل وكان قد القاها
لهم المشركون وكانوا يصلون على القوم المسلمين يختلطوا بالمشركين وينوو الصلاة
على المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد احوال من مات من الفقراء والمساكين
الذين لا يوبه لهم ويقول اذا مات احد من المساكين فاعلموني بموته لاصلي
عليه وربما لم يعلم به الا بعد دفنه فيقول دلوني على قبره فيدلوه فيصلي
على القبر ثم يقول ان هذه القبور مملوة ظلمة على اهلها وان الله تعالى ينورها
لهم بصلاتي عليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فصلى على اهل احد
صلاته على الميت بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم قال اني فرطكم
وانا شهيد عليكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر واخبروه باحداث
في غيبته من اهل المدينة او غيرهم صلى عليه وصلى مرة على ميت بعد ثلاث
ومرة بعد شهر وكان صلى الله عليه وسلم يكره نعي الجاهلية وهو ان يطاف
في المجالس فيقول انعى فلانا يعني فلان مات لا لقصد الصلاة عليه ولا
الاستغفار له بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فيمن دفنوه من غير اعلامه *
هلا اذنتموني لاصلي عليه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من مات من اصحابه
ويقول اخذ الراية فلان فاصيب ثم اخذها فلان فاصيب وعيناه تذرفان
صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد الجنازة حتى يصلي
عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية من خرج مع جنازة من بيتها فله قيراط
فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله
قيراط والله واسع عليم * فرع في انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ومسكة من دينها
ما لم يكلوا الجنايز الى اهلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن
يموت فيصلي عليه امة من المسلمين يبلغون ان يكونوا ثلاثة صفوف الا

غفر

غفر له وكان مالك بن هبيرة رضي الله عنه يتحرى اذا قل اهل الجنازة ان يجعلهم
ثلاثة صفوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يموت فيصلي عليه
امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعهم الله فيه وفي رواية
ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا
الا شفعهم الله فيه وفي رواية ما من مسلم يموت فيشهد له اربعة ابيات من
جيران الادنين بخير الا قال الله تعالى قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون
وفي رواية ايما مسلم شهد له اربعة نفر بخير ادخله الله الجنة فقال
الصحابة وثلاثة قال وثلاثة فقالوا واثنان فقال واثنان قال عمر ثم لم نسأله
عن الواحد ومات رجلا كان مشهورا بالسوء على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالسوء الا ابا بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اخبرني ان الناس صادقين في شهادتهم
ولكن الله تعالى اجاز شهادة ابي بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا توخروا الجنازة اذا حضرت وتقدم انفا ان عمر بن الخطاب كان
ينتظر بالجنازة حضور امام الميت (فصل) في التكبيرات وكيفية
الصلاة على الميت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما صلت الملائكة
على ادم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه اربع تكبيرات وكان صلى الله
عليه وسلم يكبر على الجنازة اربعا وكبر على اهل بدر خمسا وستا فقيل له في
ذلك فقال انهم شهدوا ايدرا وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول
كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وخمسا وستا
واربعا فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة واعلمهم باربع تكبيرات
كاطول الصلاة وكبر انس رضي الله عنه مرة ثلاثا سهوا فقيل له في ذلك *
فاستقبل وكبر الرابعة ثم سلم قال الحسن رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم
كان يرفع يديه في شيء من التكبيرات سوى التكبيرة الاولى فكان يرفع فيها
ثم يضع يده اليمنى على اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم يقرا بعد التكبيرة
الاولى بالفاتحة وسورة معها وكان يجهر تارة ويسر بالقراءة في نفسه اخرى
وكان اسراره اكثر من جهره وكان اذا فرغ من القراءة كبر ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يكبر ويخلص الدعاء للميت في التكبيرات لا يقرا في شيء
منهن ثم يسلم سرا في نفسه قال فضالة بن ابي امية وقرا الذي صلى على ابي
بكر وعمر بفاتحة الكتاب وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرا شيئا في الصلاة على
الجنازة وكان عثمان رضي الله عنه يقول من صلى على جنازة فليتوضا فانها صلاة
وكان صلى الله عليه وسلم يدعو للميت بادعية مختلفة بحسب الوحي ويقول اذا
صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء تارة كان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا
وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه
على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده وتارة يقول اللهم ان فلان

وانت خلقتها وانت هديتها الى الاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها وعلانيتها
فاغفرلها وتارة يقول اللهم اغفرله وارحمه واعف عنه وعافه واكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس
وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه
وقه فتنة القبر وعذاب النار وتارة يقول اللهم ان فلانا بن فلان فى ذمتك
وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وانت اهل الوفا والحمد اللهم
فاغفرله وارحمه انك انت الغفور الرحيم وكان صلى الله عليه وسلم يدعو بعد
التكبيرة الرابعة قدر ما بين التكبيرتين وكان صلى الله عليه وسلم يسلم مرتين
وكثيرا ما يسلم واحدة يرفع بها صوته حتى يسمع من يليه وكثيرا ما كان صلى الله
عليه وسلم يسلم يمينا وشمالا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى على الطفل
الا اذا استهل صارخا ويقول لا يصلى على الطفل ولا يرث ولا يورث حتى يستهل
والاستهلال هو العطاس كما فى رواية البزار وصلى على ابنه ابراهيم عليه
السلام وهو ابن سبعين ليلة وفى رواية ثمانية عشر شهرا وتقدم قوله صلى
الله عليه وسلم والطفل يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة وكان
ابو هريرة رضى الله عنه يقول فى الصلاة على الطفل اللهم اغله من عذاب
القبر واجعله لنا سلفا وذخرا وفرطا واجرا وكان عمر رضى الله عنه اذا
جاءته جنازة بعد صلاة الصبح يقول لاهلها اما ان تصلوا على جنازتكم *
الان واما ان تتركوها حتى ترتفع الشمس وكان ابن عمر يصلى عليها بعد الصبح
والعصر اذا صليتا لوقتهما ولكن كان لا يصلى عند طلوع الشمس ولا غروبها
فرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على جنازة ولم يؤمر
لم تقبل له صلاة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول ادركت الناس وهم يرون ان احق
الناس بالصلاة على جنايزهم من رضوه لفرايضهم قال واوصى ابو بكرة ان يصلى
عليه ابو برزة واوصى عمران يصلى عليه صهيب واوصى ابن مسعود ان يصلى عليه
الزبير واوصت عائشة ان يصلى عليها ابو هريرة واوصت ام سلمة ان يصلى عليها
سعيد بن زيد وكان انس رضى الله عنه يقول لما مات الحسن بن على رضى الله عنه
قال اخوه الحسين لسعيد بن العاص تقدم فلولا انها سنة ما قدمتك وكان
بينهم شى فقال ابو هريرة اتنفسون على بن نبيكم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما
فقد ابغضنى وكان صلى الله عليه وسلم يقف عند راس الرجل فى الصلاة
عليه وكان يقف عند وسط المراة ليسترها من القوم ولم يكن اذ ذاك
نعش وهو الاعواد التى يجعل عليها الخيمة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
حضرت جنازة صبى وامراة يقدم الصبى مما يلى الامام والمراة وراءه مما
يلى القبلة ويصلى عليهما وهكذا كان يفعل الخلفا بعده يجعلون المراة
بين يدى الرجل والرجل مما يلى الامام وكان موسى بن طلحة رضى الله عنه
يقول صليت مع عثمان رضى الله عنه على جنايز رجال ونسا فجعل الرجال

قال المؤلف رضى الله عنه حكم التطويل فى هذه الصلاة كغيرها من الصلوات لا يطول الا بانة الما موم والله اعلم اهـ

مما يليه والنسا مما يلى القبلة وكبر عليهم اربعا وصلى ابن عمر رضى الله عنه على
تسع جنايز رجال ونسا فجعل الرجال مما يلى الامام والنسا مما يلى القبلة وصفهم
صفا واحدا قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما جات جنازة ام كلثوم بنت على
وابنها زيد بن عمر وفصلى عليهما امير المدينة فسوى بين روسهما وارجلهما حين صلى
عليهما فلم ينكر ذلك عليه وفى رواية فجعل الولد مما يلى الامام وامه وراه وكان
ابن عمر يجعل روس النسا الى ركبتى الرجال وكان صلى الله عليه وسلم لا يحتبى
الصلاة على الجنايز فى مكان مخصوص فكان اذا اتوه بجنازة وهو فى المسجد
قام فصلى عليها واذا اتوه بها وهو خارج المسجد صلى عليها فى مصلى الجنايز لقرب
موضع الدفن وقال انس رضى الله عنه لما مات بن ابى طلحة دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى منزلهم فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة
وراه وام سليم وراء ابى طلحة ولم يكن معهم غيرهم وكان انس رضى الله عنه
يقول صلى النبى صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضا واخيه فى المسجد وتبعه
الخلفا الراشدون وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما اذا تضايق بهم المصلى
انصرفوا ولم يصلوا عليها فى المسجد قال ابن عباس رضى الله عنهما وصلى على
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى المسجد ولكن كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من
صلى على جنازة فى المسجد فلا شئ له وفى رواية عنه فلا شى عليه وقال
عطا رضى الله عنه كان اكثر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنايز
فى المصلى قال شيخنا وذلك لان من الاهتمام بشان الميت فى الغالب الخروج
معه الى المقبرة والصلاة عليه فى المصلى لانه صلى الله عليه وسلم كان
يحرى ذلك وكان الصحابة رضى الله عنهم يمشون على ترتيب صلاتهم اذا
سبقهم الامام ببعض التكبيرات ولو بيده قوله صلى الله عليه وسلم ما
ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وكان ابن سيرين وابن شهاب يقولان
لا يقضى المسبوق ما فاته من صلاة الجنازة والله اعلم ❁

باب الدفن واحكام القبور وما يتعلق بذلك

كان انس رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حفر لاخيه قبرا حتى يجيه فيه فكانما اسكنه مسكنا حتى يبعث * وفى
رواية بنى الله له بيتا فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات كرة
فلا يقبرن الا فى قبره ومن مات عشية فلا يبيتن الا فى قبره وكان انس يقول
ان الانبيا لا يتركون فى قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى
الله عز وجل حتى ينفخ فى الصور وكان انس رضى الله عنه يقول قتل رجل
من المسلمين رجلا من المشركين بعد ان قال المشرك لا اله الا الله فبلغ ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فعنفه فى ذلك فقال يا رسول الله انما قالها متعوذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه قال انس ثم
مات قاتل الرجل فدفن فلفظته الارض حتى فعل ذلك به ثلاث مرات
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله

جعله لكم عبرة فالقوه فى غار من الغيران وكان ابن عباس يقول لما احيى عيسى عليه
السلام حام ابن نوح بسؤال الحواريين له فى ذلك قالوا له لا تنطلق بنا الى اهلينا
فيجلس معنا ويحدثنا فقال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله
ترابا وتقدم اوائل الباب قوله صلى الله عليه وسلم عجلوا بالدفن فانه لا ينبغى
لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهرانى اهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات
احدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرأ عند راسه بفاتحة الكتاب
وكذلك عند رجليه فاذا وضع فى قبره فليقرأ عند راسه بخاتمة سورة البقرة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المختفى والمختفية يعنى نباش القبور
لسرقة الكفن وكان صلى الله عليه وسلم يامر بتعميق القبور والدفن فى
اللحد ويقول للحافر اوسع القبر من قبل الراس واوسع من قبل الرجلين رب
عذق له فى الجنة قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما شكى الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كثرة القتلى وقالوا يا رسول
الله احفر علينا لكل انسان شدبد قال صلى الله عليه وسلم احفروا واعمقوا
واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا الى القبلة *
اكثرهم قرانا ولما مرضت عائشة رضى الله عنها ارسلت الى عبد الله بن الزبير
وقالت له ادفنى مع صواحبى فى البقيع ولا تدفنى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانى اكره ان ازكى بذلك على صواحبى وكانت رضى الله عنها تقول فى
حال صحتها قلت يا رسول الله ان اعش من بعدك فاذن لى ان ادفن
الى جنبك فقال وانى بذلك الموضع ما فيه الا موضع قبرى وقبر ابى
بكر وعمر وعيسى ابن مريم وقال انس بن مالك رضى الله عنه دخل جماعة على عائشة
رضى الله عنها وهى محتضرة يبكون عندها فقال شخص يا امتاه لا تذهبى عند رسول الله فقالت
انى حدثت بعده صلى الله عليه وسلم امورا فانا استحيى من لقائه صلى الله عليه وسلم
وكانت رضى الله عنها قبل دفن عمر رضى الله عنه تدخل على النبى صلى الله عليه
وسلم وابى بكر تزورهما مكشوفة الوجه فلما دفن عمر رضى الله عنه عندهما
ما كانت تدخل الا مقنعة حياء من عمر رضى الله عنه قال انس رضى الله عنه
وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم يدفن فى اللحد وبعضهم
فى الشق وهو الذى يسمى الضريح فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختلفوا هل يجعلوه فى اللحد او فى الضريح فارسلوا الى رجلين احدهما يلحد
والاخر يضرح وهما ابو عبيدة وابو طلحة وقالوا اللهم خر لنبيك فجا الذى يلحد
وهو ابو طلحة فحفر اللحد وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللحد لنا والشق لغيرنا ولما احتضر سعد رضى الله عنه قال اذا مت فالحدوا
لى اللحد وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الحسن رضى الله عنه يقول اذا مات انسان فى البحر ولم يجد اجزيرة
يدفنوه فيها غسل وكفن وصلى عليه وطرح فى البحر فى زنبيل ومات انس
طلحة فى البحر فلم يجدوا له جزيرة الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها وكان لم

يتغير وكان صلى الله عليه وسلم يامر بادخال الميت القبر من قبل راسه وان
يبسط على قبر المراة ثوب عند ادخالها من فوق التابوت وان يقول من يضع الميت
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يحثى من حضر ثلاث
حثيات فى القبر من قبل راسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ادخل الميت
القبر مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعونى اصلى وكان
قبره صلى الله عليه وسلم بعد الدفن وكذلك قبرا ابى بكر وعمر رضى الله عنهما لا مشرفا
ولا لاطيا وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تسوية القبور وان يرش عليها ماء
ليلا تنسفها الرياح قال خارجة بن زيد رضى الله عنه ولقد رايتنا ونحن شبان
فى زمن عثمان رضى الله عنه وان اشدنا وثبة الذى يثب قبر عثمان بن مظعون
وكان انس رضى الله عنه يقول لما مات عثمان ودفن امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا ان ياتيه بحجر فيعلم به قبر عثمان فاخذ الرجل حجرا فضعف عن حمله
فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه وحمله فوضعه
عند راس عثمان وقال اتعلم بها قبر اخى وادفن اليه من مات من اهلى فلما مات
ابراهيم عليه السلام دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجلى عثمان
رضى الله عنه قال الشعبى ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
على قبره طن من قصب والطن الحزمة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه
يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افرشوا لى قطيفتى فى لحدى
فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان عمر
رضى الله عنه يدفن المراة من اهل الكتاب اذا كانت حاملا بمسلم فى مقابر
المسلمين من اجل ولدها وكان الليث بن سعد الامام رضى الله عنه يقول سالت
المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح الجبل المقطم بمصر بسبعين الف دينار
فعجب عمرو من ذلك وكاتب عمر بن الخطاب بذلك فارسل اليه عمر سله اعطاك فيها
ما اعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط فيها ماء ولا ينتفع بها فساله عمرو فقال
له المقوقس انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمومنين
فاقر فيها من مات من قبلك من المومنين ولا تبعه لشىء وكان عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خرج ملك من بنى اسرائيل عن مملكته وانطلق الى سيف البحر يعمل فى اللبن
ويا كل من عمل يده ويتصدق ببقيته فسمع به ملك تلك الارض فجاءه
فلما راى حاله اعجبه فخرج الاخر عن مملكته وصار يعبد الله تعالى
وسالا الله تعالى ان يموتا جميعا فماتا جميعا قال ابن مسعود فلو كنت بمنزلة
مصر لاحببت ان يكون مكان قبريهما بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ذلك
وكان ابن جبير يقول لما احتضر بريدة رضى الله عنه اوصى ان يجعل فى قبره
جريدتان فوق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الحفارين عن كسر عظام الموتى
ويقول ان كسر عظم الميت ككسر عظم الحى وكان صلى الله عليه وسلم

قد افرد مصر اه

النهى عن كسر عظام الموتى اه

اذا حضر دفن امراة يقول للحاضرين ايكم لم يقارف الليلة يعنى الذنب فليترك
فى قبرها يقبرها ولما ماتت زينب بنت جحش رضى الله عنها اراد عمر رضى الله عنه
ان يدخل قبرها فارسل اليه ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يقلن له انا لا
يحل لك ان تدخل القبر وانما يدخل القبر من كان يحل له النظر اليها وهى حية
وجمع عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يجصص القبر وان يقعد
عليه وان يزاد على ترابه من غيره وان يبنى عليه وان يوطا وان يتكا وان
يمشى عليه بنعل وكان يقول لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى
جلده خير له من ان يجلس على قبر او يتكا عليه وفى رواية لان امشى على
جمرة او سيف او اخصف نعلى برجلى احب الى من امشى على قبر وقال عمارة بن
حزم رضى الله عنه رانى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال
يا صاحب القبر انزل من على القبر لا توذى صاحب القبر ولا يوذيك وكان
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول لان اطا على جمرة احب الى من ان اطا
على قبر مسلم وكان على رضى الله عنه يتوسد القبور ويضطجع عليها وكان
ابن عمر وخارجة بن زيد وزيد بن ثابت رضى الله عنهم يجلسون على القبور
ويقولون انما كره ذلك لمن احدث عليها ولما مات الحسن بن على رضى الله
عنهما ضربت امراته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صايحا يقول
الا هل وجد وا ما فقدوا فاجابه اخر بل يئسوا فانقلبوا ورای ابن عمر فسطاطا
على قبر عبد الرحمن فقال يا غلام انزعه فانما يظله عمله وكان صلى الله عليه
وسلم اذا خرج مع الجنازة الى المقبرة فوجد القبر لم يحفر يجلس مستقبل القبلة
ويجلس اصحابه معه وكان صلى الله عليه وسلم يدفن الموتى ليلا قالت عائشة
رضى الله عنها ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
صوت المساحى من اخر ليلة الاربعا وقال جابر رضى الله عنه رايت نارا
بالبقيع فاتيناها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر وهو يقول ناولونى
الرجل فنظرنا فاذا هو الذى كان يرفع صوته بالذكر وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدفنون الموتى ليلا من غير اعلام النبى صلى الله
عليه وسلم لانهم كانوا يكرهون ان يشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانتقاطه فى الليلة الظلما وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم بذلك يزجرهم
ويقول لا يقبر رجل بليل حتى اصلى عليه الا ان يضطر انسان الى ذلك ثم
ياتى الى قبره فيصلى عليه قالت عائشة رضى الله عنها ودفن ابو بكر رضى الله
عنه ليلا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل القبر بنا ول الميت ويضجعه
فى اللحد وكثيرا ما يكون ذلك على السرج ليلا قال ابن عباس رضى الله عنهما ورات
صلى الله عليه وسلم مرة فى قبر رجل على سراج وهو يقول للميت رحمك الله ان كنت
لاواها تلاء للقران وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الان يسال ثم
يقول اللهم هذا عبدك نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع

مدخله ولما حضرت الحكم بن الحارث السلمى الصحابى الوفاة قال لاصحابه اذا انا دفنتمونى
وردشتم على قبرى الماء فقوموا على قبرى واستقبلوا القبلة وادعوا لى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الضمة فى القبر كفارة لكل مومن وفى رواية كفارة لكل ذنب
بقى عليه لم يغفر وكان عبد الله بن عمر الصحابى رضى الله عنه يقول يفتن المؤمن
سبعا والمنافق يفتن اربعين صباحا ولا تليتم الارض الا على منافق فتليتم عليه
حتى تختلف اضلاعه قال راشد بن سعد التابعى رضى الله عنه وكانوا يستحبون
اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه ان يقال للميت عند قبره يا فلان
قل لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله ثلاث مرات قل ربى الله ودينى الاسلام
ونبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف القايل عنه ولما دفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنه ابراهيم عليه السلام وفرغ من دفنه قال سلام عليكم ثم
انصرف وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن ايقاد
السرج فيها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعن الله زايرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج *

(فصل) فى انتفاع الميت بالقراة والدعا والصدقة وسايرالقربات

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الدعا
والصدقة والقرب المهداة للاموات من اقاربهم واخوانهم ويقول لان ذلك
كله ينفعهم وتقدم فى الباب الامر بقراة سورة يس عند من حضرته الوفاة
ويقرا الفاتحة عند راس الميت ورجليه وبقراة خواتيم سورة البقرة عند
وضعه فى القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة على الاموات
سقى الما وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنفع الصدقة والصوم كل من قر
لله بالتوحيد ومات على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم بقبر
كافر فبشروه بالنار والله اعلم (فصل) فى التعزية واجر الصابرين
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعزية
المصاب بمصيبة ويقول ما من رجل يعزى اخاه بمصيبة الا كساه الله عز
وجل من حلل الكرامة يوم القيمة وصلى على روحه فى الارواح وكان له
مثل اجره وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ان السقط
ليجر امه بسرره الى الجنة اذا احتبسته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من
مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا
الا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فاعطاه مثل اجرها يوم اصيب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الصبر عند الصدمة الاولى قالت
عائشة رضى الله عنها ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قايلا
يقول ولا يرون له شخصا ان فى الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل
ما لك ودركا من كل فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعوتم لاحد من اليهود *
والنصارى فقولوا اكثر مالك وولدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول

ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم جرني في
مصيبتي واخلف على خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها
قالت ام سلمة رضي الله عنها فلما توفي ابو سلمة زوجي قلتها فاخلف الله عز وجل
لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصايب
وفي رواية سيغني الناس بعضهم بعضا من بعدي بالتعزية بي وكان سعيد
ابن جبير رضي الله عنه يقول ما اعطيت امة من الامم مثل ما اعطيت هذه
الامة اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد اعطيها
يعقوب لقوله يا اسفى على يوسف فرع وكان صلى الله عليه وسلم يامر جيران
اهل الميت بصنعة طعام لاهل الميت ويقول ان اهل الميت اتاهم ما يشغلهم
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يكرهون الاجتماع عند اهل الميت لاكل الطعام
بعد دفنه ويعدون ذلك من النياحة وكان اهل الجاهلية يعقرون عنده
القبر بقرة او ناقة او شاة فلما جا الاسلام نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وقال لا عقر في الاسلام فصل في جواز البكا وتحريم النوح وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص في البكاء على الميت للرجال والنسا قال انس رضي
الله عنه ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكت
النسا جعل عمر يضربهن بسوطه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وقال مهلا يا عمر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا كن ونعيق الشيطان
فانه مهما كان من العين والقلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من
اليد واللسان فمن الشيطان ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تدمع العين ويحزن
القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع وان
الاخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا اشد مما وجدنا وانا
بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ولما بلغ ابو بكر رضي الله عنه وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مسرعا متئدا وهو يقول واقطع
ظهراه ولما اشتكى سعد بن عبادة اتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده
ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي
الله عنهم فلما دخل عليه وجده في غشية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكا
القوم لبكائه فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن
القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم قال انس رضي الله عنه
وارسلت احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم مرة تخبره ان صبيا لها في الموت
فقال ارجع اليها واخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده
باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فرجع الرسول اليها فاخبرها فاقسمت
لياتينها فجا الرسول ثانيا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقام

معه

معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل حتى دخلوا عليها فرفع اليه الصبي ونفسه
تقعقع في صدره كانها في شنة ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما
يرحم الله من عباده الرحما وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يبكيان حتى يسمعان
الجيران ولما مات سعد بن معاذ حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر فبكيا فقالت عايشة والله اني لاعرف بكا ابي بكر من بكا عمر وانا في
حجرتي ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة احد جعل النسا يبكين
على موتاهن فبكا نسا الانصار على حمزة بن عبد المطلب فكانه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحهن يبكين
الى الان مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم ولما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن ثابت وجده قد غلب فصاح به فلم يجبه
فاسترجع وقال غلبتنا عليك يا ابا الربيع فصاح النسوة يبكين فجعل نعيك
رضي الله عنه يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب
فلا تبكين باكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال الموت وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى عن النوح والندب وحمش الوجه ونتر الشعر ويرخص في
يسير الكلام من صفات الميت وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ليس
منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وصاح وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعذب ببكا اهله عليه ومن نيح عليه
يعذب الله في قبره بما نيح عليه وكانت عايشة رضي الله عنها ترى انه لا يفيد
ببكا الحي الا الكافر وتقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليزيد الكافر عذابا ببكا اهله عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع
في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب
والاستسقا بالنجوم والنياحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول النايحة
اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب واذا قالت النايحة واعضداه وانا صراه واحيلاه وا
سنداه واكاسياه جذب الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها
انت كاسيها انت جبلها انت مسندها ولما حضرت عبد الله بن رواحة
الوفاة قالت اخته ذلك فقال لها عبد الله رضي الله عنه لا تقولي شيا
من ذلك فانك ما قلت شيئا الا قال لي الملك كان انت كذلك قولي لختك فلما مات
لم تبك عليه رضي الله عنها ولما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب اباه فقال ليس على ابيك كرب
بعد اليوم فلما مات قالت يا اباه اجاب ربا دعاه يا اباه جنة الفردوس
ماواه يا اباه الى جبريل ننعاه فلما دفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم التراب ثم انشدت تقول

قل للهيم تحت اطباق الثرى * ان كان يسمع ذلتى وبكائيا
ماذا على من شم تربة احمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا
ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت فاطمة رضى الله عنها بعد
بستة اشهر حزن عليها على بن ابى طالب رضى الله عنه ثم انشا يقول
ارى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقاد واحد بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل
لما بلغت ابا بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نائما عند ابنة
خارجة بالسنح جاء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن
وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه وخليلاه
واصفياه وخنقه البكاء ثم خرج للناس وسياتى بسط ذلك اخر الستيرازد
شاء الله تعالى فرع فى النهى عن سب الاموات كان رسول الله صلى الله ر
عليه وسلم ينهى كثيرا عن ذكر مساوى الاموات ويقول انهم قد افضوا الى
ما قدموا وفى رواية لا تسبوا موتانا فتؤذوا احياءنا وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وكان قتادة
رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الى جنازة
سال عنها فان اثنى عليها خيرا قام فصلى وان اثنى عليها غير ذلك قال لاهلها
شانكم بها ولم يصل عليها وقال نبيط بن شريط الاشجعى رضى الله عنه مر
النبى صلى الله عليه وسلم بقبر انثى اجنحة فقال ابو بكر هذا قبر ابى اجنحة
الفاسق فقال خالد بن سعيد والله ما يسرنى انه فى اعالا علليين وانه مثل ابى
قحافة فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الموتى فتقضوا الاحيا فصل فى
زيارة القبور قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينهى كثيرا عن زيارة القبور ثم رخص فيها للرجال دون النسا
ثم رخص فيها مطلقا وقال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها
تذكر الاخرة ولا تقولوا عندها هجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا
تكثروا من زيارة القبور قال شيخنا رضى الله عنه ولعل السر فى ذلك زوال
الاعتبار بالاموات من قلب الزائر لكثرة مشاهدته لهم ولذلك كان الحفا
للميت والحالون له لا يحصل لهم اعتبار كما هو مشاهد من منازعتهم فى
امور الدنيا حال مباشرتهم لذلك وكان انس رضى الله عنه يقول رجعنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة فوجد فاطمة رضى الله عنها
قاعدة بفناء قبر وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعلك بلغت معهم كذا يريد المقابر
فقالت لا فقال لو بلغته لم تدخلى الجنة حتى يدخلها جد ابيك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول استاذنت ربى عز وجل فى زيارة قبر امى فاذن لى واستاذنته
فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى قال انس رضى الله عنه فلم ار رسول الله صلى

عليه وسلم قبرا هاله بكى وابكى من حوله وقال بريدة رضى الله عنه لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح زار امه فى الف مقنع فما روى باكيا
اكثر من ذلك اليوم وقال عبد الله بن ابى مليكة رضى الله عنه اقبلت عائشة
رضى الله عنها ذات يوم من المقابر فقلت لها اليس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن زيارة القبور قالت نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم امر
بزيارتها وقال طلحة بن عبد الله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نريد قبور الشهدا فاشرفنا على حرة فاذا بها قبور بجنبه فقلنا يا رسول الله
اقبور اخواننا هذه قال لا هذه قبور اصحابنا فلما جئنا قبور الشهدا قال
هذه قبور اخواننا وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى المقبرة قال السلام عليكم
دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا
بعدهم وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الزيارة ويقول اذا خرجتم
الى المقابر فقولوا السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمومنات وانا
ان شاء الله بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية فصل فى
نقل الميت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى نقل الميت وينشر
قبره للصلحة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اتى النبى صلى الله عليه وسلم فبر عبد
الله بن ابى بعد ما دفن فاخرجه فنفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكانوا
يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك مكافاة له بما صنع
مع عمه العباس فى كسوته اياه قميصا حال حياته رضى الله عنه وذلك ان
الانصار طلبوا للعباس قميصا يكسونه حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا
يصلح له الا قميص عبد الله بن ابى فكسوه اياه وقد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتلى احد بان يردوا الى مصارعهم وكانوا قد نقلوا الى المدينة
ومات سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد بقصرهما بالعقيق فحملا الى
المدينة ودفنا بها ودفن جماعة من البدو وصاحبا لهم لم يغسلوه ولم يجدوا
له كفنا فاخبر بذلك معاذ بن جبل فامرهم ان يخرجوه فاخرجوه من قبره ثم
غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ثم دفن وقال جابر رضى الله عنه حرف
السيل على قبر ابى رضى الله عنه وعن قبر ميت اخر كان الى جانبه فاخرجناهما
فوجدناهما على هيئاتهما يوم وضعناهما يوم احد ورايت ابى واضعا يده
على جرحه فنحيتها عن موضعها وارسلتها فعادت كما كانت الى موضعها وكان
بين يوم احد وبين يوم حرف السيل عن قبر ابى اربعون سنة ولم انكر من جسد
ابى شيئا الا شعيرات كن فى لحيته مما يلى الارض وقع لجابر مرة اخرى انه
اخرج والده من القبر بعد ستة اشهر وذلك انه كان دفن معه رجل يوم
احد فى قبر واحد قال جابر فلم تطب نفسى بذلك حتى اخرجته وجعلته
فى قبر وحده ولم ينكر على جابر احد من الصحابة ذلك ولما اراد معاوية
ان يجرى العين التى باحد كتبوا اليه انا لا نستطيع ان نجريها الا على قبور
الشهدا فكتب اليهم انبشوهم قال جابر رضى الله عنه فلقد رايتهم يحولون

على اعناق الرجال كانهم قوم سباء وا صابت المسحاة طرف رجل حمزة رضى الله
عنه فانبعثت ما يجرى ولما توفى عبد الله بن ابى بكر رضى الله عنهما بالحبشى اسهم
مكان فحمل الى مكة ودفن بها فلما قدمت عائشة رضى الله عنها اتت قبره وقالت
والله لو حضرتك ما دفنتك الا حيث مت فكانت رضى الله عنها لا ترى بجواز
نقل الميت وكتب ابو الدرداء رضى الله عنه الى سلمان الفارسى رضى الله عنهما ان هلم
الى الارض المقدسة لعلك تموت بها فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدس
احدا وانما يقدس الانسان عمله والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب احكام الزكاة بانواعها

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر الا
فتحت له ابواب الجنة وقيل له ادخل بسلام وكان صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يقول انما نزلت اية الكنز قبل ان تفرض الزكاة فلما فرضت
جعلها الله تعالى طهرة للاموال وما ابالى لو كان لى مثل احد ذهبا اعلم
عدده وازكيه واعمل فيه بطاعة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول
كل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لا
تؤدى زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وكان صلى الله عليه
وسلم يقول المعتدى فى الصدقة كمانعها وكان ابن عمر يقول ليس فى مال
العبد زكاة حتى يعتق كله وفى رواية عنه زكاة مال العبد على مالكه وفى
اخرى فى مال كل مسلم زكاة وكان قتادة رضى الله عنه يقول احل الكنز
لمن كان قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا واحلت لنا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم
بالصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اديت الزكاة فقد ادبت
ما عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لم يفرض الزكاة
الا ليطيب ما بقى من اموالكم وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له
يوم القيمة شجاعا اقرع حتى يطوق به عنقه ثم يقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض على اغنياء
المسلمين فى اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا
وعروا الا بما يصنع اغنياءهم الا وان الله محاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم

عذابا اليما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تلف مال فى بر ولا بحر الا *
بحبس الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى المال لحقا سوى الزكاة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما خالطت الصدقة اوقال الزكاة مالا
الا افسدته ظهرت لهم الصلاة فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فاكلوها *
اولئك هم المنافقون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منع قوم
الزكاة الا حبس عنهم القطر من السماء ولولا البهايم لم يقطروا والاحاديث
فى الامر باخراجها واثم مانعها كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم *

باب زكاة الحيوان وبيان النصاب فيه

قال انس رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الصدقة من الابل والبقر والغنم اذا
كانت سائمة ترعى من الكلاء المباح طول عامها وكان صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ من الخيل ولا من الرقيق ولا من الحمير وكان كثيرا ما يقول ما انزل
الله على فى الحمر شيئا وكان يقول ليس على المومن صدقة فى عبده ولا فرسه
ولا رقيقه الا زكاة الفطر فى الرقيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس
على من اسلف ما لا زكاة وكان عثمان رضى الله عنه يقول تجب الصدقة
فى الدين الذى لو شئت تقاضيته من صاحبه والذى على ملى تدعه
حيا او مصانعة ففيه الصدقة ولما دخل عمر الشام جاءه اهل الشام فقالوا
انا اصبنا اموالا وخيلا ورقيقا نحب ان يكون لنا فيها زكاة وطهور فقال ما
فعله صاحباى قبلى فكيف افعله ثم انه استشار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وفيهم على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على هو حسن ان لم تكن جزية راتبة
ياخذها من بعدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول عفوت لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ومن ولى يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تاكله الصدقة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الاوقاص لا فريضة فيها والاوقاص هى ما بين
مراتب النصب الاتى بيانها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخذ الشافع
وهى التى ولدها فى بطنها ويقول اخرجوها من اوساط اموالكم فان الله
لم يسالكم خيرها ولم يامركم بشرها ولكن من تطوع خيرا قبلناه منه واجره
على الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من عبد
الله وحده وانه لا اله الا هو واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة
عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا اللئيمة والدرنة
هى الجربا واللئيمة هى العجفا وكان صلى الله عليه وسلم يصرف زكاة كل
بلد او قرية على فقرائها ولما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على
فقرائهم ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب
قاتلهم ابو بكر رضى الله عنه حتى دفعوها وضرب عنق جماعة امتنعوا من
دفعها وقال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ثم استقر الامر من الخلفا بعده على

اخذها من الممتنع قهرا وصرفها المستحقها **فصل** في بيان نصاب الابل والبقر والغنم وزكاة الخلطة تقدم انفا ما لا يجب فيه الزكاة من الخيل والرقيق والحمير وكان علي رضي الله عنه يقول ليس على العوامل من البقر الحارثة شيء من الزكاة وكان انس رضي الله عنه يقول ان ابا بكر رضي الله عنه كتب لهم هذه فرائض الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التي امر الله تعالى بها رسوله فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل والغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها ابن لبون الى خمس واربعين فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين واذا كانت واحدة وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ففي كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة فاذا تباين اسنان الابل في فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده وعنده ابنة لبون فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده الا حقة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت صدقته ابنة مخاض وليست عنده الا ابن لبون ذكر فانه يقبل منه وليس معه شيء ومن لم يكن عنده الا اربع من الابل فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها وفي صدقة الغنم في سائمتها اذا كانت اربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فاذا زادت بعد فليس فيها شيء حتى تبلغ اربعمائة فاذا كثرت الغنم ففي كل مائة شاة لا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عور ولا تيس الا ان يشاء المصدق ولا يجمع بين مفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية واذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة شاة واحدة فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها وفي الرقة ربع العشر فاذا لم يكن المال الا تسعين ومائة درهم فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها وفي رواية في صدقة الابل فاذا بلغت احدى وعشرين ومائة ففي كل اربعين

بنت لبون وفي كل خمسين حقة * وفي رواية فاذا بلغت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة فاذا بلغت ثلاثين ومائة ففيها بنتا لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وثلاثين ومائة فاذا بلغت اربعين ومائة ففيها حقتان وبنت لبون حتى تبلغ تسعا واربعين ومائة فاذا بلغت خمسين ومائة ففيها ثلاث حقاق حتى تبلغ تسعا وخمسين ومائة فاذا بلغت ستين ومائة ففيها اربع بنات لبون حتى تبلغ تسعا وستين ومائة فاذا بلغت سبعين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وسبعين ومائة فاذا بلغت ثمانين ومائة ففيها حقتان وابنة لبون حتى تبلغ تسعا وثمانين ومائة فاذا بلغت تسعين ومائة ففيها ثلاث حقاق وابنة لبون حتى تبلغ تسعا وتسعين ومائة فاذا بلغت مائتين ففيها اربع حقاق او خمس بنات لبون اي السنين وجدت اخذت * واما صدقة البقر فكان معاذ بن جبل رضي الله عنه * يقول لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن امرني ان اخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا او تبيعة ومن كل اربعين مسنة ومن كل حالم دينارا او عدله معافر وعرضوا علي ان اخذ الى ما بين الاربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فلما قدمت اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فامرني ان لا آخذ فيما بين ذلك وقال ان الاوقاص لا فريضة فيها وكان الزهري رضي الله عنه يقول اخبرني سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد كتب الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفي قال فاخرجها ابو بكر رضي الله عنه من بعده فعمل بها حتى توفي ثم اخرجها عمر من بعده فعمل بها قال فلما هلك عمر يوم هلك وانى ذلك لمقرون بوصيته **باب** زكاة الذهب والفضة كان ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا زكاة في حجر ولا جوهر ولا ياقوت ولا لؤلؤ وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهما وليس في تسعين ومائة شيء فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة ولا فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان آخر الزمان كان قوام دين الناس ودنياهم الدرهم والدينار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم وليس في الذهب شيء حتى يكون لك عشرون دينارا فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باخراج زكاة حليهن اذا بلغ نصابا وسألته ام سلمة رضي الله عنها عن حليها من الذهب اهو كنز فقال صلى الله عليه وسلم ما بلغ ان يؤدى زكاته فزكي فليس بكنز وكانت عائشة رضي الله عنها تقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلما ان اخرج زكاة حلي وقال هي جنتك من النار وكانت رضي الله عنها تلي بنات اخيها محمد يتامى في

بحرها ولهن الحلى فلا تزكيه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحلى بناته وجواريه
الذهب ثم لا يخرج من حليهن الزكاة وكان يحلى كل بنت بار بعمائة دينار * قال
رضى الله عنهما وكان سيف عمر رضى الله عنه فيه اربعمائة درهم فضة وكان
انس رضى الله عنه يقول اذا كان الحلى مما يعار ويلبس فانه تزكى مرة واحدة
وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول زكاة الحلى عاريته وكان حماد
زيد يقول اول من ضرب الدنانير سبع الاكبر واول من ضرب الدراهم تبع
الاصغر واول من ضرب الفلوس وارماها فى ايدى الناس نمرود بن كنعان
وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم بخواتيم
الفضة ويجعل فصها مما يلى كفه صلى الله عليه وسلم خاتمه * قال
ابن عمر رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بين
يديه بخو البيضة من ذهب فقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هذا
جميع ما املك فخذه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد ثانيا
وثالثا فرماها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو اصابته لاوجعته ثم
قال يأتى احدكم بجميع ماله فيعطيه ثم يصير يسأل الناس خير الصدقة
ما كانت عن ظهر غنى وقال انس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة يوما فجاء
الناس فطرحوا شيأ بهم فجاء رجل له ثوبان لا يملك غيرهما فطرح احدهما بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وقال له خذ ثوبك فانت احق به باب زكاة المعشرات * كان ابن
عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ان ذلك كان
قبل ان تنزل اية الزكاة فلما نزلت اية الزكاة نسختها وكان انس رضى الله عنه يقول
المراد بحقه ان يعطى شيأ منه للفقراء لو عرجونا من اثل * وقال ابو هريرة
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما سقت السماء
والعيون او كان عثريا من الزروع والثمار العشر وفيما سقى بالسانية او النضح نصف
العشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة اوسق زكاة *
والوسق ستون صاعا وقدر ذلك بالمكيل المصرى نحو اربعين ويبة وكان
الزهرى رضى الله عنه يقول مضت السنة فى زكاة الزيتون ان يؤخذ مما
عصر زيتونه حين يعصره فيما سقت السماء والانهار او كان بعلا العشر وفيما
يسقى برشا الناضح نصف العشر وليس فيه شئ الا ان يبلغ حبه خمسة اوسق
كالقمح وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باخذ الزكاة مما زرع فى ارض الخراج
وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يجتمع على المسلم خراج وعشر وكان صلى
الله عليه وسلم يسقط الخراج عمن اسلم اذا كان الخراج بدلا عن الجزية
كما يسقط عنهم جزية الرؤس ويقول لهم انما اسلموا عليه من اموالهم وعبيدهم
ودياراتهم وارضهم وماشيتهم ليس عليهم فيه الا صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ليس فى الخضروات صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث خارصا يخرص النخل والعنب والثمار
حين تطيب قبل ان يوكل منها فكان الخارص يحصيها عليهم ليعرف مقدار ما يخرجون منها قبل ان توكل

وتفرق وينقض التمر والزبيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول للخارصين تحروا ودعوا
الثلث فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحصاد
والجداد بالليل * قال جعفر رضى الله عنه اراه من اجل المساكين والسائلين *
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخراج الردئ ويقول لا تيمموا الخبيث منه
تنفقون * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل بفلاة من الارض اذ سمع
صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان فتنحى الصوت حتى جاء السحاب على
حديقة ذلك الرجل فافرغ ما فيه من الماء عليها فجاء الرجل الى صاحب الحديقة
فقال ما شانك فى حديقتك فانى سمعت صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة
فلان فقال يا اخى انى جزأتها ثلاثة اجزاء اجزأ لى ولأهلى وجزأ أرد فيها وجزأ
للمساكين والسائلين وابن السبيل وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من كل جاد
عشرة اوسق من التمر بقنو يعلق فى المسجد للمساكين ورأى مرة رجلا علق قنو
حشف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن فى ذلك القنو
ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا ان رب هذه
الصدقة يأكل حشفا يوم القيمة * فرع * فى زكاة عسل النحل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياخذ من كل عشر قرب من عسل النحل قربة وكان صلى
الله عليه وسلم يحمى الجبال لاقوام وياخذ منهم عشر عسلها وكان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول لعماله من ادى اليكم عشر عسله فاحموا له ارضه
نحله والا فانما هو ذباب غيث يأكله من يشاء وكان بعض الحفاظ يقول لا يصح
فى العسل شئ والله اعلم باب زكاة المعدن والركاز * قال ابو هريرة
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العجماء جرحها جبار والبئر
جبار والمعدن جبار وفى الركاز الخمس وسياتى باب اقطاع العمال ان شاء
الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع بلال بن الحرث المزنى
معادن القبلية بناحية ارض الفرع فتلك المعادن كلها لا يؤخذ منها الى
الآن الا الزكاة يعنى الخمس * وقال بعض العلماء المعدن غير الركاز لقوله صلى
الله عليه وسلم المعدن جبار * وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه
يقول تخرج معادن مختلفة بقرية يقال لها فرعون فيها اثلال الذهب يذهب
اليها شرار الناس وبينا هم يعملون فيها اذ خسر لهم عن الذهب فاعجبهم معتمله
اذ خسف به وبهم * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى العنبر ليس بركاز
انما هو شئ دسره البحر * وقال المقداد رضى الله عنه ذهبت مرة لحاجتى
فاذا فأرة تخرج من جحر دنانير فاخذتها فاذا هى ثمانية عشر دينارا فذهبت
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خذ صدقتها فقال
صلى الله عليه وسلم هل اهويت الى الجحر قلت لا فقال بارك الله لك فيها * وكان
مالك رضى الله عنه يقول الذى سمعته من اهل العلم ان الركاز انما هو دفن
يوجد من دفن الجاهلية مما لم يطلب تحصيله بمال ولا يتكلف فيه نفقة ولا
كبير عمل ولا مؤنة فاما ما طلب بمال وتكلف فيه فاصيب مرة واخطئ

مرة فليس بركاز * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وجدتم فى قبور الجاهلية
فخذوه وقال ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فمررنا بغير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر أبى رغال كان من قوم ثمود فلما أهلك
الله قومه بما أهلكهم به منعه لمكانه من الحرم ودفعه عنه فلما خرج موضع قومه
اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فمات وقد دفن معه غصن من
ذهب ان انتم نبشتم عنه وجدتموه معه فابتدروه الناس فاخرجوا منه الغصن
واخذوه وكان عمر رضى الله عنه يقول كثيرا من وجد فى قبور الجاهلية شيأ
فهو له والله اعلم * باب زكاة الفطر * قال انس رضى الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع
الا بزكاة الفطر * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج زكاة الفطر من
رمضان صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا من سلت او صاعا من
من زبيب او صاعا من طعام او صاعا من اقط * وفى رواية او صاعا من
دقيق على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير والغنى والفقير
من المسلمين * وزاد فى رواية اما الغنى فيزكيه الله واما الفقير فيرد الله
عليه اكثر مما اعطى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صدقة الفطر على
الحاضر والبادى وكان يبعث مناديا ينادى بذلك لاهل البادية وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول يخرج الرجل زكاة الفطر عن كل مملوك وان
كان يهوديا او نصرانيا * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يؤدى زكاة كل مملوك
فى ارضه وغير ارضه وعن كل انسان يعوله صغيرا وكبيرا وعن رقيق امراته
وعن بنى نافع وكان له مكاتبان بالمدينة فكان لا يودى عنهما زكاة الفطر
وكان رضى الله عنه يعطى التمر الا عاما واحدا اعوز التمر فاعطى الشعير * قال
ابن عباس رضى الله عنهما وكنا نخرج على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الصاع من
الطعام ولما ضاق بالناس الحال رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل
كل صاع حنطة عن اثنين وكان بعضهم يؤدى صاعا من لبن ولا ينكر ذلك
عليه ولما قدم معاوية رضى الله عنه المدينة قال انى لارى مدين من سمراء
الشام يعدلان صاعا من تمر فاخذ بعض الناس بقوله وتوقف بعضهم فى ذلك
وفى الدقيق السابق ذكره وقالوا لا نزال نخرج كما كنا نخرج على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخرج من الحنطة
نصف صاع مكان صاع شعير او غيره وتبعه الناس فلما كان ايام خلافة
على رضى الله عنه كثرت الحنطة فزاد ذلك نصفا فصارت صاعا كما كانت
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخراج
زكاة الفطر قبل خروج الناس للصلاة وكان يقول اغنوهم عن الطواف
فى هذا اليوم فكان لا يخرج الى المصلى حتى يقسمها وكان عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه يقول لاصحابه من استطاع منكم ان يخرج صدقة الفطر
قبل ان يخرج فليفعل فان الله تعالى يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

فصلى * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يجعلها قبل الفطر بيوم او يومين او ثلاثة
ولا ينكر ذلك عليه * وكان فقراء الصحابة ياخذون زكاة الفطر ثم يؤدون
عن انفسهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يدفعون زكاة فطرهم لمن تصرف
له الزكاة من الاصناف الثمانية وكانوا يتولون صرف ذلك بانفسهم لانه ابراء
للذمة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن ادّاها
قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن ادّاها بعد الصلاة فهى صدقة من
الصدقات وكان قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت لم يامرنا ولم
ينهنا ونحن نفعله * قال شيخنا رضى الله عنه وهذا لا يدل على سقوط فرضيتها
لان نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر * وكان الامام مالك يقول ادركت
الصاع الذى كانوا يؤدون به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
خمسة ارطال وثلث بالعراقى وقدّر ذلك بالكيل المصرى قدحان والله اعلم
باب * كيفية اخراج الزكاة وتعجيلها قال انس رضى الله عنه * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان يبيت عنده شئ من الصدقة وقد نفذ
فى باب صلاة الجمعة انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس العصر يوما ثم خرج الى
بيته مسرعا يتخطى رقاب الناس ثم رجع فقيل له فى ذلك فقال تذكرت فى البيت
تبرا من الصدقة فكرهت ان يبيت عندى فقسمته * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام الحلال
فان الصدقة ما خالطت مالا الا اهلكته وسئل الحسن رضى الله عنه عمن
وجبت عليه الزكاة فلم يزك حتى ذهب ماله كله فقال هو دين عليه حتى يقضيه *
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى تعجيل اخراج الزكاة قبل محلها للاغنياء رفقا
بالفقراء والمساكين ورب ما اخراخذها ممن تجب عليه عامين وقال ابن عباس
رضى الله عنهما تسلف النبى صلى الله عليه وسلم من العباس صدقة عامين بسؤاله
رضى الله عنه لكونه كان غنيا وكثيرا ما كان الخلفاء الراشدون يؤخرون اخذها
اذا راوا المصلحة فى ذلك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستسلف على اهل الصدقة فاذا جاءتهم قضى عنهم من سهمانهم
واستسلف من رجل بكرا فجاءته ابل من الصدقة فامر ابا رافع ان يقضيه اياه منها
وكان ابو بكر رضى الله عنه لا ياخذ من صاحب مال زكاة حتى يحول عليه
الحول * وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول ليس فى مال المستفيد زكاة حتى يحول
عليه الحول وتقدم اول الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم ليس على من اسلف مالا
زكاة * وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا اعطاه الناس عطياتهم يقول هل عندكم
من مال وجبت عليكم فيه الزكاة فان قالوا نعم اخذ من عطياتهم زكاة ذلك
المال وان قالوا لا سلم اليهم عطاياهم ولم ياخذ منهم شيأ وتقدم انه صلى الله
عليه وسلم كان يامر بتفرقة كل زكاة على فقراء بلدها * ولما استعمل عمر ان

ابن حصين رضى الله عنه على الصدقة ورجع قيل له اين المال قال اخذناه من
حيث كنا نأخذه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناه حيث كنا
نضعه وفى كتاب معاذ الى اليمن من خرج من مخلاف الى مخلاف فان صدقه
وعشره فى مخلافه عشيرته **فصل** فى حكم اخذ القيمة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامر باخذ صدقة الحب من الحب والشاة من الغنم
والبعير من الابل والبقرة من البقر كما مر بيانه * قال شيخنا رضى الله عنه
ولم يبلغنا انه امر باخذ القيمة فى شئ منها انما كان يامرهم بمراعاة المنصوص
لا غير وكان معاذ رضى الله عنه يقول لاهل اليمن ائتونى بعرض ثياب خميص
او لبيس مكان الشعير والذرة فانه اهون عليكم وخير لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومساكين بالمدينة وقال انس رضى الله عنه صباح النبى صلى
الله عليه وسلم اهل سبا على سبعين حلة من قطن كل سنة ولم يؤدوها
فلما مات ابو بكر رضى الله عنه انتقض ذلك وصار على مقتضى الصدقة
وقال سمرة بن جندب رضى الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نخرج الصدقة من الذى يعد للبيع وكان صلى الله عليه وسلم يامر
بالزكى اذا اعطى زكاة ماله ان يقول اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها
مغرما وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم
والله اعلم * فرع * وكان صلى الله عليه وسلم يامرهم باعطاء الزكاة لكل
من ظنوا فيه الفاقة ولو كان باطن الامر بخلافه ويقول هى مقبولة بكل
حال فان وقعت فى يد سارق فلعله يستعف عن سرقته او فى يد زانية
فلعلها تستعف به عن زناها او فى يد غنى فلعله ان يعتبر فينفق مما اعطاه
الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اجزاء دفع الزكاة الى ولد
المزكى ونحوه اذا كان الوكيل فى الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه
وسلم للمزكى ذاك ما نويت وللاخذ ذلك ما اخذت وقضى بذلك للخلفا
بعده وقال ابن عمر رضى الله عنهما سئل عمر رضى الله عنه عنهن وكل فى دفع
زكاته الى الفقراء والمساكين فاعطى الوكيل منها ولد المزكى لظنه فقيرا
ومسكنته فرخص عمر فى ذلك ولم يامر الوكيل باستعادته من الولد ودفعه
الى مستحقه * فرع * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ارباب
الزكوات من ادى زكاته الى رسول الامام فقد برئت ذمته منها الى الله ورسوله
فله اجرها واثمها على من بدلها من ائمة الجور وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انها ستكون بعدى اثرة وامور تنكرونها فقال رجل فما تامرنا
يا رسول الله قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسالون الله الذى لكم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا الامر انكم ولو منعوكم حقكم فانما عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان علينا ائمة جورا يأخذون منا زائدا على حقهم
افنمنعهم فقال لا تمنعوهم من اموالنا بعد ربما يعتدون علينا فقال صلى الله عليه

وسلم لا وفى رواية فقال يا رسول الله ما ياخذ ائمة الجور منا ظلما هل يقع
بذلك عن الصدقة قال لا وكان عمر رضى الله عنه يولى الناس تفرقة زكاة
اموالهم الباطنة ويجاء رجل مرة بمائتى درهم فقال له يا امير المؤمنين
هذه زكاة مالى فخذها فقال اذهب بها انت فقسمها وكان رضى الله عنه
يكل امر اموال الظاهرة الى الولاة احب الناس ذلك ام كرهوه ويقول
ادفعوا صدقات اموالكم الى من ولاه الله امركم فمن بر فلنفسه ومن اثم
فعليها وكان صلى الله عليه وسلم يامر الساعى بان يعد الماشية حيث
ترد الماء ولا يكلف اربابها حشرها اليه ويقول تؤخذ من صدقات
المسلمين على مياههم وفى رواية فى دياره * وكان صلى الله عليهم وسلم
يسم ابل الصدقة والجزية وغنمها اذا تنوعت عنده مخافة ان تختلط بغيرها
وكان يسم الغنم فى آذانها بنفسه صلى الله عليه وسلم * فرع * وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى الرجل اذا اخرج زكاته ان يشتريها ثانيا من الفقير وقال
عمر رضى الله عنه نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشترى فرسا
كنت حملت عليها فى سبيل الله ثم وجدته يباع وقال لى لا تشتره ولا تعد
فى صدقتك ولو اعطاكه بدرهم فان العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول المراد ان يشتريها لنفسه مع الغنى عنها اما
اذا احتاج اليها فاشتراها لنفسه او ليجعلها صدقة مرة ثانية فلا حرج
قال ابراهيم النخعى رضى الله عنه وكانوا يعطون الشئ للفقراء وهم ساكتون
ويكرهون للرجل ان يقول للفقير خذ هذا منى لوجه الله او احتسب به
الخير ونحو ذلك والله اعلم

باب بيان الاصناف الثمانية

كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى مكتسب
وفى رواية ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذى فقر مدقع او لذى غرم
مفظع او لذى دم موجع والمدقع هو الشديد والمفظع الشنيع وذو الدم الموجع هو الذى
تكلفا لا فى مقابلة عوض والمفظع الشنيع وذو الدم الموجع هو الذى
يحتمل دية عن قريبه او حميمه او نسيبه القاتل ويدفعها الى اولياء المقتول
ولو لم يفعل قتل قريبه او حميمه الذى يتوجع لقتله وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كثيرا لا تصدقوا الا على اهل دينكم فلما انزل الله عز
وجل وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله الآية
صار يقول صلى الله عليه وسلم تصدقوا على اهل الاديان وقال ابن عباس
سال رجل من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ان يعطيه ثم
قال ليس على دينى فنعه فنزلت ليس عليك هداهم الا اعطيته وما تنفقوا
من خير فلانفسكم الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول للسائل حق
وان جاء على فرس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سال وله قيمة
اوقية فقد الحف * وفى روايه من سال وعنده ما يغنيه فانما
يستكثر من جمر جهنم قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال يغديه او يعشيه *

وفى رواية * يغديه ويعشيه * وفى رواية * قالوا يا رسول الله وما يغنيه
قال خمسون درهما او حسابها من الذهب وكان ابو الدرداء رضى الله
عنه يقول بخ بيع اذا خار ما زاد على قوت يوم وكان صلى الله عليه وسلم *
يقول ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما
المسكين الذى يتعفف * وفى رواية انما المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه
ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وكان صلى الله عليه
وسلم يعطى العامل عمالته فان ابى عزم عليه وقال عمر رضى الله عنه عملت
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصدقة فلما فرغت منها واديتها
اليه أمر لى بعمالة فقلت يا رسول الله انما عملت لله فقال خذ ما اعطيت
من غير مسئلة فكل وتصدق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ساعيا فجاء كساء من صوف مخيط
فلما جاء قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذلك ثم قال لهما ضربن انه
قد درع على مثلها فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن شكا اليه
ما يلقى من شدة العمل والحرفة لعلك ترزق بمن تسعى عليه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول المعتدى فى الصدقة كمانعها * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان الخازن المسلم الامين الذى يعطى ما امر به كاملا
موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه الى الذى امر له به احد المتصدقين
وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يكون العامل على الصدقة من ذوى
القربى وقد جاءه الفضل بن عباس مرة فقال يا رسول الله اقرنى على
هذه الصدقات لاصيب ما يصيب الناس من المنفعة واؤدى ما يؤدى
الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد
وانما هى اوساخ الناس وكان صلى الله عليه وسلم يكرم المؤلفة قلوبهم
بالبر والاكرام وسأله رجل منهم يوما فأمر له بشاء بين جبلين من شاء *
الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا
يخشى الفقر قال ابو هريرة رضى الله عنه واتى النبى صلى الله عليه وسلم مال
فقسمه فاعطى رجالا وترك رجلا فبلغه ان الذين لم يعطهم عتبوا عليه
فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله انى لا اعطى الرجل وادع
الرجل والذى ادع احب الى من الذى اعطى ولكنى اعطى اقواما لما ارى
فى قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما جعل فى قلوبهم من الغنى
والخير وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ليس فى الناس اليوم
مؤلفة ثم يقرأ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر بستة عدة المكاتبين وجاءه رجل مرة فقال
يا رسول الله دلنى على عمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار فقال
اعتق النسمة وفك الرقبة قال يا رسول الله اوليسا واحدا قال لا عتق

النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى ثمنها * وكان صلى الله عليه وسلم
يعين الغارمين ويقول ان المسئلة لا تحل الا لثلاثة لذى فقر مدقع او لذى
غرم مفظع او دم موجع وقد تقدم الحديث بمعناه وحمل بعضهم الحديث
على من غرم لاصلاح ذات البين لا لمصلحة نفسه * وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلاثة رجل تحمل حمالة
فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت
ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ورجل اصابته فاقة حتى
يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له
المسئلة حتى يصيب قواما من عيش فما سواهن فسحت يأكله صاحبه
سحتا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص ضمن ضمانة ولم يجد
له وفاء يقول له صلى الله عليه وسلم اقم عندنا حتى تاتينا الصدقة فنأمر
لك بها * وكان صلى الله عليه وسلم يعطى الغازى وابن السبيل من الصدقة
وان كانا غنيين ويقول لا تحل الصدقة لغنى الا فى سبيل الله وابن السبيل
او جار فقيرا او مسكين يتصدق عليه فيهدى لغنى او يدعوه لياكل منها
او رجل اشتراها بماله من الفقير * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
يقول ثلاثة حق على الله عونهم الغازى فى سبيل الله والمكاتب الذى
يريد الاداء والناكح المتعفف * وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص رضى
الله عنهما عن الصدقة أى مال هى فقال هى مال العرجان والعوران
والعميان وكل منقطع به وكان قبيصة لا يدفع الصدقة الى من سأله
من الشباب ذى المعونة فى النكاح ويقول ان ذلك سحت يأكله من يأخذه
وكان يعينه من غير الصدقة * فرع وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل
ابل الصدقة وربما حمل الناس عليها الى الحج ونحوه من القربات فاذا
قيل له فى ذلك يقول ان صاحب الجمل جعله فى سبيل الله وان الحج والعمرة
فى سبيل الله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد الاصناف الثمانية
دفعها اليهم ويقول ان الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات
حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزا فمن كان من اهل الثمانية الاجزا اعطيناه
وكان كثيرا ما يقول لمن جاء يطلب الصدقة قد عملت ما قسمه الله
تعالى فى كتابه من الاجزا الثمانية فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك وكان
صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد الاصناف كلها دفعها الى من وجده
منهم وربما أمر بدفعها الى واحد وقال سلمة بن صخر جئت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسأله الصدقة فقال اذهب الى صاحب
صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك * فرع وكان عمر رضى
الله عنه اذا راى شيخا من اهل الذمة يسأل على الابواب يجرى له من
بيت المال ما يصلحه ثم يقول اخذنا منه الجزية فى شبيبته ثم ضيعناه
فى كبره * فرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى صرف

الصدقة الى الزوج والاقارب وقد جاءت امرأة يوما فقالت يا رسول الله
ان لى ملاً ولى زوج فقير وايتام فى حجرى افيجزئ الصدقة عليه وعليهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولك اجران اجر القرابة واجر الصدقة
* وفى رواية ايجزئ عنى ان انفق على زوجى وعلى ايتام فى حجرى * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى
الرحم ثنتان صدقة وصلة * وفى رواية أن الصدقة على ذى قرابة
بضعف اجرها مرتين * وفى رواية افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح
يعنى المضمر العداوة فى جنبه لا يظهرها وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول اذا كان ذو قرابة لا نقول لهم فاعطهم من زكاة مالك واذا
كنت تقول لهم فلا تعطهم ولا يجعلها لمن يقول والله اعلم *

* فصل فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم دون موالى ازواجهم
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
مهما ذوى القربى على بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى نوفل وعبد شمس
ويقول انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد * قال ابن اسحاق وكان
عبد شمس وهاشم والمطلب اخوة لام وامهم عاتكة بنت مرة وكان
نوفل اخاهم لابيهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول عن الصدقة انما هى اوساخ الناس وانها لا تحل
لمحمد ولا لآل محمد وقال انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم
فى ضيق من العيش اول الاسلام وكان مع ذلك يؤثر على نفسه فكان
اصحابه يواسونه بما يحتاج اليه فكان الرجل منهم يجعل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير واغناه الله تعالى
عن ذلك * وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ما سأل نبى الصدقة
قط فقيل له ان اخوة يوسف قالوا وتصدق علينا فقال انما اراد وا
ورد علينا اخانا * وكان انس رضى الله عنه يقول وأخذ الحسن بن على
رضى الله عنهما يوما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارمها اما علمت انا لا نأكل الصدقة * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لبنى هاشم وبنى المطلب ان لكم فى خمس الخمس
ما يكفيكم او يغنيكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا عاملك
على الصدقة دعانى لآكل معه فاعطيته منها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم * وفى
رواية من انفسهم * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما وصل الى الفقراء
من الصدقات ويقول قد بلغ محله وكانت فقراء الصحابة رضى الله عنهم
كثيرا ما يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا مما بعثه صلى
الله عليه وسلم اليهم من الصدقات فيأكله صلى الله عليه وسلم *

وقالت

وقالت بريرة رضى الله عنها قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لحما
فقال من اين لكم هذا اللحم فقالت اعطته لى مولاتى من الصدقة فقال صلى الله
عليه وسلم قربيه قد بلغت الصدقة محلها وقال انس رضى الله عنه قدم الى
النبى صلى الله عليه وسلم خبز لحم فقال ما هذا فقالوا شئ تصدق به على بريرة
فقال صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية والله اعلم

* (باب ما جاء فى الحث على التعفف وترك المسئلة وغير ذلك) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالقناعة والتعفف وترك السؤال
ويحث القادر على الكسب ان يأكل من كسب يمينه ويقول لا يزال العبد
يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله وجه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اتانى جبريل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام
ويقول لك ان من عبادى من لا يصلح له ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لكفر وان من
عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لكفر وان من عبادى من لا يصلح
ايمانه الا بالسقم ولو صححته لكفر * وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالصحة
ولو اسقمته لكفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس فى غير
فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم جاء يوم القيمة بوجه ليس عليه لحم وتقدم
فى الباب قبله ان الغنى الذى لا يحل له السؤال هو من عنده ما يغديه او يعشيه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فتح باب مسئلة من غير فاقة نزلت به فتح
الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى احد الى احد يسئله * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول مسئلة الغنى نارا ان اعطى قليلا فقليل وان اعطى كثيرا فكثير *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل من غير فقر فكانما يأكل الجمر * وفى
رواية من سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيمة
ورضفا يأكله فى جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر * وقال ابن عباس
رضى الله عنهما سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستعمله على
الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لأستعملك على
غسالة ذنوب الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثرة المسئلة كدوح
فى وجه صاحبها فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل الرجل
فى امر لا يجد منه بدا او ذا سلطان قال زيد بن عقبة فحدثت به الحجاج بن
يوسف فقال اسألنى فانى ذو سلطان وكان ابن الفراشى رضى الله عنه
يقول قلت يا رسول الله اسأل فقال صلى الله عليه وسلم لا ثم قال ان كنت
ولا بد سائلا فاسأل الصالحين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه
باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا
خير من اليد السفلى * وفى رواية الايدى ثلاثة فيد الله عز وجل العليا

ويد المعطى التى تليها ويد السائل السفلى فاعط الفضل ولا تجز عن نفسك
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما يفرق الصدقة اما والله ان احدكم
ليخرج بمسئلته من عندى يتأبطها حتى تكون تحت ابطه نارا فقال عمر رضى
الله عنه يا رسول الله فلم تعطها اياهم قال فما اصنع يأبون الا ان يسألونى
ويأبى الله لى البخل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استغنوا عن الناس ولو
بشوص السواك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب الغنى
الحليم المتعفف ويبغض البذى الفاجر السائل الملح * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول فى دعائه اللهم انى اعوذ بك من نفس لا تشبع * ومن
قلب لا يخشع * ومن دعاء لا يسمع وتقدم فى الباب قبله قوله صلى الله
عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا
يقوم فيسأل الناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدى
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
والطمع فانه الفقر الحاضر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اصبح امنا فى سربه معافا فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
بحذافيرها * وقال انس رضى الله عنه جاء رجل من الانصار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسأله شيأ فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما فى بيتك شئ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب
نشرب فيه من الماء فقال ائتنى بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده فقال من يشترى هذين فقال رجل انا اخذهما
بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين
او ثلاثا فقال رجل بدرهمين فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين فاعطاهما
الانصارى وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى اهلك واشترى
بالآخر قدوما فاتنى به فاتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا اريناك خمسة عشر يوما ففعل
ثم جاء وقد اصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجئ المسئلة نكتة
فى وجهك يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لان يحتطب
احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل
من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من نزلت به فاقة فانزلها بالله تعالى فيوشك الله تعالى له برزق
عاجل او آجل * وفى رواية من جاع او احتاج فكتمه الناس وافضى به
الى الله عز وجل كان حقا على الله تعالى ان يفتح له قوت سنة من
حلال * فصل فى التحذير من اخذ ما دفع من غير طيب

نفس المعطى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما انا خازن فمن اعطيته
عن طيب نفس فبارك له فيه ومن اعطيته عن مسئلة وشره لم يبارك له فيه *
وكان كالذى يأكل ولا يشبع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل عليكم
السائل بغير اذن فلا تطعموه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تلحفوا فى
المسئلة فانه من يستخرج منا بها شيأ لم يبارك له فيه ومعنى لا تلحفوا لا تلحموا
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليأتينى فيسألنى فاعطيه فيخطئ
وما يحمل فى حضنه الا النار * وكان جابر رضى الله عنه يقول ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا والله اعلم

(فصل فى ترغيب المراة فى الصدقة من مال زوجها اذا اذن
* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا انفقت المراة * وفى رواية
تصدقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها
اجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من اجر بعض شيأ
وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لا يحل للمراة ان تصدق من بيت زوجها
الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها ان تصدق من مال زوجها الا
باذنه فان اذن لها فالاجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم
عليها * وقالت اسما رضى الله عنها قلت يا رسول الله ما لى مال الا ما ادخل
على الزبير افاتصدق قال تصدقى ولا توعى فيوعى عليك كان صلى الله عليه
وسلم يقول لا تنفق امراة شيأ من بيت زوجها الا باذنه فقيل يا رسول
الله ولا الطعام قال ذلك افضل اموالنا وكانت عائشة رضى الله عنها
تقول اهدى لنا ضب فسألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى
عن اكله فجاء سائل فامرت له به فنهانى عن ذلك وقال انطعمين ما لا
تأكلين والله اعلم

فصل فى ترغيب الانسان فى قبول ما جاء من غير مسئلة ولا
اشراف نفس قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما اتاك الله من اموال السلطان من غير مسئلة ولا اشراف فكله
وتموله * وفى رواية ما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل
فخذه فتموله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليك فان شئت كله وان
شئت تصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك * وكان عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما لا يسأل احدا شيأ ولا يرد شيأ اعطيه * وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول من عرض له من هذا الرزق شئ من غير مسئلة ولا
اشراف فليتوسع به فى رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج
اليه منه * فرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعى عليهم استجيب له *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما الذى يعطى من سعة بافضل من
الاخذ اذا كان محتاجا * وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يقول

حبذ السائل يحمل زادى الى الاخرة يا تى الى بابى يقول هل عندك شئ احمله لك حتى اضعه بين يدى الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول هدية الله للمؤمن السائل على بابه وسيا تى جملة من الاحاديث فى الحث على الانفاق فى وجوه الخير فى الباب الجامع اخر الكتاب ان شاء الله تعالى

* فصل فى النهى ان يسئل العبد ربه عز وجل ان يبسط عليه الدنيا

قال انس رضى الله عنه جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لى ان يكثر مالى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الثانية فقال يا رسول الله ادع الله لى ان يكثر مالى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاءه الثالثة فقال له يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل نبى فقال ثعلبة والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقنى مالا لأ تين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى صار يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم كثرت غنمه حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى القبايل لاخذ الصدقات وبيانها وقال لمن معه الكتاب وهما رجلان احدهما من بنى سليم اذا مررتما بثعلبة فاسألاه الصدقة واقرا عليه كتابى فلما مرا عليه واخبراه فهز راسه وقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادرى ما هذا انطلقا لبنى سليم ثم عودا الى فذهبا الى بنى سليم فرجوا بها وقالوا مرحبا برسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نظروا الى خيارا بلهم فعزلوها لهما فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامرنا بخيارها فقالوا ان انفسنا بها طيبة فسا قوها فلما رجعوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرّوا على ثعلبة قال ارونى الكتاب حتى انظر فيه ثانيا فنظر فيه وامعن النظر وقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيى فانطلقا حتى اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلماه ودعى لبنى سليم بالبركة فاخبرا الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله حتى بلغ ما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصدقا ثعلبة فخرج الى ثعلبة فاخبره وقال ويحك قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة من الوادى يحثوا التراب على راسه حتى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعنى ان اقبل صدقتك فجعل يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فرجع ثعلبة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبض منه شيئا فلما استخلف ابو بكر اتاه فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل لى صدقتى فقال له ابو بكر شئ لم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبله ثم جاء عمر ايام خلافته فلم يقبله ثم جاء عثمان ايام خلافته فلم يقبله فمات فى خلافة عثمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الله عبدا اغلق عنه امور الدنيا وفتح له امور الاخرة والله اعلم

* فصل فى الحث على تذكر النعم والاعتراف بها وعدم التعرض لزوالها بالكفران * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى اراد الله عز وجل ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فى صورة ادمى فاتى الابرص فقال اى شئ احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس لاجله فمسحه فذهب عنه قذره فقال له اى المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ثم اتى الاقرع فقال اى شئ احب اليك قال شعر حسن فدعى له فذهب ما به فقال له اى المال احب اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم اتى الاعمى فقال اى شئ احب اليك قال ان يرد الله تعالى على بصرى فابصر الناس فمسحه فرد الله تعالى عليه بصره فقال اى المال احب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فقال بارك الله لك فيها فانتج هذان وولد هذا ذكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم ان الملك اتى الابرص فى صورته وهيئته الاولى فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ان تعطينى بعيرا اتبلغ به فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ثم اتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه ثم انه اتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذى رد عليك بصرك شاة اتبلغ به فى سفرى فقال قد كنت اعمى فرد الله على بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشئ اخذته لله ثم لك فقال له الملك امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك والله اعلم

* فصل فى النهى عن ان يسئل الانسان بوجه الله تعالى غير الجنة

* قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا

ما يحدث عن الخضر عليه السلام ويقول بينما الخضر ذات يوم يمشي في
في سوق بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال
الخضر آمنت بالله ماشاء الله من امر يكون ما عندي ما اعطيكه فقال المكاتب
اسألك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت
البركة عندك فقال الخضر عليه السلام امنت بالله ما عندي شيء اعطيكه
ثم سأله الثالثة فقال له الخضر ما عندي شيء اعطيكه الا أن تأخذني فتبيعني فقال المكاتب
فهل يستقيم هذا قال نعم اقول لقد سألتني بأمر عظيم أما انا لا أحتبك بوجه ربي بعني قال فقدمه
الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في
شيء فقال انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره
ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فاحمل
هذه الحجارة وكان لا يحملها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض
حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال احسنت واجملت
واطقت ما لم ار لك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا
فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال اوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك
قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك قال ثم الرجل
لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال اسألك بوجه الله ما
سبيلك وما امرك قال سألتني بوجه الله ووجه الله اوقعني في هذه
العبودية فقال الخضر ساحدثك من انا انا الخضر الذي سمعت بي سألني
مسكين صدقة فلم يكن عندي ما اعطيه فسألني بوجه الله فامكنته
من رقبتي فباعني واخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو
يقدر وقف يوم القيمة جلدة ولا لحم على عظمه يتقعقع فقال الرجل امنت
بالله شققت عليك يا نبي الله احكم في اهلي وما لي كيف شئت او اختر
فاخلي سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال
الخضر عليه السلام الحمد لله او بقيني في العبودية ثم نجاني منها * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل
بوجه الله ثم رد سائله ما لم يسأل هجرا * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يسأل بوجه الله الا الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل
بالله فاعطوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه
فادعوا له حتى تروا انكم كافئتموه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا
اخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقعت الرحمة معه قبلها
من قبلها ورد ها من رد ها * فرغ وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا رددتم السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليكم ان تزبروه * وكان صلى
الله عليه وسلم اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل يلين له الكلام ويعده
بالعطا في وقت اخر والله اعلم

فصل

(فصل فيما جاء في جهد المقل وذم التبخيل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ودوا المساكين ولو بتلطف محرق
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى يوم
القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام
منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان التمرة تسد من الجائع مسدها من الشبعان
* وفي رواية عليكم بالصدقة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار وفي رواية عليكم بالصدقة وان الله تعالى يدفع بالصدقة سبعين
بابا من البلاء ايسرها الجذام والبرص وكان صلى الله عليه وسلم يقول
مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت
ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت
عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت
كل حلقة بمكانها قال ابو هريرة رضي الله عنه فانا رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول باصبعه هكذا في جيبه يوسعها فلا تتوسع ومعنى قلصت
انجمعت وتشمرت وهي ضد استرخت وانبسطت وكانت عائشة رضي الله
عنها لا تتصدق الا بما تأكل منه وتقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تطعموا المساكين مما لا تأكلون وكانت تتصدق بما وجدت
قليلا كان او كثيرا حتى كانت تعطي السائل حبة العنب والتمرة من الحشف
وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا دخل المسجد فوجد سائلا يسأل يعطيه حتى ربما
اخذ الكسرة من ولده الصغير واعطاها للسائل وقال انس رضي الله عنه
كانت عائشة رضي الله عنها تأكل مرة عنبا فاستطعمها مسكين فقالت للخادم
خذ حبة عنب فاعطيها اياها فجعل ينظر اليها ويتعجب فقالت عائشة اتعجب
كم في هذه الحبة من مثقال ذرة وقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره وكان الصحابة رضي الله عنهم يتصدقون بكل شيء حتى بالبصلة *
وكان واثلة بن الاسقع رضي الله عنه لا يكل اعطاء الصدقة الى غيره
ويقول اذا قام المتصدق ليضع الصدقة في يد الفقير كتب له بكل خطوة
حسنة فاذا صارت في يده كتب له بكل خطوة عشر حسنات وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها
لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الصدقة تزيد في العمر ويذهب الله تعالى بها الكبر والفخر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله تعالى في
صومعة ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب
من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل
ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض اذ جاءته امرأة فلم يزل

يكملها وتكملة حتى غشيها ثم اغمى عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاوماء ان
ياخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية
فرجحت تلك الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت
حسناته فغفرله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبق درهم مائة الف
درهم فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير اخذ من
عرضه مائة الف درهم فتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما
فتصدق به * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بعدل تمرة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها
كما يربى احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو
فى يد الله او قال فى كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرا يمحق الله
الربا ويربى الصدقات * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما نزل
قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح الانصارى
وان الله ليريد منا القرض قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال
ارنى يدك يا رسول الله فناوله يده فقال انى اقرضت الله عز وجل حائطى
وكان فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها وجاء ابو الدحداح
فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجى من الحائط فانى قرضته
ربى عز وجل فعمدت الى صبيانها وبناتها تخرج ما فى افواههم وتنفض ما فى
اكمامهم وهى تقول ربح البيع ربح البيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم من عذق رداح فى الجنة لابى الدحداح رضى الله عنه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
وما تواضع احد لله الا رفعه الله * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
ذبحنا شاة فتصدقنا بها غير كتفها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما بقى منها
قلت يا رسول الله ما بقى منها الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقى كلها
غير كتفها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول العبد مالى مالى وانما
وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقتنى ما سوى ذلك
فهو ذاهب وتاركه للناس * وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يعطى
العطاء الكثير حتى ربما يخرج جميع امتعة البيت للفقراء والمساكين *
وقال له مرة وكيله ان المال قد فنى فقال له ان كان المال فنى فالعمر
ايضا قد فنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة لتدفع غضب
الرب وتذهب ميتة السوء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة
لتطفى عن اهلها حر القبور * وانما يستظل المؤمن فى ظل صدقته
والله اعلم

(فصل فى احصاء الصدقة)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو
يخلفه ما كان من خلف فهو منه من الحق تعالى فقد يتفق الانسان

جميع ماله كله ثم لم يزل عايلا حتى يموت من غير خلف * وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول ذكرت مرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة
مساكين او عدة من صدقة فقال لى يا عائشة اعطى ولا تحصى فيحصى
عليك * وكانت رضى الله عنها تقول دخل على سائل ورسول الله صلى
الله عليه وسلم عندى فاخرت له بشئ ثم دعوت به فنظرت اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تريدين ان لا يدخل بيتك شئ ولا
يخرج الا بعملك قلت نعم قال مهلا يا عائشة انفقى وانضحى ولا تحصى
فيحصى الله عليك * وفى رواية ولا توعى فيوعى الله عليك * وفى
اخرى ولا توكى فيوكى الله عليك يعنى لا تمنعى ما فى يدك فتنقطع
مادة بركة الرزق عنك

(فصل فى صدقة السر)

كان الحسن رضى الله عنه يقول جاء ابو بكر الصديق رضى الله عنه
بصدقة ماله واخفاها وقال يا رسول الله هذه صدقة ولى عند الله
مزيد وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله صدقة واعلنها وقال يا رسول
الله هذه صدقة وعندى لله مزيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم
وتر ابو بكر القوس بوترها مابين صدقتيهما كما بين كلمتيهما * وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبعة يظلهم الله فى ظله يوم
لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فاخفاها حتى
لا تعلم شماله ما انفق يمينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما
خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تميل وتكفئ فارساها الله تعالى
بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل خلقت
خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد
قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت
خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال
ابن ادم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها عن شماله وتقدم قوله
صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب والله اعلم

(فصل فى النهى)

عن ان يسأل الانسان مولاه او قريبه من فضل ماله فيحمل عليه
او يصرف صدقته الى الاجانب واقرباؤه محتاجون * كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم
القيمة من رحم اليتيم وعلان له فى الكلام ولم يطاول على جاره بفضل
ما اتاه الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة
ما تصدق به على مملوك عند مالك سوء * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل
وله قرابة محتاجون الى صدقته ويصرفها الى غيرهم والذى نفسى

بيده لا ينظر الله اليه يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه اياه الا دعى له يوم القيمة فضله الذى منعه شجاعا اقرع والاقرع هو الذى ذهب شعر راسه من كثرة السم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل اتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله من فضله يوم القيمه

(فصل فى صدقة الكافر على الكافر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احسن محسن من مسلم ولا كافر الا اثابه الله تعالى فقيل له ما اثابة الكافر يا رسول الله فقال اذا وصل رحما او تصدق او عمل حسنة اثابه الله تعالى فى الدنيا المال والولد والصحة واشباه ذلك فقيل وما اثابته فى الاخرة يا رسول الله قال عذابا دون العذاب ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه لا تصدقوا الا على اهل دينكم ثم امرهم بالصدقة على المشركين وقال تصدقوا على اهل الاوثان واعطى صلى الله عليه وسلم المشركين من الصدقات مرارا والله اعلم

كتاب الصيام

كان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول احيل الصوم على ثلاثة احوال قدم الناس المدينة ولا عهد لهم بالصيام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر ويامرهم بها الناس حتى نزل صوم شهر رمضان فاستنكر غالب الناس ذلك وشق عليهم لكون الناس لم يتعودوا الصيام فكان كل من لم يصم اطعم ستين مسكينا حتى نزل فمن شهد منكم الشهر فليصمه فامرهم من اطاق الصوم دون من لم يطقه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل واراث فراشه حتى يتسلح وكان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته ودعاوه * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان يقول اتاكم رمضان شهر مبارك تحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعا وينظر الله تعالى فيه الى تنافسكم ويباهى بكم ملايكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا قال الله تبارك وتعالى الصوم لى وانا اجزى به * قال العلماء وفيه دليل على ان الصوم لا يعطى منه شئ للمخلوق بخلاف سايرالاعمال يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس هؤلاء الكلمات اذا جاء رمضان اللهم سلمنى لرمضان وسلم رمضان

لى وتسلمه منى متقبلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رغم انف رجل ادرك رمضان ثم لم يغفر له * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول انما سمى رمضان لان الذنوب ترمض فيه وانما سمى شوال لانه يشول الذنوب كما تشول الناقة ذنبها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى الهلال صرف وجهه عنه سريعا وقال اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله هلال رشد وخير امنت بالذى خلقك ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يامر بصيام رمضان اذا اخبره واحد من المسلمين انه راه وكان عمر رضى الله عنه يقبل واحدا فى هلال شوال ويفطر ويامر الناس بالافطار وقال ابن عمر رضى الله عنهما رايت الهلال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فصام صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالصيام وقال ابو هريرة رضى الله عنه جاء اعرابى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رايت الهلال يعنى هلال رمضان فقال صلى الله عليه وسلم للاعرابى اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن فى الناس ان يقوموا وان يصوموا غدا * وقال انس رضى الله عنه اختلف الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى لاهلّ هلال الناس امس عشية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يفطروا وان يخرجوا الى مصلاهم * وكان عمر رضى الله عنه يقول ان الاهلة بعضها اعظم من بعض فاذا رايتم اهلال نهارا بعد الزوال اخر يوم من رمضان فلا تفطروا حتى يشهد رجلان ذوا عدل منكم انهما اهلاه بالامس واذا رايتموه قبل الزوال تمام ثلاثين فافطروا وكان ابن عمر يقول ان ناسا يفطرون اذا راوا الهلال نهارا وانه لا يصلح لكم ان تفطروا حتى تروه ليلا من حيث يرى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول صوموا لرويته وافطروا لرويته وانسكوا لها فان غم عليكم فاتموا ثلاثين وان شهد شاهدان مسلمان * وفى رواية شاهد اعدل فصوموا وافطروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة يعنى هما كاملان وان خرجا تسعا وعشرين * وقال انس رضى الله عنه صام الناس على عهد على رضى الله عنه فخرج الشهر فى حساب الصايمين ثمانية وعشرين فاتمهم على رضى الله عنه بقضاء يوم وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول من راى الهلال وحده ولم يعمل بقوله يصوم على رؤية نفسه * قال شيخنا رضى الله عنه ولكن ينبغى له اخفاء صومه بقرينة ما سيأتى من قوله صلى الله عليه وسلم الصوم يوم تصومون * وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل عليه السلام فقال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا

حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة عدة شعبان ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا وسيأتي بسطه اخر صوم التطوع * وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يوما يبعث من ينظر فإن رأى فذاك وان لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا وان حال دون منظره سحاب او قتر اصبح صائما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقدموا شهر رمضان بصيام يوم ولا يومين الا أن يكون شيئا يصومه احدكم ولا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فان حال دونه غمامة فاتموا العدة ثلاثين ثم افطروا * وكان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظه من غيره ويقول احصوا هلال شعبان لرمضان والله اعلم

(وقوع في صوم يوم الشك وجواز العمل باختلاف المطالع)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم يوم يصومون والفطر يوم يفطرون والاضحى يوم يضحون قال العلماء رضي الله عنهم معناه إنما الصوم والفطر مع الجماعة ومعظم الناس ولا ينفرد واحد بعقله ورايه وان كان له مستندا صحيحا في نفس الامر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم الشك * وكان عمار رضي الله عنه يقول من صام هذا اليوم فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم * وكان مالك رضي الله عنه يقول كثيرا سمعت اهل العلم ينهون عن صوم اليوم الذي يشك فيه انه من شعبان او من رمضان اذا نوى به الفرض ويرون ان على من صامه على غير رؤية ثم جاء الثبت انه من رمضان القضاء ولا يرون ذلك في صيامه تطوعا * ورأى ابن عباس رضي الله عنهما رجلا صائما في يوم الشك فقال له ابن عباس ما حملك على هذا فقال انا صائم فإن كان من شعبان كان تطوعا وان كان من رمضان لم يسقط فقال له افطر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا الشهر استقبالا ولا تستقبلوا رمضان بيوم من شعبان * وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يقل احدكم في اليوم الذي يشك فيه اني صائم فلان صمت وان اقام فلان ثبت فمن صام وقام فليجعل ذلك تطوعا لله عز وجل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته * وكان ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما يأمران بفطر يوم الشك حتى كان ابن مسعود يقول لان افطر يوما من رمضان ثم اقضيه أحب الي من ان ازيد فيه يوما ليس منه * وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا اصبحوا يوم الشك لا يريدون الصوم ثم ثبت كونه من رمضان يمسكون بقية يومهم وتؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فيمن طعم يوم عاشوراء قبل وصول المنادي من طعم منكم فليصم بقية يومه وكانت حفصة تقول لا يتم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له * وكانت الصحابة رضي الله عنهم لا يأمرون اهل بلد بعيد بالصوم لرؤية اهل بلاد اخر كالمدينة والشام ومصر والمغرب ونحو ذلك وكانوا لا يرون بأسا بتقديم اهل بلد بيوم على اهل بلد اخر عملا باختلاف المطالع * قال كريب رضي الله عنه بعثتني ام الفضل امر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم الى معاوية بالشام فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل رمضان وانا بالشام فرأينا الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في اخر الشهر فسألني ابن عباس متى رأيتم الهلال قلت رأيته ليلة الجمعة قال انت رأيت قلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية قال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصومه حتى نكمل ثلاثين او نراه فقلت افلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه قال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل في النية ومن يجب عليه الصوم)

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام فله اجره ولا اجر له * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالنية في رمضان قبل الفجر ويقول من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له * وفي رواية من لم يجمع الصوم قبل الفجر فلا صيام له * قال شيخنا رضي الله عنه وشذ من قال بوجوب النية من صلاة العشاء لأن موضوع النية في جميع ابواب العبادات انما هو عند الشروع في العمل فتأمل * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في تأخير النية عن الفجر في صوم التطوع ما لم تزل الشمس وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيته فيسأل هل عندكم شيء تتغذى به فإن قالوا نعم اكل وان قالوا لا قال فاني اذا صائم * وكان حذيفة رضي الله عنه اذا نوى صوم النفل بعد ما زالت الشمس صام وكذلك عبد الله بن مسعود وكان يقول احدكم بالخيار ما لم يأكل او يشرب وسيأتي في باب صوم التطوع جواز الخروج منه بأكل وجماع وغير ذلك قال ابن عباس كان الناس اول فرض رمضان اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى الليلة القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امراته بعد العشاء ولم يفطر فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت اية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله من الفجر والرفث هنا الجماع * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الصبيان بالصيام حين يطيقون الصوم سواء الفرض والنفل * وكان انس رضي الله عنه يقول اذا قوي الصبي على صيام ثلاثة ايام متتابعة تأكد في حقه الصوم * وكان صلى الله عليه وسلم يرسل غداة عاشوراء الى قرى الانصار التي حول المدينة فيأمر المنادي فينادي الا من كان اصبح صائما فليتم صومه ومن كان اصبح

قال نعم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول رمما اكتحل النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم * وكان هودة الانصاري يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته ومسح على رأسي لا تكتحل بالنهار وانت صائم وكان ابن عباس يقول لا بأس بذوق الصائم الطعام * وفي رواية لا بأس ان يتطاعم الصائم بالشئ يعني المرقة ونحوها وكانت ام حميد زوج النبي صلى الله عليه وسلم تنهى عن مضغ العلك للصائم * وكان ابن عباس يكزع في حياض زمزم وهو صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من غير خصال الصائم السواك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة * وقال عامر بن ربيعة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أعد ولا احصي * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لك السواك الى العصر فان صليت العصر فالقه فان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك * وكان ابن عمر يقول يستاك الصائم اول النهار واخره (ش ع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه ولا قضاء عليه * وفي رواية من افطر يوما من رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للصائم فيما لا يسمى اكلا وشربا * قالت عائشة رضي الله عنها وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم ويمص لساني وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في المضمضة والاستنشاق للصائم ويقول لا بأس بذلك ما لم يبالغ وكان عكرمة يقول من استقن او استعط افطر * وكان ابن عباس كثيرا ما يقول الفطر مما دخل وليس مما خرج * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفيض الماء على رأسه من الكوز وهو صائم ويدخل الماء في اذنيه ولم يكن يسدهما باصبع ولا غيره * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في القبلة للشيخ وينهى عنها الشاب وسأل رجل ابن عمر عن القبلة وكان شابا فقال لا تفعلوا فقال شيخ عنه لم يضيق على الناس والله ما بذلك بأس فقال له ابن عمر اما انك ستفعل فليس عند استك خير * وكان عروة يقول لم ار القبلة تفضي لخير ابدا * قال شيخنا رضي الله عنه وهذا كله لمن لم يملك اربه والا فقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ولكنه كان املككم لاربه وكان انس يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقبل امراته في

م ٧ كشف ن

معطرا فليتم بقية يومه * قال ابن عباس رضي الله عنهما كنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا الصغار ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى احدهم من الجوع اعطيناها اياه حتى يحين الافطار وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة من يراه يأكل من الصبيان ويقول لامه ويلك صبياننا صيام * وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ احد من الصبيان في اثناء الشهر اسلم احد من الرجال فيه لا يأمره باعادة ما مضى من الشهر * قال ابو هريرة ولما قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ضرب عليهم قبة في المسجد فلما اسلموا صاموا ما بقي عليهم من الشهر فقط * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من اسلم في يوم بامامه وقضاء يوم اخر بعد تمام الشهر والله اعلم

(باب ما يبطل الصوم وما يسمى وما يكره فيه)

قال ابو معشر رضي الله عنه ارسلت ام الحكم الى ابي هريرة رضي الله عنه تقول له انه يصيبني ما يصيب النساء في شهر رمضان فما اصنع * فقال لها صومي كيف شئت واقضي العدة انما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة كلها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحجامة للصائم من اجل الضعف وكان يرخص في ذلك للقوي ويقول ثلاث لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام * وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم وصائم وذلك بعد ما قال افطر الحاجم والمحجوم * وكان رضي الله عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افطر الحاجم والمحجوم ونهى عن الوصال في الصيام ابقاء على اصحابه وشفقة ورحمة بهم * وكان جابر رضي الله عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افطر الحاجم والمحجوم لانه مر على رجلين وهما يغتابان رجلا في رمضان * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحتجم وهو صائم ثم ترك ذلك بعد فكان اذا صام لم يحتجم حتى يفطر وسيأتي الكلام على الحجامة منبسوطا في كتاب الطب ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض * وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استقاء فافطر ثم أتي بماء فتوضأ * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاكتحال بالاثمد المروح عند النوم ويقول ليتقه الصائم * وكان انس رضي الله عنه كثيرا ما يكتحل وهو صائم * وكان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتكت عيني افاكتحل

قال نع

رمضان فقال لا باس ربحانة يشمها وفي رواية كل شئ للرجل حلال من المراة في صيامه ما خلا ما بين رجليها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لعبد الرحمن بن ابي بكر ما يمنعك ان تدنوا من اهلك فتقبلها وتلاعبها فيقول لها اقبلها وانا صائم فتقول له نعم وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن القبلة وكان شابا فنهاه عنها ثم جاءه شيخ فسأله عنها فاباحها له فقال له الشاب فكيف تنهاني عنها وعن في دين واحد فقال له ابن عباس ان عرقك معلق بالانف فاذا شم الانف تحرك الذكر واذا تحرك ذعى لاكثر من ذلك والشيخ املك لاربه وكان ذلك بعد ما اصيب بصر ابن عباس فقيل له ان خالتك امراة سمعت كلامك فقال اف لكم من جلساء قوم هلا اعلمتموني * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصبح في نهار رمضان جنبا من جماع غير احتلام لعصمته منه ثم يصوم ذلك النهار ولا يقضي * وكان يقول لمن يتنزه عن ذلك والله اني لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي * وكان ابو هريرة يقول من اصبح وهو جنب فلا يصم ذلك اليوم فبلغ ذلك عائشة فارسلت اليه واخبرته بانه صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا فرجع ابو هريرة عن قوله وقال انا سمعت ذلك من الفضل بن عباس ولم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث الصائم على التحفظ من الغيبة والفحش والكذب ويقول اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان شاتمه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم اني امرؤ صائم وفي رواية اذا جهل على احدكم وهو صائم فليقل اعوذ بالله منك اني امرؤ صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يدع قول الزور * والجهل والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس في الصوم رياء فان الله يقول الصوم لي ولنا اجزي به * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصيام جنة ما لم يخرقها قيل وبم يخرقها قال بكذب او غيبة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للصائم ان سابك احد فقل اني صائم وان كنت قائما فاجلس * وقال صلى الله عليه وسلم يقول رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوصال في الصوم ويقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال

لو تاخر لزدتكم كالمنكل لهم حين ابوا ان ينتهوا وفي رواية ما بال اقوام يواصلون وانكم لستم مثلي اما والله لو مد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والله اعلم (فصل) في وقت الافطار والتحور والترغيب في تفطير الصائمين

تقدم في الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام تعنى ولا اجر له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم * يقول اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم وافطر صهيب رضي الله عنه هو واصحابه يوما ثم طلعت الشمس وزال الغيم فقال طعمة الله اتموا صيامكم الى الليل واقضوا يوما مكانه وسيأتي بسط ذلك اخر الباب * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الفطر قبل الصلاة ويقول لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم ينتظروا بافطارهم النجوم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان احب عبادي الى اعجلهم فطرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى غروب الشمس بتمر فلما توارت القاها في فيه * وهو صائم ثم يترصد غروب الشمس بتمرتين فلما توارت القاهما في فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يفطر بعد الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد رطبات افطر على تميرات فان لم يكن تميرات حسى حسوات من ماء ثم قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلاث تمرات او شئ لم تصبه النار * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب اذا افطر ان يفطر على لبن * وفي رواية كان يحب ان يفطر على الرطب ما دام الرطب * وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختن بهن ويجعلهن وترا ثلاثا او خمسا او سبعا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا تمجوا الماء الذي تفطرون عليه ثم تشربون غيره ولكن اشربوا الاول فانه خير * وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما لا يفطران الا بعد الصلاة وذلك في رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا افطر اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطعام الصيام ويقول من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شئ وفي رواية من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه فقيل له يا رسول الله أفرأيت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام

قيل افرأيت ان لم يكن عنده قال فرقة من لبن قيل افرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبضة هو ما يتناوله الآخذ بانامله الثلاث *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انبسطوا فى النفقة فى شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من فطر صائما فى رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصائم تصلى عليه الملائكة اذا اكل عنده حتى يفرغ او ربما قال حتى يشبعوا * وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لمن افطر عنده * قال انس رضى الله عنه وافطرنا مرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربوا اليه زبيبا فاكل واكلنا فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول تسحروا فان فى السحور بركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة فى ثلاث فى الجماعة والثريد والسحور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وكان العرباض بن سارية رضى الله عنهما يقول دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور فى رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفى رواية من احب ان يقوى على الصيام فليتسحر وليشم طيبا ويأكل قبل الشرب وليقل وفى رواية اربع من فعلهن قوى على صيامه ان يكون اول فطره على ماء ولا يدع السحور ولا يدع القائلة وان يشم شيئا من طيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط فى سبيل الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول السحور كله بركة فلا تدعوه ولو ان يجرع احدكم جرعة من ماء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم سحور المؤمن التمر * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تأخير السحور الى قريب الفجر الاول قال أنس رضى الله عنه وقدر ذلك قرأة خمسين أية ثم يطلع الفجر * وفى رواية كنا نفرغ من السحور فنبادر الى صلاة الفجر وكان عمر رضى الله عنه يقول كان المؤذنون لا يؤذنون الا ان بزغ الفجر * وكان حذيفة رضى الله عنه يقول كنا نستحر فى الغلس الا ان الشمس لم تطلع وفى رواية عنه كنا نستحر ثم نخرج الى المسجد فنصلى ركعتين ثم نقوم الى صلاة الصبح وسيأتى فى الخصائص ان انسا رضى الله عنه لما كبر كان يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع احدكم النداء والاناء

على يده يشرب منه فلا يدعه حتى يقضى حاجته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فأما الأول فانه لا يحرم الطعام ولا يحل فيه الصلاة واما الثانى فانه يحرم الطعام ويحل الصلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا نودى بالصلاة والرجل على امرأته لم يمنعه ذلك ان يصوم واذا اراد الصيام فيقوم فيغتسل ويتم صيامه وكان عدى بن حاتم رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود فقال ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت اظن قبل ذلك ان المراد به الخيط وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا واشربوا حتى يعترض لكم الفجر الاحمر يعنى المنتشر فى نواحى السماء وكان ابو بكر رضى الله عنه يتسحر مرة فدخل عليه رجلان فقال احدهما طلع الفجر وقال الآخر لم يطلع بعد فقال ابو بكر رضى الله عنه لنفسه كل قد اختلفا والله اعلم

(فصل فى كفارة الجماع فى نهار رمضان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالكفارة من افسد صومه فى نهار رمضان بالجماع ويقول له اعتق رقبة فان قال لا اجد قال صم شهرين متتابعين فان قال لا استطيع قال اطعم ستين مسكينا وتارة يقول له صم يوما واخر مع الاطعام وقال ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال يا رسول الله افطرت فى رمضان فقال اعتق رقبة او صم شهرين متتابعين او اطعم ستين مسكينا قال شيخنا وليس فى هذه الرواية تقييد بجماع وفى رواية ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما على من افطر يوما من رمضان فى الحضر فقال عليه ان يهدى بدنة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع على امرأته فقال يا رسول الله اتيت أهلى فى رمضان فامره بكفارة الظهار فلم يجده صلى الله عليه وسلم يقدر على خصلة من الثلاث فقال له اجلس فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر وهو العرق المكتل الضخم فقال له تصدق بهذا على المساكين فقال على افقر منا يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه منا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اذهب فاطعمه اهلك واستغفر الله تعالى وفى رواية فاقض يوما مكانه واستغفر الله من غير ذكر اطعام قال سعيد بن المسيب وكان فى ذلك العرق من التمر ما بين خمسة عشر صاعا الى عشرين صاعا وكان الزهرى رضى الله عنه يقول كان ذلك رخصة لذلك الرجل خاصة فلو ان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير ووقع عمر رضى الله عنه مرة على جارية له وهو صائم نهارا فاستفتى من حضره من الصحابة فقالوا جئت حلالا ويوما مكانه يوم فقال عمر الحمد لله * وكان ابو هريرة رضى الله عنه

يقول من افطر يوما من رمضان متعمدا بغير جماع صام يوما مكانه واستغفر
الله تعالى فقيل له اليس في ذلك كفارة فقال لم اسمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا في ذلك وكان عطاء وغيره يقولون من جامع ناسيا في رمضان فلا
قضاء ولا كفارة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول الكفارة على الزوجين
ويؤيده ما جاء في رواية جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت واهلكت
والله تعالى اعلم

(باب ما يبيح الفطر واحكام القضاء)

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد
في الافطار في رمضان من غير عذر ويقول من افطر يوما من رمضان
من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من افطر يوما من رمضان في الحضر فليهد
بدنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرى الاسلام وقواعد الدين
ثلاثة عليهن اسست الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال
الدم والمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم
رمضان وفي رواية من ترك واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف
ولا عدل وقد حل دمه وماله وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في
الفطر للمسافر وكثيرا ما كان يقول للمسافر ان شئت صم وان شئت
فافطر * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يسافرون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمنهم الصائم ومنهم المفطر ولم يعب على من افطر ولا على
من صام * وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالفطر في يوم الحر الشديد
الذي يجهدهم فيه الصوم ويقول ليس من البر الصيام في السفر
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب ان تؤتى رخصه
كما يحب ان تؤتى عزائمه قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ولقد قلنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة فسرنا في يوم شديد
الحر فنزلنا في بعض الطريق فانطلق رجل منا فدخل تحت شجرة فاذا
اصحابه يدوسون بزه وهو مضطجع هيئة المريض يرشون عليه الماء *
فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال صاحبكم
قالوا صائم قال علیکم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها وكان
صلى الله عليه وسلم لا يفطر ولو اجهده الصوم وربما افطر في
بعض الاحيان تطييبا لبعض اصحابه قال ابو الدرداء رضي الله عنه
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر
شديد حتى ان كان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر وما
فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة
وقال انس رضي الله عنه كنا اذا سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمنا من يصوم ومنا من يفطر فنزلنا يوما منزلا في يوم حار اكثرنا

ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا
الركاب فقال صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
الصيام في السفر كالافطار في الحضر ترغيبا في الافطار شفعة *
عليهم * وكان عمر رضي الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم غزوتين بدرا والفتح فافطرنا فيهما * قال انس
رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
يتغدى في السفر في رمضان يقول لاصحابه هلم الغذا ان الله قد
وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة وارخص له في الافطار
كما ارخص للمرضع والحبلى اذا خافتا على ولديهما * وكان ابن عمر رضي
الله عنهما لا يصوم في السفر ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اجد
مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح فقال هي رخصة من الله
تعالى فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه * وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لاصحابه في السفر انكم مصبحوا
عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا فتكون عزمة فيفطرون كلهم
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان اخر الامرين من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفطر في السفر وانما يؤخذ من امره بالاخر فالاخر وكانوا
يرون ذلك الناسخ المحكم * وقال انس رضي الله عنه لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر رمضان ومعه عشرة الاف
صام صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه وكان اكثر الصحابة مشاة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب فمروا على نهر في الطريق فافطر
الناس وجعلوا يمدون اعناقهم وتتوق نفوسهم الى الشرب منه فقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون
فيما فعلت فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء بعد العصر
فشرب والناس ينظرون اليه وما كان يريد ان يشرب وفي رواية قال
لهم اشربوا ايها الناس فابوا فقال اني لست مثلكم اني اراكم فابوا فاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه فنزل فشرب وشرب الناس معه صلى
الله عليه وسلم فقيل بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك
العصاة اولئك العصاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان في
سفر على راحلة تاوي الى سبع ورق وادرك رمضان في السفر فليصمه
حيث ادركه وحمل هذا العلما على الاستحباب لا الوجوب والله اعلم

(فرع متى يترخص المسافر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاشتد اليوم الذي
هو فيه صائم ليشرب اول ما يستوي على راحلته والناس ينظرون
فيقول المفطرون للصوام افطروا وكان مقدار السفر الذي كانوا

يفطرون فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اميال فاكثر * وكان علي رضي الله عنه يقول من ادركه رمضان وهو مقيم فقليصمه لزمه الصوم لان الله تعالى يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكذلك كان عائشة رضي الله عنها تقول وقالت ام درة رضي الله عنها اتيت عائشة رضي الله عنها يوما فقالت من اين جئت فقلت من عند اختي ودعته يريد السفر فقالت عائشة رضي الله عنها فاقرؤه مني السلام وامريه ان يصوم فلو ادركني شهر رمضان وانا ببعض الطريق لأقمت * وكان دحية الكلبي رضي الله عنه اذا سافر في رمضان الى مسيرة ثلاثة اميال يفطر ويقول لمن صام وكره الافطار ما كنت اظن الى اعيش الى زمن يرغب فيه عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اللهم اقبضني اليك * وكان انس بن مالك رضي الله عنه اذا اراد سفرا يرحل راحلته ويلبس ثياب السفر ثم يدعو بالطعام فياكل فيقال له سنة فيقول سنة ثم يركب * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كان في سفر في رمضان فعلم انه داخل المدينة في اول يومه دخل وهو صائم * وكان ابو بصرة الغفاري رضي الله عنه ياكل في رمضان حين يعزم على السفر في البحر فاكل يوما حين خرجت السفينة من شاطئ البحر وهو بين البيوت ولم يجاوزوها فقيل له في ذلك فقال هي السنة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل في سفره بلدا يفطر مما لم يجمع اقامة ولما غزا غزوة الفتح في رمضان صام حتى اذا بلغ الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وكان الفتح لعشر بقين من رمضان

(فرع في فطر اصحاب الاعذار)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في الفطر للمريض والشيخ والعجوز والحامل والمرضع وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وضع عن الحامل والمرضع الصوم * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر ويفتدي فعل فلما نزل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اثبت الله صيامه على المقيم الصحيح اذا لم يكن حاملا ولا مرضعا ورخص فيه للمريض والمسافر واثبت الاطعام للحامل والمرضع والكبير الذي لا يقدر على الصيام من الرجال والنساء فيطعم كل منهم مكان كل يوم مسكينا * وكان انس بن مالك رضي الله عنه لما كبر وعجز عن الصوم يفتدي * قال ابن عمر رضي الله عنهما لما عرف الى عام توفي انه لا يستطيع القضاء صنع له جفنة من خبز ولحم فاطعم العدة واكثر

يعني من ثلاثين رجلا لكل يوم رجلا * وقال ابن ابي ليلى دخلت على عطاء بن ابي رباح في رمضان وهو ياكل فرمقته بعيني فقال نصيام واجب على كل احد الا المسافر والمريض والشيخ الكبير مثلي * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا خافت الحامل على ولدها واشتد عليها الصيام تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة بمد النبي صلى الله عليه وسلم * وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول من كان عليه قضاء رمضان فلم يقضه وهو قوي على صيامه حتى جاء رمضان اخر فانه يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة وعليه مع ذلك القضاء

فرع في صفة قضاء الصوم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في قضاء رمضان متفرقا ويقول قضاء رمضان ان شاء فرق وان شاء تابع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادرك رمضان وعليه من رمضان شئ لم يقضه فانه لا يقبل منه حتى يصوم ما عليه * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا بأس ان يفرق في قضاء رمضان لقوله تعالى فعدة من ايام اخر * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول نزلت فعدة من ايام اخر متتابعات فسقطت متتابعات يعني نسخت * وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اذا سئل عن قضاء رمضان يقول ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه فاحصوا العدة واصنعوا ما شئتم * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول يصوم رمضان متتابعات من افطره من مرض او في سفر * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من اغمي عليه في خلال صومه فلا قضاء عليه ومن اغمي عليه اليوم كله قضى وان لم ياكل لان الله تعالى يقول في الصائم يدع شهوته واكله وشربه من اجلي * وكانت الصحابة رضي الله عنهم لا يقضون ما فاتهم من رمضان في السفر ويقولون لو امرنا بالقضاء في السفر امرنا بالصيام ابتداء في السفر ولم يرخص لنا في الفطر * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول يكون علي الصوم من رمضان فما استطيع ان اقضي الا في شعبان لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثرة صومه في شعبان فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اقضيه قبل شعبان * وكان علي رضي الله عنه يكره قضاء رمضان في ذي الحجة من اجل صوم العيد لكونه كان يرى وجوب التتابع في القضاء * وكانت ام سلمة رضي الله عنها تقول من كان عليه شئ من رمضان فليصمه من الغد من يوم الفطر فان صام من الغد من يوم الفطر فكاء ما صام من رمضان

والله اعلم

فرع في الاطعام وسنة الصوم من الميت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه

مكان كل يوم مسكين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول هن مرضن
فى رمضان ثم مات ولم يصم اطعم عنه ولم يكن عليه قضاء وان نذر قضى
عنه وليه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا يصم احد عن احد
ولا يصلى احد عن احد * وفى رواية عنه وعن ابن عباس ايضا عكس
ذلك وان القريب يصلى عن قريبه اذا نذر الصلاة ومات قبل الوفا
وجاءت ابن عمر امرأة فقالت ان امى ماتت وعليها صلاة جعلتها على
نفسها بمسجد قباء فقال صلى عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن
مرض فى رمضان وافطر ثم صح ولم يصم حتى ادركه رمضان آخر صم
الذى ادركته ثم صم الشهر الذى افطرت فيه واطعم كل يوم مسكينا
وكان ابو هريرة يقول من افطر رمضان من مرض ثم لا يصح حتى مات فلا
شئ عليه قال شيخنا رضى الله عنه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
اذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وسئل ابن عباس رضى الله عنهما
عن رجل مات وعليه رمضانان ولم يصح بينهما فقال عليه اطعام ستين
مسكينا ولا قضاء عليه وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص فى صوم النذر عن الميت ويقول من مات وعليه صيام
صام عنه وليه قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاءت امرأة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امى ماتت وعليها صوم نذر
افاصوم عنها قال ارايت لو كان على امك دين فقضيتيه اكان يؤدى
ذلك عنها قالت نعم قال فصومى عن امك وجاءته امرأة اخرى
فقالت يا رسول الله انى تصدقت على امى بجارية وانها ماتت فقال
وجب اجرك وردها عليك الميراث قالت وعليها صوم وحج افاصوم
واحج عنها قال صومى وحجى عنها (خاتمة) قالت اسما بنت ابى بكر
رضى الله عنها افطرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم
غيم ثم طلعت الشمس فقيل لهشام رضى الله عنه اتأمر بالقضاء
قال بد من قضاء وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول افطر عمر رضى الله عنه
فى يوم غيم من رمضان فراى انه قد امسى وغابت الشمس فجاءه رجل
فقال طلعت الشمس فقال عمر رضى الله عنه الخطب يسير وقد اجتهدنا
وفى رواية اخرى عنه فقال والله لا نقضيه ولا يتجانفنا لاثم
وفى رواية اخرى فقال عمر رضى الله عنه للمؤذن فرفاد فى الناس
ألا من كان افطر معنا فليصم يوما مكانه ولم يطلع الامام مالك
رضى الله عنه على هذه الرواية فقال يريد عمر رضى الله عنه بقوله
الخطب يسير القضاء فيما يجرى والله اعلم خفت مؤنته بقوله
يصوم يوما مكانه والله اعلم.

(باب صوم التطوع)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من صام رمضان ثم اتبعه بعد الفطر ستا من شوال كان
كصيام الدهر فان الله تعالى جعل الحسنة بعشر امثالها فشهر بعشرة اشهر
وستة ايام بشهرين فذلك تمام السنة وفى رواية من صام ستة
ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها وفى رواية خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه (فرع فى صوم عشر ذى الحجة) قال ابن عباس
رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عشر ذى
الحجة وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صائما فى العشر قط (فرع فى صوم يوم عاشورا)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم عاشورا يكفر السنة
الماضية وفى رواية يكفر السنة التى بعده وكان صلى الله عليه
وسلم يصومه ويأمر بصيامه وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوخى فضل
يوم على يوم بعد رمضان الا عاشورا وكان قتادة رضى الله عنه
يقول هبط نوح عليه السلام من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال
لمن كان معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطرا
فليصم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اوسع على عياله واهله يوم
عاشورا اوسع الله تعالى عليه سائر سنته وكان صلى الله عليه وسلم
يصوم عاشورا فى الجاهلية مع قريش فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه
وكان يأمر مناديا ينادى الناس الا من كان اكل فليصم بقية يومه ومن
لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشورا فلما فرض رمضان قال صلى
الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء تركه فكان بعض الصحابة
يصومه وبعضهم يأكل فيه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام المحرم كله قط وكان
ابن عمر رضى الله عنهما لا يصوم يوم عاشورا الا ان يوافق صيامه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انتم احق بتعظيمه من اليهود فصوموه
ولئن سلمت الى قابل لأصومن التاسع وفى رواية كان صلى الله
عليه وسلم يقول خالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما
وفى رواية صوموا التاسع والعاشر قال ابن عباس رضى
الله عنهما ويوم عاشورا هو تاسع المحرم لا عاشره فقيل له هكذا كان
يصومه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وفى رواية عنه اذا
رايت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صائما فكان يتأول
قوله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع يعنى
عاشورا فالله اعلم بحقيقة الحال وكان صلى الله عليه وسلم يحث على
صوم شهر الله المحرم ويقول افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر
الله المحرم فيه تاب الله على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين وكان

صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما
وفي رواية ثلاثون حسنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ان الله تعالى
لا يسألكم يوم القيمة الا عن صيام رمضان وصيام يوم الزينة يعني يوم
عاشورا (فرع في صوم عرفة)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على صوم يوم عرفة ويقول
صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم عرفة بعرفات وعن صوم العيدين
والتشريق ويقول عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وذكر الله
تعالى وفي رواية كان ينهى عن صوم العيدين ويقول اما يوم الفطر
ففطركم من صومكم وعيد للمسلمين واما يوم الاضحى فكلوا من
لحم نسككم وقال انس رضي الله عنه شك الصحابة في صوم النبي
صلى الله عليه وسلم بعرفة فارسلت اليه ام الفضل رضي الله عنها باناء
من لبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة وقال ابن ابي نجيح حجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم فما رايت احدا منهم يصومه وانا لا اصومه ولا
آمر به ولا انهى عنه وكذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما ودخل
مسروق رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة فقال
اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما انت
يا مسروق بصائم قال لاني اخاف ان يكون يوم الاضحى فقالت
عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم
يحر الامام او ما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يعدله بالف يوم (فرع في صوم رجب)
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله * وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم رجب ويشرفه وكان ابو قلابة رضي الله عنه كثيرا ما يقول
ان في الجنة قصرا للصوام رجب

(فرع في صوم شعبان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الصوم فيه ويقول انه شهر
يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال
لرب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صائم وكان انس رضي
الله عنه يقول كان احب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يكتب فيه
على كل نفس ميتة تلك السنة فاحب ان ياتيني اجلي وانا صائم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يطلع على جميع خلقه ليلة
النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن

رجاله اسناده كلهم ثقات قاله
اهل التنبيه رحمه الله تعالى

او قاطع رحم او مسبل او عاق لوالديه او مدمن خمر او قاتل نفس
وفي رواية ان الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان
فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها
وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء
الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه
الا من مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر والله اعلم

(فرع في صوم الاشهر الحرم)

ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب مطلقا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الاشهر الحرم واكلفوا من العمل ما
تطيقونه فان الله لا يمل حتى تملوا * وقال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا ناحلا
الجسم فقال له ما لي اراى جسمك ناحلا قال يا رسول الله ما اكلت
نهارا منذ سنة قال من امرك ان تعذب نفسك قال يا رسول الله اني
اقوى قال صم شهر الصبر يعني رمضان ويوما بعده قال اني اقوى
قال صم شهر الصبر ويومين بعده قال اني اقوى قال صم شهر الصبر
وثلاثة بعده وصم اشهر الحرم والله اعلم

(فرع في صوم ثلاثة ايام من كل شهر وبيان كيفية صومها)

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اوصاني خليلي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر
قبل ان انام فلن ادعهن ما عشت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر كله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود نصف
الدهر وصام ابراهيم ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر
الدهر وسأل رجل مرة ابا ذر رضي الله عنه هل انت صائم قال
نعم ثم دخلا على عمر رضي الله عنه فاتوا بقصاع فاكل ابو ذر فقال الرجل
فحركته بيدي اذكره فقال اني لم انس ما قلت لك اخبرتك اني صائم
اني اصوم من كل شهر ثلاثة ايام فانا ابدا صائم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا
صيام الدهر كله وفي رواية صوم شهر رمضان وثلاثة ايام من
كل شهر يذهبن وحر الصدر والوحر الغش والحقد والوساوس
وفي رواية ثلاثة ايام من كل شهر يكفر كل يوم منها عشر سيئات
وينقى من الاثم كما ينقى الماء الثوب قال انس رضي الله عنه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر
ويقول صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد الله عز

وقاطع

لا قال افصوم غدا فان قال لا امره بالافطار واكل صلى الله عليه وسلم
معه ورعما تناول الاناء فشرب بحضرته ليريه انه لا يصوم يوم الجمعة
وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قل ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة والله اعلم

(فرع فى صوم يوم السبت والاحد)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصوموا يوم السبت الا
فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضغه
واللحاء هو القشر قال العلماء النهى خاص بما اذا لم يصم قبله لجمعة
بقرينة حديث لا تصوموا يوم الجمعة الا ان تصوموا يوما قبله او
يوما بعده وكانت ام سلمة رضى الله عنها تقول اكثر ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد
فكان صلى الله عليه وسلم يصومهما ويقول انهما يوما عيد للمشركين
وانا اريد ان اخالفهم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل صيام يوم السبت
لا لك ولا عليك والله اعلم

(فرع فى صوم يوم وافطار يوم)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصيام صيام اخى
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى
الله عنهما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم
ولا تفطر وتقوم الليل قلت نعم فقال اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونفهت
له النفس لا صام من صام الابد ثلاثة ايام من كل شهر صوم الشهر كله
قلت فانى اطيق اكثر من ذلك قال فصم صوم داود عليه السلام كان
يصوم يوما ويفطر يوما فلا ينفر اذا لقى ثم قال لى صلى الله عليه وسلم
ان لنفسك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لاهلك عليك
حقا وان لزورك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه والله اعلم

(فرع فى صوم الشتاء)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم فى الشتاء الغنيمة
الباردة وفى رواية الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقام وقصر نهاره فصام

(فرع فى صوم الدهر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صام من صام الابد وفى
رواية من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هذا وقبض كفه صلى الله عليه
وسلم وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رجل انه يصوم الدهر فاحضره
وصار يضربه بالدرة ويقول كل يا دهر كل يا دهر وكان ابو طلحة
رضى الله عنه لا يصوم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم لاجل الغزو
فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفطر الا يوم الفطر

وجهه النار سبعين خريفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صام احدكم
من الشهر ثلاثا فليصم ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فاليوم بعشرة ايام وفى رواية عن ابى ذر
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بصيام ايام البيض
ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ويقول هو كصوم الدهر
وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم الثلاثة ايام من كل شهر فقالت كان لا يبالى من اى
الشهر كان يصوم وكان انس رضى الله عنه يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صامها يصوم من الشهر السبت والاحد
والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وتارة
كان يصوم اول خميس من الشهر ثم الاثنين ثم الخميس وتارة يصوم
الاثنين الاول ثم الخميس الذى يليه ثم الخميس الذى يليه وتارة
كان يصوم الاثنين والخميس من جمعة والاثنين من الجمعة المقبلة
وتارة يصوم الخميس ثم الاثنين ثم الاثنين من الجمعة المقبلة والله
اعلم (فرع فى صوم الاثنين والخميس) كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فاحب
ان يعرض عملى وانا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يحرى صومهما
ويقول يوم الاثنين يوم ولدت فيه وانزل على فيه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل اثنين وخميس لكل مسلم الا
مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا وفى رواية تفتح ابواب الجنة
وتنسخ دواوين اهل الارض فى دواوين اهل السماء فى كل اثنين وخميس
وينادى هل من مستغفر فيغفر له وهل من تائب فيتاب عليه
وترد اهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا والله اعلم

(فرع فى صوم الاربعاء والخميس)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوم الاربعاء
والخميس كتب له براءة من النار وبنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية
من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل
او كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا

(فرع فى صوم يوم الجمعة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة
بصلاة من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين
الايام الا ان يكون فى صوم يصومه احدكم وفى رواية لا تصوموا
يوم الجمعة الا وقبله يوما او بعده يوما وفى رواية يوم الجمعة
يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم وكان صلى الله عليه
وسلم اذا راى احدا صائما يوم الجمعة يقول له اصمت امس فان قال

لا

فقه الامة بتوفيق الله
انما خص صلى الله عليه
وسلم الثلاثة بالذكر لان الانسان
ينكسف عن شهوته فلو كان دخل
شيء منها عند السنن ظانه لم يسن على الخلوف
الذى هو اثر السنن فاذا انضاف الى ذلك
من كل منها فاذا زاد الله ان يكشف
عن السنن فى كشف الله اعلم

فقه الاثار والاعمال والاعلام وما يحتاج
اهل الخطاب لا صوم يوم وافطار يوم
الصناعة لا يصح منها فاوفق
من الاوقات الاعلام والله اعلم

ويوم النحر وكانت عائشة رضي الله عنها لا تفطر في حضر ولا سفر حتى انها ارادت مرة ان تركب بعد العصر في السفر فلم تطق الركوب من شدة السموم (فرع في صوم المراة تطوعا)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته الا باذنه وفي رواية لا تصوم المراة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفي رواية من حق الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان ففلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها وسيأتي في كتاب النكاح وانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر الشاب بالصوم اذا عجز عن مؤن النكاح والله تعالى اعلم

(فرع في جواز الفطر من صوم التطوع)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر تارة من صوم التطوع وتارة لا يفطر وكان انس رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام حرام رضي الله عنها فقدمت اليه تمرا وسمنا فقال ردوا هذا في وعائه وهذا في سقائه فاني صائم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا تصحوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر احدا افطر من صوم تطوع بشئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول المتطوع امير نفسه ان شاء صام وان شاء افطر وفي رواية انما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يخرج صدقته فان شاء امضاها وان شاء حبسها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفطر من صوم التطوع بعد ان نواه وكان ابو هريرة رضي الله عنه وابن عباس وحذيفة وابو الدرداء وابو طلحة وغيرهم رضي الله عنهم كثيرا ما يدخلون البيت فيقولون لاهلهم هل عندكم طعام فاذا قالوا لا قالوا انا صائمون يومنا هذا وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا دعى احدكم الى طعام فليقل اني صائم ولا يقل لا اكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نزل بقوم فلا يصوم من الا باذنهم واذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل يعني يدعو وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحفة الصائم الزائر ان تغلف لحيته وتجمر شاربه ويذر وتحفة المراة الصائمة الزائرة ان تمشط راسها وتجمر شاربها وتذر قال ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على امها لبن رضي الله عنها فشرب صلى الله عليه وسلم ثم ناولها لتشرب فشربت ثم قالت اني صائمة ولكن كرهت ان ارد سؤرك فقال صلى الله عليه وسلم ان كان قضاء من رمضان فاقضي يوما مكانه وان كان تطوعا فان شئت فاقضي وان شئت لا تقضي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اهدت لنا حفصة طعاما وكنا صائمين فافطرنا لهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان حفصة اهدت لنا هدية واشتهيناها فافطرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليكم صوموا مكانه يوما اخر قالت عائشة رضي الله عنها ولما حضرت ابا بكر الوفاة اوصى اسماء بنت عميس ان تغسله وكانت صائمة فعزم عليها لتفطرن وقال لانه اقوى لك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الصائم تطوعا اذا قدم عليه ضيف أن يفطر ويأكل مع ضيفه ويقول ان لزائرك عليك حقا (فرع) في النهي عن صوم العيدين وايام التشريق تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان نهى عن صوم العيدين وايام التشريق ويقول عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى وفي رواية انما يوم الفطر فطركم من صومكم وعيد المسلمين واما يوم الاضحى فكلوا من لحم نسككم وكانت عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما يقولان لم يرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم ايام التشريق لمن لم يجد الهدى وهي رواية عنهما الصيام فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى يوم عرفة فان لم يجد هديا ولم يصم صام ايام منى (فرع) في النهي عن استقبال رمضان بصوم يوم او يومين قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا انتصف شعبان فلا تصوموا الا رجل كان له عادة وفي رواية لا يتقدمن احدكم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك الصوم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول افصلوا بين صوم رمضان وشعبان بفطر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للناس على المنبر قبل شهر رمضان الصيام يوم كذا وكذا والصوم يوم كذا وكذا فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتاخر قال بعض العلماء وهذا محمول على من صام قبل اليومين لقول ام سلمة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من السنة شهرا كاملا الا شعبان كان يصله برمضان وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للرجل اصمت من سرر الشهر شيئا فان قال لا فال اصم يوما بعد الفطر وسرر الشهر اوله وقيل اخره قال شيخنا واراد به اليوم او اليومين اللذين يستتر فيهما القمر قبل يوم الشك وقيل السرر الوسط وسرر كل شئ جوفه فعلى هذا المراد به ايام البيض (خاتمة) في الطاعم الشاكر كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وفي رواية ان للطاعم الشاكر الاجر مثل ما للصائم الصابر والله اعلم

كتاب الاعتكاف

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف ما بين المغرب والعشا في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة وقرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل بينه وبين النار ثلاث خنادق البعد ما بين الخافقين وكان صلى الله عليه يعتكف العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف عاما لكونه كان مسافرا فلما كان العام القابل اعتكف عشرين وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وامر بخبائه فضرب فدخل معتكفه مرة وامر بخبائه فضرب فامرت زينب بخبائها فضرب وامر بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم باخبيتهن فضربت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف نظر فاذا الاخبية فقال صلى الله عليه وسلم البر يردن فأمر بخبائه فنزع وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الشابة من النساء عن الاعتكاف في المسجد ويرخص في ذلك للعجائز * وكان جابر يقول لا تعتكف المطلقة ولا المتوفى عنها زوجها حتى تقضي عدتها وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاعتكاف يطرح له فراشه ويوضع له سرير وراء اسطوانة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت ارجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حايض وهو معتكف في المسجد وانا في حجرتي بيانا ولبني راسه صلى الله عليه وسلم وقال انس لما مات عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما اعتكفت عنه عائشة رضي الله عنها بعد ما مات وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان معتكفا لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكانت عائشة تقول كنت اذا دخلت البيت للحاجة والمريض فيه فلا اسأل عنه الا وانا مارة خوفا على اعتكافي وكانت تخبران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل كذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه احد من ازواجه يزوره وهو معتكف يقوم معها يشيعها الى البيت ثم يرجع الى اعتكافه ورتما كان البيت بعيدا عن المسجد ولما اتته زوجته صفية وهو معتكف في المسجد قام معها ليشيعها فمر به رجلان من الانصار فقال على ارسلكما انما هي صفية فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخفت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا وفي رواية ان صفية هذه عمية ام الزبير ولعلهما واقعتان وكانت عائشة رضي الله عنها تقول السنة للمعتكف ان لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امراة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه قال مجاهد رضي الله عنه وكانوا يحامعون وهم معتكفون في المساجد فنزلت

ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امراته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا في مسجد جامع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من السنة الاعتكاف في المساجد التي في الدور وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كل مسجد فيه امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصلح وكان صلى الله عليه وسلم اذا سأله احد عن نذر نذره في الجاهلية يقول له اوف بنذرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على المعتكف صيام الا أن يجعله على نفسه وكان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكفن معه ومن مستحاضات يرين الدم والصفرة ويصلين معه صلى الله عليه وسلم ورتما وضعت احداهن الطشت تحتها والله اعلم

فصل في الحث على الاعمال

الصالحة في العشر الاخير من رمضان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره فكان يحيي ليله ويوقظ اهله ويشد مئزره ويعتزل نساءه حتى يسلخ الشهر وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان تغير لونه وطوى فراشه حتى ينقضي الشهر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلط من عشرين من رمضان بين صلاة ونوم ولكن كان نومه قليلا وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر اجتهد من صبيحة الحادي والعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام ليلة القدر ويقول من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وكان عبد الله بن انيس يقول قلت يا رسول اخبرني في اي ليلة ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم لو لا ان تترك الناس الصلاة الا تلك الليلة لاخبرتك ولكن ابتغها في ثلاث وعشرين من الشهر وكان بلال يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة القدر ليلة اربع وعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من رأى ليلة القدر ان يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هي ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم وتطلع الشمس صبيحتها صعصعة حمراء لا شعاع لها وفي رواية لقد رايتني اسجد صبيحتها في ماء وطين وفي رواية انه كان صلى الله عليه وسلم يخبر اصحابه عن ليلتها وصفتها كل سنة فمرة يقول لا مطر فيها ومرة يقول فيها مطر ومرة يقول في الوتر ومرة يقول في الشفع وهكذا واخباراته كلها صدق في كل سنة ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بها في سنة واحدة في وقتان مختلفتان ابدا والاحاديث الواردة في

والله اعلم

تعيينها كلها صحيحة لا تناقض فيها وملخص القول فيها انها تدور في جميع الأيام ولا يعلمها حقيقة الا من كشف الله تعالى عن بصيرته والسلام

والله أعلم

كتاب الحج والعمرة

واحكامهما كان ابن عباس وجابر رضي الله عنهما يقولان لم يحج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة غير حجة واحدة وهي حجة الوداع وحج قبل الهجرة حجتين فتلك ثلاث حج انس واعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر سوى التي مع حجة الوداع قال انس ولما انزل الله عز وجل في فريضة الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام رجل فقال يا رسول الله أكل عام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم الا انه انما اهلك الذين من قبلكم اثمة الحرج والله لو انا احللت لكم جميع ما في الارض من شيء وحرمت عليكم مثل خف بعير لوقعتم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في محمل الرجل نفسه في طريق الحج وجاءه رجل مرة فقال يا رسول الله انا نكري الناس ونحملهم الى مكة والناس يزعمون انه ليس لنا حج فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعى الرجل وقال بل انتم حجاج وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني اكري نفسي الى مكة وقد زعم الناس انه ليس لي حج فقال بل انت ممن قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا وفي رواية فقال اذا فعلت المناسك فانت حاج وكان صلى الله عليه وسلم رخص في اسنابة في الحج وسأله رجل فقال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير وقد ادركته فريضة الحج ولا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج عن ابيك واعتمر

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وكان جابر يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة اواجبة هي قال لا وان تعتمروا هو افضل وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لولا اني لم اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة شيئا لقلت العمرة واجبة وكان قتادة رضي الله عنه يقول استقر الأمر من امر الصحابة رضي الله عنهم على وجوب العمرة كالحج (فرع)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب

والفضة وكان صلى الله عليه وسلم يقول العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقال رجل يا رسول الله ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام وافشاء السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج يهدم ما كان قبله وفي رواية الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما تاب الله عليه اتى البيت الفاتحة لم يركب فيهن قط من الهند على رجليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على اهل البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة يعني بعد الثالثة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لما اهبط الله آدم من الجنة قال اني مهبط معك بيتا ومنزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحجونه ولا يعلمون مكانه فوآه الله تعالى لابراهيم فبناه من خمسة اجبل حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول اوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام انا يا آدم حج هذا البيت قبل ان يحدث بك حدث الموت قال وما يحدث على يا رب قال عمارا تدري وهو الموت قال وما الموت قال سوف تذوق قال من استخلف في اهلي قال اعرض ذلك على السموات والارض والجبال فعرض على السموات فابت وعرض على الارض فابت وعرض على الجبال فابت وقبله ابنه قابيل اخيه فخرج آدم من ارض الهند حاجا فانزل منزلا اكل فيه وشرب الا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء فقالوا السلام عليك يا آدم برحمك امنا انا قد حجنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاها بابان من يطوف يرى من في جوف البيت ومن في جوف البيت يرى من يطوف فقضى آدم نسكه فاوحى الله اليه يا آدم قضيت نسكك قال نعم يا رب قال فاسأل حاجتك تعط قال حاجتي ان تغفر لي ذنبي وذنب ولدي قال اما ذنبك يا آدم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك واما ذنب ولدك فمن عرفني وآمن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال داود عليه السلام الهي ما العباد لك عليك اذا هم زاروك في بيتك فان لكل زائر حقا على المزور قال يا داود ان لهم علي ان اعافيهم في الدنيا واغفر لهم اذا لقيتهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج والله أعلم

(فرع) فى بيان اجر من مات فى طريق مكة تقدم فى كتاب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم فى المحرم الذى وقصته ناقته فمات اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمرين الى يوم القيمة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات فى طريق مكة ذاهبا او راجعا لم يعرض ولم يحاسب وفى رواية غفرت له ذنوبه * فرع * فى النفقة فى الحاج كانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرتى ان لك من الأجر على قدر نصيبك ونفقتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبع مائة ضعف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما افتقر حاج قط يعنى ما افتقر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج الانسان للحج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز يعنى فى الركاب فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مازور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور وكان صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه اذا سافروا جماعة ان يجمعوا نفقاتهم عند احدهم ويقول ان ذلك اطيب لنفوسهم والله اعلم

فرع * فى الامر بالتواضع فى الحج ولبس الدون من الثياب اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام كان انس يقول حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة لا تساوى اربعة دراهم ثم قال اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة وحج انس بن مالك على رحل ولم يكن شحيحا وكان ابن عباس يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد الأزرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانى انظر الى موسى عليه السلام مهبطا واضعا اصبعيه فى اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم اتينا على ثنية هرشا قريب الجحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانى انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة يعنى ليف مارا بهذا الوادى ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كانى انظر اليه وعليه عباءتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام من ليف له ضفيران

قوله وقصته بفتح القاف وفتحها من باب وعد ومنعه وضربه كما فى المختار وقصا من باب وعد ومنعه فالفتح هو فوقصته اى كسرت عنقه فالفتح هو الصواب كما فى المصباح منه وقد نقلت من المصباح

وكان انس يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان وقال لقد مر به هود وصالح على بكران حمر خطمها الليف ازرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يباهى بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا الى عبادى جاؤنى شعثا غبرا

فصل فى بيان الاستطاعة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الحج عند الاستطاعة ويقول تعجلوا الحج يعنى الفريضة فان احدكم لا يدرى ما يعرض له وفى رواية من اراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول حجوا قبل ان لا تحجوا فكانى انظر الى حبشى اصمع افدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا والاصماع صغير الاذن والأفدع زيغ فى اليد والرجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج قبل التزويج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ماهم بمسلمين ماهم بمسلمين وكان ابن ابى ذؤاد يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فمن لم يحج ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من حج لم يرج ثوابه وجلس لا يخاف عقابه فقد كفر وكان عكرمة يقول لما نزل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قال اهل الملل كلها نحن مسلمون فانزل الله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية فحج المسلمون وقعد الكفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه واوسعت عليه فى رزقه لا يفد الى فى كل خمسة اعوام مرة انه لمحروم وكان صلى الله عليه وسلم رخص للأقارب والاجانب ان يحجوا عن من مات وفى زمنه حجة الاسلام او النذر ويقول حجوا عنهم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفسر لهم قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا بالزاد والراحلة قال شيخنا رضى الله عنه وما يفعله من لا كشف له من العباد من السفر للحج بلا زاد ولا راحلة فهو خلاف السنة * وفى الصحيح لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ومما جاء به صلى الله عليه وسلم الامر بالزاد والراحلة فتأمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحجن احدكم حاجا ماشيا فليشد وسطه بردائه او بإزاره وعليه بالهرولة * فانها تذهب الكسل * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ركوب البحر عند ارتجاجه ويقول من ركب البحر عند ارتجاجه فمات برئت منه الذمة وكثيرا ما كان يقول لا يركب احدكم البحر الا حاجا

او معتمرا او غازيا في سبيل الله عز وجل فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن سفر المرأة للحج وغيره مسيرة يومين او ثلاثة الا ومحرم بصحبها ويقول لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم او زوج او اب او ابن او اخ وفي رواية لا تسافر المرأة بريدا وفي رواية يوما وليلة وفي رواية ليلة قال شيخنا رضي الله عنه ولعل ذلك بحسب الخوف والامن وكان صلى الله عليه وسلم يقول سفر المرأة مع غير ذي محرم اضيعة وكان صلى الله عليه وسلم يحث النساء بعد حجة الاسلام ان يلزمن قعور بيوتهن وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر وكان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة وكانتا يقولان والله لا نحج دابة بعد اذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذه الحجة ثم عليكم بالجلوس على ظهور الحصر في البيوت وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذن عمر رضي الله عنه لازواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج وبعث معهن عثمان وابن عوف فنادى عثمان في الناس لا يدنو منهن احد ولا ينظر اليهن الا محرم نصر وهن في الهوادج على الابل واتزلن صدر الشعب ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنبه فلم يصمد اليهن احد رضي الله عنهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا لا يحج احد عن غيره حتى يحج عن نفسه ورأى مرة رجلا محرما عن غيره فقال حج عن نفسك ثم حج عن غيرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الصبي حج به أهله فما ما اجزأت عنه فإن ادرك فعليه الحج وكانت الصحابة رضي الله عنهم يحجون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاطفال والارقاء كثيرا والله سبحانه وتعالى اعلم

باب المواقيت للحج

الزمانية والمكانية كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من السنة ان لا يحرم الناس بالحج الا في اشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي يوم عيد النحر يوم الحج الاكبر وكذلك ابو بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم رخص للناس في العمرة ان يحرموا بها في جميع السنة قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمر في رجب ويعتمر في ذي القعدة ويعتمر في شوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن فاته الحج اعتمر في رمضان فان عمرة رمضان تعدل حجة معي وكان علي رضي الله عنه يقول في كل شهر عمرة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبين للناس المواقيت ويقول يهل اهل المدينة من ذي الحليفة ويهل اهل الشام من الجحفة ويهل

اهل نجد من قرن المنازل ويهل اهل اليمن من يلملم ويهل اهل العراق من ذات عرق ثم يقول هن لهن ولمن اتى عليهن من غيرهم ممن اراد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من اهله حتى اهل مكة يهلون من مكة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يكره ان يحرم الرجل من مثل خراسان وكرمان وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يهل بعمرة ان يخرج الى الحل ثم يهل ويدخل الحرم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من المسجد الا قصى بعمرة او حجة غفر له ما تقدم من ذنبه والله تعالى اعلم

باب كيفية الاحرام وآدابه

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاحرام يغتسل ويتطيب باطيب ما يجد وكان صلى الله عليه وسلم رخص في الاحرام للحائض والنفساء وتحرم وتقضي المناسك كلها غير ان لا تطوف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحرم احدكم في ازار ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما اسفل من الكعبين وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج الى الاحرام ادهن بدهن ليس له رايحة طيبة واختلف الصحابة رضي الله عنهم في محل اهلال النبي صلى الله عليه وسلم فطائفة قالت اهل حين صلى ركعتين وطائفة قالت اهل حين استوى على راحلته وطائفة قالت اهل حين علا على البيداء قال ابن عباس رضي الله عنهما لا خلاف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غير حجة واحدة وهي حجة الوداع فلما اهل حين صلى ركعتين راه قوم ولما اهل حين استوت به راحلته راه قوم ولما اهل حين علا البيداء راه قوم فحدث كل قوم بما رأوا وسمعت كل طائفة من الرواة ما رووه وكلها حق والله اعلم وكان علي وابن عباس رضي الله عنهما يقولان تمام الحج والعمرة ان يحرم من دويرة اهله لا تريد الا الحج والعمرة في الميقات وليس تمامهما ان تخرج لتجارة او لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حجت او اعتمرت وذلك يجزئ ولكن التمام ان تخرج لهما لا لغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس كيفية احرامهم ويقول للنساء اصحاب الضرورات حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فان لك ان حبست او مرضت فقد حللت من ذلك بشرطك على ربك عز وجل ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحرام في حجة الوداع قال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بحج فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فانقسم الناس في حجة الوداع ثلاث فرق فكان منهم من اهل بعمرة وتمتع بها الى الحج ومنهم من اهل بحج وعمرة ومنهم من اهل بحج وسيأتي

فى باب دخول مكة انه صلى الله عليه وسلم تمتع عام حجة الوداع تخفيفا على
على الناس حين امتنع بعضهم من ذلك وتبعه ابو بكر وعمر وعثمان وخلق كثير
وكان معاوية رضى الله عنه يقول احل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العمرة باخذ الشعر ولم يزل محرما بالحج وانما اخذ من شعره تطييبا لقلوب
اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن اهل بحج وعمرة قولوا لبيك اللهم
عمرة فى حجة قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاهم عن القران ثم رخص فيه بامر جبريل عليه السلام وقال دخلت
العمرة فى الحج الى يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم قد اهل بعمرة
ثم قال وهو من عقيق اتانى الليلة آت من ربى عز وجل فقال صل فى
هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة فقرن عند ذلك فلذلك اختلفت
مقالات الناس فروى بعضهم انه احرم بالحج منفردا حين راوه سائق
الهدى وروى بعضهم انه تمتع بالعمرة حين راوه اخذ من شعره وروى
بعضهم انه قرن وكل صحيح فلما دخلوا جميعا مكة فمن كان محرما بالعمرة
طاف وسعى وحلق وحل له الطيب والمخيط ومن كان محرما بالحج طاف
وسعى حتى اذا كان يوم عرفة وقف بها وحلق ورمى ثم حل من احرامه
وكذلك من كان قارنا كما سيأتى بسطه فى باب دخول مكة ان شاء الله
تعالى وكان ابن المسيب رضى الله عنه يقول بلغنى انه شهد رجل عند عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
مرضه الذى مات فيه ينهى عن العمرة قبل الحج والله اعلم

فصل فى التلبية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من التلبية عند الاحرام ويقول
لبيك الحج الحج والحج قال ابن عباس رضى الله عنهما والحج هو رفع الصوت
بالتلبية والاهلال والنحر البدن وكانت تلبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان بعض الصحابة يزيد على
هذه التلبية لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل
ونحو ذلك من الكلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ذلك فلا
يقول لهم شيئا وكان جابر رضى الله عنه لما حججنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبينا عن النساء والصبيان وكان قتادة رضى الله عنه
يقول الذى اجمع اهل العلم ان المراة لا يلبى عنها غيرها وكان صلى الله عليه
وسلم كلما فرغ من تلبيته يسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به
من النار وكان الصحابة رضى الله عنهم يستحبون للملبى اذا فرغ من
تلبيته ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يلبى المعتمر حتى يستلم الحجر الاسود ويلبى الحاج حتى يرمى
جمرة العقبة والله اعلم

(باب محرمات الاحرام)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا
البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس او زعفران ولا الخفين الا ان لا
يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا اسفل من الكعبين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تنتقب المحرمة ولا يلبس القفازين وما مس الورس والزعفران
من الثياب ولتلبس بعد ذلك ما احبت من الوان الثياب معصفرا او خزا
او حليا او سراويل او قميصا او خفين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس السراويل قالت عائشة
وكانت الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات
فاذا حاذ ونا سدلت احدانا جلبابها من راسها على وجهها فاذا جاوزونا
كشفناه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يامر بقطع الخفين للمراة
المحرمة فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للنساء فى
الخفين ترك ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى من احرام فى قميصه
يامره بنزعه ولم يكن يامره بفدية واذا راى من عليه طيب يامره
بغسله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يغير ثوبه الذى
احرم فيه اذا اتسخ وكان انس رضى الله عنه يكره ان يطرح عليه
قميص وهو محرم يعنى من غير لبس له وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا احرم
لا يعقد رداءه عليه وانما كان يغرز طرفى رداءه فى ازاره بان يخالف
بين طرفى ثوبه من ورائه ثم يعقده وكان كثيرا ما يقول للمحرم لا تعقد
شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للمحرم فى تظلله من الحر وغيره
وينهاه عن تغطية راسه وكان عثمان رضى الله عنه يغطى وجهه وهو
محرم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ما فوق الذقن من الراس فلا يغطيه
المحرم قال شيخنا رضى الله عنه ويشهد لذلك ما ياتى قريبا من قوله
صلى الله عليه وسلم فى المحرم الذى مات ولا تخمروا وجهه قال انس
رضى الله عنه لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى جمرة العقبة
فى المحر كان بلال واسامة يظلانه بثوب من الحر وهما واقفان على راسه
وكان صلى الله عليه وسلم يامر بغسل من مات محرما ويقول اغسلوه
بماء وسدر وكفنوه فى ثيابه ولا تخمروا وجهه ولا راسه فانه يبعث
يوم القيمة ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم ويغسل
راسه بالسدر ويدلكها بيديه يقبل بهما ويدبر وكان ابن عمر رضى
الله عنهما لا يغسل راسه وهو محرم الا من الاحتلام وكان ابن
عباس رضى الله عنهما يقول لا يدخل المحرم الحمام وكان ابن عمر رضى
الله عنهما يقول لا باس باكل الجبيص والحشكانج للمحرم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الاحرام لبد شعره وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى المحرم عن لبس السلاح ويرخص له فى لبسه فى

الخوف ونحوه وقد لبسه صلى الله عليه وسلم حين صده قريش عن البيت والله
اعلم (فرع) في استعمال الطيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رخص في استدامة الطيب الذي دخل به في الاحرام ونهى عن استعماله
بعد الاحرام وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كاني انظر الى
وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احرم وكان
طيبا ليس له بقاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره شم الريحان للمحرم
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليشم المحرم الريحان وينظر
في المراة ويتداوى بالزيت والسمن ويقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدهن وهو محرم بالزيت الغير المطيب قالت عائشة رضي الله
عنها ولما خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ضمدنا جباهنا
بالمسك المطيب عند الاحرام فكانت احدانا اذا عرقت سال على وجهها
فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا (فرع في اخذ الشعر) كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم ان ياخذ من شعره الا بعذر ويامره
بالفدية وقال كعب بن عجرة رضي الله عنه كان بي اذا من راسي فحملت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر عن وجهي فقال ما
كنت ارى ان الجهد قد بلغ منك ما ارى اتجد شاة قلت لا فنزلت الاية
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال هو صوم ثلاثة ايام او اطعام
ستة مساكين نصف صاع طعاما لكل مسكين وفي
رواية فقال يا كعب احلق راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
فرقا من زبيب او انسك بشاة قال كعب فحلقت راسي ثم نسكت يعني بعجة
وسئلت عائشة رضي الله عنها عن المحرم يحك جسده قالت نعم ولو بشدة
ثم قالت لو ربطت يداي ولم اجد الا رجلي لحككت بها وكان انس رضي
الله عنه يقول ضرب ابو بكر رضي الله عنه غلامه حين اضل بعيره فصار
يضربه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بعير واحد تضله
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم
ما يصنع وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان
الاعمش رضي الله عنه يقول ليس من براتج ضرب الجمال (فرع)
في نكاح المحرم وانكاحه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب وكان عمر رضي الله عنه اذا راى
من تزوج وهو محرم يفرق بينهما وكان عمر وعلي وابو هريرة رضي
الله عنهم يقولون من اصاب اهله وهو محرم بالحج فلينفذا توجههما
حتى يقضيا حجهما ثم عليهما الحج من قابل والهدى فاذا اهلا بالحج من عام
قابل فرق بينهما حتى يقضيا حجهما وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
من وقع باهله وهو بمنى قبل ان يفيض فليخرج بدنة وفي رواية فليعتمر
وليهد والله اعلم (فرع في تحريم اكل صيد البر على المحرم) قال ابن

عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل كل
حيوان ليس فيه ضرر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا ضر الحيوان فاقتله
لا تقتله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل التصيد ويقول مضمون
بتطيره وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في قتل الغراب والحية والحداة
والعقرب والفارة والكلب العقور ويقول انهن يفتلن في الحل والحرم
وليس على قاتلهن جناح قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما نزل قوله تعالى
فجزاء مثل ما قتل من النعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
الضبع كبش وفي الظبي شاة وفي الارنب عناق وفي اليربوع جفرة
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الحمامة شاة وكان عمر رضي
الله عنه اذا سئل عن قتل صيد يقول فيه كذا ثم يزيد عواشخصا معه
فان قال بقوله يقول اذهب فخذه هديا الى الكعبة فقال له شخص
لم لم تحكم فيه وحدك فقال اما تقرا قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم
هديا بالغ الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن اكل لحم
الصيد الا اذا لم يصد لاجله ولا اعان عليه وكان ابو هريرة رضي
الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين فاستقبلنا
رجل من جراد فجعلنا نضربه باسياطنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوه فانه من صيد البحر وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول
الجراد نثرة حوت في البحر ينثره في كل عام مرتين من انفه وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يقول اكره للمحرم ان ينزع حلمة او فرادا عن بعيره وكان
عمر رضي الله عنه يحكم فيمن قتل جرادة بالتصدق بتمرة وكان كعب
الاحبار رضي الله عنه يحكم فيها بدرهم وقال انس رضي الله عنه قدم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده على صاحبه فلما راى
ما في وجهه قال انا لم نرده الا انا حرم اطعمه لاهلك الحل وقدم
اليه مرة ببيض نعام فرده وقال انا حرم وكان لطلحة بن عبيد الله رضي
الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حرم
فاهدى لنا طير فاكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمير
ابن سلمة الضمري رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم نريد مكة فلما كنا في وادي الروحا وجد الناس حمارا وحشيا عقيرا
فقال لنا صاحبه الذي عقره يا رسول الله شانكم بهذه الحمارة فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ففتمه في الرفاق وهم
محرمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي معكم منه شيء قالوا نعم
فناولناه عضدا فاكلها وهو محرم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
يقول لمن سال عن حكم الصيد هل اشار على من اصطاده احد منكم او امره
بصيده فان قالوا لا قال فكلوه فان صيد البر حلال لكم وانتم حرم ما لم
تصيدوه او يصد لكم فحاصل الاحاديث والله اعلم ان الصيد حرام

على المحرم وان اكل لحم صيد حلال لغير من اصطاد من الحرمين حرام على من
اصطاد فقط والله اعلم (فرع) فى تحريم قطع شجر حرم مكة والمدينة
وتفضيلها كان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا البلد حرام لا يعضد
شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا لمعرف
فقال له العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لابد لهم منه فانه للقبور
والبيوت والقبور وغيرها فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وكان
صلى الله عليه وسلم يفضل مكة على سائر البلاد ويقول والله انك
لخير ارض الله عز وجل واحب ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك
ما خرجت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابراهيم حرم مكة
ودعا لها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة لا تختلى خلاها
ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها ولا يصلح لرجل
ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا يهرق فيها دم ولا يقطع فيها شجرة
الا ان يعرف رجل بعيره وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
لو رأيت الظباء ترفع بالمدينة ما ذعرتها قال ابو هريرة رضى الله
عنه والذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر ميلا
حول المدينة وجعلها حمى وهو ما بين عير الى ثور فانى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة حرم ما بين عير الى ثور اللهم
بارك لهم فى مدهم وصاعهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول على
انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اخرقرية من قرى الاسلام خرابا المدينة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول غبار المدينة شفاء من الجزام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمى المدينة يثرب فليستغفر
الله تعالى هى طابة هى طابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تخرب
المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من احدث فى المدينة حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها وكان سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه ساكنا بالعقيق وكان اذا راى شخصا يقطع
شجرا او يخبطه فى حرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسلبه ثيابه فسلب يوما ثياب رجل فجاء اهله اليه ان يرد
اليهم سلب صاحبهم فابى وقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لما حرم هذا الحرم من رايتموه يصيد فيه شيئا فلكم
سلبه فلم اكن ارد عليك طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن ان شئتم ثمنه اعطيكم اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان صيد وج وعضاهة حرم محرم لله عز وجل ووج واد بالمدينة
والله سبحانه وتعالى اعلم

باب

باب ما يتعلق بدخول الحرم مكة

الى الدفع الى عرفة للوقوف قال انس رضى الله عنه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره لمن دخل الحرم ان يدخله بغير نسك تعظيما لله عز
وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى دخول مكة من
غير احرام لمن له عذر وقد دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من
غير احرام وكان صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا
التى بالبطحا ويخرج من الثنية السفلى وكان صلى الله عليه وسلم
اذا راى البيت رفع يديه ويقول ترفع الايدى فى الصلاة واذا
راى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجمرتين
وعلى الميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى البيت اللهم زد
هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه
وحجه واعتمره وتشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا اللهم انت السلام
ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ثم يدخل المسجد ويبدأ بطواف القدوم
وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا طافوا بالبيت الطواف الاول ان
يحبوا الثلاثا ويمشون اربعا وكان صلى الله عليه وسلم يسعى ببطن المسيل
اذا طاف بين الصفا والمروة قال انس رضى الله عنه ولما دخل عليه
الصلاة والسلام مكة معتمرا هو واصحابه وطاف اضطبع برداء الله
اخضر فجعل ردائه تحت ابطه ثم قذفه على عاتقه الايسر وفعل اصحابه
كله كذلك وقد بلغه ان المشركين قالوا لبعضهم تقدم عليكم قوم قد
وهنتهم حمى يثرب فامر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يرملوا
الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين لترى قريشا قوتهم فكانوا
اذا بلغوا الركن اليمانى وتغيبوا عن قريش مشوا فاذا طلعوا عليهم رملوا
فتقول قريش كانهم الغزلان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
لم يمنعه صلى الله عليه وسلم ان يامرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا
الابقاء عليهم وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فيم الرمل الآن
والكشف عن المناكب وقد اطأ الله الاسلام ونفى الكفر واهله
فقال ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم
لا يرمل لطواف الافاضة وكذلك ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وكان
صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود اول طوافه بيده ثم يقبل
يده فى كل طوفة وتارة كان يقبله وتارة كان يشير الى الحجر بالمحجن
الذى بيده ثم يقبل المحجن وكثيرا ما كان يفعل ذلك وهو على البعير
ثم يكبر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الطواف بزمام وقد
راى مرة رجلا يطوف بخزامة فى انفه فقطعها وقال لقائده
قده بيده وكان عمر رضى الله عنه يمنع المجذوم ان يخالط الناس

فى الزحمة ويقول له طف من وراء الناس وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر انك رجل قوى لا تزاحم على
الحجر فتؤذى الضعيف فان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله
وهلل وكبر وكان النساء يطفن مع الرجال فى عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يمنعهن من الاختلاط وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يأتى الحجر الاسود يوم القيمة وله عينان يبصر بهما ولسان
ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وكان عمر رضى الله عنه يقبل الحجر
ثم يقول انى لا علم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وكان صلى الله عليه وسلم
لا يقبل مع الحجر الاسود من الاركان سوى الركن اليمانى فكان
يقبله ويضع خده عليه فى كل طوفة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة وما مسحتهما من ذى
عاهة ولا سقيم الا شفى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مسح
الركن والحجر الاسود يحط الخطايا حطا وكان معاوية وابن الزبير رضى
الله عنهم يستلمان الاركان كلها ويقولان ليس شئ من البيت مهجور
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الملتزم هو ما بين الركن والباب
وكان صلى الله عليه وسلم اذا طاف يجعل البيت عن يساره ويخرج فى
طوافه عن الحجر ويقول انه من البيت ولكن قصرت بهم النفقة
حين بنوا البيت فاخرجوه منه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
كنت كثيرا ما احب ان ادخل البيت واصلى فيه فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدى فادخلنى الحجر فقال لى صلى فى الحجر اذا اردت
دخول البيت فانما هو قطعة من البيت ولكن قصرت بقومك النفقة
قالت رضى الله عنها فقلت له فما شأن باب البيت مرتفعا قال فعل ذلك
قومك ليدخلوا من شاؤا ولولا ان قومك حديث عهد بالجاهلية فاخاف
ان تنكر قلوبهم لأدخلت الحجر فى البيت والصقت بابه بالارض والله
اعلم

(فصل فى شروط الطواف واذكاره وسننه)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الطائف بالطهارة عن الحدث
والخبث وبالستر كالصلاة وكان يقول الحايض تقضى المناسك كلها
الا الطواف فاذا طهرت واغتسلت طافت وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الطواف يتوضأ ثم يطوف ويقول الطواف حول
البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم لا يتكلم الا بخير
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحج البيت عريان قال عروة
رضى الله عنه وكانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس يطوف من
قريش فكانوا يطوفون مستورين ويعطون العراة الأثواب يعطى الرجال

الرجال والنساء النساء فليس لهن ان يعطوهم اشواطا فواعجبا *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لى طوافه بين الركن اليمانى والحجر ربنا اتنا
فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم يقول صلى
الله عليه وسلم انه وكل بالركن اليمانى سبعون ملكا فمن قال اللهم انى
اسالك العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ربنا اتنا فى الدنيا حسنة
وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات
وكتب له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كثيرا انما جعل الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة
ورمى الجمار لاقامة ذكر الله تعالى وكان ابو الطفيل رضى الله عنه اذا
سئل عن حديث وهو فى الطواف يقول ان لكل مقام مقالا وان هذا
ليس موضع مقال وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المريض بالركوب وان
يطوفوا من وراء الناس قال انس رضى الله عنه ولما احدق الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع يسألونه وهو يشتكى وجعا ركب
ناقته صلى الله عليه وسلم ليراه الناس ويسألونه ولانتاله ايديهم فانهم
حدقوا به حتى خرج العواتق من البيوت وصاروا يقولون هذا محمد هذا
محمد وكان لا يضرب الناس بين يديه فكان ركوبه لأجل ذلك ومعلوم ان
المشى فى الطواف والسعى افضل للصحيح من امته صلى الله عليه وسلم *
وسيأتى فى باب النكاح ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا ركب دابة لا يتبول ولا تروث مادام راكبا عليها ولما فرغ صلى الله
عليه وسلم من طوافه اناخ راحلته فصلى ركعتين وكان لا يطوف
اسبوعا الا صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وكان يقرا فى الاولى منهما قل يا ايها الكافرون والثانية الاخلاص *
ثم يقوم فيستلم الحجر ثم يخرج للصفا ان اراد السعى وكان عطاء رضى
الله عنه يقول تجزى المكتوبة عن ركعتى الطواف وكان الزهرى
رضى الله عنه يقول السنة افضل قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان
مقام ابراهيم ملتصقا بالبيت فى زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم اخره عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال المطلب بن ابى وداعة رضى الله عنه وهذا الموضع هو
الذى كان فيه قديما قبل الاسلام وكان اكثر طوافه صلى الله عليه
وسلم نهارا واخر صلى الله عليه وسلم طواف الزيارة يوم النحر الى
الليل فطاف ليلا (فرع) فى السعى وما يتعلق به كان صلى الله عليه
وسلم اذا خرج من باب الصفا للسعى بدا بالصفا وقرا ان الصفا
والمروة من شعائر الله فاما نبدا بما بدا الله به بعين فى الذكر فرقى

الصفا حتى ينظر الى البيت ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه فيحمد الله تعالى ويدعوا
ما شاء الله ان يدعوا ويكبر ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير * لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثلاث مرات ثم ينزل ايشي والناس بين يديه
وهو وراءهم يسعى حتى يرى ركبتاه من شدة السعي ودار بته ازاره حتى
انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعد مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة
كما فعل على الصفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس السعي في بطن
الوادي بين الصفا والمروة سنة وانما كان اهل الجاهلية يفعلونه ويقولون
لا يقطع الوادي الا شدافوا فقهم النبي صلى الله عليه وسلم تاليفا لهم * وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن النخل بعد السعي الا للمتمتع الذي لم يسق هديا *
وكان جابر رضي الله عنه يقول حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين ساق
البدن معه وقد اهل الناس بالحج مفردا فقال لهم احلوا من احرامكم بطواف
بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم اقيموا حلالا لا يحل لكم كل شئ
حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج واجعلوا الذي قد متم متعة فقالوا
كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما امرتكم ولكن لا يحل
شئ حرام حتى يبلغ الهدي محله * وفي رواية لولا هديي لحللت فلما
فعل الناس ذلك قام رجل فقال يا رسول الله ارايت متعتنا هذه
لعامنا هذا ام للابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي للابد
قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا يرون العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور
في الارض ويجعلون المحرم وصفر ويقولون اذا دبر الدبر وعفى الاثر
وانسلخ صفر وحلت العمرة لمن اعتمر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فامرهم ان يجعلوها عمرة فتعاظم
ذلك عندهم وضاقت به صدورهم فلما بلغه ذلك دخل على عائشة
رضي الله عنها وهو غضبان فرات الغضب في وجهه فقالت من اغضبك
اغضبه الله تعالى فقال وما لي لا اغضب وانا آمر بالامر ولا اتبع *
قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما كان يوم التروية امر النبي صلى الله
عليه وسلم من قلد الهدي ان يهل بالحج عشية التروية واذا قد فرغوا
من المناسك ان يجيئوا يطوفوا بالبيت وبالصفا والمروة وقد
تم حجهم وعليهم الهدي كما قال تعالى فما استيسر من الهدي فمن
لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم والله اعلم *
فرع * في اهلاله صلى الله عليه وسلم والوقوف بعرفة * كان
وكيب بن منبه رضي الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله وعد البيت ان يحجوه كل عام ستمائة الف فان نقصوا
كملهم بملائكته وكان صلى الله عليه وسلم يامر من تحلل بعمرة ان يهل
بالحج من الابطح ثم يتوجه الى منى * قال انس رضي الله عنه وبتنا

اهل

اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وركب وتوجه الى منى فصلى بها الظهر
والعصر والمغرب والعشاء والفجر فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله
الا ابني لك بيتا بمنى يظلك من الشمس فقال صلى الله عليه وسلم منى مناخ لمن
سبق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعد صلاة الفجر حتى طلعت
الشمس فامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوقف عند المشعر الحرام ثم سار حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت
له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بناقته فرحلت له فاتى بطن
الوادي فجمع بالناس فصلى بهم الظهر والعصر جميعا ثم خطب وقال ان دماءكم
واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل
بلغت ثلاث مرات وكان انس رضي الله عنه يذكر هذا الحديث ثم يقول
في امر الصلاة افعلوا كما يفعل امراؤكم قال رضي الله عنه ولما سرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى الى عرفة فمنا من كان يلبي ومنا من
كان يكبر ولا ينكر علينا قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاة الصبح بالمزدلفة قال
يا رسول الله اني جئت من جبل طي اكللت راحلتي واتعبت نفسي والله
ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد
وقف قبل ذلك بعرفة ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول وهو بعرفة الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع
الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلاثة ايام فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحرت
ها هنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ها هنا وعرفة كلها
موقف وفي رواية وعرفة كلها موقف وارتفعوا عن عرفة والمزدلفة كلها
موقف وارتفعوا عن بطن محسر فانه واد في النار وفي رواية ووقفت هنا
وجمع كلها موقف وكان الحمس يفيضون من مزدلفة ويقولون نحن جيران
الله عز وجل فلا نقف الا بمزدلفة من الحرم ولا نخرج منه فانزل الله
تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني من عرفات وفي رواية كل فجاج
مكة طريق ومنحر * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء وهو واقف
بعرفة ويرفع يديه فلما سقط خطام ناقته تناول الخطام باحدى يديه
وهو رافع يده الاخرى * وكان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير ويقول هو افضل ما
قلت انا والنبيون من قبلي فلما زالت الشمس اتى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة
الاولى ثم اذن بلال ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من
الخطبة وبلال من الاذان ثم اقام بلال فصلى الظهر ثم اقام فصلى
العصر ولم يصل بينهما شيئا

(باب الدفع الى المزدلفة)

بعد الوقوف بعرفة ثم منها الى منى وما يتعلق بذلك من الرمى والحلق
والتحلل وغير ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لما افاض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عرفات قال للناس عليكم بالسكينة وهو كاف
ناقته فلما دخل وادى محسر وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف الذى يرمى
به الجمرة فلما اتى النبى صلى الله عليه وسلم المزدلفة صلى بها المغرب والعشا
باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا
حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس حتى اتى بطن وادى محسر فحرك
راحلته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى
حتى اتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة
منها وكانت قدر حصى الخذف قال انس وكان رميه لها وهو واقف
فى بطن الوادى فلما رماها انصرف الى المنحر قال ابن عباس رضى الله عنهما
ورخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة للضعفة ان يتقدموا
وكانت سودة رضى الله عنها ضخمة ثبطة فاستأذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تفيض من جمع بليل فاذن لها قال ابن عباس رضى الله عنهما
وكنت انا ممن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فى
ضعفة أهله قال جابر رضى الله عنه ورمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمرة العقبة يوم النحر ضحى وكان لا يرمى بعد يوم النحر الا بعد
الزوال قال ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة على راحلته
يوم النحر ويقول لتاخذوا عنى مناسككم فانى لا أدرى لعلى لا احج
بعد حجتى هذه وكان صلى الله عليه وسلم يرمى كل جمرة بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة ويقول اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا
قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم
ذا طوى اناخ بها قال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس فرمى ناس منهم قبل
الفجر وجماعة مع الفجر واقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال
ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما لنا فى رمى الجمار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تجد بذلك عند ربك اعوج ما تكون اليه وفى رواية فقال
للسائل قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون * قال انس وكان صلى الله عليه وسلم يخبرنا ويقول
لما اتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة
فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض ثم عرض له عند الجمرة الثانية
فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة

فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول الشيطان ترجمون وملة ابيكم ابراهيم تتبعون وكان ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه يقول قلنا يا رسول الله هذه الجمار التى ترمى كل سنة فنحسب
انها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال *
ولذلك كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لولا ان كلما تقبل من الجمار
يرفع لكانت اعظم من ثبير * وكان صلى الله عليه وسلم اذا علمهم رمى الجمار
يضع اصبعيه السبابتين ثم يقول بحصى الخذف هكذا قال انس
رضى الله عنه ولما اتى النبى صلى الله عليه وسلم منى اتى الجمرة فرماها
ثم اتى منزله بمنى فنحر ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانب راسه الايمن
ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس ثم افاض الى مكة فطاف ثم رجع فصلى
الظهر بمنى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بمنى اللهم اغفر للمحلقين
قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ولما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه ان يتحللن قلن له ما لك انت لم تحلل قال انى قلدت هديى
ولبدت راسى فلا احل حتى احل من حجتى واحلق راسى وفيه دليل
على وجوب الحلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على النساء حلق
انما على النساء التقصير * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم الجمرة
فقد حل لكم كل شئ الا النساء قال رجل والطيب يا رسول الله قال والطيب
وفى رواية اذا رميتم جمرة العقبة وحلقتم فقد حل لكم الطيب والثياب
وكل شئ الا النساء وفى رواية ان هذا يوم رخص لكم اذا انتم رميتم الجمرة
ان تحلوا من كل ما حرمتم منه الا النساء فاذا امسيتم قبل ان تطوفوا بهذا
البيت صرتم حرما كهيئتكم قبل ان ترموا الجمرة حتى تطوفوا به قالت عائشة
رضى الله عنها كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله بعد ما يرمى
جمرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ راسه بالمسك يوم
النحر قبل ان يطوف قال رضى الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم النحر جاء الناس اليه افواجا افواجا يسألونه
عن احكام الحج والتقديم والتاخير فى النحر والحلق والرمى والافاضة
بعضها على بعض فكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم لا حرج
قال وجاء رجل فقال يا رسول الله حلقت قبل ان أنحر فقال
انحر ولا حرج * وجاءه آخر فقال يا رسول الله انى افضت قبل
ان احلق قال احلق او قصر ولا حرج * وجاءه اخر فقال يا رسول
الله انى ذبحت قبل ان أرمى قال ارم ولا حرج * وجاءه اخر فقال
يا رسول الله انى رميت بعد ما امسيت قال لا حرج * وجاءه اخر فقال
يا رسول الله ذرت قبل ان ارمى قال لا حرج فما سئل صلى الله عليه وسلم
عن شئ قدم ولا اخر يومئذ الا قال افعل ولا حرج * وكان انس رضى

الله عنه يقول كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمرات ايام منى بعد الزوال
يقف عند الجمرة الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة وهى
جمرة العقبة فلا يقف عندها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للرعاة ويقول
الماء ان يرموا يومًا واحدا ويتركوا يومًا ورخص للعباس رضى الله عنه ان
يبيت بمكة ليالى منى من اجل سقايته قال سعد بن مالك رضى الله عنه ولما
رجعنا من الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعضنا يقول لبعض
رميت بسبع حصيات وبعضنا يقول رميت بست حصيات ولم يعب بعضهم
على بعض * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار الثلاث يأتى اليمين ماشيًا
ولم يركب الا فى جمرة العقبة لعذر كان به صلى الله عليه وسلم وكان يجاهد
يقول انما سمى يوم النحر يوم الحج الاكبر وان كان ايامه كذلك لانها سنة حج
فيها ابو بكر ونبذت العهود فيه والله اعلم

باب حكم القارن والحائض واستحباب شرب ماء زمزم وزيارة

قد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام الحج كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرخص للقارن فى الاكتفاء للحج والعمرة بطواف واحد وسعى واحد
ويقول من قرن بين حجته وعمرته اجزأه لهما طواف واحد وسعى واحد
حتى يحل منهما جميعًا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما احرمت بالعمرة
قدمت مكة حائضا فلم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكيت ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انفضى رأسك وامتشطى واهلى
بالحج ودعى العمرة ففعلت ذلك فلما قضينا الحج ارسلنى مع اخى عبد الرحمن
ابن ابى بكر رضى الله عنهما الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك *
قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيئا
تابعنى عليه * قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوسط ايام التشريق قال يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم
واحد الا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا احمر على اسود ولا اسود
على احمر الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نفر من منى نزل بالمحصب وصلى
به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم هجع هجعة ثم دخل مكة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ينقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا وكانت
عائشة وابن عباس رضى الله عنهم يقولان ليس المحصب بشئ انما نزله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان اسمح لخروجه وكان ابو بكر وعمر
وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم ينزلونه اقتداء به صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة رضى الله عنها ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة دخل وهو قرير العين طيب النفس فقد حل الكعبة ثم خرج حزينا
فقال يا عائشة وددت انى لم اكن فعلت انى اخاف ان اكون قد اتعبت
امتى من بعدى قال انس رضى الله عنه ولما دخل رسول الله صلى الله عليه

وسلم البيت وصلى فيه ركعتين جلس فحمد الله تعالى واثنى عليه وكبره وهلله ثم قام الى
ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده ويديه ثم هلل وكبر ودعا ثم
فعل ذلك بالاركان كلها ثم خرج فاقبل على القبلة وهو على الباب فقال هذه
القبلة هذه القبلة هذه القبلة ثلاث مرات ثم نزل فوجد اصحابه قد استلموا
من الباب الى الحطيم وقد وضعوا خدودهم الى البيت وهم يبكون ويتضرعون
ثم اتى صلى الله عليه وسلم السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب
الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال صلى
الله عليه وسلم اسقنى فقال العباس يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه
قال اسقنى فشرب ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا
فانكم على عمل صالح ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا ان تغلبوا على سقايتكم
لنزلت حتى اضع الحبل يعنى على عاتقى واشار الى عاتقه ثم ناولوه دلوا
فشرب منه ثم قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى به شفاك الله
وان شربته ليشبعك به اشبعك الله وان شربته لقطع ظمأك قطعه الله
وهى هزمة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسمعيل * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ابن التسبيل اول شارب يعنى من زمزم * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا شرب ماء زمزم اللهم انى اسالك علما
نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان عبد الله بن المبارك رضى الله
عنه يقول اذا شرب من زمزم اللهم ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم
لما شرب له وها انا قد شربته لعطش يوم القيامة ثم يشرب وكانت عائشة
رضى الله عنها تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله *
قال انس رضى الله عنه ولما فرغ الناس صاروا ينصرفون فى كل وجه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفر احد حتى يكون اخر عهده بالبيت فامر
الناس بطواف الوداع ورخص فى تركه للحائض اذا كانت قد طافت فى
الافاضة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث امته على زيارة
قبره الشريف بعد مماته ويقول من زارنى بعد مماتى فكانما
زارنى فى حياتى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم *
يقول من جاءنى زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتى * كان
حقا على ان اكون شفيعا يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا شرب ماء زمزم اللهم انى اسالك
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يزرنى فقد جفانى *
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسلم على احد من مر او عند الا صلت

عليه ولا يصلى على احد الا صلى الله تعالى وملائكته عليه * وكان السلف
الصالح رضى الله عنهم يعدون زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من اعظم
القربات ويرون ان الحاج انما يكسى الاخلاق الحسنة عند زيارته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم

باب الفوات والاحصار قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج او مرض فقد حل وعليه
حجة اخرى * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول حسبكم سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان حبس احدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا
والمروة ثم يحل من كل شئ حتى يحج عاما قابلا فيهدى او يصوم ان لم يجد
هديا وقد غلط ابو ايوب الانصارى وهبار بن الاسود رضى الله عنهما
فظنا ان هذا اليوم يوم عرفة فغلطا فى العدد قال الناس فاتهما الحج
فلما اتيا يوم النحر واخبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقصتهما امرهما ان
يحلا بعمرة ثم يرجعا حلالا ثم يحجا عاما قابلا ويهديا او يصوما فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجع الى اهله * وكان مجاهد رضى
الله عنه يقول فى قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ان شاء صامها فى
الطريق انما هى رخصة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا حصر
الا حصر العدو وكان صلى الله عليه وسلم يامر المحصر اذا احل بعمل
العمرة ان ينحر ثم يحلق حيث احصر من حل او حرم ولا قضاء عليه ولما
فرغ صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب عمرة الحديبية والصلح قال
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا * وكان ابن عباس رضى الله عنهما
كثيرا ما يقول انما القضاء على من نقض حجه بالتلذذ فاما من حبسه عدو
او غير ذلك فانه يحل ولا يرجع * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من حج
او غزو او عمرة كبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله
وعده * ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب الهدى)

قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة يريد الحج فاتى على ذى الحليفة فصلى الظهر ثم دعا بناقته
فاشعرها فى صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين
ثم اهل بالتلبية بعد ان ركب راحلته * قال ابن عباس رضى الله عنهما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهدى الى البيت غنما قلدها
* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ابدال الهدى المعين من غير
حاجة ويقول اخروها وكان عمر رضى الله عنه يقول قلت يا رسول
الله اهديت بحيرا فاعطيت بها ثلثمائة دينار افاسوقها *

واشترى بثمنها بدنا قال لا اخرها وكان صلى الله عليه وسلم رخص فى
اهداء سبع شياه من البدنة من الابل والبقر كما فى الاضحية ويقول من لم
يجد بدنة فليبعث سبع شياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتركوا فى
الابل والبقر كل سبعة منكم فى بدنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
كان عليه بدنة وهو لها موسر ولا يجدها فيشتريها فليبتع بدلها سبع
شياه فليذبحهن قال حذيفة رضى الله عنه وشرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حجة الوداع بين كل سبعة من المسلمين فى بقرة وكان رضى
الله عنه وسلم رخص فى ركوب الهدى بالمعروف للضرورة حتى يجد الشخص
ظهرا غيرها ويقول اركبوه قال نافع رضى الله عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما
يحلل بدنة القباطى والانماط والحلل ثم يبعث بها الى الكعبة فيكسوها اياها
فاذا كسيت الكعبة كان يتصدق بها وكان رضى الله عنه يقول اذا نتجت الناقة
فليحمل ولدها حتى يخره معها فان لم يجد محملا حمله على امه * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لسائق بدنه ان عطب منها شيئا قبل المحل فنشيت عليها
موتا فانحرها ثم اغمس قلائدها فى دمها ثم اضرب به صفحتها ولا
تطعمها انت ولا احد من اهل رفقتك واطعمها الناس وفى رواية فقال
خل بين الناس وبينها فليأكلوها وكان ابن المسيب رضى الله عنه يقول
من سياق بدنة تطوعا فعطبت فاكل منها او امر من ياكل منها غرمها وان كانت
نذرا ابدلها وكان صلى الله عليه وسلم ياكل من دم التمتع والقران والتطوع
وكان مجاهد رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى فكلوا منها انما هى رخصة
فان شاء اكل وان شاء لم ياكل مثل قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
فى الارض ومثل قوله واذا حللتم فاصطادوا وكان صلى الله عليه وسلم
ينحر بدنه قائمة معقولة احدى يديها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يفعل بها
كذلك فلما كبر وضعف نحرها وهى باركة قال جابر رضى الله عنه ولما حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه مائة بدنة فلما كان يوم النحر انصرف
الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا فنحر معه واشركه فى هديه ثم امر
ان يؤخذ من كل بدنة بضعة لحم فجعلت فى قدر فطبخت فاكل من لحمها
وشرب من مرقها وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى
المنحر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة واخذ على باسفلها *
فطعنا بها البدن كلها قال انس رضى الله عنه واكلت عائشة رضى الله عنها
من دم قرانها الذى ذبحه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت
قارنة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من اهدى هديا حرم عليه
ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت
ليس كما قال ابن عباس انا فتلت قلائد هدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده ثم قلدها بيده ثم بعث بها مع ابى بكر فلم يحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شئ احله الله تعالى له حتى نحر ابو بكر رضى الله عنه الهدى

والله اعلم

باب الاضحية وما جاء فى فضلها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما عمل ابن ادم يوم النحر عملا احب الى الله تعالى من دم يهراق الا ان تكون
رحما يوصل وانه لتاتى يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها وان الدم
ليقع عند الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا فانها سنة ابيكم
ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال معاوية رضى الله عنه جاء اعرابى
مرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا ابن الذبيحين
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فسئل معاوية عن الذبيحان
قال اسمعيل وعبد الله ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان
سهل امرها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم على عبد
الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بنى مخزوم فقالوا ارض ربك وافد ابنك
ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسمعيل الذبح قال ابن عباس رضى الله
عنهما وكان مذبح اسمعيل من بيت ايلياء على ميلين ولما علمت سارة بما
صنع به مرضت يومين وماتت يوم الثالث قال وذبح وهو ابن سبع
سنين وولدته سارة وهى بنت تسعين وكان زيد بن ارقم رضى الله
عنه يقول قلت يا رسول الله ما لنا فى الاضاحى قال بكل شعرة حسنة
قلت فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وكانت فاطمة رضى
الله عنها تقول لما ضحيت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى الى
اضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر الله لك
ما سلف من ذنبك فقلت يا رسول الله انا خاصة اهل البيت او لنا
وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وكان على رضى الله عنه يقول لا تذبح
ضحايا كم اليهود ولا النصارى وكان يقول نسخت الضحية كل ذبح كما
نسخ رمضان كل صوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجد سعة
فلم يضح فلا يقربن مصلانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما انفقت
الورق فى شئ افضل من نجيرة فى يوم عيد وكان صلى الله عليه وسلم
لا يغرم على اصحابه فيها وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من عيد
الاضحى يؤتى بكبشين سمينين اقرنين املحين فى مصلاه وهو قائم فيذبح
احدهما بنفسه ثم يقول اللهم هذا عن امتى جميعا من شهد لك بالتوحيد
وشهد لى بالبلاغ ثم يؤتى بالاخر فيذبحه بنفسه فيقول هذا عن محمد
وآل محمد فيطعمهما جميعا للمساكين ويأكل هو واهله منهما قال ابو رافع
ضحينا سنين ليس رجل من بنى هاشم يضحى قد كفاه الله المؤنة والغرم
بتضحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائمة اللغة والاملح هو الذى
بياضه اكثر من سواده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم هلال
ذى الحجة واراد احدكم ان يضحى فليمسك عن شعره واظفاره فلا ياخذ
منها شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الاضحية الكبش

قال شيخنا رضى الله عنه انما كان الكبش افضل من الانثى ابتاعا لسنة ابينا
ابراهيم فان مدار الباب عليه وقد كان الفدا كبشا لا نعجة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة
من الضان وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التضحية بالمشيخة الانثى
ويقول لمن لم يجد غيرها خذ من شعرك واظفارك فذلك تمام اضحيتك عند
الله تعالى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضحى عن صغار ولده وكان
ابو بكر رضى الله عنه لا يضحى عن اهله خوفا ان يستن به وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه لا يضحى عن ما فى بطن المراة حتى تضع وقال ابن
عمر رضى الله عنهما وكان الرجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحى بالشاة الواحدة عنه وعن اهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى
الناس بعد ذلك فتوسعوا وكانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشتركون فى البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة اذا كانوا اهل
بيت واحد فاذن كانوا اجانب فالبقرة عن واحد والبدنة عن
واحد والشاة عن واحد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فحضر الاضحى فذبحنا البقرة
عن سبعة والبعير عن عشرة * فزع * وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لمن ذبح داجنا من المعز شاتك شاة لحم وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يقول فى الضحايا والبدن الثنى فما فوقه وكان على رضى الله عنه
يقول اذا ولدت الاضحية فاذبح ولدها معها قيل له فهل تجزى مكسورة
القرن قال لا باس امرنا ان نستشرف العينين والاذنين وان لا نضحى
بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا والمقابلة هى المقطوعة
طرف الاذن والمدابرة هى ما قطع جانب اذنها والشرقا هى المشقوقة
الاذن والخرقا هى المثقوبة الاذن قال ابو هريرة رضى الله عنه
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندى
داجن جذعة من المعز افاذبحها قال اذبحها ولا تصلح لغيرك *
قال بعض العلما وفى هذا الحديث دليل على جواز التضحية بالمعيب
الذى لا يجد غيره بخلاف من وجد سليما والاحاديث كلها محمولة على
هذا فى جميع ابواب الكفارات والقربات وكان صلى الله عليه وسلم يقول
نعمة الاضحية الجذعة من الضان فانها نوفى مما نوفى منه الثنية *
وقال انس رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله عندى عنود افتجزنى ضحيته قال نعم والعنود من ولد المعز
ما رعى وقوى وابى عليه حول وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع
لا تجزى فى الاضاحى العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها
والعرجاء البين عرجها والكسيرة التى لا تنقى وكان على رضى الله عنه
يقول نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضحى باعضب القرن

والأذن وهو الذى ذهب منه النصف فاكثر من قرنه واذنه وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن المصفرة والنخفا والمستاصلة والمشيعة والكسرا
فالمصفرة التى استوصلت اذنها فبدا صماخها والنخفا التى تخرق عينها والمستاصلة
هى المقطوع قرنها من اصله والمشيعة التى لا تتبع الغنم عجفا وضعفا
والكسرا التى لا تتقى كما مر وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
يقول اشتريت كبشا اضحى به فعدى عليه الذئب فاخذ اليته فسألت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ضح به وفيه دليل على ان العيب الحادث
بعد التعيين لا يضر وكان الصحابة رضى الله عنهم يسمنون ضحايا هم
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
دم عفرا احب الى الله من دم سودا والعفرا هى التى بياضها غير ناصع
قال ابو سعيد رضى الله عنه وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش
اقرن يجيل يأكل فى سواد ويمشى فى سواد وينظر فى سواد وكان كثيرا
ما يضحى بالكبش الخصى السمين * فرع * وكان صلى الله عليه وسلم
ينحر ويذبح بالمصلى قال النش وكان صلى الله عليه وسلم يحث على احداد
الذبح ويقول احدوا الى المدية بحجر ثم يأخذها ويضع رجله على صفحة
الذبيحة ويذبح او ينحر قائلا بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن ال محمد
ومن امة محمد ويكبر عند الذبح ويقول حين يوجه الذبيحة وجهت
وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا
اول المسلمين اللهم هذا منك ولك عن محمد وامته وكان صلى الله عليه
وسلم ينحر الابل قائمة معقولة يدها اليسرى ويقول قال الله تعالى
فاذكروا اسم الله عليها صوافّ قال ابن عباس صوافّ قياما قال انس رضى
الله عنه وكانا كل من ذبايح النساء والصبيان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانا نكره للرجل ان يتولى ذبح نسكه النصارى واليهود
وكان ابن عباس ياكل من ذبايح النصارى فى السوق وكان لا ياكل مما
ذبحوه من الاضاحى * فرع * فى وقت الذبح كان رسول الله صلى
عليه وسلم يقول كل ايام التشريق ذبح وكان صلى الله عليه وسلم يذبح بعد
الصلاة ويقول من ذبح قبل الصلاة فانما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد
الصلاة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين وقال انس رضى الله عنه
انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة مرة فراى لحما فى السوق
عرف انه ذبح قبل الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ذبحنا
وصلاتنا فانما ذبح لنفسه فليذبح مكانها اخرى ومن ذبح حين صلينا
فليذبح بسم الله تعالى وكان على وابن عمر رضى الله عنهم يقولان زمان
الاضحية يومان بعد العيد وفى رواية عن على ثلاثة ايام بعد العيد
وكان ابو امامة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول وقت الاضحية الى راس الحر فمن اراد ان يستانى ذلك وكان
سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول وقت الاضحية الى انحزاز الحجة والله اعلم
* فرع * فى الأكل والادخار والانتهاب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياكل من لحم الاضحية ويطعم غيره منها قال ابن عباس رضى
الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الادخار من لحم الاضاحى
ويقول يا اهل المدينة لا تاكلوا لحوم الاضاحى فوق ثلاث فشكى
الناس اليه وقالوا يا رسول الله ان لنا عيالا وحشما وخدما فرخص
لهم فيه وقال كلوا وتزودوا وادخروا وانما كنت نهيتكم العام الماضى
عن الأكل منها بعد ثلاث ليوسع ذو الطول على من لا طول له حين كان
بالناس جهد فاراد صلى الله عليه وسلم ان يعين الناس بعضهم بعضا
فى تلك السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا من لحم الأضاحى
ما شئتم ولا تبيعوا من لحمها شيئا وتصدقوا منها واستمتعوا بجلودها
ولا تبيعوها وان اطعمكم احد من لحومها فكلوا ان شئتم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من باع جلد اضحيته فلا اضحية له وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لقيمه على ذبح البدن تصدق بلحومها وجلودها واجلالها
ولا تعطى الجازر منها شيئا فانا نحن نعطيه من عندنا وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص للفقراء فى انتهاب لحم الأضاحى ويقول اذا خرا ضاحيكم من
شاء اقتطع فيتهبها الناس وكان ابو قلابة رضى الله عنه يقول لغلمانه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى بجزور فجعلت فانتهب الناس لحمها واذى
بعضهم بعضا فامر النبى صلى الله عليه وسلم منادا ينادى ان الله ورسوله
ينهاكم عن النهبة وسيأتى مزيد على ذلك فى باب الوليمة * خاتمة * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعظم الايام عند الله تعالى يوم النحر
ثم يوم القر يعنى اليوم الثانى والله اعلم

باب استحباب الذبح عن المولود اماطة للأذى عنه

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الذبيحة
عن المولود عقيقته ثم نهى بعد ذلك عن تسميتها بذلك وقال لا يحب الله
العقوق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولد للرجل جارية بعث
تعالى لها ملائكة يزفون البركة زفا ويقولون ضعيفة خرجت من
ضعيف القيم عليها معان الى يوم القيمة واذا ولد للرجل غلام بعث الله
تعالى اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله تعالى يقرئك السلام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا البنات فانهن المونسات
الغاليات يعنى تغلى راس ابيها من القمل وكان عبد العزيز بن ابى
رواد التابعى الجليل رضى الله عنه يقول حدثتنى امى ان امراة عمرو
كانت تلد البنات فولدت سبع بنات متواليات ثم حملت فاجمع النساء
النسا فقلن لها يا فلانة ان ولدت جارية ثامنة فاحمدى الله تعالى فقالت

والله لئن ولدت جارية لأحمدن الله تعالى فولدت فردة قالت فى فاتنها
فرأيت القردة بين يديها فعاشت ثلاثة ايام ثم ماتت وكان صلى الله
عليه وسلم يقول صياح المولود حين يقع نزغه من الشيطان وفى رواية
ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى ابن
مريم وامه ذهب يطعن فطعن فى الحجاب وكان قتادة رضى الله عنه
يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة وقطع
العقيقة آرابا آرابا وطبخها بماء وملح وقال عند ذبحها بسم الله والله
اكبر هذه عقيقتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا
وينثر عليه من تراب حفرته وفى رواية ما من مولود الا وفى سرته
من تراب تربته التى يولد منها فاذا اراد الله ان ارذل الدهر رد الى ارذل تربته التى
خلق منها حتى يدفن وانا وابو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها
ندفن وكان صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة فاهريقوا
عليه دما واميطوا عنه الاذى وفى رواية كل غلام رهينة بعقيقته
تذبح عنه يوم سابعه ولادته ويسمى فيه ويحلق راسه وفى رواية
ويدمى بدل يسمى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعق عن الغلام
شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة ولا يضركم ذكرانا كن او اناثا
وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يسأله احد من اهله عقيقة الا
اعطاه اياها وكان على رضى الله عنه يعق عن ولده بشاة شاة عن
الذكور والاناث وكذلك كان يفعل ابن عمر وعروة بن الزبير وغيرهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ولد له ولد فاحب ان يسك عن
ولده فليفعل فكان لا يعزم عليه فى ذلك وكانوا فى الجاهلية اذا
ولد لاحدهم غلام ذبح شاة ولطخ راس المولود بدمها فلما جاء الله
بالاسلام صاروا يذبحون شاة ويحلقون راسه ويلطخونه بالزعفران
وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين ويقول من كان
له صبى فليتصاب له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا فرع ولا عتيرة
والفرع اول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة كانوا يذبحونها
فى رجب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فيها وقال اذبحوا لله وابروا الله
واطعموا الله فى اى شهر كان واستقر الامر كذلك وفى رواية على اهل
كل بيت ان يذبحوا شاة فى رجب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذبح
الجن فسئل الزهرى عن ذلك قال كان اهل الجاهلية اذا اشترى احدهم
الدار او البئر او نحوها يذبح لها ذبيحة تلطيرة دفعا لاذى الشكان من
الجان وكان انس رضى الله عنه يقول لما ولد ابراهيم بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وكانت قابلته
سلمى امرأة ابى رافع ولما بشر ابو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بولادة ابراهيم عليه السلام اعطاه عبدا وحلق شعره يوم

سابع ولادته ودفن شعره بعد ان تصدق بزنته فضة وسماه ثم دفعه
الى ام سيف بالمدينة لترضعه لكون مارية كانت مشغولة بخدمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يذهب الى ام سيف
فتناول ابراهيم عليه السلام فيشمه ويقبله ثم يدفعه اليها قال ابو
هريرة رضى الله عنه وذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن
والحسين كل واحد كبشين وفى رواية عنه كبشا واحدا وقال لفاطمة
احلقى شعرهما وتصدقى بوزنه من الورق وقال انس رضى الله عنه وكان زنة
شعر كل واحد درهما او بعض درهم قال واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى اذن الحسين حين ولدته فاطمة بالصلاة وقرا فى اذنه سورة
الاخلاص وكان مولد الحسن رضى الله عنه فى النصف من رمضان
سنة ثلاث من الهجرة ثم ولد الحسين بعده فى شعبان سنة اربع
من الهجرة والله اعلم

فصل فى الاسماء والكنى

قال انس رضى الله عنه كانت الانصار
يرسلون اولادهم بتمرات اول ما يولدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيمضغها ويحنكهم ويتفل ريقه فى افواههم ويسميهم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول سموا السقط فان الله تعالى يرزقه ميزانكم فانه يأتى يوم القيمة
ويقول اى رب اصابونى فلم يسموني وجاء رجل من اهل اليمامة يهودى
يوم ولد ملفوفا فى خرقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان
ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكبر قال العلماء رضى الله عنهم
وتكلم فى المهد احد عشر طفلا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل
وموسى ابن عمران وعيسى ابن مريم ومبرى جريج وشاهد يوسف
وطفل صاحب الاخدود والطفل الذى مر عليه بالامة التى قيل فيها
بانها زانية وطفل ماشطة فرعون ومبارك اليمامة عليهم كلهم السلام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء
ابائكم فاحسنوا اسماءكم وسيأتى فى باب ما ينهى ان هذه الامة تدعى يوم
القيامة بامهاتهم ستارا لهم فما بالنا فى حق من يتشرف بذكر ابيه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تسموا باسماء الانبياء ولا تسموا باسماء
الملئكة وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يحفظ اسم الرجل قال له يا ابن
عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول احب الاسماء الى الله تعالى
عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة
واراد صلى الله عليه وسلم ان ينهى عن التسمية بيعلى وبركة وافلح ويسار ورباح ونافع ونحو ذلك ثم سكت بعد عنها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنها فلما كبر عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه

اواها ان ينهى عنها ثم تركهم وراى رضى الله عنه يسارا يكنى ابا عيسى فنهاه
عن ذلك وقال له انما كناني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر فكنا يا عبد الله فما زال ذلك الرجل ينادى بابى عبد الله حتى مات
وقال ابن عمر رضى الله عنهما جمع عمر مرة كل غلام فى المدينة اسمه
اسم نبى فادخلهم الدار ليغير اسماءهم فما اياهم فاقاموا البينة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذى سماهم فخلى سبيلهم قال انس رضى
الله عنه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله
عنه ابا تراب حين راه نائما فى المسجد وقد اصابه التراب فما كان اسم احب
الى على رضى الله عنه من ذلك الاسم ولما ولد ابن الزبير ارسله ابوه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله وتفل فى فيه ودعا
له وجاء ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه بولده حين ولد الى النبى
صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعى له بالبركة
فصار يتلمظ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى
الله عنها تقول قلت يا رسول الله كل صوابحى هذن الكنا فقال لى صلى الله
عليه وسلم تكنى بابنك عبد الله ابن الزبير فكانت تكنى بأم عبد الله لا
الخالة ام والله اعلم

فصل فى تغيير بعض الأسماء الى احسن منها تقدم قريبا ما له
تعلق بهذا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغير الاسم القبيح الى
غيره قال انس رضى الله عنه وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسم جويرية وكان اسمها برة وكذلك زينب بنت ابى سلمة كان اسمها برة
فقال تزكى نفسك فسماها زينب ودخل رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ما اسمك قال حازم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل انت مطيع فسماه به وقال ابن مسعود رضى الله عنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينادى يا ابا الحكم فدعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله هو الحكم واليه الحكم فلا تكنى
ابا الحكم قال ان قومى اذا اختلفوا فى شئ اتونى فحكمت بينهم فرضى كل
من الفريقين بحكمى فقال ما احسن هذا فما لك من الولد قال جماعة
وسمى له واحدا اسمه شريح قال فانت ابو شريح ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرة رجلا اسمه اصرم فقال بل انت زرعة وغير
صلى الله عليه وسلم اسم عبد شر الى عبد خير وحزن الى سهل قال ابن
المسيب وكان اسم جدى حزن فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهلا فقال لا اغير اسما سمانيه ابى قال ابن المسيب فما زالت فينا
حزونة بعد وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعبلة
وشيطان وغراب وحباب وشهاب وحرب وسماه سلما والاجداع

وقال

وقال ان الأجدع شيطان وغير عمر رضى الله عنه اسم الاجدع وسماه مسروقا
ابن عبد الرحمن فكان ينادى به وغير صلى الله عليه وسلم اسم منبعث الى
منبعث قال ابراهيم النخعى وكانوا يكرهون ان يسمى الرجل غلامه عبد الله
مخافة ان يكون ذلك معتقه (فرع) فى التكنى بابى القاسم قال ابن عباس
رضى الله عنهما نادى رجل رجلا وقال يا ابا القاسم فالتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الرجل لم اعنك يا رسول الله انما دعوت فلانا
فقال صلى الله عليه وسلم حين ذاك تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى وفى رواية
من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى وبلغه
صلى الله عليه وسلم ان رجلا سمى ابنه القاسم فقال سميته عبد الرحمن فانما
جعلت قاسما اقسم بينكم ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى ذلك حتى صار
يقول ما الذى احل اسمى وحرم كنيتى او ما الذى حرم كنيتى واحل اسمى
(فرع) فى فضل التسمى بمحمد وذكر من تسمى به فى الجاهلية كان محمد بن
الحنفية يقول قال ابى رضى الله عنه فلت يا رسول الله ان ولد لى بعدك
ولدا اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل النار احد تسمى باحمد او بمحمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تقبحوه واكرموه واوسعوا له فى المجلس
وفى رواية بورك فى محمد وفى بيت فيه محمد وفى مجلس فيه محمد قال ابن
عمر رضى الله عنهما ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصا يلعن
ولده وكان سماه محمدا فقال صلى الله عليه وسلم اتسموا اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول من كان له حمل
فوى ان يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى وكان عطاء رضى
الله عنه يقول بلغنا انه ما يسمى مولود فى بطن بمحمد الا جاء ذكرا قال ابن
وهب فنويت سبعة كلهم جاءوا ذكورا من اجل تسميتهم محمدا فى بطن
امهم قال كعب الاحبار رضى الله عنه وقد حمى الله تعالى اسم محمد واحمد
ان يتسمى بهما احد قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم فاما احمد الذى
ذكر فى الكتب وبشر به عيسى عليه السلام فمنع الله تعالى ان يسمى احد به
قبله حتى لا يدخل اللبس والشك على ضعيف اليقين واما محمد فلم
يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الا حين شاع قبل مولده ان نبيا يبعث اسمه
محمد فسمى جماعة من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو فمنهم
محمد بن عدى بن ربيعة التميمى السعدى ومنهم محمد بن احيحة الجلاح
ومنهم محمد بن اسامة بن مالك بن جبيب العنبرى ومنهم محمد بن البراء
المكرى ومنهم محمد بن الحارث بن خذيج بن خويص ومنهم محمد بن حمران
ابن مالك الحميرى ومنهم محمد بن حمران الجعفى ومنهم محمد بن خزاعى
السلمى ومنهم محمد بن خولى الهمدانى ومنهم محمد بن سفيان بن مجاشع
ومنهم محمد بن اسحق الازدى ومنهم محمد بن يزيد ومنهم محمد

لاسيدى ومنهم محمد الفقيمى وكل هؤلاء لم يدركوا الاسلام الا الرابع
فانه صحابى (خاتمة) جاء رجل الى عمر رضى الله عنه فقال له عمر ما اسمك
يمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك
قال بحرة النار قال باينها قال بذات لظى قال عمر رضى الله عنه ادرك
اهلك فقد احترقوا فذهب الرجل فوجدهم قد احترقوا كما قال عمر رضى
الله عنه

كتاب الصيد والذبائح

وما يجوز اقتناؤه من الكلاب وقتل الاسود البهيم قال ابو هريرة رضى
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع الصيد غفل
ومن سكن البادية جفا ومن اتى ابواب السلطان افتتن وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من اتخذ كلبا الا كلب صيد او زرع او ماشية نقص
من اجره كل يوم قيراط وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقتل الكلاب
الا كلب صيد او كلب ماشية وفى رواية لولا ان الكلاب امة من الامم
لامرت بقتلها فاقتلوا منها الاسود البهيم قال جابر رضى الله عنه فكنا حين
امرنا بقتل الكلاب تدخل المراة من البادية ومعها كلبها فنقتله ثم نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها عموما وقال عليكم بالاسود البهيم
ذى الطفيتين فانه شيطان والله اعلم

فصل فيما جاء فى صيد الكلب المعلم والباز ونحوهما قال ابو
ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قلت يا رسول الله انا بارض صيد فتارة
اصيد بقوسى وتارة بكلبى المعلم وتارة بكلبى الذى ليس بمعلم فما يصلح لى
منها فقال ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما
صدت بكلبك غير المعلم فادركت زكاته فكل وكان سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه يقول اذا قتل الكلب المعلم الصيد فكل وان لم يتق
الا بضغة واحدة وقال نافع رمست ظبيين بمحوا وانا بالحرف فاصبتهما
فاما احدهما فمات فطرحه عبد الله واما الاخر فذهب عبد الله بن عمر
يذكيه بقدوم فمات قبل ان يذكيه فتركه عبد الله بن عمر وقال عدى بن حاتم
رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك
المعلم او بازك المعلم فاذكر اسم الله فان امسك عليك فادركته حيا
فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم ياكل منه فكله وان اخذ الكلب ذكاة
وفى رواية فكله فانما امسك عليك وهو دليل على الاباحة سواء
قتله الكلب جرحا او خنقا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فى الكلب
المعلم كل ما امسك عليك ان قتل وان لم يقتل وفى رواية وان اكل وان لم
ياكل وكان ابراهيم النخعى يقول اذا ارسلت كلبك فقتل فكل وان اكل
فلا تاكل واذا ارسلت بازك فاكل منه فلا باس فانه لا يحفظ حتى ياكل

والله

والله اعلم

فصل فيما جاء فيما اذا اكل الكلب من الصيد ووجوب التسمية
قال عدى بن حاتم رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدى
اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان
ياكل الكلب من الصيد فلا تاكل فانى اخاف ان يكون انما امسك على نفسه
وفى رواية فان اكل منه فكل مما ردت عليه يدك يعنى قوسك وفى رواية
فكل مما امسك عليك قال عدى فقلت يا رسول الله ذكى وغير ذكى قال
ذكى وغير ذكى قلت وان اكل منه قال وان اكل منه قلت يا رسول الله
افتنى فى قوسى قال كل مما امسك عليك قوسك قلت ذكى وغير ذكى
قال ذكى وغير ذكى قلت يا رسول الله فان تغيب عنى قال وان تغيب عنك
ما لم يضل يعنى يتغير وينتن او تجد فيه اثر غير سهمك قلت انى ارمى
بالمعراض الصيد فاصيد قال اذا رميت بالمعراض فخرق فكله وان
اصابه بعرضه فلا تاكله وفى رواية فان اصابه بحده فكل وان
اصابه بعرضه فقتل فانه وقيذ فلا تاكل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية
ويقول لعن الله من ذبح لغير الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
نسى التسمية فلا باس ومن تعمد فلا ياكل فقيل لابن ابى مليكة ما
قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فقال انما ذبحت بدينك
ولم تذبح على اسم الاوثان وجاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ان قوما ياتوننا باللحم لا ندرى اذكر اسم الله عليه
امر لا فقال سموا انتم وكلوا وكان القوم حديثى عهد بالكفر وهو
دليل على ان التصرفات والافعال تحمل على حال الصحة والسلامة
الى ان يقوم دليل الفساد وكان الزهرى رضى الله عنه يقول اذا سمعت
النصرانى يسمى لغير الله تعالى فلا تاكل وان لم تسمعه فكل فقد احله
الله وعلم كفرهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل صيد المجوس
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله تعالى
فان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تاكل فانما سميت على
كلبك ولم تسم على غيره وفى رواية فانك لا تدرى ايهما قتله وهو دليل
على انه اذا وجاءه احدهما وعلم بعينه فالحكم له لانه قد علم انه قاتله *
وفى رواية اخرى واذا خالط كلبك كلابا لم تذكر اسم الله عليها فامسكن
وقتلن فلا تاكل فانك لا تدرى ايهما قتل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا رميتم بالقوس فذكرتم اسم الله عليه وخرقتم فكلوا منه
وهو دليل على ان ما قتله السهم بثقله لا يحل وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فغاب ليلة او ليلتين فكله
فكله ما لم ينتن واذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فوجدته قد قتل فكل
الا ان تجده قد وقع فى ماء فانك لا تدرى الماء قتله او سهمك

وهو دليل على ان السهم اذا اوجاءه اجيج لانه قد علم ان سهمه قتله وفى رواية
اذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل فان
وقع فى الماء فلا تأكل وفى رواية فان غاب عنك يوما فلم تجد فيه الا اثر
سهمك فكل ان شئت فان وجدته غريقا فى الماء فلا تأكل وفى رواية انا
نرمى الصيد فنقتفى اثره اليومين والثلاثة ثم نجده ميتا وفيه سهمه قال
ياكل ان شاء وفى رواية ان احدنا يرمى الصيد فيغيب عنه ليلة او ليلتين
فيجد فيه سهمه قال اذا وجدت سهمك ولم تجد فيه اثر غيره وعلمت ان
سهمك قتله فكله وفى رواية اذا علمت ان سهمك قتله ولم ترفيه اثر سبع
فكل والله اعلم * فرع * فى النهى عن الرمى بالبندق وما فى معناه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ويقول انها لا تصيد
صيدا ولا تنكاء عدوا ولكنها تكسر السن وتفقاء العين وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيمة
قيل يا رسول الله وما حقه فقال يذبحه ولا ياخذ بعنقه فيقطعه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت فسميت فخذقت فكل وان لم يخذق
فلا تأكل ولا تأكل من المعراض الا ما ذكيت ولا تأكل من البندقة الا ما
ذكيت والله اعلم

فصل فى كيفية الذبح وما يجب فيه وما يسن تقدم قوله صلى
الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول فى قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه هى الميتة لانها لم
تذبح ولم يذكر اسم الله عليها وقال كعب بن مالك رضى الله عنه كان
لنا غنم ترعى بسلع فابصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فاخبرتنا
فكسرت حجرا فذبحتها به ثم قلت لاهلى لا تأكلوا حتى اسأل النبى صلى الله
عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامرنا باكلها
وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه وثب ذئب على شاة فذبحها اهلها
بمروة نوع من الحجر فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكلها *
وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن شاة عدا الذئب عليها فنقر بطنها
فوقع قصبها بالارض فادركها الراعى فذبحها بمروة فقطع العروق
واهراق الدم فقال ليقطع ما اصاب الارض منها وليرم به فانه قد
مات وليأكل سائرها وقال عدى بن حاتم قلت يا رسول الله انا نصيد
الصيد فلا نجد سكينا الا الظرار وشقة العصى فقال صلى الله عليه
وسلم انهر الدم بما شئت واذكر اسم الله تعالى وسئل ابو هريرة رضى
الله عنه عن شاة ذبحت فتحرك بعضها فقال للسائل كلها ثم خرج
السائل فسأل زيد بن ثابت فنهاه عن اكلها وقال ان الميتة تحرك
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل البهيمة التى تصبر للقتل وعن
الشاة التى اخذها الذئب فاستنقذت بعد اليأس منها وقال رافع

ابن خديج رضى الله عنه قلت يا رسول الله انا نلقى العدو غدا وليس معنا مدى
فقال صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن
سنا او ظفرا وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى
الحبشة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب الاحسان على كل شئ
فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته
ويوارى عن البهائم وليجهز ويريح ذبيحته ومعنى يجهز يسرع ذبحها ويتمه
وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن نخع الذبيحة وهو ان يكسر قفاها
من موضع الذبح قبل ان يضرب تعجلا لزهوق الروح وكان ابن عباس
رضى الله عنهما يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع
رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهى تلحظ اليه ببصرها فقال افلا قبل
هذا اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل ان تضجعها وقال
ابو هريرة رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقا
يصيح فى فجاج منى الا ان الذكاة فى الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس
ان تذهق وايام منى ايام اكل وشرب وبعال وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن شريطة الشيطان وهى التى تذبح فيقطع الجلد ولا تفرى
الاوداج ثم تترك حتى تموت وكانت اسماء رضى الله عنها تقول نحرنا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفيه دليل على
استحباب نحر كل ما كان طويل العنق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اما تكون الذكاة الا فى الحلق واللبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو طعنت فى فخذها لاجزاك قال العلماء وهذا
فيما لم يقدر على ذبحه فى الحلق واللبة كبعير او ثور ند ونحوه وقد كان
رافع بن خديج رضى الله عنه يقول ند بعير من ابل القوم ولم يكن معهم
خيل فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش فما فعل منها هكذا فافعلوا به هكذا
وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اذا طرفت عين الموقوذة او المخنقة
او المتردية او النطيحة او ما اكل السبع فلا باس بها وكان على رضى
الله عنه يقول اذا ادركتها يعنى الموقوذة والمتردية والنطيحة وهى
تحرك يدا او رجلا فكلها والله اعلم * فرع * فى ان ذكاة الجنين ذكاة
امه وان ما قطع من الحى فهو ميت قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذكاة الجنين ذكاة امه وقال
رجل يا رسول الله انا ننحر الناقة او نذبح البقرة او الشاة وفى بطنها
الجنين ألقيه او نأكله فقال صلى الله عليه وسلم كلوه ان شئتم فان
ذكاته ذكاة امه اذا كان قد تم خلقه ونبت شعره فاذا خرج فمن بطن
امه ذبح حتى يخرج الدم من جوفه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
ولد البهيمة اذا ذبحت بمنزلة ذنبها وكبدها فيحل اكله اذا خرج ميتا

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول جنين البقرة من بهيمة الانعام التي احلت لنا قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجدبها ناسا يعمدون الى اليات الغنم واسنمة الابل يجبونها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة والله اعلم

فصل فيما جاء في السمك والجراد وحيوان البحر تقدم في كتاب الطهارة قوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته * وكان عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل معه الجراد وكان جابر رضي الله عنه يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا ثلاثمائة نرصد عير القريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكها حتى ثابت اجسامنا وكان اميرنا في تلك الغزوة ابو عبيدة رضي الله عنه فاخذ ضلعا من اضلاع ذلك الحوت فنصبه ثم نظر الى اطول رجل في الجيش واطول جمل فحمله عليه فمر راكبا على البعير من تحت الضلع وكان يجلس في نقرة عينه ثلاثة عشر رجلا قال جابر رضي الله عنه فلما قدمنا * المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله عز وجل لكم اطعمونا ان كان معكم فاتوه بشيء منه فاكله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ذبح ما في البحر لبني ادم وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول الطافي يعني الميت حلال وكان عمر رضي الله عنه يقول في قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه انصيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صيده ما اصطيد طريا وطعامه ميتته الا ما قذرتنها وقال ابن المسيب رضي الله عنه طعامه ما تزود ثم مملوحا في سفرهم وكان ابو مجلز رضي الله عنه يقول ما كان يعيش من الصيد في البر والبحر فلا تصيده وما كان حياته في الماء فذاك وما كان يعيش في البر اكثر او عكسه فالحكم للاكثر حيث يفرخ فيه وكان رضي الله عنه يقول كل من صيد البحر صيد نصراني او يهودي او مجوسي اي لان الله قد ذبحه وكان الحسن رضي الله عنه يركب على سرج من جلود كلاب الماء وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرة عما لفظه البحر فنهى السائل عن اكله فقيل عليه ابو هريرة رضي الله عنه احل لكم صيد البحر وطعامه فرجع ابن عمر رضي الله عنهما وقال لا باس باكله وسئل رضي الله عنه ايضا عن الحيتان تقتل بعضها بعضا او تموت صبرا فقال ليس بها باس وكان صلى الله

عليه وسلم يقول ما القاه البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفا فلا تاكلوه وكان ابو هريرة رضي الله عنه وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم لا يرون بما لفظه البحر باسا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كل دابة من دواب البر والبحر ليس لها دم يتعقد فليست لها زكاة خاتمة كان سليمان الفارسي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجراد اكبر جنود الله لا آكله ولا احرمه ثم دعى عليه وقال اللهم اهلك الجراد اقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها عن معايشنا وارزقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف ندعو على الجراد وهو جند من جنود الله ان يقطع دابره فقال انه نثرة حوت في البحر قال كعب رضي الله عنه في كل عام مرتين والنثرة هي العطسة وقال عبد الله بن عمير رضي الله عنه دخلت انا وابو عبد الله المغافري على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت الينا جرادا مقلوا بسمن فقالت كل يا مصري من هذا لعل الصبر احب اليك منه قال قلت انا لنحب الصبر فقالت كل يا مصري ان نبيا من الانبياء سأل الله تعالى لحم طير لا ذكاة له فرزقه الله الحيتان والجراد وقال كعب رضي الله عنه سالت مريم ابنة عمران ربها ان يطعمها لحما فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع جنيه بغير شياع يعني صوت والله اعلم

كتاب الاطعمة

وبيان ان الاصل في الاعيان والاشياء الاباحة الى ان يرد منع او غيره قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسئلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفرا فقال صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله تعالى في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفى عنه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك من عمل النصارى فدعى بسكين فسمى فقطع واكل وسئل عمر رضي الله عنه عن قوم من الشام مرة يغزون بعض التوراة او قال الاناجيل وقال لا يؤمنون بالبعث هل نحل ذبائحهم فقال رضي الله عنه هم كاهل الكتاب نحل لنا ذبائحهم وكان علي رضي الله عنه يقول لا باس بطعام المجوس انما هي عن ذبائحهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطيب اللحم لحم

الظهر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الطين ويقول من اكل الطين
فكانما اعان على قتل نفسه وحوسب على ما نقص من لونه وجسمه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كلوا هذا الذى تسميه اهل فارس الخسر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول المرق احد اللحمين فاكثروا من المرقة
فمن لم يجد لحما اصاب مرقا والله اعلم فرع فيما جاء فى النهى عن اكل
الثوم واباحته قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينهى عن اكل الثوم والبصل ويقول من اكلهما فليمتهما طبخا ولا
يقربن المسجد حتى يذهب ريحه منه وفى رواية الا من عذر وفى
رواية من اكل من هذه الخضروات البصل والثوم والكراث والفجل
فلا يقربن مساجدنا الا من عذر ووجد صلى الله عليه وسلم ريح هذه
المذكورات من رجل فامر به فاخرج الى البقيع فقال بعض الناس حرمت
حرمت فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انه
ليس تحريم ما احل الله لى ولكنها شجرة اكره ريحها فاخاف ان اوذى
صاحبى يعنى الملك وكان على رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا على كل الثوم نيا فلولا ان الملك ياتينى لاكلته
وفى رواية كل الثوم نيا فان فى اكله شفاء من سبعين داء والله
اعلم

فصل فيما يباح ويحرم من الحيوان الانسى كان جابر رضى
الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم
الحمر الاهلية واذن فى لحوم الخيل وحمر الوحش والبانها فكنا نأكلها
ونشرب البانها وكانت اسما بنت ابى بكر رضى الله عنها تقول ذبحنا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلنا نحن
واهل بيته منه وكان ابو موسى الاشعرى يقول رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج وكان سفينة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم جبارى *
وكان ملقام بن ثابت رضى الله عنه يقول سمعت ابى يقول صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدة طويلة فلم اسمع لحشرات الارض تحريما وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن لحم الانسية نضيحا ونيا وعن لحوم البغال
وفى رواية والخيل وكان البراء بن عازب يقول نهانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر وكان الناس اصابتهم مجاعة يوم
خيبر فوقعوا فى الحمر الاهلية فانحروها فلما غلت القدور نادى منادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفوا القدور ولا تاكلوا من لحوم
الحمر شيئا فاكفيناها واختلف العلما فى سبب النهى فقال جماعة انما نهى
عنها لانها لم تخمس وقال اخرون نهى عنها لنبله وعليه اكثر العلما *
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا ادرى انهى رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية من اجل انها كانت حمولة للناس فكره
ان تذهب حمولتهم او لانها لم تخمس وكان غالب بن ابجر رضى الله عنه يقول
اذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعم اهلى فى سنة اصابتهم من لحم
الحمر الأهلية قال اطعم اهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من اجل جوال
القرية وكان ذلك بعد يوم خيبر وقوله جوال جمع جالة وهى التى تاكل
العذرة والجلة مستعارة لها قال ابن شهاب رضى الله عنه ولم يبلغنا
عن البان الحمر امر ولا نهى واما ابوال الابل فقد ادركنا المسلمين يتداوون
بها فلا يرون بذلك بأسا وكان جابر رضى الله عنه يقول اطعمنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخيل فاكلنا منها والله اعلم

فرع فى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير كان
ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن اكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ويقول ان ذلك حرام
وكان العرباض بن سارية رضى الله عنه يقول حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخلسة والمجثمة والجلسة هى الذى ياخذها
الذى ياخذها الذئب او السبع فيفترسها فتموت فى يده قبل ان يدركها
الرجل الذى يريد خلاصها من الذئب او السبع والمجثمة ان ينصب
الطير فيرمى والله اعلم

فصل فيما جاء فى الهر والقنفذ والضب والضبع والأرنب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الهرة واكل ثمنها وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يقول ذكرت القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال خبيثة من الخبائث وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم
الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة رضى الله عنها ضب مشوى
فاهوى بيده اليه فقال امراة من النسوة الحضور اخبرن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قدمتن له فقلن هو الضب يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد بن الوليد
احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى
اعافه قال خالد فاجتززته فاكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر فلم ينهنى وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم للقوم كلوا فانه حلال
ولكنه ليس من طعامى وفى رواية فابى ان ياكل فقال لا اكله ولا انهى
عنه فان الله عز وجل لعن او قال غضب على سبط من بنى اسرائيل شخصهم
دواب يدبون فى الارض واننى لا ادرى اى الدواب هى وفى رواية
فلعل الضب من القرون التى مسخت وكان عبد الرحمن بن شبل رضى
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل لحم
الضب وكان عمر رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يحرم الضب وان الله تعالى لينفع به غير واحد وانما طعام عامة

الدعاء منه ولو كان عندى طعمته قال العلما رضى الله عنهم قد صح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المنسوخ لا نسل له والظاهر انه لم يعلم ذلك الا بوحى
وان نتردده صلى الله عليه وسلم فى اكل لحم الضب كان قبل الوحى
بذلك وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ذكر عند النبى صلى الله عليه
وسلم القردة والخنازير وانهما مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل لم يجعل للمسوخ نسلا ولا عقبا وقد
والخنازير قبل ذلك وفى رواية ان الله لم يهلك قوما او يعذب
قوما فيجعل لهم نسلا فالله اعلم بالحال وسئل ابن مسعود رضى الله
عنه عن الضبع اهو صيد قال نعم قيل له تأكله قال نعم قيل اقال
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وجعل فيه كبشا اذا صاد
المحرم * وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول ذبح ابو طلحة رضى
الله عنه ارنبا وطبخها وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها
وفخذها فقبلها وامر اصحابه باكلها ولم ياكل منها وقال انها تحيض *
وكان خزيمة بن جزء رضى الله عنه يقول سئلت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكل الضبع فقال اويأكل الضبع احد وسأله رجل اخر
عن اكل الذئب فقال اويأكل الذئب احد فيه خير والله اعلم

(فصل فيما جاء فى اكل الجلالة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل لحم الجلالة وعن شرب لبنها وعن ركوبها وقال جابر رضى
الله عنه افلتت بترة على خمر فشربته فافتوا عليها فسألوا النبى
صلى الله عليه وسلم فقال كلوها اوقال لا بأس باكلها والله اعلم

(فصل فى بيان ما استفيد تحريمه)

من الامر بقتله او النهى عن قتله قالت عائشة رضى الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم
الحية والغراب الابقع والغارة والكلب العقور والحداة وقال ابو هريرة
رضى الله عنه كنت اسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فقدت امة من
بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت واني لا اراها الا الفار فانها اذا وضع لها
البان الابل لم تشرب وان وضع لها البان الشاء شربت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما ارى هذه الفويسقة الا من المسوخ وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الوزغ وسميته فويسقا ويقول انه كان
ينفخ على ابراهيم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغا من اول ضربة
كتبت له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا الفنكبوت فانه شيطان مسخه الله عز وجل *
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد
والصرد والضفدع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الطبيب ان يجعل

الضفدع

الضفدع فى الدواء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل الخمشة وعن قتل
الحبات التى تكون فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان
يخطفان البصر ويتبعان ما فى بطون النساء وكان صلى الله عليه وسلم يأمر
ان لبيوتكم عمارا فاخرجوا عليهن ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك شئ فاقتلوه
والله اعلم

فصل فى اكل الميتة للمضطر قال ابو واقد الليثى رضى الله عنه قلت
يا رسول الله انا بارض تصيبنا مخمصة فما يحل لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا
ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها ومعنى تصطبحوا قدحا صباحا
وتغتبقوا قدحا مساء اى لم تجدوا ما يسد الرمق فى الصباح والمساء وكان
جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول كان بالحرة اهل بيت محتاجين فماتت عندهم
ناقة لهم او لغيرهم فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكلها قال
جابر فعصمتهم بقية شأنهم او سنتهم وفى رواية ان رجلا نزل بالحرة ومعه
اهله وولده فقال رجل ان ناقة لى ضلت فان وجدتها فامسكها فوجدها
فلم يجد صاحبها فمرضت فقالت امرأته انحرها فأبى فنفقت فقالت اسلخها
حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله فقال حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتاه فسأله فقال هل عندك غناء يغنيك قال لا قال فكلوه قال فجاء
صاحبها فاخبروه الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحييت منك وهو يدل
على جواز امساك الميتة للمضطر * وقال انس رضى الله عنه جاء
قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل
لنا من الميتة فقال ما طعامكم قالوا نغتبق ونصطبح يعنى قدحا
بكرة وقدحا عشية قال ذاك وابى الجوع فاحل لهم الميتة على
هذه الحالة وجعلهم مضطرين وقال تميم الدارى رضى الله عنه *
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناس يجبون اسنمة الابل
وهى احياء واذناب الغنم وهى احياء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اخذ وا من البهيمة وهى حية فهو ميتة وتقدم حكم تنجس
الادهان وتحريم اكلها فى باب النجاسة والله اعلم

(فصل فيما جاء فى ادمان اكل اللحم)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول عرضت لاسرائيل عليه السلام
الانسا فاضنت جسده فجعل الله عليه ان شفاه ان لا يطعم عرقا فلذلك
صارت اليهود تنزع من اللحم العروق وكان عكرمة رضى الله عنه
يقول لولا قوله تعالى او دما مسفوحا لتتبع المسلمون عروق اللحم فنزعوها
كما تتبعها اليهود وكان عمر رضى الله عنه يقول اياكم واللحم فان له ضراوة
كضراوة الخمر وان الله يبغض اهل البيت اللحمين وقال جابر رضى الله عنه
ادركنى عمر رضى الله عنه وانا اجى من السوق ومعى حمل لحم فقال ما هذا
قلت تهنا الى اللحم فاشتريت بدرهم لحما فقال اما يريد احدكم ان يطوى

بطنه عن جاره وابن عمه ان تذهب عنكم هذه الآية اذهبتم طيباتكم الآية
وكان عمر رضى الله عنه اذا بلغه ان الناس محتاجون الى سمن او غيره لم
يأكلوا منه حتى يتسع الحال على الناس قالت عائشة رضى الله عنها لما اراد
انى ان تسمنى لدحولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اقبل عليها
بشئ مما تريد حتى اطعمتنى الفثاء بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن
وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم المرق احد اللحمين فاكثروا من المرقة
فمن لم يجد لحما اصاب مرقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اثردوا ولو
بالماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لهم مرقة الانبيا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول شكى نبى من الانبيا الى ربه عز وجل ما يجد من
الضعف فامره بأكل البيض وكان سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بجفنة مملوة مخا فقال ما هذا فقلت والذى
بعثك بالحق لقد نحرت اربعين ذات كبد فاحببت ان اشبعك من المخ
فاكل صلى الله عليه وسلم منه ودعا لى بخير والله اعلم

(فصل فى النهى عن ان يوكل)

طعام الانسان بغير اذنه الا ان يكون صديقا له وهو الذى يجد فى
قلبك انشراحا عند اكلك طعامه او اخذك ماله او غير ذلك *
قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه ايحب احدكم ان تؤتى مشربته
يعنى عرقته فينتثل طعامه وانما تخزن لهم ضروع مواشيهم اطعمتهم فلا
يحلبن احد ماشية احد الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم فى خطبته
ايام منى ولا يحل لامرئ من مال اخيه الا ما طابت به نفسه فقال
رجل ارايت يا رسول الله لو لقيت غنم ابن عمى فى موضع فاخذت منها
شاة فذبحتها هل على فى ذلك شئ فقال ان لقيتها تحمل شفرة وارباذا
فلا تمسها وقال ابو عمير مولى ابى اللحم اقبلت مع سادتى نريد الحرة
حتى اذا دنونا من المدينة دخلوا وخلفونى فى ظهرهم وامتعتهم
فاصابنى مخمصة شديدة فمر بى بعض من يخرج من المدينة فقال لى
لو دخلت المدينة فاصبت من تمر حوايطها قال فدخلت حائطا فقطفت
منه هوين فاتانى صاحب الحائط فاخذنى واتانى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبره خبرى وكان على ثوبان فقال لى ايهما افضل
فاشرت لها الى احدهما فقال خذه واعط صاحب الحائط الآخر فحلى سبيلى
وقال عباد بن شرحبيل فاصابتنى سنة فدخلت حائطا من حيطان
الانصار ففركت منه سنبلا وحملته فى ثوبى فجاء صاحبه فاخذ
وضربنى واخذ ثوبى فاتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فقال ما علمت اذ كان جاهلا ولا اطعمت اذ كان جائعا فامره فرد
على ثوبى واعطانى وسقا او نصف وسق من طعام وكان صلى

الله عليه وسلم لا ياكل هدية حتى يامر صاحبها ان ياكل منها لاجل الشاة التى
اهديت له بخيبر مسمومة والله اعلم (فصل فيما جاء من الرخصة
فى ذلك لابن السبيل اذا لم يكن حائط او حظار ولم يحمل معه منه
قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل
حائطا فليأكل ولا يتخذ خبنة يعنى يحمل معه وقال سمرة بن جندب رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم على ماشية
فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان اذن له فليحلب وليشرب واذا لم يكن
فيها صاحبها فليصوت ثلاثا فان اجابه فليستأذنه وان لم يجبه احد
فليحلب وليشرب ولا يحمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى
احدكم حائطا فاراد ان ياكل فليناد صاحب الحائط ثلاثا فان اجابه
والا فليأكل قال الراوى يعنى مما سقط واذا مر احدكم بابل فاراد
ان يشرب من البانها فليناد يا صاحب الابل او يا راعى الابل فان
اجابه والا فليشرب وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول مر بى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارعى غنما فقال يا غلام هل من لبن
فقلت نعم ولكنى مؤتمن فقولى عنى وكان ابو رافع رضى الله عنه يقول
كنت ارمى نخل الانصار فاخذونى فذهبوا بى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابا رافع لم ترمى نخلهم قلت يا رسول الله الجوع قال لا ترم ونل
ما وقع فى اسفلها ثم مسح راسى وقال اشبعك الله وارواك والله اعلم

(فصل فيما جاء فى الضيافة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ابراهيم الخليل عليه السلام
اول من اضاف الضيف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سخافة
عقل الرجل ان يستخدم ضيفه وكان صلى الله عليه وسلم يقول واكل
ضيفك فان الضيف يستحى ان ياكل وحده وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول مكارم الاخلاق من اعمال الجنة والاخير فمن لا يضيف
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اقام الصلاة واتى الزكاة وصام
رمضان وقرى الضيف دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تزال الملائكة تصلى على احدكم ما دامت مائدته موضوعة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة على كل مسلم فان اصبح
بفنائه محروما كان دينا الله عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفى
رواية من نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل
قراه وفى رواية انما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله
ان ياخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف وكان عقبة بن عامر رضى الله
عنه يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تبعثنا فننزل بقوم
لا يقرون ولا يطعمون فما ترى فقال ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى

للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا اخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى
لهم وجائزة الضيف يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء
ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف ان يثوى عندهم حتى يحرجهم ومعنى
جائزته يوم وليلة ان يكرمه ويتحفه ويحفظه يوما وليلة ومعنى يحرجهم
ان يقيم عندهم ولا شئ لهم يغرمونه به فيضيق عليهم * وكان ابن عمر رضى
الله عنهما يقول الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه الضيف تحرك له واذا كان مادا
رجله قبضها ولما دخل وهد عبد القيس عليه فرحب بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورحب بهم ودعا لهم ثم نظر اليهم فقال من سيدكم
وزعيمكم فقال المنذر بن عابد واشاروا اليه واذا هو مختلف بعد القوم
يعقل رواحلهم ويضم متاعهم فلما فرغ اخرج من صالح ثيابه فلبسها
والقى ثياب السفر واقبل على النبى صلى الله عليه وسلم وقد بسط له صلى
الله عليه وسلم رجله واتكاء فلما دنى منه المنذر اوسع له القوم وقالوا
هاهنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم واستوى قاعدا وقبض رجله هاهنا
يا منذر فقعد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به ولطفه
وسأله عن بلادهم ثم اقبل على الانصار فقال يا معشر الانصار اكرموا
اخوانكم فانهم أشباهكم فى الاسلام فلما اصبحوا قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف وجدتم كرامة اخوانكم وضيافتهم اياكم
قالوا خير اخوان يا رسول الله الا نوا فرشنا واطابوا مطعمنا وبالوا واصبحوا
يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا فاعجبت النبى صلى الله عليه وسلم وفرح
بها * وكانت الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يخرجون فى الغزو فيمرون
بالقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن فيقول لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ابوا الا ان تأخذوا كرها فخذوا * وكان عوف بن
مالك رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله الرجل امر به فلا يقريني ولا
يضيفني ثم يمر بى أفاجزيه قال لا بل اقره * وكان ابو قتادة
رضى الله عنه يقول لما قدم وفد النجاشى على النبى صلى
الله عليه وسلم قام صلى الله عليه وسلم لا يخدمهم أحد غيرى
* وكان صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه
نحن نكفيك الخدمة يا رسول الله فقال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم عن اصحابى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداؤه من النار * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا دخل احدكم على أخيه المسلم فاطعمه طعاما فليأكل
منه ولا يسأل عنه واذا سقاه الشراب فليشرب منه ولا يسأل
عنه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل مع جماعة
يكون آخرهم اكلا * وكان السلف رضى الله عنهم يقدمون

الضيف ما يجدونه ولو كان شيئا يسيرا ويقولون هو احسن من العدم وقد
دخل ضيف على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقدم اليه نصف رغيف
ونصف خياره وقال له كل فان الحلال فى هذا الزمان لا يحتمل الصرف
قال شيخنا رضى الله عنه وفى ذلك دليل على انه لا يجب قراء الضيف الا من
حلال الا ان يكون الضيف مضطرا يحل مثل ذلك الطعام وكذلك
حكم دابته والله اعلم * قال ابن عمر رضى الله عنهما واخرج
سلمان الفارسى رضى الله عنه الى ضيف خبزا وملحا وقال لولا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لك وقال ابراهيم
النخعى رضى الله عنه كان يعجبهم ان يكون فى بيوتهم التمر للزائر والسائل
فأجابنى فكنست له مكانا تحت نخل عندنا فمتلف ورششته بالماء
وطيبته بالبخور والطيب ثم ذبحت له شاة وطبختها فاكل صلى الله عليه
وسلم منها ثم صلى العصر ولم يتوضى قال انس رضى الله عنه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر نحر جزورا وذبح بقرة
او شاة واطعم الناس وتقدم فى باب اللباس قوله صلى الله عليه
وسلم فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان
(خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام المؤمنين
فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن تركها
جاع فى ذلك الزمن وكان انس رضى الله عنه يقول ان من السنة
ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الأشربة

وبيان تحريم شرب الخمر ونسخ اباحتها المتقدمة قال ابن عباس رضى الله
عنهما لم يشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ولا ابو بكر رضى الله عنه
لا فى جاهلية ولا اسلام * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها
فى الآخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مدمن الخمر كعابد وثن
* وكان ابو سعيد رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يا ايها الناس ان الله يعرض بالخمر ولعل الله تعالى سينزل
فيها امرا فمن كان عنده منها شئ فليبعه ولينتفع به فما لبثنا الا يسيرا
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم
الخمر فمن ادركته هذه الآية وعنده منها شئ فلا يشرب ولا
يبع قال فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق
المدينة فاراقوها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان لرسول الله صلى الله

عليه وسلم صديق من ثقيف اودوس فلقيه يوم الفتح براوية من خمر يهديها
اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله تعالى حرمها فاقبل الرجل على غلامه
فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى حرم
شربها حرم بيعها فامر بها فافرغت فى البطحاء وهو دليل على ان الخمر الخمرة
وغيرها تراق ولا تستصلح بتخليل ولا غيره قال شيخنا رضى الله عنه
انما كان ذلك حين انزل التحريم سد الباب واما الآن فلا بأس
بامساكها لقصد التخليل والاعمال بالنيات والسلام وفى رواية
فقال الرجل يا رسول الله افلا اكاريها اليهود قال ان الذى حرمها
حرم ان يكاريها اليهود وكان على رضى الله عنه يقول صنع لنا
عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر
وحضرت الصلاة فقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرق حوانيت الخمر التى تباع فيها
حتى تصير فحما وكان رضى الله عنه يكره ان يداوى دبر دابته بالخمر
والله اعلم

فصل فى بيان ما يتخذ منه الخمر وان كل مسكر حرام قال ابو
هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الخمر من هاتين الشجرتين النخل والعنب وكان انس رضى الله عنه يقول
حرمت الخمر علينا حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا قليلا وكان
عامة خمرنا البسر والتمر قال رضى الله عنه وكنت مرة اسقى ابا
عبيدة وابى بن كعب من فضيخ زهو فاتاهم آت فقال ان الخمر قد حرمت
فقال ابو طلحة قم يا انس فاهرقها فاهرقتها وكان النعمان بن بشير رضى
الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من الحنطة
خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل خمرا وانا انهاكم عن
كل مسكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل مسكر خمر وكل خمر
حرام واياكم والفبيرا وفى رواية ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة
والفبيرا وكان عمر رضى الله عنه يقول على المنبر الا ان الخمر ما خامر
العقل وكان ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول قلت يا رسول
الله افتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل حتى يشتد
والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد فقال صلى الله عليه وسلم
كل مسكر حرام قال ابو موسى وكان صلى الله عليه وسلم قد اعطاه
الله عز وجل جوامع الكلم بخواتيمه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام
وفى رواية ما اسكر كثيره فقليله حرام فقال له رجل يوما

يا رسول

يا رسول الله انا نكسره بالماء فقال هو حرام وكان عمر رضى الله عنه اذا اتوه بشراب
يشمه فان وجده منكر الريح قال صبوا عليه ماء فان وجد ريحه باقيا بعث
عليه ثانيا وثالثا حتى يطيب ويقول اذا رابكم من شرابكم شئ فافعلوا به هكذا
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان
يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة
اهل النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد ان حرمت الخمر يشرب
ناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها ويستحلونها لا تذهب الليالى والايام
حتى يشربونها قال شيخنا رضى الله عنه وهذا الحديث من اعلام النبوة
فان الناس قد سموا الخمر باسماء لم تكن بايام السلف فمنها الشمول
والساهرية والكاس والزنجبيل والحبابية والبتر والخطمة والمنومة
والمدام والمطيبة والمسلسل وام زنبق وام ليلى والسارية والقهوة
والعقار والاسيقط والدرياق والعاتق والخفية والخرطوم
والصهبا والمروق والمعتقة والظلا والفرقف والعروس والحميا
والكميت والمنكر وغير ذلك والله اعلم (فصل) فى بيان الاوعية
المنهى عن الانتباذ فيها وبيان نسخ تحريم ذلك

قالت عائشة رضى الله عنها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسالوه عن النبيذ فنهاهم ان ينبذوا فى الدبا والنقير
والمزفت والحنتم والمزادة المجبوبة وقال ليشرب احدكم فى سقائه
ويوكيه والحنتم الجرار الخضر والنقير هو الجذع ينقر وسطه نقرا وينبذ
نسخا والدبا القرعة قال العلما رضى الله عنهم والمعنى فى النهى عن اشرب
فى هذه الاوعية دون غيرها ان النبيذ فيها يكون اسرع الى الفساد
والاشتداد حتى يصير مسكرا وهو فى الاسقية ابعد منه وكان
ابو بردة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بعد نهيه عن الانتباذ فى الظروف المذكورة كنت نهيتكم عن الاشربة الا
فى ظروف الادم فاشربوا فى كل وعاء غير الا تشربوا مسكرا فان
الظروف لا تحل شيئا ولا تحرمه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
نا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاوعية قبل للنبى صلى الله عليه وسلم
ليس كل الناس يجد سقاء فرخص لهم فى الجر غير المزفت وان يشربوا فيما
شاء واعيران لا يشربوا مسكرا والله اعلم

فصل فيما جاء فى الخليطين واتخاذ الخمر خلا * كان جابر رضى الله عنه
يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتبذ التمر والزبيب جميعا وان
ينتبذ الرطب والبسر جميعا وان ينتبذ الزبيب والبسر جميعا وان ينتبذ
الرطب والزبيب جميعا ويقول انتبذوا كل واحد على حدته ومن شرب
ذلك منكم فليشربه زبيبا فردا او تمرا فردا او بسرا فردا وفى رواية
كان صلى الله عليه وسلم نهى ان يخلط البسر بالزهو وان يجمع بين شيئين

فينبذا وكان انس رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الفضيخ فنهاني عنه قال وكنا نكره المذنب من البسر مخافة ان يكونا شيئين
فكنا نقطعه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا ننبذ لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في سقاء يوكا اعلاه وله عزلا فنا خذ قبضة من تمر وقبضة
من زبيب فنطرحهما فيه ثم نصب عليه الماء فننبذه غدوة فيشربه عشية
وننبذه عشية فيشربه غدوة وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الخمر يتخذ
خلا يقول لا وكان ابو طلحة رضي الله عنه يقول كان في حجري يتيم فاشترى
له خمرا فلما حرمت الخمر قلت يا رسول الله انخذها خلا قال لا وسيأتي
في باب البيع حديث الايتام الذين ورثوا خمرا فسالوا النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال اهرقوها قالوا افلا نجعلها خلا يا رسول الله قال لا

والله اعلم

فصل في شرب العصير ما لم يغل او يأتي عليه ثلاث وما طبخ قل
على انه ذهب ثلثاه تقدم حديث انتباذ عائشة رضي الله عنها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم التمر والزبيب وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له اول الليل فيشربه اذا اصبح يومه ذلك
والليلة التي تجئ والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شئ
سقاه للخادم او امر به فصب وانما كان يسقيه للخادم يبادر به الفساد
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول علمت يوما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صائما فاتيته عند فطره بنبيذ صنعته في دبا فاذا هو
ينش فقال اضرب بهذا الحائط فان هذا شراب من لا يؤمن بالله
واليوم الاخر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اشربوا العصير ما لم
تأخذه شيطانه قيل وفي كم تأخذه شيطانه قال في ثلاث وكان
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وعمر وابو الدرداء رضي الله عنهم
يشربون من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه قال شيخنا رضي الله عنه
وهذا لا يمشي الا على مذهب من يرى ان النار تطهر والا فيحرم استعماله من حيث
النجاسة ولو لم يسكر وكان ابو عبيدة ومعاذ رضي الله عنهما يشربان الطلا
على الثلث والبراء بن عازب وابو جحيفة يشربانه على النصف وقيل للامام
احمد رضي الله عنه انهم يقولون ان شرب الطلا اذا ذهب ثلثاه وبقي
ثلثه يسكر فقال لو كان يسكر ما احله عمر وغيره من الصحابة رضي الله
عنهم اجمعين وسيأتي في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى بيان حد شارب
الخمر والله اعلم

باب اداب الاكل وبيان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وايثاره
على نفسه وتقلله من الدنيا وغير ذلك قال انس رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة
جميلة وفي رواية اذا اكلت فاخلع نعليك فانه اروح لقدميك

وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان اصحاب الصفة ينادى سادسهم للطعام
الصلاة الصلاة قال شيخنا رضي الله عنه وفيه دليل على ان كلما اريد
به وجه الله تعالى صلاة ويشهد له خبر ابن عباس الآتي في الباب الجامع
في اماطة الاذى عن الطريق امرك بالمعروف صلاة ونهيك عن المنكر صلاة
وحملك على الضعيف صلاة ونجاوك القفير عن الطريق صلاة وكل خطوة
تخطوها الى الصلاة صلاة والله اعلم وكان انس رضي الله عنه يقول ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا غربال بل كان
يأكل على السفرة او الارض وكان رضي الله عنه يقول ما اكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبزا مرققا حتى مات وقيل لسهل بن سعد رضي الله عنه هل
كان تكم منا خل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله عز وجل حتى قبض فقيل
كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير منه ما
طار وما بقي ثريناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكل احدكم طعاما
فليقل بسم الله فان نسي في اوله فليقل بسم الله على اوله واخره فمن قال
ذلك قاء الشيطان كل شئ كان اكله وكان حذيفة رضي الله عنه يقول
كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع ايدينا فيه
حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده فحضرنا مرة طعاما فجاءت
جارية كانها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدها ثم قال ان الشيطان ليستحل الطعام ان لا يذكر اسم
الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بها وثم الله ان يده في
يدي مع يدها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما انا فلا اكل متكئا قال
ذلك حين خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا قال ابن عباس
رضي الله عنهما فما اكل بعد ذلك طعاما متكئا حتى لحق بالله عز وجل وكان
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه يقول صنعت طعاما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر فاكل متكئا قال ابو هريرة رضي الله عنه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياكل مرة طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي
فاكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى لكفاكم وكان صلى
الله عليه وسلم اذا شكى اليه احد انه ياكل ولا يشبع يقول لعلكم تفترقون
ثم يقول اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وكان
عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فهو داء
ولا بركة فيه وكفارة ذلك ان كانت المائدة الموضوعة ان تسمي وتحمد
بدلك وان كانت قد رفعت ان تسمي الله تعالى وتلعق وكان صلى الله عليه
وسلم لا ياكل احد كم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان ياكل بشماله
ويشرب بشماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة تنزل في وسط
الطعام واعلاه فكلوا من حافتيه واسفله ولا تاكلوا من وسطه

ولا من ذرية وقال عمر بن ابى سلمة رضى الله عنه كنت غلاما فى حجر النبى صلى
الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى يا غلام سم الله
وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد وكانت الصحابة رضى
الله عنهم يرخصون لمن قرب اليه طعاما ان يقدمه الى من قعد معه
وسيأتى فى آخر الكتاب عن انس رضى الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتبع الدباء فجعلت اجمعه بين يديه وكان ابن عباس رضى
الله عنهما يقول الدباء كل شجرة اخذتها فتعلك اصلها كالقثاء والبطيخ واسم
اليقطين يعم ذلك كله وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق
اصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والتى تليها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا وقعت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها
للشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل مما يسقط من المائدة
عاش فى سعة من الرزق وعوفى من الحمق هو وولده وولد ولده وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر بلعق القصعة ويقول انكم لا تدرون فى اى
طعامكم البركة وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول ضفت النبى
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوى ثم اخذ صلى الله عليه وسلم
الشفرة فجعل يحزلى منها ويطعمنى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذن العظم من فيك فانه اهنى وامرأ
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع
الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنى وامرأ وهذا محمول على اللحم اليسير على
العظم اما ما يشق حمله لكبره فيقطع منه بالسكين كما فى حديث المغيرة
السابق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلب فرحة عند اكل اللحم وما
دام الفرح بامرئ الا اشر وبطر فترة ومرة وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اهدى اليه احد هدية يفرقها على الحاضرين واهدى اليه مرة طبق
من زبيب فقال صلى الله عليه وسلم نعم الطعام الزبيب ثم فرقه على الحاضرين
واهدى له صلى الله عليه وسلم تمر فجعل يقسمه وهو محفز يأكل منه اكلا
ذريعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتبعن احدكم بصره لقمة اخيه
وقال انس رضى الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا
سمينا فطعن فى بطنه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان لكان خيرا
لك والله اعلم

فصل فى النهى عن اكل الطعام المعيون وعن الشبع وغير ذلك

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن اكل الطعام المعيون وقال ابو طلحة رضى الله عنه دخلت يوما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهم قدر تفور لحما فاعجبنى شحمة
فاخذتها وازدردتها فاشتكيت عليها سنة ثم انى ذكرتها لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انه كان فيها نفس سبعة انفس ثم مسح بطنى فالعقتها

خضما

خضما وكان خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخوا اعطوا القدر حتى
يذهب فوره يعنى بخاره ويقولوا انه اعظم للبركة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن الشبع المفرط ويقول المسلم يأكل فى معاء واحد والكافر والمنافق يأكل فى
سبعة امعاء وكان عمر رضى الله عنه لا يجمع قط بين لونين من الطعام وكانوا
اذا اتوه بلونين يرد احدهما ويأكل من لون واحد وربما خلطهما جميعا فى
اناء واحد ثم اكل وكان رضى الله عنه اذا طبخ له عصيدة يقول للخادم انضج
العصيدة تذهب حرارة الزيت وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يجلس للاكل
ولا يأكل حتى يوتى بمسكين يأكل معه قال نافع رضى الله عنه فادخلت مرة اليه
رجلا يأكل معه فاكل كثيرا فقال يا نافع لا تدخل مثل هذا على فانه اكول

وكان صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام
الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية وكان جابر رضى الله عنه
يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بعض حجر نسائه ثم اذن
لى فدخلت فقال هل من غداء قالوا نعم فاتوه بثلاثة اقرصة فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا اخر فوضعه
بين يدى ثم اخذ الثالث فكسره لاثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين
يدى ثم قال هل من ادم قالوا الا شئ من خل فقال هاتوه فنعم الادم هو
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتصغير القرص ويقول البركة فى ثلاث فى
صغر القرص وطول الرشا وقصر الجدول وفى رواية صغروا الخبز واكثروا
عدده يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بالاكل مما يليهم
ويرخص فى نحو اكل الرطب من نواحى الوعا ويقول كلوا حيث شئتم فانه
غير لون واحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بتمر عتيق فيه دود ينفشه
حتى يخرج السوس منه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قرن التمرة وقشر
الرطب وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اكل التمر يلقى النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن الاكل من نواحى القصعة فى الثريد ونحوه ويقول
كلوا مما يليكم فانه لون واحد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القران بين
التمر ونحوه الا ان يستاذن الرجل رفيقه وصنع رجل طعاما للنبى صلى الله
عليه وسلم فارسل اليه اثنى انت وخمسة معك فجئت اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الثالث لى فى السادس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها او يلعقها وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيتوا الغمامة فى حجركم فانها مقعد الشيطان
ولا تبيتوا المنديل الذى تمسحون فيه ايديكم فى بيوتكم فانه مضجعه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تمسح يدك فى ثوب من لا تكسوه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا اكل احدكم مع جماعة وشبع فلا يرفع يده حتى
يرفع القوم فان ذلك يخجل جليسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول

الأكل في السوق دناءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل في قصعة فلحسها استغفرت له القصعة وقالت اعتقك الله من النار كما اعتقتني من الشيطان وتقدم في باب الاحداث قوله صلى الله عليه وسلم توضوا مما مست النار وكان جابر رضي الله عنه اذا سئل عن الوضوء من ذلك يقول لقد كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد احدنا من ذلك الطعام الا قليلا فاذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل الا اكفنا وسواعدنا واقدامنا ثم نصلي ولا نتوضا وقال انس رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الخلا فقدم اليه طعام فقالوا الا نأتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وقدم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه طعام وقد جاء من الخلاء فقيل له الا تتوضا فقال لولا التغوط رمما غسلت قال ثابت رضي الله عنه واكل الجارود عند عمر رضي الله عنه مرة فلما فرغ طلب المنديل يمسح يديه وقال له عمر امسح يدك باستك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بات وفي يده غمر ولم يغسله فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده ثم ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بما قرات في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل التمر ونحوه لا نفسل يديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع الذباب في طعام احدكم او شرابه فليغمسه كله فان احد جناحيه سما وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا الخبز فان الله اكرمه وهو من بركات السماء والارض وسيأتي في باب عشرة النساء انه صلى الله عليه وسلم راى كسرة في بيت عائشة وقد علاها الغبار فرفعها صلى الله عليه وسلم وقال يا عائشة احسني جوار نعم الله فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فعادت اليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ترد اللبن والدهن والوسادة وزاد في رواية الريحان والمشط واللحم والطيب والتمر والسواك وفي رواية الحلوا بدل التمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشا مهرمة وكان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما قط بل كان ان اشتهاه اكله والا تركه وكان انس رضي الله عنه يقول دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فوجدنا بين يديه حريرة مدخنة باكل منها فدعا القوم الى الاكل فاكلوا فرغ وكان جابر رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة هو واهله طاويين لا يجدون عشاء وانما كان اكثر خبزهم الشعير وكان

صلى

الله عليه وسلم يقول ما افقر من ادم بيت فيه خل ومعنى ما افقر ما خلى وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام مرتبا حتى قبض وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وكلما اتذكر الحال التي فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بكيت وفي رواية والله ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم مرتين في يوم ولو شئنا لشبعنا ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه وقال انس رضي الله عنه ناولت فاطمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال ما هذه فقالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم هذا اول طعام اكله ابوك منذ ثلاثة ايام وكانت خولة بنت قيس رضي الله عنها تقول دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتانا يومئذ تحت حمزة بن عبد المطلب فصنعت له صلى الله عليه وسلم سخينة فاكل منها واكلنا فضلته صلى الله عليه وسلم وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم يكثر مرق الطعام ويتعاهد جيرانه ويقول ان الجيران اذا تواصلوا وعطف بعضهم على بعض اجرى الله عليهم الرزق وكانوا في كنف الله عز وجل

وقال ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح اربعة منذ لم ذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ثم قال كيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبون رزق سنتهم ويضعف اليقين قوا الله ما رحنا حتى تركت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لو يا مرني بكنز الدنيا ولكن ابا تباع الشهوات فمن كنز دينارا يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل الا اني لا اكنز دينارا ولا درهما ولا اختبئ رزق الغد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوف ما اخاف على امتي كبر البطن ومداومة النوم والتكاسل وضعف اليقين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان ما سمع بالفالوذج ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال ان امتك ستفتح عليهم الارض وتكثر عليهم الدنيا حتى انهم ليأكلون الفالوذج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون العسل والسمن جميعا فشهق النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما فلما دخل عمر رضي الله عنه الشام قدم اليه

خبيص فقال ما هذا فقالوا طعام نصنعه من العسل ونقى الدقيق فقال كلى
الناس ياكلون منه قالوا لا قال لا حاجة لنا فيه وكان رضى الله عنه يقول
كلوا الخبز الفطير ما الجبن فانه ابقى فى البطن قال الحسن رضى الله عنه وكان
بعض الصحابة رضى الله عنهم لا يخرج من طعام احله الله تعالى ويرون التورع
عن ذلك من افعال الجاهلية قال شيخنا رضى الله عنه ما فعله عمر اكمل فى
حق المومنين وما فعله بعض الصحابة اكمل فى حق العارفين الذين يشهدون
ان كل شى قدم اليهم هدية من الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع
يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانت عائشة رضى الله
عنها تقول ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير
قليل ولا كثير وفى رواية ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين يديه وعليها فضلة من طعام قط وكان كعب بن عجرة رضى الله
عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته متغير اللون قال فقلت
يا ابى انت مالى اراك متغيرا قال ما دخل جوفى ما يدخل جوف ذات كبد
منذ ثلاث قال فذهبت فاذا يهودى يسقى ابلا له فسقيت له على كل دلو
بتمرة فجمعت تمرا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ممن ابن لك يا كعب
فاخبرته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائتنى باكعب قلت بابى انت نعم قال
ان الفقر اسرع الى من يجتنى من السيل الى منتهاه وقال الحسن رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسى الناس بنفسه حتى جعل يرفع
ازاره بالادم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة ايام ولاء حتى لحق بالله تعالى
وكانت ام ايمن رضى الله عنها تقول غربلت مرة دقيقا فصنعت للنبى صلى
الله عليه وسلم رغيفا منه فقال ما هذا قلت طعام نصنعه بارضنا فاحببت
ان اصنع لك منه رغيفا فقال رديه فيه ثم اعجنيه فانا لا ناكل دقيقا
غربلا يعنى منخولا وكان انس رضى الله عنه يقول لم يخل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم دقيقا ابدا انما كانوا يخفون الدقيق فيطير منه ما طار وما
بقى عجنوه وكان عمر رضى الله عنه ياكل الدقيق الخشن ويقول للخادم املكر
العجين فانه احد الطحينين قال ابن عمر رضى الله عنهما ولقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى من الجوع ما يجد من الدقل ما يملاء
بطنه والدقل هو ردى التمر وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول ان كان
ليمر بال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهلة ولا يسرج فى بيت احد
منهم ولا يوقد فيه نار ان وجد وادهنا ادهنوا به وان وجد واودكا
اكلوه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ارسل الينا ال ابى بكر رضى
الله عنه بقائمة شاة لنا فاكلت وقطع النبى صلى الله عليه وسلم
قالت وذلك على غير مصباح ولو كان عندنا دهن مصباح لاكلنا ه

وكانت

وكانت رضى الله عنها تقول من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ولكن لما
افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك
وكان ابو طلحة رضى الله عنه يقول شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر الى بطوننا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حجرين وقال انس رضى الله عنه جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدته جالسا وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض اصحابه لم
عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من الجوع فذهبت الى
ابى طلحة وهو زوج ام سليم فقلت يا ابتاه لقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابة فسالت بعض اصحابه فقالوا من
الجوع فدخل ابو طلحة على امى فقال هل من شئ فقالت نعم عند كسرة من خبز
وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان
جاء اخر معه قل عنهم وقالت سلمى امراة ابى رافع رضى الله عنها
دخل على الحسن بن على وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضى الله
عنهم فقالوا اصنعى لنا طعاما مما كان يحب النبى صلى الله عليه وسلم
اكله قلت يا بنى اذا لا تشتهونه اليوم فقمت فاخذت شعيرا فطحنته
وسففته وجعلت منه خبزة وكان ادامه الزيت ونثرت عليه الفلفل
فقربته اليهم وقلت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب هذا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد اخفت فى الله وما يخاف احد
ولقد اوذيت فى الله وما يوذى احد ولقد اتت على ثلاثون من بين يوم
وليلة ومالى ولبلال طعام ياكله ذو اكبد الا شئ يوارى ابط بلال
وكان عروة رضى الله عنه يقول قالت لى عائشة رضى الله عنها والله
يا ابن اختى انا كنا لننظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة فى شهرين
وما يوقد فى جميع ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قلت يا خالة
فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار لهم منايح فيرسلون لنا من
البانها فنشرب منها وسياتى ان شاء الله تعالى فى الباب الجامع مزيد على
هذا والله اعلم خاتمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل مع
المجزوم والابرص وياخذ بيده فيضعها معه فى القصعة ويقول صلى
الله عليه وسلم كل ثقة بالله وتوكلا عليه وكذلك كان يفعل ابو بكر وعمر
حتى كان عمر ياكل المجزوم فيشرب ثم يضع عمر رضى الله عنه ثمه موضع
فمه قال بعض العلما وهذا خاص بالاقوياء من المؤمنين فقد جاء فى
وفد ثقيف رجل مجذوم فطير الناس منه فارسل اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع وكان صلى الله عليه وسلم ياكل
من باكورة الثمار وكان اذا اتوه باول ثمرة تطلع المدينة قال اللهم
بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارنا وفى مدنا وفى صاعنا بركة مع بركة

ثم يعطيها اصغر ما يحضره من الولد وفى رواية كنا اذا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بباكورة الثمار يضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما اريتنا اوله فارنا اخره وتقدم فى باب الصدقات قول عائشة رضى الله عنها ذبحنا شاة وفرقنا منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى منها قلت ما بقى منها الا كتفها قال بقى كلها الا كتفها قال نافع رضى الله عنه واهدى رجل من العراق الى ابن عمر رضى الله عنهما جوارشن فقال ما نصنع بهذا قال اذا كسلنا الطعام اخذت منه قال والله ما شبعت منذ كذا وكذا الا حاجة لى فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم بحلوى فليصب منها واذا اتى بالطيب فليمس منه واذا اتى بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الى بيوت طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اكلتم عند احكم فاه عواله بالبركة فذلك ثوابه منكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع مائدته يقول الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وتارة يقول الحمد لله الذى كفانا واوانا غير مكفى ولا مكفور وتارة يقول الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه والله اعلم

(باب اداب الشرب)

قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب يشرب على ثلاث مرات وكان يتنفس خارج الاناء عقب كل مرة ويقول انه اروى وابرى وامرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وكان ابو قتادة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب احدكم فلا يشرب بنفس واحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشربوا وارتكعوا وليغسل احدكم يده اذا لم يجد اناء يشرب به ثم يشرب بها اى اناء بقى من يده اذا غسلها وفى رواية لا يلغ احدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب بالليل من اناء حتى يحركه الا ان يكون الاناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعددها ما بعه حسنات وهو اناء عيسى ابن مريم اذا طرح القدح وقال ان هذا من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التنفس فى الاناء والنفخ فيه فقال رجل يوما يا رسول الله القذاة اراها فى الاناء فقال اهرقها قال يا رسول الله فانى لا اروى من نفس واحد قال فابن القدح

اذن

اذن عن فيك وكان صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من مسيرة يومين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا دخل دار احد من اصحابه وطلب ماء يشربه ان كان عندكم ماء بتنا هذه الليلة فى شنه والا كرعنا وكان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فان منه الكباد وهو وجع الكبد وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن يعبه عبا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشرب من ثلمة الاناء ويقول ان الشيطان يشرب منها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاكل والشرب قائما ويقول من اكل او شرب قائما ناسيا فليستقئ ثم رخص صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيه حتى كان يشرب قائما من زمزم وغيرها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة وقف فى رحبتها وقال بلغنى ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يختنث الاسقية فيشرب من افواهها واختناثها هو ان يقلب رأسها ثم يشرب منه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن الشرب من فم السقاء فتاون رجل فشرب فخرجت له خية وكانت عائشة رضى الله عنها تقول الشرب من فم الاناء يورث النتن فى الفم وكانت ام سليم رضى الله عنها تقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت قربة معلقة فقام صلى الله عليه وسلم فشرب منه فقمت الى فيها فقطعته فاتخذت ركوة اشرب بها تبركا بمكان شربه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن تمضمض وقال ان له دسما وقال انس رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابى وعن يساره ابو بكر فشرب ثم اعطى الاعرابى وقال الأيمن فالأيمن وقال سهل بن سعد اتى النبى صلى الله عليه وسلم بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال للغلام اتاذن لى ان اعطى هؤلاء فقال الغلام والله يا رسول الله لا اوثر بنصيبى منك احدا فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وسقاه منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساقى القوم اخرهم شربا والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب الطب

كان اسامة بن شريك رضى الله عنه يقول جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انتداوى قال نعم فان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى اصحابه من التخم والزيادة في الأكل
على الحاجة ويقول ما ملاء ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المريض باللطف ما كان اعتاده من الاغذية
وكان كثيرا ما يأمرهم ان يصنعوا له التلبينة ويقول هي مجمة لفؤاد المريض
والتلبينة هي دقيق الشعير يعد نضجه بالنا يشربه المريض ممزوجا بالماء
ويسمى ايضا التبغيض النافع وكان عمر وعائشة رضي الله عنهما يقولان
اذا اشتهى مريضكم الشئ فلا تحموه فلعل الله انما شهاه ذلك ليجعل
شفاءه فيه وقال ابو هريرة رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فقال انكم يحب ان يصح فلا يسقم فقال له رجل كذلك
نحب ذلك يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الضالة الا تحبون
ان تكونوا اصحاب بلاء واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان العبد
ليكون له الدرجة في الجنة فما يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله بالبلاء بسلبه
تلك الدرجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرب تبارك وتعالى
يقول وعزتي وجلالي لا اخرج احدا من الدنيا اريد ان اغفر له حتى
استوفي كل خطيئة عملها بسقم في بدنه واقتار في رزقه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان مرض المسلم يذهب خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد
ومن مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسنات تجري على صاحب الحمى ما اختلج
عليه قدم او ضرب عليه عرق وفي رواية لا تزال المليلة والصداع للعبد
والأمة وان عليهما من الخطايا مثل احد فما تدعهما وعليها مثقال حبة
من ذنب والمليلة هي الحمى ومات رجل من الصحابة فقال رجل هنيئا له ما
ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يدريك
لوان الله ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيئاته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني الى
عواده اطلقته من اساري واجريت له من العمل الصالح كما كان يعمل
وهو صحيح ولو لم يعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يمرض
مرضا الا امر الله تعالى حافظيه انما عمل من سيئة فلا تكتبوها وما عمل من
حسنة ان تكتبوها عشر حسنات وابدله الله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا
من دمه ولو كان العبد يعلم ماله في السقم لاحب ان يكون سقيما الدهر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساعات الامراض تذهب ساعات
الخطايا وان الاوجاع والمصيبات اسرع من ذنوب بني ادم من ورق
الشجرة اليابسة في الريح العاصف وكان صلى الله عليه وسلم يقول
عودوا المريض ومروه فليدع لكم فان دعوته كدعوة الملائكة وذنبه مغفور

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه يتعرض من البلاء
لما لا يطيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض ثم برئ اوف الله بما
وعدته فانه ما من عبد يمرض الا وينوى شيئا من الخير وكان جعفر بن محمد
رضي الله عنه يقول اذا اشتكى العبد ثم عوفي فلم يحدث خيرا ولم يكف عن
شر لقيت الملكة بعضها بعضا يعني حفظته فقالوا ان فلانا داويناه
فلم ينفعه الدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اختلج عرق ولا عثر
الا بذنب وما يدفع الله عنه اكثر وكان صلى الله عليه وسلم ربما
اخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وكان صلى الله
عليه وسلم لكل داء دواء الا الهرم فاذا اصاب الدواء الداء برئ باذن
الله تعالى وكان عروة رضي الله عنه يقول قلت لعائشة رضي الله عنها
اني لا اعجب من علمك بالطب فضربت على منكبي وقالت اي عرية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم اخر عمره وكانت وفود العرب تقدم
عليه من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت اعالجها من ثم عرفت الطب
وقال ابو خزامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها
ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من
قدر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا من غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة سودا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اصرع واني
اتكشف فادع الله لي ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان
يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله لي ان لا اتكشف فدعا لها والله اعلم

(فصل)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اصل كل داء البرودة يعني الهوى
البارد الذي يلغ وهو معنى تفسير الاطباء بقولهم هي ادخال الطعام على
الطعام قبل هضم الاول فان بطؤ الهضم اصله البرد الذي ترد منه المعدة
فلم تطبخ الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ملاء ادمي وعاء شرا
من بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقد مر في الباب قبله قال اهل
اللغة واللقيمات من ثلاث الى تسع وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء البارد وفي رواية اذا حمي احدكم فليصب
عليه الماء البارد وليستقبل نهرا جاريا وليستقبل جرية الماء بعد
الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق
رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان برئ والا فخمسا فان
لم يبرا في خمسة والاسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله تعالى
* قال شيخنا رضي الله عنه ولعل ذلك في الصيف الصايف والا

فالاقعاس في البارد في الشتاء مضر بالبدن وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الحمى تنقى الذنوب كما تنقى النار خبث الحديث وكان صلى الله عليه
وسلم اذا شكى اليه احد استطلاق بطنه يقول اشرب عسلا مرتين او ثلاثا
فوصف صلى الله عليه وسلم ذلك لاعرابي مرة فزاده استطلاقا فارسل الى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما زادني ذلك
الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك فشفي في الرابعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه
احد يبس الطبيعة يصف له السنا المكي ويقول لو كان شئ يشفي من الموت
كان السنا فعليكم بها مع السنوت وهي السمن البقري وقيل العسل المخلوط
بالماء وقيل الكمون وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالشفا فان الله
جعل فيه شفاء من كل داء والشفا الخردل وقيل حب الرشاد وكان
صلى الله عليه وسلم يصف الزيت والورس لمن به ذات الجنب وكان
زيد بن ارقم رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتداوى من ذات الجنب من القسط البحري والزيت وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما ذا في الامرين من الشفا الصبر والثفا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه السجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا
به فانه صحة من الباسور وكان عمر رضي الله عنه يصف الحنظل المر
للجذوم ويدلك به جسده فتماسك جسده ولحمه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما من احد الا وفي راسه عروق من الجذام فاذا تحرك عرق منها سلط الله
على العبد الزكام فيسكنه وكان صلى الله عليه وسلم يامر من به استسقى
ان يشرب من البان الابل وابوالها وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الجرح
برماد الحصير المحروق وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المصروع بالدعاء
له بالعافية كما مر وكان صلى الله عليه وسلم يداوي عرق النساء بالالية
العربية ويقول دواء عرق النساء الية شاة عربية تذاب ثم تجزا ثلاثة
اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزاء وكان صلى الله عليه وسلم يعالج
من به حكة او جرب بلبس الحرير وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الصداع
والشقيقة بتغليف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله تعالى من
الصداع وكان صلى الله عليه وسلم يصف عجوة المدينة لمن به وجع
الفؤاد يعني البطن فكان يامر المريض ان يتناول منها سبع تمرات لا غير
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من خمد بدنه من الخدلان بصب الماء
البارد عليه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وكان صلى الله عليه وسلم
يعالج الاورام ببظها ليخرج ما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يعالج
السم بالحجامة على الكاهل ولما سمته اليهودية احتجم ثلاثا على كاهله *
وكان صلى الله عليه وسلم يعالج لذغة العقرب ليجعل موضع اللذعة
في ماء وملح وهو يقرأ قل هو الله احد والمعوذتين وكان عمر رضي الله

عنه

عنه ينهى الناس عن الحقنة فنهى شخصا فخالفه فبرى فبلغ ذلك عمر فقال ان عاد
لك الوجع فاحتقن وكان صلى الله عليه وسلم يطلي القرحة والنكبة بالحنا
وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يخرج به قرحة ولا شئ الا بطخ الموضع
بالعسل ثم يفرا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
وكان صلى الله عليه وسلم يطعم المريض ما يشتهيه ويقول اذا اشتهى
مريض احدكم شيأ فليطعمه وكان يحمى المريض في بعض الاوقات وقال
صهيب منعني رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل التمر والرطب لما راني
رمدا وقال تاكل هذا وانت رمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم
بالحبة السوداء فانها شفاء من كل داء الا السام يعني الموت والله اعلم

(فصل)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبس نفسه على نوع واحد من
الاغذية ويقول انه مضر بالطبيعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
عاف طعاما لم ياكل منه وهو اصل عظيم في حفظ الصحة وكان
صلى الله عليه وسلم ياكل من فاكهة بلده اذا جائت ولا يحتمي عنها قال شيخنا
رضي الله عنه لان الله تعالى جعل في كل بلد من الفاكهة والخضر ما يحصل
به الشفا لاهلها من كل بلاء نزل ذلك الزمان وتقدم في باب اداب الاكل
انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم عقب الاكل ويقول انه يقسي القلب
وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وحامض ولا
بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا
غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض
ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين طري
وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن وكان صلى الله عليه وسلم
لا ياكل الطعام الحار ولا الطبيخ الساعات ولو سخن وكان صلى الله عليه
وسلم لا ياكل الاطعمة العفنة ولا المالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات
والكلام على علل ذلك مذكور في كتب الطب فراجعها والله تعالى اعلم

فصل فيما جاء في التداوي بالمحرمات

قال وائل بن حجر سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه
عنها فقال انما اصنعها للدواء فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء
ولكنه داء وان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول كثيرا ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا
ولا تتداووا بحرام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الدواء الخبيث قال
العلما يعني السم ونحوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بابوال
الابل البرية والبانها وفي رواية والبقر فانها ترتع من اكل الشجر وفيها
شفاء من كل داء وتقدم في كتاب الاطعمة وغيرها ان المسلمين كانوا
يتداوون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بابوال الابل ولا يرون بها

باسا والله اعلم

فصل فيما جاء فى الكى قال جابر رضى الله عنه لما مرض ابى بن كعب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيب فقطع منه عرقا ثم كواه وكان سعد بن معاذ يكتوى فى الحكة وقال اسعد بن زرارة رضى الله عنه كوانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشوكة وفى رواية من الذبحة والشوكة حمرة تكون فى الوجنة والذبحة وجع يأخذ فى الحلق وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اكتوى او استرقى فقد برئ من التوكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشفا فى ثلاثة فى شرطة محجم او شربة عسل اوكية بنار وانهى امتى عن الكى وقال عمران بن حصين رضى الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكى اكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا والله اعلم

فصل فى الحجامة واوقاتها قال جابر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يهيج الدم بأحدكم فيقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كان فى شئ من اد ويتكم خير ففى شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار فوافق الداء وما احب ان اكتوى وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم فى الاخدعين والكاهل والأخدع عرق فى سفالة العنق والكاهل ما بين الكتفين وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ويقول ان الحجامة فى هذه الايام شفاء من كل داء وكان صلى الله عليه وسلم لا يشكوا اليه وجعا فى راسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما مررت ليلة الاسرى بملاء من الملائكة الا قالوا لى يا محمد مر امتك بالحجامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة فى الراس شفاء من ست من الجنون والصداع والجذام والبرص ووجع الضرس وظلمة البصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة فى الراس هى المغيثة امرنى بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية واياكم والحجامة فى نقرة القفا فانها تورث النسيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم الدواء الحجامة تخف الصلب وكان ابو بكرة رضى الله عنه ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلاثا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم الثلاثا يوم الدم وفيه ساعة لا يرقا قال العلما وهذا محمول على ما اذا لم يكن يوم الثلاثا يوم سابع عشر او تاسع عشر او حادى عشرين بدليل ما سيأتى قريبا عن السلف وفى رواية لا تفتحوا الدم فى سلطانه فانه اليوم الذى ارفيه الحديد ولا تستعملوا الحديد فى يوم سلطانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة يوم الثلاثا لتسع عشرة من الشهر دواء لداء السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتجم يوم السبت او يوم الاربعاء فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح البرص

وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا الاربعا والخمس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا فانه اليوم الذى عافى الله تعالى فيه ايوب وضربه بالبلاء يوم الأربعاء وانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الأربعا وفى رواية فما كان من جذام الا نزل يوم الاربعاء وتهاون شخص فاحتجم يوم الاربعاء فاصابه البرص نسأل الله العافية وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يكرهون الحجامة يوم الجمعة والاربعاء والثلاثا الا اذا كان يوم الثلاثاء يوم سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين وكان معمر رضى الله عنه يقول احتجمت فى راسى فذهل عقلى حتى كنت اقرن الفاتحة فى صلاتى خاتمة قال ابو هند الحجام حجمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربت دمه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام ان الدم كله حرام مرتين لا تعد الى ذلك وكان انس رضى الله عنه يقول رايت ابا طيبة حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب دمه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذا لا تلج النار ابدا والله اعلم

باب ما جاء فى الرقى والتمائم

كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قيل لابن مسعود ما التولة قال هو تعبيب المراة على زوجها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء انما التميمة ما يعلق به قبل البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالى ما تركت وما اتيت اذا انا شربت ترياقا او علقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسى قال العلما رضى الله عنهم وهذا كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة وقد رخص فى الترياق قوم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى الرقية من العين والحمة والنملة والحمة لسعة العقرب والنملة قروح تخرج فى الجنب وكانت عائشة رضى الله عنها تقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وعندهم صبى يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لصبيكم هذا يبكى هلا استرقيتم له من العين وكانت الشفا بنت عبد الله تقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لى الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتاب وفيه دليل على جواز تعليم النساء الكتابة وقال عوف بن مالك رضى الله عنه كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى لنا فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وقالت عائشة رضى الله عنها دخل على ابو بكر رضى الله عنه ويهودية

بوم السبت

توقيني فقال ارقها بكتاب الله وقال جابر رضي الله عنه لما نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرقى جاء رجل فقال يا رسول الله انه كانت عندنا رقية
نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال ثم عرضوا عليه رقاهم فقال صلى
الله عليه وسلم ما ارى بهذا باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل
وفيه دليل على جواز حل المعقود ونحوه وبه قال سعيد بن المسيب قال لانهم
انما يريدون به الاصلاح فان ما ينفع لا ينهى عنه بحال قالت عائشة
رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي من مرض من اهله
بالمعوذات وينفث عليه فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث
عليه صلى الله عليه وسلم وامسحه بيد نفسه صلى الله عليه وسلم لكونها
اعظم بركة من يدي والله اعلم فصل فيما جاء في الاستغسال
من العين وانها حق وبيان النشرة

كانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني
ان استرقي من العين وقالت اسما بنت عميس رضي الله عنها قلت يا رسول الله
ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم ولو كان شيء يسبق القدر
لسبقته العين فاذا استغسلتم فاغسلوا فان للعين حق وكان صلى الله عليه
وسلم يقول تضنف ما يحفر لامتي من القبور من العين قالت عائشة رضي
الله عنها وكان العائن يؤمر فيتوضى ثم يغسل منه المعين جسده قال ابن
عمر رضي الله عنهما ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مكة خرج معه
سهل بن حنيف وكان رجلا ابيض حسن الجسم والجلد فنزل بشعب الجراز من
الجحفة يغتسل فنظر اليه عامر بن ربيعة اخو بني عدي وهو يغتسل فقال
ما رايت كاليوم ولا جلد مخباة عذراء في خدرها فوعك سهل من ساعته
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هل لك في سهل والله ما يرفع راسه قال هل تتهمون فيه من احد قالوا
نظر اليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ
عليه وقال علام يقتل احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت يعني قلت
تبارك الله احسن الخالقين ثم قال صلى الله عليه وسلم لعامر اغتسل له فغسل
وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح
ثم صب ذلك الماء عليه يصب رجل على راسه وظهره من خلفه ثم يكفي القدح
وراءه ففعل ذلك به فراح سهل مع الناس ليس به باس وكان صلى الله عليه
وسلم اذا سئل عن النشرة يقول هي من عمل الشيطان قال العلماء والنشرة
هي الرقية والتعويذ لمن مسته الجن او طال به المرض سميت بذلك لانها ينشر
بها على المريض اي تحل عنه ما خامره من الداء والله اعلم فرع فيما كان
يرقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحه قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه رقى الحمى ومن الاوجاع
كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر

النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى اليه انسان شيئا او
به جرح او فرحة يقول بريقه ثم قال به في التراب تربة ارضنا وفي رواية ثم
قال باصبعه هكذا ووضع الراوي سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله تربة
ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اتى مريضا او اتي به اليه يقول اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قال شيخنا رضي الله عنه مراده
صلى الله عليه وسلم بقوله لا شفاء الا شفاؤك بعد استعمال الدواء المشروع
هذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وفي رواية امسح الباس رب
الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت وكان صلى الله عليه وسلم
يتعوذ كثيرا ويقول اعوذ بالله من الجان ومن عين الانسان فلما نزلت
المعوذتان اخذهما وترك ما سواهما ومرض النبي صلى الله عليه وسلم مرة
فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال جبريل بسم
الله ارقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد بسم الله
ارقيك والله يشفيك وقال عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه شكيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في جسدي فقال صلى الله عليه وسلم
ضع يدك على الذي تالم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات ثم قل سبع مرات
اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ففعلت ذلك فاذهب الله
ما كان بي فلم ازل امرها اهلي وغيرا هلي والله اعلم

باب في الطيرة والفال والشؤم والعدوى والطاعون

كان يزيد رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير من شيء
وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه فاذا اعجبه اسمه فرح به ورؤي
بشرة ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه
وكان اذا دخل قرية سال عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها ورؤي بشر
ذلك في وجهه وان كره اسمها روي كراهية ذلك في وجهه وكان اذا راى
ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يكرهه
قال الحمد لله على كل حال وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة كلمة فاعجبته فقال اخذنا فالك من فيك
وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح
وكان عروة بن عامر رضي الله عنه يقول ذكرت الطيرة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا
راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع
السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول ولا هامة فمن
اعدى الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تديموا النظر الى المجذومين

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاعدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا وما الفال يا رسول الله قال كلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الشؤم في ثلاث في الفرس والمراة والدار وفي رواية في الربع والخادم والفرس وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة في الفرس والمراة والدار انما قال كان اهل الجاهلية يتطيرون من ذلك قال شيخنا رضي الله عنه ولا يحتاج الامر الى تاويل بل يقول من الادب نسبة الشؤم الى ما ذكر دبا مع الله تعالى كما صرح به القران العظيم في نحو قوله عن الخليل عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه والشفا الى الله تعالى لكون المرض تكرهه النفوس والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وانتم بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه وفي رواية لا يورد ممرض على مصح وليحلل الصحيح حيث شا وقال ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوبا رجز اهلك به الامم قبلكم وقد بقي منه في الارض شئ يجي احيانا ويذهب احيانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا فى الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهدا فيقول انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الدما تفوح مسكا فهم شهدا فيجدونهم كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون شهادة لكل مسلم وفي رواية اخرى الطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون فقالت له هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم الجن وفي كل شهادة وفي رواية اخرى قالوا فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في الأباط والمراق من مات منها مات شهيدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول المقيم بارض الطاعون كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف وفي رواية ما من عبد يكون في بلد الطاعون فيمكث فيها لا يخرج صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشام وكان بها وبا تلقاه ابو عبيدة واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فقال بعضهم ارجع ولا تقدم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهلكوا وقال بعضهم يا امير المؤمنين وتوكل على الله قال ابن عباس فهوى عمر ما قال البعض الأول ونادى في الناس ارجعوا فرجعوا قافلين قبل المدينة فقال له رجل اتفر يا امير المومنين قال نعم افر من قدر الله الى قدر الله تعالى وكان عمرو بن العاص يقول الطاعون رجز فتفرقوا عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

باب

باب ما جاء في النهي عن اتيان الكهان

والمجنين والسخرة قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق بشئ وكل اليه ومعنى علق يعني علق على نفسه العوذ والحرز وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله عليه السلام ساعة يوقظ فيها اهله يقول يا ال داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب الله تعالى فيها الدعا الا لساحر وشاعر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة اربعين ليلة قال العلما والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطي بعضها او اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وفي رواية من اتى كاهنا فسأله عن شئ حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من اتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما والعراف هو الكاهن وقال بعضهم هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق منه الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال العلما رضي الله عنهم والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الاتية في مستقبل الزمان كمجئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغيير الأسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون ذلك بتسيير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان دون بعض وهذا علم استاثر الله به لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى له فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي وكان علي بن ابي طالب يقول اصل علم النجوم انه كان نبي من الانبيا يقال له يوشع ابن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدا الخلق واجاله فاوحى الله تعالى الى غمامة فامطرتهم واستنقع على الجبل ماء صافي ثم اوحى الله تعالى عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرتقي هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان احدهم يعرف متى يموت ومتى

يمرض ومتى يولد له ومنذ الذى لا يولد له فنقوا كذلك برهة من دهرهم
الى ان بعث الله داود عليه السلام فغاثلهم على الكفر فاخرجوا الى داود
فى القتال من لم يحضر اجله وخلفوا فى بيوتهم من يحضر اجله فكانوا يقتلون
من اصحاب داود ولا يقدر احد من اصحاب داود يقتل منهم احدا فقال
داود يا رب اقاتل على طاعتك فيقتل من اصحابى ويقاتل هؤلاء على
معصيتك فلا يقتل منهم احد فاوحى الله تعالى اليه انى كنت علمتهم بدء
الخلق واجالهم وانما اخرجوا اليكم من لم يحضر اجله فلذلك كان يقتل من
اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود يا رب وما اعلمتهم قال مجارى الشمس
والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعى داود عليه السلام ربه
عز وجل عليهم فحبست الشمس عنهم فزيد فى النهار فاختلطت الزيادة
بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره
النظر فى النجوم وكان جابر رضى الله عنه يقول جاء عمر بن الخطاب رضى
الله عنه بكتاب اصابه من بعض اهل الكتب فغضب عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اومتهوكون فيها يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده
لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذى نفسى بيده لو ان موسى عليه السلام
كان حيا اليوم ما وسعه الا ان يتبعنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تسألوا اهل الكتاب عن شئ فربما يخبرونكم بحق فتكذبونه او
بباطل فتصدقونه ولذلك كان عمر رضى الله عنه ينهى عن النظر فى
كتب الرمال ويضرب من يراه ينظر فيها ويأمره بحرقها وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من عمل فى فرقة بين امرأة وزوجها كان فى غضب
الله ولعنته فى الدنيا والاخرة وكان حقا على الله ان يضربه بصخرة
من نار جهنم الا ان يتوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول العيافة
والطيرة والطرق من الجبت والعيافة الخط والطرق الضرب بالحصا
وهو جنس من الكهانة والجبت كل ما عبد من دون الله عز وجل وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الغيلان سحرة الجن وسيأتى بيان حد الساحر
او اخر كتاب الجراح ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب جامع لفضائل الذكر

بجميع انواعه مطلقا ومقيدا وفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبه يكون ختام ربع العبادات وفيه فصول الاول فى فضل قول لا اله
الا الله وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال لا اله الا الله مخلصا
من قلبه او نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الحسنات لا اله
الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله حرم عليه النار فقال معاذ رضى الله عنه افلا اخبر بها
الناس يا رسول الله فيستبشروا قال اذا يتكلوا وكان صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول ما قال عبد قط لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضى
الى العرش ما اجتنبت الكبائر وفى رواية قيل يا رسول الله وما اخلاصها
قال ان تحجزه عما حرم الله عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله
الا الله ومدها هدمت له اربعة الاف ذنب من الكبائر وكان صلى الله
عليه وسلم يقول قال موسى عليه السلام يا رب علمنى شيئا اذكرك به وادعوك
به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال
قل لا اله الا الله قال يا رب انما اريد شيئا تخصنى به قال يا موسى لو ان السموات
السبع والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله
الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعا الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى اهل الكتاب قلنا
لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله
فرفعنا ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى
بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله
قد غفر لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول جددوا ايمانكم فقال له رجل
يا رسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد قال لا اله الا الله فى ساعة
من ليل او نهار الا طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها
من الحسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بوصية نوح عليه
السلام قالوا بلى يا رسول الله قال اوصى ابنه باثنتين فقال لابنه يا بنى
اوصيك بقول لا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت
فى كفة ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الاخرى كانت ارجح منهما ولو ان
السموات والارض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا اله الا الله عليها
لقصمتها واوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شئ وبها يرزق
كل شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثمن الجنة لا اله الا الله وكان صلى
الله عليه وسلم يقول التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله
ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يستخلص الله تعالى رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر
عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر حتى اذا ظن انه هالك
احضرت له بطاقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع فى كفة
والسجلات فى كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة فلا يثقل مع
اسم الله شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله لا يسبقها
عمل ولا تترك ذنبا وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول اذا كان
الذى يكفر بالله تعالى طول عمره اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله

اخر عمره تكفر عنه جميع سيئاته فكيف بالعبد المسلم الذى يقوم اطول عمره والله اعلم

فصل فى الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وانا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه وكان جابر رضى الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا اخفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه اواه قال ابن عمر رضى الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله عنه يرفعون اصواتهم بالذكر عند غروب الشمس فربما ذكروا شيرا فيرسل اليهم عمر ان ارفعوا اصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب وقال ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشئ اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول كان اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اى الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شئ سقالة وان سقالة القلوب ذكر الله وما من شئ انجى من عذاب القبر من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وفى رواية الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند ملككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر ذكر الله فان العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لا يرد الله تعالى دعاءهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام العادل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها وماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش المهدة يدخلهم الله الدرجات العلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا الله ذكرا حتى يقولوا المنافقون انكم مراؤن وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ باصحابه فى الذكر فاذا ملوا اخذ بهم فى غيره وكان عثمان رضى الله عنه يقول لو ان قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كنا نرى السبق المفردون فقال له رجل وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا وفى رواية فقال المفردون هم المستهترون هم المولعون بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا قال العلماء رضى الله عنهم والمستهترون هم المولعون بذكر الله تعالى المداومون لا يبالون ما فاتهم فيهم ولا ما فضل بهم وفى رواية فقالوا يا رسول الله ما المفردون قال الذين يهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم اوزارهم وخطاياهم فيأتون يوم القيمة خفافا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان وضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه والخطم هو الفم وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد بافضل من ان يلهمه ذكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعظم المجاهدين اجرا اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة فقال ابو بكر لعمر يوما يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا فشق اعضاءه فلم يجد عمل خيرا قط ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله ففغر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر الله افضل وكانت ام سليم رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرى من ذكر الله تعالى فانك لا تأتين الله تعالى بشئ احب اليه من كثرة ذكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس يحتسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يكثر من ذكر الله فقد برئ من الايمان وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى بالغداة والعشى اعظم من حطم السيوف فى سبيل الله وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول اكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا الا من يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم انك اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من ساعة تمر بابن ادم لم يذكر الله تعالى فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيمة والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في حضور مجالس الذكر

والاجتماع على ذكر الله تعالى قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء ويقول الحق تبارك وتعالى اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان الخطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقال معاوية رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكن اتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملئكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيمة سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم منادٍ من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى سيارة من الملئكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول غنيمة مجالس الذكر الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله عز وجل ملائكة تجل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه انفسكم من كان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله عز وجل ينزل العبد من حيث انزله من نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبايل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون اطايب الكلام كما ينتقى اكل التمر اطايبه ومعنى جماع اخلاط من مواضع شتى ونوازع الغرباء يعني انهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا لسبب ولا معرفة وانما اجتمعوا لذكر الله لا لغير وكان صلى الله عليه وسلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فاذا مررتم بها فارتعوا يعني اجلسوا معهم فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يقومون من مجلس لم يذكروا الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم

حسرة يوم القيمة وفي رواية ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفي رواية من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة وما مشى احد ممشا لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة النقص والتبعة والله اعلم (فصل)

(قول لا اله الا الله وحده لا شريك له)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وما قالها عبد قط مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه نا طقا بها لسانه الا فتق الله له في السماء فقال حتى ينظر الى قائلها من الأرض وحق لعبد نظر الله اليه ان يعطيه سؤاله وفي رواية من قالها لم يسبقها عمل ولم يبق معها سيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له الفي الف حسنة والله اعلم

(فصل في الامر)

بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترغيب في حضور المجالس التي يصلى فيها عليه وما جاء في التحذير من تركها وغير ذلك كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا علي فان الله عز وجل يصلي عليكم وفي رواية صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وانها اضعافا مضاعفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من الصلاة علي فان اول ما تسئلون في القبر عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لينظر الى من يصلي علي ومن نظر الله اليه لا يعذبه ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم ترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد ثم قال صلى الله عليه وسلم هكذا عدهن في يدي جبريل وقال عدهن في يدي ميكائيل وقال عدهن في يدي اسرافيل وقال عدهن في يدي رب العزة جل جلاله فمن صلى علي بهن شهدت له يوم القيمة بالشهادة وشفعت له وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم

القيامة فمن قال ذلك وجبت له شفاعتي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال جزى الله عنا
محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو اهله اتعب سبعين ملكا الف صباح
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على روح محمد في الارواح
وعلى جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور رأني في منامه ومن رآني
في منامه رآني يوم القيمة ومن رآني يوم القيمة شفعت له ومن شفعت
له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على نور
يوم القيمة عند ظلمة الصراط فاكثروا من الصلاة علي وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا تصلوا علي الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء
يا رسول الله قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد فقيل له من اهلك يا رسول الله قال علي وفاطمة
والحسن والحسين وجاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد فقال السلام عليكم يا اهل العز الشامخ
والكرم الباذخ فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنه فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم
له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اخبرني انه يصلي على
صلاة لم يصلها على احد قبله فقال ابو بكر كيف يصلي يا رسول الله
قال يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد في الاولين والاخرين وفي
الملاء الاعلى الى يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة تكون لك رضى ولحقه اداء
واعطه الوسيلة والمقام الذي وعدته وجبت له شفاعتي وكان عبد
الله بن مسعود يقول اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه المقام المحمود يغبطه به الاولون والاخرون وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا صليتم على المرسلين فصلوا على معهم فاني رسول من المرسلين
وفي رواية اذا صليتم على فصلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم
كما بعثني صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وزاد في رواية وكتب الله له
عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات وفي رواية من صلى علي

عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه الفا وفي رواية
من صلى علي واحدة صلى الله عليه وملئكته سبعين صلاة وفي رواية
من صلى على مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار
واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء فاكثروا من الصلاة علي كلما ذكرت
فانها كفارة لسيئاتكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذكرني
فيصلي علي الا بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات
وتقدم في باب صلاة الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة
في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لقيني جبريل عليه السلام فقال ابشرك يا محمد ان
الله تعالى يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه
فليقل عبد من ذلك او ليكثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
واحدة كانت له عدل عشر رقاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
ملكا اعطاه اسماع الخلائق قائم على قبري اذا مت فليس احد يصلي علي صلاة
صادقا من قلبه الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان قال فيصلي الرب
تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وتصلي عليه الملئكة
ما دام يصلي علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي نهارا حتى
يمسي او ليلا حتى يصبح جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكا له جناح في المشرق وجناح بالمغرب
ورجلاه في تخوم الارض وعنقه ملتوى تحت العرش يقول الله عز وجل له صلى
على عبدي كما صلى علي نبي فهو يصلي عليه الى يوم القيمة وفي رواية ما من
عبد يصلي علي حتى تالى الا انمسح ذلك الملك في الماء ثم ينتفض فيخلق الله كلما
من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر لذلك المصلي علي الى يوم القيمة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى جعل لامتي في الصلاة علي افضل الدرجات
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس قوم يصلون علي حفت بهم
الملائكة من لدن اقدامهم الى عنان السماء بايديهم قراطيس الفضة واقلام
الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون زيد وازداد
الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم ابواب السماء واستجيب لهم الدعاء واقبل الله
عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا في حديث غيره ويتفرقوا فاذا تفرقوا انصرف
الكتبة يتمسحون حلق الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات كان حقا على الله ان يغفر له ذنوب
تلك الليلة وذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يحدث
بحديث فنسيه فليصل علي فان صلاته علي خلف من حديثه وعسى ان يذكره
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق
الذكر قال بعضهم ليتعض اقعدوا فاذا دعى القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض
طوبى هؤلاء يرجعون مغفورا لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى

على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل احد وكان ابى بن كعب رضى
الله عنه يقول قلت يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من
صلاتى فال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت
فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال
ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتى كلها قال اذا
يكفى همك ويغفر لك ذنبك وفى رواية اذن يكفيك الله هم دنياك واخوتك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على احق الخطايا من الماء للنار
والصلاة على افضل من عتق الرقاب وحجى افضل من مهج الانفس او
قال من ضرب السيف فى سبيل الله عز وجل ومن صلى على واحدة حتا
لى وشوقا الى امر الله حافظته ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان انجاكم يوم القيمة من اهولها اكثركم على
صلاة فى دار الدنيا انه قد كان فى الله وملائكته كفاية واغا امر بذلك
المومنين ليثيبهم عليه قال بعض العلماء رضى الله عنهم واقل الاكثار
سبعمائة مرة كل يوم وسبعمائة مرة كل ليلة وقال غيره اقل الاكثار
ثلاث مائة وخمسون كل يوم وثلاث مائة وخمسون كل ليلة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله تعالى وهو عنه راض
فليكثر من الصلاة على وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليرد الحوض
على اقوام لا اعرفهم الا بكثرة الصلاة على صلى الله عليه وسلم وكاد
صلى الله عليه وسلم يقول رايت البارحة عجبا رجلا من امتى يزحف على الصراط
مرة ويحبو اقرة ويخر مرة وتعلق مرة فجاءته صلاته على فاخذت بيده
فاقامته على الصراط حتى جاوزه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
على فى يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اكثروا زوابعا فى الجنة اكثركم صلاة على وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فانها زكاة ولا يشبع مومن خيرا حتى يكون منتهاه
الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على فى كل يوم مائة مرة
قضى الله له مائة حاجة ايسرها عتقه من النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما يكون احدكم منى اذا ذكرتنى وصلى
على وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على ظهر قلبه من النفاق
كما يطهر الثوب الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى
الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة والقى الله محبته
فى قلوب الناس فلا يبغضه الا من فى قلبه نفاق قال شيخنا رضى الله
عنه هذا الحديث والذى قبله رويناهما عن بعض العارفين عن الخضر

عليه السلام

عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عندنا صحيحان فى اعلا درجات
الصحة وان لم يثبتهما المحدثون على مقتضى اصطلاحهم والله اعلم * فرع *
فى التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد من ذكرت عنده فلم يصل
على وفى رواية رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية
من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى وفى رواية من ذكرت عنده فخطئ
الصلاة على خطئ طريق الجنة وفى رواية ذكرت عنده فلم يصل على دخل
النار وفى رواية من ذكرت بين يديه ولم يصل على صلاة تامة فليس
منى ولا انا منه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على من وصلنى
واقطع من لم يصلنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفا ان اذكر
عند رجل فلم يصل على وفى رواية بحسب امرء من البخل ان اذكر عنده فلا
يصلى على وفى رواية البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية
الا انبئكم باعجل البخلا الا انبئكم باعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال
من ذكرت عنده فلم يصل على وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل لمن
لم يرانى يوم القيامة فقالت عائشة رضى الله عنها ومن لا يراك يا رسول
الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذى لا يصلى على اذا سمع باسمى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه
ولم يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم
القيمة وفى رواية الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وفى رواية الا قاموا عن انتن جيفة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من لم يصل على فلا دين له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا وضوء
لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم

فصل فى التسبيح والتهليل والتحميد

وعلى اختلاف انواعهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وكان ابو ذر رضى الله عنه
يقول قلت يا رسول الله اخبرنى باحب الكلام الى الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده كتب له
مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة ومن قال لا اله الا
الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة فقال رجل كيف نهلك بعد
هذا يا رسول الله قال ان الرجل ليات يوم القيمة بالعمل لو وضع على
جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله عز وجل فتكاد ان تستنفد ذلك
كله الا ان يتطاول الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال
لا اله الا الله دخل الجنة او وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده

مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة واربعا وعشرين الف حسنة قالوا
يارسول الله اذا لا يهلك منا احدا قال بلى ان احدكم ليجئ بالحسنات لو وضعت
على جبل اثقلته ثم تجئ النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة
فى الجنة وهى احب الى الله من جبل ذهب ينفقه الرجل فى سبيل الله ومن قالها
حط الله عنه ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وكان نوح عليه الصلاة والسلام
يقول لابنه يا بنى اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزق
الخلق وان من شئ الا يسبح بحمده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه كتبت
له كما قالها ثم علقت بالعرش لا يحوها ذنب عملها صاحبها حتى يلقى الله يوم
القيامة وهى مختومة كما قالها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايعجز
احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فقال له رجل يوما كيف يكسب احدنا
الف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه
الف خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان اقول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس وكان ابو
هريرة رضى الله عنه يقول مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اغرس
غراسا فقال يا ابا هريرة ما الذى تغرس قلت غراسا قال الا ادلك على خير من
هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة
شجرة فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيت ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرئ امتك منى السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا من
غراسها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هلل مائة وسبح مائة مرة
وكبر مائة مرة كان خير له من عشر رقاب يعتقهن وسبع بدنات تنحرهن
وكانت ام سلمة رضى الله عنها تقول قلت يا رسول الله كبرت سنى ورق
عظمى فدلنى على عمل يدخلنى الجنة قال بخ بخ لقد سالت عن عظيم قولى
لا اله الا الله مائة مرة فهو خير لك مما طلعت عليه الشمس والارض ولا
يرفع يومئذ عمل افضل مما يرفع لك الا من قال مثل ذلك او زاد وقولى
لا حول ولا قوة الا بالله لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون
حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله اكبر مثل ذلك
ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل
نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملاء الميزان

وسبحان الله والحمد لله يملان او يملاء ما بين السماء والارض ولا اله الا الله ليس
لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق كل انسان
من بنى ادم على ستين وثلاث مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح
الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او شوكة او عظما عن طريق
المسلمين وامر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد ذلك الستين والثلثمائة فانه
يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وجاء اعرابى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى كلاما اقوله قال قل لا اله الا الله
وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين
لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال هؤلاء لربى فما لى قال قل اللهم
اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فان هؤلاء يجمع لك دنياك
واخرتك ويقول الله تعالى فى جواب كل واحدة قد فعلت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن
يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذ واجتنكم من النار
فقال رجل يا رسول الله عدو حضر قال لا ولكن قولوا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن ياتين يوم القيمة مجنبات ومعقبات
وهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها
وهن من كنوز الجنة ومعنى مجنبات اى مقدمات امامكم وفى رواية
منجيات ومعنى معقبات تعقبكم وتاتى من ورائكم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد
تعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها اما يحب
احدكم ان يكون له او لا يزال له من يذكر به وكان ابن مسعود رضى
الله عنه يقول اذا حدثتكم بحديث اتينا كم بتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل
ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك
الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على
جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجئ بهن وجه الرحمن
ثم تلى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما على وجه الارض احد يقول لا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد
البحر وكان انس رضى الله عنه يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال
ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ينفض الخطايا كما تنفض
الشجرة ورقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله
والله اكبر اعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنان الا اعتق الله شطره
من النار وان قالها اربعا اعتقه الله من النار وكان صلى الله عليه وسلم

يقول اما يستطيع احدكم ان يعمل مثل احد عملا كل يوم قالوا يا رسول الله ومن يستطيع
ان يعمل مثل ذلك كل يوم قال كلكم يستطيعه قالوا ماذا يا رسول الله قال سبحان الله
اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد ولا اله الا الله اعظم من احد والله اكبر
اعظم من احد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الله تعالى
اسلم عبدى واستسلم وكتب له بكل حرف عشر حسنات وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة
قال المساجد قالوا وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من يدعى به الى الجنة الذين يحمدون
الله فى السراء والضراء وما احد اكثر معاذير من الله وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ما انعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا ادى شكرها
فان قالها ثانيا جدد الله توابها فان قالها ثلاثا غفر الله له ذنوبه وفى
رواية ما انعم الله على عبد بنعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك
افضل من تلك النعمة وان عظمت والله اعلم (فصل فى جوامع من
التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير)
كانت جويرية رضى الله عنها تقول خرج من عندى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما ثم رجع بعد ان اضحى النهار وانا جالسة اسبح الله عز وجل
فقال ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قلت نعم فقال لقد قلت بعدك
اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان
الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
وقال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امراة وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال
الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا او افضل فقال سبحان الله عدد ما
خلق الله فى السماء سبحان الله عدد ما خلق فى الارض سبحان الله عدد
ما خلق بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد
لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل
ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله
قال يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت
بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا ان عبدك
قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها قال الله وهو اعلم بما قال عبده ماذا
قال عبدى قالا يا رب قال يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك
وعظيم سلطانك فقال الله تعالى لهما اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى
فاجزيه بها ومعنى عضلتا اى اشتدت عليهما وعظمت واستغلق عليهما
معناها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال حمد يوافى نعمه ويكافئ مزيده ثلاث مرات

فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قد شكر عبدك هذا او حمدك وما ندرى كيف نكتبه
فيوحى الله اليهم ان اكتبوه كما قال وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول
جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الدعا خير ادعوا
به فى صلاتى فنزل جبريل عليه السلام فقال ان خير الدعا ان يقول فى الصلاة
اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ولك الخلق كله واليك يرجع الامر كله
اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من قال الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته والحمد لله الذى ذل كل شئ لعزته
والحمد لله الذى خضع كل شئ لملكه والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته
فقالها يطلب بها ما عند الله كتب الله له بها الف حسنة ورفع له بها الف
درجة ووكل به سبعون الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة وكان ابو
هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
رجل الحمد لله كثيرا فاعظمها الملك ان يكتبها فراجع فيها ربه عز وجل فقال
اكتبها كما قال عبدى وفى رواية اذا قال العبد الحمد لله كثيرا قال الله
تعالى اكتبوا لعبدى رحمتى كثيرا والله اعلم (فصل
فى لا حول ولا قوة الا بالله)
كان ابو موسى رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول رضى
الله عنه من قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجا من الله الا اليه كشف
الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر وفى رواية من قال لا حول ولا
قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اكثروا من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا
بالله ومن اسرته العدو ولم يجد من يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله قال عوف
ابن مالك الاشجعى رضى الله عنه لما اسرنى العدو فاكثرت من قولها فانقطع القد
الذى كانوا شدونى به وسقط فخرجت من بلادهم فاستقبلت بلهم الى ان دخلت بلدى
والله اعلم (فصل) فى اذكار يقولها العبد اذا اصبح او امسى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف الزنا فليقل اذا اصبح واذا امسى
ثلاث مرات اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يقولها صباحا ومساء وكان صلى
الله عليه وسلم يقول سيد الاستغفار اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت من
قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقنا بها
حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال
حين يمسى ثلاث مرات اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره

حمة تلك الليلة يعني ذو سم قال سهل رضي الله عنه فكنا نعلمها اهلنا فكانوا يقولونها
كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال انس رضي الله عنه اصاب بعضهم
طرف فالج وهو يروى هذا الحديث فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان
الحديث صدق كما حدثتك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله تعالى قدره وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده
مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه وفي رواية من قال اذا اصبح مائة مرة واذا امسى مائة مرة سبحان
الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك
ورسولك اعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله نصفه
من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار فان قالها
اربعا اعتقه الله من النار وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول من
قال حين يصبح وحين يمسي سبع مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه صادقا كان او كاذبا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح واذا امسى رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا الا كان حقا على الله ان يرضيه
وفي رواية من قال ذلك ثلاث مرات وانا الزعيم لاخذن بيده حتى
ادخله الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح اللهم ما
اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
ادى شكر ليلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استغفر اول نهاره غفر
وختم بخير قال الله تعالى للملائكة لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف
مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اجر يومه عتق الله وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من قرا اية الكرسي حين يمسي اجير من شر الجن حتى يصبح ومن
قالها حين يصبح اجير من الجن حتى يمسي وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اذا اصبح واذا امسى اللهم انت خلقتني وانت تهديني وانت
تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني ثم تحييني لم يسال الله شيئا الا اعطاه
اياه وكان موسى عليه السلام يدعو بهن كل يوم سبع مرات فلا يسال
الله شيئا الا اعطاه اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على

حين يصبح

حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة وكان صلى الله
عليه وسلم يعلم اصحابه ان يقولوا عند الصباح والمساء اللهم حنانيك يا حنان يا قديم برحمتك اشفنا
لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين واصلح لنا شاننا كله بلا اله الا انت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا سورة حم الدخان كلها اول حم غافر الى قوله تعالى اليه
المصير واية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قراها حين يصبح حفظ
بها حتى يمسي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يقول اذا اصبح
واذا امسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا واشهد ان لا اله الا الله شفر له ذنوبه
حين يمسي وكذلك ان قالها اذا اصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حافظين
يرفعان الى الله عز وجل ما حفظا من ليل او نهار فيجد الله في اول الصحيفة وفي
آخرها خيرا الا قال للملائكة اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة
وكان عروة بن الزبير رضي الله عنه يقول كلما اصبح وامسى ثلاث مرات امنت
بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لانفصام
لها والله سميع عليم فخرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل فسمع ضجة عظيمة
ثم جيء بسرير وغطاء شيء فجلس عليه واجتمع عليه جنود ثم صرخ من لي بعروة
ابن الزبير فليجبه احد فسالهم ما يمنعكم عنه فقيل انه يقول اذا اصبح واذا امسى
كلمات فذكرها والله تعالى اعلم فصل في اذكار تقال بالليل والنهار غير
مختصة بالصباح والمساء

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في
ليلة كفتاه يعني اجزاتاه عن كل شيء من القيام والشيطان والافات وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له ومن قرا عشر ايات
في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة اية كتب له قنوت ليلة ومن قرا مائتي اية
كتب من القانتين ومن قرا اربعمائة اية كتب من العابدين ومن قرا خمسمائة اية كتب
من الحافظين ومن قرا ستمائة اية كتب من الخاشعين ومن قرا ثمانمائة اية كتب من
المخبتين ومن قرا الفا اية كتب له قنطار والقنطار الف ومائتا اوقية والاوقية
خير مما بين السماء والارض او خير مما طلعت عليه الشمس ومن قرا الفي اية كان من
الموجبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا كل يوم مائة مرة قل هو الله
احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له نور من عدن ابين الى مكة تحشوه
الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا في ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة
وفي المستحبات اية الكرسي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الدخان في
ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال
لا حول ولا قوة الا بالله كل يوم مائة مرة لم تصبه فاقة ابدا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له احد احدا

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له بها اربعين الف الف حسنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لأحد يومئذ عمل افضل من عمله الا من قال مثل
قوله اوزاد وتقدم في الخراب صفة الصلاة الأذكار التي تقال عقب الصلوات
فلا نعيدها هنا والله اعلم (فصل في ذكر شيء من فضائل السور) كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل سورة الفاتحة وانها السبع المثاني والقرآن
العظيم الذي اعطيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت مكان التوراة السبع
الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت
بالمفصل وفي رواية اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه
والطواسين والحواميم من الواح موسى والمفصل نافلة وكان كعب الأحبار يقول
اعطى محمد صلى الله عليه وسلم اربع ايات لم يعطهن موسى واعطى موسى اية لم يعطها
محمد صلى الله عليه وسلم فاما الأربع ايات التي اوتيها محمد صلى الله عليه وسلم فهي
اية الكرسي ولله ما في السموات وما في الأرض الى آخر سورة البقرة واما الأية
التي اعطيها موسى فهي اللهم لا توجل الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه ومن كل شر
من اجل ان تلك الملكوت والأبد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء
الدهر الداهر ابدا ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يفر من البيت
الذي تقراء فيه سورة البقرة نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله
الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه
فقال باب من السماء فتح لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وسورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا اعطيته ومن قرأ بهما في
داره لم يقربها شيطان ثلاث ليال والبقرة وآل عمران يجاجان عن صاحبهما يوم
القيامة وان لاية الكرسي لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وانها
لتعدل ربع القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حفظ عشر ايات من سورة
الكهف عصم من الدجال وكان صلى الله عليه وسلم يقول يس قلب القران لا يقرأها
رجل يريد الله والدار الأخرة الا غفر له اقرأوها على موتاكم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول سورة الملك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب القبر ولوددت انها
في قلب كل مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى يوم القيمة
كان راي عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد
تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران واذا جاء نصر الله
تعدل ربع القران وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا يستطيع احدكم ان تقرأ الف اية كل
يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في
الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اكثر واطيب وكان انس بن مالك يقول كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فطلعت الشمس بيضا ولها شعاع ونور
فقلنا يا رسول الله ما بال الشمس اليوم كثيرة الشعاع فنزل جبريل عليه السلام
فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل عليه السلام لان معاوية
ابن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة وقد بعث الله تعالى له سبعون الف صف من
الملائكة يصلون عليه قال وفيم ذلك قال جبريل لانه كان يكثر قراءة قل هو الله احد
ليلا ونهارا وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك
الارض فتصلي عليه قال نعم فرفع له سريره حتى نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بقل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس فانه ما تعوذ متعوذ بمثلهما فان استطعتم ان لا تفوتكم قل اعوذ
برب الفلق في صلاتكم فافعلوا (خاتمة) في الاستغفار قال ابن مسعود
كان بنو اسرائيل اذا اذنبوا اصبح مكتوبا على باب احدهم الذنب وكفارته فيفتضح
فاعطينا خيرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله ويقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا بني ادم كلكم مذنب الا من عافيت
فاستغفروني اغفر لكم يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا
لأتيتك بقرابها مغفرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك
لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله تبارك وتعالى
وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا ادلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواكم الاستغفار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم يقول
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا فمن احب ان تسره صحيفته فليكثر
فيها من الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
كتب الله تعالى له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفي رواية من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة كان من الذين
يستجاب لهم ويرزق به اهل الأرض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة
كل يوم لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من
الغافلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك
ثلاث ساعات فان استغفر من ذنوبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيمة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اخطأ خطيئة تكتب في قلبه
نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو على

عليه فذلك الران الذى ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤ
الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال استغفر الله العظيم
الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف
ومن قالها فى دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله تعالى
سبعين مرة فى دبر كل صلاة غفر الله له ما اكتسب من الذنوب ولم يخرج من
الدنيا حتى يرى ازواجه ومساكنه من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد ولا امة يستغفر الله فى يوم سبعين مرة الا غفر له سبعمائة
ذنب وقد خاب عبد او امة عمل فى يوم وليلة اكثر من سبعمائة ذنب وكان
انس رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
واذنوباه واذنوباه يقول ذلك مرتين او ثلاثا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبى ورحمتك ارجى عندى
من عملى فقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فقد غفر الله لك
وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفره الله لى والاحاديث
فى فضل الاستغفار كثيرة وفى هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين

تم الجزء الثانى من كتاب كشف الغمة
عن جميع الائمة ويتلوه ان شاء
الله تعالى الجزء الثالث
واوله كتاب
البيوع
تم

فهرسة الكتاب والباب

٢	كتاب البيع وما جاء فى فضله	٣٨	باب الوقف
٣	فصل فى الاقتصاد	٣٩	باب الجعالة
٣	فصل فى طلب الحلال	٣٩	كتاب الوصايا
٤	فصل فى السماحة	٤٢	كتاب الفرائض
٤	فصل فى الدين	٤٨	كتاب النكاح
٥	فصل فى حث التاجر	٤٨	الاول فيما اختص به فى الدنيا
٥	فصل فى التسعير	٥٤	فيما اختص به فى شرعه وامته
٨	باب ما لا يجوز بيعه	٥٤	فيما اختص به فى الاخرة
٨	باب ما لا يجوز فعله	٥٤	فيما اختص به امته فى الاخرة
١٠	باب الخيار	٥٤	فيما اختص به من الواجبات
١٠	باب الربا	٥٦	فيما اختص به من المحرمات
١١	باب اختلاف المتبايعين	٥٦	فيما اختص به من المباحات
١٢	باب احكام العيوب	٥٧	فيما اختص به من المكروهات
١٢	باب بيع الاصول	٥٩	باب مقدمات النكاح
١٤	باب معاملة العبيد	٦٣	فصل فى خطبة المجبرة لمن يليها
١٤	باب القرض	٦٣	فصل فى النظر الى المخطوبة
١٥	باب الرهن	٦٤	فصل فى النهى عن الخلوة بالاجنبية
١٥	باب الحوالة والضمان	٦٦	فصل فى ان المراة كلها عورة
١٨	باب التفليس	٦٧	فصل فى بيان جواز تقبيل الرجل
١٩	باب احكام الولى	٦٧	فى بيان ان لا نكاح الا بولى
٢٠	باب الصلح	٦٨	فى حكم الاجبار
٢١	باب الغصب	٦٩	فى اجتماع الاولياء وغير ذلك
٢٣	باب الشفعة	٧٠	فى العضل وغير ذلك
٢٤	باب الوكالة	٧٠	فى الشهادة فى النكاح
٢٥	باب بيان اصل الزرع	٧١	فى الكفاءة فى النكاح
٢٧	باب الاجارة	٧١	فى استحباب الخطبة
٢٨	فى كسب الامة والحجام	٧٢	فى توكيل الزوجين
٣٠	باب الوديعة	٧٢	فى فسخ نكاح المتعة
٣١	باب احياء الموات	٧٣	فى نكاح المبتوتة ثلاثا
٣٢	باب الحمى	٧٣	فى الجمع بين حرة وامة
٣٢	باب النهى	٧٣	فى نكاح المراة عبدها
٣٢	باب فى الاقطاع	٧٤	فى نكاح المحلل
٣٣	باب الهبة	٧٤	فى نكاح الشغار
٣٥	باب اللقطة	٧٤	فى نكاح الزانى والزانية
٣٧	كتاب اللقيط	٧٥	باب ما يحرم من النكاح

٧٦ فى الجمع بين المراة وعمتها
٧٧ فى العدد المباح
٧٧ باب خيار الأمة
٧٧ باب رد المنكوحة
٧٩ انكحة الكفار
٨٠ فى طلاق الجاهلية
٨٠ فى الكافرين
٨١ فى المرأة تسبى
٨١ كتاب الصداق
٨٣ فى تعليم القران
٨٥ ماجاء فى وليمة العرس
٨٧ فى استعمال الدف
٨٧ فى ضرب النسا
٨٩ باب البناء على النسا
٩٠ فى اداب الجماع
٩٢ فصل فى الاستمنا
٩٣ فى تحريم اتيان المراة من دبرها
٩٣ ماجاء فى احسان العشرة
٩٨ فيما يلزم المرأة من الخدمة
٩٨ فى مشاورة المراة
٩٩ فى القسم للبكر والثيب
١٠٠ فصل فى السكن
١٠٠ فصل فى التسوية
١٠١ فى المراة تهب يومها
١١١ فى الحكمين والشقاق
١١٧ فى اخلاق النبى مع نسائه
١١٣ كتاب الخلع
١١٤ كتاب الطلاق
١١٥ فى النهى عن الطلاق فى الحيض
١١٥ فى طلاق البتة
١١٨ فى المراة تقيم شاهدا على طلاق زوجها
١١٨ فى طلاق الهازل
١١٩ فى طلاق العبد
١١٩ فيمن علق الطلاق قبل النكاح
١٢٠ فى الطلاق بالكنايات
١٢١ كتاب الرجعة
١٢٢ كتاب الايلا
١٢٢ كتاب الظهار
١٢٣ كتاب اللعان
١٢٣ فى ان اللعان يسقط حد القذف
١٢٣ فى الشركاء يطؤن الامة فى طهر واحد
١٢٤ باب حد القذف
١٢٨ كتاب العدد
١٣٠ باب الاستبرا للأمة
١٣١ كتاب الرضاع
١٣٣ كتاب النفقات
١٣٤ فى المفرقة
١٣٧ باب الحضانة
١٣٧ باب نفقة القريب والبهايم
١٣٧ باب الاحسان الى كل ذى روح
١٤٠ كتاب الجراح

الجزء الثانى من كتاب كشف الغمة عن جميع الامة للامام الشعرانى نفعنا به وبعلومه آمين

كتاب البيوع

وما جاء في فضل الكسب والتجارة كان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علم الله عز وجل آدم الف حرفة من الحرف وقال له قل لولدك ولذريتك ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له وكان المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده ان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده وكان عمر رضي الله عنه يقول كان عمل يد داود عليه السلام القفاف وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان آدم حراثا وكان ادريس خياطا وكان نوح نجارا وكذلك زكرياء وكان هود تاجرا وكذلك صالح وكان ابراهيم زراعا وكان اسماعيل قناصا وكان اسحاق راعيا وكذلك يعقوب وشعيب وموسى وكان يوسف ملكا وكذلك سليمان وكان أيوب غنيا مثريا وكان هارون وزيرا وكان الياس نساجا وكان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين مجاهدا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم ما اوضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا كلا على المسلمين وكان رضي الله عنه يقول اني لارى الرجل فيعجبني فاقول هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عيني وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور وفي رواية وكل بيع مبرور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المؤمن المحترف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من امسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خرج يسعى على ابويه الكبيرين الشيخين او ولده الصغار فهو في سبيل الله فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على البكور في طلب الرزق وغيره من حوائج الدنيا ويقول اللهم بارك لامتي في بكورها وكان صلى الله عليه وسلم يقول باكروا طلب الرزق فان الغدير كد ونجاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم الصبح فلا تناموا عن طلب ارزاقكم فان نوم الصبحة يمنع الرزق وكان أنس رضي الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها بعد صلاة الصبح فوجدها مضطجعة فحركها برجله ثم قال لها يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان علي رضي الله عنه ينهى كل من رآه نائما قبل طلوع الشمس فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على كثرة ذكر الله في الاسواق ويقول من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو

وكان داود زراداً
وكان يونس زراداً
وكذلك موسى وكان
سليمان

على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وبنى الله له بيتا في الجنة وذكروا لله فالغافلين بمنزلة الصابر في الفارين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العمل الى الله عز وجل سبحة الغداة وابغض العمل الى الله التحريف فقال رجل يا رسول الله وما سبحة الغداة قال يكون القوم يتحدثون والرجل يسبح فقال يا رسول الله وما التحريف قال القوم يكونون بخير فيسألهم الجار او الصاحب فيقولون نحن بشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد فان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك فصل في الاقتصاد في طلب الرزق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم فان كلا ميسر لما خلق له وفي رواية ان روح القدس نفث في روعي ان أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب فان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه أجله وفي رواية لو فر أحدكم من رزقه ادركه كما يدركه الموت ولو اجتمع الثقلان الجن والانس ان يهضموا عن عبد شيئا من رزقه ما استطاعوا فلا يأس عبد من الرزق ما تهز هزت رأسه قال الانسان تلده أمه أحمر وليس عليه شيء ثم يغطيه الله ويرزقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحب الدنيا التاط منها ثلاث هم لا ينقطع أبدا وفقر لا يبلغ غناه أبدا وأمل لا يبلغ منتهاه أبدا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يحث المكتسب على الانفاق ويقول ما أذنت شمس قط الا وبجنبيها ملكان ينادي يسمعان أهل الارض الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا فصل في طلب الحلال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلب الحلال واجب على كل مسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اكل طعاما حراما لم يستجب له دعاء وكان كثيرا ما يذكر ويقول ان الرجل ليطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك في عارها واثمها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا تي على الناس زمان لا يبالي المرء ما اخذ من الحلال ام من الحرام فهناك لا يجاب له دعوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت فصل في الورع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم كان لما استبان أترك ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم

من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

أوشك الذي واقع ما استبان والمعاصي حمى الله تعالى من يرتع حول الحمى وشك ان
يواقعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع
مالا باس به حذرا لما به بأس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم على اخيه
المسلم فاطعمه طعاما فليأكل من طعامه ولا يسأله وان سقاه شرابا من شرابه فليشرب من
شرابه ولا يسأل عنه وكان انس رضي الله عنه يقول اذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من
طعامه واشرب من شرابه وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا سئل عن طعام اهل
الربا يقول كلوا اذا دعوكم مالم تعلموا انه ذلك الطعام من الحرام وكان عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه يقدم الى الضيف الكسرة واللقمة ويقول ان الحلال
في زماننا هذا لا يحتمل السرف وقال ميمون بن مهران رضي الله عنه زرت الحسن
البصري رضي الله عنه فلما وقفت بالباب خرجت الي جارية سداسية فقالت من
تكن قلت ميمون بن مهران قالت كاتب عمر بن عبد العزيز قلت نعم قالت وما حاجتك
يا شقي الى هذا الزمان الخبيث ثم اذنت لي فدخلت فلما سلمت على الحسن قدم الي نصف
خبازة ونصف رغيف وقال كل فان الحلال لا يحتمل السرف في هذا الزمان ولو
وجدت درهمين من حلال لكنت اشتري بهما جات من الحنطة واطحنها وامزجها
بالماء ثم أدور بها على المرضى فكل مريض شرب منها جرعة شفي من ساعته رضي الله
عنهم (فصل) في السماحة في البيع والشراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا أخبركم بمن يحرم على النار ويحرم عليه النار كل قريب هين سهل اذا
باع سهل اذا اشترى سهل اذا قضى يقول الله تعالى يوم القيامة له انا احق بذلك
منك سامحوا عبدي وتجاوزوا عنه كما كان يسامح في دار الدنيا وكان معاوية
رضي الله عنه يقول ليس من المروءة الربح على الاخوان والاصحاب وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك باول السوم فان الربح مع المساومة
(فصل) في تحريم الغش كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غشنا
فليس منا والمكر والخداع في النار وفي رواية من غشنا فليس مثلنا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من باع شيئا فيه عيب لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل
الملائكة تلعنه (فصل) في الدين وثقله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحث على الصبر على جفا صاحب الدين ويقول ان لصاحب الحق مقالا وكان صلى
الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه ويقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والدين
فقال له رجل تعدل الكفر بالدين يا رسول الله قال نعم وهو رواية الله في الارض
فاذا اراد الله ان يذل عبدا وضعه في عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
شهيد البحر يغفر له كل ذنب حتى الدين والامانة فقيل لابن مسعود ما الامانة قال
الصلاة والصيام والوضوء والغسل والوديعة وفي رواية شهيد الغرق وشهيد
البر يغفر له الا الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تداين بدين وفي
نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين
وليس في نفسه وفاؤه ثم مات قضى الله تعالى لغريمه يوم القيامة فيؤخذ
من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر

فيجعل

فيجعل عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتدرون من السابقون الى ظل الله
عز وجل الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا الناس لحكمهم
لانفسهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ أموال الناس يريد اتلافها
أتلفه الله ومن كان عليه دين هم قضاؤه لم يزل معه من الله حارس ولذلك كانت
عائشة رضي الله عنها لا تقضي دينا الا استدانت شيئا آخر لهذا الحديث وسيأتي
في باب الضمان مزيد أحاديث (فصل) في حث التاجر وغيره على الصدق فيما
يخبره به على الصدقة وعدم الحلف وغيرها من الآداب قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى
وبر وصدق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا اراد ان يشتري شيئا يقول
فيكايش يعني بكم هو وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لجور التاجر ان يزين
سلعته بما ليس فيها وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول تجارة الامير في
امارته خسارة وكان رضي الله عنه يقول من اتجر في شئ ثلاث مرات فلم يربح فيه
فليتنقل منه الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر قريش لا يغلبنكم
الموالي على التجارة فان الرزق عشرون بابا تسعة عشر منها للتاجر وباب واحد
للصانع وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أوحي الي ان اكون تاجرا ولكن اوحي
الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
أعتبه المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي منها وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يا معشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه
بالصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحلف عند البيع منفقة للسلعة
ممحقة للبركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان صدق البيعان وبينا بورك لهما
في بيعهما وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ما ويمحقا بركة بيعهما وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من أقال نادما اقاله الله من عثرته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول احب البقاع الى الله المساجد وابغض البقاع الى الله الاسواق وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يبع في السوق الا من قد تفقه في الدين وكان
رضي الله عنه يتخذ على السوق محتسبا واستعمل عبد الله بن عتبة على سوق المدينة
قال العلماء وهو أصل في ولاية الحسبة ويؤيده ما سيأتي في باب احكام العيوب
من انه صلى الله عليه وسلم مر على رجل يبيع طعاما فادخل يده فيه فاذا هو مبلول
فقال من غشنا فليس منا وفيه دليل بجواز التجسس للمحتسب والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا فان التاجر
يحب الغلاء والمسافر يكره المطر وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول
لا تكونن اول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان
وبها ينصب رايته وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم اذا اشترى احدكم الجارية
فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة واذا اشترى البعير فليأخذ بسنامه وليستعذ
بالله من الشيطان الرجيم (فرع) في توفية الكيل والوزن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحث على توفية المكيال والميزان ويقول ان الكيل والوزن

التاجر الامين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان صلى الله عليه وسلم يقول

هلكا من كان قبلكم فاتقوا الله فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوزن وزن
مكة والمكيال مكيال المدينة وفي رواية بالعكس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بعت فكل
واذا ابتعت فكل وكان مده صلى الله عليه وسلم مدين ونصفا بمدهشام فزيد
فيه في زمن عمر بن عبد العزيز (فصل) في التسعير وتحريم الاحتكار كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التسعير اذا غلا السعر ويقول لهم اذا قالوا
سعر لنا ان الله هو القابض الباسط الرزاق المسعر واني لارجو ان ألقى الله عز وجل
ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا رايتم عمودا أحمر من قنا الشرق في شهر رمضان فادخروا طعام سنتكم
فانها سنة جوع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن احتكار الاقوات ويقول
من دخل في شئ من اسعار المسلمين ليغلبه عليهم كان حقا على الله ان يقعده
من النار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحتكر الا خاطئ وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس
وفي رواية أخرى من احتكر حكرة يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وكان
سعيد بن المسيب رضي الله عنه يحتكر الزيت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول لاحكرة في سوقنا لا يعمد رجال بايديهم فضول من ذهب الى رزق من رزاق
الله ينزل بساحتنا فيحتكرونه علينا ولكن ايما جالب جلب في الشتاء والصيف
فذلك ضيف عمر فليبع كيف شاء وليمسك كيف شاء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من باس يعني ان يكسر الدرهم فيجعل فضة
او يكسر الدينار يجعل ذهبا والله اعلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن بيع فضل الماء ويقول لا يمنع نقع البئر وفي رواية المسلمون شركاء في ثلاثة
الماء والكلأ والنار وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الملح والتحجير عليه في
معدنه ويقول هو الشئ الذي لا يحل منعه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حميراء ان اعطى نارا فكانما تصدق بجميع
ما انضجت تلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب ذلك الملح

باب بيان ما لا يجوز بيعه

وتحريم الحيلة من غير ضرورة شديدة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله حرم بيع الخمر والميتة والكلب وان جاء احد يطلب
ثمن الكلب فاملؤا كفه ترابا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ثمن الكلب الا كلب
الصيد وكذلك كان ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن
بيع السنور والاصنام وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها
الناس فقال هو حرام قاتل الله اليهود ان الله تعالى لما حرم عليهم الشحوم أجملوه
ثم باعوه فاكلوا ثمنه وان الله عز وجل اذا حرم على قوم اكل شئ حرم عليهم اكل ثمنه

وسئله

وسأله صلى الله عليه وسلم رجل عن ايتام ورثوا خمرا فقال صلى الله عليه وسلم
اهرقوها واكسروا الدنان قال افلا نجعلها خلا قال لا وكان صلى الله عليه وسلم نهى
عن بيع المضطر وكان صلى الله عليه وسلم رخص في بيع أمهات الاولاد ثم منع
من بيعها وقال ايما وليدة ولدت من سيدها فانه لا يبيعها ولا يهبها ولا يورثها
وليستمتع بها ما عاش فاذا مات فهي حرة كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع القينات المغنيات ويقول لا تشتروهن
ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام قال أبو امامة وفي مثل ذلك
نزل ومن الناس من يشتري لهو الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتروا
الرقيق وشاركوهم في ارزاقهم واياكم والزنج فانهم قصيرة أعمارهم قليلة ارزاقهم
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الفحل فقال له رجل يا رسول الله انا
نطرق الفحل فنكرم لاجل ذلك فرخص لهم في الكرامة وكان عمر رضي الله عنه يقول
لا تبيعوا المصاحف ولا تشتروها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الخمر
وعن بيع العنب ممن يتخذه خمرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله في الخمرة
عشرة أشياء عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها
وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له والله اعلم (فرع) في بيع المصحف كان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول كانت المصاحف لا تباع على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما كان الرجل يأتي بورقه عند النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم الرجل فيكتب له
حتى سابا ثم يقوم آخر فيكتب حتى يجمع له المصحف وكان ابن عمر يمر باصحاب المصاحف
فيقول بئس التجارة ولوددت ان الايدي قطعت في جمعه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
يقول لا أرى للرجل ان يجعل المصحف سجرا ولكن اذا عمل بيديه فلا باس وكان
الحسن والشعبي لا يريان بذلك بأسا

باب مالا يجوز فعله في البيع

وبيان ما لا يجوز من الشروط قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما البيع عن تراض وكان صلى الله عليه وسلم ايقول اذا تبايعتم بالعينة
واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالحرث والزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه
عنكم حتى ترجعوا الى دينكم قال العلماء والعينة ان يشتري من رجل سلعة
بثمن معلوم الى اجل معلوم ثم يشتريها بأقل من الثمن الذي باعها به ويسقط
له الزائد في نظير مبيره عليه وذلك ربا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع
الحصاة وعن بيع الغرر وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشتروا
السمك في الماء فانه غرر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حبل الحبلة وكانوا
في الجاهلية يتبايعون لحم الجزور الى حبل الحبلة وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع وعن بيع ما في ضروعها الا بكيل
وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغانم حتى تقسم وعن شراء الصدقات
حتى تقبض وعن ضربة الغايص وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الثمر

حتى يطعم ولا الصوف حتى يجز ولا اللبن حتى يحلب ولا السمن فى اللبن حتى يميز من
اللبن وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن المنابذة والثنيا والملامسة فى البيع (ف)
فالمنابذة ان ينبذ الرجل الى الرجل بثوبه وينبذ الآخر بثوبه ويكون ذلك بيعهما
من غير نظر ولا تراض والثنيا كقوله بعتك هذا الثوب الا بعضه او الا
ان أشاء عدم البيع والملامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيده فى ليل او نهار
ولا يقلبه وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة والمحاقلة فالمزابنة
اشتراء التمر بالتمر فى رؤس النخل والمحاقلة كرى الارض بالحنطة وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن هذه الامور ثم يقول الا ان تعلم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول سيد السلعة احقان يسام وكان صلى الله عليه
وسلم نهى عن صفقتين فى صفقة وهو ان يقول رجل لآخر ابتع هذا البعير
مثلا بنقد حتى ابتاعه منك الى اجل او الرجل يبيع البيع فيقول هو
بكذا وهو بنقد كذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع العربون بان
يشترى ويعطيه دراهم لتكون من الثمن ان رضى السلعة والا فهبة له
(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع ما لا يملكه ثم يمضى فيشتريه
ويسلمه ويقول صلى الله عليه وسلم لا تبع ما ليس عندك وكان حكيم بن
حزام يأتيه الرجل فيسأله البيع ليس عنده شئ فيبيعه ثم يشتريه
فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن بيع الرجل سلعة من رجل ثم من آخر ويقول ايما رجل باع بيعا من رجلين فهو
للاول منهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الدين بالدين ويرخص
فى بيعه بالعين ممن هو عليه ويقول لا بياع الكالئ بالكالئ وقال
ابن عمر رضى الله عنهما اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
انى ابيع الابل وغيرها فابيع بالدنانير واخذ الدراهم وابيع بالدراهم واخذ
الدنانير فقال لا باس ان تاخذ بسعر يومها مالم تتفرقا وبينكما شئ وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص فى التصرف فى الثمن قبل قبضه وان كان فى مدة الخيار
وفى الحديث دليل على ان خيار الشرط لا يدخل التصرف (فرع) وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يرى الركون الى البيع بيعا وكان رضى الله عنه اذا اراد ان يشترى
جارية يواطئ اهلها على ثمن ثم يضع يده على عجزها وبطنها وقبلها ويكشف
عن ساقها (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المشترى عن بيع ما اشتراه
قبل قبضه ويقول اذا اشتريت شيئا فلا تبعه حتى تقبضه وتكتاله ثم تحوزه
الى رحلك وفى رواية من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه وينقله قال
ابن عباس ولا احسب كل شئ الا مثله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع
الطعام حتى يجرى فيه الصيعان صاع البائع وصاع المشترى فيكون لصاحبه
الزيادة وعليه النقصان (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
اشترى احدكم الخادم فليكن أول ما يطعمه الحلوى فانه اطيب لنفسه وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن التفريق بين ذوى المحارم فى البيع ويقول من فرق

بين والدة

بين والدة وولدها أو اخ واخيه فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة
ومن لا يرحم لا يرحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن باع اربجع ما بعت
ولا تبعهما الا جميعا وفى رواية رده فان الله لعن من فرق بين الوالد وولده وبين
الاخ واخيه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى التفريق بعد البلوغ وكان الصحابة
رضى الله عنهم اذا غزوا وسبوا حريمهم وبناتهم اقتسموها وكثيرا ما كان الامير
يفعل بعضهم البنات البالغين ثم يستوهبها منهم ويفادى بها من اسر من المسلمين
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه ويقول
دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض وفى رواية لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر
لباد فقيل لابن عباس رضى الله عنهما ما قوله لا يبع حاضر لباد قال لا يكون سمسارا وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن النجش وهو ان يزيد فى الثمن لا لرغبة فى السلعة بل ليخدع
غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تلقى الجلب يعنى الركبان قبل دخولهم فاشترى
منهم شيأ فصاحب السلعة فيها بالخيار اذا ورد السوق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن بيع الرجل على بيع اخيه وان يسوم على سومه بعد استقرار الثمن ويرخص فى ذلك
ما دامت المزايدة من الناس ويقول لا يبع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة
اخيه الا ان يأذن له او يذر وتقدم فى باب التعفف عن المسئلة انه صلى الله عليه وسلم
باع قدحا وحلسا وصار يقول من يزيد من يزيد حتى انتهت الرغبات باعهما والله اعلم
(فرع) فى الاشهاد على البيع ونحوه كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البيع بغير اشهاد
ثم يقر او اشهدوا اذا تبايعتم وقال انس رضى الله عنه اشترى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة من اعرابى بعيرا بغير اشهاد فجحده الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلى قد ابتعته فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا فقال خزيمة يا رسول الله انا
اشهد انك بايعته فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال
بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة
رجلين ثم ان الاعرابى اعترف بالبيع قال انس فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قصة الجمل يجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين حتى مات والله اعلم فصل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا بعد ان أبرت فثمرها للذى
باعها الا ان يشترط المبتاع *ومن ابتاع عبدا فماله للذى باعه الا ان يشترط
المبتاع كما سيأتى ايضاحه فى باب بيع الاصول والثمار ان شاء الله تعالى وكان
صلى الله عليه وسلم يرخص فى اشتراط منفعة المبيع وما فى معناها فى البيع
ويقول من باع بعيرا واستثنى حملانه الى اهله او الى بلده فله ذلك
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن جمع شرطين من ذلك ويقول لا يحل سلف
وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك وكان
صلى الله عليه وسلم يقضى فيمن اشترى عبدا بشرط ان يعتقه بصحة البيع
وقال لعائشة رضى الله عنها لما اردت ان تشترى بريرة للعتق اشتريها
واعتقيها فانما الولاء لمن اعتق وكان اهلها اردوا اشتراط الولاء لهم فالغى النبى
صلى الله عليه وسلم اشتراطهم وقال لعائشة الولاء لك وان اشترطوا مائة شرط فلا يمنعك

ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يرى في مثل ذلك صحة العقد والغاء الشرط الفاسد
وقد اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جابر بعيرا فباعه جابر على ان له ظهره
الى المدينة لانه لم يكن له بعير غيره فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الشرط
واركبه جابرا الى المدينة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يبتاع الى الميسرة
ولا يسمي اجلا فابتاع من شخص مرة الى الميسرة فأتاه بنقد افضل من نقده فقال
الرجل هذا افضل من نقدي فقال ابن عمر هو ذا بلى من قبلي اتقبله قال نعم باب
الخيار في البيع قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا باع
رجلا في الجاهلية خيره بعد البيع فقال له اعرابي مرة عمرك الله من انت قال
امرؤ من قريش تعجبا من حسن بيعه صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن يبيع وفي عقله خبل
وضعف فيغبن في البيع اذا بايعت فقل لا خلابة يعني لا خديعة ثم انت في كل
سلعة ابتعتها بالخيار ثلاث ليال ان رضيت فامسك وان سخطت فاردد ها على
صاحبها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى مثل هذا عن البيع ويقول فان ابيت
الا ان تبيع فبايع وقل لا خلابة وكان صلى الله عليه وسلم يرى جواز خيار المجلس
ويقول البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يقول احدهما لصاحبه اختر ولا يحل له ان
يفارقه خشية ان يستقيله وفي رواية اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار
ما لم يتفرقا وكانا جميعا او يخير احدهما الآخر فان خير احدهما الآخر فتبايعا على ذلك
وجب البيع وفي رواية كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا الا بيع الخيار فكان ابن عمر
رضي الله عنهما اذا بايع رجلا فاراد ان لا يقيله قام فمشى هنيهة ثم رجع وكان صلى الله
عليه وسلم يرخص في عدم رؤية المبيع حالة العقد اكتفاء بالصفة او الرؤية المتقدمة
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول بعت ما لا بالوادي من امير المؤمنين عثمان رضي الله
عنه بمال له بخيبر فلما تبايعنا رجعت على عقبي حتى خرجت من بيته خشية ان
يراد في البيع وكانت السنة ان المتبايعين بالخيار ما لم يتفرقا والله اعلم باب
الربا كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشدد في امر الربا ويقول لعن الله اكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ولدرهم
ربا يأكله الرجل وهو يعلم اشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ما اكثر احد من الربا الا كان عاقبة امره الى قلة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا
بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل وفي رواية وزنا بوزن
ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز والفضة بالفضة والبر
بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد
فقد اربى الآخذ والمعطي فيه سواء فاذا اختلفت الاجناس فبيعوا كيف شئتم
اذا كان يدا بيد * وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجم مرة فأخذت خلخال امرأتي في السنة التي استخلف فيها
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلقيني ابو بكر فقال ما هذا فقلت

احتاج

احتاج الى نفقة فقال ان شئت ورقا اريد بها فضة فدعى بالميزان فوضع
الخلخالين في كفة فشف الخلخالان نحوا من دانق فقربته فقلت يا خليفة
رسول الله هو ذاك حلال فقال يا ابا رافع انك ان احللته فان الله تعالى
لا يحله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذهب بالذهب
وزنا بوزن الزائد والمزيد في النار وكان عمر رضي الله عنه يقول انما الربا
على من اراد ان يربي وينسئ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لهم في بيع
الذهب بالفضة وبالعكس كيف شاؤا وفي بيع البر بالشعير والشعير بالبر
اذا كان ذلك كله يدا بيد كيف شاؤا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وزن
مثلا بمثل اذا كان نوعا واحدا وما كيل فمثل ذلك واذا اختلف النوعان فلا بأس
وكان البراء بن عازب وزيد بن ارقم رضي الله عنهما يقولان سألنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصرف وكنا تاجرين فقال صلى الله عليه وسلم ان كان
يدا بيد فلا بأس ولا يصلح نسيئة وقال ابن عباس رضي الله عنهما استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على خيبر فجاءهم بتمر جنيب فقال اكل
تمر خيبر هكذا قال انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا
وقال في الموزون مثل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرى الجهل بالتساوي
في المبيع كالعلم بالتفاضل وكان يقول لا يبع احدكم الصبرة من التمر لا يعلم
كيلها بالكيل المسمى من التمر (فرع) في امور متفرقة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهى عن بيع كل رطب من حب او تمر بيابس ويقول لا يبع احدكم تمرا
حائطه ان كان نخلا بتمر كيلا وان كان كرما ان يبيعه بزبيب كيلا وان كان زرعا
ان يبيعه بكيل طعام وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل من حوله أينقص
الرطب مثلا اذا يبس فان قالوا نعم نهى عنه وكان يرخص في بيع العرايا ان تشترى
بخرصها يأكلها اهلها رطبا اذا كانت وسقين او ثلاثة او اربعة ويقول بيعوا
الرطب على النخل بتمر في الارض وبيعوا العنب في الشجر بزبيب اذا كان دون خمسة
اوسق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع اللحم بالحيوان وعن بيع الحيوان
بالحيوان نسيئة وكان يرخص في التفاضل في غير المكيل والموزون واشترى
عليه الصلاة والسلام مرة عبدا بعبدين واشترى صفية رضي الله عنها من دحية
الكلبي بسبعة ارؤس وكان كثيرا ما يرخص في بيع البعير ببعيرين وثلاثة واشترى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرة جملا بعشرين بعيرا الى اجل واشترت امرأة
غلاما من زيد بن ارقم بستمائة درهم نقدا وكانت باعته له بثمانمائة درهم
نسيئة فقالت لها عائشة رضي الله عنها بئسما اشتريت وبئسما شريت وأبلغي
زيد بن ارقم انه قد ابطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب
قالت ارأيت ان لم آخذ الا رؤس مالي فقالت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف وتقدم حديث النهي عن بيع العينة بتفسيره في بابها لا يجوز
فعله في البيع فراجعه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع القلادة

التى فيها حرز وذهب حتى يفصل الحرز من الذهب وقال فضالة بن عبيد اشتريت
قلادة يوم خيبر باثنى عشر دينارا فيها ذهب وخرز فذكرت ذلك للنبى صلى الله
عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تباع حتى تميز فقلت انما اردت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لا حتى تميز قال فردنى حتى ميزت بينهما فلما فصلتها
وجدت فيها اكثر من اثنى عشر دينارا والله اعلم * باب احكام العيوب
تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من أقال نادما أقاله الله من عثرته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحث على تبيين العيب ويقول المسلم اخو المسلم لا يحل لمسلم
باع من اخيه بيعا وفيه عيب الا بينه له ولا يحل لاحد يعلم ذلك الا بينه ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع طعاما فأدخل يده فيه فاذا هو مبلول
فقال من غشنا فليس منا وقال ابن عباس رضى الله عنهما كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم للعداء بن خالد بن هوذة هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى منه عبدا او امة لا داء ولا غائلة
ولا خبثة بيع المسلم المسلم وباع ابن عمر رضى الله عنهما عبدا على البراءة فادعى المشترى
ان به داء لم يسمه ابن عمر فتحاكما الى عثمان رضى الله عنه فقضى على ابن عمر ان يحلف له
لقد باعه العبد وما به داء يعلمه فأبى ان يحلف وارتجع العبد * وكان صلى الله
عليه وسلم يرخص فى الرد بالعيب ولو حدث للمبيع كسب ويقول الخراج
بالضمان * وتحاكم اليه رجلان فقال احدهما يا رسول الله هذا ابتاع
غلاما فاستغله ثم وجد به عيبا فرده بالعيب ولم يرد معه الغلة فقال
صلى الله عليه وسلم الغلة بالضمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
شر الحمير الاسود القصير (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن تصرية الانعام ويقول من ابتاعها فهو بخير النظرين بعد ان يحلبها
ان رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر يعنى فى مقابلة اللبن وفى
رواية من اشترى مصراة فهو منها بالخيار الى ثلاثة ايام ان شاء امسكها وان شاء
ردها ومعها صاع من تمر لا سمراء والله اعلم * باب اختلاف المتبايعين كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فالقول
ما يقول صاحب السلعة او يترادان والسلعة كما هى وفى رواية اذا اختلف البيعان
والمبيع مستهلك فالقول قول البائع واختلف رجلان فى سلعة فجاءا الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال احدهما اخذتها بكذا وقال الآخر بعت بكذا وكذا فأمر
البائع ان يستحلف ثم يخير المبتاع ان شاء اخذ وان شاء ترك وكان صلى الله عليه
وسلم يقول عهدة الرقيق ثلاثة ايام ان وجد داء فى الثلاث ليال رد بغير بينة
وان وجد داء بعد الثلاث كلف البينة انه اشتراه وبه هذا الداء واشترى
عبد الرحمن بن عوف وليدة فوجدها زات زوج فردها والله اعلم

باب بيع الاصول والثمار

وبيان فضل غرس الاشجار والزرع قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يقل احدكم زرعت وليقل حرثت فان الله هو الزارع

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الرزق فى خبايا الارض يعنى الزرع وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جعل للزرع حرمة غلوة سهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم قلب المؤمن وانما الكرم
قولوا حدائق الاعناب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يغرس غرسا
الا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان
له صدقة الى يوم القيامة وفى رواية لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا
فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب
منه وينقصه وفى رواية ما من مسلم بنى بيتا فى غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا
فى غير ظلم ولا اعتداء الا كان له اجره جاريا ما انتفع به خلق الرحمن تبارك
وتعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام
عليها حتى تثمر كان له فى كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا طلعت الثريا من الزرع من العاهة وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى عن تحصين البساتين عن المحتاجين والجائعين بالحيطان
والزروب ان ياكلوا منها وقال لاصحابه يوما كنتم فى الجاهلية اذلاء تعبدون
غير الله تحملون الكل وتفعلون فى اموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى
اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه صلى الله عليه وسلم اذا انتم تحصنون اموالكم
ان فيما ياكل ابن آدم اجرا وفيما ياكل السبع والطير اجرا فرجع القوم فما منهم احد
الا هدم من حديقته ثلاثين بابا * فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ابتاع نخلا قد أبرت فثمرتها للذى باعها الا ان يشترط المبتاع ومن
ابتاع عبدا فماله للذى باعه الا ان يشترط المبتاع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى البائع
والمشترى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وفى رواية نهى عن بيع النخل حتى يزهو
وعن بيع السنبل حتى يشتد ويطيب ويبيض وبأمن العاهة وعن بيع العنب حتى
يسود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا منع الله الثمرة فبم يستحل احدكم مال اخيه وكان
صلى الله عليه وسلم يقضى فى الثمرة المشتراة تلحفها جائحة بوضعها يعنى الجائحة ويقول
اذا بعت من اخيك ثمرا واصابتها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيأ بم تأخذ مال
اخيك بغير حق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة
وان يشترى النخل حتى يسقيه والاسقاه ان يحمر او يصفر او يؤكل منه شئ والمحاقلة
ان يباع الحقل بكيل من الطعام معلوم والمزابنة ان يباع النخل باوساق من التمر والمخابرة
الثلث والربع واشباه ذلك كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما طلع نجم الثريا صباحا قط وبقوم عاهة الا ورفعت عنهم او خفت
والله اعلم خاتمة قال طلحة مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل
فقال ما يصنع هؤلاء فقلت يلقحونه يجعلون الذكر فى الانثى فيلقح فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اظن ذلك يغنى شيأ فسمعوا ذلك فتركوا التلقيح
تلك السنة فخرج النخل شيصا ونقص الحمل فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى

بالظن فانما انا بشر ولكن اذا امرتكم بشئ من دينكم عن الله فخذوا به فاني لن
اكذب واذا امرتكم بشئ من رأيي فانتم اعلم بامر دنياكم والله اعلم * باب معاملة
العبيد كانت الصحابة رضي الله عنهم يرسلون عبيدهم في تجاراتهم وقبض ديونهم
ونحو ذلك لا يرون به باسا وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم اوائل باب
البيوع يا معشر قريش لا يغلبنكم الموالي على التجارة والله اعلم *

باب السلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث
فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة وخلط البر بالشعير للاكل لا للبيع
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم قال
رضي الله عنه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيبون الغنائم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأتيهم انباط من انباط الشام فيسلفونهم
في الحنطة والشعير والزيت الى اجل مسمى فقيل لانس رضي الله عنه اكان لهم
زرع او لم يكن فقال ما كانوا يسالون عن ذلك وفي رواية عن ابن عباس
وغيره كنا نسلف على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله
عنهما في الحنطة والشعير والزبيب والتمر وما نراه عندهم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من اسلف في شئ فلا يصرفه الى غيره قبل ان يقبضه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اسلف سلفا فلا يشترط على صاحبه غير قضائه
وفي رواية من اسلف في شئ فلا يأخذ الا ما اسلف فيه او رأس ماله واسلف رجل
آخر في نخل فلم يخرج تلك السنة فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بم تستحل ماله اردد عليه ماله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تسلفوا في النخل حتى
يبدو صلاحه وسئل عمر رضي الله عنه عن رجل اسلف طعاما على ان يعطيه اياه في
بلد آخر فكره ذلك عمر رضي الله عنه وقال فاين كراء الحمل وكان رضي الله عنه يكره
السلم في الحيوان الى اجل معلوم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره هذه الكلمة اسلمت
في كذا وكذا ويقول انما الاسلام لله رب العالمين وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول من اسلف سلفا فلا يشترط افضل منه وان كان قبضه من علف فهو ربا وكان
طاوس رضي الله عنه يقول سألت ابن عمر رضي الله عنهما بعيرا ببعيرين نظرة فأبى
وكرهه فسألت ابن عباس فقال قد يكون البعير خيرا من البعيرين والله اعلم

باب القرض وما جاء في فضله

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم
يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها مرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من منح منيحة لبن او ورق او هدى له زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى منح

الورق قرض الدراهم ومعنى اهدى زقاقا هداية الضال الى الطريق وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كل قرض صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت
ليلة اسري بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية
عشر فقلت يا جبريل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقال
لان الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد من هو محتاج اليه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة
وكان صلى الله عليه وسلم يستقرض الحيوان ويرد خيرا منه ويقول خياركم احسنكم
قضاء وقال انس رضي الله عنه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتقاضاه دينا كان عليه فارسل الى خولة بنت قيس فقال لها ان كان عندك تمر
فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الزيادة
عند الوفاء وينهى عنها قبله ويقول اذا اقرض احدكم اخاه قرضا فاهدى اليه او حمله
على الدابة فلا يركبها ولا يقبله الا ان يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك وفي رواية
من اقرض فلا ياخذ هدية وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه
ويقول كل قرض جر نفعا فهو رباء وقال عبد الله بن سلام لابي موسى الاشعري
رضي الله عنهما انك بارض فيها الربا فاش فاذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك
حمل تبن او حمل شعير او حمل قت فلا تاخذه فانه رباء وسئل ابن عمر رضي الله عنهما
عمن اقرض رجلا قرضا فاهدى له هدية فقال رضي الله عنه ليثبه على هديته
او يحسبها له مما عليه او يردها عليه وجاء رجل اليه فقال اني اسلفت رجلا سلفا
واشترطت عليه قضاء افضل مما اسلفته فقال ابن عمر ذلك الربا فقال كيف تأمرني
قال السلف على ثلاث وجوه سلف يريد به العبد وجه الله فذلك وجه الله وسلف
يريد به وجه صاحبه فليس لك الا وجهه وسلفا اسلفت لتأخذ خبيثا بطيب
فان كانت نفسه طيبة فخذه فانما هو شكر شكره لك في نظير ما انظرته وان لم تطب
به نفسه فلا تأخذه والله اعلم * باب الرهن قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرهن كثيرا
عند اهل الذمة وغيرهم قال انس رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بالمدينة في ثلاثين صاعا من شعير اخذها
لاهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن
الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة وفي
رواية اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه والله اعلم

باب الحوالة والضمان

وآداب المطالبة والقضاء وبيان شدة الدين في الدنيا والآخرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملئ فليحتل وليتبعه
وكان علي رضي الله عنه يقول من مطله المحال عليه لا يرجع على صاحبه الا ان يفلس

ابو عبوت وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاء الدين ويشدد في امره ويقول
من اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من حمل من امتي دينا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فأنا وليه
ومن مات وهو لا ينوي قضاءه فذلك الذي يؤخذ من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو قتل
رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة
حتى يقضى دينه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كثيرا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بني اسرائيل احتاج فسأل بعض
بني اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتني بالشهداء اشهدهم فقال
كفى بالله شهيدا قال فائتني بالكفيل فقال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها
اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه
للاجل الذي اجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار
وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم
اني تسلفت فلانا الف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك وسألني
شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه
الذي له فلم اقدر وانى استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف
وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر
لعل مركبا قد جاء بماله فاذا الخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا
فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان اسلفه واتى بالالف دينار
فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي
جئتك فيه قال فان الله عز وجل قد ادى عنك الذي بعثته في الخشبة فانصرف
بالالف دينار راشدا فرع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادان دينا وهو
ينوي ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سارق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعظم الذنوب
عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها ان يموت الرجل وعليه دين
لا يدع له قضاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى
يقضى عنه وتقدم في اوائل البيع قوله صلى الله عليه وسلم الشهيد يغفر له
كل ذنب الا الدين وفي رواية حتى الدين وفي رواية شهيد البحر يغفر له كل ذنب
حتى الدين وشهيد البر يغفر له كل ذنب الا الدين فرع وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله في امره ومن خاصم في
باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن اعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد
برئ من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في
ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انصرف عن غريمه وهو
عنه راض صلت عليه دواب الارض ونون الماء ومن انصرف عن غريمه وهو ساخط كتب له
في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه جاء اعرابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد حتى قال لرسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اشتريت عليك الا قضيتني فانتهره الصحابة وقالوا ويحك تدري من تكلم
قال اني اطلب حتى فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم ثم
ارسل الى خولة بنت قيس فقال ان كان عندك تمر فاقرضينا حتى ياتينا تمر
فنقضيك فقالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله فاقرضته فقضى الاعرابي
واطعمه فقال اوفيت اوفيت وفى الله لك فقال اولئك خيار الناس انه لا قدست
امة لا ياخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع اي بغير تعب وكثرة تردد لضرعه
* (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بجنازة ليصلي عليها يقول هل
على دين فان قالوا نعم ولم يخلف عليه شيأ يقول صلوا على صاحبكم فاتي بجنازة يوما
فقال هل عليه دين فقالوا نعم دينار ان فقال صلوا على صاحبكم فقال ابو قتادة
صل عليه يا رسول الله وعليه دينه فصلى عليه * وفي رواية وانا اتكفل به
وهو صريح في انشاء الضمان والكفالة لانه لا يحتمل الاخبار بما مضى * وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما كان امتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصلاة على المديون قبل ان يفتح الله عليه فلما فتح الله عليه وسع الله تعالى صار يقول انا
اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته وفيه دليل
على صحة ضمان المفلس الحي والميت * وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى براءة الضامن
عنه الا باداء الضامن عنه لا بمجرد ضمانه فان ابا قتادة لما قال صل يا رسول الله
وعلي دينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن بردت عليه جلدته وانما قال وبرئ منه
الميت قال ابو قتادة نعم فصلى عليه ثم قال بعد ذلك بيوم ما فعل الدينار ان
قال انما مات امس قال فعاد اليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال الآن حين
عليه وسلم الآن بردت عليه جلدته وانما قال وبرئ منه الميت لانه دخل في الضمان
متبرعا غير ناو للرجوع بحال وقال انس رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة فلما اقام يكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم دين
قالوا نعم دينار ان فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال صلوا على صاحبكم
فقال علي رضي الله عنه دينه علي يا رسول الله برئ منهما فتقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله خيرا فك
الله رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا
وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال
بعض القوم يا رسول الله هذا لعلي خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة
* وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل عن شيء من عمل الرجل غير الدين الذي لم يجد
له وفاء ويقول وما ينفعكم ان اصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا يصعد
روحه الى السماء * (فصل) * وكان صلى الله عليه وسلم يرى ان ضمان
درك المبيع على البايع اذا خرج مستحقا ويقول من مرق له متاع او ضاع منه
شيء فوجد بيد رجل بعينه فهو احق به ويرجع على البايع بالثمن * وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول لزم رجل غريما له بعشرة دنانير فقال
ما افارقك حتى تقضيني او تاتيني بحميل فتحمل لها رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاتاه بها من وجه عين مرضى فقضاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه وقال الحميل غارم وكان الوجه المذكور هو انه اصابها
من معدن كما فى رواية اخرى فلما قال له صلى الله عليه وسلم من اين هذا
الذهب قال من معدن قال لاحاجة لنا فيه ليس فيها خير ثم قضاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم * رباب التفليس والحجر
وبيان فضل انظار المعسر * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته
يعنى شكايته وحبسه وقال ابن عمر رضى الله عنهما اصيب رجل على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمار اشتراها فكثر دينه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه وقال لغرمائه
خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك ومن وجد سلعته باعينها من رجل
عند ذلك الرجل وقد افلس فهو احق بها من غيره * وفى رواية اذا
وجد الرجل متاعه عند رجل قد افلس ولم يفرقه فهو لصاحبه الذى
باعه * وفى رواية ايما رجل افلس فوجد رجل عنده ماله ولم يكن اقتضى
من ماله شيئا فهو له * وفى رواية ايما رجل باع متاعا فافلس الذى ابتاعه
ولم يقبض الذى باعه من ثمنه شيئا فوجد متاعه بعينه فهو احق به وان
مات المشترى فصاحب المتاع اسوة الغرماء * وكان سعيد بن المسيب
رضى الله عنه يقول اياكم والدين فان اوله هم واخره حرب * وفصل
وكان صلى الله عليه وسلم يحجر على المدين ويبيع ماله فى قضاء دينه ويحجر
النبى صلى الله عليه وسلم على معاذ بن جبل رضى الله عنه فى ماله وباعه فى
دين كان عليه وكان معاذ شابا سخيا وكان لا يمسك شيأ فلم يزل يدان
حتى اغرق ماله كله فى الدين فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه ليكلم
غرماءه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا فباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم ماله حتى قام معاذ بغير شئ * وكان ابو بكر
وعمر رضى الله عنهما يستحلفان من ادعى لاعسار بالله تعالى انه لا يجد
ما يقضيه من عرض ولا ناض ولئن وجدت من حيث لا تعلم لتقضينه
ثم يخليان سبيله * وكان عثمان وعلى رضى الله عنهما يحجران على المبذر
فى ماله ويمنعانه من التصرف حتى يصلح حاله * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يتم بعد احتلام * وكان صلى الله عليه وسلم يرى البلوغ
بالاحتلام او ببلوغ خمسة عشر سنة * وكان المغيرة بن شعبة رضى
الله عنه يقول احتملت وانا ابن ثنتى عشرة سنة * وكان الحسن بن
صالح رضى الله عنه يقول ادركت جارة لنا كانت جدة ولها احدى
وعشرون سنة وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول للصحابة يوم قريظة من انبت يعنى عانته فاقتلوه ومن لم ينبت
خلوا سبيله * وفى رواية من كان محتلما او انبت عانته قتل ومن لا

ترك

ترك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك اليوم كثيرا اقتلوا شيوخ
المشركين واستحيوا شرخهم والشرخ الغلمان الذين لم ينبتوا
* فصل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يرغب فى التيسير على المعسر
وانظاره والوضع عنه ويقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة
فلينفس عن معسر او يضع عنه يعنى يترك شيأ من ماله عليه * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه
فقال هل عملت من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيأ غير انى كنت
ابايع الناس فى الدنيا فانظر الموسر واتجاوز عن المعسر فقال الله تعالى
انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى وادخلوه الجنة فادخل الجنة
* وفى رواية كان رجل يامن الناس فكان يقول لغلامه خذ ما تيسر واترك
ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فقال الله قد تجاوزت عنك * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة وذلك
قبل ان يحل الدين فاذا حل فانظره فله كل يوم مثليه صدقة * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من فرج عن مسلم كربة جعل الله له شعبتين من نور
على الصراط يستضئ بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من اراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن
معسر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا الى ميسرة انظره
الله بذنبه الى توبته ووقاه من زمهرير جهنم واظله فى ظله يوم لا ظل الا ظله *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى
الدنيا والاخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه والله اعلم *
رباب احكام الولى على الايتام وبيان النهى عن التولى عليهم الا لمصلحة
* كان ابو ذر رضى الله عنه يقول اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم
وقال يا اباذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى فلا
تامرون على اثنين ولا تولين مال يتيم * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص
للولى فى الاكل من مال اليتيم بالمعروف بشرط العمل والحاجة فيأكل من مال
اليتيم مكان قيامه عليه وتحصين ماله غير مسرف ولا مبذر ولا
متاثل ولا يقى ماله بمال اليتيم ومعنى متاثل يعنى متخصص نفسه بشئ
زائد * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يزكى مال اليتيم ويستودعه ويستقرض
منه ويدفعه مضاربة ولما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى
هى احسن اعتزل الصحابة باموالهم عن مال الايتام حتى جعل الطعام يفسد
واللحم ينتن فانزل الله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من
المصلح فقال صلى الله عليه وسلم خالطوهم فخالطوهم فى الطعام والشراب
وقال عكرمة جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ان لى يتيما وله ابل
افاشرب من لبن ابله فقال له ابن عباس ان كنت تبغى ضالة ابله وتطلى جربها
وتلمس حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك

الله صلى الله عليه وسلم شريكا للسايب بن ابى السايب فكان السايب يقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كنت شريكى فى الجاهلية فنعم الشريك كنت لا تداريني ولا تماريني
* وقال ابن عمر رضى الله عنهما جاء زيد بن ارقم والبراء بن عازب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالا يا رسول الله انا كنا شريكين فاشترينا فضة بنقد ونسيئة
فامرهما وقال ما كان بنقد فاجيزوه وما كان نسيئة ردوده * وكانت الصحابة
رضى الله عنهم يشتركون شركة الابدان * وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
اشتركت انا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر فجاء سعد باسيرين ولم اجئ انا
وعمار بشئ * وكان زويقع بن ثابت يقول كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياخذ الرجل منا نخل اخيه على ان له النصف مما يغنم ولنا النصف
ان كان اسد نا اليطير له النصل والريش والآخر القدح * وكان حكيم بن حزام
رضى الله عنه يشترط على الرجل اذا اعطاه مالا مقارضه يضمن له به ويقول له لا تجعل
مالى فى كبد رطبة ولا تحملنى فى بحر ولا تنزل به بطن سيل فان فعلت شيأ من ذلك فقد
ضمنت مالى وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه كثيرا ما يعطى ماله قراضا لمن
يعمل فيه ويشترط عليه الربح بينهما وكان ابن عمر وغيره يقولون لمن يقارضه اذا انفقت
الا الى فلان تضمنه فيقول لهم فيعطيه وكان على رضى الله عنه يقول فى المضاربة والشركة
الوضيعة على المال والربح على ما اصطلحوا عليه ومن قاسم الربح فلا ضمان عليه والله اعلم
* باب الوكالة وبيان ما يجوز فيه التوكيل والتوكل وما لا يجوز فيه العقود وايفاء الحقوق واحضار الزكوات
وغير ذلك * قال ابو رافع رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف
البكر فاذا جاءت ابل الصدقة امرنى ان اقضى الرجل بكره وقال ابن ابى اوفى فاتيت النبى صلى الله عليه
وسلم بصدقة قوم فقال اللهم صل على ال ابى اوفى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الخازن الامين الذى يعطى ما امر به كاملا موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه الى
الذى امر به احد المتصدقين وسيأتى فى باب حد الزنا قوله صلى الله عليه وسلم واغد
يا انيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها * وكان على رضى الله عنه يقول امرنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقوم على بدنه فى الحج واذبحها واقسم جلودها
وجلالها * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول وكلنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى حفظ زكاة رمضان وقال عقبة بن عامر رضى
الله عنه اعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما اقسمها بين اصحابه
وبقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا رافع مولاه ورجلا من الانصار
فزوجه ميمونة بنت الحارث وهو بالمدينة قبل ان يخرج وهذا دليل على ان تزوجه
بها كان سابقا على احرامه وان ذلك خفى على ابن عباس فى قوله انه تزوجها محرما كما
سبق فى باب محرمات الاحرام * وكان جابر رضى الله عنه يقول لما اردت
الخروج الى خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت وكيلى فخذ منه
خمسة عشر وسقا ان ابتغى منك اية فضع يدك على ترقوته وقال يعلى ابن امية
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتتك رسلى فاعطهم ثلاثين درعا
وثلاثين بعيرا فقلت له يا رسول الله اعارية مضمونة او عارية مؤداة قال بل مؤداة

وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للوكيل فى شراء شئ ان يشترى بالثمن
اكثر منه ويتصرف فى الزيادة وقال لعروة اعطانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا لاشترى له شاة فاشتريت به شاتين فبعت احداهما
بدينار وجئته بدينار وشاة فدعا لى بالبركة فى بيعى فانا الآن لو اشترى
التراب لربحت فيه * وقال حكيم بن حزام بعثنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاشترى اضحية بدينار فاشتريت اضحية فاربحت فيها دينارا
فاشتريت اخرى مكانها فجئت بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضح بالشاة وتصدق بالدينار وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص فى اجزاء دفع الصدقة الى ولد المتصدق اذا كان الوكيل فى
الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه وسلم للمتصدق لك ما نويت ويقول
للاخذ لك ما اخذت والله اعلم * باب بيان اصل الزرع وما جاء
فى المساقاة والمزارعة * كان ابو امامة رضى الله عنه يقول دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعض القرى فوجد فيها سكة او شيأ من آلة الحرث
فقال لا يدخل هذا بيت قوم الا ادخله الذل * وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول لما نزل آدم عليه السلام الى الارض اوحى الله تعالى اليه
بالزرع فجاءه جبريل عليه السلام بحبة الحنطة على كبر بيض النعام ابيض
من اللبن والين من الزبد واحلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس
وجاءه بالحديد ليتخذ منه آلته التى يحتاج اليها * وفى رواية ان الذى
اتاه بالجبة ميكائيل عليه السلام وقال له قم فاحرث الارض وابذر البذر
واجر المياه فان رزقك ورزق اولادك ورزق كل حيوان مجعول فى هذه
الارض قال فقام آدم عليه السلام الى الثورين وهما ثوران احمران
فعقد النير على اعناقهما ثم حرث وبذر البذر فكان آدم عليه السلام
يقف من التعب ويقول لحواء انت كنت سبب هذا التعب كله فقال له
ميكائيل يا آدم انت فى اول التعب اصبر الى ان يبلغ فتحصده ثم تجمعه ثم تدرسه
وتذريه ثم تطحنه ثم تعجنه وتخبزه ثم تاكله بعد عرق الجبين فعند ذلك
تعرف تعبه ونصبه ثم احمد الله تعالى واشكره ففعل آدم ذلك كله * قال
ابن عباس رضى الله عنهما فلم يزل الحب زاكيا فى عصر آدم وابنه شيث الى اول
زمان ادريس فلما كثر الناس نقص الحب عن بيض النعام الى صغر منه ثم كان
كذلك الى ايام فرعون فنقص ثم كذلك الى ايام الياس ثم نقص حين كفروا ثم
صار الى قدر بيض الدجاج الى ايام رومية فلما قتلوا يحيى وزكريا صار الى الايام
التى تحت فصار عادت الى قدر البنادق فكان ذلك الى ايام عزير فلما قالت اليهود
عزير ابن الله نقص الحب الى قدر الحمص ثم صار كذلك الى ايام عيسى فلما قالوا
فيه وفى امه ما قالوا نقص الى ما ترون * قال وهب وكان الزرع فى غلظ
النخل والسنبلة الواحدة طول مائة ذراع بيضاء كانها الفضة وكانت الرياح
تهب عليه فكانت الشمال تركبه والجنوب تربيه وآدم يحصده وحواء تجمعه

ثم دربسه بالثورين وذراه فارسل الله تعالى ريح الصبا فعزل الحب ناحية والتبن
ناحية (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يعامل اهل خيبر بشطر ما يخرج
من ثمر او زرع فانه لما ظهر على خيبر جاءت اليهود فسالوه ان يقرهم بها على
ان يكفوه عملها من مالهم ولهم نصف الثمرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نقركم بها على ذلك ما شئنا وفيه دليل على انها عقد جائز لا لازم وظاهره
ان البذر منهم وان تسمية نصيب العامل يغني عن تسمية نصيب رب المال
ويكون الباقي له * وجاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا النخل قال لا فقالوا تكفونا العمل
ونشرككم في الثمرة فقالوا سمعنا واطعنا * وكان معاذ بن جبل رضي
الله عنه يكري الارض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
وعثمان على الثلث والربع * وكان علي وسعد بن مالك وابن مسعود وعمر
ابن عبد العزيز وغيرهم يزارعون * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يزارع ويعامل على ان جاء بالبذر من عنده فله الشطر وان جاؤا بالبذر
فلهم كذا * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرون فساد العقد فيما اذا شرط
احدهما لنفسه التبن او بقعة بعينها ونحو ذلك * وقال رافع بن خديج رضي
الله عنه كنا اكثر الانصار كراءً للارض فكنا نكري الارض على ان لنا هذه ولهم
هذه فربما اخرجت هذه الارض ولم تخرج هذه فنهانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك قال رافع ولم يكن الذهب والورق يومئذ فكان الناس
لا يكرون الارض الا ببعض ما يخرج منها فاما اذا كان الكرا شئ معلوم مضمون
فلا بأس * وفي رواية كنا نكري الارض بالناحية منها تسمى لسيد الارض
قال فربما يصاب نصيب السيد ويسلم نصيب العامل وربما يصاب نصيب
العامل ويسلم نصيب السيد فنهينا عن ذلك * وقال اسيد بن ظهير رضي
الله عنه كان احدنا اذا استغنى عن ارضه او افتقر اليها اعطاها بالثلث
والربع ويشترط ثلاث جداول والقصارة وما سقى الربيع وكان
احدنا يعمل فيها عملا شديدا ويصيب فيها منفعة فاتانا رافع بن خديج فقال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر كان لكم نافعا وطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير لكم نهاكم عن الحقل يعني كراء الارض * وكان سالم
رضي الله عنه يقول قد اكثر ابو رافع في المنع من كراء الارض ولو كان لي مزرعة
اكريتها وكان عبد الرحمن بن عوف يكاري ارضا فلم تزل في يده حتى مات
قال ابنه فما كنت اراها الا لنا من طول ما مكثت في يده حتى ذكرها لنا عند
موته فامرنا بقضاء شئ كان عليه من كرائها ذهب او ورق * وكان زيد
ابن ثابت يقول يرحم الله ابا رافع انا والله اعلم بالحديث منه انما الامر انه اتاه
رجلان قد اقتتلا من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
هذا شانكم فلا تكروا المزارع فسمع قوله لا تكروا المزارع * وسئل رافع بن
خديج عن كراء الارض البيضاء بالذهب والفضة فقال حلال لا باس به ذلك

فرض

فرض الارض * وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا نخابر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنصيب من القصرى وهو ما يبقى في السنبل بعد ما يداس
ويذرى ومن كذا ومن كذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له ارض
فليزرعها او ليحرثها اخاه والا فليدعها * وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه كان اصحاب المزارع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرون
مزارعهم بما يكون على السواقي وما سعد بالماء حول البيت واقبال الجداول
فاختصموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وقال
اكروا بالذهب والفضة فتلخص من مجموع هذه الاحاديث ان محل النهي عن المخابرة
والمزارعة ما اذا ترتب عليه مفسدة كما بينته هذه الاحاديث او تحمل على اجتنابه
ندبا او استحبابا * وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يحرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المزارعة وانما امر هؤلاء ان يرفق بعضهم ببعض وقال ان يمنح
احدكم اخاه خير له من ان ياخذ عليها خراجا معلوما * وفي رواية من كانت له ارض
فليزرعها او ليحرثها اخاه فان ابى فليمسك ارضه واجمعت العلماء على انه يجوز
الاجارة ولا تجب الاعارة فما بقي الا انه صلى الله عليه وسلم اراد الندب خوفا
من حصول محذور والله اعلم * باب الاجارة وبيان ما يجوز الاستئجار (*)
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجرت نفسي قبل
النبوة في رعاية الغنم وغيرها فكنت ارعى الغنم على قراريط لاهل مكة وما من
نبي الا وقد رعى الغنم * ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا
ومعه ابو بكر رضي الله عنه استأجر رجلا من بني الديل هاديا ماهرا بالهداية
وكان على دين كفار قريش وامناه فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور
بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ليال فارتحلا نحو المدينة
* وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنت ارحل للنبي صلى الله
عليه وسلم رواحله فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يرحل احسن
من عبد الله لرجل من الطائف فجعله النبي صلى الله عليه وسلم يرحل له فكاني باحرج
فوجدت في نفسي من ذلك الرجل ثم انه سالني اي الرحلة احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاحملها له فقلت له الرحلة الفلانية وكان صلى الله عليه وسلم يكرهها
فلما قدمها الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من رحل لنا هذه قالوا له رحال
الجديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابن ام عبد الله فليرحل لنا فاتيته
الترحيل الى فكنت ارحل له صلى الله عليه وسلم ووالله ما اكذب منذ اسلمت غير
هذه الكذبة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر على من يزن للناس بالاجر يقول
زن وارجح وفيه دليل على ان من وكل رجلا في اعطاء شئ لاخر ولم يقدره جاز ويحمل
على ما يتعارفه الناس بينهم في مثل ذلك ويشهد لذلك حديث جابر في بيعه جمله
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بلال اقضه وزده فاعطاه بلال اربعة دنانير
وزاده قيراطا * (فصل) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن جعل
النفع او الاجر مجهولا ويرخص في استئجار الاجير بطعامه وكسوته ويقول

لا يستأجروا اجيرا حتى تبين له اجره * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
قفيز الطحان وفسره قوم بطحن الطعام بجزء منه مطحونا وذلك لما فيه من استحقاق
طحن قدر الاجرة لكل واحد منهما على الآخر وذلك متناقض * وقال بعضهم
لا بأس بذلك مع العلم بقدره وانما المنهي عنه طحن الصبرة لا يعلم كيلها بقفيز
منها وان شرط حبا لان ما عدا مجهول فهو كبيعها بالقفيز * وقال ابو
سعد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القسامة
فقلنا يا رسول الله وما القسامة قال الشيء يكون بين الناس فيؤخذ من حظ هذا
وحظ هذا يعني ما يأخذ القسام لنفسه في القسمة وينقصه من نصيب
الناس * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ سورة القصص حتى بلغ قصة موسى عليه السلام فقال ان موسى
اجر نفسه ثماني سنين او عشر سنين على عفة فرجه وطعام بطنه (فرع)
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في الاستئجار على العمل مياومة
ومشاهرة ومعاومة ومعاددة يعني على العمل يوما او شهرا او سنة او عدد اكل دلو بتمرة
مثلا وكانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدون الاجارة بلفظ
البيع كما مر في الباب قبله في قوله صلى الله عليه وسلم من كان له فضل ارض
فليزرعها او ليزرعها اخاه ولا تبيعوها قيل لسعيد بن المسيب ما معنى
لا تبيعوها قال الكراء * قال شيخنا رضي الله عنه الاحتياط في هذا الزمان ان
لا يعقد الاجارة بلفظ البيع لان لا يشهد للمستأجر على ذلك اللفظ ويتملك العين
مع منفعتها (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على اعطاء
الاجير اجرته ويقول اعطوا الاجير اجرته قبل ان يجف عرقه زاد في رواية
واعلموه اجره وهو في عمله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل
ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا واكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى العمل ولم يوفه اجره *
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من لم يعلم الطب ان يطبب احدا ويقول من
تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن والله اعلم * (باب ما جاء في كسب
الامة والحجام ومعلم القرآن واهل السباق والقمار) قال ابو هريرة رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كسب الامة الا ما عملت بيديها
وقال بيده هكذا نحو الخبز والغزل والنقش وفي رواية لا تأكلوا من كسب
الامة فاني اخاف ان تبغي بفرجها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كسب الاماء
حرام وكان عثمان رضي الله عنه يقول لا تكلفوا الصبيان الكسب فانكم
متى كلفتموهم الكسب سرقوا ولا تكلفوا الامة غير ذات الصنعة الكسب
فانكم متى كلفتموها كسبت بفرجها وعفوا اذا عفكم الله وعليكم من المطاعم
بما طاب منها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت
عمرو غلاما وامرتها ان لا تجعله حجاما ولا صائغا ولا حجاما وكان صلى الله
عليه وسلم ينهى عن اكل كسب الحجام ومهر البغي وثمن الكلب وحلوان الكاهن

ويقول

ويقول ان ذلك شر المكاسب وحلوان الكاهن هو رشوته وما يعطى على
ان يتكهن وقال انس رضي الله عنه اكل ابو بكر من طعام جاء به غلامه فاكل
منه لقمة قبل ان يسأله عنه فقال له الغلام كنت تكهنت لانسان
في الجاهلية وما احسنت الكهانة فاعطاني ذلك فادخل ابو بكر رضي
الله عنه اصبعه في فيه فقاء كل شيء في بطنه * قال ابن عباس
رضي الله عنهما وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرة قوما من الانصار
في ديارهم فذبحوا له شاة وصنعوا له طعاما فاخذ من اللحم شيأ فاكله
ومضغه ساعة لا يسيغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأن
هذا اللحم قالوا شاة لفلان ذبحناها حتى يجيء فنرضيه في ثمنها فامر صلى
الله عليه وسلم برفع الطعام وامر صاحبه ان يطعمه للاساري قال
عطاء وفي هذا الحديث دليل على ان للرجل ان يعمل في مال الرجل بغير اذنه ويتصدق
بربحه قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتورعون عن الاكل من جزية اليهود والنصارى ويطعمون من
ذلك الارقاء والبهائم في الغزوات وغيرها قال انس رضي الله عنه وكان
صلى الله عليه وسلم يامر من له غلام حجام ان يطعم كسبه رقيقه او يعلف
به ناضحه وكان لا يرخص له في الصدقة به ولا ان يطعمه الايتام ثم
رخص فيه بعد ذلك وصار يعطى الحجام الاجرة ولو كان خبيثا ما اعطاه
اياه * وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقراء ان ياخذوا اجرا على القرآن ويقول
اقرؤا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به
وسلوا الله به فان من بعدكم قوما يقرؤن القرآن يسألون الناس به وقال
ابي بن كعب رضي الله عنه علمت الطفيل بن عمرو الدوسي القرآن فاهدى لي
قوسا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخذتها اخذت قوسا من نار
فقلت يا رسول الله انا ناكل من طعام الاطفال الذين نعلمهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما طعام مصنع لغيرك فحضرته فلا بأس ان تاكله واما
ما صنع لك فانك ان اكلته فانما تاكل بأخلاقك وتقدم في باب الاذان ما له تعلق
بهذا في قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي العاص اتخذ مؤذنا لا ياخذ
على اذانه اجرا ثم رخص بعد ذلك في اخذ الاجرة في التعليم والرقية حين كثر
اولاد المهاجرين والانصار وصار المعلم يتعطل بتعليمهم عن الكسب وقال لهم
ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وسيأتي في باب الصداق جواز تعليم القرآن
صداقا وقال لاصحابه لما رقوا اللديغ واخذوا فطيعا من غنم اقتسموا واضربوا لي
معكم سهما وضحك وكانوا قد رقوه بفاتحة الكتاب وتفلوا على موضع اللدغ
ورقى خارجة بن الصلت مجنونا وهو موثق بالحديد بفاتحة الكتاب ثلاثة
ايام كل يوم مرتين فبرئ مما كان فيه فاعطوه مائة شاة فاخذها وسيأتي
في كتاب الصداق انه صلى الله عليه وسلم كان يزوج فقراء الصحابة ويجعل
صداقهم تعليمهم لتلك المرأة سورة او نحوها من القرآن * (خاتمة)

سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن اجرة كتابة المصحف فقال لا باس انما هم مصورون وانما ياكلون من عمل ايديهم والله اعلم * (باب الوديعة والعارية) * قال ابوهريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ضمان على مؤتمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك صلى الله عليه وسلم يقول تقبلوا الى ستا اتقبل لكم بالجنة فذكر منها اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الامانة في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة وسترفع الامانة ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها في قلبه مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنقط فتراه منتبرا وليس فيه شئ ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدى الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا اميناحتى يقال للرجل ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان والجذر هو اصل الشئ والوكت هو الاثر اليسير والمجل هو تنقط اليد من العمل وغيره منتبرا اى مرتفعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ايمان لمن لا امانة له وكان عبد الله بن ابى الحمساء رضى الله عنه يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث فبقيت له بقية ووعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من علامة حلول الدمار يا مع ان تصير الامانة مغنما والزكاة مغرما وان يخرج الرجل من رعاع الناس فيقوم لهم اشرافهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشد الدين الامانة والبينة شهادة ان لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول على اليد ما اخذت حتى تؤدى به وكان الحسن رضى الله عنه يقول امينك لا ضمان عليه يعنى العارية وكان عمر رضى الله عنه يضمن في الوديعة وضمن انس بن مالك مرة وديعة سرقت من بيت ماله وقالت فرطت وكان رضى الله عنه يقول كثيرا العارية بمنزلة الوديعة ولا ضمان فيها الا ان يتعدى * وكان على رضى الله عنه يقول ليست العارية مضمونة انما هو معروف الا ان يخالف فيضمن وكان رضى الله عنه يضمن الاجير كالخياط والصباغ واشباه ذلك حفظا واحتياطا للناس ويقول لا يصلح للناس الا ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا استعار شيأ يقول لصاحبه عارية مضمونة فكان اذا ضاع بعضها او تلف يعطيه قيمته واستعار مرة قصعة فضاعت فضمنها صلى الله عليه وسلم لاصحابها

وكان

وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية القدر والدلو وكان لعائشة رضى الله عنها درع قطرى ثمنه خمسة دراهم تعيره للنساء في الاعراس فقل ما كانت امراة تحضر عرسا الا ارسلت تستعيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يودى حقها الحديث قالوا يا رسول الله وما حقها قال اطراق فحلها واعارة دلوها ومنحها وحلبها على الماء وحمل الناس عليها في سبيل الله تعالى (خاتمة) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سياتى على الناس زمان يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويوتمن فيه الخائن ويخون فيه الامين والله تعالى اعلم * (باب احياء الموات) * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احيا ارضا ميتة فهى له وفي رواية من احاط حائطا على ارض فهى له وليس لعرق ظالم حق * وفي رواية من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها واختصم مرة رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس احدهما نخلا في ارض الاخر فقضى لصاحب الارض بارضه وامر صاحب النخل ان يخرج نخله منها قال عروة رضى الله تعالى عنه فلقد رايتها وان اصولها لتضرب بالفوس وانها لنخل عم حتى اخرجت كلها منها واختصم مرة اخرى قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حظار كان في وسط دار فبعث اليهم حذيفة بن اليمان يقضى بينهم فقضى به للذى يليه القمط فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما قضى به قال اصبت واحسنت وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو له وكان الناس اذا سمعوا ذلك خرجوا يتعادون ايهم يسبق الى شئ فياخذه * (باب النهى عن فضل الماء) * قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلا وفي رواية لا يباع فضل الماء ليباع به الكلا وفي رواية لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من منع فضل ماء او فضل كلا ء منعه الله عز وجل فضله يوم القيمة * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان تمنع نفع البئر ولما قضى بين اهل المدينة في النخل امر ان لا يمنع نفع البئر وقضى ايضا بين اهل البادية ان لا تمنع ماء ليمنع به الكلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا الناس شركاء في ثلاث في الماء والنار والكلا وتقدم في باب البيع ان ثمن ذلك حرام * وكان صلى الله عليه وسلم يقضى في شرب النخل من السيل ان الاعلى يشرب قبل الاسفل ويترك الماء الى الكعبين ثم يرسل الماء الى الاسفل الذى يليه وهكذا حتى تنقضى الحوائط او يفنى الماء * واختصم رجلان في حريم نخلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فذرعت بجريدة من جريدها فوجدت سبعة اذرع فقضى بذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تضاروا في الحفر فقيل لابى قلابة ما معنى ذلك قال لا يحفر

الرجل الى جنب الرجل ليذهب ماؤه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتفر
بيرا فليس لاحد ان يحفر حولها اربعين ذراعا عطنا لابله وماشيته والله
اعلم * (باب الحمى لله ولرسوله) * قال ابو هريرة رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حمى الا حمى الله ورسوله قال
ابن عمر وحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لخيل المسلمين وحمى عمر
السرف والربذة ولما استعمل عمر رضى الله عنه على الصدقة
مولاً له يدعى هنيا قال يا هنى ضم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم
فانها مجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة واياك ونعم ابن عفان وابن
عوف فانهما ان تهلك مواشيهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الصريمة والغنيمة
ان تهلك ماشيتهما ياتيني وبنيه فيقول يا امير المومنين افتاركه انا لا ابا لك
فالماء والكلا ايسر على من الذهب والفضة وايم الله انهم ليرون انا قد ظلمناهم
انها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام
والله لولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم
شبرا وقال ابيض بن حمال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحمى من الاراك
الاراك فقال لا حمى في الاراك فقلت يا رسول الله اراكة في حظاري فقال
لا حمى في الاراك والحظار هي الارض التي يحيط عليها الزرع المحاط عليها * وفي رواية
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحمى من الاراك فقال ما لم تنله خفاف
الابل يعني ان الابل تاكل منتهى رؤسها ويحمى ما فوق ان ينقص والله تعالى اعلم
* (باب في الاقطاع وارتفاق العمال) * كان ابو هريرة رضى الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تتخذوا الضيعة فترغبوا
في الدنيا وقال وائل بن حجر رضى الله عنه اقطعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارضا بحضرموت وكان معاوية اميرا عليها اذ ذاك وكتب اليه ليعطيها
اياه واقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني العقيق
كله واقطعه ايضا معادن القبلية جلسيها وغورها وحيث يصلح الزرع
من قدس ولم يقطعه حق مسلم وكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى
محمد صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث اعطاه معادن القبلية جلسيها
وغورها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم قال العلماء
فتلك المعادن لا يوخذ منها الا الزكاة حتى اليوم وقال اوفى بن مولة التيمي
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقطعني الغميم وشرط علي ان اطعم
ابن السبيل واقطع صلى الله عليه وسلم ساعدة رضى الله عنه بئرا بالفلاة
يقال لها الجمرية وهي بئر يجيء فيها الماء وليس بالماء العذب واقطع صلى
الله عليه وسلم اياس بن قتادة العنبري الجابية وهي دون اليمامة وكتب
اعطيناه جميعا وكتب لكل رجل منا في اديم وقال ابيض بن حمال رضى الله عنه
وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعته الملح الذي بمارب
فقطعه لي فلما وليت قال رجل من المجلس اتدري ما قطعت له يا رسول الله

انما قطعت له الماء العد قال فانتزعه منه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
تبوك لحقته جهينة بالرجبة فقال لهم من اهل ذي المروة فقالوا بني رفاعة
من جهينة فقال صلى الله عليه وسلم قد اقطعتها لبني رفاعة فاقتسموها
فمنهم من باع ومنهم من امسك فعمل وقال انما اقطع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخلا ورمى سوطه مرة وقال اعطوه من حيث بلغ السوط *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ
بعد ذلك فهو غلول * وفي رواية من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة وان
لم يكن له خادم فليكتسب خادما وان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا من
اتخذ غير ذلك فهو غال او سارق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للعامل اذا راى
منه نسا هلا في قبول الهدايا من رعيته هل لا جلس احدكم في بيته حتى ينظر
هل احد يهدي اليه شيا والله اعلم

(باب الهبة والعمرى والرقبى والهدية) *

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس لنا
مثل السوء الذي يعود في هبته كالكلب الذي يقيء ثم يعود فيه فياكله قال قتادة
ولا نعلم القيء الا حراما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل ان يعطي
عطية او يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده وفي رواية اذا كانت
الهبة لذي رحم محرم لم يرجع فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني وهبت
خالتي غلاما وانا ارجو ان يبارك لها فيه فقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا
ولا قصابا وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب
يقيء ثم ياكل قيئه فاذا استرد الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم يدفع
اليه ما وهب * وقال النعمان بن بشير تصدق ابي علي ببعض ماله فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فارسل الى ابي يقول له افعلت ذلك بولدك كلهم قال
لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم فرجع ابي فاخذ تلك الصدقة التي اعطانيها
وفي رواية ان بشير بن سعد اتى بابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني نحلت ابني غلاما وانا اجيء ان تشهد قال الك ابن غيره قال نعم قال فكلهم
نحلت مثل ما نحلته قال لا قال لا اشهد على ذا قال رضى الله عنه وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي اذ لا ولادك عليك من الحق ان تعدل بينهم كما ان لك عليهم
من الحق ان يبروك * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول نحلني ابو بكر رضى الله عنه
جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس
احد احب الي غنى بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك جاد
عشرين وسقا ولو كنت جذذتيه واحتزتيه لكان ذلك وانما هو اليوم مال
وارث وانما هو اخوك واختاك فاقتسموه على كتاب الله عز وجل قالت رضى الله
عنها فقلت يا ابت لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسما فمن الاخرى قال ذو بطن
ابنة خارجة وارها جارية * وكان عمر رضى الله عنه يقول ما بال اقوام ينحلون
ابناءهم نحلا ثم يمسكونها فان مات ابن احدهم قال مالي بيدي لم اعطه احدا وان

وان مات هو صل ذلك قال هو لابنى فذكت اعطيته اياه من نخل نخله لم يجزها
الذى نخلها حتى تكون ان مات لورثته فذلك باطل * وكان عثمان رضى الله عنه
يقول من نخل ولد اله صغير لم يبلغ ان يجوز ما نحله على نفسه فأعلن الاب بها
وشهد عليها فهى جائزة وان وليها ابوه بعد ذلك فان كانت ذهبا او ورقا ثم
هلك وهو يليه فليس للابن شئ الا ان يكون عزلها له بعينها او دفعها الى رجل
وضعها له عنده فان فعل ذلك فهى جائزة للابن وان كان النخل عبدا او وليدة
او شيأ معلوما مما عرف ثم اشهد عليه واعلن به ثم هلك الاب وهو يلى ابنه فذلك
جائز لانه بمنزلة الحايز لابنه وكان عمر رضى الله عنه يقول من وهب هبة لصلة
رحم او على وجه صدقة فانه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يعلم ويرى انه اراد بها
الثواب فهو على هبته يرجع فيها ان لم يرض * وقالت اسماء بنت القاسم بن محمد
وابن ابى عتيق ورثت عن اختى عائشة بالقادسية تحيلا وقد اعطانى معاوية مائة الف
فهو لكما وتقدم فى باب الزكاة والوكالة قول جابر قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتيت وكيلى فخذ منه خمسة عشر وسقا ولما خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة قال فى خطبته لا يجوز لامرأة عطية الا باذن
زوجها * وفى رواية لا يجوز لامرأة امر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها
* (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بالعمرى
لمن وهبت له اذا مات المعطى له وهو احق بها من ورثة المعطى له * وكان
صلى الله عليه يقول ايما رجل اعمر عمرى فهى له ولعقبه واذا قال هى لك ما عشت
فانها ترجع الى صاحبها * وكان جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول انما
العمرى التى اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هى لك ولعقبك فاما
اذا قال هى لك ما عشت فانها ترجع الى صاحبها * وفى رواية كان جابر يقول
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ربما رجل اعمر رجلا عمرى له ولعقبه
فقال قد اعطيتكها وعقبك ما بقى منكم احد فانها لمن اعطيها وانها لا ترجع
الى صاحبها من اجل انه اعطى عطاء وقعت فيه المواريث * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كتبرا العمرى ميراث لاهلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من اعمر له ولعقبه فهى له بتلة لا يحوز فيها شرط ولا ثنيا * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول امسكوا عليكم اموالكم ولا تفسدوها فان من
عمرى فهى للذى اعمرها حيا وميتا ولعقبه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تعمروا ولا ترقبوا فمن اعمر شيأ او ارقبه فهو لورثته وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اعطى شيأ حياته فهو له حياته وموته والعائد
فى هبته كالكلب يعود فى قيئه * (فرع) * وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عد من لا يعودك واهد لمن لا يهدى لك
* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة وتقدم فى باب اداب
الاكل قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها

وكان

* وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويكافئ عليها بازيد منها واوفى
له مالك ذى يزن حلة حمرا اخذها بثلاثة وللاثين بعيرا فقبلها وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من شفع لاحد شفاعة فاهدى له هدية عليها
فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا * (خاتمة) * قال نافع كان
ابن عمر رضى الله عنهما يقبل هدايا المختار وكذلك ابن عباس وكتب عبد
العزيز بن مروان الى ابن عمر رضى الله عنهما ارفع حوائجك الى فكتب اليه
ابن عمر لست بسائلك شيأ ولا يراد عليك رزقا رزقنى الله منك فبعث
اليه بالف دينار فقبلها منه وكذلك ارسل ابن معمر الى ابن عمر مرة بعشرة
الاف فقبلها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول نعم العون الهدية فى
طلب الحاجة وكانت كثيرا ما تقول رضى الله عنها مفتاح الحاجة الهدية
بين يديها والله اعلم * (باب اللقطة) * قال
زيد بن خالد رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل
عن لقطة الذهب او الورق يقول للسائل احفظ وكاءها وعفاصها
وعددها ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة
عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فادها اليه * وفى رواية فاستنفقها
ثم كلها وفى رواية ثم افضها فى مالك فان جاء صاحبها دفعتها اليه * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن ضالة الابل يقول للسائل ما لك ولها دعها
فان معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتاكل الشجر حتى يجدها ربها * وكان
صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن ضالة الشاة يقول خذها فانما هى لك
او لاخيك او للذئب * وقال ابى بن كعب رضى الله عنه وجدت صرة فيها
مائة دينار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال صلى الله
عليه وسلم عرفها حولا فعرفتها فلم اجد من يعرفها ثم اتيته بها فقال عرفها حولا فلم اجد من يعرفها
ثم اتيته بها فقال عرفها حولا فلم اجد من يعرفها ثلاث مرات فقال احفظ عددها ووعاءها
ووكاءها فان جاء صاحبها والا فاستمتع بها كما تستمتع بمالك * وفى رواية
انه امره ان يعرفها عاما واحدا وفى رواية عامين او ثلاثا * وقال
الجارود قلت يا رسول الله اللقطة نجدها قال انشدها ولا تكتم ولا
تغيب فان وجدت صاحبها فادفعها اليه والا فمال الله يؤتيه من يشاء وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن اللقطة فقال ما كان منها فى
الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرفها سنة فان جاء صاحبها فادفعها
اليه وان لم يات فهى لك وما كان منها فى الخراب ففيها وفى الركاز الخمس
* وقال سهل بن سعد دخل على بن ابى طالب رضى الله عنه مرة على فاطمة
رضى الله عنها فوجد الحسن والحسين رضى الله عنهما يبكيان فقال ما
يبكيكما قالت الجوع فخرج على رضى الله عنه فوجد دينارا بالسوق فجاء
الى فاطمة فاخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا دقيقا فجاء
الى اليهودى فاشترى بدرهم دقيقا فقال اليهودى انت ختن هذا الذى يزعم

ان رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك الدرهم فخرج به على حتى جاء به فاعلمه فاخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم لحم فجعت ونصبت وخمرت وارسلت الى بيها صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالت يارسول الله اذكره لك فان رايته حلالا اكلنا واكلت معنا ان من شانه كذا وكذا فقال كلوا يسم الله فانه رزق الله فاكلوا منه فبيناهم مكانهم اذ غلام ينشد الله والاسلام الدينار فامر به رسول الله فدعى له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا على اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ارسل الى بالدينار ودرهمك على فارسل به فدفعه اليه * وقال ابن عمر جاء رجل الى عمر رضي الله عنه بصرة وجدها في طريق الشام فيها ثمانون دينارا فامره ان يعرفها على ابواب المساجد ويذكرها لمن يقدم من الشام سنة ثم قال له اذا مضت سنة فشانك بها * وكان عمر رضي الله عنه يعطي العبيد والاماء اذا وجدوا شيأ ضاع من صاحبه ويقول انه احرى ان يؤدوا اما وجدوا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجد لقطة فليشهد ذا عدل ولا يكتم ولا يغيب فان وجد صاحبها فليردها عليه والا فهو مال الله يؤتيه من يشاء * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ضالة الابل المكتومة بغرامتها ومثلها معها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يأوي الضالة الا ضال ما لم يعرفها * وكان جرير رضي الله عنه اذا الحق غنمه خروف لا يعرف لمن هو يقول اخرجوه من الغنم فانه لا يأوي الضالة الا ضال * وكان عمر رضي الله عنه يقول من وجد لقطة فليعرفها على باب المسجد ثلاثة ايام فان جاء من يعترفها والا فاسكها الى قرن الحول فان جاء من يعرفها والا فشانك بها وكان رضي الله عنه يقول من وجد بعيرا وعرفه فلم يجد له مالكا واضر به العلف والتعب في مونته فليذهب به ويرسله حيث وجده ماله ولا خذه * وكان رضي الله عنه يقول كثيرا من عرف لقطة ولم يجد لها صاحبا فليتصدق بها فان جاء صاحبها بعد ما تصدق بها خيره فان اختار الاجر كان له الاجر وان اختار ماله كان له ماله * وكان عثمان رضي الله عنه يقول ان لم يجدوا اصحاب الضالة بعد تعريفها فبيعوها وضعوا اثمانها في بيت المال فان جاء صاحبها فادفعوا له ثمنها * وقال نافع جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما بلقطة فقال له عرفها قال قد فعلت قال زد قال قد فعلت قال لا امرك ان تاتيها لو شئت لم تاخذها ووجد ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه بعيرا ضالة فعقله ثم ذكره لعمر فامره عمر ان يعرفه ثلاث مرات فقال له ثابت قد شغلني عن ضيعتي قال ارسله حيث وجدته * قال ابن شهاب وكانت ضوال الابل في زمن عمر بن الخطاب تبلا موبلة تناتج لا تمسها احد حتى اذا كان زمان عثمان بن عفان امر بتعريفها ثم تباع فاذا

جاء

فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها * (فرع) * كان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول لاهله لا تسألوا احدا شيأ فقالت له امه يوما فان احتجت قال تتبعي اثر الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فاحطيه ثم اطحنيه ثم اعجنيه ثم كليه ولا تسألي احدا شيأ * وكان الاوزاعي رضي الله عنه يقول ما اخطأت يد الحاصد او جنت يد القاطف فليس لصاحب الزرع عليه سبيل انما هو للمارة وابن السبيل * وكان جابر رضي الله عنه يقول رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصى والسوط والحبل واشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به * وقال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد دابة قد عجز عنها اهلها فسيبوها فهلكة فاخذها فاحياها فهي له * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لقطة الحاج يعني اذا وجدها لا يأخذها حتى يجد صاحبها * وقال انس رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة في الطريق فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها واشترى بن مسعود رضي الله عنه جارية ففقد صاحبها فالتمس سنة فلم يوجد فاخذ رضي الله عنه يعطي الدرهم والدرهمين ويقول اللهم عن فلان فان اتى بعد ذلك فعلي وعلى وقال هكذا فافعلوا باللقطة اذا لم تجدوا اصاحبها وفعل مثل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما

* (كتاب اللقيط) *

كان ابو جميلة رضي الله عنه يقول وجدت منبوذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجئت به اليه فلما راني قال عسى الغوير ابؤسا ما حملك على اخذ هذه النسمة قلت وجدتها ضائعة فاخذتها فكانت تهمني فقال له عريفي انه رجل صالح قال عمر كذلك قال نعم قال اذهب هو حر وعلينا نفقته واجرة رضاعه وولاه المسلمين يرثونه ويعقلون عنه ومراد عمر بقوله عسى الغوير ابؤسا اتهام الرجل بان يكون هو صاحب المنبوذ حتى اثنى عليه عريفه خيرا وسيأتي في باب الردة وقطع السرقة ما له تعلق بهذا * وقال البراء ابن عازب رضي الله عنه كنا حول النبي صلى الله عليه وسلم يوما فجاءت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاطلبوا ابني فاخذ كل رجل تجاه وجهه واخذت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل حتى اتى سفح جبل واذا الحسن والحسين يلتزق كل واحد منهما الى صاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه تحرج من فيه شبه النار فاسرع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت مخاطبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انساب فدخل بعض الاجحرة ثم اتاهما ففرق بينهما ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما والله اعلم

* (باب الوقف) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط انفس عندي منه فما تامرني قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر رضي الله عنه على ان لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها ان ياكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول صديقا له * وكان ابن عمر رضي الله عنهما هو الذي يلي صدقة عمر ويهدي لناس من اهل مكة كان ينزل عليهم * وقال عثمان رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ما يستعذب غير بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي * (فصل) * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في وقف المنقول والمشاع ويقول لمن سأله عن اباحة ذلك ان كانت نخلا احبس اصلها وسبل ثمرتها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا جعل الله شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات * وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقفون ادراعهم وسلاحهم في سبيل الله وتقدم في باب الحج ان لمن وقف جملا في سبيل الله ان يحج عليه لان الحج في سبيل الله * (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للواقف ابدأ بالاقربين من الاولاد وبني الاعمام ونحوهم * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطلق ولد الولد على الولد بالقرينة لا بالاطلاق فمن وقف على الولد دخل فيه ولد الولد وسياتي في باب القسم والنشوز انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لصفية بنت حيي رضي الله عنها انك ابنة نبي يعني هارون عليه السلام وان عمك لنبي يعني موسى عليه السلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا سيد يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال لعلي رضي الله عنه انت ختني وابو ولدي وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار * وفي رواية اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراري الانصار * (خاتمة) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يهم ان ينفق فاضل مال الكعبة في سبيل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديثي عهد بالجاهلية لانفقت كنز الكعبة * وكان عمر رضي الله عنه يقول لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتعرضا لمال الكعبة بشئ لم ادع فيها صفرا ولا بيضا الا قسمتها بين المسلمين ولكنهما هما القدوة في كل امر والله سبحانه وتعالى اعلم *

بحاشية

* (باب الجعالة) * قال ابن شهاب رضي الله عنه رفع الى شريح رجل ردا بقا من موضع بعيد فانفلت منه فقضى عليه بالضمان فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فقال كذب شريح واخطأ القضاء انما كان يحلف انه انفلت منه من غير اذنه ولا شئ عليه وكانوا يرون ان الجعل انما يكون مستحقا بالشرط والله اعلم * (كتاب الوصايا) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة ويحفزها حال الحياة وكان ينهى عن الحيف بها ويقول ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شئ يريد ان يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عند رأسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل البقا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار * وكان صلى الله عليه وسلم يكره مجاوزة الثلث في الوصية ويقول انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس * وكان عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يجيزون وصية الصبي دون العبد * قال ابن عمر واوصى صبي عمره ثنتي عشرة سنة ببئر له فقومت بثلاثين الفا فاجاز عمر وصيته * وكانت عائشة تقول ليكتب الرجل في وصيته ان حدث بي حدث الموت قبل ان اغير وصيتي هذه * وقال سعد بن ابي وقاص عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضي فقال اوصيت قلت نعم قال بكم قلت بمالي كله في سبيل الله في الفقراء والمساكين وابن السبيل قال فما تركت لولدك قلت هم اغنياء قال اوص بالعشر فما زال يقول واقول حتى قال اوص بالثلث والثلث كثير * قال العلماء وفي هذا نسخ لوجوب الوصية للاقربين واوصى ابو بكر وعلي بالخمس من اموالهما لمن لا يرثهما من ذوي قراباتهما استحبابا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى تصدق عليكم بثلث اموالكم عند وفاتكم زيادة في حسناتكم ليجعلها لكم زيادة في اعمالكم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا ينبغي الوصية الا لمن ترك مالا كثيرا اما من ترك نحو سبعماية درهم فلا يوصي استبقاء على ورثته فان الله تعالى يقول كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية والخير هو المال الكثير * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان الله تعالى قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث * وفي رواية لا تجوز الوصية لوارث الا ان يشا الورثة وكانت الصحابة رضي الله عنهم يجعلون تبرعات المريض من الثلث واعتق رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اعبد عند موته وليس له مال غيرهم فاقرع بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان جزأهم اثلاثا فاعتق اثنين وارق

اربعة ثم قال لو شهدته قبل ان يدفن لم يدفن فى مقابر المسلمين ولما اوصى
العاصى بن وائل ان يعتق عنه مائة رقبة اراد ابنه ان يعتق عنه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مسلما وفعلت ذلك نفعه * وكان
صلى الله عليه وسلم لا يأمر ورثة الحربى بتنفيذ وصيته اذا اسلموا
ويقول لو كان مسلما فاعتقتم عنه او تصدقتم عنه او حججتم عنه بلغه
ذلك * قال انس رضى الله وكان لصفية بنت حيى رضى الله عنها اخ
يهودى فقالت له اسلم ترثنى فسمع بذلك قومه فلاموه فابى ان يسلم
فاوصت له بالثلث وكان لاخيها ابن فسمع بذلك فاسلم وجا الميراث فوجد
المال قد نفد فاعطته عائشة رضى الله عنها الالف دينار التى كانت اوصت
بها صفية لها وكانت الصحابة رضى الله عنهم يرون صحة الايصاء بما يدخله
النيابة من خلافة وعتاقة ولحوق نسب ونحو ذلك * قال ابن عمر رضى الله
عنهما حضرت ابى حين اصيب فقالوا له استخلف فقال اتحملونى امركم حيا
وميتا والله لوددت ان حظى منها الكفاف لا على ولا لى فان استخلف فقد
استخلف من هو خير منى يعنى ابا بكر وان اترككم فقد تركنى من هو خير منى
يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
اختصم عبد بن زمعة وسعد بن ابى وقاص الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى ابن امة زمعة فقال سعد يا رسول الله اوصانى اخى اذا مت
ان انظر ابن امة زمعة فاقبضه اليك فانه ابنى وقال ابن زمعة اخى وابن امة ابى
ولد على فراش ابى فراى النبى صلى الله عليه وسلم شبها بعتبة فقال هو لك
يا عبد بن زمعة الولد للفراش واحتجبى منه يا سودة وجاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امى اوصت ان اعتق عنها رقبة
مؤمنة قال اعتق عنها كما قالت لك والله اعلم * (فصل فى نكاح المريض)
* كان بعض الصحابة اذا حضره الموت يتزوج من شاء من النسا اللاتى ليس
لهن من يقوم بشانهن بقصد شركتهن فى ميراثه وقال نافع رضى الله كانت
ابنة حفص بن المغيرة عند عبد الله بن ابى ربيعة فطلقها تطليقة ثم
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوجها فحدث انها عاقر لا تلد فطلقها قبل ان
يجامعها فمكثت حياة عمر وبعض خلافة عثمان ثم تزوجها عبد الله بن ابى
ربيعة وهو مريض لتشارك نساءه فى الميراث وكان بينه وبينها قرابة
* (فرع) * فى الرجوع عن الوصية * كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول يغير الرجل ما شاء من الوصية عتاقة او غيرها وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول ليكتب احدكم فى وصيته ان حدث بى حدث الموت قبل
ان اغير وصيتى كما تقدم انفا والله اعلم * (فصل فى وصية من لا يعيش
مثله) * قال عمرو بن ميمون رضى الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قبل ان يصاب بايام بالمدينة وقف على باب حذيفة بن اليمانى وعثمان بن
حنيف شاطا لمعهما الكلام قال لئن سلمنى الله الى قابل لاذعن ارامل العراق لا يحتجن

الى

الى رجل بعدى ابدا فما اتت عليه رابعة حتى اصيب قال وانى لقائم ما بينى وبينه
الا عبد الله بن عباس غداة اصيب * وكان عمر رضى الله عنه اذا مر بين الصفين
قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم وكبر وربما قرأ سورة يوسف
او النحل او نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته
يقول قتلنى او اكلنى الكلب حين طعنه العلج بسكين ذات طرفين فكان لا يمر
على احد يمينا ولا شمالا الا اطعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة
فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ
نحر نفسه وتناول عمر رضى الله عنه يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن
كان يلى عمر رأى الذى ارى واما نواحى المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد
فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة
خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء
فقال غلام المغيرة فقال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا
الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام قد كنت انت وابوك تحبان
ان يكثر العلوج بالمدينة وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت
اى ان شئت قتلنا قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم
فاحتمل الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل
يومئذ ثم جئ بنبيذ حلو فشربه فخرج من جوفه ثم اتى بلبن فشربه فخرج من
جوفه فعلم انه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال
ابشر يا امير المومنين ببشرى الله من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم فى الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت
ذلك كفافا لا على ولا لى فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض قال ردوا على الغلام فقال
يا ابن اخى ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ماذا على
من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان اوفى له مال ال
عمر فاده من اموالهم والا فسل فى بنى عدى بن كعب فان لم تف اموالهم فسل فى
قريش ولا تعدهم الى غيرهم فاد عنى هذا المال انطلق الى عائشة ام المومنين
فقل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل امير المومنين فانى لست اليوم للمومنين امير
وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم عبد الله واستاذن
ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرا عمر بن الخطاب عليك السلام
ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسى ولاوثرنه اليوم
على نفسى فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعونى فاسنده رجل
اليه فقال ما لديك قال الذى تحب يا امير المومنين اذن قال الحمد لله ما كان
شئ اهم عندى من ذلك فاذا قبضت فاحملونى ثم سلم فقل يستاذن عمر بن الخطاب
فان اذنت لى فادخلونى فان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين * وجاءت
ام المومنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فدخلت عليه فبكت
عنده ساعة واستاذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاها من الداخل

فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف وذلك فقال لا يكفني واحد من الخطاب
ياتي يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه ولكن عبد الله يحضرهم ثم قال
ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين توفي عنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا
وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله وليس له من الامر شئ كهيئة التعزية
له فان اصابت الامرة سعدا فذاك والا فليستعن به ايكم ما امرته فاني
لم اعزله من عجز ولا خيانة ثم قال رضي الله عنه اوصي الخليفة من بعدي
بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار
خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو
عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة
الاموال وغيظ العدو وان لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه
بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان ياخذ من حواشي
اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم
بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم الا طاقتهم فلما قبض خرجنا به
فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر فقال ليستأذن عمر بن الخطاب فقالت
ادخلوه فادخل فوضع مع صاحبيه فلما فرغوا من دفنه اجتمعوا هؤلاء
الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت
امري الى علي وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري
الى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن بن عوف ايكم تبرا من هذا الامر فنجعله
عليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه فاسكت الشيخان
فقال عبد الرحمن اتجعلونه الي والله علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فاخذ
بيد احدهما فقال لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في
الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن
ولتطيعن ثم خلى بالاخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال له ارفع يدك
يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج اهل الدار فبايعوه وقد تمسك بهذا من
راى للوصي والوكيل ان يوكلا * وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من موت الفجاءة
وكان يعجبه ان يمرض قبل ان يموت

* (كتاب الفرائض) *

قال عكرمة رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادعى
احد على مورثهم دينا وعلموا صدقه قضوه من غير مطالبة بينة وجاء
سعد الاطول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اخي مات
وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا فاردت ان انفقها على عياله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاك محتبس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول
قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة قال فاعطها فانها
محقة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعليم الفرائض ويقول تعلموا

الفرائض وعلموها فانها نصف العلم وهو اول شئ ينسى وينزع من امتي *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل اية
محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها فاني امرء مقبوض
والعلم مرفوع ويوشك ان يختلف اثنان في الفريضة والمسئلة فلا يجدا
احدا يخبرهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدها
في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان واعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل
واقرؤها لكتاب الله عز وجل ابي بن كعب واعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل
امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح * وكان صلى الله عليه وسلم
يبدأ بذوي الفروض ثم يعطي العصبة ما بقي ويقول الحقوا الفرائض باهلها
فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وقال جابر رضي الله عنه جاءت امرأة سعد بن
الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيها من سعد فقالت يا رسول الله
هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع
لهما مالا ولا ينكحان الا بمال فقال صلى الله عليه وسلم يقضي الله في ذلك فنزلت
اية الميراث فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد
الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوج واخت لابوين بان للزوج النصف
وللاخت النصف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن الا وانا اولى به
في الدنيا والاخرة واقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما
مؤمن مات وترك مالا فلترثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا
فليأتني فانا مولاه والله اعلم

* (فصل في سقوط ولد الاب بالاخوة من الابوين) *

كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول انكم تقرؤن هذه الاية من بعد
وصية يوصى بها او دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل
الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه
وامه دون اخيه لابيه * وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول ولد الابناء
بمنزلة الابناء اذا لم يكن دونهن ابن ذكرهم كذكرهم وانثاهم كانثاهم يرثون
كما يرثون ويحجبون كما يحجبون ولا يرث ولد ابن مع ابن ذكر فان ترك ابنة وابن ابن كان
للبنت النصف وللابن الابن ما بقي لقوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض
باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر * وفي رواية اقسموا المال بين اهل الفرائض
على كتاب الله فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر * وسئل علي رضي الله عنه
عن ابني عم احدهما اخ لام والاخر زوج فقال للزوج النصف وللاخ من الام
السدس وما بقي بينهما نصفان والله اعلم

* (فصل في ان الاخوات مع البنات عصبة) *

كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا سئل عن ابنة وابنة ابن واخت يقول للبنت

يقول للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت
ثم يقول هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي وقال الاسود رضي الله
عنه ورث معاذ بن جبل رضي الله عنه اختا وابنة فجعل لكل واحدة منهما
النصف وذلك باليمن ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي والله اعلم
* (فصل في ميراث الجدة والجد) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول للجدتين لكما السدس فان اجتمعتما فهو بينكما وايتكما خلت به فهو لها
وكان يعطي الجدة السدس اذا لم يكن دونها ام * وكان زيد بن ثابت رضي
الله عنه يقول يحجب الرجل امه كما يحجب الام امها من السدس * وقضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة لثلاث جدات بالسدس ثنتين من قبل الاب واحدة
من قبل الام وجاءت الجدتان الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاراد ان
يجعل السدس للتي من قبل الام فقال له رجل من الانصار اما انك تترك التي
لو ماتت وهو حي كان اياها يرث فجعل السدس بينهما * وكان عمران بن حصين
رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان ابني مات فما لي من ميراثه قال لك السدس فلما ادبر دعاه فقال لك سدس
اخر فلما ادبر دعاه فقال ان السدس الاخر طعمة وقال الحسن رضي الله عنه سئل
عمر رضي الله عنه عن فريضة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد فقام معقل
ابن يسار فقال قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسدس قال عمر رضي
الله عنه مع من قال لا ادري قال لا ادري فما يغني اذا * وكتب معاوية الى زيد
ابن ثابت رضي الله عنهما يسأله عن الجد فكتب اليه زيد بن ثابت انك كتبت تسألني
عن الجد فالله اعلم وان ذلك امرها كان يقضي فيه الا الخلفاء وقد حضرت الخليفتين
قبلك يعطيانه النصف مع الاخ الواحد والثلث مع الاثنين فصاعدا لا ينقص
عن الثلث وان كثر الاخوة وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان عمر وعثمان وزيد
يفرضون للجد الثلث مع الاخوة اذا كثروا * وكان ابراهيم يقول كان زيد بن
ثابت يشرك الجد مع الاخوة والاخوات الى الثلث فاذا بلغ الثلث اعطاه الثلث
وكان للاخوة والاخوات ما بقي ويقاسم بالاخ للاب ثم يرد على اخيه ولا يورث
اخا لام مع جد شيأ ويقاسم بالاخوة من الاب الاخوات من الاب والام ولا
يورثهم شيأ واذا كان الاخ للاب والام اعطاه النصف واذا كان اخوات
وجدا اعطاه مع الاخوات الثلث ولهن الثلثان فان كانتا اثنتين اعطاهما النصف
وله النصف * وكان زيد رضي الله عنه يقول اكثر ما بلغ العول مثل ثلثي رسم
الفريضة * وكان رضي الله عنه يقول لا يرث ابن اخت ولا ابنة اخ ولا ابنة
عم ولا خال ولا عمة ولا خالة وسئل رضي الله عنه عن زوج وابوين فقال للزوج
النصف وللاب ثلث ما بقي وللام الفضل * وكان رضي الله عنه يقضي للجدتين
ايتهما كانت اقرب فهي اولى * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسوي بينهما اذا
كانتا اقرب اولم تكن اقرب * وكان زيد رضي الله عنه لا يورث الجدة ام الاب
وابنها حي وكان لا يرد على ذوي القرابات شيأ قط فكان يعطي اهل الفرائض

فرائضهم

فرائضهم ويجعل ما بقي في بيت المال * قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما طعن
عمر رضي الله عنه صار يقول اني قضيت في الجد قضايا فان شئتم ان تأخذوا
به فافعلوا * وكان علي رضي الله عنه يقول للجد الثلث على كل حال * وكان زيد
ابن ثابت رضي الله عنه يقول له الثلث مع الاخوة وله السدس من جميع الفريضة
ويقاسم ما كانت المقاسمة خيرا له * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
هو اب ليس للاخوة معه ميراث وقد قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وبيننا
وبينه اباء كثيرة * وكان عمر ياخذ بقول زيد تارة وبقول غيره اخرى
فقد علمت من كثرة اختلاف اقضية الصحابة رضي الله عنهم ان المبادرة الى
مسائل الجد من التساهل في الدين ومن اراد الاحاطة بفتوى الصحابة فيه
فلينظر مسانيد الصحابة والله اعلم * (فصل في ذوي الارحام
والمولى من اسفل ومن اسلم على يد رجل وميراث المطلقة وغير ذلك) * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين افتتح خيبر ووسع الله عليه من ترك
مالا فلورثته وانا وارث من لا وارث له اعقل عنه وارث والخال وارث من
لا وارث له يعقل عنه ويفك عانيه ويرثه * وكان زيد بن ثابت رضي الله
عنه يقول لا يرث الاخ للام برحمة تلك شيأ ولا ترث الجدة ام ابي الام
ولا الجد ابو الام ولا ابنة الاخ للام ولا الاب ولا العمة اخت الاب للام
والاب ولا الخالة ولا من هو ابعد نسبا من المتوفى وكتب عمر رضي الله عنه
كتابا في شان العمة ثم بعد مدة محاه وقال لو رضيك الله اقرك لو رضيك
الله اقرك وكان كثيرا ما يقول رضي الله عنه عجبا للعمة تورث ولا ترث * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ابن اخت القوم منهم * قال انس رضي الله عنه
وشكى نساء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق منازلهن
وخروجهن منها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يورث دور المهاجرين
النساء فمات امرأة عبد الله بن مسعود فورث امرأته دارا بالمدينة وقال محمد
ابن يحيى قضى عثمان وعلي رضي الله عنهما في امرأة طلقها زوجها وهي ترضع
فمرت بها سنة ثم مات ولم تحض وقالت انا ارثه لم احض فقضى لها بالميراث وورثها
عثمان ايضا نساء ابن مكمل رضي الله عنه وكان طلقهن وهو مريض وسالت
امرأة عبد الرحمن بن عوف منه الطلاق فطلقها البتة او تطليقة كانت
بقيت لها وهو مريض يومئذ فورثها عثمان من زوجها ميراثها بعد انقضاء
عدتها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات شخص ولا وارث له لا عتيقه
يعطيه ميراثه كله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اسلم رجل على يد رجل
من المسلمين فهو اولى الناس بحياته ومماته وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت
للنبي صلى الله عليه وسلم من غدق بخلة فمات فاتى بيراثه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هل له من نسيب او رحم قالوا لا قال اعطوا ميراثه بعض اهل قريته وقال بريدة
رضي الله عنه توفي رجل من الازد فلم يدع وارثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادفعوه الى اكبر خزاعة وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه من

حليفا او عديدا فى قوم قد عقلوا عنه ونصروه فميراثه لهم اذا لم يكن له
وارث يعلم * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما اخى النبى صلى الله عليه
وسلم بين اصحابه كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض فى كتاب الله فتوارثوا بالنسب وتقدم فى باب اللقيط ان عمر
رضى الله عنه كان يقول اللقيط حر وميراثه لبيت المال والسائبة حر وميراثه
لبيت المال * (فصل فى القوم يموتون بغرق او هدم لا يدرى
ايهم السابق) * كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى بن ابى طالب رضى
الله عنه يقضيان فى القوم يموتون جميعا لا يدرى ايهم مات قبل ما يرث
بعضهم بعضا وقضينا فى قوم غرقوا جميعا لا يدرى ايهم مات قبل كانهم كانوا
اخوة ثلاثة ماتوا جميعا لكل رجل منهم الف درهم وامهم حية يرث هذا
امه واخوه ويرث هذا امه واخوه فيكون للام من كل رجل منهم سدس
ماترك وللاخوة ما بقى كلهم كذلك ثم تعود الام فترث سوى السدس الذى
ورثته ولعمرة من كل رجل مما ورث من اخيه الثلث وقال الشعبى كان عمر
رضى الله عنه يورث بعضهم من بعض شيأ والله اعلم * (فصل فى ميراث ابن الملاعنة
والزانية وميراثهما منه وانقطاعه من الاب) * كان سعد بن سعد
رضى الله عنهما يقول فى حديث المتلاعنين كانت المتلاعنة حاملا وكان
ابنها ينسب الى امه فجرت السنة انه يرثها وترث منه ما فرض الله لها
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لامساعات فى الاسلام من ساعى فى الجاهلية
فقد لحقته بعصبته ومن ادعى ولدا من غير رشده فلا يرث ولا يورث
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل عاهر بحرة او امة فالولد ولد
الزنا لا يورث ولا يرث * وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يجعل
ميراث ابن الملاعنة لامه ولورثتها من بعدها * وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول المرأة تحوز ثلاث مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذى
لاعنت عنه * (فرع فى الكلالة) * قال ابن عباس رضى الله
عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال للسائل يكفيك
فى ذلك الاية التى انزلت فى الصيف فى اخر سورة النساء * وكان ابو بكر رضى
الله عنه يقول الكلالة هو من مات ولم يدع ولدا ولا والدا ثم يقول رضى
الله عنه هذا قولى فيها برأى فان كان صوابا فمن الله فلما كان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال انى لاستحى من الله ان اخالف ابا بكر والله اعلم
* (فصل فى ميراث الحمل) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا استهل المولود ورث * وفى رواية عن ابن عباس انه قال قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لا يرث الصبى حتى يستهل * وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يقول لا يورث الحمل شيأ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امرأة اسقطت جنينا ميتا فقال فيه غرة عبد او امة فتوفيت المرأة

التى

التى قضى لها بالغرة فقضى عليه الصلاة والسلام بان ميراثها لبنيها
وزوجها وان العقل على عصبتها * (فرع فى ميراث الخنثى) *
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولد ولده قبل وذكر من اين يورث
فقال صلى الله عليه وسلم يورث من حيث يبول
* (فصل فى الميراث بالولاء) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الولاء لمن اعتق واعطى الورق وولى النعمة * وكان قتادة رضى الله عنه
يقول مات مولى سلمى بنت حمزة وترك ابنته فورث النبى صلى الله عليه وسلم
ابنته النصف وورث يعلى بن سلمى النصف * وفى رواية قالت فقسم
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطانى النصف ولبنت مولاى النصف
وهذا محتمل لتعدد الواقعة او انه اضاف مولى الوالد الى الولد بناء على القول
بانتقاله اليه وتوريثه به * وكان عمر وعلى وزيد رضى الله عنهم يقولون لا يرث
النساء من الولاء الا ما اعتقن او كاتبن وجاء رجل الى عبد الله بن عباس رضى
الله عنهما فقال انى اعتقت عبدا لى وجعلته سائبة وقد مات وترك مالا
ولم يدع وارثا فقال عبد الله ان اهل الاسلام لا يسيبون انما كان يسيب
اهل الجاهلية وانت ولى نعمته ولك ميراثه وان تأثمت وتحرجت فى شئ
فنحن نقبله ونجعله فى بيت المال * وكان زيد رضى الله عنه يقول لا يرث
المملوك من سيده شيأ * (فرع فى ميراث الصدقة) * قال بريدة رضى الله
عنه اتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله كنت تصدقت
على امى بوليدة وانها ماتت وتركت الوليدة قال قد وجب اجرك ورجعت الوليدة
اليك فى الميراث * وفى رواية وردها عليك الميراث * (فرع فى ميراث
المعتق بعضه) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المكاتب يعتق بقدر
ما ادى ويقام عليه الحد بقدر ما عتق ويورث بقدر ما عتق وسيأتى الكلام
على ارث المطلقة ثلاثا اخر الرجعة والله اعلم
* (فصل فى امتناع الارث باختلاف الدين وحكم من اسلم على ميراث قبل ان يقسم) *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يتوارث اهل ملتين شتى * قال
اسامة ابن زيد ولما مات ابو طالب ورثه عقيل وطالب ولم يرث جعفر ولا على
شيأ لانهما كانا مسلمين وكان عقيلا وطالبا كافرين * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يرث المسلم النصرانى الا ان يكون عبده او امته * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول كل قسم فى الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم ادركه الاسلام
فانه على ما قسم الاسلام وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ان فى مصر
يترهبون فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر رضى الله عنه من كان منهم
له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ومن لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال
المسلمين فان ولاءه للمسلمين والله اعلم
* (فصل فى ان القاتل لا يرث وان دية المقتول لجميع ورثته من زوجة وغيرها) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس لقاتل ميراث وفى رواية شيأ من
ميراث * وكان عبد الله بن عمر يقول من قتل صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث
من ديته * وكان صلى الله عليه وسلم يورث المرأة من دية زوجها سواء قتل
عمدا أو خطأ قال سعيد بن المسيب رضى الله عنه وقضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم الام والزوجة فى
ذلك يرثون كغيرهم من الورثة والله اعلم * (فصل فى ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لا يورثون) * قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة ولما اراد ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ان يبعثن عثمان الى ابى
بكر رضى الله عنه يسألنه ميراثهن قالت لهن عائشة رضى الله عنها اليس قال
النبى صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فرجعن عن ذلك * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتسم ورثتى دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة
نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة وقالت فاطمة رضى الله عنها لابى بكر من يرثك
اذا مت قال ولدى واهلى قالت فما لنا لا نرث النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
رضى الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان النبى لا يورث ولكن اعول ممن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفق عليه والله تعالى اعلم *

كتاب النكاح

وفيه ابواب الاول فى بيان جملة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم * اعلم
ان جميع الكرامات والخصائص الواقعة فى هذا العالم من مبدء خلق الله تعالى
الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وان وقع شئ منها لخواص
الخلق فذلك بحكم التبعية فى الارث له صلى الله عليه وسلم * ثم اعلم ان كل ما مال
الى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لاحد البحث فيه ولا المطالبة
بدليل خاص فيه فان ذلك سوء ادب فقل ما شئت فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على سبيل المدح لا حرج وما ضبط العلماء رضى الله عنهم هذه الخصائص
الا تنبيها على علو مقامه صلى الله عليه وسلم عن التجبير الواقع على امته وصيانته
لغيره ان يدعى ما ليس له وقد سب رجل مرة ابا بكر رضى الله عنه فاراد عمر
ان يضرب عنقه فقال ابو بكر رضى الله عنه انها لم تكن لاحد بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من امته واعلم ان العلماء رضى الله عنهم قد قسموا الخصائص
الى ثمانية اقسام فلنذكر من كل قسم منها طرفا صالحا فاقول وبالله التوفيق
* (القسم الاول فيما اختص به فى ذاته فى الدنيا) * خص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وبتقديم نبوته وكان نبيا وادم
بين الماء والطين وبتقديم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم الست
بربكم وخلق ادم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش
وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت وذكر الملائكة له فى كل سماء
وذكر اسمه فى الاذان فى عهد ادم وفى الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين

ادم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به فى الكتب السابقة وبعثه
فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق
صدره وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر
الانبياء كان الخاتم فى يمينهم وبان له الف اسم وما اشتق اسمه من اسم الله تعالى
وبانه سمى من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وبانه سمى احمد ولم يسم به احد
قبله كما مر بيانه فى باب العقيقة وباظلال الملائكة له فى سفره وبانه ارجح
الناس عقلا وبانه اوتى كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبقطعه ثلاثا
عند ابتداء الوحى وبرويته جبريل فى صورته التى خلق عليها وبانقطاع الكهانة
لبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمى بالشهب وباحياء ابويه حتى
امنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات
السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب
واحياء الانبياء له وصلاته لهم اماما بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار
ورويته من ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته
للبارى سبحانه وتعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار
يمشون خلف ظهره وبانتاء الكتاب وهو امى لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه
معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتملت
عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شئ ومستغن عن غيره وميسر
للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة ويكتب
بقارئه بكل حرف عشر حسنات وبانه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين
خصلة لم تكن فى غيره منها انه دعوة وحجة ولم يكن مثل هذا النبى قط
انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها فالقرآن العظيم دعوة
بمعاينة حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى
الحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها واعطى صلى الله عليه وسلم من كنز
تحت العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسى
وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته
مستمرة الى يوم القيامة وهى القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت
لوقتها وبانه اكثر الانبياء معجزات وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من
معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع واوتى اشتقاق
القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبكلام
الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وبانه خاتم النبيين
وبعموم الدعوة للناس كافة وارسل الى الجن بالاجماع وبان الله اقسم بحياته
واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدائه عنه وقرن اسمه باسمه فى كتابه
وفرض على العالم طاعته والتأسى به فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثنا
ووصفه فى كتابه بعضو اعضوا ولم يخاطبه باسمه فى القرآن بل يا ايها النبى
يا ايها الرسول وحرم على الامة ندائه باسمه وخاطبه بالطف مما خاطب

من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا يا ايها الذين امنوا ونودى غيرهم من الامم في كتبها يا ايها المساكين وخوطبوا بقوله تعالى اذكروني اذكركم فامرهم ان يذكروه بغير واسطة وخوطبت بنو اسرائيل بقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فانهم لم يعرفوا الله الا بالاية فكانت النعم موصلة الى ذكر المنعم وهم اكثر الامم ايامى ومملوكين ولما نزلت والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لامتي كلها وليس بعد الرضى سخط وسموا اهل القبلة وشهادتهم تجوز على من سواهم وكانت الامم لا تجوز لهم شهادة على غير ملتهم * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لا يحل في هذه الامة التجريد ولا مد ولا غل ولا صفد يعني لا تجرد ثيابه ولا يمد عند اقامة الحدود بل يضرب قاعدا وعليه ثوبه * قال العلماء وكان بدو الشرائع على التخفيف ولا يعرف في شرع نوح وصالح وابراهيم تثقيل ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والاثقال وتبعه عيسى على نحو ذلك وجاءت شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد اهل الكتاب ووفق تسهيل من كان قبلهم على غاية الاعتدال والله اعلم

* (القسم الثالث فيما اختص به في ذاته في الاخرة) *

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف مملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وادم فمن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن له في السجود واول من يرفع رأسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول مشفع ويسأل الله في حق غيره وكل الناس ينالون في انفسهم وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة في حق من استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وبالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات وبالشفاعة في الموقف تخفيفا عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وسأل ربه ان لا يدخل النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك وانه اول من يجوز على الصراط الى الجنة وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على الصراط فتمر وعلى كتفها ثوب الحسين ملطخا بدمه حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقضي الله تعالى بينهما ما شاء وانه اول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها وبعده فاطمة رضي الله عنها وخص بالكوثر والحوض

الاعظم ولكل نبي حوض ولكن حوضه اعرض الحياض واكثرها واردا وخص بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب ذلك من سائر الانبياء ويشهد لجميع الانبياء بالبلاغ وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه وكنى ادم عليه السلام به دون سائر ولده تكرمة له فيقال له ابو محمد ووردت احاديث في اهل الفترة انهم يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار والظن بال بيته كلهم ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم ووردان درجات الجنة بعدد اي القرآن وانه يقال لصاحبه اقرأ وارقا فاخر منزلته عند اخر اية يقرؤها ولم يرد في سائر الكتب مثل ذلك ولا يقرأ في الجنة الا كتابه صلى الله عليه وسلم دون سائر الكتب ولا يتكلم احد في الجنة الا بلسانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول من انت فاقول انا محمد فيقول اقوم فافتح للنبي ولم اقم لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك والله اعلم

* (القسم الرابع فيما اختص به في امته في الاخرة) *

اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم في مسيئهم ويعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة محصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى ويقضي لهم قبل الخلائق ويخفف لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام يشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويعطى كل منهم يهوديا او نصرانيا فيقال له يا مسلم هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب ومع كل واحد من السبعين الف سبعون الفا واطفالهم كلهم في الجنة واهل الجنة مائة وعشرون صفا سائر الامم اربعون وهذه الامة ثمانون ويتجلى الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع اهل السنة وفي الحديث كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة والله اعلم

* (القسم الخامس فيما اختص به من الواجبات التي هي تخفيف على غيره وربما شاركه في بعضها الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر بيانه اول الباب) *

خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وزكاتي البحر وغسل الجمعة والاربع قبل الزوال والوضوء لكل صلاة وكما احدث ثم نسخ بالسواك كما مر بيانه في اداب الصلاة

من على مؤلفه لبيت للمؤلف بسيار
الاول والبين الثاني

قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا رآه جالسا فى الصلاة معتمدا على يده اليسرى وقال انها صلاة اليهود
واذن لنساء هذه الامة والصلاة فى المساجد ومنعت نساء بنى اسرائيل
وكان فى شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم اخر يرى خلافه وبالعذبة
فى العمامة وهى سيما الملائكة وبالايتزار فى الاوساط وبكراهة السدل
والطيلسان المقور وشد الوسط على القميص الواحد والقزع وبالاشهر
الهلالية وبالوقف وبالوصية بالثلث عند موتهم وبالاسراع بالجنازة وبان
امته صلى الله عليه وسلم خير الامم واخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا
واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام
ولم يوصف بهذا الا الانبياء دون اممهم ورفع عنهم الاصر الذى كان على
الامم قبلهم وابيح لهم الكنز اذا ادوا زكاته ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج وبيح
لهم اكل الابل والنعام وحمار الوحش والاوز والبط وجميع السمك والشحوم
والدم الذى ليس مسفوحا كالكبد والطحال والعروق ورفع عنهم المؤاخذة
بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة
ولم يعملها لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة وان من
هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا الى سبعمائة ضعف
ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وفقء العين من النظر الى ما لا يحل وقرض
موضع النجاسة وربع المال فى الزكاة ونسخ عنهم تحريم الاولاد والتحصر
والرهبانية والسياحة وفى الحديث ليس فى ديننا ترك النساء ولا اللحم ولا
اتخاذ الصوامع وكان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم
يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يتوضئون كوضوء
الصلاة وكان من سرق استرق عبدا ومن قتل نفسه حرمت عليه الجنة
وكان اذا ملك الملك عليهم اشترط عليهم انهم رقيقه وان اموالهم له ماشاء اخذ
منها وماشاء ترك وشرع لهم نكاح اربع والطلاق ثلاثا ورخص لهم فى نكاح
غير ملتهم وفى نكاح الامة وفى مخالطة الحائض سوى الوطئ واتيان المرأة
فى قبلها على اى هيئة شاؤا وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وشرع لهم
دفع الصائل وكان بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لا
يمتنع منه حتى يقتله او يدعه وحرم عليهم كشف العورة والنوح على الميت
والتصوير وشرب المسكر والات الملاهى ونكاح الاخت واوانى الذهب
والفضة والحرير وحلى الذهب على رجالهم والسجود لغير الله وكان ذلك تحية
لمن قبلنا فاعطينا مكانه السلام وكرهت لهم المحاريب وعصموا من الاجتماع
على الضلالة ومن ان يظهر اهل الباطل على اهل الحق ومن ان يدعو عليهم نبيهم
بدعوة فيهلكوا واجتماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم
عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا به استجيب
لهم ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويحجون البيت الحرام لا ينأون

عنه ابدا ويعجل لهم الثواب فى الدنيا مع ادخاره فى الاخرة وتنبا شر الجبال
والاشجار بمرورهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم وتفتح ابواب السماء لاعمالهم
وارواحهم وتتباشر بهم الملائكة ويصلى عليهم الله وملائكته كما يصلى
على الانبياء كما قال هو الذى يصلى عليكم وملائكته ويقبضون على فرشهم
وهم شهداء عند الله وتوضع المائدة بين ايديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم
ويلبس احدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر له وصديقهم افضل الصديقين
وهم علماء حكماء كادوا من فقههم ان يكونوا كلهم انبياء ولا يخافون فى الله
لومة لائم واذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقربانهم الصلاة وقربانهم
دماؤهم وستر على الذى لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم يقتضح اذا لم
تاكل النار قربانه ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لها توبة وروى
ان ادم عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل اعطى امة محمد صلى الله
عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتى بمكة واحدهم يتوب فى اى
مكان كان وسلبت ثوبى حين عصيت وهم لا يسلبون وفرق بينى وبين
زوجتى واخرجت من الجنة * قال رزين رضى الله عنه وكان بنو اسرائيل
اذا اخطأ احدهم حرم عليه طيب الطعام واصبحت خطيئته مكتوبة
على باب داره انتهى وعدوا ان لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم
ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد اثنان منهم لعبد
بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة لا تجب لاحد منهم الجنة الا ان شهد
له مائة وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا وكان الرجل من الامم السالفة
عبد منهم بثلاثين ضعفا وهم خير منه بثلاثين ضعفا ووهب لهم عند المصيبة
الصلاة والرحمة والهدى واوتوا العلم الاول والعلم الاخر وفتح عليهم خزائن
كل شئ حتى العلم واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب
وحفظ سنة نبيهم فى كل دور حتى ينزل عيسى بن مريم عليه وعليهم السلام اقطاب
واوتاد ونجبا وابدال ومنهم من يصلى اماما بعيسى عليه السلام ومنهم
من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغنا عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون
الدجال ويسمع الملائكة اذانهم فى السماء وتلبيتهم وهم الحامدون لله
على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسيحون عند كل هبوط ويقولون عند
ارادة الامر افعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا
واذا اراد وا امرا قدموا الاستخارة ثم فعلوه واذا استووا على ظهور
دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم فى صدورهم وسابقهم سابق
ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرا
وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويلبسون الوان ثياب
اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله
عز وجل وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبيا
والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة وكذلك الحج والجهاد واعطوا

بر الانبياء قبله ولم ير ما الله تعالى فى امته شيأ يسوءه حتى قبضه بخلاف
سائر الانبياء وبانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام
والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وجمع له بين القبلتين
والهجرتين وجمع له بين الحكم بالظاهر والباطن معا ونصر بالرعب مسيرة
شهر امامه وشهر خلفه واوتى جوامع الكلم واوتى مفاتيح خزائن الارض
على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وكلمه بجميع اصناف الوحى وهبط
اسرافيل عليه ولم يهبط على نبى قبله وجمع له بين النبوة والسلطان واوتى
علم كل شئ حتى الروح والخمس التى فى اية ان الله عنده علم الساعة وبين له فى امر
الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشى حيا صحيحا فقال
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر * وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول لم يؤمن الله تعالى احدا من خلقه الا محمدا صلى الله عليه وسلم
ورفع ذكره فلا يذكر الله جل جلاله فى اذان ولا خطبة ولا تشهد الا وذكر معه
وعرض عليه امته باسرهم حتى راهم وعرض عليه ما هو كائن فى امته الى
يوم القيامة بل عرض عليه سائر الامم كما علم ادم اسماء كل شئ وهو
سيد ولد ادم واكرم الخلق على الله فهو افضل من سائر المرسلين وجميع
الملائكة المقربين وكان افرس العالمين وايد باربعة وزراء جبريل وميكائل
وابى بكر وعمر واعطى من اصحابه اربعة عشر نجيبا وكل نبى اعطى سبعة واسلم
قرينه وكان ازواجه عونا له وزوجاته وبناته افضل نساء العالمين وثواب
ازواجه وعقابهن مضاعف واصحابه افضل العالمين الا النبيين ويقارب
عدد الانبياء وكلهم مجتهدون مصيبون ولهذا قال اصحابى كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم واحلت له مكة ساعة من نهار وحرم ما بين لابتى المدينة
وتربتها مؤمنة من العذاب وغبارها يطفئ الجذام ويسأل عنه الميت فى
قبره ولما دخل عليه ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبى قبله
ويحرم نكاح ازواجه من بعده وامة وطئها والبقعة التى دفن فيها افضل
من الكعبة ومن العرش ويجوز ان يقسم على الله بره وليس ذلك لاحد ولم تر
عورته قط ولو راها احد طمست عيناه وبانه ما من نبى له خاصة نبوة
فى امته الا وفى امة محمد صلى الله عليه وسلم من علمائها من يقوم فى قومه مقام
ذلك النبى فى امته ويخمد بخاه فى زمانه ولهذا ورد علماء امتى كانبياء بنى
اسرائيل وورد ان العالم فى قومه كالنبى فى امته وسماه الله عبد الله ولم
يطلقها على احد سواه وانما قال عبدا شكورا نعم العبد وليس فى القران ولا فى غيره
امر بالصلاة على غيره واسماؤه توقيفية كاسماء الله تعالى بحكم التبعية
صلى الله عليه وسلم والله اعلم

* (القسم الثانى فيما اختص به فى شرعه وامته فى دار الدنيا) *
اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا
ولم تكن الامم تصلى الا فى البيع والكنائس وبجعل التراب طهورا وهو التيمم

وبالوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون امهم وبمسح الخف وبجعل الماء
مزيلا للنجاسة وان كثير الماء لا تؤثر فيه النجاسة والاستنجاء بالجامد
وبالجمع فى الاستنجاء بين الماء والحجر وبجموع الصلوات الخمس ولم تجمع
لاحد وبانهن كفارات لما بينهن وبالعشاء ولم يصلها احد وبالاذان والاقامة
وافتتاح الصلاة بالتكبير وبالتامين وبقول اللهم ربنا لك الحمد وبتحريم
الكلام فى الصلاة وباستقبال الكعبة وبالصف فى الصلاة كصفوف
الملائكة وبتحية السلام وهى تحية الملائكة واهل الجنة وباتخاذ يوم
الجمعة عيدا له ولامته وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبصلاة الجمعة
وبصلاة الجماعة وصلاة الليل على الهيئة المشروعة الان وبصلاة العيدين
والكسوفين والاستسقاء والوتر وبقصر الصلاة فى السفر وبالجمع بين
الصلاتين فى السفر وفى المطر وفى المرض وبصلاة الخوف ولم تشرع لاحد
من الامم قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال ايما وحيث
ما توجه وبشهر رمضان على هذه الكيفية من الشروط وبتصفيد
الملائكة للشياطين فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائمين
اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حين يفطرون ويغفر لجميعهم
فى اخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الاكل والشرب والجماع
ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم كما تقدم فى كتاب الصوم
ويتحريم الوصال فى الصوم وكان مباحا لمن قبلنا وباباحة الكلام فى الصوم
وكان محرما على من قبلنا فيه عكس الصلاة وبليلة القدر وبيوم عرفة وبجعل
صوم يوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة
واحدة لانه سنة موسى عليه السلام وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين
لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاستغسال من العين
وانه يدفع ضررها كما تقدم كيفيته فى باب الرقى والتمائم وبالاسترجاع
عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد وكان لاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم
الذبح وبفرق شعر الراس ولهم السدل وبصبغ الشعر وكانوا لا يغيرون
الشيب وبتوفير اللحى وتقصير السبال وكانوا يقصرون لحاهم ويوفرون
سبالهم وكانوا يعقون عن الذكر دون الانثى وشرع ذلك لنا معا وبترك
القيام للجنازة وبتعجيل المغرب والفجر وبكراهة اشتمال الصماء وبكراهة
صوم يوم الجمعة منفردا وكان اليهود يصومون يوم عيدهم منفردا وبضم
تاسوعاء الى عاشوراء فى الصوم وبالسجود على الجبهة وكانوا يسجدون على حرف
وكراهية التميل فى الصلاة وكانوا يتميلون وبكراهة تغميض البصر فيها والاختصار
والمقام بعدها للدعاء وقراءة الامام فيها فى المصحف والتعلق فيها بالحبال
وبالاكل يوم العيد قبل الصلاة وكان اهل الكتاب لا ياكلون يوم عيدهم حتى
يصلوا وبالصلاة فى النعال والخفاف * قال ابن عمر رضى الله عنهما كانت
بنو اسرائيل اذا قرأت ائمتهم جاء بوهم فكره الله ذلك لهذه الامة فقال واذا

وبالاستعاذة ومصابرة العدو وان كثر عددهم واذا بارز رجلا في الحرب
لم ينكشف عنه قبل قتله واظهار تغيير المنكر وعدم سقوطه عنه بالخوف
ووجوب الوفاء بوعده وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا كما تقدم في
باب الضمان وتخيير نسائه في فراقه واختياره وامساكهن بعد ان اختر منه
وعدم التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة
له صلى الله عليه وسلم وان يؤدي فرض الصلاة كاملة لا اخلال فيها وان يدفع
بالتي هي احسن وكلف من علم السياسة وحد ما كلفه الناس بجمعهم وكلف
بمشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكلف من العمل بما كلف به الناس اجمعون
وكان يأخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنهم الصلاة والصوم وسائر
الاحكام وكلف بالاستغفار كل يوم سبعين مرة وكانت جميع نوافله التابعة
للفرائض زيادة في الاجر لا جبرا لخلل الفرائض فانها كلها منه تامة صلى الله عليه
وسلم * وخص بثواب خمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان من
ليلة الاسراء * واورد بعض العلماء الاحاديث في صلاته غير الخمس فبلغت
مائتي ركعة * وخص بوجوب ايقاظ النائم وقت الصلاة امتثالا لقوله
تعالى ادع الى سبيل ربك * وخص بوجوب العقيقة والاثابة على الهدية وبوجوب
عليه التوكل وحرم عليه الادخار * وكان يمون عيال من مات معسرا ويؤدي
الجنايات عن من لزمته وهو معسر وكذلك الكفارات * وخص بوجوب الصبر
على ما يكره وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وخطاب
الناس بما يعقلون صلى الله عليه وسلم

* (القسم السادس فيما اختص به من المحرمات تشريفا له صلى الله عليه وسلم) *

* اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة عليه
وعلى اله ومواليه ان كان لهم ما يكفيهم وعلى زوجاته بالاجماع * وكان ابو هريرة
رضي الله عنه يقول انما كان حراما عليه صدقات الاعيان دون العامة
كالمساجد ومياه الابار وخص بتحريم جعل اله عما لا وصرف النذر والكفارة
اليهم واكل ثمن احد من ولد اسمعيل * ومما خص بتحريم الكتابة والشعر والقراءة
في الكتاب وكان يحرم عليه نزع لامته اداة لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه
وبين عدوه وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمن ليستكثر اي
ان يهدى هدية ليثاب باكثر منها وخائنة الاعين ونكاح الكتابية ومد الاعين
الى ما متع به الناس وتحريم الاغارة اذا سمع التكبير * وحرم عليه الخمر من اول
ما بعث قيل ان يحرم على الناس بنحو عشرين سنة ولم يشربه قط ولا ابو بكر لا في
جاهلية ولا اسلام ونهى عن التعري وكشف العورة قبل مبعثه بخمس سنين

* (القسم السابع فيما اختص به من المباحات) *

اختصه رسول الله صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا كما تقدم في باب
الغسل وبجواز صلاة الوتر على الراحلة وقاعدا مع وجوبه عليه وبالجهر في القراءة
فيه وغيره يسر وبجواز صلاة الركعة الواحدة بعضها من قيام وبعضها من قعود

عند بعضهم والقيلولة في الصوم مع قوة الشهوة لعصمته والوصال وقهر
من شاء على طعامه وشرابه ولباسه اذا احتاج ويجب على مالك ذلك بذله
وان هلك ويقتدى به في سيرته منهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر
الى الاجنبيات والخلوة بهن واردافهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك
الانبياء والنكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال
الاحرام وبغير رضى المرأة واذا رغب في نكاح امرأة حرم على غيره خطبتها
بمجرد الرغبة واذا رغب في زوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها *
وكان له ان يخطب على خطبة غيره وان يزوج المرأة ممن شاء بغير اذنها
واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها
وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فقدم على الاقرب * وقال لام
سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ كما سيأتي
في الباب قريبا ان شاء الله تعالى * وزوجه الله تعالى زينب فدخل عليها
بتزويج الله تعالى بغير عقد من نفسه كما سيأتي في باب القسم والنشوز
وكان له ان يستثني في كلامه بعد حين منفصلا وان يصطفي من الغنيمة قبل
القسمة ما شاء * وكان له ان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل شهادة
من شهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان له قتل
من اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره * وكان له ان يعزل التي
شاء بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلي الا على نبي او ملك وضحى عن امته وليس
لاحد ان يضحي عن الغير بغير اذنه وله ان يجمع في الضمير بينه وبين الله بخلاف
غيره وله قتل من سبه او هجاه وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه
الارض كلها وله ان يقطع ارض الجنة من باب ولي صلى الله عليه وسلم والله اعلم

* (القسم الثامن فيما اختص به من الكرامات والفضائل) *

اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة وبانه لا يورث وكذلك الانبياء
فلهم ان يوصوا بكل ما لهم صدقة وكان اذا خرج للغزاة بنفسه يجب على
كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء *
وخص بتحريم رؤية اشخاص ازواجه وبناته في الازر وبتحريم كشف
وجوههن واكفهن لشهادة او غيرها وسوء الظن مشافهة وصادتهن على
ظهور البيوت وانهن امهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده في البيوت
واباح لهن ولآله الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة كما مر ذلك في بابه
* وكان تطوعه قاعدا كتطوعه قائما بلا عذر وكان يجب على المصلي اجابته
وكذلك الانبياء * وكان جابر رضي الله عنه يقول ليس على من ضحك في
الصلاة وضوء انما وجب على الصحابة لكونهم ضحكوا خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحرم بناؤه من وراء الحجرة والصياح به من بعيد ويخص ببطلهارة
دمه وبوله وسائر فضلاته بل شرب بوله شفاء ومن سبه قتل ومن استهان

قوله والشعر خرج به الرجز
فهو اللهم لا عيش الا عيش
الآخرة ونحو اللهم لولا انت
ما اهتدينا وغير ذلك
ا ه بيهقي في الشعب

به كفر ومحبته فرض على الامة وكذلك محبة اهل بيته واصحابه ولم تبع امراة
نبي قط واولاد بناته ينسبون اليه وفي حديث ان الله تعالى لم يبعث نبيا
قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله تعالى جعل ذرية من صلب
علي ولا يجوز التزوج على سائقه ومنع بعض العلماء التزوج على ذرية بناته
وان سفلن الى يوم القيامة ووجهه ظاهر * ومن صاهرهم من الاجانب لم
يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لافي يمنة ولا يسرة ويجل منصبه
عن الدعاء له بالقيظ الرحمة وليس لاحد ان ينقش محمد رسول الله على خاتمه
كما كان خاتمه صلى الله عليه وسلم وكان لا يقول في الغضب والرضى الا حقا
ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء
الطويل الزمن على ان اغماءهم بخلاف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم
وبالجملة فيجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل نقص ينفر
النفوس وكان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة
بشهادة رجلين وكما رخص في النياحة لخولة بنت حكيم وفي الاحداد لاسماء
بنت عميس واسماء رجل على انه لا يصلي الا صلاتين فقبل منه ذلك ورخص
نساء المهاجرين بان يرثن دوارزواجهن لكونهن غرائب لا ماوى لهن كما تقدم
في كتاب الفرائض من بيانه * وكان انس رضي الله عنه يصوم من طلوع الشمس
لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية له واصام اطفال اهل بيته وهم
رضعا وكان يرى من خلفه كما ينظر امامه وعن يمينه وعن شماله ويرى
بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء وريقه يعذب الملح ويجري الريح
ويسمع صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره ونام عينه ولا ينام قلبه ولا شاربه
قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء في الثلاثة وعرقه اطيب من المسك وكان
اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ولم يقع
ظله على الارض ولا روي انه ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورا ولم يقع على
ثيابه ذباب قط ولا اذاه القمل وكان اذا ركب دابته لا تروث ولا تبول
وهو راكبها ولم تكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظافرة وكانت
الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة اربعين في الجماع والبطش كل رجل قوته
قوة مائة رجل وكان اقنع الناس في الغذا تقنعه اللعقة وكانت الارض
تبتلع ما يخرج منه ويشم من مكان رائحة المسك وكذلك الانبياء كما تقدم
في باب الاستنجاء ولم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح قط وتقلب في الساجدين
حتى خرج نبيا ولم يلد ابواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا
ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا
اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت امه عند ولادته نورا خرج منها اضاءت
له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين ولم ترضعه مرضعة
الا اسلمت وكان مهده يحرك بتحريك الملائكة وعميل القمر اليه حيث اشار
اليه وتكلم في المهد وكذلك جماعة غيره كما مر بيانهم في باب العقيقة

وكان

وكان ما تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وردت اليه الروح
بعد ما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه
وكذلك الانبياء وارسل اليه ربه جبريل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله
ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهوى لم
يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط وسمعوا صوت
ملك الموت يبكي وينادي عليه وامتحاه وصلى عليه ربه والملائكة وصلى
عليه الناس افواجا بغير امام وقالوا هو اما مكم حيا وميتا وبغير دعا الجنازة
المعروف ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل في حق
غيرهم الدفن في المقبرة واظلمت الارض بعد موته وهو حي في قبره يصلي فيه
باذان واقامة وكذلك الانبياء وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة
القرآن ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات
كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم ويكره لقاري حديثه ان يقوم لاحد
وحملة الحديث لا تزال وجوههم نضرة واصحابه كلهم عدول * ومن خصائصه
ان الامام بعده لا يكون الا واحدا ولم تكن الانبياء قبله كذلك وان آله
لا يكافئهم في النكاح احد من الخلق ويطلق عليهم الاشراف وهم ولد
علي وعقيل وجعفر والعباس كذا مصطلح السلف رضي الله عنهم وانما
حدث تخصيص الشرف بولد الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد الخلفاء
الفاطميين * ومن خصائص ابنته فاطمة رضي الله عنها انها كانت لا تحيض
وكانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة ولذلك
سميت الزهرا ولما جاعت وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت
بعد ولما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها على
رضي الله عنه بغسلها ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا مسح بيده راس اقرع نبت
شعره في وقته وغرس نخلا فاثمرت من عامها وكان اذا تبسم في بيته في الليل اضاء
البيت وانه كان يسمع حفيف اجنحة جبريل وهو بعد في سدرة المنتهى ويشم
رائحته اذا توجه بالوحي اليه وكان له قرأة القران بالمعنى واهتز العرش لموت
بعض اصحابه فرحا بلقاء روحه ولم يكن يمر صلى الله عليه وسلم في طريق فيتبعه
فيها احد الا عرف انه سلكها من طيبه وحسن رائحته وبالجملة فاوصافه
صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ولا تحصر وفي هذا القدر كفاية
وتنبيه على ما سواه * وقد كتبت هذه الخصائص من خط سيدنا وشيخنا
خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلمه والمسلمين
* وكان رضي الله عنه يقول تتبعت هذه الخصائص حتى انهيتها الى هذا
العدد ثم عشرين سنة ولم اعلم احدا انهاها الى هذا العدد والله اعلم
الحمد

* (باب مقدمات النكاح وما جاء في الاحث للمتأهل والمحتاج اليه) *

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على
النكاح ويكره للقادر على تركه وكان كثيرا ما يقول يا معشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل ليرفع العبد الدرجة فيقول يا رب ان لى هذه الدرجة
فيقال بدعاء ولدك لك * وكان عمر رضى الله عنه يقول والله انى
لأكره نفسى على الجماع رجاء ان يخرج الله تعالى منى نسمة تسبح الله عز وجل
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يستحى من الحلال الا ابتلاه الله
بالحرام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان موسرا الان ينكح ثم لم
ينكح فليس منى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج الرجل فقد
استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من تزوج يريد العفاف فحق على الله تعالى عونه * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج لله كفى ووقى * وكان عمر رضى الله عنه
يقول انى لاقشعر من الشاب ليست له امرأة * وكان سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه يقول رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون
التبتل ولو اذن له لاختصينا * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
قلت يا رسول الله انى رجل شاب واخاف العنت ولا اجد ما اتزوج به
الا اختصى فسكت عنى ثم قلت له فسكت عنى ثم قلت له فاعرض عنى
ثم قال يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر *
وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت عن ذلك تقرأ ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
اكره الاخصا لان فيه عدم نماء الخلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
كانت سنة ثمانين ومائة فقد احلت لامتى العزبة والترهب فى رؤس
الجبال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكثير اركعتان من المتأهل خير من اثنتى
وثمانين ركعة من المعتزب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النكاح
سنتى فمن رغب عنه فليس منى * وكان ابن عباس يقول للعزاب تزوجوا
فان خير هذه الامة اكثرها نسا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شراركم
عزابكم * (فصل فى صفة المرأة التى يستحب خطبتها) *
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج
احدكم فليكتم الخطبة ثم يتوجها فيحسن وضوءه ثم يصلى ما كتب الله له
ثم يستخير ربه عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا الودود
الولود فانى مكاثر بكم الانبيا يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انكحوا امهات الاولاد فانى اباهى بكم يوم القيامة * وجاء له صلى
الله عليه وسلم زيد بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تزوجت
يا زيد فقال لا فقال له تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوجن حمسا
فقال زيد من هن يا رسول الله فقال الشهبرة والهبرة والنهبرة والهندرة
واللفوت فقال زيد لا اعرف شيأ مما قلت يا رسول الله فقال صلى الله

عليه

عليه وسلم اما الشهبرة فهى الزرقا اليزنية يعنى العين واما الهبرة فهى
الطويلة المهزولة واما النهبرة فهى العجوز المدبرة واما الهندرة فالقصيرة
الذميمة واما اللفوت فذات الولد من غيرك * قال ابن عمر رضى الله عنهما
جاء رجل يوما فقال يا رسول الله انى اصبت امرأة ذات حسن وجمال
وانها لا تلد افأتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فقال فنهاه ثم اتاه الثالثة
فنهاه وقال تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم * وتزوج عمر امرأة
فدخل بها فوجدها شمطا فطلقها وقال لحصير فى بيت خير من امرأة
لا تلد * ولما تزوج جابر رضى الله عنه ثيبا قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك * وفى رواية تعضها وتعضك
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتزويج الثيب من له بنات او اخوات صغار
ليس لهن من يقوم بخدمتهن * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول تزوجوا
النساء فانهن يأتين بالمال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنكح المرأة لاربع
لمالها وحسبها وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة
وان كان غنيا ومسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج وان
كانت غنية من المال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله
طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا
متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته
وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من سعادة ابن ادم ثلاثة المرأة الصالحة والمسكن الصالح
والمركب الصالح ومن شقوة ابن ادم ثلاثة المرأة السوء والمسكن السوء والمركب
السوء * وفى رواية اربع من سعادة المرء ان تكون روجته صالحة واولاده
ابرارا وخلطاؤه صالحين وان يكون رزقه فى بلده * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول خير نساء امتى اصبحهن وجها واقلهن مهرا * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن
تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله
الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه
او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه * لامة خرماسود ذات
دين افضل * (فرع فى نهى الولى ان يذكر للخاطب زلة سبقت من
المخطوبة ثم تابت منها) * كان نافع رضى الله عنه يقول خطب رجل
اخت رجل من اخيها على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر اخوها انها
كانت احدثت فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه قضربه او كاد ان يضربه ثم
قال مالك وللخبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم المرأة
وهو يخضب بالسواد فليعلمها انه يخضب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
خير نسائكم العفيفة الغلمة عفيفة فى فرجها غلمة على زوجها * وكان

صلى الله عليه وسلم يقول من افضل الشفاعة ان تشفع بين الاثنين في النكاح * وقال انس رضي الله عنه جاء قوم فقالوا يا رسول الله الا تتزوج من نساء الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول زوجوا ابناءكم وبناتكم قيل يا رسول الله هذا ابناؤنا نزوج فكيف بناتنا قال تحلوهن الذهب والفضة واجيد والهن الكسوة واحسنوا اليهن بالنخلة ليرغبوا فيهن * (فصل في بيان ان خطبة المجبرة الى وليها والرشيدة الى نفسها) * كان عروة رضي الله عنه يقول لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة لبنت ابي بكر قال له ابو بكر انما انا الخوك فقال انت اخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال وقالت ام سلمة رضي الله عنها لما مات ابو سلمة ارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابي بلتعة يخطبني له فقلت له ان لي بنتا وانا غيور فقال اما ابنتها فندعو الله ان يغنيها عنها واما هي فندعو الله ان يذهب بالغيرة وقال جابر رضي الله عنه كان سبب خطبة خديجة رضي الله عنها بعد ان تزوجت قبل برسول الله صلى الله عليه وسلم زوجين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لاختها وابلا هو وشريك له فلما استحقت الاجرة كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يتقاضاهم وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فخاطبهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب انت فاني استحي فبلغ ذلك اخت خديجة فقالت لخديجة ما رأيت رجلا اشد حياء ولا اعف فرجا ولسانا من محمد فوقع في نفس خديجة فبعثت اليه فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائت ابي فاخطبني اليه فقال ابوها رجل كثير المال وهو لا يفعل فقالت انطلق فكلمه ثم انا اكفيك ففعل فاتاه فزوجه فلما اصبح جلس في المجلس فقيل له قد احسنت زوجة محمد قال او فعلت قالوا نعم فقام فدخل على خديجة فاخبرها فقالت اظهر هذا الامر ولا تسفههن رأيك فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضي فكانت الخطبة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يزوج امرأة من نسائه الذين تحت امره يأتيها من وراء الحجاب ويقول لها يا بنية ان فلانا قد خطبك فان كرهتيه فقولي لا فانه لا يستحي احد ان يقول لا وان اجبتي فان سكوتك اقرار * وكان قتادة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة قال اذكروا لها جفنة سعد ابن عبادة وخطب هو صلى الله عليه وسلم امرأة فقال لها لك كذا وكذا جفنة سعد تدور معي اليك كلما دردت وكانت قصعة كبيرة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة فرد لم يعد فخطب مرة امرأة فابت ثم عادت فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك * (فرع في تحريم خطبة الرجل على خطبة اخيه) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل للرجل ان يخطب على خطبة الرجل حتى يترك الخاطب

قوله

قبله او يأذن له الخاطب * (فصل في تزويج ولي اليتيمة لها * كاعمر اذا جاءه ولي اليتيمة وقال انها بلغت فان كانت غنية حسنة قال له عمر زوجها غيرك او التمس لها من هو خير منك واذا كانت بها ذمامة ولا مال لها قال له تزوجها فانت احق بها * (فصل في التعريض بالخطبة في العدة) * قالت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما طلقني زوجي ثلاثا لم يجعل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة وقال اذا حللت فاذنيني فاذنته فخطبني معاوية وابو جهم وابنة ابن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما معاوية فرجل ترب لا مال له واما ابو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن اسامة فقلت بيدي هكذا اسامة اسامة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة رسوله فتزوجته فاغبطت رضي الله عنها * وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول اني اردت التزويج ولوددت انه يسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك كقوله انك لجميلة انك لنافعة ونحو ذلك * وقالت سكينة بنت حنظلة رضي الله عنها استأذن علي محمد بن علي رضي الله عنه ولم تنقض عدتي من مهلكة زوجي فقال قد عرفت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتي من علي وموضعي من العرب قلت غفر الله لك يا ابا جعفر انك رجل تؤخذ عنك اتخطبني في عدتي قال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن علي وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي تلمعة من ابي سلمة فقال لقد علمت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وموضعي من قومي كانت تلك خطبته صلى الله عليه وسلم * (فصل في النظر الى المخطوبة) * كانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يشتد عليه الحياء فكان يرسل امرأة تنظر له * وكان انس رضي الله عنه يقول اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج امرأة فبعث بامرأة لتنظر اليها وقال لها شمي عوارضها وانظري الى عرقوبيها * قال انس فجاءت المرأة الى اهل المخطوبة فقالوا لها الا نغديك يا ام فلان فقالت لا اكل الا من طعام جاءت به فلانة قال فصعدت في رف لهم فنظرت الى عرقوبيها ثم قلت افليني يا بنية فغلتني فجعلت اشم عارضيها * قال انس رضي الله عنه فلما جاءت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال المغيرة بن شعبة خطبت امرأة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما قال المغيرة فاتيت اهلها فذكرت ذلك لهم فنظر احد والديها الى صاحبه فقمت فخرجت فقالت الجارية على الرجل فرجعت فرمقت ناحية خدرها فقالت ان كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم امرئ ان تنظر الى فانظر والا فانى لحرج عليك ان تنظر فنظرت اليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت احب الى منها واكرم على منها وقد تزوجت سبعين امرأة * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اذا خطب رجل امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان فى اعين الانصار شيأ * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم المرأة فيجد ان يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم * وفى رواية اذا القى الله عز وجل فى قلب امرئ فى خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها والله اعلم

* (فصل فى النهى عن الخلق بالاجنبية والامر بغض البصر والعفو عن نظر الفجاءة) * قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة لا تحل له ليس معها ذو محرم منها الا كان ثالثهما الشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او تكون ذا محرم منه فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى قد اكتتبت فى غزاة جيش كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك ودخل نفر من بنى هاشم على اسماء بنت عميس فدخل ابو بكر رضى الله عنه وهى يومئذ تحته فرآهم فكره ذلك فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولم ار الا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ثم قام صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل او اثنان وكانت الصحابة رضى الله عنهم يدخلون على القواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا ويخلون بهن ولا يعيب بعضهم على بعض وكانوا رضى الله عنهم لا يدخلون على غير القواعد حتى يستأذنوا اهلهن او ازواجهن ان كانوا متزوجين وقال انس رضى الله عنه جاءت امرأة فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا ام فلان انظرى اى السكك شئت حتى اقضى لك حاجتك فخلى معها فى بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ورأى صلى الله عليه وسلم على فاطمة ثوبا اذا قنعت برأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها وهى مستخفية من عبد كان عندها وهبه لها ابوها صلى الله عليه وسلم فلما رأى صلى الله عليه وسلم ما بها من الحياء قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وتقدم فى باب شروط الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى الثوب الواحد ولا المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليم له حبشى يغمز ظهره فقلت يا رسول الله اتشتكى شيأ فقال ان الناقة تقحمت بى البارحة * وكان جابر رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة

فقال

صلى الله عليه وسلم اما الشهبرة فهى الزرقاء الزبية يعنى العين واما اللهبرة فهى الطويلة المهزولة واما النهبرة فهى العجوز المدبرة واما الهندرة فالقصيرة الذميمة واما اللفوت فذات الولد من غيرك * قال ابن عمر رضى الله عنهما جاء رجل يوما فقال يا رسول الله انى اصبت امرأة ذات حسن وجمال وانها لا تلد افاتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فقال فنهاه ثم اتاه الثالثة فنهاه وقال تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم * وتزوج عمر امرأة فدخل بها فوجدها شمطا فطلقها وقال حصير فى بيت خير من امرأة لا تلد * ولما تزوج جابر رضى الله عنه ثيبا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك * وفى رواية تعضها وتعضك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتزويج الثيب من له بنات او اخوات صغار ليس لهن من يقوم مقامهن * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنكح المرأة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة وان كان غنيا ومسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج وان كانت غنية من المال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سعادة ابن ادم ثلاثة المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة ابن ادم ثلاثة المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء * وفى رواية اربع من سعادة المرء ان تكون زوجته صالحة واولاده ابرارا وخلطاءه صالحين وان يكون رزقه فى بلده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء امتى اصبحهن وجها واقلهن مهرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه ولامة خرماسوداء ذات دين افضل * (فرع فى نهى الولى ان يذكر للخاطب زلة سبقت من المخطوبة ثم تابت منها) * كان نافع رضى الله عنه يقول خطب رجل اخت رجل من اخيها على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر اخوها انها كانت احدثت فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه فضربه اوكاد ان يضربه ثم قال لما لك وللخبر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب احدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها انه يخضب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائكم العفيفة الغلمة عفيفة فى فرجها غلمة على زوجها * وكان

صلى الله عليه وسلم يقول من افضل الشفاعة ان تشفع بين الاثنين فى
النكاح * وقال انس رضى الله عنه جاء قوم فقالوا يا رسول الله الا نتزوج
من نساء الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول زوجوا ابناءكم وبناتكم فقيل يا رسول الله هذا ابناؤنا نزوج فكيف
بناتنا قال تحلونهن الذهب والفضة واجيدوا لهن الكسوة واحسنوا
اليهن بالنخلة ليرغبوا فيهن * (فصل فى بيان ان خطبة
المجبرة الى وليها والرشيدة الى نفسها) * كان عروة رضى الله عنه
يقول لما خطب النبى صلى الله عليه وسلم عائشة بنت ابى بكر قال له ابو بكر
انما انا الخوك فقال انت اخى فى دين الله وكتابه وهى لى حلال وقالت ام سلمة
رضى الله عنها لما مات ابو سلمة اوسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب
ابن ابى بلتعة يخطبنى له فقلت له ان لى بنتا وانا غيور فقال اما ابنتها
فندعو الله ان يغنيها عنها واما هى فندعو الله ان يذهب بالغيرة وقال
جابر رضى الله عنه كان سبب خطبة خديجة رضى الله عنها بعد ان تزوجت
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرعى غنما لاختها وابلا هو وشريك له فلما استحقت الاجرة كان شريك
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يتقاضاهم وكان يقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق فطالبهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
انت فانى استحى فبلغ ذلك اخت خديجة فقالت لخديجة ما رأيت رجلا اشد
حيا ولا اعف فرجا ولسانا من محمد فوقع فى نفس خديجة فبعثت اليه فقالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائت ابى فاخطبنى اليه فقال ابوها رجل كثير
المال وهو لا يفعل فقالت انطلق فكلمه ثم انا اكفيك ففعل فاتاه فزوجه
فلما اصبح جلس فى المجلس فقيل له قد احسنت زوجة محمدا قال او فعلت
قالوا نعم فقام فدخل على خديجة فاخبرها فقالت اظهر هذا الامر ولا
تسفههن رأيك فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضى فكانت الخطبة
منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
يزوج امرأة من نسائه الذين تحت امره يأتيها من وراء الحجاب ويقول لها
يا بنية ان فلانا قد خطبك فان كرهتيه فقولى لا فانه لا يستحى احد ان يقول
لا وان اجبتى فان سكوتك اقرار * وكان قتادة رضى الله عنه يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة قال اذكر لها جفنة سعد
ابن عبادة وخطب هو صلى الله عليه وسلم امرأة فقال لها لك كذا وكذا وجفنة
سعد تدور معى اليك كلما دارت وكانت قصعة كبيرة * وكان صلى الله
عليه وسلم اذا خطب امرأة فرد لم يعد فخطب مرة امرأة فابت ثم عادت
فقال لها قد التحفتك فاغيرك * (فرع فى تحريم خطبة الرجل
على خطبة اخيه) * قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يحل للرجل ان يخطب على خطبة الرجل حتى يترك الخاطب

قبله

قبله او يأذن له الخاطب * (فصل فى تزويج ولى اليتيمة لها
* كاعمر اذا جاءه ولى اليتيمة وقال انها بلغت فان كانت غنية حسنة
قال له عمر زوجها غيرك او التمس لها من هو خير منك واذا كانت بها
ذمامة ولا مال لها قال له تزوجها فانت احق بها * (فصل
فى التعريض بالخطبة فى العدة) * قالت فاطمة بنت قيس رضى الله عنها
لما طلقنى زوجى ثلاثا لم يجعل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا
نفقة وقال اذا حللت فاذنينى فاذنته فخطبنى معاوية وابو جهم واعلة
ابن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما معاوية فرجل ترب لا مال
له واما ابو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن اسامة فقلت بيدى هكذا
اسامة اسامة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة
رسوله فتزوجته فاغتبطت رضى الله عنها * وقال ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول
انى اردت التزويج ولوددت ان ييسر لى امرأة صالحة ونحو ذلك كقوله انك
لجميلة انك لنافعة ونحو ذلك * وقالت سكينة بنت حنظلة رضى الله عنها
استأذن على محمد بن على رضى الله عنه ولم تنقض عدتى من مهلكة زوجى
فقال قد عرفت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتى من على وموضعى
من العرب قلت غفر الله لك يا ابا جعفر انك رجل تؤخذ عنك الخطبة فى
عدتى قال انما اخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على
وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهى بتلعة من ابى سلمة
فقال لقد علمت انى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وموضعى
من قومى كانت تلك خطبته صلى الله عليه وسلم * (فصل
فى النظر الى المخطوبة) * كانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اريتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة
من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا هى انت فاقول ان يكن
هذا من عند الله يمضه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يشتد عليه
الحياء فكان يرسل امرأة تنظر له * وكان انس رضى الله عنه يقول اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج امرأة فبعث بامرأة لتنظر اليها وقال لها شمى
عوارضها وانظرى الى عرقوبيها * قال انس فجاءت المرأة الى اهل المخطوبة
فقالوا لها الا نغديك يا ام فلان فقالت لا اكل الا من طعام جاءت به فلانة
قالت فصعدت فى رفلهم فنظرت الى عرقوبيها ثم قلت افليني يا بنية ففلتنى
فجعلت اشم عارضيها * قال انس رضى الله عنه فلما جاءت واخبرت النبى صلى الله
عليه وسلم تبسم وقال المغيرة بن شعبة خطبت امرأة فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما قال المغيرة فاتيت
اهلها فذكرت ذلك لهم فنظر احد والديها الى صاحبه فقمت فخرجت فقالت
الجارية على الرحل فرجعت فرمقت ناحية خدرها فقالت ان كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم امرك ان تنظر الى فانظر والا فانى لحرج عليك ان تنظر
فنظرت اليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت احب الى منها واكرم
على منها وقد تزوجت سبعين امرأة * وكان ابو هريرة رضى الله عنه
يقول خطب رجل امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر
اليها فان فى اعين الانصار شيأ * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا خطب احدكم المرأة فقد ران يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها
فليفعل اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم * وفى رواية اذا القى
الله عز وجل فى قلب امرئ فى خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها والله اعلم
* (فصل فى النهى عن الخلوة بالاجنبية والامر بغض البصر والعفو عن
نظر الفجاءة) * قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يخلون بامرأة لا تحل له ليس معها
ذو محرم منها فان ثالثهما الشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او تكون ذا محرم منه
فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى قد اكتتبت
فى غزاة جيش كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك ودخل نفر من بنى هاشم على
اسماء بنت عميس فدخل ابو بكر رضى الله عنه وهى يومئذ تحته فرآهم فكره
ذلك فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولم ار الا خيرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ثم قام صلى الله عليه وسلم على المنبر
فقال لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل او اثنان وكانت
الصحابة رضى الله عنهم يدخلون على القواعد من النساء اللاتى لا يرجون
نكاحا ويخلون بهن ولا يعيب بعضهم على بعض وكانوا رضى الله عنهم لا يدخلون
على غير القواعد حتى يستأذنوا اهلهن او ازواجهن ان كانوا متزوجين وقال
انس رضى الله عنه جاءت امرأة فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك
حاجة فقال يا ام فلان انظرى اى السكك شئت حتى اقضى لك حاجتك
فخلى معها فى بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وهذا من خصائصه صلى
الله عليه وسلم كما تقدم ورأى صلى الله عليه وسلم على فاطمة ثوبا اذا قنعت
برأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها وهى مستجة
من عباء كان عندها وهبه لها ابوها صلى الله عليه وسلم فلما رأى صلى الله
عليه وسلم ما بها من الحياء قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك
وتقدم فى باب شروط الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى
عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى الثوب
الواحد ولا المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد * وكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليم له حبشى يغمز ظهره
فقلت يا رسول الله اتشتكى شيأ فقال ان الناقة تقحمت بى البارحة * وكان
جابر رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة

فقال

عنه بعضهم والقبلة فى الصوم مع قوة الشهوة لعصمته والوصال وقهر
من شاء على طعامه وشرابه ولباسه اذا احتاج ويجب على مالك ذلك بذله
وان هلك ويفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر
الى الاجنبيات والخلوة بهن واردافهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك
الانبياء والنكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال
الاحرام وبغير رضى المرأة واذا رغب فى نكاح امرأة حرم على غيره خطبتها
بمجرد الرغبة واذا رغب فى زوجة وجب على زوجها طلاقها ليتزوجها *
وكان له ان يخطب على خطبة غيره وان يتزوج المرأة ممن شاء بغير اذنها
واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها
وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فقدم على الاقرب * وقال لام
سلمة ترى ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ كما سيأتى
فى الباب قريبا ان شاء الله تعالى * وزوجه الله تعالى زينب فدخل عليها
بتزويج الله تعالى بغير عقد من نفسه كما سيأتى فى باب القسم والنشوز
وكان له ان يستثنى فى كلامه بعد حين منفصلا وان يصطفى من الغنيمة قبل
القسمة ما شاء * وكان له ان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل شهادة
من شهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان له قتل
من اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره * وكان له ان يقول لمن
شاء بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلى الا على نبى وملك وضحى عن امته وليس
لاحد ان يضحى عن الغير بغير اذنه وله ان يجمع فى الضمير بينه وبين الله كالاذن
لغيره وله قتل من سبه او هجاه وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه
الارض كلها وله ان يقطع ارض الجنة من شاء ولى صلى الله عليه وسلم والله اعلم
* (القسم الثامن فيما اختص به من الكرامات والفضائل) *
اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة وبانه لا يورث وكذلك الانبياء
فلهم ان يوصوا بكل مالهم صدقة وكان اذا خرج للغزاة بنفسه يجب على
كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء *
وخص بتحريم رؤية اشخاص ازواجه وبنانه فى الازر وتحريم كشف
وجوههن واكفهن لشهادة او غيرها وسؤالهن مشافهة وصادتهن على
ظهور البيوت وانهن امهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده فى البيوت
واباح لهن ولآله الجلوس فى المسجد مع الحيض والجنابة كما مر ذلك فى بابه
* وكان تطوعه قاعدا كتطوعه قائما بلا عذر وكان يجب على المصلى اجابته
وكذلك الانبياء * وكان جابر رضى الله عنه يقول ليس على من ضحك فى
الصلاة وضوء انما وجب على الصحابة لكونهم ضحكوا خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتحرم مناداته من وراء الحجرات والصياح به من بعيد ويخص بطهارة
دمه وبوله وسائر فضلاته بل شرب بوله مشفيا ومن سبه قتل ومن استهان

بكفر ومحبته فرض على الامة كذلك محبة اهل بيته واصحابه ولم تبح امرأة
نبي قط واولاد بناته ينسبون اليه وفي حديث ان الله تعالى لم يبعث نبيا
قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله تعالى جعل ذرية من صلب
علي ولا يجوز التزوج على بناته ومنع بعض العلماء التزوج على ذرية بناته
وان سفلن الى يوم القيامة ووجهه ظاهر * ومن صاهرهم من الجانبين لم
يدخل النار ولا يجتمع في محراب صلى اليه لافي بمنة ولا بشرة ويجل منصبه
عن الدعاء له بلفظ الرحمة وليس لاحد ان ينقش محمد رسول الله على خاتمه
كما كان خاتمه صلى الله عليه وسلم وكان لا يقول في الغضب والرضى الا حقا
ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء
الطويل الزمن على ان اغماءهم بخلاف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نومهم
وبالجملة فيجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل نقص ينفر
النفوس وكان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة
بشهادة رجلين وكما رخص في النياحة لخولة بنت حكيم وفي الاحداد لاسما
بنت عميس واسيد رجل على انه لا يصلي الا صلاتين فتقبل منه ذلك وخص
نساء المهاجرين بان يرثن دوراز واجهن لكونهن غرائب لا ماوى لهن كما تقدم
في كتاب الفرائض بيانه * وكان انس رضي الله عنه يصوم من طلوع الشمس
لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية له واصحاب اطفال اهل بيته وهم
رضعا وكان يرى من خلفه كما ينظر امامه وعن يمينه وعن شماله ويرى
بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء وربقه يعذب المالح ويحزن الماء
ويبتلع صبرته وسمعه ما لا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا شانه
قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء في الثلاثة وعرق طيب من انشان وكان
اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ولم يقع
ظله على الارض ولا روي انه ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورا ولم يقع على
ثيابه ذباب قط ولا اذاه القمل وكان اذا ركب دابته لا تروث ولا تبول
وهو راكبها ولم تكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظافرة وكانت
الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة اربعين في الجماع والبطش كل رجل قوته
قوة مائة رجل وكان اقنع الناس في الغذا تقدمه اللعقة وكانت الارض
تبتلع ما يخرج منه ويشم من مكانه رائحة المسك وكذلك الانبياء كما تقدم
في باب الاستنجا ولم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح قط ونقلب في الساجدين
حتى خرج نبيا ولم يلد ابواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا
ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا
اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء
له قصور الشام وكذلك امهات النبيين بررن ولم ترضعه مرضعة
الا اسلمت وكان مهده يحرك بتحريك الملائكة وميل القمر اليه حيث اشار
اليه وتكلم في المهد وكذلك جماعة غيره كما مر بيانهم في باب العقيقة

وكان

وكان ساتكلم بان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وردت اليه الروح
بعد ما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه
وكذلك الانبياء وارسل اليه ربه جبريل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله
ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهوى لم
يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط وسمع صوت
ملك الموت يبكي وينادي عليه واحمداه وصلى عليه ربه والملائكة وصلى
عليه الناس افواجا بغير امام وقالوا هو امامكم حيا وميتا وبغير دعاء الجنازة
المعروف ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل في حق
غيرهم الدفن في المقبرة واظلمت الارض بعد موته وهو حي في قبره يصلي فيه
باذان واقامة وكذلك الانبياء وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة
القرآن ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات
كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم ويكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد
وحملة الحديث لا تزال وجوههم نضرة واصحابه كلهم عدول * ومن خصائصه
ان الامام بعده لا يكون الا واحدا ولم تكن الانبياء قبله كذلك وان الله
لا يكافئهم في النكاح احد من الخلق ويطلق عليهم الاشراف وهم ولد
علي وعقيل وجعفر والعباس كذا مصطلح السلف رضي الله عنهم وانما
حدث تخصيص الشرف بولد الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد الخلفاء
الفاطميين * ومن خصائص بنته فاطمة رضي الله عنها انها كانت لا تحيض
وكانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة ولذلك
سميت الزهرا ولما جاءت وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فجاءت
بعد ولما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها علي
رضي الله عنه بغسلها ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا مسح برأس قرع بنت
شعره في وقته وغرس نخلا فاثمرت من عامها وكان اذا جسم في البيت في الليل اضاء
البيت وانه كان يسمع حفيف اجنحة جبريل وهو بعد في سدرة المنتهى وبتم
رائحته اذا توجه بالوحي اليه وكان له قرأة القرآن بشعبي واهتز العرش لموت
بعض اصحابه فرحا بلقاء روحه ولم يكن بمر صلى الله عليه وسلم في طريق فيتبعه
فيها احد الا عرف انه سلكها من طيبه وحسن رائحته وبالجملة فاوصافه
صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ولا تحصر وفي هذا القدر كفاية
وتنبيه على ما سواه * وقد كتبت هذه الخصائص من خط سيدنا وشيخنا
خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلومه والمسلمين
* وكان رضي الله عنه يقول تتبعت هذه الخصائص حتى انهيتها الى هذا
العدد ثم عشرين سنة ولم اعلم احدا انهاها الى هذا الحد والله اعلم

* (باب مقدمات النكاح وما جاء في الاذن للثائر المحتاج اليه) *

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على
النكاح ويكره للقادر عليه تركه وكان كثيرا ما يقول يا معشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل ليرفع العبد الدرجة فيقول يا رب ان لى هذه الدرجة
فيقال بدعاء ولدك لك * وكان عمر رضى الله عنه يقول والله انى
لاكره نفسى على الجماع رجاء ان يخرج الله تعالى منى نسمة تسبح الله عز وجل
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يستحى من الحلال الا ابتلاه الله
بالحرام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان موسرا لان ينكح ثم لم
ينكح فليس منى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج الرجل فقد
استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من تزوج يريد العفاف فحق على الله تعالى عونه * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج لله كفى ووقى * وكان عمر رضى الله عنه
يقول انى لاقشعر من الشاب ليست له امرأة * وكان سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه يقول رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون
التبتل ولو اذن له لاختصينا * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
قلت يا رسول الله انى رجل شاب واخاف العنت ولا اجد ما اتزوج به
الا اختصى فسكت عنى ثم قلت له فسكت عنى ثم قلت له فاعرض عنى
ثم قال يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر *
وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت عن ذلك تقرأ ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول
انزه الاخصيا لان فيه عدة من الخلق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
كانت سنة ثمانين ومائة فقد احللت لامتى العزبة والترهب فى رؤس
الجبال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثير ركعتان من المتأهل خير من اثنتى
وثمانين ركعة من المعتزب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النكاح
سنتى فمن رغب عنه فليس منى * وكان ابن عباس يقول للمعزب تزوجوا
فان خير هذه الامة اكثرها نسا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شراركم
عزابكم * (فصل فى صفة المرأة التى يستحب خطبتها) *
قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج
احدكم فليكتم الخطبة ثم يتوجها فيحسن وضوءه ثم يصلى ما كتب الله له
ثم يستخير ربه عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا الودود
الولود فانى مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انكحوا امهات الاولاد فانى اباهى بكم يوم القيامة * وجاء له صلى
الله عليه وسلم زيد بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تزوجت
يا زيد فقال لا فقال له تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوجن حمقا
فقال زيد من هن يا رسول الله فقال الشهبرة والهبرة والنهبرة والهذرة
واللفوت فقال زيد لا اعرف شيأ مما قلت يا رسول الله فقال صلى الله

عليه

فقال اصرف بصرك * وكان ابو طلحة رضى الله عنه يقول لما صرع
صلى الله عليه وسلم هو وصفية اتيته صلى الله عليه وسلم مهرولا
فقال عليك بالمرأة فقلبت ثوبى على وجهى وقصدت مكانها فالقيت
عليها ملاءة ورفعتها من الارض * وكان على رضى الله عنه يقول قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى
وليست لك الاخرة وقال لجابر رضى الله عنه وأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرأة فدخل على زينب بحش رضى الله عنها فقضى حاجته منها ثم
خرج الى اصحابه فقال لهم ان المرأة تقبل فى صورة شيطان فمن وجد
من ذلك فليأت اهله فانه يضمر ما فى نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله
افرأيت الحمو قال الحمو الموت كان كره ان يخلوا اخو الزوج او ابن العم بامرأة اخيه
او امرأة بن عمه * وكان عمر رضى الله عنه يضرب بالدرة من يدخل على الاجانب
من اقارب الزوج او من اقارب الزوجة ويقول لا تدخل وقم على الباب وقل لكم
حاجة اتريدون شيأ * وكان ابن عباس يقول لما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذى محرم قال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول
انا نغيب ويكون لنا اضياف قال ليس اولئك عنيت فقال رجل اخر يا رسول
الله انا ندخل عليهن ليطعمنا فقال ليد احدكم ولبعلم ان الله يراه قال نافع وجاء
رجل الى عمر رضى الله عنه فقال وجدت مع امرأتى رجلا وقد اغلقا عليهما
وارخيا عليهما الاستار فجلدهما عمر مائة مائة ورفع الى عمر ايضا رجل وجد
ملفوفا فى حصير فى بيت اجنبية فضربه مائة سوط واتى ابن مسعود برجل
وجد رجلا مع امرأته فى لحاف واحد فضرب كل واحد منهما اربعين سوطا
واقامهما للناس فشكى اهل المرأة واهل الرجل الى عمر رضى الله عنه ذلك فقال عمر
لابن مسعود ما يقول هؤلاء قال قد فعلت ذلك قال اورأيت ذلك قال نعم
قال فما رأيت فقالوا اتيناه نستأذنه فاذا هو يسأله * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يعنى عن ربه عز وجل النظر سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من
مخافتى ابدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا
وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك
ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان
زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى
ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه * وفى رواية والفم يزنى وزناه
القبل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لتغضن ابصاركم ولتحفظن فروجكم
او ليكسفن الله وجوهكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يطعن فى
رأس احدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له * وكان صلى الله عليه

وسلم يقول كانت خطيئة اخي داود النظر وفي الحديث قصته * وكان
علي رضي الله عنه يقول اردف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس
ثم اتى الجمرة فرماها فاستقبلته جارية شابة من خثعم فسألته عن مسئلة
فافتاها ولوى عنق الفضل فقال له العباس لم تلوعنق ابن عمك يا رسول الله
قال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما والله اعلم * (فرع
في المشي مع النساء في الطريق) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لان يزحم الرجل خنزير متلطخ ببطين اوحمأة خير له من ان يزحم منكبه منكب
امرأة لا تحل له ولحماة الطين الاسود المنتن وقال ابو اسيد رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط
الرجال مع النساء في الطريق يقول استأخرن فليس لكن ان تحققن الطريق عليكن
بحافات الطرق وقال ابو اسيد فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها
ليتعلق بالجدار من لصوقها * قال انس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه
وسلم يمشي مرة في الطريق وامامه امرأة فقال لها تنحي عن الطريق فقالت
الطريق واسع فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة * وكان عمر رضي
الله عنه اذا كلمته امرأة في الطريق وقف معها يستمع وربما وضع يده على كتفها والناس
وقوف ينتظرونه * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل ان تمشي بين المرأتين
* (فصل في بيان ان المرأة كلها عورة الا الوجه والكفين وان عبدها
كمحرمها في نظرها يبدو) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عورة
الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة
على الرجل وتقدم في باب ستر العورة ان اسما بنت ابي بكر دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال يا اسما ان المرأة
اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه * وفي رواية
فقبض على ذراعه وترك من جهة المفصل نحو قبضة اخرى وتقدم قريبا
قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لما رأها مستحية من عبدها لقصر خمارها ليس
عليك بأس انما هو غلامك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كاتبت
احداكن عبدها فليرها ما بقي عليه شئ من كتابته فاذا قضاها فلا تكلم الا من
وراء حجاب * قال انس رضي الله عنه وكان اماء عمر رضي الله عنه تخدمنا
كاشفات عن شعورهن يضربن قدامهن * وكان السلف يكرهون ان ينظر
العبد الى شعر سيدته وكانهم عدوا الشعر من الزينة التي لا تبدو لها لعدها
* (فصل في ابداء المسلمة زينتها دون الكافرات) * كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يكره ان تقبل النصرانية المسلمة وكان يمنع نساء المسلمين ان
ان يدخلن الحمامات ومعهن نساء اهل الكتاب ويقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر ان تضع خمارها عند مشركة لان الله تعالى يقول او نسائهن
* (فصل في بيان غير اولي الاربة) * قالت عائشة رضي الله عنها كان
يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث يقال له مانع وكانوا يعدونه

من

من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهو عندها فان
هو ينعت امرأة بالطائف ويقول اذا اقبلت اقبلت بارنع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال صلى الله عليه وسلم اذن هذا يعرف ما هاهنا لا يدخلن عليكم
هذا المجبوه واخرجوه الى البيداء فقيل له يا رسول الله انه اذا عمت من الجوع
فاذن له ان يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل الناس ثم يرجع * وكان مجاهد
يقول اذا كان الصغير لا يدري ما النساء لصغره فليس على النساء باس في
ابداء زينتهن له والله اعلم * (فصل في نظر المرأة الى الرجل) *
قالت ام سلمة رضي الله عنها كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة
فاقبل ابن ام مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا
ولا يعرفنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه وقالت عائشة رضي
الله عنها الم اذ هبتا تنظران الى لعب الحبشة في المسجد بالحراب يوم العيد قبل
نزول اية الحجاب جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بثوبه وكان لا ينصرف
حتى اكون انا التي اريد الانصراف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن
الحريصة على اللهو وفي ذلك دليل على انها كانت صغيرة غير بالغة والله اعلم
* (فصل في بيان الامر بالاستيذان) * كان مسعود رضي الله عنه
يقول عليكم اذن على امهاتكم فان لم تفعلوا رأيتم منهن ما يكرهن وسأل رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على امي قال نعم فقال رسول الله
اني معها في البيت فقال استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال اتحب ان
تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن
الاستيذان في العورات الثلاث فقال ان الله ستير يحب الستر كان الناس ليس
لهم ستور على ابوابهم ولا حجاب في بيوتهم فربما جاء الرجل خادمه او وليته
او يتيمه في حجره وهو على اهله فامرهم الله عز وجل بالاستيذان في العورات
الثلاث فلما وسع الله على الناس واتخذوا الحجاب والستور رأى الناس ان ذلك
قد كفاهم عن الاستيذان الذي امروا به وسيأتي بسط ذلك في الباب الجامع
ان شاء الله تعالى * (فصل في بيان جواز تقبيل الرجل الرجل) * كان السلف
رضي الله عنهم يكرهون ان يحد الرجل النظر الى غلام الامرد الجميل الوجه وكانوا
يكرهون معانقة الرجل للرجل اذا حركت شهوة * وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يقبلون رؤس بعضهم اذا كان بينهم شحناء وقال ابو بكر رضي الله عنه لعائشة
رضي الله عنها في قصة الافك قومي فقبلي راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقبل القادم من السفر بين عينيه وكانت
الصحابة رضي الله عنهم يقبلون خدود اولادهم واخوانهم ولما قدم عمر الشام
قبل ابو عبيدة يده * وفي رواية رجله وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كشح رجل مرة فقال يا رسول الله اقدني فكشف له صلى الله عليه وسلم عن كشحه
ليطعنه فقبله * (فصل في بيان ان الاكفاح الابوين) * قالت

عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانكاح الا بولى وشاهدى عدل وايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ثلاث مرات فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان لم يكن لها ولى فالسلطان ولى من لاولى له * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كثيرا لانكاح الا بولى وشاهدى عدل فان انكحها ولى مسخوط عليه فنكاحها باطل ومعنى مسخوط عليه سفيه * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لايكون الكافر وليا لمسلمة من اخته او ابنته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن مملوك تزوج حرة بغير اذن مواليه فقال هما باحت فرجها * وكان رضى الله عنه يقول يعاقب من زوج عبدا بغير اذن مواليه * وكان عمر رضى الله عنه يجيز شهادة النساء مع الرجل فى النكاح * وكان على رضى الله عنه يجيز نكاح الخال ورفع الى على رجل تزوج امرأة بغير ولى فدخل بها فامضاه له * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لاتزوج امرأة جاريتها ولكن لتامر وليها فليزوجها * وكان عكرمة بن خالد رضى الله عنه يقول جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهن تبث امرها بيد رجل غير ولى فانكحها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فجلد الناكح والمنكح وردد نكاحهما وقال الشعبى رضى الله عنه ما كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد فى النكاح بغير ولى من على بن ابى طالب رضى الله عنه كان يضرب فيه وكانت الصحابة رضى الله عنهم يقولون لا ولاية لموصى فى امر العقد على من وصى عليه والله اعلم * (فصل فى حكم الاجبار والاستيمار) * كانت عائشة رضى الله عنها تقول تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بنت ست سنين او سبع ودخلت عليه وانا بنت تسع ومكثت عنده تسعا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثيب احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صماتها * وفى رواية والبكر يستأمرها ابوها وفى رواية واليتيمة تستأذن فى نفسها وفى رواية ليس للولى مع الثيب امر واليتيمة تستأمر فان ابت لم تكره وصمتها اقرارها وقالت الخنساء بنت خذام الانصارية زوجنى ابى وانا بكر فكرهت ذلك فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فرد نكاحى * وفى رواية فخيرنى وقال جابر رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندنا يتيمة قد خطبها رجلان موسر ومعسر وهى تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرى للمتحابين مثل النكاح * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتنكح الايم حتى تستأمر ولا بكر حتى تستأذن فقيل يا رسول الله انها تستحى وقال صلى الله عليه وسلم اذنها سكاتها وتزوج رجل من الانصار بكرا فى سترها ودخل بها فاذا هى حبلى فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لها اتصدقين

بما استحل من فرجها والولد عبد للزوج واذا ولدت فاجلدوها الحد وتوقف العلماء رضى الله عنهم فى ملك الزوج للولد ولا توقف لان للسيد صلى الله عليه وسلم ان يسترق من شاء من الاحرار وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وسيأتى ذلك ايضا فى باب رد المنكوحة بالعيب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا امروا النساء فى بناتهن * وكان عثمان رضى الله عنه اذا اراد ان يزوج احدا من بناته قعد الى خدرها وقال ان فلانا يذكرك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب فى التوراة من بلغت ابنته اثنى عشرة سنة فلم يزوجها فاصابت اثما فاثم ذلك عليه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يتيمة جهزها من عنده وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مات عبد الله بن مظعون وترك بنتا واوصى الى اخيه فزوجها ابن عمها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هى يتيمة ولا تنكح الا باذنها فانتزعت من زوجها وزوجت للمغيرة بن شعبة قال العلماء وفيه دليل على ان اليتيمة لا يجبرها وصى ولا غيره والله اعلم * (فصل فى اجتماع الاولياء) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زوج الوليان فالاول احق وفى رواية ايما امرأة زوجها وليان فهى للاول منهما ورفع الى على رضى الله عنه امرأة زوجها اوليا ؤها ببلد وزوجها اهلها بعد ذلك ببلد اخر ففرق على رضى الله عنه بينها وبين زوجها الثانى وردها الى زوجها الاول وجعل لها صداقها مما اصاب من فرجها وامر زوجها الاول ان لا يقربها حتى تنقضى عدتها * (فصل) * فى ان الرجل لا يزوج بنفسه امرأة هو وليها كما لا يشترى من نفسه شاهو ولى بيعه وسيأتى قوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولى وشاهدى عدل وخاطب * (فصل فى ان الاب يزوج ابنه الصغير) * كان ابن عمر رضى الله عنهما يزوج ابنه الصغير الذى فى حجره بابنة اخيه * وكان رضى الله عنه يقول الصداق على الابن الذى انكحتموه * وكان الحسن رضى الله عنه يقول اذا زوج ابنه الصغير وهو كاره فلا نكاح له * وكان الزهرى رضى الله عنه يقول هو صحيح * (فصل فى انه لا نكاح لمن لم يولد) * قال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا قال من يعطينى رمحا بثوابه قلت وما ثوابه قال ازوجه اول ابنة تكون لى فاعطيته رمحى ثم تركته حتى ولدت له ابنة وبلغت فطلبتها فلم يجهزها الى حتى يأخذ لها صداقا فحلفت ان لا افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها لا خير لك فيها * (فصل فى ان الابن يزوج امه) قالت ام سلمة رضى الله عنها لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنى قلت ليس احد من اوليائى شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من اوليائك احد شاهد ولا غائب يكره ذلك فقلت لابنى عمر قم يا ولدى فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فزوجه قال

العلماء وفيه دليل على انه اذا توفرت القرائن بان الولي راض بهذا الزوج صح العقد ولو لم يحضر الولي فهو كمال لا شرط * (فصل في العضل وبيان جواز انتصار الاب لابنته اذا اذاها الزوج) * قال معقل بن يسار رضي الله عنه كانت لي اخت تخطب الي فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها فقلت لا والله لا انكحها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف الاية قال فكفرت عن يميني وانكحتها اياه وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه وهو حجة باعتبار الولي وقال انس رضي الله عنه لما خطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابنة ابي جهل على فاطمة رضي الله عنها جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا ان فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها ولن تجمع بنت عدو الله مع بنت نبي الله اني لاخاف ان تفتن فاطمة في دينها واني انكحت ابا العاص فحدثني وصدقني ووعد لي فوفاني كالتوبيخ لعلي رضي الله عنه واني لست احرم حلالا ولا احل حراما وان عليا ان اراد بنت ابي جهل يطلق فاطمة قال انس رضي الله عنه فنزل علي رضي الله عنه عن الخطبة على فاطمة قال بعض العلماء وهذا خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم فلو احتج محتج بذلك واراد يمنع من التزويج على ابنته لم يجب الى ذلك قال شيخنا والاولى ان ينظر في ضرر الزوج وضرر المراة ويجاب اكثرهما ويجاب اكثرهما ضررا ومن نور الله قلبه ترك ماله فعله خوفا من عدم القيام بما عليه والسلام * (فصل في الشهادة في النكاح) * قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وخاطب فان تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له * وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البغايا اللاتي ينكحن انفسهن بغير بينة قال ورفع مرة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل نكح بشهادة رجل وامراة فقال هذا نكاح السر ولو كنت تقدمت فيه لرجمت وقال ابن عمر رضي الله عنهما تزوج رجل امراة سرا فكان يختلف اليها فراه جار له فقذفه بها فاستعداه الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر بينتك على تزويجها فقال يا امير المؤمنين كان امر دون ما اشهدت عليه اهلها فدرا الحد عن قاذفه وقال حصنوا فروج النساء واعلنوا هذا النكاح * وكان ابن عمر يقول لا تنكح المراة الا باذن وليها او ذوي الراي من اهلها او السلطان وتقدم انفا قول النبي صلى الله عليه وسلم امروا النساء في نكاح

وزوجت امراة ابنتها بحضرة جماعة من اهلها ليسوا باوليائها فرفع ذلك الى علي فقال هل دخل بها قالوا نعم قال النكاح جائز والله اعلم

* (فصل في الكفاءة في النكاح) * قال بريدة رضي الله عنه جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر اليها فقالت قد اخترت ما صنع ابي ولكن اردت ان اعلم النساء ان ليس الى الاباء من ذلك الامر شيء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكحوا النساء على اهوائهن يعني زوجوا المراة بمن تحب اذا كان كفؤا لها * وكان عمر رضي الله عنه يقول لامنعن تزوج ذات الاحساب الامن الاكفاء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير قالوا يا رسول الله وان كان فيه قال اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه قالها ثلاث مرات يعني والله اعلم وان كان من الموالي وكانت اسماء رضي الله عنها تقول انما النكاح رق فلينظر احدكم ان يرق عتيقه وقالت عائشة رضي الله عنها ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن بدر اتبنى سالما وانكحه ابنة اخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامراة من الانصار وقال حنظلة رضي الله عنه تزوج بلال اخت عبد الرحمن بن عوف * وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يتزوج اعرابي امراة مهاجرة ليخرجها من دار هجرتها ورفع اليه رضي الله عنه امراة زوجها اهلها بشيخ وكانت شابة فقتلته فقال ايها الناس اتقوا الله ولينكح الرجل شبهه من النساء والمراة شبهها من الرجال * وكان جبير بن نفير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكحوا من بني فلان وانكحوا من بني فلان وبني فلان وان بني فلان وبني فلان حصنوا فحصنت فروج نسائهم وان بني فلان وهوا فوهت نساؤهم وانوهي المكروه فحصنوا الفروج * وكانت الصحابة يتورعون عن تزويج نساء اخوتهم واعمامهم واكابرهم سواء المطلقات والمتوفى عنهن لحديث الاكبر من الاخوة بمنزلة الاب وحديث العم اب وتقدم في باب صلاة الجماعة قول سلمان الفارسي رضي الله عنه حين امتنع من الامامة كيف نصلي بقوم هدانا الله على يديهم او ننكح نساءهم والله اعلم

* (فصل في استحباب الخطبة للنكاح وما يدعى به للمتزوج) * قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة فذكر تشهد الصلاة ثم قال والتشهد في الحاجة ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله * وكان

صلى الله عليه وسلم بقرا فى خطبة النكاح قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله تعالى
واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الثلاث آيات
وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعقدون النكاح بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تارة بانكحتكها بكذا وتارة بزوجتكها بكذا وتارة
بملكتكها بما معك من القران وسيأتى فى معنى حديث استحللتم فروجهن
بكلمة الله ان الكلمة هى كلمة النكاح والتزويج اللذين ورد بهما القران
* وكان ابن عمر رضى الله عنهما يخطب ثم يقول انكحتك على ما امر الله على
امساك بمعروف او تسريح باحسان * وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رقى انسانا تزوج جديدا يقول له بارك الله لك وبارك عليك وجمع
بينكما فى خير * وفى رواية اللهم بارك لهم وبارك عليهم * وفى رواية
بارك الله فيك وبارك لك فيها وكانوا يكرهون ان يقال بالرفاء والبنين
وكان النساء يقلن للعروس اذا ادخلنها على زوجها على الخير والبركة وعلى
خير طائر والله اعلم * (فصل فى توكيل الزوجين واحدا فى العقد) *
قال عقبة بن عامر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ترضى
ان ازوجك فلانة قال نعم وقال للمرأة ترضين ان ازوجك فلانا قالت نعم
فزوج احدهما صاحبه فدخل بها ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيأ
وكان ممن شهد الحديبية فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجنى فلانة ولم افرض لها صداقا ولم اعطها شيأ وانى اشهدكم انى
اعطيتها من صداقها سهمى الذى بخيبر وكان لم يأخذ فاخذت سهمه فاعطته
مائة الف وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يوما لامرأته امرك بيدك
التى قالت نعم قال فقد تزوجتك * قال العلماء وهذا يدل على ان مذهب عبد
الرحمن بن عوف ان من وكل فى تزويج او بيع شئ فله ان يبيع ويزوج من نفسه
والاصح ان يتولى ذلك بلفظ واحد وبه اخذ بعض الائمة والله اعلم
* (فصل فى بيان نسخ نكاح المتعة) * قال ابن مسعود رضى الله
عنه كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا نساء فقلنا
الا نستخصى فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعد ان ننكح المرأة بالثوب الى اجل
وقال ابن عباس رضى الله عنهما انما كانت المتعة فى اول الاسلام وفى الحال
الشديد من العزوبة وحين كان فى النساء قلة فكان الرجل يقدم البلدة
ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه
وتصلح له شانه حتى نزلت هذه الاية الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فكل فرج سواهما حرام * وكان سلمة بن الاكوع رضى الله عنه يقول رخص
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى متعة النساء عام اوطاس ثلاثة ايام
ثم نهى عنها وقال يا ايها الناس انى كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء

وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله
ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيأ واستقر الامر على ذلك حتى كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول من تمتع وهو محصن رجمته بالحجارة الا ان
يأتى باربعة يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلها بعد
ان حرمها * (فصل فى نكاح المبتوتة ثلاثا) * قال ابن عباس رضى
الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا
فيتزوجها الرجل فيغلق الباب ويرخى الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل
بها فقال لا صلى الله عليه وسلم لا تحل للاول حتى يجامعها الآخر وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا اغلق بابا وارخى سترا لله وجب عليه
الصداق ولها الميراث * وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول فى الرجل
يطلق الامة ثلاثا ثم يشتريها انها لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره * وكان
ابن شهاب رضى الله عنه يقول اهدى عبد الله بن عامر لعثمان بن عفان
جارية ولها زوج ابتاعها بالبصرة فقال عثمان لا اقربها حتى يفارقها
زوجها ففارقها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا يطأ الرجل وليدة
الا وليدة ان شاء باعها وان شاء امسكها وان شاء وهبها وان شاء صنع
بها ما شاء * (فصل فى الجمع بين حرة وامة) * كان على رضى الله عنه
يقول النكاح افضل من الصبر عنه والصبر عنه افضل من نكاح الامة
وسئل ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم عن رجل كان تحته امرأة حرة فاراد
ان ينكح عليها امة فذكرا انه يجمع بينهما * وكان جابر رضى الله عنه يقول من
وجد صداق حرة فلا ينكح امة * وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول لا تنكح
الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة * وكان عطاء رضى الله عنه اذا سئل
عن نكاح الاماء يقول لا يصلح اليوم نكاح الاماء وانما رخص فيهن
لمن لم يجد طول حرة وخشى العنت * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
لا ينكح الحر عند الحاجة الا امة واحدة فقط وليس له الجمع بين امتين وسئل
الحسن عن رجل تزوج حرة وامة فى عقدة فقال يفرق بينه وبين الامة
* وكان مسروق وغيره يقولون نكاح الحرة على الامة طلاق للامة لانها
بمنزلة الميتة يأكل منها اذا اضطر فاذا استغنى عنها فليمسك * وكان
مسروق ايضا يقول لا ينكح الامة على الحر الا المملوك الذى تحته حرة
والله اعلم * (فصل فى نكاح المرأة عبدها) * قال قتادة رضى الله
عنه تسرت امرأة بعبدها فسألها عمر ما حملك على هذا فقالت كنت ارى
انه يحل لى ما يحل للرجل من ملك اليمين فاستشار عمر فيها اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقحمها الله تأولت كتاب الله على غير تأويله
فقال عمر لاجرم والله لا احللت حرا بعده ابدا كانه عاقبها بذلك ودراه
الحد عنها وامر العبد ان لا يقربها وسألته امرأة اخرى فقالت اعتق
عبدى واتزوجه لانه اهون على مونة من غيره فضربها عمر حتى بالت

ثم قال لن تزال العرب بخير ما منعت نساؤها * (فصل فى نكاح المحلل) * قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المحلل والمحلل له * وفى رواية الا اخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل * وكان ابن سيرين رضى الله عنه يقول طلق رجل امرأته ثلاثا فجاءت المرأة الى مسكين بباب المسجد من الاعراب فقالت هل لك فى امرأة تنكحها فتبيته معها الليلة وتصبح فتفارقها فقال نعم فكان ذلك ثم قالت له اذا اصبحت وقالوا لك فارقها فلا تفعل فلما اتوه اغلظوا عليه فمضى الى عمر رضى الله عنه فقال الزم امرتك فكان بعد ذلك يغدو ويروح فى حلة وكان اذا مر على عمر يقول الحمد لله الذى كساك يا ذى الرقعتين حلة تغدو فيها وتروح وقال انس رضى الله عنه رفع الى عثمان رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها ففرق بينهما وقال لا ترجع الى الاول الا بنكاح وغبة غير دلسة * (فصل فى نكاح الشغار) * قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن نكاح الشغار ويقول لا شغار فى الاسلام قال ابن عباس والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه ابنته وليس بينهما صداق او يقول زوجنى اختك على ان ازوجك اختى كذلك * وكان معاوية رضى الله عنه يرى نكاح الشغار ان يتزوج رجل ابنة رجل على ان يزوجه ابنته والاخر كذلك وكل منهما بصداق وكان يأمر بالتفريق ويقول هذا هو الشغار الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (فصل فى حكم الشروط فى النكاح) * قال عقبة بن عامر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به من الفروج * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من شرط فى نكاحه شرطا فاسدا فالنكاح جائز والشرط ليس بشئ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول النساء مع ازواجهن حيث ما كانوا * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة ان تشترط طلاق اختها ويقول لا يحل ان تنكح امرأة بطلاق اخرى فانما رزق كل احد على الله تعالى * (فصل فى نكاح الزانى والزانية) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزانى المجلود لا ينكح الا مثله وقال ابن ابى مرثد الغنوى رضى الله عنه قلت يا رسول الله انى اريد ان انكح عناقا صديقتى وكانت امرأة بغية بمكة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعانى فقرأها وقال لا تنكحها وسئل ابو بكر رضى الله عنه عن رجل زنا بامرأة ثم يريدان يتزوجها فقال ما من توبة افضل من ان يتزوجها خرجا من سفاح الى نكاح وسئل على رضى الله عنه على من زنا بامرأة هل تحرم عليه ابنتها فقال لا تحرم لا الحرام يحرم الحلال وسئلت عائشة

رضى الله عنها عن قوله صلى الله عليه وسلم ولد الزنا شر الثلاثة فقالت ما عليه من وزر ابويه شئ ثم قرأت ولا تزر وازرة وزر اخرى * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تحل جارية الاب والام للولد بالاحلال وجاءه رجل فقال ان امى احلت لى جاريتها فقال ابن عمر رضى الله عنهما لا تحل لك الا باحدى ثلاث هبة بتة او شراء او نكاح وسئل الزهرى رضى الله عنه عن رجل وطئ ام امرأته زنا هل تحل له ابنتها التى تحته فقال لا يحرم الحرام الحلال وانما يحرم ما كان بنكاح حلال * وكان على رضى الله عنه كثيرا ما يقول لا يفسد حلال الحرام ومن اتى امرأة فجورا فلا عليه ان يتزوج امها او ابنتها ولا ابنتها بنكاح فلا * (فصل فى نكاح الكتابية) * كان الصحابة رضى الله عنهم يتزوجون من اليهود والنصارى كثيرا من الفتح بالكوفة حين قلت المسلمات * قال جابر رضى الله عنه فلما رجعنا طلقناهن * وقال انس نكح عثمان نصرانية ونكح طلحة يهودية * قال ابن عباس رضى الله عنهما ولا تحل الامة الكتابية لمسلم ابدا والله اعلم

* (باب ما يحرم من النكاح) * كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول يحرم من النسب تسع ومن الصهر خمس ثم يقرأ قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى آخرها * قال شيخنا رضى الله عنه وخامس عشر المحرمات قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء قبل قوله حرمت عليكم امهاتكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها وان لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها وايما رجل نكح امرأة فلا يحل له ان ينكح امها دخل بها او لم يدخل وسئل زيد بن ثابت رضى الله عنه عن رجل تزوج امرأة ثم فارقها قبل ان يصيبها هل تحل له امها فقال زيد بن ثابت لا الام مبهمة ليس فيها شرط وانما الشرط فى الربائب * ولما سئل ابن مسعود رضى الله عنه عن نكاح الام بعد الابنة اذا لم تكن مست رخص فى ذلك فخرج السائل من عند ابن مسعود فسأل عن ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ليس الامر كما قال ابن مسعود انما الشرط فى الربائب فامر ابن مسعود ذلك الرجل الذى كان رخص له ان يفارق امرأته وذلك بعد ان ولدت وقالوا له ليفارق وان ولدت عشرا وسئل عمر رضى الله عنه عن المرأة وابنتها من ملك اليمين توطئ احداهما بعد الاخرى فقال عمر رضى الله عنه ما احب ان اجرهما جميعا ونهاه عن ذلك وكذلك قضى عثمان رضى الله عنه * وقال نافع وهب عمر رضى الله عنه لابنه جارية وقال له لا تمسها فانى قد كشفتها * وكان ابن مسعود يقول حرم الله اثنى عشر امرأة وانا اكره اثنى عشرة الامة وامها والاختين يجمع بينهما والامة اذا وطئها ابوك والامة اذا وطئها ابنك والامة اذا زنت والامة فى عدة غيرك والامة لها زوج والامة المشركة والامة التى كانت مجوسية وسيأتى فى باب اللعان ان صلى الله عليه

وسلم امر بضرب عنق رجل تزوج امرأة ابيه * وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول اذا زنى الرجل باخت امرأته او امها لم تحرم عليه امرأته *
وسيأتى فى كتاب الرضاع قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما
يحرم من النسب * وفى رواية يحرم من الرضاع سبعا * ما يحرم من الولادة
من خال او عم او ابن اخ ولما اراد انكاح ابنة حمزة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم منعهم صلى الله عليه وسلم وقال انها ابنة اخى من الرضاعة
* (فصل فى النهى عن الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها) * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
* وفى رواية لا تنكح المرأة على عمتها او خالتها وجمع ابن عباس رضى الله
رضى الله عنهما بين امرأة رجل وابنته بعد طلقتين وخلع وجمع عبد الله
ابن جعفر بين امرأة على وابنة على * وجمع بعض الصحابة بين امرأة وابنته
من غيرها * قال شيخنا رضى الله عنه وهذه غير صورة ابن عباس فتامل
* وسئل عثمان رضى الله عنه عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما
فقال عثمان رضى الله عنه احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب
ان اصنع ذلك فخرج الرجل فسأل على بن ابى طالب رضى الله عنه فنهاه عن
ذلك وقال لو وجدت من فعل ذلك لجعلته نكالا وتقدم فى اخر الباب
التابق النهى عن الجمع بين حرة وامة * (فصل فى العدد المباح
للحر والعبد واعتبار اذن السيد فى تزويج عبده) * قال قيس بن
الحارث رضى الله عنه اسلمت وعندى ثمان نسوة فاتيت النبى صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اختر منهن اربعا وفارق سائرهن * وفى
رواية فامرنى باختيار اربع ولم يأمرنى بفراق الباقيات بل كان اختيارى
للاربع عين الفراق للبواقى وسئل الحسن رضى الله عنه عن رجل
تزوج امرأتين فى عقدة وتحته ثلاث نسوة فقال يفرق بينه وبين
هاتين اللاتى تزوج فى عقدة ثم قال واذا تزوج ثلاثا فى عقدة وعنده
امرأتان فرق بينه وبين الثلاث * وكان عمر وعبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنهما يقولان ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة
حيضتين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد تزوج بغير اذن
سيده فهو عاهر * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا بأس ان يتسرى
العبد وتقدم فى باب الخصائص ان صلى الله عليه وسلم كان له الزيادة
على الاربع وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى احل له ان ينكح ما شاء

* (باب خيار الامة اذا عتقت تحت عبد) * قالت عائشة
رضى الله عنها لما اعتقت بريرة كانت تحت عبد فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختارى فان شئت ان تمكثى تحت هذا العبد
وان شئت ان تفارقيه * قالت عائشة رضى الله عنها ولو كانت تحت

هو سعيد ابن فرحا

حر لم يخيرها وكانوا يرون ان الخيار فى ذلك على التراخى ما لم يطأ * قال
ابن عباس رضى الله عنهما وكانى انظر الى مغيث زوج بريرة وهو عبد
اسود يطوف حول بريرة فى سكك المدينة ونواحيها يترضاها
لتختاره ودموعه تسيل على لحيته فلم تفعل واختارت نفسها فاستشفع
برسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل بريرة فردت شفاعته فلم يغضب
عليها صلى الله عليه وسلم ولما عتقت قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قربك فلا خيار لك * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فى الامة
تعتق لا تخير الا ان تكون عند عبد واذا اصابها فلا خيار لها واذا
عتقت عند حر فلا خيار لها وكان فقهاء المدينة يقولون اذا سكتت
الامة بعد عتقها ولم تخير حتى عتق زوجها بعدها فلا خيار لها *
وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الامة اذا عتقت قبل الدخول فاختارت
نفسها فلا شئ لها لئلا يجتمع عليه ذهاب نفسها وماله والله اعلم
* (فرع فيمن اعتق امته ثم تزوجها) * كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فاحسن تعليمها
وادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران * وفى رواية
اذا اعتق الرجل امته ثم تزوجها بمهر جديد كان له اجران * وقال انس
رضى الله عنه لما اصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية حيى واتخذها
لنفسه خيرها بين ان يعتقها وتكون زوجته او يلحقها باهلها
فاختارت ان يعتقها وتكون زوجته فجعل عتقها صداقها وفيه
دليل على ان من جرى عليه ملك المسلمين من السبى يجوز رده الى الكفار
اذا كان على دينه والله اعلم * (باب رد المنكوحة بالعيب
ونكاح من فقد زوجها) * كان زيد بن كعب رضى الله عنه يقول
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى غفار فلما دخل
عليها وضع ثوبه وقعد على الفراش ابصر بكشحها بياضا فانحاز
عن الفراش ثم قال خذى عليك ثيابك فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يأخذ مما اتاها شيأ فردها الى اهلها وقال دلستم على وقال
بصهرة ابن اكتم رضى الله عنه تزوجت امرأة على انها بكر فى سترتها
فدخلت عليها فاذا هى جلى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها الصداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك وفرق بيننا
وقال اذا وضعت فاجلدوها * قال بعض العلماء وهذا محمول على انه
يزنى الولد ويصطنع اليه معروفا فيكون له فى الطاعة كالعبد فان
فان ولد الزنا اذا كان من حرة حر وتقدم الحديث فى حكم الاجبار
للبكر والذى نقول به انه يصير رقيقا لانه صلى الله عليه وسلم اعطى
حرف كن فى هذه الدار قيل الاخرة فاذا قال عمر قرشى انه رقيق صار
رقيقا بمجرد القول والله اعلم * وقال قتادة رضى الله عنه تزوج

غلام لابى موسى امرأة حرة غرها بنفسه بغير اذن ابى موسى فساق
اليها خمس قلايص فتخاصما الى عثمان رضى الله عنه فابطل النكاح
واعطاها قلوصين ورد الى ابى موسى ثلاثا * وكان على رضى الله عنه
يقول ايما رجل نكح امرأة وبها جنون او جذام او برص او قرن فزوجها
بالخيار ما لم يمسها ان شا امسك وان شاء فارقها بغير طلاق وسئل
ابن عمر عن امرأة مكنت زوجها من الوطئ وزعمت انها جهلت ان الخيار
لها فهل يقبل منها فقال هى متهمة غير مصدقة وليس لها خيار بعد
ان وطئها * وكان عطاء يقول اذا وقع عليها ولم تعلم فلها الخيار اذا
علمت * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ايما امرأة غرها رجل
بجنون او جذام او برص فلها مهرها بما اصاب منها وصداق الرجل
على من غره * وكان ابن عمر يقول قضى عمر فى البرصا والجذما والقرنا
والمجنونة ان يفرق بينهما ان كان دخل بها وقضى بان الصداق لها بمسيسه
اياها وهو له على وليها الذى غره وقضى ايضا فى امرأة غرت رجلا بنفسها
وذكرت انها حرة فتزوجها فولدت له اولادا ان يفدى اولاده بمثلهم
من العبيد * وكان مالك رضى الله عنه يحكى عنه ذلك ويقول القيمة
اعدل ذلك عندى * قال العلماء والمراد بقوله مثلهم يعنى فى السن
والزرع لا فى الحسن * وكان عثمان رضى الله عنه يقضى فى الاولاد
المذكورين بانه يفدى كل عبد بعبدين وكل جارية بجاريتين * وكان
عمر رضى الله عنه يضرب للعنين سنة فان لم يزل عارضه طلق عليه
* وفى رواية فرق بينهما ولها المهر وعليها العدة * قال العلماء وهذا
مبنى على ان الخلوة تقرر المهر وتوجب العدة * وكان الشعبى رضى الله
عنه يقول اول اجل العنين من ساعة رفع امرها الى الحاكم وكان الزهرى
وغيره يقولون ما زلنا نسمع ان الزوج اذا اصابها مرة فلا كلام
لها ولا خصومة * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول جاءت امرأة
الى عمر فشكت من تغير فم زوجها فبعث اليه فقال لرجل استنكهه فمه
فوجده كما قالت فخيره بين خمسمائة درهم وجارية من الفئ على ان يطلقها
فاختار خمسمائة والجارية فاعطاه وطلقها وجاءت الى عمر امرأة
اخرى فقالت ان زوجى لا يصيبنى فارسل الى زوجها فسأله فقال
يا امير المؤمنين كبرت وذهبت قوتى فقال عمر رضى الله عنه انصيبها
فى كل شهر قال اكثر من ذلك قال عمر فى كم قال اصيبها فى كل طهر مرة قال
عمر رضى الله عنه اذهبى فان فى هذا ما يكفى المرأة وقال ابن عباس اشتكت
امرأة زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصل اليها فلبثت
ان جاء زوجها فقال يا رسول الله هى كاذبة وهو يصل اليها ولكنها
ترميد ان ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته * وكان السلف رضى الله عنهم

يقولون

يقولون كثيرا القول قول الزوج فى الاصابة وان كانت ثيبا فان اتهم
حلفوه والله اعلم * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها البيان * وكان عمر رضى الله عنه
يقول ايما امرأة فقدت زوجها فلم تدر اين هو فانها تنتظر اربع
سنين ثم يطلقها ولى زوجها ثم تعتد اربعة اشهر وعشرا ثم تحل
ورفع اليه رضى الله عنه امرأة تزوجت بعد ان فقد زوجها ثم
جاء الزوج الاول واخبر انه كان مع الجن فقال له عمر ان شئت رددنا
اليك امرأتك وان شئت زوجناك غيرها قال بل زوجنى غيرها فزوجه
واخذ له المهر الذى تزوجت به غيره * وكان مسروق رضى الله عنه
يقول لولا ان عمر رضى الله عنه خير المفقود بين امرأته والصداق لرأيت
انه احق بها اذا جاء * وكان عثمان رضى الله عنه يقول ان جاء زوجها
وقد تزوجت خير بين امرأته وبين صداقها فان اختار الصداق كان
على زوجها الاخر وان اختار امرأته اعتدت حتى تحل ثم ترجع الى زوجها
الاول وكان لها من زوجها الاخر المهر بما استحل من فرجها * وكان على
رضى الله عنه يقول اذا جاء الغائب فهى زوجته ان شاء طلق وان شاء
امسك ولا تخير * قال النخعى وتزوج عبد الله بن الحر جارية من قومه
يقال لها الدردا زوجه اياها ابوها فانطلق عبد الله فلحق بمعاوية
فاطال الغيبة على امرأته ومات ابو الجارية فزوجها اهلها لرجل منهم
يقال له عكرمة فبلغ ذلك عبد الله فقدم فخاصمهم الى على رضى الله عنه
فرد عليه المرأة وكانت حاملا من عكرمة فوضعها عند عدل ولما وضعت
ما فى بطنها رددها الى عبد الله بن الحر والحق الولد بابيه عكرمة * وكان
عمر رضى الله عنه يقول فى المرأة يطلقها زوجها وهو غائب عنها ثم
يراجعها فى غيبته فلا يبلغها رجعته وقد بلغها طلاقها اياها فتزوجت
انه ان كان دخل بها زوجها الاخر اولم يدخل بها فلا سبيل لزوجها
الاول الذى طلقها اليها والله اعلم * (باب انكحة الكفار
واقرارهم عليها) * قالت عائشة رضى الله عنها كان النكاح فى الجاهلية
على اربعة انحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل
وليته او ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح اخر كان الرجل يقول
لامرأته اذا طهرت من طمثها ارسلى الى فلان فاستبضعى منه
ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع
منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة
فى نجابة الولد فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ونكاح
اخر يجتمع الرهط دون العشرة ويدخلون على المرأة كلهم يصيبونها
فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد وضعها حملها ارسلت اليهم
فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم

الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمى من احبت
باسم فيلحق به ولدها لايستطيع ان يمتنع منه الرجل ونكاح رابع
يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لاتمتنع ممن جاءها وهن البغايا
ينصبن على ابوابهن الرايات فتكون علما على الباب فكل من ارادهن دخل
عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها
القافة ثم الحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به ودعى ابنه لايمتنع
من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية
كلهم الانكاح الناس اليوم فالحمد لله رب العالمين وكتب النبى صلى الله
عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليه الاسلام فمن اسلم قبل منه ومن ابى
ضربت عليه الجزية على ان لايؤكل لهم ذبيحة ولاينكح لهم امرأة
* (فرع فى طلاق الجاهلية) * كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول من طلق امرأته فى الجاهلية تطليقتين وفى الاسلام طلقة لامراجعة
ولا انهاه * وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول بل انا امره
واقول له ليس طلاقك فى الشرك بشئ * (فصل فيمن اسلم وتحته
اختان او اكثر من اربع) * كان الضحاك بن فيروز يقول اسلم ابى وتحته
امرأتان اختان فامره النبى صلى الله عليه وسلم ان يطلق احداهما
* وفى رواية فقال اختر ايتهما شئت وقال ابن عمر رضى الله عنهما
اسلم غيلان الثقفى وتحته عشر نسوة فى الجاهلية فاسلمن معه فامره
النبى صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعة فلما كان فى عهد عمر طلق
نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال انى لاظن الشيطان
فيما يسترق من السمع سمع نعوتك فقذف فى نفسك ولعلك لاتمكث
الا قليلا وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن مالك اولاورثن
منك ولاعرن بقبرك يرجم قبر ابى رغال * قال العلماء وفى
قوله لتراجعن نساءك دليل على انه كان رجعيا وهو يدل على الرجعية
ترث وان انقضت عدتها فى المرض والا فنفس الطلاق الرجعى لايقطع
ليتخذ حيلة فى المرض والله اعلم * (فصل فى الزوجين الكافرين يسلم
احدهما قبل الاخر) * كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا اسلمت
النصرانية تحت الذمى قبل زوجها بساعة حرمت عليه وقال ابو هريرة
رضى الله عنه اسلم رجل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلمت امرأته
بعد مدة وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زوجها يارسول
الله انها كانت قد اسلمت معى فردها النبى صلى الله عليه وسلم عليه واسلمت
امرأة اخرى على عهدها النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجت فجاء زوجها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى كنت قد
اسلمت وعلمت هى باسلامى فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زوجها الاخر وردها الى زوجها الاول وتقدم فى الباب قبله

انهم كانوا يرون ان الامة لها الخيار اذا عتقت مالم يمسها * وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول رد النبى صلى الله عليه وسلم زينب
على زوجها ابى العاص بن الربيع بالنكاح الاول لم يحدث شيأ
وكان اسلامها قبل اسلامه بست سنين * وفى رواية بسنة
واحدة على النكاح الاول * وفى رواية فلم يحدث شهادة ولا
صداقا وفى رواية انه ردها بمهر جديد ونكاح جديد * وقال
انس رضى الله عنه اسلمت ابنة الوليد بن المغيرة يوم الفتح وكانت
تحت صفوان بن امية فهرب من الاسلام فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليه امانا فشهد حنينا والطائف وهو كافر
وامرأته مسلمة فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حتى
اسلم صفوان واستقرت عنده بذلك النكاح وكان بين اسلام
صفوان وبين اسلام زوجته نحو من شهر واسلمت ام حكيم ابنة
الحارث بن هشام يوم فتح مكة وهرب زوجها عكرمة بن ابى جهل
من الاسلام حتى قدم اليمن فارتحلت ام حكيم حتى قدمت على زوجها
باليمن ودعته الى الاسلام فاسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبايعه فثبتا على نكاحهما ذلك * قال ابن شهاب ولم يبلغنا
ان امرأة هاجرت الى الله والى رسوله وزوجها كافر مقيم بدار
الكفر الا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها
مهاجرا قبل ان تنقضى عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها
وبين زوجها اذا قدم وهى فى عدتها * وكان ابن عباس رضى الله
عنهما كثيرا مايقول اذا كانت نصرانية تحت نصرانى فاسلمت قبل
ان يدخل بها يفرق بينهما ولاصداق لها * وكان جابر رضى الله
عنه يقول لوكان لرجل امة مسلمة وعبد نصرانى فاراد تزويجها
له لم يجز ذلك * (فصل فى المرأة تسبى زوجها بدار الشرك
* قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فلقى عدوا فقاتلوهم
وظهروا عليهم واصابوا لهم سبايا فكان ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحرجوا عن غشيانهن من اجل ازواجهن من المشركين
فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اى
فهن حلال لكم اذا انقضت عدتهن * وكان العرباض بن
سارية رضى الله عنه يقول حرم النبى صلى الله عليه وسلم وطى السبايا
حتى يضعن ما فى بطونهن وهذا عام فى ذوات الازواج وغيرهن
كما سيأتى بيانه فى باب الاستبرا والله اعلم

كتاب الصداق

وجواز التزويج على القليل والكثير واستحباب القصد فيه *

* قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول استحلوا فروج النساء باطيب اموالكم * وكان انس رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل تزوج امرأة
ينوي ان لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان *
وكان عامر بن ربيعة رضي الله عنه يقول تزوجت امرأة من فزارة
على نعلين * وفي رواية على نعل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيت من نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فاجازه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا اعطى امرأة صداقها ملء يديه طعاما
كانت حلالا له * وفي رواية من اعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقا
او تمرا عيرا او دقيقا فقد استحل * وقال انس رضي الله عنه تزوج ابو
طلحة ام سليم فكان صداق ما بينهما الاسلام اسلمت ام سليم قبل
ابي طلحة فقالت اني قد اسلمت فان اسلمت نكحتك فاسلم فكان صداق
ما بينهما * وفي رواية فان تسلم فذلك مهري ولا اسئلك غيره
فاسلم وكان ذلك مهرها * قال ثابت رضي الله عنه فما سمعت بامرأة
قط كانت اكرم مهرا من ام سليم كان مهرها الاسلام * وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتزوجون من غير اعلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لشدة حيائهم فرأى على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة
فقال ما هذا فقال يا رسول الله تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب
قال بارك الله لك اولم ولو بشاة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اعظم النساء بركة ايسرهن مؤنة * وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول كان صداقنا اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
اواق وطبق بيده وذلك اربعمائة وسئلت عائشة رضي الله عنها كم
كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونش قالت للسائل اتدري ما النش قال لا قالت
نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم * وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كثيرا ما يقول لا تغلوا صداق النساء فانها لو كانت مكرمة
في الدنيا او تقوى في الاخرة كان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا
اصدقت امرأة من بناته اكثر من ثنتي عشرة اوقية وصعد رضي الله
عنه مرة المنبر فقال لا تزيدوا في صداق على اربعمائة درهم فاعترضته
امرأة من قريش فقالت تنهى الناس عن شيء اباحه الله لهم فقال كيف
فقالت اما سمعت قول الله تبارك وتعالى واتيتم احداهن قنطارا فقال
اللهم عفوا كل الناس افقه من عمر فلما صعد المنبر ثانيا قال اني كنت نهيتكم
انفا عن ان تزيدوا في صداق النساء على اربعمائة فمن شاء ان يعطي
من ماله ما احب فليفعل * قال معاذ بن جبل رضي الله عنه

والقنطار الف ومائتا اوقية وقال ابو سعيد هو ملء جلد الثور
ذهبا * وكان مجاهد رضي الله عنه يقول هو سبعون الف دينار
* قال انس رضي الله عنه فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك يزوج
بناته على الف دينار فكان يحليها من ذلك باربعمائة دينار * قال
الزهري وتزوج انس رضي الله عنه امرأة على عشرين الف درهم
فضة * وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول في قوله واتيتم احداهن
قنطارا القنطار من هذا القنطار مثل التل العظيم * قال انس رضي
الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت
امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على كم تزوجتها
قال على اربع اواق فقال النبي صلى الله عليه وسلم على اربع اواق كانما
تحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى
ان نبعثك في بعث تصيب منه * قال ابن عباس وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن قدر مهر النساء فيقول هو ما اصطلح
عليه اهلوهم * وكان انس رضي الله عنه يقول اعتق النبي صلى الله عليه
وسلم صفية وجعل عتقها صداقها وسيأتي في باب عشرة النساء
ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة وهي بارض الحبشة
زوجها له النجاشي واصدقها اربعمائة وجهزها من عنده وبعث بها
مع شرحبيل بن حسنة ولم يبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء وكان مهر نسائه اربعمائة درهم * (فصل في جواز جعل
تعليم القرآن العظيم صداقا) * قال سهل بن سعد رضي الله عنه
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني
قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول
الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها ازارك جلست لا ازار لك
فالتمس شيأ فقال ما اجد شيأ فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس
فلم يجد شيأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال
نعم سورة كذا وسورة كذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتها
بما معك من القرآن * وفي رواية فقد ملكتكها بما معك من القرآن *
وفي رواية قم فعلمها عشرين اية وهي امرأتك * وكان ابو النعمان
الازدي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج امرأة على سورة
من القرآن ثم قال لا تكون لاحد بعدك مهرا * (فصل فيمن تزوج
ولم يسم صداقا) * كان معقل بن سنان الاشجعي رضي الله عنه يقول
تزوج رجل امرأة ولم يفرض لها صداقا ثم مات قبل الدخول فرفعت المرأة
امرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لك مثل مهر عشيرتك

وعليك العدة اربعة اشهر وعشرا * وكان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول ينكح الرجل امته عبده بغير مهر * وكان رضى الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لرجل اترضى ان ازوجك من فلانة
قال نعم وقال للمرأة اترضين ان ازوجك فلانا قالت نعم فزوج احدهما صاحبه
فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيأ فلما حضرته الوفاة
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأ زوجني فلانة يعني امرأته
ولم افرض لها صداقا ولم اعطها شيأ وانى اشهدكم انى قد اعطيتها من صداقها
سهمي بخيبر فاخذت المرأة فباعته بعد موته بمأة الف وقال نافع رضى
الله عنه مات ابن عبد الله بن عمر عن زوجة قبل الدخول وكان لم يسم لها صداقا
فجاءت امها تبغي من عبد الله صداقها فقال لها ابن عمر لا صداق لها ولو كان
لها صداق ثم امسكه ولم اظلمها فابت ان تقبل منه فجعلوا بينهم زيد بن
ثابت فقضى ان لا صداق لها ولها الميراث * (فصل في تقرير
المهر) * كان عمر وابن مسعود وغيرهما رضى الله عنهم يقولون اذا تزوج
الرجل فاغلق الباب وارخى الستر ثم طلقها ولم يمسها فعليه نصف الصداق
* وكان علي رضى الله عنه يقول عليه الصداق كاملا وقضى بعده الخلفاء
* (فصل في المتعة) * كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لكل مطلقة
متعة الا التي تطلق قبل الدخول وقد فرض لها فيها نصف ما فرض لها ولا
متعة لها وسيأتي في باب الطلاق قول ابن عباس رضى الله عنهما ان لها المتعة
وذلك نصف ماسمى وان كان لم يسم لها شيء فلها المتعة وهي غير لازمة
* وكان رضى الله عنه ان ادنى ما اراه يجزي من متعة النساء ثلاثون
درهما او ما اشبهها * وكان جابر رضى الله عنه يقول لما طلق حفص بن
المغيرة امرأته فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزوجها متعها ولو
بصاع * وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا رخيت الستور في النكاح
وجب الصداق * (فصل في تقدمة شيء من المهر قبل الدخول
والرخصة في تركه) * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما تزوج علي فاطمة
رضى الله عنهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطها شيأ قال ما عندي
شيء قال اين درعك فاراد علي رضى الله عنه ان يدخل بها فمنعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيأ فلما اعطاها ذرعه ارسلها له النبي
صلى الله عليه وسلم فدخل بها * قال العلماء وفي ذلك دليل على جواز الامتناع
من تسليم المرأة مالم يقبض مهرها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ان ادخل امرأة على زوجها قبل ان
يعطيها شيأ ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل عشق امرأة فزادها مالا
فلم ترض الا على حكمها فحكمها ثم طلقها قبل ان يقد رشيأ فقال عمر ليس ذلك
بشيء هي امرأة من المسلمين يعني لها مهر امرأة من نسائها للمسلمين * وكان ابن
عمر يقول لا يصلح للرجل اذ يقع على المرأة حتى يقدم اليها شيأ من ماله ما

رضيت

رضيت به من كثرة او عطاء او خاتما يلقيه اليها حين يدخل والله اعلم
* (فصل في حكم هدايا الزوج للمرأة واوانيها) * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة نكحت على صداق او جهاز او عدة قبل
عصمة النكاح فهو لها وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن اعطيه
واحق ما يكرم عليه الرجل ابنته واخته * وكان عمر رضى الله عنه يقول
ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة اعطت زوجها شيأ فشاء
ان يرجع رجعت وتقدم في باب النكاح قوله صلى الله عليه وسلم احق ما اوفيتم
من الشروط ما استحللتم به الفروج والله اعلم * (باب ما جاء
في وليمة العرس والختان) * قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في طعام العرس مثقال من ربح الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لمن تزوج اولم ولو بشاة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية رضى الله عنها اولم عليها بتمر وسويق * وفي رواية بتمر واقط
وسمن بسطت الانطاع والقي عليها التمر والاقط والسمن وكان ذلك بين
مكة والمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسافر واولم صلى الله
عليه وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير وكان كثيرا ما يقول صلى الله
عليه وسلم لابد للعروس من وليمة ولما زوج صلى الله عليه وسلم فاطمة
لعلي رضى الله عنهما اولم صلى الله عليه وسلم عنه بكبش وجمع الناس عليه
* قال انس وكان الكبش من غنم سعد وكان الخبز من الدرة جمعه له
من الانصار ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها
بعثت اليه باوقيتين من فضة اوذهب وقالت اشتر لي حلة واهدها الى
وكبشين وكذا وكذا ففعل صلى الله عليه وسلم وتقدم بيان كيفية خطبته
في باب النكاح * وكان انس رضى الله عنه يقول دعى ابو اسيد الساعدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وليمة عرسه وكان خادمهم في تقريب الطعام
والشراب والطبخ العروس * وكان الصحابة رضى الله عنهم يصنعون
وليمة العرس بعد الدخول واولم ابن سيرين مرة ثمانية ايام ومرة سبعة
ايام يدعوا اليها الصحابة ولما ادخلت فاطمة رضى الله عنها على السيد علي
رضى الله عنه دخلت معها ام ايمن تصلح من شانها فلما دخل علي نحت في
جانب من الدار وكانت اليهود يوحدون الرجل عن امرأته اذا دخل بها
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وفاطمة حين دخلا
مكانكما حتى ايتكما فاتاهما بشور من ماء فتفل فيه وعوذ ورشه عليهما
وقال يا فاطمة انما زوجتك خيرا هلي فقال علي رضى الله عنه يا رسول الله
افالحب اليك ام فاطمة قال هي احب الي وانت اعز علي منها والله اعلم
* (فصل في اجابة الداعي) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيبا الى كل طعام دعي اليه وان لم يكن له سبب ويقول والله لو دعيت
الى كراع لاجبت * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول شر الطعام

طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن لم يجب فقد
عصى الله ورسوله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجيبوا هذه
الدعوة اذا دعيتم اليها * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يأتى الدعوة فى
العرس وغير العرس وهو صائم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعى احدكم الى وليمة فليأتها فان كان مفطرا فليطعم وان
كان صائما فليدع ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا *
وفى رواية اذا دعى احدكم الى طعام وهو صائم فليجب فان شاء طعم
وان شاء ترك * وفى رواية فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم
* وفى رواية اذا دعى احدكم الى الطعام وهو صائم فليقل انى صائم
ولا يقل لا آكل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى احدكم الى طعام
فجاء مع الرسول فانهم اذن له فى الطعام * وكان عمر رضى الله عنه يقول
من اتى مائدة لم يدع اليها واهين فالابلوين الا نفسه وكانت العمات
رضى الله عنهم يدعى الى طعام ان يعطى منه شخصا لم يجلسه صاحب
الطعام ويقولون انما دعى الرجل ليأكل لا ليعطى ودعى سلمان فجاءه
من الصحابة الى طعام فاخذ رجل من الطعام فناوله سائلا فقال سلمان
للرجل ضع انما دعيت لتأكل فاستحى الرجل فلما فرغ قال سلمان لعله شق
عليك ما قلت لك قال اى والله فقال سلمان وما كان حاجتك ان يكون
الأجر لى والوزر عليك وسئل قتادة مرة عن الطفيلى فلم يسمى بذلك
فقال هو منسوب الى طفيل الاعراس رجل من بنى عطفان من اهل الكوفة
كان يأتى فى الولايم من غير ان يدعى اليها والله اعلم
* (فصل فيما يصنع اذا اجتمع الداعيان) * قال انس رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اجتمع الداعيان
فاجب اقربهما بابا فانه اقربهما جوارا فان سبق احدهما فاجب الذى
الذى سبق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اذا كان لاحدكم
جاران واراد الهدية فليهد الى اقربهما منه بابا والله اعلم
* (فصل فى اجابة من قال لصاحبه ادع من لقيت وحكم الاجابة
فى اليوم الثانى والثالث) * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل باهله صنعت ام سليم حيسا
فجعلته فى تور وقالت لابنها انس ان مالك اذهب به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
يا انس ثم قال اذهب فادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعى انس من سمى
ومن لقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوليمة اول يوم حق والثانى
معروف والبوم الثالث سمعة ورويا * (فصل فيمن دعى
فاستحى عن الاجابة) * قال عطاء رضى الله عنه دعى ابن عباس
الى طعام وهو يعالج امر السقاية فقال للقوم قوموا الى اخيكم

فاقرؤا

فاقرؤا السلام عليه واخبروه انى مشغول والله اعلم
* (فصل فيمن دعى فرأى منكرا) * كان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه * وكان على رضى الله عنه يقول
صنعت طعاما فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فرأى
فى البيت تصاوير فرجع وكذلك كان الصحابة يفعلون * وكان
سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول رخص رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى رقم الصور على الثوب ونحوه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لمن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقعد على مائدة يدار
عليها الخمر والله اعلم * (فصل فى طعام المتباهيين) * قال ابن
عباس رضى الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل طعام المتباريين وهما المتباهيان بالطعام فخرا وبطرا
* (فصل فى النثار فى العرس) * كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا زوج او تزوج نثر تمرا * وفى رواية نثر عليه التمر
* وكان معاذ رضى الله عنه يقول شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم املاك رجل من اصحابه فقال على الالفة والخير والطير الميمون
والسعة فى الرزق بارك الله لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم دفعوا على
رأسه فجئ بدف وجئ باطباق عليها فاكهة وسكر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهبوا فقالوا اولم تنهنا عن النهبة قال انما نهيتكم
عن نهبة العساكر اما العرس فلا قال معاذ فتجاذب الناس والله اعلم
* (فصل فى حجة من كره النثار والانتهاب منه) * كان زيد بن
خالد رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهبة
والخلسة ويقول ان الله ينهاكم عن النهبة فمن انتهب فليس منا * وفى رواية
ان النهبة ليست بأحل من الميتة والله اعلم * (خاتمة فى اجابة دعوة
الختان) * قال الحسن رضى الله عنه دعى عثمان بن ابى العاص رضى الله
عنه الى ختان فابى ان يجيب فقيل له فى ذلك فقال كنا لا نأتى الختان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندعى له والله اعلم
* (باب ما جاء فى استعمال الدف واللهو فى النكاح وقدوم الغائب
وما فى معناه) * قال محمد بن حاطب رضى الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول صوتان ملعونان فى الدنيا والاخرة
مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال
ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل تزوج امرأة سرا فكان يختلف اليها
فرآه جارله فقذفها فقال له عمر ابن بينتك على تزويجها فقال لا

يا امير المؤمنين كان امرء ون ما شهد عليه اهلها فقط فذر اعمر
رضى الله عنه الحد عن قاذفه وقال احصنوا فروج هذه النساء
واعلنوا هذا النكاح وقال عامر بن سعد رضى الله عنه دخلت
على ابى مسعود الانصارى فى عرس واذا جوار يغنين فقلت اى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل بدر يفعل هذا عندك
فقال اجلس ان شئت فاسمع معنا وان شئت فاذهب فانه قد
رخص لنا فى اللهو عند العرس وكان عمر رضى الله عنه اذا سمع صوتا
او دفا قال ما هذا فان قالوا عرس او ختان صمت قال انس رضى
الله عنه وكان النساء يذهبن الى العرس بصبيانهن كان النساء
اليوم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا راآهم ذاهبين فيقول ما هذا
فيقول فلان عرس فيسكت صلى الله عليه وسلم * وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما كان معكم من لهو فان الانصار يعجبهم
اللهو وانى اكره نكاح السر حتى يرى فى البيت دخان ويضرب عليه
بدف ويقال اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم قالت رضى الله عنها
وزففنا مرة امرأة اخرى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اهديتم
الفتاة قلنا نعم قال ارسلتم معها من يغنى قلنا لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من
يقول اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم لولا الحنطة السمراء ما سمنت
عذاريكم وقالت الربيع بنت معوذ رضى الله عنها دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم غداة بنى على فجلس على فراشى وجويريات يضربن
بالدف ينددن من قتل من ابائهن يوم بدر حتى قالت احداهن وفينا
نبى يعلم ما فى غد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولى هكذا
وقولى كما كنت تقولين * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول الحتلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها فى اهلها قبل
ان يدخل بها * (فصل فى ضرب النساء بالدف لقدوم الغائب
وغيره) * قال بريدة رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول
الله انى كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان اضرب بين يديك بالدف
واتغنى فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرتى فاضربى والا فلا
فجعلت تضرب فدخل ابو بكر رضى الله عنه وهى تضرب ثم دخل على وهى
تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها
ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان *
ليخاف منك يا عمر انى كنت جالسا وهى تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب
ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت انت

يا عمر القت الدف * وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا سمع صوت زامر
بعدل عن الطريق حتى لا يصير يسمع صوت مزمار ثم يقول هكذا
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل * وكان على رضى الله
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما همت
بشئ مما كان اهل الجاهلية يفعلونه الا مرتين كنت ليلة اسمر كما
شمر الفتيان فى مكة فسمعت فى دار صوت غناء ودفوف وزمر
فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتنى
عينى فنمت فما ايقظنى الا حر الشمس فرجعت فسمعت مثل ذلك فغلبتنى
عينى ايضا فنمت فوالله ما عملت سوءا حتى اكرمنى الله بنبوته والله اعلم
* (باب البناء على النساء وما يكره لهن التزين به وما لا يكره سواء
ليلة الدخول وما بعدها) * كانت عائشة رضى الله عنها تقول تزوجنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بى فى شوال فاى نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت احظى عنده منى وكانت رضى الله عنها تستحب
ان تدخل نساءها فى شوال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قاد احدكم
امرأة او خادما او دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى اسالك من
خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه
وكان النساء فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرن الثياب الحسنة
والحلى للعروس اذا كانت فقيرة او الزوج فقيرا وكان لعائشة رضى الله
عنها ثوب تعيره للعروس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوا
ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بنى اسرائيل
لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم * وكان عطاء رضى الله عنه
يقول سمعت ابن عباس يقول انى احب ان اتزين للمرأة كما احب ان تتزين لى
وما احب ان استوفى جميع حقى عليها وان الله تعالى يقول وللرجال عليهن درجة
وكان عطاء بن يسار رضى الله عنه يقول كان جهاز فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة عرسها خميل وقربة ووسادة حشوها ليف
ليف او اذخر وكانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه قال عطاء رضى
الله عنه والخميل هو القطيفة * وكان جابر رضى الله عنه يقول حضرنا عرس
على وفاطمة رضى الله عنهما فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الفراش
يعنى الليف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا وكان فراشها ليلة عرسها جلد
كبش * وكانت اسما بنت ابى بكر رضى الله عنهما تقول جاءت امرأة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لى ابنة عروسا وانه
اصابتها حصبة فتمزق شعرها وسقط افاصله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة
والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة والمتفلجة للحسن
المغيرة خلق الله * قال العلماء والنامصة ناتفة الشعر من الوجه

والواشرة التى تشر الاسنان حتى تكون محدودة رقيقة تفعله المرأة الكبيرة تشبيها بالحديثة السن والواشمة التى تغرز اليد ونحوها بابرة ثم تحشى بالكحل او بدخان الشحم حتى يخضر * وكان معاوية رضى الله عنه يتناول قصة من شعر ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم فلما امرأة ادخلت فى شعرها من شعر غيرها فانما تدخله زور وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لا بأس بالمرأة الزعراء ان تأخذ شيأ من صوف فتصل به شعرها تزين به عند زوجها انما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة التى تبغى فى شبيبتها حتى اذا هى أسنت وصلتها بالقيادة * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا الشعر الا من داو فى رواية لا تصلوا الشعر ولو من داء * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله الفاسرة والمقسورة * قال اهل اللغة اراد هذه الغمزة التى تعالج بها النساء وجوههن حتى ينسحق اعلى الجلد ويبدوا ما تحته من البشرة وهو شبيه بما جاء فى النامصة * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كانت امرأة عثمان بن مظعون تخضب وتطيب ثم تركت ذلك فدخلت على يوما فقلت امشهد ام مغيب فقالت مشهد كمغيب قلت لها مالك قالت عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء فذكرت عائشة رضى الله عنها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فلقى عثمان فقال يا عثمان لو نؤمن بما نؤمن به قال نعم يا رسول الله قال فاسوة ما لك بنا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول للنساء ليس عليكن بأس فى الخضاب بالحنا بين كل حيضتين او عند كل حيضة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الرجلة من النساء * ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة اظفارها بيض فامرها ان تخضبهم بالحنا وقالت عائشة دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا امرأة فى حبا فاخرجت يدها من تحتها استارة بسلمى فنهى صلى الله عليه وسلم فقال كان كفها كف سبع تخضب احداكن يديها ولا تتشبه بالرجال * وكان صلى الله عليه وسلم يأمر اهل العروس باصلاح امرها للدخول وان يكثروا عليها من النصيب بعد غسل رأسها ويدنها وان يلبسوها الحلى وكذلك كان يأمر اهل الزوج * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتلى النساء اقعى وقبل * وسيأتى فى باب حد الزنا انه صلى الله عليه وسلم كان يلعن المخنثين من الرجال ويقول اخرجوهم من بيوتكم وكان عمر يخرجهم الى البرية ويأمر بعدم الاختلاط بهم والله اعلم * (فصل فى اداب الجماع وما جاء فى العزل) * قال على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة واهبط معه حوى لم يكن بينهما جماع فى الجنة فكان كل واحد ينام وحده حتى اتى جبريل الى آدم وامره ان يأتى

اهله وعلمه كيف يأتيها فلما اتاها جاء * جبريل فقال كيف وجدت امرأتك قال صالحة ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزأ من اللذة ولكن الله تعالى القى عليها الحيا * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية والتستر عند الجماع ويقول لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما فى ذلك ولد لن يضره ذلك الولد الشيطان ابدا * وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يجامع الرجل المرأة والاخرى تسمع او تنظر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتانى بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا فى الجماع * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التعرى ويقول اذا اتى احدكم اهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضى الرجل الى اهله فاستحيوهم واكرموهم * وفى رواية فاذا تجردتم عن ثيابكم خرجت الملائكة وحضركم الشيطان * وكان صلى الله عليه يقول اذا جامع احدكم اهله فلا يتنحى عنها بعد قضاء حاجته حتى تقضى حاجتها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفاء ان يجامع الرجل اهله قبل ان يلاعبها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا رأى منى تعنى رضى الله عنها الفرج وكانت رضى الله عنها تقول لتعد احداكن الخرقة لزوجها اذا اتاها فاذا قضى الرجل حاجته امتسحت بها ثم نا ولته فمسحها * وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول من نظر الى فرج امرأة واستمنى لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيامة وكان معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه يقول نهيت ان اتى اهلى غرة الهلال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجامعوا النساء وهن كارهات وكان على رضى الله عنه يقول لا تكثروا الكلام عند الجماع فان منه يكون الخرس والفأفأة فى الولد وليغط احدكم رأسه ومؤخرته ولا يجامع قائما ولا على جنب ولا على ظهر ولا فى شدة حر ولا برد ولا وهو يدافع الاخبثين فمنه يكون الحصيا والبواسير وليحذر احدكم الجماع فى وقت امتلاء البطن فمن ذلك يكون البرقان وفى عقب الفصادة والاحتجام وشرب الدواء فانه يورث مرض السل والغشاوة فى العين * وكان رضى الله عنه يقول نهينا عن الجماع صدر الليل وعقب الخروج من الحمام * (فصل) * كان جابر رضى الله عنه يقول كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فبلغه ذلك فلم ينهنا وقال انس رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان جارية هى خادمنا وساعيتنا فى النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت قال قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها

وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة بني المصطلق فاصبنا سبيا من العرب فاشتهينا النسا
واشتدت علينا العزوبة واحببنا العزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله عز وجل قد كتب ما هو
خالق الى يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الماء الذي يكون
منه الولد صب على صخرة لاخرج الله منها ولدا وليخلقن الله تعالى نفسا هو
خالقها * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت اليهود تقول في العزل هو
الموؤدة الصغرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ان الله
عز وجل لو اراد ان يخلق شيأ لم يستطع احد ان يصرفه * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في العزل انت تخلقه انت ترزقه اقره قراره فان
ذلك القدر * وكان بعض الصحابة يعزل عن امرأته فقال رسول الله
صلى الله وسلم لم تفعل ذلك فقال خوفا على اولادها من السقم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان ضارا ضر فارس والروم ولقد كنت هممت
ان انهى عن الغيلة حتى رأيت فارس والروم يغيلون اولادهم ولا يضر
اولادهم ذلك شيأ * قال مالك والغيلة هي نكاح المرأة حال رضاعها
حتى تفطم الولد * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يعزل عن الحرة الا باذنها
* وكان ابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب يعزلون * وكان عمر
ابن الخطاب وابنه عبد الله يكرهان العزل * وكان ابن عباس كثيرا ما يقول
تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الامة السرية وان كانت امة تحت
حر كان عليه ان يستأمرها * وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال رجال
يطؤن ولا يدهم لم يعزلون عنهن لا تأتيني وليدة يعترف سيدها
انه قد ألم بها الا ألحقت به ولده فاعزلوا بعد ذلك او اتركوا * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك
يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه اى لانه يفسد بدن الغيل ومزاجه
وتبقى بواقيه معه حتى تضره وهو فارسا * وكانت خزامة بنت
وهب رضي الله عنها تقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن العزل
ذلك الوأد الخفي * وكان عمر رضي الله عنه يعزل عن جارية له فحملت فشق
ذلك عليه وقال اللهم لا تلحق بال عمر من ليس منهم فولدت غلاما اسود فسألها
فقالت من راعي الابل فاستبشر * قال شيخنا رضي الله عنه فاصل الامر
الكراهة الا لضرورة شديدة والله اعلم * (فصل في الاستمتاع
ويسمى المضاجعة والصلح) * كان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سأله
الشاب ذلك يقول نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا وجاءه
مرة شاب جميل الوجه فقال اني شاب واجد غلمة شديدة فأذلك
ذكري حتى انزل فقال هو خير من الزنا * (فصل في كتمان السر) *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الزوجين عن التحدث بما يجري

بينهما الوقاع وغيره ويقول ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة
الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها * وكان صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول هلا اغلق احدكم بابه وارخى ستره ولم يحدث
احدا بما فعل في بيته فانما مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة
لقي احدهما صاحبه في وسط الطريق فقضى حاجته منها والناس
ينظرون اليه * وكان عبد الله بن عمر يقول لا تقوم الساعة حتى
يتسافد الناس في الطريق تسافد الحمير فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة
الاوثان والله اعلم * (فصل في تحريم اتيان المرأة في دبرها) *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك اشد النهي ويقول من اتى
امرأة في دبرها او حايضا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهي اللوطية الصغرى * وكانت اليهود تقول اذا اتيت المرأة
من دبرها ثم حملت كان ولدها احول فنزل قوله تعالى نساؤكم
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ان شاء احدكم محنيا من وراء او من امام
لكن في ضمام واحد * قال العلماء والحرث لا يكون الا فيما ينبت الزرع
* وكان ابن عباس رضي الله عنهما وابو هريرة يعيبان النكاح
في الدبر عيبا شديدا ويقولان هل يفعل ذلك الا الكافر * قال شيخنا
رضي الله عنه ومن عنهما غير ذلك فقد افترى اثما عظيما * وكان
عطاء بن ابي رباح يقول كثيرا تذاكرنا في قوله تعالى نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم بحضرة ابن عباس رضي الله عنهما فقال
ابن عباس معناه ائتوها من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل
كان هذا حلال فانكر عليه الحاضرون فقال ابن عباس انما اردت
مقبلة ومدبرة في الفرج حيث يكون الحرث والله اعلم
* (باب ما جاء في احسان العشرة وبيان حق الزوجين) *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احملوا النساء على اهوائهن * وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي
فاذا طلب ما عنده وجد رجلا وتقدم في باب الصداق قوله صلى
الله عليه وسلم ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه
ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله
يوم القيامة وهو زان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلكم
راع ومسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والمرأة
راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والرجل راع في اهله
ومسئول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته
وكلكم راع ومسئول عن رعيته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم والطفهم
باهله وانا خيركم لاهلي * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خلا

يتسائر الين الناس واكرم الناس ضحكا بستاما * وكان صلى الله
عليه وسلم اذا رمدت عين امرأة من نسائه لا يقترب بها حتى تبرأ عينها
وجاء جابر الى عمر بن الخطاب يشكوا اليه ما يلقى من نسائه فقال عمر
رضى الله عنه انا لنجد ذلك حتى انى لاريد الحاجة فتقول لى ما تذهب
الا الى فتيات ابى فلان تنظر اليهن وقد شكى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الى الله تعالى من خلق سارة فاوحى الله تعالى اليه انها
خلقت من ضلع جالسها على ما كان فيها ما لم ترى عليها خزيتر فى دينها
* وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان المرأة خلقت من ضلع
فان اقمتها كسرتها فدارها تعش بها * وفى رواية استوصوا
بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة
فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان اقمت ما فى الضلع
اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا
بالنساء * وفى رواية فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج
وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها خلقا
ومعنى يفرك يبغض * وكان معاوية بن حيدة رضى الله عنه يقول
كنت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت
وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت
ومعنى لا تقبح اى لا تسمعها المكروه ولا تشتمها ولا تقل لها قبحك الله
ونحو ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة ماتت وزوجها
راض عنها دخلت الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى الرجل
امرأته الى فراشه فابت ان تجى فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة
حتى تصبح ولو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها من عظم حقه عليها والذى نفسى بيده لو كان من قدمه الى
مفرق رأسه تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما ادت حقه
ولو ان رجلا امر امرأته ان تنقل من جبل احمر الى جبل اسود ومن جبل
اسود الى جبل احمر لكان ينبغى لها ان تفعل ولو سالها نفسها وهى على قتب
لم يحل لها منعه * وفى رواية اذا دعى الرجل زوجته لحاجته فلتاته
وان كانت على التنور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المسوفات
التى يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المرأة الملقة
البزغة مع زوجها الحصان عن غيره * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول خير النساء التى تسر زوجها اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا
تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها واطاعت

بعلها

بعلها دخلت من اى ابواب الجنة شاءت * وقال انس رضى الله عنه
جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها اذات زوج انت قالت
نعم قال فان انت منه قلت ما آلوه الا ما عجزت عنه قال فكيف انت له
فانه جنتك ونارك * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول قلت
يا رسول الله اى الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فاى الناس اعظم
حقا على الرجل قال امه * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ايما امرأة
غاب عنها زوجها حفظت غيبته فى نفسها وطرحت زينتها وقيدت
رجلها واقامت الصلاة فانها تحشر يوم القيامة عذراء طفلة
فان كان زوجها مؤمنا فهو زوجها فى الجنة وان لم يكن زوجها
مؤمنا زوجها الله من الشهداء وان هى فشت بطنها لغيره وتزينت
لغيره وافسدت فى بيتها واخفت رجلها تريد البغى نكست على
رأسها فى جهنم * وكانت رضى الله عنها كثيرا ما تقول ايما امرأة
استشارت غير زوجها لقمت من جمر جهنم وايما امرأة سخط
عليها زوجها سخط الله عليها الا ان يامرها بما لا يحل * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لو تعلم المرأة حق الزوج لم تتعد ما حضر غداؤه
وعشاؤه حتى يفرغ منه * وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا وافدة النساء اليك هذا الجهاد
كتبه الله على الرجال فان يصيبوا اجروا وان قتلوا كانوا احياء
عند ربهم يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغى من لقيتى من النساء
ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من تفعله
فسمعت بذلك امرأة فجاءت فقالت يا رسول الله ان ابى يريد
ان يزوجنى ولا اتزوج يا رسول الله حتى تخبرنى ما حق الزوج على
زوجته فقال صلى الله عليه وسلم حق الزوج على زوجته لو كان به
قرحة فلحستها او انتثر منخره صديدا ودما ثم ابتلعته ما ادت
حقه فقالت والذى بعثك بالحق لا اتزوج ابدا ما بقيت الدنيا
فقال صلى الله عليه وسلم لا بيها لا تنكحوهن الا باذنهن * وكان
سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول ايما امرأة اقسم عليها زوجها
فسم حق فلم تبره حطت عنها سبعون صلاة * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الا اخبركم بنسائكم فى الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال
كل ودود ولود اذا غضبت او اسى اليها او غضب زوجها قالت
قالت هذه يدى فى يدك لا اكتحل بغمض حتى ترضى * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا تنكح النساء الا باذن اوليائهن * وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى المرأة لا تشكر لزوجها وهى
لا تستغنى عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باشر

ساخط عليها لم تقبل لها صلاة ولم يصعد لها الى السماء حسنة حتى
يرضى عنها زوجها * (فرع) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
استعينوا على النساء بالعرى فان المرأة اذا كثرت ثيابها واحسنت زينتها
اعجبها الخروج وتقدم في باب صلاة الجماعة ان عمر رضي الله عنه لما غار
على حضور زوجته مع الرجال في المسجد امرها يوما بالخروج ثم سبقها
من مكان اخر والتف بردائه ثم اتى من ورائها ومس مقعدتها ففرت
ففرت راجعة لبيتها فلما رجع من المسجد قال لها لم ارك هناك فقالت كنا
نظن ان الناس تأس وانما فعل ذلك معها حيلة على عدم الخروج رضي
الله عنهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرجت المرأة من بيتها
وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن
والانس حتى ترجع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤدي المرأة
حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها كله ولا يحل لها ان تصوم تطوعا
الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل الله منها * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله ان تأذن في بيت
زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه احدا ولا تعزل
فراشه ولا تضربه فان كان هو الظالم فلتأت حتى ترضيه فان قبل منها
فبها ونعمت وقبل الله عذرها وافلح حجتها ولا اثم عليها وان هو لم يرض
فقد بلغت عند الله عذرها ومعنى افلح حجتها اظهرها وقواها * وكان
ابن رضي الله عنه يقول كان من جملة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته
في حجة الوداع الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عندكم عوان ليس
تملكون منهن غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن
في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا الا وان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فاما حقكم على
نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون
واما حقهن عليكم فان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن يعني كما
احتجن ولا تضربوا وجوههن ولا تقبحوا عليهن ولا تهجروهن الا في البيت
* وفي رواية لا تهجروا النساء في بيوتهن ولا تهجروهن الا في المضاجع
* قال ابن جبير رضي الله عنه وهو كناية عن الجماع واذا هجرها في الكلام
فلا يزيد على ثلاثة ايام لما سيأتي من الاحاديث في الباب الجامع اخر الكتاب
ان شاء الله تعالى * وكان ابن مسعود يقول الهجر هو ترك الجماع لا غير
* وكانت ام قيس ابنة محصن رضي الله عنها تقول ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يصلح بين
الناس فيقول القول لا يريد به الا الاصلاح والرجل يقول القول
في الحرب ليخدع عدوه والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها
* وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم انفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك ادبا
واخفهم في الله تعالى * وكان محمد بن كعب القرظي يقول اذا سئل
عن النشوز ما هو النشوز ان ترى من امرأتك خفة من بصرها او خروجها
او مقامها او مدخلها والله اعلم * (فرع) * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه ادب لهم * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اني لابغض المرأة تخرج من بيتها تجر ذيلها
تشكو زوجها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس للمرأة نصيب في الخروج
الا مضطرة وليس لها نصيب في الطريق الا الحواشي ومعنى مضطرة
ان تخرج لما لا بد منه من حوائج الاكل والشرب ونحو ذلك او تخرج
لصلاة العيدين ونحو ذلك * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقوم المرأة من فراشها فتصلي تطوعا الا باذن زوجها * وكان
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت يا رسول الله زوجي صفوان بن المعطل
يضربني اذا صليت ويفطرني اذا صمت ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس
فارسل وراءه فجاء فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت فقال
يا رسول الله اما قولها يضربني اذا صليت فانها تصلي بسورتين طوال
وقد نهيتها فقال صلى الله عليه وسلم لو كانت سورة واحدة لكفت الناس
واما قولها يفطرني اذا صمت فانها تنطلق تصوم وانا رجل شاب فلا اصبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة ان تصوم يوما في غير رمضان
وزوجها شاهد الا باذنه واما قولها اني لا اصلي حتى تطلع الشمس فانا
اهل بيت قد عرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس قال فاذا
استيقظت يا صفوان فصل وقال ابن عمر رضي الله عنهما جاءت امرأة
الى عمر فقالت يا امير المؤمنين زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فقال
عمر فتأمريني ان امنعه قيام الليل وصيام النهار فانطلقت ثم عادت
ثانيا وثالثا وهو يقول لها ذلك فقال له كعب يا امير المؤمنين ان لها حقا
قال وما حقها قال احل الله لزوجها اربعا فاجعلها واحدة من الاربع لها
في كل اربع ليال ليلة وفي كل اربعة ايام يوما فدعى عمر رضي الله عنه زوجها
وامره ان يبيت معها في كل اربع ليال ليلة وان يفطر يوما من اربعة ايام
* وكان عمر رضي الله عنه يقول خالفوا النساء فان في خلافهن البركة
* (فرع) * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من افسد امرأة
على زوجها فليس منا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد احدكم امرأته
جلد العبد ثم لعله يعانقها ويجامعها من اخر اليوم * وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى ان يضحك الرجل مما يخرج من الانفس * قال انس رضي الله عنه
ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء وقال لا تضربوا

قوله زبرن يعنى تجرأن عليهن فى الكلام انتهى اهـ

اماء الله تعالى جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله ان النساء زبرن على ازواجهن وساءت اخلاقهن معهم فرخص للرجال فى ضربهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم نساء كثيرا نحو سبعين امرأة كلهن يشتكين الضرب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال وايم الله لقد طاف بال محمد صلى الله عليه وسلم خلق كثير يشكون ازواجهن من كثرة الضرب وايم الله لا تجدون اولئك بخياركم * وفى رواية لن يضرب خياركم وانى ما احب ان ارى الرجل ثائرا فريصة عصيب رقبته على مربيته يقاتلها * وقال ابن عمر رضى الله عنهما ترافع رجل وامرأته الى عمر رضى الله عنه فادعى الرجل انها ناشزة فوعظها عمر رضى الله عنه فلم تقبل فحبسها فى بيت كثير الزبل ثلاثة ايام ثم اخرجها فقال لها كيف رأيت فقالت والله ما رأيت راحة الا هذه الثلاثة ايام فقال عمر اخلعها ويحك ولو من قرطها والله اعلم

* (فصل فى بيان بعض ما يلزم المرأة من الخدمة) * كان انس رضى الله عنه يقول كان نساء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زفوا المرأة على زوجها يامرونها بالخدمة للزوج ومراعات حقه من غير الزام ويرون ان ذلك من المعروف * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم لهو المرأة مغزلها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال لى على بن ابى طالب رضى الله عنه الا احدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من اجب اهله اليه قلت بلى قال انها جرت بالرحى حتى اثرت فى يدها واستقت بالقربة حتى اثرت فى نحرها وكنست البيت حتى اغبرت فاتى النبى صلى الله عليه وسلم خدم فقلت لفاطمة رضى الله عنها لو اتيت اباك فسالتيه خادما فاتته فوجدت عنده حداثا فرجعت فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد فقال ما حاجتك قال فذكرت ما هى فيه فقال صلى الله عليه وسلم اتقى الله يا فاطمة وادى فريضة ربك واعملى عمل اهلك ضعى هذا وارفعى هذا واصنعى ما يصنع لخادم واذا اخذت مضجعك فسبحى الله تعالى ثلاثا وثلاثين واحمدى ثلاثا وثلاثين وكبرى اربعا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من خادم ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بالعجين والطبخ والفرش وكنس البيت واستقاء الماء اذا كان الماء معها وعمل البيت كله * وكان على رضى الله عنه يقول قلت لامى فاطمة بنت اسد اكفنى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب فى الحاجة وتكفيك خدمة الداخل كالطحن والعجين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور وقالت اسما بنت ابى بكر رضى الله عنهما كانت خدمة بيت الزبير على وكانت له فرس فكنت اسوسه فلم يكن من الخدمة شئ اشد على من سياسة الفرس وكنت احتش له واقوم عليه واسوسه فاعطانى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما فكانما اعتقنى * وفى رواية تزوجنى الزبير وليس له فى الارض من مال ولا مملوك ولا شئ غير فرسه فكنت اعلف فرسه واكفيه مؤونته واسوسه وادق النوى لناضحه فاعلفه واستقى الماء واخرز دلوه واعجن الدقيق ولم اكن احسن اخبز فكان يخبز لى جارات من الانصار وكن نسوة صدق وكنت انقل النوى من ارض الزبير التى اقطعها اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسى وهى ثلثى فرسخ فجئت يوما والنوى على راسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الانصار فدعانى وقال اخ اخ ليحملنى خلفه فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم وعرفت غيرتى الزبير فلما رأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيت مضى وتركنى فجئت فذكرت ذلك للزبير فقال والله لحملك النوى على رأسك اشد على من ركوبك معه والله اعلم

* (فرع فى استحباب مشاورة المرأة لزوجها فى كل امر يورث عنده تهمة لها) * كانت اسما رضى الله عنها ايضا تقول جاءنى مرة رجل فقال يا ام عبد الله انى رجل فقير اردت ان ابيع فى ظل دارك فقالت ان رخصت لك ابى الزبير من شئ غيرته ولكن تعالى استاذنى فى ذلك والزبير حاضر عندى وانا اقول لك ما وجدت فى المدينة ظل جدار غير جدارنا فجاء الرجل فسالها فقالت له ذلك فقال الزبير ايذى له فانه رجل فقير فصار الرجل يبيع تحت جدارها حتى كثر ماله رضى الله عنهم اجمعين * (فصل فى نهى المسافر ان يطرق اهله ليلا) * قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يطرق الرجل اهله ليلا ويقول اذا طال احدكم غيبته فلا يدخل على اهله ليلا وليمهل حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة * وكان صلى الله عليه وسلم يامر القادم من السفر ان يتنظف ويقول اذا قدمت فالكيس الكيس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان احسن ما دخل الرجل على اهله اذا قدم من سفر اول الليل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فيمكث فيه ما شاء الله ثم يدخل وكان لا يدخل من السفر الا غدوة او عشية ولم يكن يدخل عليهن بعد العشاء قط فان قدم من سفر بكرة لا يدخل الا عشية وان قدم عشية لا يدخل الا بكرة فكان يمكث خارج البيت بعد علمهن بقدومه صلى الله عليه وسلم بقدر ما ينتظفن وتزوج عمر رضى الله عنه امرأة فدخل بها على غير ميعاد فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها فلما فرغ قال اف اف اف ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها فارسلت اليه مولاة لها ان تعالى فانى سأصلح لك من شأنها وانك دخلت عليها على بغتة والله اعلم * (فصل فى القسم للبكر والثيب الجديدتين) * كانت ام سلمة رضى الله عنها تقول لما تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام عندى ثلاثة ايام وقال انه ليس بك هوان على فان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائى * وفى رواية وان شئت اقمت عندك ثلاثا خالصة لك وان شئت سبعت لك وسبعت لنسائى فقالت تقيم معى

ثلاثة ايام خالصة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج احدكم البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج احدكم الثيب على البكر اقام عندها ثلاثا ثم قسم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للحرة يومان وللامة يوم * وكان الصحابة رضى الله عنهم اذا اراد واتزويج امرأة على اخرى يقولون للقديمة ان شئت الفراق فارقتاك وان شئت ان تقيمن على ضرتك فافعلى * وكان على رضى الله عنه يقول اذا نكح الرجل الحرة على الامة فلها الثلثان وللامة الثلث والله اعلم * (فصل فى السكن) * كان عمر رضى الله عنه يقول اذا تزوج الرجل المرأة وشرطها ان لا يخرجها من مصرها فليس ان يخرجها بغير رضاها * وكان على رضى الله عنه يقول اذا سئل عن ذلك شرط الله قبل شرطها والشارط لها يعنى يعنى قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم وتقدم فى كتاب النكاح قول عمر رضى الله عنه لا يتزوج الاعرابى المهاجرة ليخرجها من دار هجرتها وجاءته امرأة فقالت يا امير المؤمنين ان هذا تزوجنى وشرطت عليه دارى فقال لك شرطك فقال الرجل هلكت الرجال اذا الانثاء امرأة ان تطلق زوجها الا طلقت فقال عمر رضى الله عنه المسلمون على شروطهم عند مقاطع حقوقهم * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول رفع الى عمر رضى الله عنه مرة رجل وامرأة اراد زوجها ان يسافر بها فمنعه اهلها فقال المرأ مع زوجها ولو شرط اهلها عليه ان لا يخرجها * قال شيخنا رضى الله عنه وبالجملة فالامر فى ذلك راجع الى الحاكم فان رأى ضرر المرأة بالنقلة اشد من ضرر الزوج حكم لها بعدمها او ضرر الزوج بعدم النقلة اشد حكم له بنقلتها هذا هو الحق والله اعلم * (فصل فيما يجب فيه التسوية والتعديل بين الزوجات وما لا يجب) * قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم من مكثه عندنا قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع نسوة فكان اذا قسم بينهن لا ينتهى الى نوبة المرأة الاولى الى تسع ليال فكن يجتمعن كل ليلة عند صاحبة النوبة حتى يدخل النبى صلى الله عليه وسلم بيتها فيبيت عندها وكان كلما انصرف من صلاة العصر يدخل بيوت جميع ازواجه ويقول هل لكم من حاجة * وكان صلى الله عليه وسلم يعطى كل زوجة من نسائه ثمانين وسقا كل عام من التمر وعشرين وسقا من الشعير * وكان صلى الله عليه وسلم يستأذن فى بعض الاحيان صاحبة النوبة اذا اراد قيام الليل * قالت عائشة ولما كانت ليلة النصف من شعبان قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد قيام هذه الليلة أتأذنى لى فقلت نعم يا رسول الله فقامها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من كانت له امرأتان فمال الى احديهما على الاخرى جاء يوم القيامة وشقه

شقيه ساقطا او مائلا * وكان صلى الله عليه وسلم يقسم ويعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى ميل القلب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا يقرع بين ازواجه فأيتهن خرج اسمها خرج بها معه فاقرع مرة فطارت القرعة على عائشة وحفصة رضى الله عنهما فخرجا جميعا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر بالليل سار معه عائشة رضى الله عنها يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين الليلة بعيرى وأركب بعيرك لتنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم وسار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فجعلت تجعل رجليها بين الاذخر وتقول يا رب سلط على حية او عقربا يلدغنى فانى لا استطيع ان اقول لرسولك شيأ وسيأتى فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم عقب كتاب الجهاد قول عائشة رضى الله عنها لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض موته كان يسأل ويقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة وكان فى بيت ميمونة رضى الله عنها فقال انى لا استطيع ان ادور بينكن فان رأيتن ان تأذن لى فأكون عند عائشة ففعلن فاذن لهن صلى الله عليه وسلم يكون حيث شاء فلما بلغنى الخبر قمت مسرعة فكنست بيتى ولم يكن لى خادم ورششت له فراشا فدخلوا به يهادى بين رجلين حتى وضع على فراشى فكان فى بيتى حتى مات عندى صلى الله عليه وسلم * (فصل فى المرأة تهب يومها لضرتها او تصالح الزوج على اسقاطه) * كانت عائشة رضى الله عنها تقول لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لى فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم لى يومين يومى ويوم سودة وكانت رضى الله عنها تقول فى قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا هى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج غيرها فتقول له امسكنى ولا تطلقنى ثم تزوج غيرى وانت فى حل من النفقة على والقسم لى فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير * وفى رواية قالت هو الرجل يرى من امرأته مالا يعجبه كبرا او غيره فيريد فراقها فتقول امسكنى واقسم لى ما شئت قالت فلا بأس اذا تراضيا * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول كثيرا اذا كانت امرأة عند رجل فنبت عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سوء خلقتها وهى تكره فراقه فوضعت له من مهرها شيأ حل له ذلك وان جعلت له ايامها بان وهبتها لضرتها او لمن يريد ان يتزوجها فلا بأس كما فعلت سودة * وكان صلى الله عليه وسلم

يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء رضي الله عنه والتي كان لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب والتي ترك القسم لها ليكمل ان يكون عن صلح ورضا منها ويحتمل انه كان مخصوصا بعدم وجوب عليه لقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وكانت عائشة رضي الله عنها تقول وجد النبي صلى الله عليه وسلم مرة على صفية فقالت يا عائشة هل لك ان ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك يومي قلت نعم فاخذت خمارها مصبوغا بزعفران فمسته بالماء ليفوح ريحه ثم جاءت فقعدت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليك يا عائشة انه ليس يومك قالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واخبرته بالقصة فرضي عنها والله اعلم * (فصل في نهي المرأة ان تقول لاعطاني زوجي كذا وهو لم يعطها) * قال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ضرة * وفي رواية جارة افيصلح ان اقول اعطاني زوجي كذا وكذا ولم يعطني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذلك فان المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله اعلم * (فصل في ذكر ما يستحي منه عند الحاكم اذا دعت الحاجة اليه) * قال عكرمة رضي الله عنه لما طلق رفاعة القرظي امرأته تزوجها عبد الله بن الزبير القرظي فاتت الى عائشة رضي الله عنها وعليها خمار اخضر فشكت اليها فسمع بذلك زوجها فاتاها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابنان من غيرها فقالت والله ما اليه من ذنب الا ان ما به ليس باغنى من هذه واخذت هدبة من ثوبها فقال كذبت والله يا رسول الله اني لانفضها نفض الاديم ولكنها ناشز تريد رفاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان كان ذلك لم تحلي ولم تصلحي حتى تذوقي عسيلته * (فرع في الحكمين في الشقاق) * قال انس رضي الله عنه ترافع رجل وامراة الى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما قيام من الناس فامرهم علي رضي الله عنه فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المرأة رضيت بكتاب الله علي وعلي ثم اقبل على الرجل فقال قد رضيت بما حكما قال لا ولكن ارضى ان يجمعا ولا ارضى ان يفرقا فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك ولست ببارح حتى ترضى بمثل ما رضيت به * وكان ابن عباس يقول ان اجتمع رأيهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جائز واذا حكم احد الحكمين ولم يحكم الاخر فليس حكمه بشئ حتى يجتمعا * وكان الحسن يقول انما عليهما ان يصلحا وان ينظرا في ذلك وليست الفرقة في يديهما الا ان يجعلاها اليهما * وكان شريح يجيز حكمهما بالفرقة ولو كره

الزوج ذلك * (فرع في الغيرة) * قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب من الرجل الغيرة عند رويته الريبة في اهله وذوي رحمه * وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتي لا ترد يد لامس فقال صلى الله عليه وسلم غربها قال يا رسول الله اني اخاف ان تتبعها نفسي قال فاستمتع بها وشكى اليه رجل مرة من امرأته فقال طلقها فقال لي منها ولد وصحبة يا رسول الله فقال عظها فان يك فيها خير ستقبل والله اعلم * (خاتمة في بيان نبذة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم خاصة مع نسائه رضي الله عنهن اجمعين) * كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيفة ان ينزل فينا شئ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وانبسطنا وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسع الناس خلقا وكان اذا دخل بيته يكون اكثر عمله فيه الخياطة وكان يصنع كما تصنع احاد الناس بيشيل هذا ويحط هذا ويقم البيت ويقطع اللحم ويعين الخادم كما سيأتي بسط ذلك في الباب الجامع ان شاء الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على بر الزوجات والصبر عليهن وكان يقول لازواجه ان امركن لما يهمني من بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون * وكان صلى الله عليه وسلم يثني على بعض نسائه بحضرة ضرائرها فاذا ذكرتها ضرتها بمكروه يغضب لذلك حتى يهتز مقدم شعره من الغضب * (فرع فيما يتعلق بخديجة رضي الله عنها) * قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر خديجة كثيرا بعد موتها ويستغفر لها ويقول كانت وكانت وكان يكرم صدايقها بعد موتها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها الى صدائق خديجة وربما دخلت عليه العجائز اللاتي كن يدخلن على خديجة فيكرمهن ويقول اني رزقت خديجة وحب من يحبها ولما توفيت خديجة رضي الله عنها نزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن حينئذ سنة الجنازة الصلاة عليها لان الصلاة انما فرضت بعد موت خديجة رضي الله عنها * ولما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت الى اين يا محمد اذهب واخرج وزورا واوجز وربين واطعم الناس ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي اول وليمة اولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت قد تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجين ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها غيرها حتى ماتت وارسل الله عز وجل لها السلام مع جبريل عليه السلام * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكثر ذكرها فادركتني الغيرة يوما فقلت هل كانت الا عجوزا وقد اخلف
الله لك خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم رأسه من الغضب ثم قال
والله ما اخلف الله لي خيرا منها لقد امنت بي اذ كفر بي الناس وصدقتني
اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس رضي الله تعالى عنها *
* (فرع فيما يتعلق بعائشة رضي الله عنها) * قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما توفيت خديجة نزل جبريل بصورة
بصورة عائشة رضي الله عنها في سرقة حرير خضراء فقال يا محمد هذه زوجتك
في الدنيا والآخرة عوضا عن خديجة بنت خويلد قالت عائشة رضي الله عنها
ولما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بي امي وانا انهج فمسحت وجهي
بشيء من ماء ثم دخلت بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال ونساء
فقالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك قالت فقام الرجال
والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ضحى ولا
والله ما نحرت علي من جزور ولا ذبحت علي من شاة ولكن جفنة كاسعث بها
سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار بين نسائه * وكانت رضي
الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل يقرئك السلام
فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت تقول قلت يا رسول الله
لو نزلت واديا فيه شجر قد اكل منها ووجدت شجرة لم كل منها في اي هما كنت
ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سبت احد
زوجاته ضرتها يقول للضرة سبيها كما سبتك وكثيرا ما كان يأمر الضرة
بالصبر وعدم الجواب * وكان ابو عبيدة رضي الله عنه يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الجهاد على الرجال والغيرة على النساء فمن صبر منهن
كان لها مثل اجر المجاهدين في سبيل الله عز وجل قالت عائشة رضي الله عنها
وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل علي وضع ركبتيه على فخذي ويديه على عاتقي
ثم اكب فاحصى علي قالت رضي الله عنها وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم
يرسلن فاطمة اليه كثيرا ويقلن لها قولي لابيك ان ازواجك يسألنك
العدل في ابنة ابي قحافة وانا ساكتة فتأتي فاطمة اليه فيقول لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بنية الست تحبين ما احب فتقول بلى قال فاحبي هذه فتزجر
فاطمة فتخبرهن بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقلن لها ما اغنيت
عنا من شيء فارجعي اليه ثانيا فلما اكثرن علي فاطمة قالت لا اكلمه فيها ابدا فسكتن
* قالت رضي الله عنها وكان الناس يتحرون بهداياهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم نوبتي فخارت مرسلة صواحبها وقلن تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك يكلم الناس ويقول لامن اراد ان يهدي هديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليهده اليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته ام سلمة فسكت صلى الله عليه
وسلم فاعادت عليه القول مرة اخرى فقال لا تؤذيني في عائشة فقالت يا رسول
الله اتوب الى الله * قال انس رضي الله عنه وكان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم

حزبين حزب كان فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر
ام سلمة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها
وكنت اذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس سألته الدعاء
فسألته يوما فقال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت
وما اعلنت قالت فكنت افرح بذلك فيقول لي ارجت يا عائشة بذلك فاقول
نعم يا رسول الله فيقول والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين امتي
وانها لصلاتي لامتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي الى يوم القيامة
وانا ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي قالت رضي الله عنها وكنت
اذا غضبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء ويعرك بانفي ويقول لي يا عويش
قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن
وكنت كثيرا ما اغضب منه صلى الله عليه وسلم فيجيء ويتراضاني فان ابيت
فيقول لي من ترضى ان يكون بيني وبينك فقال مرة ارتضين ان يكون عمر
ابن الخطاب بيني وبينك قلت لا انه فظ غليظ قال فمن ترضين قلت ابي فبعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فقال اذهب من امرها كذا وكذا فقلت يا رسول
الله اتق الله ولا تقل الا حقا فرفع ابي يده ولطم انفي فخرج الدم يجري وقال لا امم
لك انت وابيك تقولان الحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم ندعك لهذا يا ابا بكر قالت ثم قام ابي الى جريدة
في البيت فجعل يضربني بها فوثبت هاربة فلزقت بظهر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسمت عليك لما خرجت فانا لم ندعك
لهذا فخرج ابي فتنحيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فابيت فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قد كنت انفا شديدة الدرق فبظهري
* قالت رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا عائشة
انه ليهون علي الموت اني رأيتك زوجتي في الجنة * وكانت تقول قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اذا كنت عني راضية فانك تقولين اذا كنت
راضية لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم فاقول له نعم
يا رسول الله ما اهجر الا اسمك فقط * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى
شدة الغيرة من بعض ازواجه يقول سبحان الله ان الغيرة لا تبصر اسفل الوادي
من اعلاه فكان يعذرهن في الغيرة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كنت
جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله اصحابه اذ اقبلت امرأة
عريانة فقام اليها رجل من القوم فالقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض اصحابه يا رسول الله لعلها غيرى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الغيرة على النساء
* وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة
طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت
لها والا لتلطخن وجهك فابت فوضعت يدي في الحريرة فطليت بها وجهها

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ووضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم قالت ثم مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنادى يا عبد الله يا عبد الله لابنه فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل علينا فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآني اعجوبة يقول يا عائشة تعالي فانظري فاجيء فيستترني حتى افرغ * قالت رضي الله عنها ولما ضاق الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر المعيشة وقصرت يده عن نفقة نسائه وانزل الله تعالى اية التخيير خيرهن فبدأ بي فقلت اختار الله ورسوله ففرح صلى الله عليه وسلم بذلك وتبعني بقيت صواحبي قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جار طيب المرق فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ثم جاء يدعوه فقال وهذه يعني عائشة فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم دعاه ثانيا فقال له مثل الاول ثم دعاه ثالثا فقال نعم فقمنا نتدافع حتى اتينا منزله فاكلنا وذلك قبل الامر بالحجاب قالت وكنت انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحاف واحد وانا حائض وعلي ثوب قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسابقني فاسبقه فلما لحقني اللحم كان يسبقني قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثني على اعمال البر ومراعات الادب خل علي يوما فرأى في جدار البيت كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها ثم قال يا عائشة احسني جوار نعم الله تعالى فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم * قالت رضي الله عنها وكنت اغار على اللائي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول تهب المرأة نفسها فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن الاية قلت ما ارى ربك الا يسارع لك في هواك * وكانت رضي الله عنها تقول فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فظننت انه قام الى مارية القبطية فقمت في الظلام التمس الجدر فوجدته قائما يصلي فادخلت يدي في شعره لانظر هل اغتسل ام لا فقال لي لما فرغ لخذك شيطانك فقلت ولي شيطان يا رسول الله فقال نعم ولجميع بني ادم ولكن اعانني الله عليه فاسلم فصار لا يأمرني الا بخير * وكانت رضي الله عنها تقول صنعت ام سلمة مرة طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءته به وهو بين اصحابه فقمت فاخذت حجرا فضربت الصحفة فكسرتها فتبدد الطعام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الطعام في الصحفة وقال غارت امكم غارت امكم مرتين قالت ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفتي فارسلها الى ام سلمة واعطى المكسورة * قالت وجاءت صفية مرة بطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فكسرته ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كفارته فقال اناء كاناءها وطعام كطعامها * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول خصني الله تعالى

بسبع خصال لم تكن لاحد من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كنت اجهن اليه ابا ونفسا وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وما تزوجني حتى اتاه جبريل عليه السلام بصورتي في سرقة من حرير ولقد رأيت جبريل وما رآه احد من نسائه غيري وكان جبريل يأتيه وانا معه في شعاره ولقد نزل في شأني عذركاد ان يهلك فيه قيام من الناس ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي ليلتي وبين سحري ونحري * وكان انس رضي الله عنه يقول استأذن ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة فارسلت اليه انى اجد غما فانصرف فقال للرسول ما انا بالذي انصرف حتى ادخل فاخبرها الرسول بذلك فاذنت له فقالت له انى اجد غما وكربا وانا مشفقة مما اخاف ان اهجم عليه فقال لها ابن عباس ابشري فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عائشة معي في الجنة ورسول الله كرم الله عليه ان يزوجه جمرة من جهنم فقالت فرجت عني فرج الله عنك * قال انس رضي الله عنه ولما قربت وفاة عائشة رضي الله عنها قبل لها قد فنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى احدثت بعده امورا ادفنوني مع اخواني بالبقيع رضي الله عنها فلما توفيت سنة ثمان وخمسين دفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة لمروان بالمدينة وكان عمرها ستا وستون سنة رضي الله عنها * (فرع فيما يتعلق بحفصة بنت عمر رضي الله عنها) * قال عمر رضي الله عنه لما تأيمت بنتي حفصة من زوجها خنيس بن حذافة السهمي عرضتها على عثمان فقال سأنظر في ذلك فلبثت ليالي فلقيني فقال ما اريد ان اتزوج يومي هذا قال عمر رضي الله عنه فلقيت ابا بكر فقلت ان شئت انكحتك حفصة فلم يرجع الي شيأ فكنت اوجد عليه من عثمان فلبثت ليالي فخطبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت على حفصة فلم ارجع اليك شيأ قال قلت نعم قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك شيأ حين عرضتها على الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها * وكان ابن عمر يقول لما عرض عمر حفصة على عثمان يوم ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عثمان حتى تستأمر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على صهر هو خير لك من عثمان وادل عثمان على صهر هو خير له منك فقال نعم فقال زوجني حفصة وازوج عثمان ابنتي فقال نعم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثى على راسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد اليوم فنزل جبريل عليه السلام من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى يأمرك ان تراجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة فراجعها صلى الله عليه وسلم * قال انس رضي الله عنه ولما قرب النبي

صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية فى بيت حفصة بكت وقالت يا رسول
الله فى بيتى وفى نوبتى ما صنعت هذا بى من بين نسائك الا من هوانى عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لارضينك وانى مسر اليك سرا فاحفظيه
اشهدك ان هذه على حرام رضا لك وابشرك بشارة ان اباك هو
الخليفة من بعدى وان اباك هو الخليفة من بعده * والدت رضى الله
عنها وقريش تبنى البيت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنين
وتوفيت سنة خمس واربعين فى ايام معاوية وهى ابنة ستين سنة
وقيل ماتت فى خلافة عثمان * (فرع فيما يتعلق بميمونة بنت الحارث
رضى الله عنها) * تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة
كان اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم ميمونة توفيت رضى الله
عنها سنة احدى وخمسين بوادى سرف وهو ما بينه وبين مكة عشرة
وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها هو وبنو اخواتها رضى الله عنها *
* (فرع فيما يتعلق بام سلمة رضى الله عنها) * قالت ام سلمة لما مات زوجى
ابو سلمة سنة اربع من الهجرة فتزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انقضت
عدتى قالت ولما خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله
انى امرأة كبيرة ذات عيال فقال اما الذى ذكرت من السن فقد اصابنى
الذى اصابك واما عيالك فانهم عيالى فقلت سلمت نفسى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتزوجنى من ابنى فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرتين اصنع فيهما حاجتى ورحا وسادة من ادم حشوها ليف ثم قال
صلى الله عليه وسلم انى اتيكم الليلة ان شاء الله تعالى قالت فقمت فاخرجت
جبات من شعير كان عندى فى جر واخرجت شحما فعصدته له قالت ثم
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات عندى الى الصبح ثم فعل ذلك ثلاثة
ايام قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
العصر دار على نسائه يبدأ بام سلمة لانها اكبرهن وكان يختم بى * وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يعد نساءه بالشئ يطلب رضاهن ولما تزوج
ام سلمة قال لها يا ام سلمة انى قد اهديت الى النجاشى حلة واواقى مسك
وانى لا اراه الا قد مات وما ارى الهدية الا سترد الى فان ردت الى فهى
لك قالت ام سلمة فكان الامر كما قال فاعطى كل امرأة من نسائه اوقية اوقية
واعطانى بقية المسك والحلة قال المسور بن مخرمة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاور ام سلمة فى بعض امره وهى التى اشارت اليه عام
الحديبية بنحر البدن والحلق حين استشار الصحابة وسكتوا وقالت يا نبى
الله اخرج ولا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلق
رأسك ففعل وقال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا رضى الله عنها
* (فرع فيما يتعلق بام حبيبة رضى الله عنها) * قالت رضى الله
عنها كنت تحت عبيد الله بن جحش فهاجر بى الى الحبشة الهجرة الثانية

فارتد

فارتد عن الاسلام وتنصر ومات هناك فبقيت على دينى الى ان ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة يخطبنى من النجاشى مع عمرو بن امية الضمرى
وكنت قد رأيت تلك الليلة يقال لى يا ام المؤمنين ففرحت بذلك المنام
فاولت تلك الرؤيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى فاهوالا ان انقضت
عدتى واذا رسول النجاشى على بابى يستأذن ففتحت فاذا هى جارية النجاشى
فقالت يقول لك الملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى يخطبك منى
فاعطيتها سوارين من فضة وخلخالين وخواتيم كانت فى يدى ورجلى
سرورا بما بشرتنى فلما كان العشاء امر النجاشى جعفر بن ابى طالب ومن
هناك من المسلمين فحضروا وارسل يقول لى وكلى من يزوجك فارسلت
الى خالد بن سعيد بن ابى العاص فوكلته فزوجنى * وفى رواية عن ام حبيبة
رضى الله عنها قالت لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كتابه الى النجاشى رضى
الله عنه ان يزوجنى له جاءنى النجاشى حتى وقف على باب دارى واستأذن
فاستأذنت له فاخبرنى بذلك فقلت له بشرك الله بخير فقالت لى
ابرهة جارية النجاشى التى كانت تقوم على ثيابه ودهنه يقول لك
الملك وكلى من يزوجك فوكلت فقام النجاشى فخطب فقال الحمد لله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار واشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار ثم سكب الدنانير
بين يدى القوم ثم خطب لوكيل وقال قد اجبت الى ما دعى اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد زوجته ام حبيبة بنت ابى سفيان فبارك
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض الدنانير فلما وصل الى المال ارسلت
الى ابرهة التى كانت بشرتنى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها
انى كنت اعطيتك يومئذ ما اعطيتك ولا مال لى فهذه خمسون مثقالا
فخذيها فابت واخرجت لى حقا فيه كل ما كنت اعطيتها ورددته على وقالت
عزم على الملك ان لا اخذ منك شيأ وقد اتبعت دين محمد صلى الله عليه
وسلم واسلمت لله رب العالمين قالت ام حبيبة رضى الله عنها ولما قبض خالد
المال اراد القوم ان يقوموا فقال النجاشى اجلسوا فان سنة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعى
بطعام فاكلوا ثم تفرقوا ثم ان النجاشى رضى الله عنه بعث نساءه ان يبعثن
الى بكل ما عندهن من انواع العطر فارسلن الى الورس والعنبر والزباد
مع جارية النجاشى فاعطتنى ذلك ثم بكت وقالت اقرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منى السلام اذا قدمت عليه ومازالت تتردد الى بانواع
الهدايا وتقول لا تنسى حاجتى قالت ام حبيبة رضى الله عنها فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة فتبسم رسول

الله صلى الله عليه وسلم واقرأ السلام الجارية فقال وعليها السلام ورحمة
الله وبركاته * قال انس رضي الله عنه وكانت ام حبيبة رضي الله عنها
تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة يكون لها زوجان
ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لايهما تكون للاول او للاخر فقال
تخير احسنهما خلقا كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة * قال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه وكانت ام حبيبة رضي الله عنها كلما يدخل عليها
ابو سفيان بن حرب ابوها تطوي فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
دونه فاذا سألها عنه تقول له انت امرء نجس مشرك وذلك قبل
اسلامه وقد اسلم يوم فتح مكة رضي الله عنه وكانت عائشة رضي
الله عنها تقول لما قربت وفاة ام حبيبة دعتني فقالت قد كان بيننا
ما يكون من الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت غفر الله
لك ذلك كله وتجاوز عنك فقالت سررتيني سرك الله ثم ارسلت الى
ام سلمة فقالت لها مثل ذلك رضي الله عنهن اجمعين توفيت سنة اربع
واربعين في ايام معاوية رضوان الله عليها * (فرع فيما يتعلق
بجويرية بنت الحارث رضي الله عنها) * توفيت سنة ست وخمسين
من الهجرة وهي بنت خمس وستين سنة رضي الله عنها * قالت عائشة
رضي الله عنها لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق
وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق وكانت امرأة
حلوة لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندي اذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها فوالله ما هو
الا ان رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت انه سيرى
منها مثل الذي رأيت فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او تفعل
بك خيرا من ذلك قالت وما هو قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك
قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت ثم خرج الخبر الى الناس فقالوا اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا اناسا ما في ايديكم من نساء بني المصطلق
فبلغ عتقهم مائة اهل بيت بتزوجه اياها فلا اعلم امرأة اعظم بركة على
قومها منها رضي الله عنها * (فرع فيما يتعلق بسودة رضي الله عنها) *
قالت عائشة رضي الله عنها لما اسنت سودة هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطلاقها فقالت يا رسول الله سألتك الله لا تطلقني وانت في حل من شأني
وانما اريد ان احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعائشة واني لا اريد
ما تريد النساء فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها
مع سائر من توفي عنهن من ازواجه رضي الله عنها * (فرع فيما يتعلق
بزينب بنت جحش رضي الله عنها) * قال انس رضي الله عنه تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش في سنة خمس من الهجرة وكانت من
المهاجرات الاول وكان مذكورا مولى زينب يقول قالت لي زينب خطبني

عدة من قريش فارسلت اختي حمنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استشيره
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها
قالت ومن هو يا رسول الله قال زيد بن حارثة قال فغضبت حمنة وقالت
يا رسول الله اتزوج ابنة عمتك مولاك ثم جاءت فاخبرتني فغضبت
اشد من غضبها فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فقلت يا رسول الله
اني استغفر الله واطيع الله ورسوله افعل يا رسول الله ما رأيت فزوجني
زيدا فكنت ازاريه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدت فاذيته بلساني فشكاني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
واتق الله فقال يا رسول الله انا اطلقها قالت فطلقني فلما انقضت عدتي
تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب زينب بعد انقضاء عدتها
قال لزيد بن حارثة اذكرني لها قال زيد فاتيتها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها
عظمت في عيني فلم استطع ان انظر اليها لكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا برة بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيئا حتى اوامر
ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن
فلما جلس عندها قال لها ما اسمك تاليفا لها قالت برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب واولم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبز ولحم فاكل الناس افواجا افواجا حتى تركوه وجلسوا في البيت يتحدثون
فصار النبي صلى الله عليه وسلم يهيأ للقيام كذا كذا مرة فيقوموا فلم
يقوموا فقام صلى الله عليه وسلم وتركهم فانزل الله تعالى اية الحجاب
* قال انس رضي الله عنه فجئت لادخل على العادة فالقى الحجاب بيني
وبينه ثم انطلق صلى الله عليه وسلم حتى دخل على حجرة عائشة رضي الله
عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت اهلك بارك الله لك فيها
فدخل حجر نسائه كلهن فسلم عليهن وقلن له كما قالت عائشة رضي الله
عنها فلما رجع الى زينب ارسلت ام سليم مع انس بن مالك حيسا
فجعلته في تور وقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقل بعثت اليك بهذا امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك
منا قليل يا رسول الله فلما دخل بها انس وقال له ما قالته امه قال له
صلى الله عليه وسلم ضعه واذهب فادع الناس فاكل منه زهاء ثلثمائة
ثم انصرفوا وبقي منه اكثر مما اكلوه وكانت عائشة رضي الله عنها

تقول رحم الله زينب بنت جحش لقد نالت فى هذه الدنيا الشرف الذى
لا يبلغه شرف وهو تزويج الله تعالى لها وقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسرعكن بى لحوقا اطولكن يدا قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا
نتطاول ونمد ايدينا فى الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت
زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت امرأة قصيرة ولم تكن اطولنا
يدا فعرفت ان النبى صلى الله عليه وسلم انما اراد بطول اليد الصدقة
وكانت زينب امرأة صناعا تعمل بيدها تدبغ وتخرز وتتصدق
بذلك فى سبيل الله عز وجل * وكانت ميمونة بنت الحارث رضى
الله عنها تقول قسم النبى صلى الله عليه وسلم بين ازواجه مما افاء الله عليه
فاعطا جميع ازواجه الا زينب ابنة جحش فبعثت زينب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها قولى له يا رسول الله قد عم عطاوك
جميع نسائك وما منهن امرأة الا وهى ذو قرابة منك وترى حولك
اخاها واياها او اقرابها عندك يذكرك بها فاذكرنى يا رسول الله
من اجل الذى زوجنى لك فاحرق رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها وبلغ
منه كل مبلغ فانتهرها عمر فقالت دعنى عنك يا عمر فوالله لو كانت
بنتك ما رضيت بهذا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عنها
يا عمر فانها اواهة ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاها وذهب
اليها بنفسه وهو يترضاها ويبكى رضى الله عنها وقالت برة بنت نافع
لما خرج عطاء عمر ارسل الى زينب بثمانين درهما فرفعت يديها وقالت اللهم
لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا فماتت فى عامها ذلك سنة عشرين
وهى بنت ثلاث وخمسين سنة رضى الله عنها * وكانت عائشة تقول
ما كان يسامينى من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى المنزلة عنده والمحبة
الا زينب ولم ار امرأة فى الدين قط خيرا من زينب ولا اتقى ولا اصدق
ولا اوصل للرحم ولا اعظم صدقة ولا اشد ابتذالا لنفسها فى العمل
والاعمال التى يتقرب بها الى الله تعالى منها ما عدا سورة من حدة ترجع
منها عن قريب رضى الله تعالى عنها * (فرع فيما يتعلق بصفية
بنت حيى رضى الله عنها) * كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول رأت
صفية فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع فى حجرها
فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فلطم وجهها حصر عينها فلما اتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبها ذلك الاثر سالها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا فاخبرته بما كان من امر الرؤيا * قال ابن عمر رضى الله عنهما
وكانت صفية بنت حيى رضى الله عنها كثيرة الادب مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولما اتوه صلى الله عليه وسلم بها يوم خيبر وقد قتل اخوها
وزوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال خذ بيد صفية

الى المنزل

الى المنزل فاخذ بيدها فمر بها بين المقتولين فكره ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى راى الغضب فى وجهه ثم قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها فترعت شيأ كانت جالسة عليه فالقته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقى
من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فتنحى لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته لتطأ على فخذه فاجلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه ثم ركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاختلف الناس فيها فقال قوم ان حجبها فهى من امهات المومنين
فالنبى صلى الله عليه وسلم عليها كساء ثم سار فقال المسلمون حجبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان على ستة اميال من خيبر مال عن الطريق ليعرس
بها فابت صفية فوجد النبى صلى الله عليه وسلم فى نفسه عليها فلما كان
بالصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال ما حملك على امتناعك
فى المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود فعرس بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء وبات ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه ليله
يحرس النبى صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه مخافة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم * (فرع فيما يتعلق بامر شريك رضى الله عنها) * هى بنت حكيم
ابن جابر الدوسية وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها
فلم تتزوج حتى ماتت وقال بعضهم انه قبلها ودخل بها * وكان ابن عباس
يقول اسلمت امرشريك سرا وهى بمكة وصارت تدخل على نساء قريش فتدعوهن
سرا وترغبهن فى الاسلام حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها فاوثقوها
ومنعوها الاكل والشرب فكان ينزل على صدرها الطعام والشراب فتاكل
وتشرب ولا يدرون من اتاها به فلما شهد واذلك منها اسلموا جميعا وقالوا دينك
خير مما نحن عليه ثم اقبلوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * فهذه بنذة من
من لحوا له صلى الله عليه وسلم مع ازواجه واحوال ازواجه معه والحمد لله
رب العالمين * (كتاب الخلع) * قال ابو هريرة
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المختلعات هن المنافقات
وكان الصحابة رضى الله عنهم يجيزون الخلع عند غير ذى سلطان * وكان
عمر رضى الله عنه يقول يخلع المرأة بما دون عقاص راسها * وكان صلى الله
عليه وسلم اذا جائت المرأة تطلب الخلع من زوجها يقول لها اتردين عليه
ما اعطاك فتقول نعم فيقول لزوجها اقبل منها ما اعطيتها من غير زيادة
وطلقها تطليقة * وفى رواية خذ الذى لها عليك وخل سبيلها * وكان
صلى الله عليه وسلم يامرها بعد الخلع ان تتربص حيضة واحدة ثم تلحقها
باهلها * قال ابن عباس وجاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما اعيب على ثابت فى دين ولا خلق
ولكنى اكره الكفر فى الاسلام لا اطيقه بغضا فقال لها النبى صلى الله عليه

وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم وزيادة فقال صلى الله عليه وسلم
اما زيادة من مالك فلا ولكن الحديقة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يأخذ منها حديقته ولا يزداد فلما خلعها زوجها امرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان تعتد بحيضة * ورفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل
وامرأة في خلع فاجازه وقال انما طلقك بما لك * ورفع الى عثمان رضي الله
عنه امرأة اختلعت من زوجها بكل شئ تملكه ثم ندمت وندم زوجها فاجاز
رضي الله عنه الخلع وقال هي تطليقة الا ان يكون الزوج سمى شيأ فهو على ما سمى
فراجعها ورفع اليه مرة اخرى رجل زوج ابنة اخيه رجلا فخلعها فاجاز
وامرها ان تعتد بحيضة * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الخلع
فسخ لا ينقص عدد الطلاق * وفي رواية كل شئ اجازه المال فليس بطلاق
وسئل ابن عباس رضي الله عنهما مرة عن امرأة طلقها زوجها تطليقتين ثم اختلعت
منه ايتزوجها فقال ذكر الله الطلاق في اول الآية واخرها والخلع بين ذلك
فليس الخلع بطلاق لينكحها * وكان رضي الله عنه يقول لا يلحق المختلعة
طلاق لانه طلق ما لا يملك والله اعلم * (كتاب الطلاق) *
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فيه للحاجة ويكرهه عند عدم الحاجة
ويرى على الولد طاعة الوالد فيه وتقدم في باب النشوز قول عمر رضي الله عنه لمن
كرهته زوجته وتحل طلقها ولو من قرطها * وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا
سئل عن الطلاق يقول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ثم راجعها * وقال
لقيط بن صبرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان لي امرأة بذيئة اللسان
قال طلقها قال ان لها صحبة وولدا قال مرها او قل لها فان يكن فيها خير تفعل
ولا تضرب ضعينتك ضربك امتك ثم لعلك تعانقها من بقية النهار
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير
ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا
ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تطلقوا النساء الا من ريبة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما بال اقوام يلعبون بحدود الله يقول احدهم قد طلقتك قد راجعتك قد
طلقتك قد راجعتك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حلف بالطلاق
مؤمن ولا استحلف به الا منافق * وكانت عائشة رضي الله عنها كان
الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته اذا راجعها وهي
في العدة وان طلقها مائة مرة حتى قال رجل لامرأته والله لا اطلقك
فتبيني مني ولا اويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك وكلما همت
عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة رضي
الله عنها فاخبرتها فاخبرت عائشة بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت
حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قالت
عائشة رضي الله عنها فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق ومن لم

يكن طلق وقال ثور بن وفد البدي رضي الله عنه كان الرجل يطلق امرأته ثم
يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها الا ليطول عليها بذلك العدة
لتضار بها فانزل الله عز وجل ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا * وكان
عمران بن حصين رضي الله عنه اذا سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع
بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها يقول طلقها لغير سنة وراجعها
لغير سنة ليشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا يعد الى ذلك * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تسأل
طلاق اختها لتستفرغ صحفتها في اناءها ولتنكح فانما لها ما قدر لها *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابغض الحلال الى الله عز وجل الطلاق * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا
الذواقات * وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان تحتي امرأة احبها وكان عمر يكرهها
فامرني ان اطلقها فابيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله بن عمر
طلق امراتك واطع اباك * (فصل في النهي عن الطلاق في الحيض والطهر بعد ان
يجامعها ما لم يبن حملها) * قال ابن عمر رضي الله عنهما طلقت امراتي وهي حائض فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فمار اجعها ثم حدثني ان طهرت طهرا
* وفي رواية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعها ثم امسكها حتى تطهر
ثم تغتسل ثم تحيض فتطهر فان بدا لك ان تطلقها فطلقها قبل ان تمسها فتلك العدة
التي امر الله تعالى ان تطلق بها النساء ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن لعدتهن * وكان عطاء رضي الله عنه يقول كانت تلك
الطلقة التي طلقها عبد الله محسوبة من طلاقها فلذلك امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمراجعتها وهو وجه ظاهر ولعلها واقعتان * وكان ابن عمر رضي الله
عنهما اذا سئل عن ذلك يقول للسائل ان كنت طلقت امرأتك مرة او مرتين فان
الرجعة وان كنت طلقت ثلاثا حرمت عليك حتى تنكح زوجا غيرك وعصيت الله
تعالى فيما امرك من طلاقك امرأتك * وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها دون
الثلاث ثم تركها حتى تنكح زوجا غيره فمات عنها او طلقها ثم نكحها زوجها الاول
قضى فيها انه تعود على ما بقي من الطلاق * وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول هو نكاح جديد وطلاق جديد وبالاول اخذ مالك وغيره وقال تلك
السنة التي لا اختلاف فيها عندنا * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
الطلاق على اربعة انحاء وجهان حلال ووجهان حرام فاما اللذان هما
حلال فان يطلق الرجل امراته وهي طاهر من غير جماع تطليقة واحدة فاذا
حاضت وطهرت طلقها اخرى ثم تعتد بعد ذلك بحيضة او يطلقها حاملا
مستبينا حملها واما اللذان هما حرام فان يطلقها حائضا او يطلقها عند الجماع
لا يدري اشتمل الرحم على ولد ام لا والله اعلم * (فصل في طلاق
البتة وجمع الثلاث واختيار تفريقها) * كان اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستحبون ان لا يزيدوا في الطلاق على واحدة حتى تنقضي العدة ويروى
ان ذلك افضل من ان يطلق الرجل ثلاثا عند كل طهر واحدة وقال ركانة ابن
عبد يزيد طلقت امرأتي البتة فاخبرت بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الى الله ما اردت الا واحدة فقالت الله ما اردت الا واحدة فراجعها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطلقتها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان رضي
الله عنهما وقال انس رضي الله عنه اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل انه
طلق امرأته ثلاث تطليقات فقام غضبان ثم قال ايلعب بكتاب الله عز
وجل وانا بين اظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله الا اقتله وجاء رجل
الى عبد الله بن مسعود فقال اني طلقت امرأتي ثمان تطليقات فقال ابن مسعود
فما قيل لك قال قيل لي انها قد بانت منك فقال ابن مسعود صدقوا من طلق
كما امر الله فقد بين الله له ومن لبس على نفسه لبسا جعلنا لبسه به لا نلبس
على انفسكم ونتحمله عنكم هو كما تقولون وقال ابو هريرة رضي الله عنه لا عن بعض
الصحابة امرأته في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ظلمتها
ان امسكتها هي الطلاق وهي الطلاق ولما طلق ابن عمر امرأته
واحدة واراد ان يتبعها بطلقتين اخريين عند القرئين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هكذا امرك الله تعالى ان تطلق انك قد اخطأت السنة والسنة
ان تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء قال ابن عمر فقلت يا رسول الله ارأيت
لو طلقتها ثلاثا اكان يحل لي ان اراجعها قال لا كانت تبين وتكون معصية
* وكان الحسن وحماد بن زيد يقولان لو قال انت طالق واشار بيده انها تكون
ثلاثا ويرفعان ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم * وكان عثمان رضي الله عنه يقول في قوله
لزوجته امرك بيدك القضاء ما قضت * وكان علي وابن عمر يقولان لو قال انت
خلية ثلاثا او برية ثلاثا او بتة ثلاثا او حرام ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا
غيره * وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من حرم امرأته فليس بشيء
ويقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة * وفي رواية عنه اذا حرم الرجل
عليه امرأته فهي يمين يكفرها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين
فاستثنى فقال ان شاء الله فان شاء مضى وان شاء ترك غير حانث وجاء
رجل فقال اني جعلت امرأتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم يقرأ
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة وسئل
ابن عمر عن جعل امرأته في يدها فطلقت نفسها فقال الذي اراه انها كما قالت
فقال الرجل لا تفعل يا ابا عبد الرحمن فقال ابن عمر انا افعل انت الذي فعلته ورفع
الى عمر رضي الله عنه رجل امر امرأته في يدها فطلقته امرأته ثلاثا فجعلها
عمر واحدة ووافقه ابن مسعود * وكان علي رضي الله عنه يقول من كانت بيده
عقدة فجعلها بيد غيره من زوجة او اجنبي فهي كما جرت على لسانه من ثلاث
او واحدة وتقدم قول عثمان في هذه المسئلة وان القضاء ما قضت * وجاء
رجل الى عمر رضي الله عنه فقال اني قلت لامرأتي جللك على غاربك فقال له

ما اردت قال انطلاق فاستحلفه على ذلك وفرق بينهما * وكان عمر وابو
هريرة وابن عباس وابن شهاب وغيرهم يقولون من طلق امرأته قبل الدخول
بها ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره * وفي رواية الواحدة بينها والثلاث
تحرمها حتى تنكح زوجا غيره ولا عدة عليها في واحدة ولا ثلاث لقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها وهاتوهن المتعة وذلك نصف ما سمى وان كان لم يسم
لها شيئا فلها المتعة وهي غير لازمة فقال الزوج انما طلاقي لها واحدة فقال
له ابن عباس ان انك ارسلت من يدك ما كان لك من فضل * وكان ابن عباس
رضي الله عنهما كثيرا ما يقول فيمن طلق زوجته ثلاثا قبل الدخول وساعة ذلك
يطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله تعالى
قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلم اجد لك مخرجا عصيت
ربك فبانت منك امرأتك * وكان رضي الله عنه يقول من طلق امرأته ثلاثا
بفم واحدة طلقت واحدة * وكان رضي الله عنه يقول فيمن طلق امرأته مائة
او الفا او عدد النجوم ان امرأته حرمت عليه واخطأ السنة وكان يكفيه ثلاث
تطليقات ويدع الباقي * وكان رضي الله عنه يقول اذا قال انت طالق انت
طالق انت طالق ثلاث مرات فهي واحدة ان اراد التوكيد للاولى وكانت
غير مدخول بها * قال العلماء رضي الله عنهم وهذا كله يدل على اجماعهم على صحة
وقوع الثلاث بالكلمة الواحدة * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الطلاق
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث
واحدة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم
فيه اناة فلو امضيناه عليهم فامضاه عليهم وقال قد اجزنا عليهم ما استعجلوه
من ذلك فمن قال لامرأته انت علي حرام فهي حرام ومن قال انت بائنة فهي بائنة
ومن قال انت طالق ثلاثا فهي ثلاث فيلزم كل شخص ما الزم نفسه * وفي
رواية عن ابن عباس كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا قبل الدخول بها جعلوها
واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرا من خلافة عمر
فلما عمر الناس قد تتابعوا فيها قال اجيزوهن عليهم وتقدم حديث انس رضي
الله عنه في غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من جمع الثلاث تطليقات
ولعل ابن عباس رضي الله عنهما لم يبلغه هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم
جعلها ثلاثا لا واحدة واختلف العلماء في تاويل هذا الحديث فذهب بعض
التابعين الى ظاهره في حق من لم يدخل بها وذهب بعضهم الى ان المراد به
تكرير لفظ الطلاق فيقول انت طالق انت طالق انت طالق فانه يلزمه
واحدة اذا قصد التوكيد وثلاث ان قصد تكرير الانقاع * قال العلماء
فكان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر على صدقهم وسلامتهم
وقصدهم في الغالب الفضيلة والاختيار ولم يظهر فيهم افساد ولا خداع
فكانوا يصدقون في ارادة التوكيد وعدمه فلما راى عمر رضي الله عنه

فى زمانه امورا ظهرت ولحوا لاتغيرت وفشا ايقاع الثلاث حمله بلفظ لا يحتمل التأويل الزمهم الثلاث فى صورة التكرير اذ صار الغالب عليهم قصدها كما اشار اليه رضى الله عنه بقوله انفا ان الناس قد استعجلوا فى امر كانت لهم فيه اناة والله اعلم ❁ (فصل فى المرأة تقيم شاهدا على طلاق زوجها والزوج منكر ❁ قال ابن عباس رضى الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ادعت على زوجها انه طلقها وجاءت بشاهد واحد عدل فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج وابطل شهادة الشاهد وقال ان نكل الزوج فتكون له بمنزلة شاهد اخر وجاز طلاقه ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل طلق امرأته ثلاثا ثم اصابها وانكر ان يكون طلق فشهد عليه بطلاقها فرق بينهما ولم يجعل عليه رجم ولا عقوبة * (فصل فى كلام الهازل والمكره والسكران بالطلاق وغيره) * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق فى اغلاق والاغلاق الغضب * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل من يريد اقامة الحد عليه ويقول ابك جنون فجاءه شخص فقال يا رسول الله طهرنى من الزنا فقال صلى الله عليه وسلم ابه جنون قالوا لا قال اشرب خمرا فاشتنكهوه فلم يجد منه رائحة الخمر فقال له صلى الله عليه وسلم ازنيت قال نعم فامر به فرجم وسيأتى بسطه فى بابه ان شاء الله تعالى * وكان عقبة ابن عامر رضى الله يقول لا يجوز طلاق الموسوس * وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا عبس الموسوس بامرأته واذاها طلق عنه وليه * وكان عثمان رضى الله عنه يقول ليس لمجنون ولا لسكران طلاق * وكان عمر رضى الله عنه يجيزه * وكان ابن عباس يقول طلاق السكران والمستكره ليس بجائز ❁ وكان رضى الله عنه يقول من اكرهته اللصوص على الطلاق فطلق لم يقع * وكان رضى الله عنه يقول الجوع اكراه والشاق اكراه والضرب والحبس اكراه والوعيد اكراه * وكان الشعبى رضى الله عنه يقول لا يجوز طلاق الصبى حتى يبلغ ولا النائم حتى يستيقظ * وكان على رضى الله عنه يجيز طلاق السكران وعتقه ❁ وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله والمكره وقال ابن عمر رضى الله عنهما نزل رجل البئر فى جبل فجاءت امرأته فجلست على الحبل وكانت تكرهه فقالت طلقنى ثلاثا والا قطعت الحبل بك فذكرها الله والاسلام فابت فطلقها ثلاثا ثم خرج الى عمر رضى الله عنه فذكر ذلك له فقال ارجع الى اهلك فليس هذا بطلاق * وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول من قال لامرأته ان فعلت كذا وكذا فانت طالق ففعلته طلقت واحدة وهو احق بها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من قال لامرأته هى طالق الى سنة فهى امرأته يستمتع بها الى سنة وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عمن ادخله شخص الى بيته فوجد فى بيته سباطا موضوعة وقيود

وعبيدا وافقين ينتظرون امره وقال له طلق امرأتك والا فعلت والله بك كذا وكذا فقال ابن عمر ليس ذاك بطلاق ارجع الى امرأتك فانها لم تحرم عليك * وكان صلى الله عليه وسلم يكره للرجل ان يقول لزوجته يا اختى ويقول اختك هى والله اعلم * (فصل فى طلاق العبد) * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلاق الامة تطليقتان وعدتها وقروها حيضتان * وكان عثمان وابن عمر رضى الله عنهم يقولان اذا طلق العبد امرأته اثنتين حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره حرة كانت او امة وعدة الحرة ثلاث حيض وعدة الامة حيضتان وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سيدى زوجنى امته وهو يريد ان يفرق بينى وبينها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انما الطلاق لمن اخذ بالساق وقال نفيع كنت مملوكا وعندى حرة فطلقتها تطليقتين فسألت عثمان وزيد ابن ثابت فقال طلاقك طلاق عبد وعدتها عدة حرة وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن مملوك تحته مملوكة فطلقها تطليقتين ثم عتقا هل يصلح له ان يخطبها قال نعم قضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى رواية بقيت لك ولحدة قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان ابن المبارك يقول لقد تحمل من روى هذا الحديث صخرة عظيمة * وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا طلقتها تطليقتين ثم عتقا فله ان يتزوجها وتكون عنده على واحدة ولا يبالى فى العدة عتقا او بعد العدة ووافق ابن عباس على ذلك جابر وابو سلمة وقتادة رضى الله عنهم وقال الخطابى رضى الله عنه لم يذهب الى هذا احد من العلماء فيما اعلم ومذهب عامة الفقهاء ان المملوكة اذا كانت تحت مملوك وطلقها ثنتين لا تحل له الا بعد زوج اخر والله اعلم * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من اذن لعبده ان ينكح فالطلاق بيد العبد ليس بيد غيره من طلاقه شئ فاما ان يأخذ الرجل امة غلامه اوامة وليدته فلا جناح عليه * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول طلاق العبد بيد سيده ان طلق جاز وان فرق فهى واحدة اذا كانا له جميعا وان كان العبد له والامة لغيره طلق السيد ان شاء * وفى رواية عنه لا طلاق لعبد الا باذن سيده وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما اردت ان اعتق عبدين لما مرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابدأ بالرجل قبل الامة لئلا يكون لها خيار * وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول طلق مكاتب امرأته على عهد عمر رضى الله عنه فانزله منزلة العبد وتقدم قبيل باب الصداق ان طلاق الكاتبة ليس شئ والله اعلم * (فصل فيمن علق طلاقا قبل النكاح) * قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك * وفى رواية لا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من قال لامرأته اذا جاء رمضان فانت طالق ثلاثا ثم ندم ويمنه وبين رمضان

ستة اشهر فليطلق واحدة تنقضي بها عدتها قبل ان تجيء رمضان فاذا
مضى خطبها ان شاءت * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه عبد
الله وعبد الله بن مسعود وغيرهم يقولون اذا حلف الرجل بطلاق المرأة
قبل ان ينكحها ثم انكحها لازم له اذا نكحها * وكان ابن مسعود رضي
الله عنه يقول فيمن قال كل امرأة انكحها فهي طالق اذا لم يسم قبيلة
او امرأة بعينها فلا شيء عليه * وكان علي وابن عباس وغيرهم يقولون انما
جعل الله الطلاق بعد النكاح * قال عكرمة رضي الله عنه وكان زيد
ابن ثابت رضي الله عنه يقول بصحة الدور في المسئلة المسترجية وان
الطلاق لا يقع * قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا شيء في حكم التعاليق
التي يعلقها حكام زماننا الآن على العامة فمن بلغه في ذلك شيء عن النبي
صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدين فليلحقه ها هنا والله اعلم *
(فصل في الطلاق بالكنايات اذا نواه بها وغير ذلك) * كانت
عائشة رضي الله عنها تقول لما نزلت اية التخيير خيرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخترناه فلم يعدها شيأ ولما دخلت ابنة الجون على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودنا منها قالت اعوذ بالله منك فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد عذت بعظيم الحقي باهلك فهي من جملة ازواجه اللاتي لم
يدخل بهن وقد تمسك بقصتها من يرى لفظتي الخيار والحقي باهلك واحدة
لا ثلاثا لان جمع الثلاث مكروه فالظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يفعله
وفي قصة نوبة كعب بن مالك قال يا رسول الله اطلقها ام اعتزلها قال بل
اعتزلها فقال لها الحقي باهلك * وكان علي رضي الله عنه يقول اذا وهب رجل
امرأته لاهلها ناويا به الطلاق فان قبلوها فهي تطليقة بائنة وان ردوها
فهي واحدة وهو املك برجعتها ويذكر فيمن قال لزوجته انت طالق هكذا
واشار باصابعه ما روي في قوله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا
يعني يكون ثلاثين ويكون تسعة وعشرين وتقدم عن الحسن وحماد انهما
كانا يقولان لو قال انت طالق واشار بيده طلقت ثلاثا ويذكر في مسئلة
من قال لغير مدخول بها انت طالق وطالق وطالق او طالق ثم طالق قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان بل قولوا ما شاء ثم
شاء فلان ويذكر فيمن طلق بقلبه ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل به او تكلم به وسيأتي ذلك
عن عكرمة اخر الباب وقوله صلى الله عليه وسلم لمن خطب وقال ومن يعصهما
فقد غوى بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
* ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل قال لامرأته جعلك على غاربك فاستحلفه
عمر وقال ما اردت فقال الفراق فقال عمر هو ما اردت * وكان ابن عمر رضي
الله عنهما يقول اذا ملك الرجل امرأته امرها فالقضاء ما قضت ولو ثلاثا
الا ان ينكر عليها فيقول ما اردت الا واحدة فيحلف على ذلك ويكون

املك بها ما كانت في عدتها وتقدم قضاء عمر وابن مسعود وانها لو طلقت
ثلاثا فهي واحدة وقال خارجة ابن زيد رضي الله عنه جاء محمد بن ابي عتيق
الى زيد بن ثابت وعيناه تدمعان فقال له زيد ما شانك فقال ملكت امرأتي
امرها ففارقتني فقال له زيد بن ثابت ما حملك على ذلك فقال له القدر فقال
فارجعها ان شئت فانما هي واحدة وانت املك بها * وكان حماد بن زيد يقول
قلت لايوب رضي الله عنه هل علمت احدا قال في امرك بيدك انها فلاثا غير الحسن فقال لا
ثم قال اللهم غفرا الا احدثني قتادة عن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثا قال ايوب فلقيت كثيرا فسألته فما يعرف فرجعت الى قتادة فاخبرته
فقال نسي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لعل عبد الرحمن بن ابي بكر زوجه
قرينة ابنة ابي اميمة بيدها فاختارت زوجها الذي كان قبل عبد الرحمن فلم يكن ذلك
طلاقا * وكانت عائشة رضي الله عنها زوجه باذن اهلها ثم ندموا فقال عبد
الرحمن امرها بيدها وسئل ابن عمر وابو هريرة عمن ملك امرأته امرها فاقرت ذلك اليه وهو
تقضي فيه شيأ قالا ليس ذلك بطلاق * وكان مسروق رضي الله عنه يقول ما ابالي
خيرت امرأتي واحدة او مائة او الفا بعد ان تختارني ولقد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه فاخترنه فلم يعد ذلك شيأ * (خاتمة) * قال عكرمة رضي الله عنه
من طلق امرأته في نفسه ولم يحرك بالطلاق لسانه انها لا تطلق لقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به والله اعلم

* (كتاب الرجعة والاباحة للزوج الاول) * تقدم او ان الباب
قبله قول عائشة رضي الله عنها كان الرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته
اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة او اكثر حتى قال رجل لامرأته والله
لا اطلقك فتبيني مني ولا آويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك فكلما همت
عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت
حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قالت عائشة
رضي الله عنها فاستانف الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق ومن لم يكن طلق
وتقدم ايضا قول عمران بن حصين فيمن طلق امرأته ولم يشهد على طلاقها ثم
يراجعها ويقع سببها انه طلق لغير سنة وراجع لغير سنة ثم يرون من طلق او راجع
فليشهد * وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون تحريم الرجعة عليه كتحريم البتة
حتى يراجعها وطلق ابن عمر امرأته وهي في مسكن حفصة وكان طريقه الى المسجد
فكان يسلك الطريق الاخر من ادبار البيوت كراهية ان يستأذن عليها فلم يزل كذلك
حتى راجعها * (فصل في نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث) *
كانت عائشة رضي الله عنها تقول جاءت امرأة رفاعة رضي القرظي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد
الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا
حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت عائشة رضي الله عنها والعسيلة
هي الجماع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فتزوجها

اخر فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل بها هل يحل للاول قال لا حتى يجامعها الاخر * وكان عثمان رضي الله عنه يورث المبتوتة اذا مات المطلق وهي في العدة * وكان الزبير يقول انما انا فاراى ان ترث المبتوتة * وكان ابن شهاب يقول ان عثمان رضي الله عنه قضى في امرأة عبد الرحمن بن عوف وكان طلقها في مرضها انها ترثه بعد انقضاء العدة ووقع ذلك ايضا من عبد الرحمن بن مكمل فطلق امرأتين حين اخذه الفالج ثم مكث بعد طلاقهما سنتين ومات في عهد عثمان فورثهما وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر يورث ان المرأة اذا مات زوجها وهي في العدة الرجعية وسئل ابن عباس عن رجل له اربع نسوة فطلق واحدة منهن ثم مات ولم يدر ايتهن طلق فقال الميراث يكون بينهن جميعا يعني موقوفا حتى يعرف عينها قال وكذلك اذا طلق واحدة منهن ثلاثا ولم يعلم من هي فانه يعتزلهن جميعا والله اعلم * (كتاب الايلاء) * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ايلاء الجاهلية السنة والسنتين واكثر من ذلك فوقته الله لهذه الامة اربعة اشهر * وكان عطاء يقول اذا آلى من زوجته وهي في بيت لها قبل ان يبني بها فليس بايلاء * وكان ابن عباس يقول كل يمين منعت الجماع فهي ايلاء * وكان علي رضي الله عنه يقول انما الايلاء في الغضب * وكان ابن عباس يقول ليس الايلاء في الرضى والغضب لان الله انزل الايلاء مطلقا * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل في اليمين الكفارة * وكان عثمان وعلي وابن عمر وابو الدرداء وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم يقولون اذا مضت اربعة توقف فاما ان يفيء واما ان يطلق ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق * وكان ابن عباس وغيره يقولون الايلاء تطليقة بائنة فاذا مرت اربعة اشهر قبل ان يفيء فهي املك بنفسها وتعتد عدة المطلقة * وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا مضى عليك اربعة اشهر فاوقف بتطليقة والله اعلم * (كتاب الظهار) * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقول الرجل لامرأته يا اختي قال وكان الرجل في الجاهلية اذا اراد ان يطلق امرأته يقول لها انت علي كظهر امي فلما جاء الاسلام جعل الله له كفارة ولم يعتد به طلاقا وقال سلمة بن صخر كنت امرأ قد اوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري فلما دخل رمضان ظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان خوفا من ان اصيب في ليلتي شيأ فاتتابع في ذلك الى ان يدركني النهار وانا لا اقدر على ان انزع فبينما هي تخدمني من الليل اذ تكشف لي منها شيء فوثبت عليها فلما اصبحت غدوت على قومي فاخبرتهم خبري وقلت لهم انطلقوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بامري فقالوا والله لا نفعل نخوف ان ينزل فينا قرآن او يقول فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة يبقى علينا عارها ولكن اذهب انت واصنع ما بدا لك فخرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبري فقال لي انت بذاك فقلت انا بذاك فقال انت بذاك فقلت انا بذاك فقال انت بذاك فقلت انا بذاك انا ذا فامضي في حكم الله عز وجل فانا صابر له قال اعتق رقبة فضربت صفحة رقبتي بيدي وقلت لا والذي بعثك بالحق ما اصبحت املك غيرها قال فصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا من الصوم فتصدق قال قلت والذي

بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا من تمر ستين مسكينا كل مسكين مدا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة وقد امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي * (فصل) * قال ابن عباس رضي الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المظاهر يواقع قبل ان يكفر قال عليه كفارة واحدة * وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظاهر من امرأته فقال يا رسول الله اني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل ان اكفر فقال وما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل ما امرك الله تعالى وهو حجة في تحريم الوطء قبل التكفير بالاطعام وغيره * وفي رواية فاعتزلها حتى تقضي ما عليك وهو حجة في ثبوت كفارة الظهار في الذمة وسئل القاسم بن محمد رضي الله عنه عن رجل طلق امرأته ان هو تزوجها فقال القاسم ان رجلا جعل امر ذلك بيده كظهر امه ان هو تزوجها على عهد عمر فامره عمر ان هو تزوجها ان لا يقربها حتى يكفر كفارة المظاهر والله اعلم * (فصل فيمن حرم زوجته او امته) * كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها ثم يقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واتاه رجل يوما فقال اني جعلت امرأتي علي حراما قال له كذبت ليست هي عليك بحرام ثم تلى هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة ونقدم ايضاح القصة في باب عشرة النساء والله اعلم * (كتاب اللعان والقذف والعمل بقول القافة) * كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا عن رجل امرأته وانتفى من ولدها ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما والحق الولد بالمرأة * وفي رواية جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت لو وجد احدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وان قتل قتلتموه قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذي سألتك عنه يا رسول الله ابتليت انا به فانزل الله تعالى هؤلاء الايات في سورة النور والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فتلاهن عليه ووعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فقال لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم دعاها فوعظها فوعظها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة قالت لا والذي بعثك بالحق انه لكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم ان احدكما كاذب فهل منكما من تائب ثلاث مرات ثم بدأ بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما * وفي رواية

فقال الزوج يا رسول الله كذبت عليها ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل
ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم
التفريق بين كل متلاعنين الى يوم القيامة اذا تفرقا لا يجتمعان ابدا * وفي
رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله واحدكما
كاذب لا سبيل لك عليها قال يا رسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت
عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك ابعد لك منها
وهو حجة في ان الفرقة بعد الدخول لا تؤثر في اسقاط المهر * وفي رواية
لما طلقها زوجها ثلاثا تطليقات انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ما صنع عند النبي صلى الله عليه وسلم سنة * قال سهل وحضرت ذلك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت السنة بعد في المتلاعنين ان يفرق
بينهما ثم لا يجتمعان ابدا * وكان هانئ بن حزام يقول كنت جالسا عند
عمر بن الخطاب فاتاه رجل فذكر انه وجد مع امرأته رجلا فقتلهما فكتب عمر
الى عامله في العلانية ان يقتله وكتب اليه في السر ان يأخذ والدية * وقال
انس رضي الله عنه لما ولدت مارية ابراهيم عليه السلام كان يقع في نفس رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك
ابا ابراهيم والله تعالى اعلم * (فصل في ان اللعان يسقط ايجاب حد القذف
على الزوج * كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قذف هلال ابن امية امرأته
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء هلال من ارضه عشاء فوجده
عندها فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول
الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني
لصادق ولينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه
السلام بقوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات فقرأها عليهم حتى
بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها
فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها فقالوا
انها موجبة فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي
سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به اكحل
العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به
كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى في كتاب الله من الايمان
لكان لي ولها شان فكان هلال رضي الله عنه اول رجل لاعن في الاسلام
وهو احد الثلاثة الذين خلفوا وفي الحديث حجة على جواز القذف بشخص
معين بسميه وان اللعان يمين وجواز اللعان على الحمل والاعتراف به *
قال ابن عباس رضي الله عنهما ولاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هلال
ابن امية وامرأته وفرق بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يدعى الا امه

وقضى ان لا يرمى ولدها من رماها او رمى ولدها فعليه الحد * قال عكرمة
فكان الولد بعد ذلك اميرا على مصر وما يدعى الا لامه وقضى عمر رضي الله عنه
في رجل انكر ولد امرأته وهو في بطنها ثم اعترف به وهو في بطنها ثم انكره لما ولد
فامر به عمر فجلد ثمانين جلدة لفريته عليها ثم الحق به ولدها والله اعلم
* (فصل في مشروعية الملاعنة بعد الوضع لقذف قبله وان شهد
الشبه لاحدهما) * قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر الملاعن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي في ذلك قولا ثم انصرف فاتاه رجل
من قومه يشكو اليه انه وجد مع امرأته رجلا فقال عاصم ما ابتليت بهذا
الا لقولي فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي وجد عليه
امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه
انه وجده عند اهله جعدا آدم كثير اللحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بين فوضعته شبيها بالذي ذكر زوجها انه وجده عندها فلاعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل لابن عباس اهي المرأة التي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو رجمت احدا بغير بينة لرجمت هذه فقال ابن عباس لا تلك امرأة
كانت تظهر في الاسلام السوء والله اعلم * (فصل في قذف الملاعنة
وسقوط نفقتها) * قال ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الملاعنة قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ان لا قوت لها ولا سكنى من اجل انهما يتفرقان
من غير طلاق ولا متوفى عنها وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا في ولد
الملاعنين انه يرث امه وترثه امه ومن رماها به جلد ثمانين ومن دعاه ولد
زنا جلد ثمانين * (فصل في النهي ان يقذف زوجته لان ولدت ولدا
يخالف لونهما) * قال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل من بني فزارة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولدت امرأتي غلاما اسود وانى انكره
وهو حينئذ يعرض بان ينفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من
ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال فيها من اورق قال ان فيها لورقا قال فانى
اتاها ذلك قال عسى ان يكون نزعة عرق قال وهذا عسى ان يكون نزعة عرق
ولم يرخص له في الانتفاء منه * وكان عمر رضي الله عنه يقول من اعترف بولد
ساعة ثم انكره بعد لحق به شاء ام ابى والله اعلم * (فصل في ان الولد للفراش
دون الزاني وما جاء فيمن ولدت لدون ستة اشهر وفي ولد ادعاه اثنان) *
قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولد
لصاحب الفراش وللعاهر الحجر * قالت عائشة واختصم سعد بن ابي وقاص
وعبد بن زمعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله
ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه وقال عبد بن
زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد على فراش ابي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شبهه فراى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش
وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة فليس هو لك باخ فلم ير سودة

بعدها قط * وكان عمر رضى الله عنه يقول مابال رجال يطؤن ولائدهم
ثم يعتزلونهن لاتاتينى وليدة يعترف سيدها انه قد الم بها الا الحقت به
ولدها فاعتزلوا بعدا واتركوا وقال عبد الله بن امية هلك رجل وتخلفت امرأته
للعدة فاعتدت اربعة اشهر وعشرا ثم تزوجت حين حلت فمكثت عند
زوجها اربعة اشهر ونصف ثم ولدت ولدا تاما فجاء زوجها الى عمر فذكر
ذلك له فدعى عمر نسوة قدما الحقن الجاهلية فسألهن عن ذلك فقالت امرأة
منهن انا اخبرك عن هذه المراة هلك عنها زوجها حين حملت فاهريقت
عليها الدما فيبس ولدها فى بطنها فلما اصابها زوجها الذى نكحت واضاء
الولد الماء تحرك فى بطنها وكبر فصدق قهن عمر وفرق بينهما وقال اما انه لم
يبلغنى عنكما الا خيرا والحق الولد بالأول وجاء رجل الى رسول الله صلى
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا ابنى عاهرت بامه فى الجاهلية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دعوة فى الاسلام ذهب امر الجاهلية
الولد للفراش وللعاهر الحجر * وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلحق
اولاد الجاهلية بمن ادعاهم فى الاسلام فاتاه رجلان كلاهما يدعى
ولد امرأة فدعى عمر رضى الله عنه قايفا فنظر اليهما فقال القايف لقد
اشتركا فيه فضربه بالدرة وقال ما يدريك ثم دعى المراة فقال اخبرينى
خبرك فقالت كان هذا واشارت لأحد الرجلين يأتيها وهى فى ابل أهلها
فلا يفارقها حتى يظن وتظن ان قد استمر بها الحمل ثم انصرف عنها
فهريقت عليه الدما ثم خلفه الآخر فلا ادرى من انتهاها هو فكبر القايف قال
عمر للغلام والها شئت ثم قال رضى الله عنه ما كنت اظن ان مائين يجتمعان
من رجلين فى ولد واحد ابدا وتقدم فى باب رد المنكوحة بالعيب ان نصرة
ابن كنم تزوج امراة فى خدرها على انها بكر فدخل عليها فاذا هى خبلى ففرق
بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها الصداق بما استحل من
فرجها والله اعلم * (فصل فى اشتراك الاثنين فى وطء واحد)
قال زيد بن ارقم رفع الى على رضى الله عنه وهو باليمن ثلاثة نفر وقعوا
على امراة فى طهر واحد فسأل اثنين فقال اتقران لهذا بالولد قالا لا ثم
سأل اثنين قال اتقران لهذا بالولد قالا لا فجعل كلما سأل اثنين قالا لا
فاقرع بينهم فالحق الولد بالذى اصابته القرعة وجعل عليه ثلثى الدية
وفى رواية فاغرمه ثلثى قيمة الجارية لصاحبيه فلما ذكروا ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ورفع الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه رجل وقع على جارية له فيها شرك فاصابها فجلده عمر مائة
سوط الا سوطا * (فصل فى سلطة فى العمل بالقافة) * قالت عائشة
رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل باخبار القافة
ولقد دخل مسرور ابن فارس المدلجى ونحن عنده فقال الم ترى ان محرز المدلجى
نظر انفا الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد فقال ان هذه الأقدام

بعضها من بعض وكانا قد غطيا رؤسهما بقطيفة وبدت اقدامهما وكان
اسامة اسود وزيد ابيض وكان بعض المنافقين لاث بهما والله اعلم *
* باب حد القذف * كانت عائشة رضى الله عنها تقول لما انزل
الله عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا
القران فلما نزل امر برجلين وامراة فضربوا الحد وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الواحد احد الشاتمين واشد الشتم الهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كفارة من اغتبته ان تستغفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا لا اقبل قول
احد فى احد ونقل اليه رجل كلاما فخطب الناس وقال لا تبلغونى عن اصحابى
خبرا فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا قال رجل لرجل يا لوطى فاضربوه عشرين فان قال انه يا محنث فمثله وسئل
على رضى الله عنه عن رجل قال لرجل يا كافر او يا خبيث او يا فاسق او يا حمار
فقال ليس عليه حد معلوم ولكن يعزره الوالى بما راى وكان ابراهيم النخعى يقول
كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل يا كلب ويا خنزير او يا حمار قال الله تعالى
اترانى خلقته كلبا او خنزيرا او حمارا وكان عمر رضى الله عنه يضرب فى التعريض
والها الحد ويقول هو كالتصريح فرفع اليه شخص عرض بالقذف وقال لم ارد
هذا فقال الرجل فيسمينى الذى عنى فقال عمر صدق قد اقررت على نفسك بالقبيح
فوزكه على من شئت فلم يذكر احدا فجلده الحد وكان غيره من الصحابة لا يجلدون
الا فى القذف الصريح ورفع الى ابى هريرة رجل قال لآخر يا فاعل يا مه فجلده الحد
ثمانين سوطا وقال عمر بن العاص وهو امير مصر لرجل يا منافق فرفع الرجل الامر
الى عمر بن الخطاب فكتب الى عمر وان اقام البينة عليك يا عمرو جلدتك لسعين لعظم ذلك
على الناس ففى الرجل عن عمر وقال ابن عمر رضى الله عنهما ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل قال
لآخر انا صنعت بامك فى الجاهلية فنهاه وقال لا يقولها احد بعدك الا جلدته
* وكان رضى الله عنه يجلد من يفترى على نساء اهل الذمة ورفع اليه رضى الله عنه
رجل قال لرجل ما اتتى امرأتك الا زنا او حراما وقال قذفنى فقال له عمر قذفان بامر
يحل لك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه يقام عليه الحد يوم
القيامة الا ان يكون كما قال * وقال ابو الزناد كان عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان والخلفاء الراشدون يجلدون العبد فى القرية اربعين وما بلغنا ان احدا منهم جلد اكثر
من اربعين غير عمر بن عبد العزيز فانه جلد عبدا فى قرية ثمانين * (فصل فى بيان من اقر
بالزنا باءة لا يكون قاذفا لها) * قال نعيم بن هزال كان ماعز بن مالك يتيما فى حجرى فاصاب
جارية من الحى فقال له ابى ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت لعله
يستغفر لك فاتاه فقال يا رسول الله انى زنيت فاقم على كتاب الله فاعرض
عنه فعاد فقال يا رسول الله انى زنيت فاقم على كتاب الله ثم اتاه الثانية
فقال يا رسول الله انى زنيت فاقم على كتاب الله فاعرض عنه ثم اتاه الرابعة
فقال يا رسول الله انى زنيت فاقم على كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك قد فلتها اربع مرات فبمن قال بفلانة قال لها جعتها

قال نعم فان جامعتها قال نعم فامر به ان يرجم فاخرج به الى الحرة فلما رجموه فوجد مس الحجارة جزع فخرج يعدو فلقيه عبد الله بن انيس وقد اعجز اصحابه فنزع بظلف بعير فرماه به فقتله ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه والله اعلم * (كتاب العدد) * كان ابن عباس وغيره يقولون من الامانة ائتمان المرأة على فرجها * وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول للحامل من الاجراجر العابد القائم المجتهد المجاهد فاذا ضربها الطلق فلا يدرى احد من الخلائق ما لها من الاجر واذا وضعت فلها بكل رضعة اومصة اومجة عتق رقبة وصيام سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عدة الحامل بوضع الحمل ثم يقرأ قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وجاءت سبيعة حين توفى عنها زوجها وهى حامل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه يوم وضعت حملها فقال لها تزوجى اليوم ان شئت وكان زوجها توفى قبل وضعها بعشر ليال * وكان عبد الله بن عمر وغيره يقولون لو ولدت امرأة وزوجها على السرير لم يدفن بعد حلت * وكان ابن عمر يقول عدة ام الولد اذا توفى عنها سيدها حيضة * وكان عمرو بن العاص يقول عدتها اربعة اشهر وعشر كالحرة * وكان عمر رضى الله عنه يقول لو استطعت ان اجعل عدة الامة حيضة ونصفا فعلت فقال رجل فاجعلها يا امير المؤمنين شهرا ونصفا فسكت عمر رضى الله عنه ورفع الى على رضى الله عنه رجل طلق امرأته وفى بطنها ولدان فوضعت واحدا وبقى الآخر فقال رضى الله عنه زوجها احق برجعتها مالم تضع الآخر وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه ما بال العشر فى عدة المتوفى عنها زيادة على الاربعة اشهر فقال لانها هى التى ينفخ فيها الروح * وكان رضى الله عنه يقول اذا رأت الحامل الدم فهو نقص فى غذاء الولد وزيادة فى هدة الحمل واذا لم ترى دما تم الولد وعظم ونزل فى تسعة اشهر او سبعة ورفع الى عمر رضى الله عنه امرأة تزوجت فى العدة فضربها بالدرة وضرب زوجها بالمخفقة ضربات وفرق بينهما ثم قال رضى الله عنه ايما امرأة نكحت فى عدتها فان كان زوجها الذى تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما واعتدت بقية عدتها من الاول ثم كان الآخر خاطبا من الخطاب وان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدة الاول ثم اعتدت من الآخر ثم لا يجتمعان ابدا ولها مهرها كاملا بما استحل من فرجها وقال ابى بن كعب رضى الله عنه قلت يا رسول الله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن للمطلقة ثلاثا وللمتوفى عنها زوجها فقال هى للمطلقة ثلاثا وللمتوفى عنها وقال الزبير بن العوام قالت لى ام كلثوم بنت عقبة وهى حامل طيب نفسى بتطليقة فطلقتها تطليقة ثم خرجت الى الصلاة فرجعت وقد وضعت فقلت لها خذ عتيق خذ عتك الله ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال سبق الكتاب اجله لخطبها الى نفسها اى لان الزوجة انما تكون ما تنقض عدتها * وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقضى فيمن مات حين دخلت امرأته فى الحيضة الثالثة وكان قد طلقها

بانها قد برئت منه وبرئ منها لا يرثها ولا ترثه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا طلق الرجل امرأته فدخلت فى الدم فى الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ايما امرأة طلقت فحاضت حيضة او حيضتين ثم رفعتها حيضتها فانها تنتظر تسعة اشهر فان بان بها حمل فذاك والا اعتدت بعد التسعة اشهر ثلاثة اشهر ثم حلت وتقدم فى باب الخلع امر النبى صلى الله عليه وسلم امر الربيع بنت معوذ حين اختلعت ان تعتد بحيضة * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول عدة المختلعة عدة المطلقة * وكان على رضى الله عنه يقول عدة المطلقة من حين يبلغها الخبر وتقدم بيان حكم من فقد زوجها فى باب رد المنكوحة بالعيب والله اعلم * (فصل فى الاعتداد بالاقراء وتفسيرها) * قالت عائشة رضى الله عنها لما اعتقت بريرة امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد عدة الحرة وتقدم فى باب الحيض قوله صلى الله عليه وسلم فى المستحاضة تجلس ايام اقرائها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان * وفى رواية وقرؤها حيضتان * وفى رواية وعدة الحرة ثلاث حيض * (فصل فى احداد المعتدة) * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت ام سلمة رضى الله عنها جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال انما هى اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن تجلس فى شر احلاسها او شر بيتها فاذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة فسئلت زينب بنت ام سلمة ما معنى رمت ببعرة فقالت كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيأ حتى تمر بها سنة ثم توتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به ما تفتض شئ الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب وغيره واحتج بالحديث من لم ير الاحداد على المطلقة * وقالت ام سلمة رضى الله عنها ولما توفى ابو سفيان دعت بنته ام حبيبة رضى الله عنها بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت منه عارضها وما شاءت من بدنها ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وكذلك فعلت زينب بنت جحش حين توفى اخوها رضى الله عنها * (فصل فيما تجتنب الحادة وما رخص لها فيه) * كانت ام عطية رضى الله عنها تقول كنا ننهى ان نحد على ميت غير زوج وان نكتحل ولو عمشت عيوننا وان نتطيب وان نلبس ثوبا مصبوغا الا من عصب والعصب نوع من البرود وان نمس طيبا ورخص لنا عند الطهر

اذا اغتسلت احدانا من محيضها فى نبذة من قسط واظفار قالت وكانانهى عن لبس الممشق من الثياب والحلى والاختضاب * وقالت ام سلمة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا ام سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشين الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحنا فانه خضاب فقلت باى شئ امتشط يا رسول الله فقال بالسدر والزيت تغلفين به رأسك وقال جابر رضى الله عنه طلقت خالتى ثلاثا فخرجت تجذ نخلا لها فلقيها رجل فنهاها فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها اخرجى فجذى نخلك لعلك ان تصدقى منه او تفعلى خيرا * وقالت اسما بنت عميس لما اصيب جعفر عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحدى بعد يومك هذا * وفى رواية تسكنى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت قال العلماء وهذا محمول على المبالغة فى الاحداد والحث للتعزية والله اعلم * (فصل ان تعتد المتوفى عنها) * قالت فريعة بنت مالك رضى الله عنها خرج زوجى فى طلب اعلاج له فادركهم بطرف القدوم فقتلوه فاتانى نعيه وانا فى دار شاسعة من دور اهلى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت ذلك له فقلت ان دفى زوجى اتانى فى دار شاسعة من دور اهلى ولم يدع نفقة ولا مال ورثته منه وليس المسكن له فلو تحولت الى اهلى واخوتى لكان ارفق لى فى بعض شأنى قال تحولى فلما خرجت الى المسجد او الى الحجرة دعانى فقال امكثى فى بيتك الذى اتاك فيه نعى زوجك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا * قالت وارسل الى عثمان فاخبر بذلك فاخذ به وسيأتى فى كتاب النفقات ان شاء الله تعالى ان تعتد المبتوتة وقصة فاطمة بنت قيس وانه صلى الله عليه وسلم اذن لها ان تخرج الى بيت اهلها لتعتد فيه حين خافت من المنزل * وكانت عدة مبتوتة ثلاثا فقال لها صلى الله عليه وسلم اخرجى الى بيت ابن ام مكتوم لا يراك اذا خلعت ثيابك * وكان عمر رضى الله عنه يرخص للمتوفى عنها ان تبيت عند ابيها وهو وجع ليلة واحدة ثم ترجع الى بيتها * وقال انس رضى الله عنه زارت امرأة اهلها فى عدة الوفاة فضربها الطلق فسألوا عثمان رضى الله عنه فقال احملوها الى بيتها وهى تطلق وقال مجاهد كان عمر وعثمان رضى الله عنهم يرجعانهن حوامل ومعتمرات من الجحفة وذى الحليفة * وكان ابن عباس وجابر يقولان تعتد المبتوتة والمتوفى عنها حيث شاءت * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تنتقل المبتوتة والمتوفى عنها زوجها من بيت زوجها وليلة واحدة * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج نسخ ذلك قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * (باب الاستبراء للامة اذا ملكت) *

قال ابو سعيد رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم سبى اوطاس لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير حامل حتى تحيض حيضة * وفى رواية لا يقعن رجل على امرأة وحلها لغيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما اتى النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة حامل على فسطاط فقال لعله يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له ثم قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يسقى ماؤه ولده غيره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يطأ سبيا حتى يحيض ومفهومه ان البكر لا تستبرأ * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر باستبراء الامة التى لا تحيض ثلاثة اشهر * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا وهبت الوليدة التى توطأ او بيعت او اعتقت او كانت ام ولد مات سيدها فلتستبرأ بحيضة ولا تستبرأ العذراء ووقع لعلى رضى الله عنه فى سهمه وليدة بكر من سبايا اليمن فاصبح وقد اغتسل منها رضى الله عنه فانكر عليه بعض الصحابة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاقر عليا على ذلك وقال ان لعلى فى الخمس اكثر من ذلك وكان المنكر يبغض عليا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبغض عليا قال الرجل فما صار احد احب الى من على لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (كتاب الرضاعات المحرمة وما يثبت به الرضاع) *

قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحرم الرضعة والرضعتان والمصة والمصتان والخطفة والخطفتان * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ما كان فى الحولين وان كان مصة واحدة فهو محرم * وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول لا تحرم العيفة قيل له مرة وما العيفة قال المرأة تلد فيقل لبنها فترضعه جارتها المرة والمرتين وجاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كانت لى امرأة فتزوجت عليها اخرى فزعمت امرأتى الاولى انها ارضعت المرأة الحديثة رضعة او رضعتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تحرم الملاجة ولا الملاجتان والملاجة هى اختلاس المرأة ولد غيرها فتلقمه ثديها * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخ بخمس معلومات وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك * وفى رواية كان فيما انزل الله لا يحرم الا عشر رضعات او خمس معلومات ثم سقط خمس منها وبقى الامر على خمس ولما بلغ ابن عمر ان الزبير يأثر على عائشة ان الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات فقال لابن عمر قول الله تعالى خير من قول عائشة قال الله تعالى واخواتكم من الرضاعة ولم يقل رضعة ولا رضعتين والله اعلم * (فصل فى رضاعة الكبير) * قالت ام سلمة رضى الله عنها لعائشة انه يدخل عليك الغلام الايفع الذى ما احب ان يدخل على فقالت لها عائشة اما لك فى رسول الله اسوة حسنة ان امرأة ابى حذيفة

قالت يا رسول الله ان سالما يدخل علي وياوي معي وهو رجل وفي نفس ابي حذيفة
منى شئ فقال صلى الله عليه وسلم ارضعيه حتى يدخل عليك فارضعته خمس
رضعات فكان بمنزلة ولد ابى حذيفة من الرضاعة فارسلت ام سلمة الى بقية
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فابين ما قالت عائشة رضى الله عنها وقلن كاد
لا يدخل علينا احد بتلك الرضاعة ابدا وما نرى هذا الذى ذكرته عائشة
رضى الله عنها الا رخصة ارخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة
فانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعا
فى الثدى وكان قبل الفطام وسمعناه ايضا يقول لا رضاع الا ما كان فى الحولين
وسمعناه ايضا يقول لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد احتلام فرجعت
عائشة رضى الله عنها الى قولهن ثم تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليها
يوما وعندها رجل فقال يا عائشة من هذا قالت اخى من الرضاعة فقال يا عائشة
من هذا قالت اخى من الرضاعة فقال يا عائشة انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة
من المجاعة * وكان الزهرى رضى الله عنه يقول لم تزل عائشة رضى الله عنها
تفتى بانه لا يحرم الرضاع بعد الفصال حتى ماتت وقال القاسم بن محمد كانت
عائشة رضى الله عنها يدخل عليها من ارضعته اخواتها وبنات اخيها ولا
يدخل عليها من ارضعته نساء اخوتها والله اعلم * (فصل فى قوله صلى الله
عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وشهادة المرأة الواحدة
بالرضاع وما يستحب ان يعطى المرأة عند الفطام * قال ابن عباس رضى الله
عنهما لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكح ابنة حمزة قال صلى الله
عليه وسلم انها لا تحل لى فانها ابنة اخى من الرضاعة ويحرم من الرضاعة
ما يحرم من النسب * وفى رواية من الولادة * وفى رواية ان الله حرم
من الرضاع ما حرم من النسب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكح
من ارضعته امرأة ابيك ولا امرأة ابنك ولا امرأة اخيك * وكانت عائشة
رضى الله عنها تقول جاء عمى من الرضاعة يستأذن على بعد ان نزل الحجاب
فابيت ان اذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته بالذى صنعت
فامرنى ان اذن له وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل كانت له امرأتان
فارضعت احداهما جارية والاخرى غلاما ايحل للغلام ان ينكح الجارية
قال لا ان اللقاح واحد * وفى رواية جاريتان بدل المرأتان والمعنى واحد *
وكان انس رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما يذهب عنى مذمة الرضاع قال الغرة العبد والامة * وكان
عقبة بن الحارث رضى الله عنه يقول تزوجت ام يحيى بنت ابى اهاب فجاءت
امة سوداء فقالت قد ارضعتكما قال عقبة فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه
وسلم فاعرض عنى فتنحيت فذكرت ذلك له مرة اخرى وقلت يا رسول الله
انها كاذبة فقال دعها ونهانى عنها وقال كيف وقد زعمت انها قد ارضعتكما
قال عقبة ففارقتها ونكحت زوجا غيرى * وكان عمر رضى الله عنه يتوقف

فى قبول امرأة واحدة فى الرضاع ويقول لا بد من رجل وامرأة وكان كثيرا
ما يقول للرجل اذا قالت له امرأة انا ارضعتكما اذهب بامرأتك وجاءت
امرأة سوداء فى امارة عثمان الى اهل ثلاثة ابيات قد تناكحوا فقالت انتم
بنى وبناتى ففرق بينهم وقبل شهادتها والله اعلم * (كتاب
النفقات وبيان ما جاء فى فضل الانفاق على العيال والاولاد والارقاء
والبهائم والاحسان اليهم وغير ذلك) * قال ابو هريرة رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه
على عياله ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه
فى سبيل الله * قال ابو قلابة رضى الله عنه بدأ بالعيال ثم قال واى رجل اعظم
اجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله او ينفعهم الله به ويغنيهم *
وكان ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بات
احدكم مغموما مهموما من سبب العيال كان افضل عند الله من الف ضربة بالسيف
فى سبيل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرض على اول ثلاثة
يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار * فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة
فالشهيد وعبد مملوك لحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف
ذو عيال * واما اول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من
مال لا يؤدى حق الله فى ماله وفقير فخور * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله تعالى الا اجرت عليها حتى ما تجعله
فى امرأتك وفى رواية اذا انفق الرجل على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة
* وفى رواية ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو
لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك
فهو لك صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اليد العليا افضل من
اليد السفلى وابدأ بمن تعول امك وابالك واختك واخاك وادناك فادناك
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انفق على نفسه نفقة ليستعف
بها فهى صدقة ومن انفق على امرأته وولده واهل بيته فهى صدقة وقال
صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندى
دينار قال انفقه على نفسك قال ان عندى اخر قال انفقه على زوجتك
قال ان عندى اخر قال انفقه على ولدك قال ان عندى اخر قال انفقه على
خادمك قال ان عندى اخر قال انت ابصر به * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول ما انفقه الرجل على نفسه واهله وولده وذى رحمه وقرابته فهو له
صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وما انفق المؤمن من نفقة
فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان فى بنيان او معصية * قال محمد
ابن المنكدر رضى الله عنه المراد مما وقى به المرء عرضه ما يعطى للشاعر وذى
اللسان المتقى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعونة تأتى من الله على قدر
المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر البلاء واول ما يوضع فى ميزان العبد

يوم القيمة بنفقته على اهله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل
اذا سقى امرأته من الماء اجر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ما من
يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا
خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ ام ضيع حتى يسأل الرجل
عن اهل بيته وقالت عائشة رضى الله عنها دخلت على امرأة ومعها بنتان
لها تسأل فلم تجد عندي شيأ غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها فقسمتها
بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت وخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
علينا فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم من ابتلي بهذه البنات بشيء فاحسن
اليهن كن له سترا من النار * وفي رواية من عال ابنتين او ثلاثا او اختين
او ثلاثا حتى يبن او يمتن عنهن كنت انا وهو في الجنة كهاتين واشار باصبعيه
السبابة والتي تليها * وكان له كاجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما
قالت امرأة وواحدة يا رسول الله قال وواحدة وتقدم في باب عشرة النساء
نبذة تتعلق بهذا الباب وهي بيان حقوق الزوجين وما على المرأة من الخدمة
وغيرها فلا نعيده هنا وقال معاوية القشيري رضى الله عنه يقول اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول في نسائنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموهن مما تاكلون واكسوهن مما تكسون ولا
تقبحوهن ولا تضربوهن والله اعلم * (فصل في اثبات الفرقة للمرأة اذا
تعذرت النفقة باعسار ونحوه وجواز انفاقها من مال الزوج بغير علمه
اذا منعها الكفاية) * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد
السفلى وابدأ بمن تعول فقال رجل من اعول يا رسول الله قال امرأتك ممن
تعول تقول اطعمني والا فارقني جاريتك تقول اطعمني واستعملني وولدك
يقول الى من تتركني قال ابو هريرة رضى الله عنه وقضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته بان يفرق بينهما قال وجاءت
هند امرأة ابي سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت
منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف وكان سعد
ابن ابي وقاص رضى الله عنه يقول لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء قامت امرأة جليلة كانها من نساء مضر فقالت يا رسول الله
انا كل على ابائنا وابنائنا وازواجنا فلا يحل لنا من اموالهم قال صلى الله
عليه وسلم الرطب تاكلنه وتهدينه * قال العلماء والرطب هو الطعام
الذي يفسد اذا بقي وتقدم في باب عشرة النساء ان السكنى امره
راجع الى اختيار الزوج لا المرأة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم

من

من وجدكم واما اواني البيت وحوائجه من المنخل والغربال والقدر وغير
ذلك فوكل الشارع صلى الله عليه وسلم امره الى العرف ولم يعين من يلزمه
الان الامر في ذلك سهل والله اعلم * (فصل في نفقة المبتوتة وسكناها
* قالت فاطمة بنت قيس رضى الله عنها لما طلقني زوجي ثلاثا لم يجعل
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة قالت رضى الله عنها وقلت
يا رسول الله اني في مكان وحش واخاف ان يقتحم علي احد فالحقني العيب
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعتد في بيت اهلي وفي رواية
قالت فاطمة ان زوجي خرج الى اليمن مع علي بن ابي طالب رضى الله عنه وبعث
الى بتطليقة كانت قد بقيت لي وامر عياش ابن ابي ربيعة والحارث بن
هشام ان ينفقا علي وقال بعض الصحابة والله ما لها من نفقة الا ان تكون
حاملا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا نفقة لك الا ان تكوني
حاملا قالت واستاذنته في الانتقال فاذن لي فقلت الى اين انتقل يا رسول
الله قال ابن ام مكتوم تضعين ثيابك عنده ولا يبصرك قالت نعم فلم ازل
هناك حتى مضت عدتي فزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
قال الزهري رضى الله عنه واخبرني ابن شهاب عن عروة ان عائشة انكرت
ذلك على فاطمة وكذلك كان ابن عمر ينكر انتقال المطلقة المبتوتة قال
عبيد الله بن عتبة ارسل مروان الى فاطمة فسالها عن هذا الحديث
فاخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة سناخذ بالعصمة
التي وجدنا الناس عليها فلم ير ذلك فاطمة فقالت بيننا وبينكم كتاب
الله قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن حتى بلغت لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا قالت فاطمة فاي امر يحدث بعد الثلاث وانما هي مراجعة
الرجل امرأته فكيف تقولون لا نفقة لها الا اذا كانت حاملا وكيف
تحبس امرأة بغير نفقة * (فرع في النفقة والسكنى للمعتدة الرجعية
* قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول انما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها اذا كان له عليها رجعة
فان لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى والله اعلم * (فصل
في النفقة على الاقارب ومن يقدم منهم) * كان ابو هريرة رضى الله
عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من
احق بالبر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك
ثم الاقرب فالاقرب * وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسوية بين
الذكور والاناث من الاولاد في النفقة والكسوة كما تقدم ذلك في باب
الهبة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا وهو على المنبر ابدأ بمن تعول
امك وابالك واختك واخاك ثم ادناك ادناك ومولاك الذي يلي ذاك
حق واجب ورحم موصولة والله اعلم * (فصل في حث المرأة على الرضى
بالدون في الكسوة وما جاء في النهي عن تشبهها بالرجال وعكسه وغير ذلك

* تقدم فى باب اللباس عقب صلاة العيدين نبذة صالحة وهذا الفصل كالتتمة لذلك وله تعلق بهذا الباب * كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون فى اخر الزمان من امتى رجال يركبون على سروج كاشباه الرجال ينزلون على ابواب المساجد نساء وهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من الامم خدمتهن نساؤكم كما خدمكم نساء الامم قبلكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس الحرير وهو يقدر عليه كساه الله تعالى من حضيرة القدس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اريت انى دخلت الجنة فاذا اعالى اهل الجنة فقراء المهاجرين وذا رأى المؤمنين واذا ليس فيها احد اقل من الاغنياء والنساء فقيل لى اما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون ويمحصون واما النساء فالهاهم الاحمران الذهب والحرير * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن تشبيه المرأة بالرجل فى لباس وكلام او حركة ونحو ذلك ويقول لعن الله المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال * وفى رواية لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء قال العلماء والمخنث من فيه انخناث وتكسر وتثن كما تفعله النسا لا الذى يأتى بالفاحشة الكبرى * وفى رواية لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وفى رواية لعن الله امرأة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء والديوث هو الذى يعلم الفاحشة فى اهله ويقرهم عليها ولا يبالى من دخل على اهله ورجلة النساء هى التى تتشبه بالرجال * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان البذاذة من الايمان والبذاذة هى التواضع فى اللباس ورثاثة الهيئة وترك الزينة والرضى بالدون من الثياب وقال الحسن رضى الله عنه كان مروط نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى اكثيتهن من الصوف مما يشترى بالستة او السبعة دراهم وكن رضى الله عنهن يأتزرن بها اذا خرجن لحاجة وسأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما ما لبس من الثياب فقال ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به الحكماء قال ما هو قال ما بين الخمسة الى العشرين درهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجال من امتى يأكلون الوان الطعام ويشربون الوان الشراب ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون فى الكلام اولئك شرار

امتى

امتى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يخضبون فى اخر الزمان بالسواد يعنى شعورهم كحواصل الحمام ولا يريحون رائحة الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجال والنساء على الاكتحال بالاثمد ويقول ان من خير اكحالكم الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر ويذهب القذا وتقدم فى باب ما يتزين به النساء عقب كتاب الصداق مزيدا على ذلك

باب الحضانة ومن احق بكتاب الطفل

قال البراء بن عازب رضى الله عنه اختصم على وجعفر وزيد فى ابنة حمزة فقال على رضى الله انا احق بها هى ابنة عمى وقال جعفر بنت عمى وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخى فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وطلق عمر رضى الله عنه امرأة وله منها ولد فجاءه عمر رضى الله عنه يوما فوجده يلعب فاخذه فرق له فنازعته امه فترافعا الى ابى بكر رضى الله عنه فقالت يا عمر خل بينها وبين ابنها فما راجعه عمر وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنى هذا كان بطنى له وعاء وحجرى له حواء وثديى له سقاء وان اباه طلقنى وزعم انه ينتزعه منى فقال صلى الله عليه وسلم انت احق به مالم تنكحى وقال ابو هريرة رضى الله تنازع رجل وامرأة فى ولدهم بعد الطلاق فقالت امرأة يا رسول الله ابنى نفعنى وقال الرجل من يخافنى فى ولدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استهما عليه فقال الرجل فمن يحاقنى فى ولدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابوك وهذه امك فخذ بيد ايهما شئت فاخذ بيد امه فانطلقت * وقال جعفر الانصارى رضى الله عنه اسلم ابى وابت امرأته الاسلام فجاء ابى وانا صغير لم ابلغ قال فاجلسنى النبى صلى الله عليه وسلم ابى هاهنا وامى هاهنا ثم خيرنى وكنت مائلا الى امى وقال اللهم اهده فذهبت الى ابى

باب نفقة الرقيق والبهائم

والرفق بهم وترغيب المملوك فى اداء حق مواليه وترهيبه من الاباق والخروج عن الطاعة فى المعروف) * قال ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمملوك على سيده ثلاث لا يعجله عن صلاته ولا يقيمه عن طعامه ويشبعه كل الاشباع * وزاد فى رواية اخرى رابعة وهى يبعه اذا استباعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاسود اذا جاع سرق واذا شبع فسق وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول والذى نفس ابى هريرة بيده لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر امى لاحببت ان اموت وانا مملوك وكان

صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا دخل الجنة فرأى عبده فوق درجته فقال يارب هذا عبدى فوق درجتى فقال نعم جزيته بعمله وجريتك بعملك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول سابق الى الجنة مملوك اطاع الله وأطاع مواليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا سيئ الملكة والخب هو الخداع للناس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتبد محرره لم يقبل له صلاة قال العلماء ومعنى ذلك ان يعتقه ثم يكتم عتقه او ينكره او يعتقله بعد العتق فيستخدمه منه كرها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة * وفى رواية اذا ابق العبد من سيده لم تقبل له صلاة وفى رواية فقد كفر حتى يرجع اليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم الى السماء حسنة السكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجها والعبد الأبق حتى يرجع فيضع يده فى يد مواليه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يسئل الله عنهم رجل فارق الجماعة وعصا امامه ومات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده وثلاثة لا يسئل عنهم رجل نازع الله رداءه فان رداءه الكبرياء وازاره العز ورجل شك فى امر الله والقانط من رحمة الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما ان يحبس عن من يملك قوته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم وفضلكم عليهم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكله وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم وفى رواية فبيعوهم وفى رواية فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله فارفعوا ايديكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكا او ضربه فكفارته عتقه * وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا ضرب عبدا عتقه ولو لم يكن له خادم غيره * وكان جابر رضى الله عنه جارية سوداء ترعى له شاها فنمن منها ليضحى بها فجاء الذئب فاخذها فلما بلغ جابرا ذلك لطم الجارية على وجهها فشكته الى اهله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفارة لطمها عتقها فقال جابر انها سوداء عجمية ما تدرى ما الايمان فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت فى السماء قال اعتقها فانها مؤمنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى رجلا يضرب مملوكه يقول له اعلم يا هذا ان الله تعالى اقدر عليك منك على هذا الغلام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعفوا عن الخادم فى كل يوم سبعين مرة * وكان عمر رضى الله عنه يضرب الخدم والنساء فاذا بلغه وكان عمر رضى الله عنه يذهب كل يوم الى العوالى

فكل

فكل عبد وجد فى عمل لا يطيقه وضع عنه منه * وكان رضى الله عنه اذا رأى شخصا يتبع خلف انسان راكب يقول قطع الله فؤاده قطع فؤاده * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى احدكم عبدا فليكن اول ما يطعمه الحلوى لان ذلك اطيب لنفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تستخدموا الارقاء بالليل فانما لكم النهار ولهم الليل وسيأتى فى كتاب الجراح قوله صلى الله عليه وسلم من خصا عبده خصيناه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلس معه فليناوله لقمة او لقمتين او اكلة او اكلتين فانه ولى حره وعلاجه * قال انس رضى الله عنه وكانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه الشريف الصلاة وما ملكت ايمانكم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يقولن احدكم عبدى وامتى ولا يقول المملوك ربى وربتى وليقل المالك فتاى وفتاتى وليقل المملوك سيدى وسيدتى فانكم المملوكون والرب الله عز وجل * (خاتمة فى الاحسان الى الدواب من كل ذى روح) * كان تميم الدارى رضى الله عنه ينقى الشعير لفرسه ثم يعلقه به ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم ينقى لفرسه ثم يعلقه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يزدف احدكم اخاه على دابته الا ان كانت تحملهما واذا ركبها فصاحب الدابة احق بمقدمها الا ان اذن له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فانما سخرها الله لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفى رواية اركبوا هذه الدواب ولا تتخذوها كراسى لاحاديثكم فى الطرق والاسواق ورب مركوبة خير من راكبها واكثر ذكرا لله منه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخروا الاحمال فان الايدى معلقة والارجل موثقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح الله تعالى فهلا كانت نملة واحدة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هى اطعمتها ولا هى سقتها اذ حبستها ولا هى تركتها تاكل من خشاش الارض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفمه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله

له فغفرله قالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم اجرا قال فى كل كبد رطبة اجر
* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صبر البهائم واخصائها والتحريش
بينهما ووسمها فى الوجه ويقول صلى الله عليه وسلم لعن الله من اتخذ شيئا فيه
الروح غرضا ودخل انس رضى الله عنه مرة دارا فرأى قوما نصبوا دجاجة
يرمونها فقال رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تصبر البهائم
* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخصاء الخيل والبهائم وعن ضرب
الوجه ووسمه بالنار * وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى كى الحمار فى
جاعرتيه لانهما اقصى شئ من الوجه * وكان الصحابة رضى الله عنهم
يربون الطيور محبوسة عندهم ويقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
لاباس اذا تعاهدوها بالاطعام وسقى الماء * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اتخذوا الديك الابيض فانه دارا فيها ديك ابيض لايقربها
شيطان ولاساحر ولا الدويرات حولها والله اعلم *

كتاب الجراح وبيان ماجاء فى تعظيم

حرمات المؤمنين وقتلهم بغير حق وايجاب القصاص بالقتل العمد
وتخيير مستحقه بين القتل والدية * (قال ابن عمر رضى الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من هوان الدنيا على الله ان تجئ
ابن زكريا قتلته امرأة) * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتقتل نفس ظلما
الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه اول من سن القتل * قال مجاهد
رضى الله عنه وقتل قابيل هابيل بحجر رضخ به رأسه بتعليم ابليس له حين لم
يهتد لقتله وصار يلوى رأسه ورقبته فقال له ابليس ضع رأسه
على حجر وارضخ رأسه بحجر آخر * قال مجاهد رضى الله عنه فوجه قابيل
من يومئذ للشمس حيثما دارت عليه وعليه فى الصيف حظيرة من
نار وفى الشتاء حظيرة من ثلج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراما * وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يقول ان من ورطات الامور التى لامخرج لمن اوقع نفسه
فيها سفك الدم الحرام بغير حله * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
ليس لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة لان آيته متأخرة فى النزول عن قوله تعالى
ان لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فلا نعلم لها
ناسخا انتهى * قال شيخنا رحمه الله عنه والحق قبول توبة
القاتل المتعمد ولكن الشارع سد باب سفك الدماء كما فى بقية المحرمات
الواردة فى الشريعة والله اعلم وقال جعفر بن خالد بن
الصمت شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتى برجل فقيل
يارسول الله هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم ترع لم ترع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله تعالى على *
قال انس رضى الله عنه ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقتل فرات بن حيان لكونه كان عينا لابى سفيان وحليفا لرجل من الانصار
مر بحلقة من الانصار فقال انى مسلم فلما ادركوه ليقتلوه جاء
رجل من الانصار فقال يارسول الله لاتقتلوه فانا سمعناه يقول انى
مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم
منهم فرات بن حيان فتركوه ولم يقتلوه * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لايحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث الزانى
والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة قال شيخنا رضى الله عنه
وماتقدم فى كتاب الصوم عنه صلى الله عليه وسلم من ان تارك الصوم
او الصلاة مراق الدم داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم التارك لدينه فافهم
وفى رواية اخرى لايحل دم امرئ الا من ثلاثة من زنى بعدما احصن او كفر
بعدما اسلم او قتل نفسا فقتل بها * وفى رواية لايحل قتل مسلم الا فى
احدى ثلاث خصال زان محصن فيرجم ورجل يقتل مؤمنا متعمدا
اورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل اويصلب
اوينفى من الارض قال العلماء وهو حجة فى انه لايؤخذ مسلم بكافر
وسيأتى فى باب الردة احهدار دم من شتم النبى صلى الله عليه وسلم اوسبه
وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لعثمان كيف انت ياعثمان اذا جئتنى يوم القيامة واوداجك تشخب
دما فاقول من فعل بك هذا فتقول بين امرو قاتل وخاذل فبيننا نحن
كذلك اذ نادى منادى من تحت العرش الا ان عثمان بن عفان
قد حكم فى اصحابه فقال عثمان لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما
ان يعفو واما ان يقتل وفى رواية من اصيب بدم او خبل
فهو بالخيار بين احدى ثلاث اما ان يقتص واما ان ياخذ العقل واما
ان يعفو فان ارادر ابعة فخذ واعلى يديه والخبل هو الجراح قال ابن عباس
رضى الله عنهما وكان فى بنى اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية قال الله
تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الآية فمن عفى له من اخيه شئ
قال رضى الله عنه العفو هو ان يقبل فى العمد الدية والاتباع بالمعروف هو
ان يتبع الطالب بمعروف ويؤدى اليه المطلوب باحسان وذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فيما كتب على من كان قبلكم انما هو القصاص وليس غيره
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل رجلا
مسلما عمدا فهو قود به ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه ولايقبل الله منه صرفا
ولاعدلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لااعفى من قتل بعد اخذ الدية قال العلماء ومعنى
لااعفى اى لاكثر ماله ولااستغنى فهو دعاء عليه والله اعلم * (فصل
فى قتل الجماعة بالواحد قال ابن عمر رضى الله عنهما قتل عمر رضى الله عنه خمسة نفر اوسبعة رجل
واحد قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا والله اعلم

* فصل في حكم المجنون والسكران اذا قتل احدا * قال يحيى بن سعيد كتب مروان الى معاوية رضي الله عنه انه اتي اليه بمجنون قد قتل رجلا فكتب اليه معاوية ان اعقله ولا تقدمنه فانه ليس على مجنون قود * وكتب اليه مرة اخرى في سكران قتل رجلا فكتب اليه معاوية ان اقتله به والله اعلم * (فصل) فيما جاء في انه لا يقتل مسلم بكافر والتشديد في قتل الذمي بغير حق وما جاء في قتل الحر بالعبد * قال ابو جحيفة رضي الله عنه قلت لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر * قال ابو حنيفة رضي الله عنه وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان كثيرا دية اليهودي والنصراني مثل دية الحر المسلم * وكان علي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمنون يتكافوا دماءهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم الا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده * قال العلماء وهو حجة في اخذ الحر بالعبد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة اربعين عاما * وفي رواية من قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر ذمة الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن خصى عبده خصيناه واكثر اهل العلم على انه لا يقتل السيد بعبده وتأولوا الخبر وقد رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل قتل عبده متعمدا فجلده النبي صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ومحا سهمه من المسلمين ولم يقده به وامر ان يعتق رقبة * (فصل) * في قتل الوالد ولده وعكسه قال سراقة بن مالك حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقيد الاب من ابنه ولا يقيد الابن من ابيه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يقتل الوالد بالابن وسيأتي اواخر الديات قوله صلى الله عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه لا يجني والد على ولده ولا مولود على والده ثم يقرأ ولا تزر وازرة وزر أخرى وفي رواية لا يؤخذ الرجل بجريمة ابيه ولا بجريمة غيره والله اعلم * (فصل) فيمن قتل زانيا بغير بينة قال ابن المسيب رضي الله عنه وجد رجل مع امرأته رجلا فقتله او قتلهما يعني امرأته والرجل فقضى علي رضي الله عنه فيه انه ان لم يأت باربعة شهداء فليعط برمته وتقدم في باب اللعان ان عمر رضي الله عنه امر رجلا بقتل من وقع له ذلك وقال للمأمور سرا لا تقتله وخذ الدية والله اعلم * (فصل) في القتل

بالطب والسم * قال ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن قال العلماء وسواء تطبب قطع عرقا او بط جرحا او كوى عضوا او ما يصنعه الطبيب من المأكولات او المشروبات وكان عمر رضي الله عنه يضمن من يختن الصبيان اذا قطع من ذكر الصبي شيئا * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودية التي سمته وقال عكرمة انه صلى الله عليه وسلم امر بقتلها * فصل في قتل الرجل بالمرأة والقتل بالمثقل وهو يشبه القاتل اذا مثل أم لا * قال انس رضي الله عنه رضخ يهودي راس جارية بين حجرين فقيل لها من فعل هذا بك فجعلوا لها جماعة وهي تومئ برأسها الا حتى سمي ذلك اليهودي لها فاومأت برأسها اي نعم فجيء به فاعترف فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بين حجرين رضي الله عنهما يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتين ضربت احداهما الاخرى بمسطح فقتلتها وجنينها بغرة في الجنين وان تقتل بها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة ويقول ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته والريح ذبيحته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعف الناس قتلة اهل الايمان * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن خصي احد من ولد آدم *

(فصل في شبه العمد وحكمه ومن امسك رجلا فقتله اخر)

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه وذلك ان الشيطان يثور بين الناس فتكون دماء في غير ضغينة ولا حمل سلاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثير الخطأ شبه العمد قتيل السوط والعصا فيه مائة من الابل منها اربعون في بطونها اولادها * وفي رواية من قتل في عمياء في رمي يكون بينهم بالحجارة او قال بالسوط او ضرب بعضهم بعضا فهو خطأ عقله عقل الخطأ * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا امسك الرجل الرجل وقتله الاخر يقتل الذي قتل ويحبس الذي امسك في السجن * وكان علي رضي الله عنه يقضي بحبس الماسك حتى يموت *

فصل في القصاص في كسر السن وفيمن عض يد رجل فانتزعها فسقط شيء من اسنانه * قال انس رضي الله عنه كسرت الربيع ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله انكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم وعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال

ابن عباس رضي الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
عض احدهما يد صاحبه فنزع يده من فيه فوقعت ثنيتاه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعض احدكم يد صاحبه كما يعض الفحل لا دية
لك وفي رواية اخرى فابطله وقال اردت ان تاكل لحمه وفي رواية فقال
للعاض ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها فانزل الله تعالى والجروح قصاص
* وقال يعلى بن امية كان لي اجير فقاتل انسانا فعض احدهما صاحبه
فانتزع اصبعه فانه رثيته فسقطت فانطلق الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاهدر ثنيته وقال ايدع يده في فيك تقضمها كما يقضم
الفحل * (فصل في اللطمة) * قال ابن عباس رضي الله عنهما
وقع رجل في اب كان له في الجاهلية فجاء العباس فلطمه فبلغ ذلك قومه
فقالوا نلطمه كما لطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فصعد المنبر فقال ايها الناس اي اهل الارض تعلمون انه اكرم على الله عز وجل
فقالوا انت يا رسول الله قال فان العباس مني وانا منه لا تسبوا امواتنا فتؤذوا
احيانا فجاء القوم فقالوا نعوذ بالله من غضبك يا رسول الله فاستغفر لهم
والله اعلم * (فصل فيمن اطلع في بيت مغلق عليهم بغير اذنهم) * قال سهل
ابن سعد اطلع رجل في حجر باب دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدرى يرجل بها رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو اعلم انك تنظر طعنت به في عينك انما جعل الاذن من اجل البصر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا اطلع عليك بغير اذنك فحذفته
بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه ولا دية
له ولا قصاص والله اعلم * (فصل في النهي عن الاقتصاص في الطرف قبل
الاندمال وبيان ان الدم حق لجميع الورثة من الرجال والنساء) * قال جابر
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يستقاد من الجارح حتى
يبرأ المجروح قال ابو هريرة رضي الله عنه وطعن رجل بقرن فجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقدني فقال حتى تبرأ ثم جاء اليه فقال اقدني فاقاده
ثم جاء اليه فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك
الله وبطل عرجك ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يقتص من جرح حتى يبرأ
صاحبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقضي ان يعقل عن المرأة عصبتها
من كانوا ولا يرثوا منها الا ما فضل من ورثتها وهم يقتلون قاتلها *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول وعلى اولياء المقتولين الطالبين
للقود ان يكفوا عن القود الاقرب فالاقرب بعفو احدهم ولو كان
امراة * وفي رواية وعلى المقتولين ان يجيزوا الاولى فالاولى وان
وان كانت امرأة يعني للاقرب فالاقرب من ورثة القتيل من النساء
والرجال ان يعفوا عن دم مورثهم فايهما عفى ولو امرأة *

سقط

سقط القود واستحق الدية * (فصل في ثبوت القصاص بالاقرار
* قال وائل بن حجر رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه حبشي مكتوف فقال يا رسول الله هذا قتل اخي فقال للحبشي كيف
قتلته قال كنت انا وهو نختطب من شجرة فسبني فاغضبني فضربته
بالفاس على قرنه ولم ارد قتله فمات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لك مال تؤدي ديته قال لا قال افرأيت ان ارسلتك تسأل الناس
هل يجمع ديته قال لا قال فموالي يعطونك ديته قال لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للرجل خذه فخرج به ليقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه ان قتله كان مثله فرجع به الرجل حين سمع
قوله صلى الله عليه وسلم فقال هو ذا فمر فيه ما شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسله يبوأ باثم صاحبه واثمه فيكون من اصحاب
النار فارسله الرجل وحل كافه وخلى سبيله وقتل رجل اخر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع القاتل الى ولي المقتول فقال القاتل يا رسول الله
والله ما اردت قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه ان كان صادقا
فقتلته دخلت النار فخلاه الرجل وكان مكتوفا بتسعة فخر بحر بسعة
فكان يسمى ذا التسعة * قال بعض العلماء رضي الله عنهم واراد بقوله
ان قتله كان مثله التعريض بالعفو لا سيما وقد ادعى القاتل انه لم يقصد قتله
والله اعلم * (فصل في ثبوت القتل بشاهدين وما جاء في القسامة)
* قال رافع بن خديج رضي الله عنه اصبح رجل من الانصار بخيبر مقتولا
فانطلق اولياؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال لكم
شاهدان على قتل صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم يكن ثم احد من المسلمين
وانما هم يهود قد يجترؤن على اعظم من هذا فقال تحلفون خمسين
يمينا قسامة قالوا يا رسول الله كيف نحلف على ما لم نعلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحلفوا من اليهود خمسين قسامة قال فاختاروا
منهم خمسين فاستحلفوهم فقال اجماعة كيف تأخذ ايمان قوم كفار وقد
النبي صلى الله عليه وسلم من عنده عن اليهود مائة من ابل الصدقة لانه
وجد بين اظهرهم وكره ان يهد ردمه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول البينة على المدعى واليمين على من انكر الا في القسامة * وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقر القسامة
على من كانت عليه في الجاهلية واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
بايمان رجل واحد خمسين يمينا * قال ابن عمر رضي الله عنهما وجد قتيل
مرة في خربة بهمدان فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحلفهم
خمسين يمينا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا ثم غرمهم الدية ثم قال يا معشر
اهل همدان ان حقنتم دماءكم بايمانكم فما يبطل دم هذا الرجل المسلم * وكان
علي رضي الله عنه يقول ايما قتيل وجد بفلاة من الارض فديته في بيت

ابن عباس رضي الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
عض احدهما يد صاحبه فنزع يده من فيه فوقعت ثنيتاه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعض احدكم يد صاحبه كما يعض الفحل لا دية
لك وفي رواية اخرى فابطله وقال اردت ان تاكل لحمه وفي رواية فقال
للعاض ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها فانزل الله تعالى والجروح قصاص
* وقال يعلى بن امية كان لي اجير فقاتل انسانا فعض احدهما صاحبه
فانتزع اصبعه فاندرثنيته فسقطت فانطلق الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاهدر ثنيته وقال ايدع يده في فيك تقضمها كما يقضم
الفحل * (فصل في اللطمة) * قال ابن عباس رضي الله عنهما
وقع رجل في اب كان له في الجاهلية فجاء العباس فلطمه فبلغ ذلك قومه
فقالوا لنلطمنه كما لطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فصعد المنبر فقال ايها الناس اي اهل الارض تعلمون انه اكرم على الله عز وجل
فقالوا انت يا رسول الله قال فان العباس مني وانا منه لا تسبوا امواتنا فتؤذوا
احيانا فجاء القوم فقالوا نعوذ بالله من غضبك يا رسول الله فاستغفر لهم
والله اعلم * (فصل فيمن اطلع في بيت مغلق عليهم بغير اذنهم) * قال سهل
ابن سعد اطلع رجل في حجر باب دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدرى يرجل بها رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الاذن من اجل البصر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا اطلع عليك بغير اذنك فحذفته
بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه ولا دية
له ولا قصاص والله اعلم * (فصل في النهي عن الاقتصاص في الطرف قبل
الاندمال وبيان ان الدم حق لجميع الورثة من الرجال والنساء) * قال جابر
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يستقاد من الجارح حتى
يبرأ المجروح قال ابو هريرة رضي الله عنه وطعن رجل بقرن في فخذ رجل فجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقدني فقال حتى تبرأ ثم جاء اليه فقال اقدني فاقاده
ثم جاء اليه فقال يا رسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك
الله وبطل عرجك ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يقتص من جرح حتى يبرأ
صاحبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقضي ان يعقل عن المرأة عصبتها
من كانوا ولا يرثوا منها الا ما فضل من ورثتها وهم يقتلون قاتلها *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول وعلى اولياء المقتولين الطالبين
للقود ان يكفوا عن القود الاقرب فالاقرب بعفو احدهم ولو كان
امرأة * وفي رواية وعلى المقتولين ان يجيز والاولى فالاولى وان
وان كانت امرأة يعني للاقرب فالاقرب من ورثة القتيل من النساء
والرجال ان يعفوا عن دم مورثهم فايهما عفى ولو امرأة *

سقط

سقط القود واستحق الدية * (فصل في ثبوت القصاص بالاقرار
* قال وائل بن حجر رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه حبشي مكتوف فقال يا رسول الله هذا قتل اخي فقال للحبشي كيف
قتلته قال كنت انا وهو نختطب من شجرة فسبني فاغضبني فضربته
بالفاس على قرنه فلم ارد قتله فمات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لك مال تؤدي ديته قال لا قال افرأيت ان ارسلتك تسأل الناس
هل تجمع ديته قال لا قال فمواليك يعطونك ديته قال لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للرجل خذه فخرج به ليقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه ان قتله كان مثله فرجع به الرجل حين سمع
قوله صلى الله عليه وسلم فقال هو ذا فمر فيه ما شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسله يبوأ باثم صاحبه واثمه فيكون من اصحاب
النار فارسله الرجل وحل كافر وخلى سبيله وقتل رجل اخر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع القاتل الى ولي المقتول فقال القاتل يا رسول الله
والله ما اردت قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه ان كان صادقا
فقتلته دخلت النار فخلاه الرجل وكان مكتوفا بتسعة فخرج يجر تسعة
فكان يسمى ذا التسعة * قال بعض العلماء رضي الله عنهم واراد بقوله
ان قتله كان مثله التعريض بالعفو لا سيما وقد ادعى القاتل انه لم يقصد قتله
والله اعلم * (فصل في ثبوت القتل بشاهدين وما جاء في القسامة)
* قال رافع بن خديج رضي الله عنه اصبح رجل من الانصار بخيبر مقتولا
فانطلق اولياؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال لكم
شاهدان على قتل صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم يكن ثم احد من المسلمين
وانما هم يهود قد يجترؤن على اعظم من هذا فقال تحلفون خمسين
يمينا قسامة قالوا يا رسول الله كيف نحلف على ما لم نعلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحلفوا من اليهود خمسين قسامة قال فاختاروا
منهم خمسين فاستحلفوهم فقال جماعة كيف تأخذ ايمان قوم كفار فوداه
النبي صلى الله عليه وسلم من عنده عن اليهود مائة من ابل الصدقة لانه
وجد بين اظهرهم وكره ان يهدر دمه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول البينة على المدعى واليمين على من انكر الا في القسامة * وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقر القسامة
على من كانت عليه في الجاهلية واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
بايمان رجل واحد خمسين يمينا * قال ابن عمر رضي الله عنهما وجد قتيل
مرة في خربة بهمدان فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحلفهم
خمسين يمينا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا ثم غرمهم الدية ثم قال يا معشر
اهل همدان ان حقنتم دماكم بايمانكم فما يبطل دم هذا الرجل المسلم * وكان
علي رضي الله عنه يقول ايما قتيل وجد بفلاة من الارض فديته في بيت

المال لكيلا يبطل دم فى الاسلام وايما قتيل وجد بين قريتين فهو على اسبقهما يعنى اقربهما والله اعلم * (فصل هل يستوفى القصاص وتقام الحدود فى الحرم املا) * قالت ام سلمة رضى الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال له يا رسول الله ان ابن حنظل متعلق باستار الكعبة فقال صلى الله عليه وسلم اقتلوه ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمسلمين وانها لا تحل لاحد قبلى وانما احلت لى ساعة من نهار وانها لا تحل لاحد بعدى وفى رواية ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما فان ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لى فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الى يوم القيمة وليبلغ الشاهد الغائب ولما اخبر ابو شريح الخزاعى رضى الله عنه عمرا وابن سعيد بهذا الحديث عمرو وهو يبعث البعوث الى مكة قال وانا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بجزية * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لو وجدت قاتل عمر فى الحرم ما هجته وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى الذى يصيب حدا ثم يلجأ الى الحرم يقام عليه الحد اذا خرج من الحرم * (فصل فى العفو عن القصاص والشفاعة فى ذلك) * قال ابو هريرة رضى الله عنه كان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما من رجل يصاب بشئ فى جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة وقال ابن عمر رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه وتقدم فى باب النكاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعن فى كشح رجل فقال يا رسول الله اقدنى فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كشحه فقبله ولم يطعنه ورفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل قتل رجلا فجاء اولياء المقتول وقد عفى احدهم فقال عمر لابن مسعود وهو الى جنبه ما يقول فقال ابن مسعود اقول انه قد احرز من القتل فضرب على كتفه وقال كتف ملئ علما وفى رواية فقال ابن مسعود كانت النفس لهم جميعا فلما عفى هذا احيا النفس فلا يستطيع ان يأخذ حقه حتى يأخذه غيره قال عمر فما ترى قال يجعل الدية عليه فى ماله وترفع حصة الذى عفى قال عمر رضى الله عنه وانا ارى ذلك والله اعلم * (فصل فيما جاء فى توبة القاتل والتشديد فى القتل) * قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء وتقدم اوائل الباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله عز وجل مكتوب بين عينيه ايس من رحمته قال العلماء والمراد بشطر الكلمة قوله مثلا اقتل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله يغفره الله تعالى الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان بسيفهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول فى النار فقيل هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان فيمن كان قبلكم رجل جرح فجزع فاخذ سكينا فقطع بها يده فما رقى الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجا بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها * وقال المقداد بن الاسود رضى الله عنه قلت يا رسول الله ارأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلنى فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال اسلمت لله افاقتله يا رسول الله بعد ان قالها لا اقتله فقلت يا رسول الله قطع يدى ثم قال ذلك بعد ان قطعها افاقتله قال لا تقتله فان قتله فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التى قال وقال انس رضى الله عنه قطع رجل يد رجل فشجت يداه حتى مات وكان صاحبا للطفيل بن عمرو وكان ذلك الرجل ممن هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الطفيل فرأيته فى المنام على هيئة حسنة مغطيا يديه فقلت له كيف حالك قال غفر لى ربى بهجرتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن نصلح منك ما افسدت قال الطفيل فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليديه فاغفر يا رب * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبايع الناس على ان لا يقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اصاب شيأ عوقب فى الدنيا فهو كفارته ومن اصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله فى الدنيا فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فاتاه فقال انه

قتل مايتة نفس فهل لى من توبة فقال نعم من يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا فقبله الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة ادمى فجعلوا بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة * وكان وائلة بن الاسقع رضى الله عنه يقول اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب لنا اوجب يعنى النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار * (فصل فى النهى عن حضور من يقتل او يضرب ظلما) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يشهد احدكم قتيلا لعله ان يكون مظلوما فيصيبه السخط وفى رواية فعسى ان يقتل مظلوما فتنزل السخط عليهم فيصيبه معهم * وفى رواية لا يقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن احدكم موقفا يضرب فيه رجلا ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جرد ظهر مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ظهر المؤمن حمى الا بحقه والله سبحانه وتعالى اعلم تم هذا الجزء بعون الله
وقوته وحسن توفيقه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
وصحبه وسلم
امين
م

١	كتاب الديات	٤٧	فى قتل الجاسوس
٥	باب الصيال	٤٩	فى حكم الارضين المغنومة
٦	كتاب الحدود	٤٩	فيما جاء فى فتح مكة
١٥	كتاب قطع السرقة	٥٠	فى الامان والصلح
١٦	فى تفسير الحرز	٥٤	باب اخذ الجزية
١٨	فى حسن يد السارق	٥٥	فى منع اهل الذمة
١٨	فيما جاء فى التهمة	٥٦	فى بدئه بالاسلام
١٩	فى السارق يوهب السرقة	٥٦	باب قسم الفئ والغنيمة
١٩	باب حد الشارب	٥٧	خاتمة فيها فوائد نفيسة
٢٢	فى قدر التعدير	٥٨	باب تحريم القمار
٢٢	فى ان السحر حق	٨٣	فيما جاء فى آلة اللهو
٢٣	باب قطاع الطريق	٨٤	كتاب الايمان
٢٤	باب قتال الخوارج	٨٩	كتاب النذور
٢٤	كتاب الردة	٩٢	كتاب العتق
٢٥	فصل فى حكم الزنادقة	٩٤	باب التدبير
٢٦	فيما يصير به الكافر	٩٤	باب الكتابة
٢٧	فى حكم تبعية الطفل	٩٥	باب امهات الاولاد
٢٨	فى حكم اموال المرتدين	٩٥	كتاب الامامة
٣١	كتاب السير	٩٦	كتاب الاقضية
٣٢	فى السبق والرمى	١٠٥	باب جامع موعود بذكره
٣٣	فى اخلاص النية	١١٣	فى بر الوالدين
٣٥	فى مشاورة الامام الجيش	١١٤	فى عقوق الوالدين
٣٥	فى طاعة الجيش لأميرهم	١١٥	فى صلة الرحم
٣٦	فى الدعوة قبل القتال	١١٦	فى ستر عورات المسلمين
٣٦	فى كتمان الامام حاله	١١٧	فى تاكيد حق الجار
٣٧	فى تشييع الغازى	١١٩	فى قضاء حوائج المسلمين
٣٨	فى رمى الكفار بالمنجنيق	١٢٠	فى الشفقة على خلق الله تعالى
٣٨	فى الكف عن المسئلة	١٢٥	فى الاصلاح بين الناس
٣٩	فى تحريم الفرار من الزحف	١٢٥	فى زيارة الاخوان
٤٠	فى ان السلب للقاتل	١٢٦	فى الامر بالاسلام ورد الجواب
٤٣	فى اعطاء المؤلفة	١٢٨	فى كيفية السلام ورده
٤٣	فى حكم اموال المسلمين	١٢٩	فى تحية الجاهلية
٤٤	فيما يهدى للأمير	١٣٠	فى السلام على اهل الذمة
٤٥	فى المن والفدى	١٣٠	فى المصافحة
٤٦	فى الاسير يدعى الاسلام	١٣١	فى اداب المجالسة

١٣٣ فيما جاء فى الجلوس
١٣٣ فى القيام للداخل
١٣٣ فى الجلوس مكان غيره
١٣٤ فى النهى عن نوم على سطح لا حضيرله
١٣٥ فى التوقير والعطاس والتثاوب
١٣٦ فى التوادد والتحابب
١٣٧ فى الشفاعة والتعاضد
١٣٧ فى ذم ذى الوجهين
١٣٨ فى عيادة المريض
١٣٩ فى التهاجر والتشاحن
١٤٠ فى تحريم احتقار الناس
١٤٠ فى اماطة الاذى عن الطريق
١٤١ فى تحريم الحسد
١٤٢ فى الامر بالتواضع
١٤٣ فى الاخذ بيد الاعمى
١٤٤ فى الانفاق فى وجوه الخير
١٤٥ فى الترغيب فى اطعام الطعام
١٤٥ فى شكر المعروف
١٤٥ فى جملة من مواعظه صلى الله عليه وسلم
١٥١ فى عذاب القبر ونعيمه
١٥٢ فى مقدمات الساعة
١٥٣ فى النفخ فى الصور
١٥٣ فى الحشر وتجلى الله تعالى
١٥٦ فى ذكر الحساب
١٥٩ فى الحوض والميزان والشفاعة
١٦١ فى عدد مواقف القيامة
١٦٩ فى صفة النار
١٧١ خاتمة فى سعة رحمة الله تعالى
١٧٢ فى الجنة ونعيمها وما للمؤمنين
١٧٣ فى درجات اهل الجنة
١٧٤ فى عدد ازواج المؤمن من الحور العين وصفتهن
١٧٥ فى زيارة اهل الجنة ربهم
١٧٦ فى خلود اهل الجنة

تمت

الجزء الرابع من كشف الغمة عن جميع الامة
لسيدى عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله به والمسلمين
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

كتاب الديات سوا النفس واعضا ؤها ومنافعها قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتبط مؤمنا قتيلا عن بينه فانه قود الا ان يرضى اولياء المقتول وان فى النفس الدية مائة من الابل وان فى الانف اذا اوعب قطعه الدية واذا اجذعت ارنبته نصف الدية وفى اللسان الدية وفى الشفتين الدية وفى البيضتين الدية وفى الذكر الدية وفى الصلب الدية وفى العينين الدية وفى الرجل الواحدة نصف الدية وفى المامومة ثلث الدية وفى الجائفة ثلث الدية وفى المنقلة خمسة عشر من الابل وفى كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفى السن خمس من الابل وفى الموضحة خمس من الابل وان الرجل يقتل بالمراة وعلى اهل الذهب الف دينار وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول هذه وهذه سوا يعنى الخنصر والابهام ودية اصابع اليدين والرجلين سوا عشر من الابل لكل اصبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاسنان سوا الثنية والضرس سوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى العين العورا السادة لمكانها اذا طمست بثلث ديتها وفى اليد الشلا اذا قطعت بثلث ديتها وفى السن السودا اذا نزعت بثلث ديتها وقضى عمر فى رجل ضرب رجلا فاذهب سمعه وبصره ونكاحه وعقله باربع ديات فصل فى دية اهل الذمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دية الكافر نصف دية المسلم وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عقل اهل الكتابين نصف عقل المسلمين واهل الكتابين اليهود والنصارى قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه وكانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار او ثمانية الاف درهم ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلم وكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر رضى الله تعالى عنه فقام خطيبا فقال ان الابل قد غلت قال ففرضها عمر على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثنى عشر الفا وعلى اهل البقر مائتى بقرة وعلى اهل الشاة الفى شاة وعلى اهل الحلل مائتى حلة وجعل دية اليهودى والنصرانى اربعة الاف والمجوسى ثمانمائة وكتب ابو موسى الاشعرى الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رجلا من المسلمين قتل رجلا من اهل الكتاب فكتب اليه ان كان لصا او خاربا فاقرد عنقه وان كا طيرة منه فى غضب فاغرمه اربعة الاف درهم وكتب اليه ايضا فى مسلم قتل مجوسيا ماذا ترى فيه فكتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه انما هم عبيد فانظر قيمة العبيد فيكم فكتب ابو موسى رضى الله تعالى عنه بثمانمائة درهم فوضعها عمر للمجوسى فصل فى دية المراة فى النفس فما دونها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عقل المراة مثل عقل الرجل حتى تبلغ الثلث من ديتها وقال ربيعة بن ابى عبد الرحمن سالت سعيد بن المسيب كم فى اصبع المراة قال عشرة من الابل قال قلت فكم فى اصبعين فقال عشرون من الابل

قلت

قلت فكم فى ثلاث اصابع قال ثلاثون من الابل قلت فكم فى اربع قال اربعون من الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها قال سعيد اعراقى انت قلت بل عالم متثبتا وجاهل متعلم قال هى السنة يا ابن اخى فصل فى دية الجنين قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امراة من بنى لحيان سقط ميتا وقد نبت شعره بغرة عبد او امة ثم ان المراة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ميراثها لبنيها وزوجها وان العقل على عصبتها وفى رواية اقتتلت امراتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة عبد او امة وقضى بدية المراة على عاقلتها فقال العصبة يعنى عصبة العاقلة اتدى من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل مثل ذلك بطل فقال سجع مثل سجع الاعراب وفى الحديث دليل على ان دية شبه العمد تحملها العاقلة وكان المغيرة رضى الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى املاص المراة بالغرة على العاقلة عبدا او امة وكان قيس بن عاصم يقول قلت يا رسول الله انى واديت ثمان بنات فى الجاهلية فما على فى ذلك قال اعتق عن كل واحدة رقبة فقلت انى صاحب ابل قال فاهد عن كل واحدة بدنة ان شئت والله اعلم فصل فيمن قتل فى المعترك من يظنه كافرا فبان مسلما من اهل دار الاسلام قال محمود بن لبيد اختلف سيوف المسلمين على اليمان ابى حذيفة رضى الله تعالى عنهما يوم احد ولا يعرفونه فقتلوه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين وقال حذيفة للذين قتلوه يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان حذيفة رضى الله تعالى عنه ينادى ابى ابى والمسلمون لا يسمعونه من شغل الحرب رضى الله عنهم اجمعين فصل فيما جاء فى مسئلة الزريبة والقتل بالسبب قال على رضى الله تعالى عنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فانتهينا الى قوم قد بنوا زريبة للاسد فبينما هم كذلك يتداقعون اذ سقط رجل فتعلق باخر حتى صاروا فيها اربعة فجرحهم الاسد فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم فقام اولياء الاول الى اولياء الاخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فاتاهم على رضى الله تعالى عنه على بقية ذلك فقال تريدون ان تقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى انى اقضى بينكم قضا ان رضيتم به فهو القضا والا حجز بعضكم على بعض حتى تاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يقضى بينكم فمن عدى بعد ذلك فلا حق له اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فللاول ربع الدية لانه هلك من فوقه ثلاثة وللثانى ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية كاملة فابوا ان يرضوا فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام ابراهيم وقصوا عليه القصة فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى

رواية وجعل الدية على قبائل الذين ازدحموا وقضى عمر فى اعمى كان يقوده بصير
فوقعا فى بئر فوقع الاعمى على البصير فمات البصير فقضى عمر رضى الله تعالى عنه
بعقل البصير على الاعمى فكان الاعمى ينشد فى المواسم فى خلافة عمر يا ايها الناس
لقيت منكرا هل يعقل الاعمى الصحيح المبصرا * خرّ امعا كلاهما تكسرا * فقال بن عمر
والى رجل سائل مرة اهل ابيات من المدينة فاستسقاهم فلم يسقوه حتى مات
فبلغ ذلك عمر فاغرمهم الدية وكان عثمان رضى الله تعالى عنه يقول يا رجل
جالس اعمى فاصابه الاعمى بشئ فهو هدر فصل فى اجناس مال الدية
واسنان ابلها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل خطا فديته
مائة من الابل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرة
بنى لبون وفى رواية فى دية الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون
بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون بن مخاض ذكور وقال جابر رضى
الله تعالى عنه قرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدية على اهل الابل مائة
من الابل وعلى اهل البقر مائتى بقرة وعلى اهل الشاء الفى شاة وعلى اهل الحلل
مائتى حلة وكان صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول الا وان قتيل خطا
العمد بالسوط والعصا والحجر ديته مغلظة مائة من الابل منها اربعون من ثنية
الى بازل عامها كلهم خلفة خلفة وقال بن عباس رضى الله تعالى عنهما قتل
رجل فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ديته اثنى عشر الفا
فصل فى بيان العاقلة وما تحمله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضى بدية المراة المقتولة ودية جنينها على عصبة العاقلة وقال جابر رضى
الله تعالى عنه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقولة ثم كتب
انه لا يحل ان يتوالى مولى رجل مسلم بغير اذنه ولما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الجنين المقتول بغرة ورثها بعلها وبنوها وقال جابر رضى الله تعالى
عنه اقتتلت امراتان من هذيل فقتلت احداهما الاخرى ولكل واحدة منهما زوج
وولد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتول على عاقلة القاتلة وبراء
زوجها وولدها فقال عاقلة المقتولة ميراثها لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ميراث لزوجها وولدها وهو حجة فى ان بن المراة ليس من عاقلتها
وقال عمران بن حصين قطع غلام لاناس فقرا اذن غلام لاناس اغنياء فجاء
اهله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا ناس فقرا فلم يجعل
عليهم شيا وفيه دليل على ان ما تحمله العاقلة يسقط عنهم بفقرهم ولا يتبع
على القاتل وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا يجنى جان الا على نفسه *
لا يجنى والد على ولده ولا مولود على والده وفى رواية لا يؤخذ الرجل بجريرة
ابيه ولا بجريرة اخيه * وجاء مرة ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم
جماعة فقالوا يا رسول الله هؤلاء بنو فلان الذين قتلوا فلانا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجنى نفس على نفس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تجعلوا على العاقلة من قول معترف شيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى

عنه يقول العمد والصلح والاعتراف والعبد لا تعقله العاقلة وكان الزهرى
رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا مضت السنة ان العاقلة لا تحمل شيا من دية
العمد الا ان يشاؤا وعلى هذا وامثاله تحمل العمومات المذكورة ومضت السنة
ان الرجل اذا اصاب امراته بجرح خطا انه يعقلها ولا يرث منها فان اصابها عمدا
قتل بها خاتمة قص رجل شارب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاقرعه
فضرط الرجل فقال عمر انا لم نرد هذا ولكن سنعقلها لك فاعطاه اربعين
درهما وشاة والله اعلم باب الصيال وضمان ما اتلفه البهائم
قال حزام بن سعد رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الدار حرم فمن دخل عليك حرمك فاخرجه فان لم يخرج فاضربه
وفى رواية فاقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اريد ماله بغير حق
فقاتل فقتل فهو شهيد ومن قتل دون بضعه فهو شهيد ودخلت ناقة للبرا
بن عازب رضى الله تعالى عنه حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
المواشى الضارية حفظها بالليل وان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم
بالليل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول العجماء عقلها جبار *
والبئر جبار والمعدن جبار وفى رواية المعدن جرحه جبار والعجماء
جرحها جبار وفى رواية الرجل جبار يعنى الدابة تضرب برجلها وصاحبها
راكبها * وفى رواية والنار جبار ولفح الدابة برجلها جبار ورفع الى عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه غلام دخل دار رجل فضربته ناقة الرجل فقتلته
فعمد اولياء الغلام فعقروها فابطل عمر رضى الله تعالى عنه دم الغلام *
واغرم الاب ثمن الناقة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يشدد على عماله ويأخذ
للناس حقوقهم منهم واكره رجل من عماله رجلا على دخول نهر ليحرق للعسكر
عمقه فمات فعزله وقال لولا اخشى ان تكون سنة لضربت عنقك واكره آخر
رجلا من الرعية على صعود شجرة لينظر للعسكر العدو فوقع فمات فقال له ان لم
فاعط اهله الدية ولا اراك بعدها ابدا وكان رضى الله تعالى عنه يقول
يرد البعير او البقرة او الحمار وسائر الضوارى الى اهلهن ثلاث مرات ثم يعقرن
اذا كانت الحائط محظرا محصنا وكان رضى الله تعالى عنه يقضى فى قلع عين
الجمل بنصف ثمنه وقضى مرة فى جمل اصيبت عينه بنصف ثمنه ثم نظر اليه بعد
فقال ما اراه نقص من قوته ولا من هدايته شيا فقضى فيه بربع ثمنه وكذلك
كان على رضى الله تعالى عنه يقضى قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما *
وكان الصحابة يختنون اولادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قاربوا البلوغ قال رضى الله تعالى عنه واختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بالقدوم وهو بن ثمانين سنة فاشتد عليه الوجع فدعا ربه عز وجل فاوحى
الله اليه انك عجلت قبل ان نامرك بالآلة قال يا رب كرهت ان اوخر امرك *
وختن اسماعيل عليه السلام وهو بن ثلاث عشرة وختن اسحاق عليه السلام

وهو بن سبعة ايام وتقدم فى باب الجراح ان عمر رضى الله تعالى عنه كان
يضن من يختن الصبيان اذا قطع من الذكر شيا والله تعالى اعلم كتاب
الحدود وفيه ابواب الاول حد الزنا وماجا فى رجم الزانى المحصن وجلد البكر
وتغريبه قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو
كفارته وفى رواية عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما ادرى الحدود كفارات لاهلها ام لا وما ادرى تبع كان لعينا
ام لا وما ادرى ذى القرنين كان نبيا ام لا وكان رضى الله تعالى عنه يقول
احب للرجل اذا وقع فى حد ان يستر نفسه ويستغفر الله تعالى ولا يأتى
الى الحاكم يطلب التطهير فان الله يقبل التوبة عن عباده وكان يقول جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان
وجدت مع امراتى رجلا امهله حتى اذهب فاتى باربعة شهدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم وقال بن عبّاس رضى الله تعالى عنهما جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابنى كان اجيرا
عند امراة فلان فزنا بها فاقض بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابنك جلد ماية وتغريب عام وعلى المرأة ان اعترفت الرجم قال فاعترفت
المراة فرجمت وفى هذا دليل على ثبوت الزنا بالاقرار مرة والاقتصار على الرجم
وهو خلاف ما ياتى قريبا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن زنا ولم يحصن بنفى عام واقامة الحد عليه
ورفع الى على رضى الله تعالى عنه رجل زنا بعد ان عقد عقد على امراة ولم
يدخل بها فجلده ماية ولم يرجمه وقال الشعبى رضى الله تعالى عنه جمع على
رضى الله تعالى عنه بين الجلد والرجم فى امراة زنت بعد احصان فرجمها يوم
الجمعة وكان ضربها يوم الخميس وقال جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول خذوا
عنى خذوا عنى مرتين فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى
سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى
عنهما زنى رجل بامراة فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد الحد ثم
اخبر انه محصن فامر به فرجم وكان جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه يقول
رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك ولم يذكر جلدا والله
اعلم وكان بن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول من اشرك بالله فليس بمحصن
وكان الصحابة لا يحدون المجنون والصبى وامر عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه برجم مجنونة زنت فرجموها فبلغ ذلك عليا رضى الله تعالى عنه فقال
يا امير المؤمنين امرت برجم فلانة قال نعم قال اما بلغك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث فرجع وامر ان يخلى سبيلها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه وكان

ابن عبّاس

ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول اول ما كان حد الزنا فى الاسلام حين انزل
الله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم واللذان يأتيانها منكم فاذوهما
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ثم نزل بعد ذلك الزانية والزانى فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ثم نزلت اية الرجم فى سورة النور فكان الاول للبكر
ثم رفعت اية الرجم من التلاوة وبقى الحكم بها * وكان عمر رضى الله تعالى
عنه يقول اياكم ان تهلكوا فيقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب الله تعالى عزّ وجل
فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده والى والذى نفسى
بيده لولا ان يقول قائل احدث عمر بن الخطاب فى كتاب الله تعالى لكتبتها ولقد
قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وكان الصحابة رضى الله
تعالى عنهم يغربون الرقيق وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا تغريب على
رقيق وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا غرب البكر ينفيه من المدينة الى
البصرة والى خيبر حولا كاملا والله اعلم فصل فى رجم المحصن من
اهل الكتاب ودليل من قال ان الاسلام ليس بشرط فى الاحصان قال عمر رضى
الله تعالى عنهما جا يهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامراة
منهم قد زنيا فامر بهما فرجما قال فلقد رأيته يحانى عنها يقيها الحجارة بنفسه
وقال جابر رضى الله تعالى عنه رجم النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم
ورجلا من اليهود وامراة وقال البرا بن عازب رضى الله تعالى عنه مر النبى
صلى الله عليه وسلم بيهودى محمم مجلود فدعى اليهود فقال اهكذا تجدون حد
الزانى فى كتابكم قالوا نعم فدعى رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذى
انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قال نعم ولولا
انك نشدتنى بهذا لم اخبرك نجد الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا اخذنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع
على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم *
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اول من احيى امرك
اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم الى قوله ان اوتيتم
هذا فخذوه يقولون ايتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه *
وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
قال هى فى الكفار كلها ورفع الى على رضى الله تعالى عنه مسلما زنى بنصرانية
فاقام عليه الحد ودفع النصرانية الى اهلها * وكان بن عبّاس رضى الله
تعالى عنهما يقول ليس على الامة حد حتى تحصن لقوله تعالى فاذا احصن
يعنى تزوجن وكان غيره من الصحابة يجلد اماؤه احصن او لم يحصن والله اعلم
فصل فى اعتبار تكرار الاقرار بالزنا اربعا قال ابو هريرة رضى
الله تعالى عنه اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد

فناداه فقال يرسول الله انى زنيت فاعرض عنه حتى ردد عليه اربع مرات فلما
شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ابك جنون فقال لا قال هل احصنت قال نعم فقال النبى صلى الله عليه
وسلم اذهبوا به فارجموه قال جابر فرجمناه بالمصلى فلما اذلقته الحجارة
هرب فادركناه بالحرة فرجمناه وفيه دليل على ان الاحصان يثبت بالاقرار
مرة واذ الجواب ينعم اقراره * وقال جابر بن سمرة رأيت ماعز بن مالك
حين جئ به الى النبى صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه اربع شهادات فامر
بحبسه ثم سال الناس عنه فقالوا ما نعلم الا خيرا وفى رواية فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال تعلمون بعقله باسا فتنكرون منه
شيا فقالوا ما نعلمه الا وفى العقل من صالحينا فيما نرى ثم ارسل اليهم
ثانيا فقالوا لا باس به ولا بعقله فامر صلى الله عليه وسلم برجمه فرجم
فلما مات ماعز قال الصحابة يرسول الله ما نصنع بجسده قال اصنعوا به
ما تصنعوا بموتاكم من الكفن والصلاة عليه والدفن قال بريدة
وكنا نتحدث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماعزا لو جلس فى
رحله بعد اعترافه ثلاث مرات لم يرجمه وانما رجمه عند الرابعة وكنا نتحدث
ايضا ان الغامدية وماعزا لو رجعا بعد اعترافهما او قال لم يرجعا بعد
اعترافهما لم يطلبهما وانما رجمهما بعد الرابعة وسيأتى فى الباب عقبه
ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يقول للسارق عند الاستفسار اسرقت
قال لا فصل فى استفسار المقر بالزنا واعتبار تصريحه بما لا تردد فيه
قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه من يعترف بالزنا يقول له لعلك قبلت او غمزت او نظرت قال
ذلك مرة لرجل فقال لا يرسول الله فقال انكتها لا يكنى فقال نعم فامر برجمه
عند ذلك وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه اربع مرات انه اصاب امرأة حراما
كل ذلك يعرض عنه فاقبل عليه فى الخامسة فقال انكتها قال نعم فقال
صلى الله عليه وسلم كما يغيب المرود فى المكحلة والرشا فى البئر قال نعم
قال فهل تدرى ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما ما يأتى الرجل من امرأته
حلالا قال فما تريد بهذا القول قال اريد ان تطهرنى يرسول الله فامر به
فرجم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اصاب من هذه
القاذورات شيا فليستتر بستر الله تعالى فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب
الله ثم يقرأ والذين لا يدعون مع الله الها اخر الآية فقرن الله تعالى الزنا
مع الشرك فصل فى بيان ان من اقر مجد ولم يسمه لا يحد قال انس رضى
الله تعالى عنه كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم مرة فجاءه رجل فقال
يرسول الله انى اصبت حدا فاقمه على ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما

قضى

قضى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل فقال يرسول الله انى اصبت
حدا فاقم على كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله عز وجل
قد غفر ذنبك او قال حدك * وقال وائل بن حجر اتى النبى صلى الله عليه وسلم
برجل قد غصب امرأة فزنى بها فقال استغفر الله واتوب اليه فخلى النبى صلى
الله عليه وسلم سبيله * وقال قد تاب توبة لو تاب منها اهل المدينة
لقبل منهم وكان وائل رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول التوبة تسقط كل
حد لله تعالى ثم يتلو اية المحاربة الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم * وجاء رجل الى على رضى الله تعالى عنه فقال خذ لى
بحقى من فلان فانه احتلم بامتى فقال رضى الله تعالى عنه ما اجد على النائم
حكم ولكن اقمه فى الشمس واضرب ظله فصل فى حكم الرجوع عن الاقرار
تقدم قول بريدة رضى الله تعالى عنه فى ذلك فى فصل اعتبار تكرار الاقرار
بالزنا اربعا * وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه لما جاء ماعز الاسلمى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف له اربع مرات وهو يعرض عنه
الى ان قال فى الخامسة فامر به فرجم بالحجارة فلما وجد مس الحجارة فر يشتد
حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فلما ذكروا ذلك
للنبى صلى الله عليه وسلم وانه فر حين وجد مس الحجارة والموت قال
هلا تركتموه وفى رواية فلما وجد مس الحجارة صرخ يا قوم ردونى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قومى قتلونى وغروا منى نفسى
واخبرونى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاتلى فلم ننزع عنه حتى
قتلناه فلما رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه قال هلا
تركتموه وجئتمونى به ليستثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاما
ترك حد فلا فصل فى ان الحد لا يجب بالتهم وانه يسقط بالشبهات
كان بن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول لا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين العجلانى وامرأته فقال له شداد بن الهاد اهى المرأة التى قال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها
قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما تلك امرأة اعلنت فى الاسلام فقال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمت
فلانة فقد ظهر منها الريبة فى منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها واحتج به من
لم يجد المرأة ينكولها عن اللعان وكان على رضى الله تعالى عنه يقول
ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى رجل كان يتهم بام ولد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب عنقه فاتيته فاذا هو فى ركى
يتبرد فيها فقلت له اخرج فناولنى يده فاخرجته فاذا هو مجبوب ليس
له ذكر فكففت عنه ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فحسن
فعلى وقال الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال بعضهم ام الولد هى مارية
القبطية والرجل المذكور نسيب كان لها من اهل مصر اسلم وحسن اسلامه

قال بن عمر رضى الله تعالى عنهما واتى عثمان رضى الله تعالى عنه بامراه ولدت
فى ستة اشهر فامر برجمها فقال له على رضى الله تعالى عنه ليس عليها رجم لان
الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فالحمل يكون ستة اشهر
ولا رجم عليها فامر عثمان رضى الله تعالى عنه بردها فوجدت قد رجمت
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام ان يخطى فى العفو خير له من ان
يخطى فى العقوبة * وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى وجدت مع امراتى رجلا فقال لو سترته لكان خيرا لك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعا وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
كان فيما انزل الله تعالى اية الرجم فقرانا ها وعقلناها ووعيناها ورجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال زمان
ان يقول قائل والله ما نجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة
انزلها الله تعالى والرجم فى كتاب الله تعالى حق على من زنا اذا احصن
من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وكان الصحابة
رضى الله تعالى عنهم يرون ان شهود الزنا ان لم يجتمعوا على فعل واحد قالا
حد على المشهود عليه قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما واول من فرق بين
الشهود دانيال عليه السلام فقال لاحد الشاهدين ما الذى رايت وما
الذى شهدته فقال اشهد انى رايت سوسن يزنى فى البستان برجل شاب
قال فى اى مكان قال تحت شجرة كمثرى ثم دعا الاخر فقال بم تشهد قال
اشهد انى رايت سوسن يزنى فى البستان تحت شجرة التفاح قال فدعا
الله عليهما فجات نار من السما فاحرقتهما وابرا الله سوسن قال بن عمر
وكان عمر رضى الله تعالى عنه يستحلف من ادعى انه لم يعلم تحريم الزنا
ثم يخلى سبيله وسياتى ورفع الى عمر رضى الله تعالى عنه امراة متعبدة
حملت فقالت انى قمت من الليل اصلى فغشيت فسهدت فاتانى غاو من الغواة
فتجسمنى فخلى سبيلى وقال هذا ما كنت ظننته قبل ان تخبرينى ورفع اليه رضى
الله تعالى عنه امراة اخرى لقيها راع بفلاة من الارض وهى عطشانة فاستسقت
فابى ان يسقيها الا ان تتركه يفعل بها القبيح فناشدته بالله تعالى فابى فلما
قوى عليها العطش امكنته فدراعمر عنها الحد للضرورة واخذ لها منه المهر
ورفع اليه رضى الله تعالى عنه رجل اقر بالزنا ثم قال ما علمت ان الله حرمه
فلم يحده وقال لاحد الا بعد العلم قال ابو امامة بن سهل رضى الله تعالى عنه
اصاب الناس ليلة مطيرة باردة قمر رجل ضرير من مساكين المسلمين فدعته
امراة الى بيتها فوثب عليها فغلبها على نفسها فاتت النبى صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما صنع فارسل اليه فاعترف فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتوفعد

منه مائة شمراخ ثم امر به فضرب ضربة واحدة فصل فيمن اقر انه زنا
بامراة فجحدت قال سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه جا رجل الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال انه زنا بامراة سماها فارسل النبى صلى الله عليه
وسلم الى المراة فدعاها فسالها عما قال فانكرت فحده وتركها وكان عمر
رضى الله تعالى عنه اذا رفع اليه رجل اكره امراة على الزنا يحده دونها *
وقال بن عمر رضى الله تعالى عنهما رفع الى عمر رضى الله تعالى عنه عبد
استكره امة حتى افتضها فجلده ونفاه ولم يجلدها من اجل انه استكرهها وقال
وائل بن حجر رضى الله تعالى عنه خرجت امراة على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها فقضى حاجته منها فصاحت
به فادركه جماعة فقالوا هذا اصاحبك فقالت نعم فامر به فرجم وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاقر
اربع مرات انه زنا بامراة فجلده مائة وكان بكرا ثم سالة البينة على المراة
فقالت كذب والله يا رسول الله فجلد حد القذف ثمانين فصل فى الحث
على اقامة الحد اذا ثبت والنهى الشفاعة فيه قال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول حد يعمل به فى الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا
اربعين صباحا وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول كان سبب تعذيب
قوم شعيب يوم الظلة انهم كانوا اذا عطلوا حدا من حدود الله يوسع
الله عليهم الرزق استدراجا فجعلوا كلما عطلوا حدا اوسع الله عليهم رزقهم
حتى تركوا الحدود واستحقوا الهلاك وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اقيلوا ذوى الهيات عثراتهم الا الحدود وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد لله تعالى
فى امره وسياتى فى باب قطع السرقة انه رفع الى رسول الله صلى الله *
عليه وسلم رجل سرق بردة فامر بقطعه فقال صاحب البردة يا رسول الله
قد تجاوزت عنه قال افلا كان قبل ان تاتينا به فقطعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما من شى الا والله تعالى يحب ان يعفو عنه
ما لم يكن حدا عن عباده والله سبحانه وتعالى اعلم * وكان صلى الله عليه
وسلم يقول تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب وقال
ميسرة جا رجل وامه الى على رضى الله تعالى عنه فقالت ان ابنى هذا قتل ذو
وقال الابن ان عبدى وقع على امى هذه فقال على رضى الله تعالى عنه خبثتما
وخسرتما ان تكونى شهادة قتلنا ابنك وان يكن ابنك صادقا رجمناك ثم
قام على للصلاة فقال الغلام لامه ما تنتظرين الا ان يقتلنى ويرجمك
فانصرفا قبل ان صلى سال عنهما فقيل انطلقا والله تعالى اعلم فصل فى
ان السنة بداة الشاهد بالرجم وبداة الامام اذا ثبت بالاقرار قال الشعبى
كان لشراحة زوج غائب بالشام وانها حملت فجاءها مولاها الى على بن ابى
طالب رضى الله تعالى عنه فقال ان هذه زنهت واعترفت فجلدها يوم الخميس

مائة جلدة ورجمها يوم الجمعة وحفرلها الى السرة وانا شاهد ثم قال رضي
الله تعالى عنه ان الرجم سنه سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان
شهد على هذه احد لكان اول من يرمي الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجره
ولكنها اقرت وانا اول من رماها فرماها بحجر ثم رمى الناس وانا فيهم
فكنت والله فيمن قتلها فصل في الحفر للمرجوم قال ابو سعيد رضي الله تعالى
عنه لما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرجم ماعز ابن مالك
خرجنا به الى البقيع فوالله ما حفرنا له ولكنه قام لنا فرميناه بالعظام والخذف
فجزع يشتد حتى انتصب لنا في عرض الحرة فرميناه بجلاميد الجندل حتى سكت
وقال بريده رضي الله تعالى عنه جاءت الغامدية امراة من غامد من الازد
فقالت يا رسول الله اني زنيت فطهرني فردها فلما كان الغد قالت يا رسول
الله لم ترددني لعلك ترددني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قاما لا فاذهبي
حتى تلدي فلما ولدت اتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال
اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي في يده كسرة خبز
فقالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل
من المسلمين ثم امر بها فحفرلها الى صدرها وامر الناس فرجموها فاقبل خالد
ابن الوليد فرمى رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله
عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت
توبة لو تابها صاحب مكس لغفرله ثم امر بها فصلى عليها ودفنت وكذلك
حفر لماعز الى صدره وامر الناس برجمه والله تعالى اعلم فصل في
تاخير الرجم عن الحبلى حتى تضع وتاخير الجلد عن ذي المرض المرجو زواله
فيه حديث بريدة السابق في الفصل قبله وقال عمران ابن حصين رضي الله
تعالى عنه جاءت امراة من جهينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
حبلى فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فأتيني ففعل فامر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها
فقال له عمر اتصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة
لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل افضل من ان جادت
بنفسها لله عز وجل وقال علي رضي الله تعالى عنه زنت امة سودا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم * فامرني ان اجلدها فأتيتها فاذا هي قريبة
عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل فصل في صفة
سوط الجلد وكيف يجلد من به مرض لا يرجى برؤه قال زيد بن اسلم
اعترف رجل على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فاتي بسوط مكسور فقال فوق هذا
فاتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته يعني طرفه فقال بين هذين فاتي بسوط قد ركب

فامر به فجلد وقال سعيد بن عبادة كان بين ابياتنا رويجل ضعيف مجدع
فلم يرعى الحي الا وهو على امة من اماتهم يخبث بها فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال اضربوه حده فقالوا
يا رسول الله انه اضعف مما تحسب لو ضربناه مائة قتلناه وفي رواية لو حملنا
اليك لتفسخت عظامه ما هو الا جلد على عظم فقال صلى الله عليه وسلم خذوا له
عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه به ضربة واحدة ففعلوا وكان صلى الله
عليه وسلم رحيما بالخلق فرحمه وخفف عنه لزمانته وقال بن عمر اقام
عمر رضي الله تعالى عنه الحد على رجل وهو مريض وقال اخشى ان يموت
قبل ان يقام عليه الحد وسيأتي في باب حد الشارب الخمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجلد في التعزير فوق عشرة اسواط الا في
حد من حدود الله تعالى فصل فيمن وقع على ذات رحم او عمل عمل
قوم لوط او اتى بهيمة قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه لقيت خالي
ومعه الراية فقلت اين تريد فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده بعد ان اقرا سورة النساء وقرا قوله
تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجدتموه
يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقيل لابن عباس رضي الله
تعالى عنهما مرة ما شان البهيمة تقتل فقال ما سمعت في ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيا ولكني ارى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كره ان يوكل لحمها او ينتفع بها بعد ذلك العمل القبيح لانه يقال
هذه التي فعل بها كذا وكذا * وكان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
يقول يرجم من اتى بهيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سحاق النساء
زنا بينهن وكان بن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في البكر يوجد
على اللوطية انه يرجم محصنا كان او غير محصن وقال غيره من الصحابة ان
لم يكن محصنا جلد مائة وغرب عاما * وقالت عائشة رضي الله تعالى
عنها اتهم رجل بالامر القبيح يعني بعمل قوم لوط فامر عمر شباب قريش
ان يجالسوه وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حزينا فقلت يا رسول الله ما الذي يحزنك قال
شيا تخوفت على امتي ان يعملوا بعدي بعمل قوم لوط وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لعن الله بيتا يدخله مخنث * وكان سعيد بن جبير رضي
الله تعالى عنه يقول حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفا ابو بكر الصديق
وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وكتب
خالد بن الوليد مرة الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما انه
وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما تنكح المراة فجمع ابو بكر

الصديق رضى الله تعالى عنه لذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فقال على ان هذا ذنب لم يعمل
به امة الا امة واحده فضعل الله نهم ما قد علمتم ارى ان تحرقه بالنار
فاجتمع راى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق بالنار فامر به
ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان يحرق بالنار والله اعلم فصل فيمن وطئ جارية
امراته او ادعى الجهل بالتحريم وغير ذلك قال النعمان بن بشير كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتى جارية امراته فعليه جلد مائة
ان كانت احلتها له وان لم تكن احلتها له فعليه الرجم وقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى رجل وقع على جارية امراته مستكرهها انها تصير
حرة وعليه لسيدتها مثلها وان كانت الجارية طاوعته فهى له وعليها
لسيدتها مثلها وفى رواية فهى ومثلها من ماله لسيدتها وكان على رضى
الله تعالى عنه يقول اذا استكرهت الامة على الزنا فان كانت بكرا فعشر
ثمنها وان كانت ثيبا فنصف عشر ثمنها وكان بن عمر رضى الله تعالى عنهما
يقول لا تحل جارية الام الا باحدى ثلاث اما ان تزوجها او يشتريها او تهبها
له وسال رجل بن عمر رضى الله تعالى عنه فقال له ان امى احلت لى جاريتها
فقال لا يحل لك ان تطا فرجا الا فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت وان
شئت اعتقت ورفع الى عمر رجل وقع على جارية امراته وادعى انها وهبتها
له فقال سلوها فاذا اعترفت فخلوا سبيله فانكرت فهزم عمر رضى الله تعالى
عنه على رجمه ثم اعترفت فتركه ورفع اليه رجل اخر فادعى الجهل بالتحريم
فتركه وعذره بالجهالة ورفع اليه رجل وقع على امته بعد ان زوجها
فضربه ضربا ولم يبلغ فيه الحد ورفع اليه رجل وجد مع امراة فى ثوب
واحد فجلد كل واحد منهما مائة وكذلك كان يفعل على رضى الله تعالى عنه
ورفع الى عمر رضى الله تعالى عنه امراة تزوجت فى عدتها فضربها عمر تعزيرا
دون الحد وتقدم بسط ذلك فى كتاب النكاح فصل فى ان حد زنا
الرقيق خمسون جلدة تقدم حديث على رضى الله تعالى عنه فى قوله ارسلنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امة له سوداء زنت لاجلدها الحد
فوجدتها فى دمها فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال
صلى الله عليه وسلم اذا تعالت من نفاسها فاجلدها خمسين وكان على
رضى الله تعالى عنه يقول يا ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم من
احصن منهم ومن لم يحصن وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقضى
بجلد ولائد الامارة كل امة خمسين خمسين فى الزنا فصل فى ان
السيد يقيم الحد على رقيقه قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت
الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر وفى رواية ثم ان زنت الرابعة فليجدها

وليبعها ومعنى لا يثرب لا يقتصر على التثريب وقال ابو هريرة رضى الله تعالى
عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الامة اذا زنت ولم تحصن
قال ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم بيعوها
ولو بضفير وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول لا ادرى اقال ثم بيعوها
بعد الثالثة او الرابعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقيموا الحدود
على ما ملكت ايمانكم وكان بن عمر رضى الله عنه يقول ان كانت الامة غير
ذات زوج جلدها سيدها وان كانت من ذوات الازواج رفع امرها
الى السلطان وكان صلى الله عليه وسلم يقضى على ان على العبد نصف
حد الحر فى الحد الذى يتبعض كزنا البكر والقذف وشرب الخمر خاتمة
قال الحميدى رحمه الله تعالى عنه وجدت فى بعض نسخ البخارى قال ابو
العطاردى وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ادرك الجاهلية
رضى الله تعالى عنه قال رأيت فى الجاهلية قردة زنت فاجتمع عليها
قردة كثيرة فرجموها فرجمتها معهم وتقدم بيان حد القذف فى
باب اللعان والله تعالى اعلم كتاب قطع السرقة وفيه فصول
الاول فى بيان ما جاء فى كم يقطع السارق كان عبد الله ابن سلام رضى
الله تعالى عنه يقول سرق حمار لنبى من انبياء بنى اسرائيل فقال ذلك النبى
يا رب يسرق حمار نبيك وانت ترى اسالك ان تطلعنى على من سرقه فاوحى
الله تعالى اليه انه حين سرق حمارك سالنى ان استر عليه وانا استحى
ان افضحه ولكن اعطيك حمارا مكانه وقال بن عمر رضى الله تعالى عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش وكانوا يرون
انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون انه منها ما يساوى ثلاثة دراهم وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وقطع فى مجن قيمته ثلاثة دراهم
وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا
فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار
اثنى عشر درهما فصل فى محل القطع وغير ذلك كان على رضى الله تعالى
عنه يقول تقطع اليد من الكوع والرجل من نصف القدم ويترك العقب
يعتمد عليها واتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل سرق اربع مرات فقطعت
يداه ورجلاه ثم سرق الخامسة فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله
قال جابر فقتلناه ثم طرحناه فى بئر ورمينا عليه بالحجارة قال بعض العلماء
ولعل هذا منسوخ والله سبحانه وتعالى اعلم وكان عمر رضى الله تعالى
عنه يقطع اليد ثم الرجل فاذا سرق ثالثا ضربه وحبسه واتى على رضى
الله تعالى عنه بسارق فقطع يده ثم اتى به فقطع رجله ثم اتى به فقال
اقطع يده باى شئ يتمسح وباى شئ ياكل ولان قطعت رجله على اى شئ يمشى

انى لاستحى من الله تعالى ضربه وخلاه فى السجن وكان ابو بكر رضى الله تعالى
شيئا ما يقول للسارق اذ جاؤا به اليه اسرقت قل لا اسرقت قل لا وكان رضى الله
تعالى عنه يقول لو لم اجد للسارق والزانى الا ثوبى لاحببت ان اشتره عليه
وقال انس رضى الله تعالى عنه سرق طوق اخت ابى بكر رضى الله تعالى
عنه بنت ابى قحافة فقام ابى بكر فى المسجد فقال انشد بالله والاسلام
طوق اختى فلم يجبه احد ثم قال الثانية والثالثة فلم يجبه احد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه والله
ان الامانه اليوم فى الناس لقليل كيف يقطعوا طوق اختى من عنقها **
فصل فى اعتبار الحرز والقطع فيما يسرع اليه الفساد كان رافع بن
خديج رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا قطع فى ثمر ولا كثر والكثر هو الجمار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من اصاب من الثمر المعلق بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شئ
عليه ومن خرج بشئ منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه
شيا بعد ان يويه الجرين فبلغ ثمن ثلاثة دراهم فعليه القطع وكان الصحابة
رضى الله تعالى عنهم يقطعون الطرار وكانوا لا يقطعون السارق حتى
يخرج المتاع من الحرز وكان صلى الله عليه وسلم يامر بقطع يد سارق
الصبيان اذا اعتهم فى بلاد اخرى وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا يقطع
من سرق العبد الصغير او الاعجمى ويقول انما هؤلاء اجلابون وسئل صلى
الله عليه وسلم عمن سرق من الحريسة التى توجد فى الجبل فى مراتعها
قال فيها ثمنها مرتين وضرب نكال قال العلما والحريسة هى الشاة التى
يدركها الليل قبل ان تصل الى ماواها وسئل صلى الله عليه وسلم ايضا
عما اخذ من عطنه وهو المراح فقال فيه القطع اذا بلغ ما يوخذ من ذلك
ثلاثة دراهم وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم ليس فى شئ من
الماشية قطع الا فيما اواه المراح فبلغ ثلاثة دراهم ففيه القطع وما
يبلغ ثلاثة دراهم ففيه غرامة مثليه وجلدات النكال وكان عمر رضى
الله تعالى عنه يقول من باع حرا فاصبها رعبدا كما اقربا لعبودية على نفسه *
وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا يكون عبدا ويقطع البايع وكان عمر
رضى الله تعالى عنه يقول لصاحب الناقة المسروقة كم ثمنها فاذا قال
اربعماية درهم مثلا يقول للسارق اعطيه ثمانمائة درهم وسيل صلى
الله عليه وسلم عن الثمار وما اخذ منها فى اكمامها فقال صلى الله عليه وسلم
من اخذ بفمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شى ومن احتمل فعليه ثمنه مرتين
وضرب نكال وما اخذ من اجرانه ففيه القطع اذا بلغ ما يوخذ من ذلك
ثلاثة دراهم وقطع عثمان رضى الله تعالى عنه سارقا سرق خرزة ذهب
قيمتها ثلاثة دراهم وكانوا يعلقون ذلك كثيرا فى عنق الاطفال وكانت
الدراهم من ضرب اثنى عشر دينارا فصل فى تفصيل الحرز وان المرجع

فيه الى العرف قال صفوان بن امية رضى الله تعالى عنه كنت نائما فى المسجد
على خميصة لى فسرقت فاخذنا السارق فرفعناه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بقطعه فقلت يا رسول الله فى خميصة ثمنها ثلاثين درهما
انا اهبها له او ابيعها له قال فهلا كان قبل ان تاتينى فقطعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر ورايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطع يد سارق سرق برنسا من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم
وجا رجل بغلام الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال اقطع يده فانه سرق
مراة لامراتى قيمتها ستون درهما فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا قطع
عليه هو خادمكم اخذ متاعكم وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا اتوه
بصغير سرق يقول قيسوه بالشبر فان وجدتم طوله ستة اشبار *
فاقطعوه فاتوه يوما بصغير فوجدوه ستة اشبار الا انملة فتركه
وسرق جماعة من الغلمان بعيرا فانحروه فوجد عندهم جلده فامر عمر
بقطعهم ثم قال لسيدهم اراك تستعملهم وتجيعهم حتى لو وجدوا ما
حرم الله عليهم حل لهم ثم قال لصاحب البعير كم كنت تعطى بعيرك
قال اربعمائة درهم قال لسيدهم قم فاغرم له اربعماية درهم وكان
عثمان لا يقطع الغلام حتى تنبت عانته فان سرق قبل طلوعها يزجره
ويتركه وكان رضى الله تعالى عنه لا يقطع فى سرقة الطير وسرق
رجل دجاجة على عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فاراد
ان يقطعه فقال له ابو سلمة لا تقطعه فان عثمان كان لا يقطع فى الطير
فتركه وكان عثمات رضى الله تعالى عنه لا يقطع العبد الابق اذا سرق
وكان ابو بكر يقطع يد العبد مطلقا اذا سرق ولو لم يكن ابقا وكان
على يقول ليس على من سرق من بيت المال قطع وانما هو مال الله سرق
بعضه بعضا فصل فيما جاء فى المختلس والمنتهب والخائن وجاحد
العارية قال جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وقال ابن
عمر رضى الله تعالى عنهما كانت امراة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فامر
النبى صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فاتى اهلها اسامة بن زيد فكلموه
فكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا اسامة لا اراك تشفع فى حد من حدود الله تعالى ثم قام النبى
صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال هل من امراة تائبة الى الله تعالى
عز وجل ورسوله ثلاث مرات وهى شاهدة فلم تقم ولم تتكلم ثم قال
انما هلك من كان قبلكم بانه كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه
واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفسى بيده لو كانت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية وكان ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما يقول استعارت امراة حليا على السنة ناس يعرفون ولا تعرف

هى فى اعته فاخذت واتى بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يدها
فقطعها بلال رضى الله تعالى عنه (فصل) فى القطع بالاقرار وانه
لا يكتفى فيه بالمرة فى الاقرار قال ابو امية المخزومى رضى الله تعالى عنه اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بلص فاعترف اعترافا ولم يوجد
معه متاع فقال له صلى الله عليه وسلم ما اظنك سرقت قال بلى
مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوه ثم جيئوا
به قال فقطعوه ثم جاوا به فقال له صلى الله عليه وسلم قل استغفر الله
واتوب اليه فقال استغفر الله واتوب اليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم تب عليه واتى عمر رضى الله تعالى عنه بسارق
فقال والله ما سرقت قط قبلها قال كذبت ما كان الله ليسلم عبدا عند
اول ذنبه فقطعه واتى ابو الدرداء بجارية سوداء سرقت فقال لها
سرقت قولى لا فقالت لا فخلى سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يغرم صاحب سرقة اذا اقيم عليه الحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا
وجدت السرقة فى يد الرجل غير المتهم فان شاء صاحبها اخذها بما اشتراها
وان شاء اتبع سارقه وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا يقطع السارق
حتى يشهد على نفسه مرتين (فصل) فى حسم يد السارق اذا قطعت
واستحباب تعليقها فى عنقه وغير ذلك قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شهد عنده السارق واعترف
اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم علقوا يده فى عنقه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سرق العبد فبيعوه ولو بنش والنش هو النصف من
كل شىء وقال ثعلبة بن مالك القرظى رضى الله تعالى عنه سرق رجل جملا
ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى سرقت جمل بنى فلان
فطهرنى فامر النبى صلى الله عليه وسلم فقطع فذ ثعلبة فكانى انظر اليه
حين وقعت يده وهو يقول الحمد لله الذى طهرنى منك اردت ان تدخلى
جسدك النار (فصل) فيما جاء فى التهمة وقطع النباش للقبور قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال
المسروق منه فى تهمة ممن يرى منه حتى يكون اعظم جرما من السارق
وسرق لجماعة متاع فاتهموا ناسا فرفعوهم الى النعمان بن بشير فحبسهم اياما
ثم خلى سبيلهم فاتوا النعمان وقالوا خليت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان
فقال لهم النعمان ما شئتم ان اضربهم لكم فان خرج متاعكم
فذاك والا اخذت من ظهوركم مثل ما اخذت من ظهورهم * فقالوا هذا حكمك قال
هذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم * وقال انس رضى الله تعالى
عنه حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى تهمة ساعة واحدة ثم
خلى سبيله * وكان على رضى الله تعالى عنه يقول حبس الامام لمن اقيم عليه
الحد ظلم انما السنة ان يخلى سبيله * وكان حماد بن زيد رضى الله تعالى عنه

يقول

يقول اذا دخل النباش القبر واخذ كفن الميت قطعت يده ثم يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر رضى الله تعالى عنه كيف بك اذا
اصاب الناس موت يكون البيت فيه بالرصيف يعنى القبر فسماه النبى صلى
الله عليه وسلم بيتا (فصل) فيما جاء فى السارق يوهب السرقة
بعد وجوب القطع او يشفع فيه قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعافوا الحدود فيما بينكم فما
بلغنى من حد فقد وجب وفى رواية عن ابن مسعود اول حد اقيم فى
الاسلام لسارق اتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البينة
قال اطلقوا به فاقطعوه فنظر الناس الى وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانما سفى والله عليه الرماد فقالوا يا رسول الله كأن هذا
اشتد عليك فقال وكيف لا يشتد على وانتم اعوان الشيطان على اخيكم
قالوا فهلا خليت سبيله يا رسول الله قال افلا كان هذا قبل ان تاتونى به فان
الامام اذا بلغه حد فليس له ان يعطله ثم قرأ وليعفوا وليصفحوا الاية
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقيلوا ذوى الهيات عثراتهم الا الحدود
ولقى الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه رجلا قد اخذ سارقا وهو يريد
ان يذهب به الى السلطان فشفع له الزبير ليرسله فقال لا حتى ابلغ به السلطان
فقال الزبير اذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفع وتقدم
حديث المخزومية وشفاعة اسامة رضى الله تعالى عنه فيها وعدم اجابته
صلى الله عليه وسلم له (فصل) فى حد القطع هل يستوفى فى السفر
وبدار الحرب ام لا قال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينهى عن القطع فى الغزو وكان بشر بن ارطاة رضى الله تعالى عنه
يقول وجدنا رجلا سرق فى الغزو فجلدناه ولم نقطع يده لانه صلى الله
عليه وسلم كان كثيرا ما يقول لا تقطعوا الايدى فى السفر وغاث
عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول جاهدوا الناس فى الله تعالى القريب والبعيد ولا تبالوا فى الله تعالى
لومة لائم واقيموا حدود الله يبارك وتعالى فى الحضر والسفر وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا قطع فى زمن المجاعة باب حد شارب
الخمر وبيان كيفيته قد تقدم بيان الخمر والنبيذ وما يتخذ منه فى باب
الاشربة فى ربع العبادات وكان انس رضى الله تعالى عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو اربعين
قال وفعله ابو بكر فلما كان زمن عمر استشار الناس حين دنسقوا فى شربها
فقال عبد الرحمن بن عوف اخف الحدود ثمانين فامر به عمر رضى الله تعالى
عنه * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يامر بضرب الشارب بالنعال والايدى
والاردية والثياب * وكان صلى الله عليه وسلم يامر باخذ التراب من الارض
فيرمى به فى وجه الشارب * وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سب الشارب

ويقول لا تعينوا عليه الشيطان قال انس وسبوا مرة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا اسمه عبد الله كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهاهم عن ذلك وقال اما علمتم انه يحب الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول اذا رايتم اخا
لكم زل زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا
الشيطان عليه * وقال حصين بن المنذر رضى الله تعالى عنه شهدت عثمان
ابن عفان رضى الله تعالى عنه وقد اتوه بالوليد حين صلى الصبح ركعتين وهو
سكران ثم قال ازيدكم يعني عن الركعتين فشهد عليه رجلان احدهما
حمران رضى الله تعالى عنه انه شرب الخمر وشهد اخر انه راه يتقايأه فقال
عثمان رضى الله تعالى عنه انه لم يتقايأها حتى شربها ثم قال يا علي قم
فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ولى حارها من تولى
قارها يعني ولى التعب من تولى السكون فكانه وجد عليه فقال يا عبد
الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي رضى الله تعالى عنه يعد حتى بلغ
اربعين فقال امسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر
اربعين وعمر رضى الله تعالى عنه وعنهم ثمانين وكل سنة وهذا احب الي
قال الشافعي ومن روى انه جلد ثمانين فهو صحيح لان السوط اذ ذاك كان
له طرفان ويؤيده ما تقدم قريبا انه صلى الله عليه وسلم ضرب
الشارب بجريدتين اربعين والله تعالى اعلم ورفع الى عمر رضى الله تعالى
عنه شيخ سكران في رمضان فقال له عمر رضى الله تعالى عنه ويلك
صبيانا صيام وضربه ثمانين وكان عمر رضى الله تعالى عنه يجلد ولاده
ويبالغ في الضرب فضرب مرة ولده عبد الرحمن ضربا شديدا فلبث شهرا
صحيحا ثم مات وكان عبد الرحمن قد شرب الخمر بمصر وجيء الى عمرو بن
العاص وقال طهرني فجلده وحلق راسه وكانوا يحلقون راس الشارب
على رؤوس الاشهاد مع الحد فبلغ ذلك عمر فقال لعمرو ارسله الي على قتب
فارسله اليه فجلده ثانيا فحسب عامة الناس انما مات من جلد عمر ونم
يمت من جلده هكذا كان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه يقول
قال العلما وكان جلده ثانيا تعزيرا لان الحد لا يعاد * وكان علي رضى
الله تعالى عنه يقول ما كنت لاقيم حدا على احد فيموت واجد في
نفسي منه شيأ الا صاحب الخمر فانه لو مات وديته من عندي وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه يعني لم يقدره بعدد وانما
قدرناه نحن وكان ابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه يقول كان
الجلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر اربعين بنعلين
فلما كان في زمن عمر رضى الله تعالى عنه جعل بدل كل نعل سوطا قال
ابو هريرة رضى الله تعالى عنه واتي برجل نشوان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اني لم اشرب خمرا انما شربت زبيبا وتمرا في دباة

قال فامر به فنهز بالايدي وخفق بالنعال ونهى عن التمر والزبيب ان يخلطا وقال
السائب بن يزيد خرج علينا عمر رضى الله تعالى عنه فقال اني وجدت من
فلان ريح خمر فزعم انه شرب الطلا وانا سائل عما شرب فان كان سكرا
جلدته فجلده عمر الحد تاما * وكان علي رضى الله تعالى عنه يقول في شارب
الخمر اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري
ثمانون جلدة وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا وجد سكارى في رمضان
نفاه مع الحد وانوه مرة برجل من امية بن خلف رضى الله تعالى عنه وهو
سكارى في رمضان فقربه الى ارض خيبر فلحق بهرقل فتنصر فقال عمر رضى
الله تعالى عنه لا اغرب بعده مسلما ابدا واتي عمر رضى الله تعالى عنه على
قوم يشربون ومعهم رجل صائم فجلده معهم وقال له لم تجلس معهم وكان
علي رضى الله تعالى عنه اذا جلد في الخمر يقول للجلاد اضرب ودع يديه
يتقي بهما واجتنب وجهه ومذاكيره وكان ابن عباس يقول ما اصاب السكران
في سكره اقيم عليه الحد فيه قال ابن شهاب وكان عمر وعثمان وعبد الله
ابن عمر وغيرهم يجلدون عبيدهم نصف الحد في الخمر رضى الله تعالى عنهم
اجمعين فصل فيما ورد في قتل الشارب في المرة الرابعة وبيان
نسخه تخفيفا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد الثانية فاجلدوه
فان عاد الثالثة فاجلدوه فان شرب الرابعة فاقتلوه وفي رواية فاضربوا
عنقه * وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول اتوني برجل قد شرب
الخمر في الرابعة ولكم علي ان اقتله وقال قبيصة بن ابي ذويب وغيره رضي
الله تعالى عنهم انما كان هذا في اول الامر ثم نسخ فلم يبلغ ابن عمر فانه صلى
الله عليه وسلم اتي مرة برجل قد شرب فجلده ثم اتي به فجلده ثم اتي به فجلده
ورفع القتل فكانت رخصة وكان الزهري رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول
اذا سمع من يقول ان الشارب يقتل في الرابعة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بسكران في الرابعة فخلى سبيله والله اعلم فصل
فيمن وجد منه سكر او ريح خمر ولم يعترف كان ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما يقول لم يفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر حدا حتى
فرض ابو بكر رضى الله تعالى عنه اربعين ثم فرض عمر رضى الله تعالى عنه
ثمانين ثم ان عثمان رضى الله تعالى عنه جلد ثمانين واربعين كان اذا اوتي
بالرجل الذي قد طلع من الشراب جلده ثمانين وان كان زل زلة واحدة
فاربعين وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول اذا استقرى
صاحب الشراب ام القران فلم يعرفها اولم يعرف رداءه من ازاره
فاحدوه * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شرب رجل فسكر
فلقي تمل بالفج يعني الطريق فانطلق به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلما حاذى بدار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه فذكر ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال اوقد فعلها ولم يامر فيه بشئ
وقال علقمة رضي الله تعالى عنه كنت بحمص فقرا ابن مسعود سورة يوسف
فقال رجل ما هكذا انزلت فقال عبد الله والله لقد قرأتها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احسنت فبينما هو يكلمه اذ وجد منه ريح الخمر
فقال أتشرب الخمر وتكذب بالكتاب فضربه الحد ووجد عمير
رضي الله تعالى عنه مرة من رجل ريح خمر فجلده الحد تاما وكان الرجل
ممن يديم من الخمر وكان ابن عمر يقول كان عمر اذا وجد ريح الخمر من انسان غير مدمن
تركه واذا وجده من مدمن جلده ورفع الى عثمان رضي الله تعالى عنه
رجلا وجد معه نبيذا في دباة يحمله فجلده اسواطا واهرق الشراب
وكسر الدباة * وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول لو وجدت رجلا
على حد من حدود الله تعالى لم احده انا ولم ادع له احدا حتى يكون معي
غيري وجد رجل بابن اخ له من المسلمين وهو سكران الى ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه فجلده وقال لعمه بئس لعمر والله والى اليتيم انت ما ادبت
فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة * قال يا ابا عبد الرحمن اما والله انه
لابن اخي وما لي ولد والي لاجد له من النوعة ما اجد لولدي ولكن لم آل
عن الخير فقال ابن مسعود ان الله عفو يحب العفو ولكن لا ينبغي لولي امر ان
يؤتى بحد الا اقامه * وبلغ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه عن عامل من
عمال عمر رضي الله تعالى عنه انه قال للناس من اذنب ذنبا فليأتنا فلنطهره
فاتاه قوم فطهرهم فجاء اليه سلمان وقال اجعل الله اليك من التوبة
شيا قال لا قال القى الرطب ولا تهتك سترا ستره الله تعالى * وقال
نافع سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن غلام سقى بعيرا له خمرا فقال اعده
بالضرب وسئل ايضا عن النساء يتشطن بالخمر في رؤوسهن فنهاهن وقال
اتقي الله في رؤوسكن الحمى فصل في قدر التعزير والحبس في التهم
تقدم بعض احاديث في ذلك في باب السرقة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يجلد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود الله تعالى وكان صلى
الله عليه وسلم يعزر في التهمة بالحبس تارة وبالضرب الخفيف اخرى
وحبس مرة رجلا في تهمة مدة ثم خلى سبيله * وكان عمر رضي الله تعالى
عنه اذا راى اولاده ياكلون اللذيذ من الاطعمة او يلبسون الثياب الحسنة
يضربهم بالدرة ويقول نافسوا الطيبات مع تقصيركم في الطاعات
وتلبسون ما تعجب به نفوسكم رضي الله تعالى عنه باب في ان التحجير
حق وما جا في حد الساحر قال جندب رضي الله تعالى عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول حد الساحر ضربه بالسيف وقال ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما اخذ عمر مرة ساحرا فدفنه الى صدره ثم تركه حتى مات *
وكتب عمر قبل موته بسنة الى الحر بن معاوية عم الاحنف بن قيس ان اقتلوا
كل ساحر وساحرة فقالوا فقتلنا ثلاث سواحر * وقال انس رضي الله تعالى

عنه

عنه قتلت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جارية لها سحرتها وكانت
قد دبرتها فامرت بها فقتلت وسئل ابن شهاب رضي الله تعالى عنه عن
من سحر من اهل العهد فقتل فقال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من اهل الكتاب وكانت عائشة
رضي الله تعالى عنها تقول لما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم صار
يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي
دعى الله تعالى ودعى ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله تعالى قد افتاني
فيما استفتيته فيه فلت وما ذاك يا رسول الله قال جاني رجلان فجلس
احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل
قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق
قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال
في بئر ذي اروان فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه
الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها
نقاعة الحنا ولكان نخلها رؤوس الشياطين قلت يا رسول الله افاخرجته
قال لا اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت ان اثير على الناس منه شرا
فامر بالبئر فردمت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يدخلون
الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بسحر وكان صلى الله عليه وسلم
اذا سئل عن الكهان يقول ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا
احيانا بشئ فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة
من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة وقال
معاوية بن الحكم قلت يا رسول الله اني حديث عهد بجاهلية وقد جا الله
بالاسلام وان منا رجالا ياتون الكهان قال فلا تاتهم قلت ومنا
رجال يتطيرون قال ذلك شئ يجدونه في صدورهم فلا يصدنكم قلت
ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك
وتقدم بسط ذلك او اخر ربع العبادات فراجعه والله اعلم باب
قطاع الطريق قال انس رضي الله تعالى عنه قدم ناس من عكل وعرينة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فاستوخموا
المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود وراع وامرهم ان
يخرجوا فيشربوا من ابوالها والبانها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية
الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستاقوا الذود فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
الطلب في اثارهم فادركوهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم
وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي رواية ثم صلبهم وفي
رواية فامرهم بمسامير فاحميت فكحلهم وقطع ايديهم وارجلهم
وما حسمهم ثم القوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا قال محمد

ابن سيرين وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى الحدود فلما نزل قوله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان
يقتلوا او يصلبوا الاية عاتبه الله فيما فعل ونهى عن المثلة * وفى رواية
انما سمل النبى صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة وكان
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول فى قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا
اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف والله اعلم
باب قال الخوارج واهل البغى كان على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم فى آخر
الزمان حداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لايجاوز
ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة * وفى رواية
يخرج قوم من امتى يقرؤن القران ليس قرائكم الى قرائهم بشئ ولا صلاتكم
الى صلاتهم بشئ ولا صيامكم الى صيامهم بشئ يقرؤن القران يحسبون
انه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن انا ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد قال العلماء وفى هذا حجة على انه لو اظهر قوم راى الخوارج
لم يحل قتلهم بذلك وانما يحل اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تكون امتى فرقتين فتخرج من بينهما
مارقة يلى قتلهم اولاهما بالحق * وقال مروان بن الحكم لما كان يوم الجمل صرخ
صارخ لعلى رضى الله تعالى عنه لايقتلن مدبر ولا يذفف على جريح ومن
اغلق بابه فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن وكان الزهرى رضى الله تعالى
عنه يقول هاجت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون
فاجمعوا ان لايقاد احد ولا يؤخذ مال على تاويل القران الا ما اخذ بعينه
وكان عثمان رضى الله تعالى عنه يقول اذا اقتتل المقتتلان فما كان بينهما من
جراح فهو قصاص وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت الفتنة بين
المسلمين فاتخذ سيفا ولو من خشب والله اعلم كتاب الردة عن
الاسلام وفيه فصول الاول فيما جاء فى قتل من صرح بسب النبى صلى الله عليه
وسلم دون من عرض به قال على رضى الله تعالى عنه كانت يهودية تشتم
النبى صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دمها * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان اعمى
له امراة تشتم النبى صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فنهاها فلا تنتهى وينزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فاخذ المعول فوضعه فى بطنها واتكا عليه ففتلها فلما اصبح ذكر ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال انشدك الله رجلا فعل ما فعل لى

عليه

عليه حق الا قام فقام الاعمى يتخطى الناس حتى قعد بين يدى النبى صلى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع
فيك فنهاها فلا تنتهى وازجرها فلا تنزجر ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين
فكانت بى رفيقة * فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فاخذت
المعول فوضعته فى بطنها واتكات عليها حتى قتلتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر وقال انس رضى
الله تعالى عنه مر يهودى برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام
عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله
الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وسيأتى
فى باب الجهاد ان شاء الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
بقتل بن النواحة حين قال انا مؤمن بمسيلمة الكذاب وقال ابو سعيد
الخدرى رضى الله تعالى عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقام
ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال
ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال
عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله ائذن لى فيه اضرب عنقه فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم دعه ومنع من قتله قال العلماء وفيه دليل
على ان من توجه عليه تعزير لحق الله تعالى جاز للامام تركه وتقدم بيان
ذلك فى باب الزنا وقطع السرقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد ومن سب عليا فقد سبنى ومن سبنى
فقد سب الله * وقال ابو برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه اغلظ رجل على ابى
بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقلت الا اضرب عنقه يا خليفة رسول
الله فانتهرنى وقال ما هى لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم *
فصل فى حكم الزنادقة قال عكرمة رضى الله تعالى عنه سمعت بن
عباس رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من بدا بة من القران فقد حل ضرب عنقه واتى على رضى الله تعالى
عنه بزنادقة فاحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال
لو كنت انا لم احرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التعذيب
بالنار وكيرا ما كنا نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا
بعذاب الله وانما كنت اقتلهم بغير النار لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وفى رواية من رجع عن دينه فاقتلوه فقال على رضى الله
تعالى عنه صدق ابن عباس قال الامام مالك رضى الله تعالى عنه ومعنى
بدل دينه فاقتلوه ان من خرج من الاسلام الى الردة يستتاب فان تاب
والا قتل هذا اذا لم يكن زنديقا اما الزنادقة فلا يستتابون لانه لا تعرف
توبتهم لاسرارهم بالكفر واعلانهم بالاسلام وكان عمر وعلى رضى الله

ع م كشف ل

تعالى عنهما يقولان يستتاب المرتد ثلاثا ثم يقرأن ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ويقولان ليس المراد بها الثلاثة ايام
انما المراد بالثلاث ونوع الارتداد منه ثلاث مرات * قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ولما قدم ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه الى اليمن
وجد عندهم شخصا موثقا فقال ما هذا قالوا كان يهوديا فاسلم ثم تهود قال
لا اجلس حتى يقتل بقضاء الله ورسوله وكان له عندهم عشرون ليلة يدعوه
الى الاسلام وهو يابى عنه فضرب عنقه معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه
وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان شخصا قتل بعد ان ارتد وكفر
بعد اسلامه يقول هلا حبستموه ثلاثا واطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه
لعله يتوب ويراجع امر الله اللهم اني لم احضر ولم ارض اذ بلغني وسيأتي
في باب الامان ان شاء الله تعالى ان ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الوحي فلحق بالكفار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتله يوم فتح مكة فاجاره عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من القتل
والله اعلم فصل فيما يصير الكافر به مسلما وصحة الاسلام مع الشرط
الفاسد * كان بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول ان الله عز وجل
اوحى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان قم فادخل الكنيسة لادخال
رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ عليهم
التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها
رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض
انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم ان المريض جاء يحبو حتى اخذ التوراة فقرأ
حتى اتى صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة امته فقال هذه صفتك
وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لاصحابه تولوا امر اخيكم واقيموا اليهود عنه فلما مات قال
النبي صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم فنوليناكفنه وجئته وانه لاعلا
عليه * قال بن عمر رضي الله تعالى عنهما ولما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان
يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا وجعل خالد رضي الله تعالى عنه
يأسر ويقتل ودفع الى كل رجل منا اسيره حتى اذا اصبح امر خالد ان يقتل
كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي
اسيره حتى تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له ذلك فلما
قدمنا وذكرنا له ذلك رفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني
ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين قال العلماء وفي الحديث دليل على ان الكناية
مع النية كصريح لفظ الاسلام * وقال نصر بن عاصم الليثي رضي الله تعالى
عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على ان يصلي صلاتين
فقبل منه وفي رواية فاسلم على ان لا يصلي الا صلاتين فقبل ذلك منه فان

جابر

جابر رضي الله تعالى عنه ولما جاء وفد ثقيف بايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشترطوا عليه ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقبل ذلك
منهم ثم قال رسول الله صلى الله وسلم بخفض صوت سنصدق
ونجاهد ون ان شاء الله تعالى وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد ان يسلم فقال يا رسول الله اجدني كارها قال اسلم ولو كنت كارها
فصل في بيان حكم تبعية الطفل لابويه في الكفر ولمن اسلم
منهما في الاسلام وصحة اسلام المميز قال ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل
تحسون فيها من جدعاء ثم يقرأ ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فطرة الله التي
فطر الناس عليها الاية وفي رواية فقالوا يا رسول الله افرايت من يموت
منهم وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال بن مسعود رضي الله
تعالى عنه ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قتل عقبة
ابن ابي معيط قال من للصبية من بعدك قال النار لهم ولابيهم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم * قال العلماء وهذا عام فيما
اذا كانوا من مسلمة او كافرة قال انس رضي الله تعالى عنه وكان بن عباس
رضي الله تعالى عنهما مع امه من المسلمين المستضعفين ولم يكن مع ابيه اذ
ذاك على دين قومه وكان جابر رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب
عنه بلسانه فاذا اعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما كفورا وقد صح انه صلى
الله عليه وسلم عرض الاسلام على ابن صياد صغيرا وحده حين بلغ
مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده وقال له اتشهد اني رسول
الله فنظر اليه بن صياد وقال اشهد انك رسول الاميين فقال بن صياد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فرفضه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال امنت بالله وبرسله الحديث قال العلماء بالله
تعالى وفي هذا الحديث من الادب مع الله تعالى ما لا يخفى لسعة الاطلاق
مع علمه صلى الله عليه وسلم بانه خاتم النبيين وكان عروة رضي الله تعالى عنه
يقول اسلم علي رضي الله تعالى عنه وهو بن ثمان سنين وقتل وهو بن
ثمان وخمسين سنة وكان اسلامه رضي الله تعالى عنه اوائل المبعث
بعد خديجة وابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وكان بن عباس
رضي الله تعالى عنهما يقول اول من صلى علي رضي الله تعالى عنه قال
العلماء وقد صح ان من مدة مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته
نحو ثلاث وعشرين سنة وان عليا عاش بعده نحو ثلاثين سنة فيكون

قد عمر رضى الله تعالى عنه بعد اسلامه فوق الخمسين فقد علم انه اسلم صغيرا
والله اعلم فصل فى حكم اموال المرتدين وحبايا تهم قال بن شهاب جاء
وفد سراحة من اسد وغطفان الى ابى بكر يسئلون الصلح فخيرهم بين الحرب
المخلية والسلم المخزية فقال هذه المخلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع
منكم الحلقة والكراع ونغنم ما اصبنا منكم وترد ون علينا ما اصبتم منا
وتدون لنا قتلانا وتكون قتلاكم فى النار وتتبعون اقواما يتبعون
اذناب البقر والابل حتى يرى الله تعالى خليفة رسوله والمهاجرين امرا
يعذرونكم به فعرض ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما قاله على القوم فقام
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال قد رأيت رأيا وسنشير عليك
اما ما ذكرت من انا ننزع منهم الحلقة والكراع فنعم رأيت واما ما ذكرت من
الحرب المخلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت واما ما ذكرت تدون قتلانا
وتكون قتلاكم فى النار فان قتلانا قاتلت فقتلت على امر الله تعالى واجورها
على الله تعالى ليس لها ديات فتتابع القوم على ما قال عمر رضى الله تعالى عنه
والله اعلم باب الامامة العظمى والصبر على جور الائمة وترك
قتالهم والكف عن اقامة السيف قال بن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الامام الضعيف ملعون وهو الذى يضعف
عن تنفيذ الامور الشرعية واقامتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
عصى اميرى فقد عصانى ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى قال مجاهد وذلك
للامر أبعده الى يوم القيمة وكان على بن ابى طالب يقول لم يكن ذو القرنين
نبيا ولا ملكا وانما كان عبدا صالحا احب الله فاحبه وناصح الله فنصحه فضربوه
على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم الى الهدى فضربوه على قرنه الاخرى ولم
يكن له قرنان كقرنى الثور وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلافة النبوة
ثلاثون سنة ثم يولى الله الملك من يشاء وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من
قريش وتجتمع عليه الامة فقال رجل يا رسول الله ثم يكون ماذا قال يكون
الهرج وكان محمد بن كعب القرظى رضى الله تعالى عنه يقول قال رجل لعبد
الملك بن مروان يا خليفة الله فقال له رجل قطع الله لسانك انما يستخلف
من يغيب ويموت والله لا يغيب ولا يموت فقال له عبد الملك اما قال
الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فقال له الرجل نعم هو خليفة
للملائكة الذين كانوا قبله فى الارض يعنى انى جاعل فى الارض خليفة
وارفعكم الى السما ويخلفكم آدم فى الارض فهو خليفة الملائكة لا خليفة
الله ونظيره جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم وكان داود خليفة
ايضا لمن كان قبله * وكذلك قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
عاد وكذلك قال ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وكذلك
قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض

كما

كما استخلف الذين من قبلهم وقيل مرة لابى بكر يا خليفة الله فغضب وقال ويحك
قل يا خليفة رسول الله وقيل ذلك لعمر يعنيا رضى الله تعالى عنهم فقال
خالف الله بك انما انا خليفة ابى بكر رضى الله تعالى وقيل ذلك لعمر بن عبد
العزيز فقال ويحك قل يا خليفة سليمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما كانت نبوة قط الا كان بعدها قتل وصلب وفى رواية ما كانت نبوة
قط الا وتبعها خلافة ولا كانت خلافة الا وتبعها ملك وفى رواية
ما من توبة الا يصحبها الجبروتية وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم
الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله
المهدى وكان صلى الله عليه وسلم يقول منا السفاح ومنا المنصور
ومنا المهدى وفى رواية منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا
المهدى فاما القائم فتأتيه الخلافة لم يهراق فيها محجمة من دم واما المنصور
فلا تفرد له راية واما السفاح فهو يبعج المال والدم واما المهدى فيملأها
عدلا كما ملئت ظلما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تدور رحى الاسلام
لخمس وثلاثين او ستة وثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبل من
هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال بن مسعود رضى
الله تعالى عنه ومما بقى او مما مضى قال مما مضى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انى لأرجو ان لا يعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعيد
ابن ابى وقاص كم نصف يوم قال خمسمائة سنه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كثيرا اوصيكم باصحابى ثم الذين يلونهم ثم يفشى الكذب حتى
يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد الا لا يخلون رجل
بامراة الا كان الشيطان ثالثهما عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ومن
سرته حسنته وساءته سيئته فذاكم المؤمن وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من كانت عنده نصيحة لذى سلطان فلا يكلمه بها علانية
وليأخذه بيده فيخلو به فان قبلها فذاك والا كان قد أدى الذى له والذى
عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما تكونوا يول عليكم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم سوأ جعل امرهم الى
مترفيهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من رأى من اميره شيأ
يكره فليصبر عليه فانه ليس احد من الناس خرج من طاعة السلطان شبرا
فمات على ذلك الا مات ميتة جاهلية وان بنى اسرائل كانت تسوسهم
الانبيا عليهم السلام كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى
صلى الله عليه وسلم وسيكون خلفاء فتكثر قالوا فما تامرنا قال
اوفوا ببيعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما
استرعاهم * وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى بدأ هذا
الامر حين بدأ نبوة ورحمة ثم يعود الى خلافة ورحمة ثم تعود الى سلطان

ورحمة ثم تعود الى ملك ورحمة ثم تعود الى جبرية يتكادمون تكادم الحمر
فحين ذلك يكون بطن الارض خير من ظهرها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول خياركم ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون
عليكم وشراركم ائمتكم الذين تفضبونهم ويفضبونكم وتلعنونهم ويلعنونكم
قالوا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم
الصلاة الا من ولى عليه والٍ فرآه يأتى شيأ من معصية الله فليكره
ما يأتى من معصية الله تعالى ولا ينزعن يداه من طاعة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول السلطان ظل الله تعالى فى الارض يأوى اليه كل
مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعيه الشكر وان جار
او حاف وظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لولا انكم تسبون ولاتكم لارسل الله عليهم نارا فاهلكهم
وانما يدفع الله ذلك عنهم بسببكم اياهم وكان صلى الله عليه وسلم *
يقول لا تلعنوا الولاة فان الله تعالى ادخل جهنم امة من الامم بلعنهم
ولاتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشغلوا قلوبكم بسب
الملوك ولكن تقربوا الى الله تعالى بالدعاء لهم يعطف الله تعالى قلوبهم
عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوا الترك ما تركوكم ودعوا
الحبشة ما ودعوكم زاد فى رواية فان اول من سلب امتى ملكهم
وما خولهم الله بنو قنطورا وقال حذيفة بن اليمانى رضى الله تعالى
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون بعدى ائمة
لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيكم رجال قلوبهم
قلوب الشياطين فى جثمان انس قال حذيفة كيف اصنع يا رسول الله
ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع
واطع وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول الرعيه مؤدية الى الامام
ما أدى الامام الى الله تعالى فاذا رتع الامام رتعوا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم
او يفرق جماعتكم فاقتلوه وكان كثيرا ما يقول اذا بويع لخليفتين فاقتلوا
الآخر منهما وتقدم فى اول الكتاب عن عبادة بن الصامت رضى الله
تعالى عنه * قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ينازع احدنا
الامر اهله الا ان يرى كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان وقال ابو ذر
رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك
يا ابا ذر عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفئ قلت والذى بعثك بالحق
اضع سيفى على عاتقى واضرب به حتى الحقك قال افلا ادلك على ما هو
خير لك من ذلك تصبر حتى تلقنى وكان مجاهد يقول ما أدى قوم امانهم
ونا صحهم واخرجوه من بينهم الا مزقهم الله بعده ثم يقرأ وان كادوا

ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذن لا يلبثون خلفك الا قليلا
فاهلكهم الله يوم بدر خاتمة قال الزهرى ولم يؤت رسول الله صلى
الله عليه وسلم برأس قط امر بقطعها او لم يقطعها فلما كان ابو بكر اتوه
برأس فزها هم وقال انها سنة الاعاجم وكان ابن عباس يقول قال لى
حذيفة بن اليمانى وكعب الاحبار اذا هلك الخلافة تبوك لم تزل الخلافة
فيهم حتى يدفعوها الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والله اعلم
كتاب السير واحكام الجهاد وفيه فصول الاول فى الحث على الجهاد
وفضل الشهادة والرباط والحرب قال انس رضى الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بات ولم يحدث
نفسه بالجهاد مات ميتة جاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الردينة الغزاة السيوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول لغدوة او روحة فى سبيل
الله تعالى خير من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول الجنة تحت ظلال السيوف ولرباط يوم
فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وفى رواية رباط يوم فى سبيل
الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل وخير من صيام شهر وقيامه
واذا مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن
الفتان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جرح جرحا فى سبيل الله
او نكب نكبة فانها تجى يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها
المسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة فى سبيل الله افضل
من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وفى رواية من حرس يوما فى
سبيل الله لم تمس عينه النار ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاهدوا
المشركين باموالكم وايديكم والسنتكم وكان ابو ايوب رضى الله تعالى عنه
يقول انما نزلت هذه الاية فينا يا معشر الانصار لما نصر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم واظهر الاسلام قلنا نقيم فى اموالنا فنصلحها فانزل الله
تعالى وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالالقاء باليد
الى التهلكة ان نقيم فى اموالنا فنصلحها وندع الجهاد والله اعلم * *
فصل فى بيان ان الجهاد فرض كفاية وانه يشرع مع كل بر وفاجر
كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول فى قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما * وفى قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الى قوله
تعملون نسختها الاية التى تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله
لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ
بعثنى الله تعالى الى ان يقاتل اخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا

عدل عادل والايمان بالاقدار وكان صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود
فى نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة كتاب السبق والرمى
وما يجوز المسابقة عليه بعوض قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا سبق الا فى خف او نصل او حافر
وسابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل واعطى السابق وكان صلى
الله عليه وسلم يراهن وراهن مرة على فرس يقال له سبحة فسبق
فابشّ لذلك واعجبه وكان صلى الله عليه وسلم يسابق على ناقته العضباء
وكانت لا تسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين
وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا
على الله تعالى ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فصل فيما جاء
فى المحلل واداب السبق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فلا بأس ومن ادخل
فرسا بين فرسين وهو آمن ان يسبق فهو قمار والخيل ثلاثة فرس يربطه
الرجل فى سبيل الله فثمنه اجر وركوبه اجر وعاريته اجر وعلفه اجر
ورونثه اجر وبوله اجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر
وعلفه وزر وركوبه وزر وفرس يربطه للنتاج فعسى ان يكون سدادا
من الفقر ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا جلب ولا
جنب فى الاسعاد فى الاسلام وكان على رضى الله تعالى عنه يقول اذا خرج
احد الفرسين على صاحبه بطرف اذنه او اذن عذار فاجعلوا السبقة
فان شككتما فاجعلوا سبقهما نصفين فاذا قرنتم ثنتان فاجعلوا
الغاية من غاية اصغر الثنتين والله اعلم فصل فيما يستحب ويكره من
الخيل واختيار تكثير نسلها قال ابو قتادة رضى الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الخيل الادهم الاقرح الارثم
المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ثمن الخيل فى شقرها وكان صلى الله عليه وسلم يكره
الشكال من الخيل وهو الفرس الذى يكون فى رجله اليمنى بياض وفى
يده اليسرى بياض او يده اليمنى ورجله اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم
يكره ان تترى الحمر على الخيل وقال على رضى الله تعالى عنه اهديت النبى
صلى الله عليه وسلم بغلة فقلنا يا رسول الله لو انزلنا الحمر على خيلنا
فجاءتنا بمثل هذه فقال صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
ثم قال يا على اسبغ الوضوء وان شق عليك ولا تاكلوا الصدقة ولا تقر
الحمر على الخيل ولا تجالس اصحاب النجوم فصل فيما جاء فى المسابقة
على الاقدام والمصارعة واللعب بالحراب كانت عايشة رضى الله تعالى
عنها تقول سابقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا
حتى اذا ارهقنى اللحم سابقته فسبقنى فقال هذه بتلك وتسابق سلمة

ابن الاكوع ورجل من الانصار الى المدينة وتصارع ركانة مع النبى صلى الله
عليه وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو سلمة بينا
للحبشة يلعبون فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بحرابهم اذ دخل
عمر رضى الله تعالى عنه فاهوى الى الحصبا فحصبهم بها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا عمر ولما قدم النبى صلى الله عليه
وسلم لعبت الحبش لقدومه بحرابهم فرحا بذلك وسرورا وقال ابو هريرة
رضى الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يتبع
حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة فصل فى الحث على الرمى وتعلمه
قال سلمة بن الاكوع مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم
يتنضلون بالسيوف فقال ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا
ارموا وانا مع بنى فلان قال وامسك احد الفريقين بايديهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون فقالوا كيف
نرمى وانت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من علم الرمى ثم تركه فليس منا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة
نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعه الخير والذى يجهز به فى
سبيل الله والذى يرمى به فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ارموا واركبوا وان ترموا خير لكم من ان تركبوا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كل شئ يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه
عن قوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق وكان صلى
الله عليه وسلم يقول عليكم بالقوس القريبة ورماح القنا فانهما
يزيد الله بهما فى الدين ويمكن لكم فى البلاد وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من رمى بسهم فى سبيل الله بلغ العدو او لم يبلغ كان له كعدل
رقبة فصل فى اخلاص النية فى الجهاد واخذ الاجرة عليه
والاعانة فيه قال ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل
رياء اى ذلك فى سبيل الله عز وجل قال من قاتل لتكون كلمة الله هى
العليا فهو فى سبيل الله وما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون
غنيمة الا تعجلوا ثلثى اجرهم من الاخرة ويبقى الثلث وان لم يصيبوا غنيمة
تم لهم اجرهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا بعث جيشا وابطأ
فى فتح البلد يقول لولا غير واوبدلوا لفتح لهم سريعا وقال ابو امامة
رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ما له فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لاشئ له فاعادها ثلاث مرات ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاشئ له ثم قال ان الله عز وجل لايقبل من العمل الا
ماكان له خالصا وابتغي به وجهه وانه سيؤتى برجل يوم القيامة مات
شهيدا فيعرفه الله تعالى نعمه فيعرفها فيقول الله له فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت فيقول الله تعالى له كذبت ولكنك قاتلت
لان يقال جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الغازى اجره وللجاعل اجره واجر
الغازى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا فى
سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلفه فى اهله بخير فقد غزا والله اعلم
فصل فى استئذان الابوين فى الجهاد قال بن عمر رضى الله تعالى
عنهما جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال احى
والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وفى رواية انى جئت اريد الجهاد
معك وان والدى يبكيان على قال فارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما
وهاجر رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال هل لك احد
من اليمن فقال ابواى فقال اذنا لك قال لا قال فارجع اليهما فاستاذنهما
فان اذنا لك فجاهد والا فبرهما اولى من جهادك وجاءه رجل اخر فقال
يا رسول الله اردت الغزو وجئتك استشيرك فقال هل لك من ام قال
نعم قال الزمها فان الجنة عند رجليها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم
ماجاء فى الاذن من ترك الجهاد لاجل الابوين محله ما اذا لم يتعين على
العبد الجهاد فان تعين لزم الجهاد ومخالفة الابوين لانه لاطاعة
لمخلوق فى معصية الله عز وجل فصل لايجاهد من عليه دين
الا برضى غريمه قال ابو قتادة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فى خطبته كثيرا الا ان الجهاد فى سبيل الله والايمان
بالله افضل الاعمال فقام رجل يوما فقال يا رسول الله ارأيت ان قتلت
فى سبيل الله يكفر عنى خطاياى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه القول فقال
صلى الله عليه وسلم الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لى ذلك
فقال يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين وكان ابو هريرة رضى
الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يغفر للشهيد كل شئ حتى الدين وفى رواية يغفر الدين لشهيد البحر ولا
يغفر لشهيد البر فصل فى الاستعانة بالمشركين قالت عائشة
رضى الله تعالى عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر
تبعه رجل من المشركين كان مشهورا بالشجاعة ففرح به الصحابة فقال
يا رسول الله جئت لاتبعك واصيب معك فقال له رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن استعين بمشرك
ثم تبعه الى مكان آخر فقال له مثل الاولى فقال لن استعين بمشرك ثم تبعه
الى مكان آخر فقال تومن بالله ورسوله قال نعم قال فانطلق وجاءه
جماعة اخر من المشركين فسألوه ان يكونوا معه فقال اسلمتم قالوا لا
فقال انا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال انس رضى الله تعالى
عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تستضيؤا بنار
المشركين ولا تنقشوا على خواتيمكم عربى وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ستصالحون الروم صلحا امنا وتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم وكان
الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول بلغنا انه صلى الله عليه وسلم استعان
مرة بناس من اليهود فى حربه فاسهم لهم فصل فيما جاء فى مشاورة
الامام الجيش ونصحه لهم ورفقه بهم واخذهم بما عليهم قال ابو هريرة
رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قتال ابى
سفيان شاور اصحابه فتكلم ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاعرض عنه ثم
تكلم عمر رضى الله تعالى عنه فاعرض عنه * فقام سعد بن عبادة فقال
ايانا تريد يا رسول الله والذى نفسى بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال انس رضى الله
تعالى عنه فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم
يموت وهو غاش لرعيته لم يرح رائحة الجنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم من ولى من امر امتى شيأ فرفق بهم فارفق به وكان
صلى الله عليه وسلم يتخلف فى المسير لاجل الضعيف ويردفهم ويدعو
لهم وقال معاذ رضى الله تعالى عنه غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة كذا وكذا فضيق الناس الطريق فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم منادیا فنادى من ضيق منزلا او قطع طريقا
فلا جهاد له وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لا يحبس الجيش فوق
اربعة اشهر وعشرا لان النساء لا يصبرن عن ازواجهن اكثر من ذلك
فصل فى طاعة الجيش لامیرهم مالم يامرهم بمعصية قال معاذ بن
جبل رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع الله واطاع الامام وانفق
الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر كله
واما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وافسد فى الارض فانه
لن يرجع بالكفاف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعنى فقد
اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن

يعصي الامير فقد عصاني قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال علي رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوه فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوا ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوني قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه فطفئت النار فلما خرجوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف والله اعلم

فصل في الدعوة قبل القتال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل قوما قط الا بعد دعائهم الى الاسلام فاذا ابوا قاتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لامير السرية اذا نزلت بساحتهم فادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفي رواية اذا حاصرت لاهل حصن فاردوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وكان كثيرا ما يقول لامير السرية اذا اردوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب فيهم حكم الله تعالى ام لا وكان نافع رضي الله تعالى عنه يقول انما كان الدعاء المذكور في اول الاسلام فقد اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غازون وانعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واصاب يومئذ جويرية ابنة الحارث وفي ذلك دليل لمن قال بجواز استرقاق العرب وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى ابي رافع فدخل عبد الله بن عتيك بيته فقتله وهو قائم وكان صلى الله عليه وسلم لا يخص قبول الجزية باهل الكتاب * وكان ينهى عن قتل الولدان والتمثيل بالمقتولين والله اعلم

فصل في كتمان الامام حاله وترتيب السرايا والجيوش قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها ويقول الحرب خدعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرب من القوم ارسل من ينظر له خبرهم ثم يرجع فيعلمه ليتاهب لهم ويسبقهم على الماء والكلا ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة ونمسك به من ذهب الى ان الجيش انما

كان

كان اثنا عشر الفا لم يجز ان يفر من امثاله واضعافه وان كثروا وكان يصلي الله عليه وسلم له راية سودا واخرى صفرا وكانت مربعة تارة نمرة وتارة من غيرها واما الويته صلى الله عليه وسلم فكانت كلها بيضا وربما كان فيها خطوط سود وقال جابر رضي الله تعالى عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان لواءه ابيض وقال الحارث بن حسان رضي الله تعالى عنه قدمنا المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلدا بالسيف واذا رايات سود فسالت ما هذه الرايات فقال عمرو بن العاص قدم من غزاة رضي الله تعالى عنه

(فصل) في تشييع الغازي واستقباله وجواز استصحابه النساء لمصلحة المرضى والجرحى والخدمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان اشيع غازيا فاكفيه على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مع الغزاة الى يقيع الغرقد ثم يودعهم ثم يقول انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ولما قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال السايب رضي الله تعالى عنه فخرجت مع الناس وانا غلام وقالت الربيع بنت معوذ كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة ونخلفهم في رحالهم ونضع لهم الطعام ونقوم على المرضى وكان صلى الله عليه وسلم يغزو ايا ما سلم ومعها نسوة من الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحا وتقدم في الحج قول عائشة رضي الله تعالى عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور

فصل في الاوقات التي يستحب فيها الخروج الى الغزو والنهوض الى القتال قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يخرج الى الغزو يوم الخميس بكرة النهار ويامر الترايا والجيوش بالخروج من اول النهار وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وتنزل النصر ويقول انتظر حتى تهب الارياح وتحضر الصلوات وكان يحب ان ينهض الى عدوه عند زوال الشمس

فصل في ترتيب الصفوف وجعل سيما وشعارا يعرف وكراهة رفع الاصوات قال ابو ايوب صففنا يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي معي وكان يقول ليسمح الرجل اذا يقاتل تحت راية قومه وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون العدو غدا وان شعاركم حم لا ينصرون وكان شعار القوم زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه امت امت وكانوا يكرهون رفع الصوت عند القتال

فصل

فى استحباب الخيلاء فى الحرب والكف وقت الاغارة عمن سمع عندهم شعائر
الاسلام قال عبد الله ابن عتيك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان من الغيرة ما يحب الله ومن الغيرة ما يبغض الله وان من الخيلاء
ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فاما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة
واما الغيرة التى يبغض الله فالغيرة فى غير الريبة والخيلاء التى يحب الله
فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التى
يبغض الله فاختيال الرجل فى الفخر والبغى وكان صلى الله عليه وسلم اذا
غزى قوما لم يغر حتى يصبح فان سمع اذانا امسك وان لم يسمع اذانا اغار
بعد ما يصبح فاغار مرة فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
فقال صلى الله عليه وسلم خرجت من النار وكان هذا الرجل راعى
معزى وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا رايتم مسجدا او
سمعتم مناديا فلا تقتلوا احدا والله اعلم فصل فى جواز تبييت
الكفار ورميهم بالمنجنيق وان ادى الى قتل ذراريهم تبعا قال الصعب
ابن جثامة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهل الدار من المشركين
يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم ثم نهى صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك عن قتل النسآء والصبيان والرهبان والشيخ الفانى
ويقول لامير الجيش لا تقتل صبيا الا ان تعلم منه ما علمه الخضر من الصبى
الذى قتله وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجدت امرأة
مقتولة فى بعض مغازى النبى صلى الله عليه وسلم فوقف الناس يتفرجون
ويتعجبون من حسن خلقتها فلما رؤا النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته
انفرجوا عنها وقال ما كانت هذه لتقاتل قال ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما فنهى صلى الله عليه وسلم حين ذاك عن قتل النساء والصبيان
والاجرا وقال انس رضى الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول
للجيش انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانيا
ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم واصلحوا
واحسنوا ان الله يحب المحسنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا اصحاب الصوامع وكان ابو بكر رضى
الله تعالى عنه يقول للامير اذا بعثه فى سرية ستجدون اقواما حبسوا
انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا انفسهم له وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا تقتلوا الذرية فى الحرب فقالوا يا رسول الله اوليس
هم اولاد المشركين قال اوليس خياركم اولاد المشركين والله اعلم
فصل فى الكف عن المثلة والتحريق وقطع الشجر وحد العمران
الا لحاجة ومصلحة قال صفوان بن عسال كان صلى الله عليه وسلم
يقول قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول

اذا امر

اذا قاتل احدكم اخاه فلا يلطمن الوجه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن قتل الصبر ويقول والذى نفسى بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها
وقال ابو هريرة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث فقال
ان وجدتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فاحرقوهما بالنار
ثم قال حين اردنا الخروج انى كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا
وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لامير الجيش لا تقطع شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا
ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكله ولا تحرقن نخلا ولا تغرقه وقال
جرير بن عبد الله امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدم
ذى الخلصة واحرقها بالنار فاحرقتها وكسرتها وكان ذو
الخلصة بيتا باليمن لخثعم ولجبلة فيه نصب تعبد يقال لها كعبة
اليمامة وقطع النبى صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وحرق وفيه
نزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها الاية وقال اسامة
ابن زيد بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال
لها ابنى فقال ائتيها صباحا ثم حرق والله اعلم فصل فى تحريم
الفرار من الزحف اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا المتحيز الى
فئة وان بعدت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا
السبع الموبقات وعد منها التولى يوم الزحف قال ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما ولما نزل قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر عشرون من مائتين فلما نزلت الآن
خفف الله عنكم كتب ان لا يفر مائة من مائتين وكان ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما يقول فررنا مرة من الزحف فتحرفنا فاتينا النبى
صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده فاستغفر لنا فصل من خشى
الاسر فله ان يستأسر وله ان يقاتل حتى يقتل كما يشهد لذلك قصة
عاصم بن ثابت الانصارى واصحابه وكما فى قصة خبيب رضى الله
تعالى عنه فصل فى الكذب فى الحرب وما جاء فى المبادرة قال
جابر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن سلمة
رضى الله تعالى عنه اتحب ان اقتله يا رسول الله قال نعم قال فاذن لى
فاقول قال قد فعلت قال فاتاه فقال ان هذا يعنى النبى صلى الله عليه
وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة قال وايضا والله قال فانا قد
اتبعناه فكره ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير امره قال فلم يزل يكلمه
حتى استمكن منه فقتله وقالت ام كلثوم بنت عقبة لم اسمع النبى
صلى الله عليه وسلم يرخص فى شئ من الكذب مما يقول الناس الا فى
الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة

زوجها وقال علی رضی الله تعالی عنه بارز حمزة عتبة بن ربیعة وبارز
انا شیبة بن ربیعة وبارز عبیدة بن الحارث الولید بن عقبة وبارز
عم سلمة بن الاکوع مرحب الیهودی کلهم باذن النبی صلی الله علیه وسلم
وکان صلی الله علیه وسلم اذا ظهر علی قوم اقام بعرصتهم ثلاث لیال
فصل فی ان اربعة اخماس الغنیمة للغانمین وانها لم تکن لرسول
الله صلی الله علیه وسلم قال عمرو بن عنبسة صلی بنا رسول الله
صلی الله علیه وسلم الی جنب بعیر من المغنم فلما سلم اخذ وبرة من
جنب البعیر ثم قال ولا یحل لی من غنائمکم مثل هذا الا الخمس والخمس
مردود فیکم فادوا الخیط والمخیط واکبر من ذلک واصغر
فصل فی ان السلب للقاتل وانه غیر مخموس قال ابو قتادة کان
رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیرا ما یقول من قتل قتیلا فله
سلبه وکان لا یخمس السلب صلی الله علیه وسلم وقتل ابو طلحة
یوم حنین عشرین رجلا واخذ اسلابهم وقتل رجل من حمیر رجلا
من العدو فمنعه خالد سلبه فذکر ذلک لرسول الله صلی الله علیه
وسلم فقال لخالد ما منعک ان تعطیه فقال استکثرته یا رسول
الله فقال ادفعه الیه وکان السلب فرسا شقرا وسرج مذهب وسلاح
مذهب وفیه دلیل علی ان الدابة من السلب وقال انس رضی الله تعالی
عنه کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یا مر الامیر بالاخذ من السلب
المستکثر ویعطی الباقی للقاتل فاذا کلمه الناس فی ذلک یقول لهم
هل انتم تارکی لی امرای انما مثلکم ومثلهم کمثل رجل استرعی ابلا وغنما
فرعاها ثم اوردها حوضا تشرب فشربت صفوه وترکت
کدره فصفوه لکم وکدره لهم وکان صلی الله علیه وسلم یقسم
السلب بین القاتلین ولو کان احدهما مذففا ادرک اخر رمق وکان صلی
الله علیه وسلم اذا ادعی اثنان قتل واحد یقول هل مسحتما سیفکما
فینظر فی السیفین فان رای الدم فیهما قال کلاکما قتله والله اعلم
فصل فی التسویة بین القوی والضعیف ومن لم یقاتل قال
ابن عباس رضی الله تعالی عنهما اختلف المسلمون یوم بدر فی الغنائم
الفتیان والمشایخ فقال الفتیان ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال لنا من فعل کذا وکذا فله من النفل کذا وکذا ونحن الذین جمعنا
الغنائم وقال المشایخ نحن الذین لزمنا الرایات مع النبی صلی الله علیه
وسلم خوفا ان ینال العدو منه غرة وکنا ردا لو انهزمتم فانزل الله
تعالی یسئلونک عن الانفال الی قوله لکارهون یقول فکان ذلک خیرا
لهم فنزع الله ذلک من ایدی الفریقین وجعله الی رسول الله صلی
الله علیه وسلم فقسمه فی المسلمین علی السواء وقال سعد بن مالک قلت
یا رسول الله الرجل یکون حامیة القوم ایکون سهمه وسهم غیره سواء قال

ثکلتك امك ابن ام سعد وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائکم والله
فصل فی جواز تنفیل بعض الجیش لبأسه وغنائه او نحو ذلک مکروه
دونهم قال سلمة بن الاکوع کنت یوم بدر راجلا فقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم خیر رجالنا الیوم سلمة ثم اعطانی سهم الفارس
وسهم الراجل فجمعهما الی جمیعا وقال سعد بن ابی وقاص جئت الی النبی
صلی الله علیه وسلم بسیف فقلت یا رسول الله ان الله قد شفا
صدری الیوم من العدو فهب لی هذا السیف فقال ان هذا السیف
لیس لی ولا لک فذهبت وانا اقول یعطاه الیوم من لم یبل بلای فبینا انا
اذ جانی الرسول فقال اجب فظننت انه ینزل فی شیء بکلامی فجئت فقال
لی النبی صلی الله علیه وسلم انک سالتنی هذا السیف ولیس هو لی
ولا لک وان الله قد جعله لی فهو لک ثم قرا یسئلونک عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فصل فی تنفیل سریة الجیش علیه
واشتراکها فی الغنائم قال عبادة بن الصامت کان رسول الله صلی
الله علیه وسلم ینفل الربع بعد الخمس فی البداءة وینفل الثلث بعد الخمس
فی الرجعة وکان یکره الانفال ویقول لیرد قوی المؤمنین علی ضعفهم
وکان کثیرا ما ینفل بعض من یبعث السرایا لانفسهم خاصة سوی
قسم عامة الجیش والخمس فی ذلک کله واجب وقال ابن عمر رضی الله
تعالی عنهما بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم سریة قبل نجد
فاصبنا نعما کثیرا فنفلنا امیرنا بعیرا لکل انسان ثم قدمنا علی رسول
الله صلی الله علیه وسلم فقسم بیننا غنیمتنا ولم یحاسبنا بالذی اعطانا
امیرنا ولا عاب علیه ما صنع وکان صلی الله علیه وسلم یقول کثیرا
المسلمون تتکافا دماؤهم یسعی بذمتهم ادناهم ویجیر علیهم اقصاهم وهم
ید علی من سواهم یرد مشدهم علی مضعفهم ومتیسرهم علی قاعدهم وفی
روایة السریة ترد علی العسکر والعسکر یرد علی السریة والله اعلم
فصل فی بیان صفی المغنم الذی کان لرسول الله صلی الله علیه
وسلم وسهمه مع غیبته قال الشعبی رضی الله تعالی عنه کان لرسول
الله صلی الله علیه وسلم سهم یدعی الصفی ان شاء عبدا وان شاء امة وان
شاء فرسا یختاره قبل الخمس وکانت صفیة رضی الله تعالی عنها من الصفی
وکان صلی الله علیه وسلم یکتب الی القوم انکم ان شهدتم ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واقمتم الصلاة واتیتم الزکاة وادیتم
الخمس من المغنم وسهم النبی صلی الله علیه وسلم وسهم الصفی فانتم
آمنون بامان الله ورسوله وکان صلی الله علیه وسلم کثیرا ما یاخذ
سهمه مع المسلمین وان لم یشهد معهم القتال وتنفل صلی الله علیه وسلم
سیفه ذا الفقار یوم بدر وهو الذی رای فیه الرؤیا یوم احد والله
اعلم فصل فیمن رضخ له من الغنیمة قال ابن عباس رضی الله

تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيداوين
الجرحى ويحذين من الغنيمة وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال كان العبد والمراة لا سهم لهما وانما يحذيان من غنائم القوم من
الامتعة والمتردون ما يصيب الجيش وكان صلى الله عليه وسلم
يغضب لخروج النساء وجدهن ويقول مع من خرجتن وبادن من
خرجتن * وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول اسهم النبى صلى
الله عليه وسلم لقوم من اليهود قاتلوا معه واسهم للصبيان بخيبر
والله اعلم فصل فى الاسهام للفارس والراجل ومن عينه
الامير فى مصلحة قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسهم للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللرجل
سهم وقال الزبير رضى الله تعالى عنه اعطانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر اربعة اسهم سهم لى وسهم لذوى القربى
لصفية ام الزبير وسهمين للفرس وقال صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة انى قد جعلت للفرس سهمين وللراجل سهما فمن نقصهما
نقصته الله تعالى وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ان عثمان بن عفان رضى الله تعالى
عنه انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله وانا ابايع له فضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ولم يضرب لاحد غاب غيره
وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة
وقال له انا لك اجر رجل وسهمه والله اعلم فصل فى الاسهام لتجار
العسكر واجرائهم قال خارجة بن زيد رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا
سأل ابى عن الرجل يغزو افيشترى ويبيع ويتجر فى غزوه هل ينقص سهمه
فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشترى
ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وقال يعلى بن امية رضى الله تعالى عنه اذن
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وانا شيخ كبير ليس لى خادم
فالتمست اجيرا يكفينى واجرى له سهمه فوجدت رجلا فلما دنى الرحيل
اتانى فقال ما ادرى ما السهمان وما يبلغ سهمى فسم لى شيأ تعطيه لى
كان التسمية اولم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمته اردت
ان اجرى له سهمه فذكرت الدنانير فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرت له امره فقال ما اجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والاخرة الا
دنانيره التى سمى وقد صح ان سلمة بن الاكوع كان اجيرا لطلحة حين
ادرك عبد الرحمن بن عيينة لما اغار على سرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه النبى صلى الله عليه وسلم الفارس والراجل
قال العلماء ويحمل هذا على اجير يقصد مع الخدمة الجهاد الذى قبله
على من لا يقصده اصلا جمعا بينهما فصل فيما جاء فى المدد يلحق بعد

تقضى

تقضى الحرب قال ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه كنا باليمن فبلغنا
مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مهاجرين اليه نحو من
خمسين رجلا فركبنا فى سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة
فوافقنا جعفر بن ابى طالب واصحابه عنده فقال جعفر رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا وامرنا بالاقامة
قال فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال اعطانا منها وما قسم لاحد
غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه غير اصحاب سفينتنا
مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم وجاء ابان بن سعيد واصحابه
الى رسول صلى الله عليه وسلم بعد ان فتح خيبر وان حزم خيلهم ليف
فقال ابان اقسم لنا يا رسول الله فسكت ولم يقسم لهم فصل
فيما جاء فى اعطاء المؤلفة قلوبهم قال انس رضى الله تعالى عنه لما
فتحت مكة قسم النبى صلى الله عليه وسلم تلك الغنائم فى قريش
فقالت الانصار ان هذا لهو العجب يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث بمقالتهم
فجمعهم وقال انى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر اتالفهم لما بهم من الضلع
والجزع واكل قوما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو
ابن تغلب فقال عمرو رضى الله تعالى عنه ما احب ان لى بكلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمر النعم لما اقبل صلى الله عليه وسلم على الانصار
فقال اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون
به قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو سلكت الناس واديا او شعبا وسلكت الانصار واديا او شعبا لسلكت
وادى الانصار وشعب الانصار وقال له صلى الله عليه وسلم رجل
يوما وقد قسم قسما والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها ولا اريد بها وجه
الله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فتغير وجهه وقال
رحم الله اخى موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر والله اعلم
فصل فى حكم اموال المسلمين اذا اخذها الكفار ثم اخذت منهم
كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول كنا اذا ذهب لنا فرس او ابق
عبد او ناقة الى العدو ثم ظهر المسلمون على العدو ورد ذلك على اربابه ولم
نقسمه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يرد الى المسلمين ما وجدوه من
اموالهم عند العدو وكذلك كان يفعل خالد بن الوليد وغيره وقال
عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه اسرت امرأة من الانصار فكانت
المرأة فى الوثاق وكان القوم يحبون نعمهم بين يدى بيوتهم فانفلتت
ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه

حتى انتهت الى العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
قد اصيبت فلم ترغ فقصدت فى عجزها ثم زجرتها فانطلقت فمضوا
خلفها فاعجزتهم وكانت ناقة منوقة فنذرت لله عز وجل ان نجاها الله
لتنحرنها فلما قدمت المدينة راها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت المراة انى نذرت ان نجانى الله عليها لانحرنها
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاخذها وقال سبحان الله بئس
ماجزتها نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها لا وفاء لنذر فى معصية ولا
فيما لا يملك العبد والله اعلم فصل فيما يجوز اخذه من نحو الطعام
والعلف من غير قسمة قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كنا نصيب فى مغازينا
العسل والعنب والشحم والطعام والجزر فناكله ولا نرفعه وفى رواية
وكان لا يؤخذ مما اصبنا من ذلك الخمس وكان الرجل يجى فياخذ من
الطعام او العسل مقدار ما يكفيه ثم ينطلق وكنا كثيرا ما نرجع وانحرنا
مملوة من ذلك فصل فى ان الغنم والمغرم تقسم بخلاف الطعام
والعلف قال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهد
واصابوا غنما فانتهبوها فان قدورنا لتغلى اذ جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمشى متكأ على قوسه فاكفأ قدورنا بقوسه ثم جعل
يرمل اللحم بالتراب ثم قال ان النهبة ليست باحل من الميتة او ان الميتة
ليست باحل من النهبة وفى رواية غزونا خيبر فاصبنا فيها غنما فقسم
فينا طائفة وجعل بقيتها فى المغنم والله اعلم فصل فى النهى
عن الانتفاع بما يغنمه الغانم قبل ان يقسم لاحاجة الحرب قال رويفع بن
ثابت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا يحل لامرئ يومن
بالله واليوم الاخر ان يبتاع مغنما حتى يقسم ولا ان يلبس ثوبا من فئ
المسلمين حتى اذا اخلقها رد فيه وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
انتهيت الى ابى جهل يوم بدر وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف
له فجعلت اتناوله بسيفى غير طائل فاصبت يده فندر سيفه فاخذته
فضربته حتى قتلته ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فنفلنى
سلبه فصل فيما يهدى للامير والعامل او يوخذ من مباحات
دار الحرب قال ابو حميد الساعدى رضى الله تعالى عنه كان صلى الله
عليه وسلم يقول هدايا العمال غلول وقال ابو الجويرية رضى الله تعالى
عنه اصبت جرة خمر فيها دنانير فى امارة معوية بارض الروم وعلينا
رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من بنى سليم فاتيته بها فقسمها
بين المسلمين واعطانى مثل ما اعطى رجلا منهم ثم قال لولا انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقبل الا بعد الخمس لاعطيتك
قال ثم اخذ يعرض على من نصيبه فابيت والله تعالى اعلم (فصل)

فى تحريم

فى تحريم الغلول وتحريق رحل الغال قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه *
استشهد رجل بخيبر فقال القوم هنيأ له الشهادة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا
اخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذهب فناد فى الناس الا لا يدخل الجنة الا المؤمنون فجعل
الرجل يجئ بالبردة والرجل يجئ بالعباءة حتى جاء رجل بشراكين فقال
شراكين من نار وجاءه رجل بزمام من شعر بعد مدة فقال اسمعت
المنادى ينادى بجمع الغنائم قال نعم قال فما منعك ان تجئ به فاعتذر
فقال كن انت تجئ به يوم القيامة فلن اقبله منك وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يامر بحرق متاع الغال وتارة يسكت عنه قال ابن عمر رضى الله
تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كنت اسمعه
يقول اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه قال ابن زايدة
فلما دخلنا ارض الروم وجدنا رجلا قد غل مصحفا وهو فى امتعته فسالوا
سالم بن عبد الله عنه فقال بيعوه وتصدقوا بثمنه وحرق ابو بكر وعمر
رضى الله تعالى عنهما متاع الغال وضربوه ومنعوه سهمه فصل
فى المن والفداء فى حق الاسارى قال انس رضى الله تعالى عنه هبط من
جبال التنعيم ثمانون رجلا من اهل مكة على النبى صلى الله عليه وسلم *
واصحابه عند صلاة الفجر ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلما فاعتقهم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة الاية وقال صلى الله عليه وسلم فى اسارى بدر لو
كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء الاسارى لتركتهم وقال
ابو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ابو ثمامة بن اثال سيد
اهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما ذا عندك يا ثمامة فقال عندى يا محمد
خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال
فسل تعط ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان
بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال مثل قوله الاول فتركه حتى
كان الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال مثل ذلك فقال اطلقوا ثمامة
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض
ابغض الى من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الى وما كان من
دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الدين الى وان خيلك اخذتنى
وانا اريد العمرة فما ذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره
ان يعتمر وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما استشار النبى صلى الله عليه

وسلم ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فى اسارى بدر فقال ابو بكر يا نبى
الله هم بنو العم والعشيرة وأرى ان تأخذ منهم الفدية فتكون لنا قوة
على الكفار وعسى الله ان يهديهم للاسلام وقال ابن الخطاب لا والله
يا رسول الله ما أرى الذى رأى ابو بكر ولكنى أرى ان تمكننا فنضرب
اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكننى من فلان سببنا
لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديدها فهوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قال عمر فانزل الله
عز وجل ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فداء اهل الجاهلية يوم بدر اربعماية قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها ولما بعث اهل مكة الى فداء اسراهم بعثت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء ابى العاص بمال وبعثت
فيه بقلادة لها كانت عند خديجة رضى الله تعالى عنها ادخلتها بها على ابى
العاص قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فلما رأها رسول الله صلى الله
عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسرها
وترد واعليها الذى لها فقالوا نعم وقال عمران بن حصين رضى الله تعالى
عنه فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المسلمين برجل
من المشركين من بنى عقيل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبقى ناس
من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فدا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فداهم ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة فجاء يوما غلام يبكى الى ابيه فقال
ما شأنك قال ضربنى معلمى قال للخبيث يطلب بدرا والله لا تاتيه
ابدا والله اعلم فصل فى ان الاسير اذا اسلم لم يزل ملك المسلمين
عنه قال عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه كانت ثقيف حلفا لبنى عقيل
فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه رجلا من بنى عقيل فاصابوا معه
العضباء فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الوثاق
فقال يا محمد فاتاه فقال ما شأنك فقال بم اخذتنى واخذت سابقة
الحاج يعنى العضباء فقال اخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه
فناداه فقال يا محمد يا محمد قال فقال ما شأنك انى مسلم قال لو قلتها وانت
تملك امرك افلحت كل الفلاح ثم انصرف عنه فناداه يا محمد يا محمد فاتاه
فقال ما شأنك فقال انى جائع فاطعمنى وظمآن فاسقنى قال هذه حاجتك
ففدى بعد بالرجلين والله اعلم فصل فى الاسير يدعى الاسلام
قبل الاسر وله شاهد قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لما كان يوم
بدر وجئ بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفلتن
احد منهم الا بفداء او ضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى

عنه

عنه فقلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضا فانى قد سمعته يذكر الاسلام
قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتنى فى يوم اخوف ان
تنزل على حجارة من السماء منى فى ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ونزل القرآن ما كان لنبى ان تكون له
اسرى الايات وجئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسير فقال
اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم قد عرف
الحق لاهله فصل فى جواز استرقاق العرب قال ابو هريرة رضى
الله تعالى عنه كان على عائشة رضى الله تعالى عنها عتق رقبة فجاءتنى من بنى
تميم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اعتقى من هؤلاء وفى رواية اعتقى
هذه الشيبة فانها من ولد اسماعيل وقصة وفد هوازن وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما
المال مشهورة وكل هؤلاء من العرب وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها
تقول لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق
وقعت جويرية بنت الحارث فى السبى لثابت بن قيس بن شماس فكاتبته
على نفسها وكانت امرأة حلوة وملاحة فاتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار سيد
قومه وقد اصابنى من البلاء ما لم يخف عليك فجئتك استعينك على كتابتى
قال فهل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى
كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت
وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية ابنة
الحارث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا
ما فى ايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بنى
المصطلق فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وكان عمر رضى
الله تعالى عنه يقول ليس على عرضى ملك وكانه لم يتذكر حين قوله ما ذكرنا
وقد سبى ابو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما بنى ناحية وهم من العرب وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لم يزل امر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشاء
فيهم المولدون وابناء سبايا الامم التى كانت بنو اسرائيل تسبيها فقالوا
بالرأى فضلوا واضلوا والله اعلم فصل فى قتل الجاسوس اذا كان
مستأمنا او ذميا قال سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه اتى النبى صلى
الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس عند اصحابه يتحدث
ثم انسل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوه فاقتلوه فسبقتهم اليه
فقتلته فنفلنى سلبه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل قرات
ابن حيان وكان عينا لابى سفيان جاء الى الانصار وقال انى مسلم وقصة
حاطب بن ابى بلتعة مشهورة وهو انه كتب كتابا وارسله الى مكة
مع ظعينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد

ك

رضي الله تعالى عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ضعينة ومعها
كتاب فخذوه منها فانطلقوا حتى اتوا الى الروحة قال على رضي الله تعالى
عنه فوجدنا الضعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا
لتخرجن الكتاب اولتجردن الثياب فاخرجته من عقاصها فاخذناه منها
فاتينا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن
ابي بلتعة الى اناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب
ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم
اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ عندهم
يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى
بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم
فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا
المنافق قال انه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله ان يكون قد
اطلع على اهل بدر قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فصل
في ان عبد الكافر اذا خرج الينا مسلما فهو حر قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما عتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من خرج
اليه من عبيد المشركين وسألت ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يرد اليهم ابا بكرة وكان مملوكا لهم فاسلم قبلهم فقال لا هو طليق الله
ثم طليق رسوله * وقال علي رضي الله تعالى عنه خرج عبدان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قبل الصلح فكتب
اليه مواليهم فقالوا والله يا محمد ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما
خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اراكم تنتهون
يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب اعناقكم على هذا وابى
ان يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل فصل في ان الحربي اذا
اسلم قبل القدرة عليه احرز امواله قد سبق في باب الايمان اول
الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وقال صخره رضي الله تعالى عنه اسلم قوم
من بني سليم وكانوا فرواعن ارضهم حين جاء الاسلام فاخذتها
فخاصمونى فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها اليهم
وقال اذا اسلم الرجل فهو احق بارضه وماله * وفي رواية
ان القوم اذا اسلموا احرزوا اموالهم ودماءهم وقال ابو سعيد
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد اذا جاء فاسلم

ثم جاء

ثم جاء مولاه فاسلم انه حر واذا جاء المولى ثم جاء العبد بعد ما اسلم
مولاه فهو احق به فصل في حكم الارضين المغنومة قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايما قرية اتيتموها فاقمتم فيها فسهمكم فيها وايما قرية عصت الله ورسوله
فان خمسها لله ورسوله ثم هي لكم وكان عمر رضي الله تعالى عنه
يقول والذي نفس عمر بيده لولا ان ترك اخر الناس بيانا ليس لهم
من شيء ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر ولكن اتركها خزانة لهم يقسمونها وكانت قسمة خيبر
على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصف ذلك كله للمسلمين فكان في ذلك النصف سهام
المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معها وجعل النصف
الاخر لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس وفتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض خيبر عنوة والباقي صلحا قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودرهمها
ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من
حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه
والله اعلم فصل فيما جاء في فتح مكة ذهب بعض العلماء الى انها
فتحت صلحا وبعضهم الى انها فتحت عنوة وكان ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه يقول في فتح مكة لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
دخول مكة عام الفتح بعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث خالد
على المجنبة الاخرى وبعث ابا عبيدة الى الحسر فاخذوا بطن الوادي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة قال زيد ونبشت قريش
اوباشها وقالوا نقدم هؤلاء وان كان لهم شيء لكنا معهم وان اصيبوا
اعطينا الذي سألنا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ففطن فقال
لي يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال اهتف لي بالانصار ولا يأتيني
الا انصاري فهتف بهم فجاؤا فطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارتون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيده احديهما على الاخرى
احصدوها حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه فانطلقنا فما يشأ احدنا ان يقتل منهم ما شاء الا قتله وما احد منهم
بوجه الينا شيئا فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء
قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فاغلق الناس
ابوابهم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف
بالبيت وفي يده قوس فاتى عليه الصلاة والسلام في طوافه على صنم

الى جنب البيت يعبد ونه فجعل يطعن به فى عينه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ثم اتى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر
الله بما شاء ان يذكره ويدعوه والانصار تحته قال يقول بعضهم لبعض
اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قال ابو هريرة
رضى الله تعالى عنه وجاء الوحى وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس
احد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
يقضى فلما قضى الوحى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر
الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قالوا
قلنا ذلك يا رسول الله فما اسمى انا لك عبد الله ورسوله هاجرت
الى الله واليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون
والله ما قلنا الذى قلنا الا الضن برسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم قال عروة رضى الله تعالى
عنه ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك
قريشا خرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتوا مر الظهران فرأهم
ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم واتوا بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان عند حطم الخيل
حتى ينظر المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على ابى
سفيان حتى اقبل كتيبة لم ير مثلها قال يا عباس من هذه قال هؤلاء
الانصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا
سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس
حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهى اقل الكتائب فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورايته مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابى سفيان فقال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة
قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله
فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تركز رايته بالحجون وامر خالد بن الوليد يومئذ ان يدخل من اعلا مكة ودخل
النبى صلى الله عليه وسلم من كدى قالت ام هانى رضى الله تعالى عنها
ولما ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وجدته
يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه فقلت انا ام هانى
بنت ابى طالب فقال مرحبا بام هانى فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من
غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد فلما انصرف قلت
يا رسول الله زعم ابن ام على بن ابى طالب انه قاتل رجلا قد اجرته
فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من
اجرت يا ام هانى قالت وكان ذلك ضحى وقال سعد رضى الله تعالى عنه

لما كان

لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واهدر
دم ستة رجال واربع نسوة فاما الرجال فعبد الله بن خطل ومقيس
ابن صبابة والحويرث بن نفيل وهبار بن الاسود وعكرمة بن ابى جهل
وعبد الله بن مسعود بن ابى سرح فاما عبد الله بن خطل فكان قد اسلم
قبل الفتح وكتب الوحى ثم ارتد وبدل القرآن فادرك متعلق باستار الكعبة
فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان
أشف الرجلين فقتله واما مقيس بن صبابة فادركه الناس فى السوق
فقتلوه وكان قد قتل الانصارى الذى قتل اخاه خطا وارتد واما الحويرث
ابن نفيل فانه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه
فلقيه على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فقتله يوم الفتح واما هبار
ابن الاسود فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك واما عكرمة بن ابى
جهل فركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اصحاب السفينة اخلصوا
فان الهكم لا يغنى عنكم شيأ ها هنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجنى فى
البحر الا الاخلاص ما ينجنى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت
عافيتنى مما انا فيه ان اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدنه عفوا كريما
فجاء فاسلم واما عبد الله بن ابى سرح فانه اختبأ عند عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى
البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى
فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم
الى هذا حين رآنى كففت يدى عن بيعه فيقتله قالوا ما ندرينا يا رسول
الله ما فى نفسك هلا اومأت الينا برأسك قال انه لا ينبغى لنبى ان يكون
له خائنة عين واما النساء فهند زوجة ابى سفيان ام معاوية التى
اكلت من كبد حمزة فاسلمت وتنكرت مع نساء من قريش وبايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت انا عند فاعف عما سلف فعفى
عنها والثانية امرأة كانت تهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم *
والثالثة والرابعة سارة وقرينة جاريتان لعبد الله بن خطل فاسلمت
قرينة وقتلت سارة وهى التى حملت كتاب حاطب بن ابى بلتعة المتقدم
ذكره قالت عائشة رضى الله تعالى عنها قالوا يا رسول الله الا نبنى لك
بيتا يعنى يظلك قال لا منى مناخ لمن سبق وكان علقمة يقول توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما
وما يدعى رباع مكة الا لسوائب كل من احتاج سكن وكل من استغنى
سكن واختلف العلماء فى فتح مكة واكثر الاحاديث تدل على الفتح عنوة وبه
قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه

فصل فى بقاء الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام وان الهجرة

من دار اسلم اهلها قال سمرة رضى الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله وكان صلى الله وسلم يقول انا برئ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين وكان يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وفى رواية لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو وكان يقول لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان المؤمن يفر بدينه الى الله تعالى ورسوله مخافة ان يفتن فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء والله اعلم *

* كتاب الامان والصلح والمهادنة وتحريم الدم بالامان وصحته *

من الواحد قال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة لتأخذ للقوم يعنى تجير على المسلمين وتقدم حديث اجرنا يا ام هانى فى فتح مكة فصل فى ثبوت الامان للكافر اذا كان رسولا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه جاء ابن النواحة وابن اثال رسولا مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اتشهدان انى رسول الله قالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما وفى رواية لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فمضت السنة ان الرسل لا تقتل وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فلما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقع فى قلبى الاسلام فقلت يا رسول الله لا ارجع اليهم قال انى لا احبس بالعهد ولا احبس الرد ولكن ارجع اليهم فان كان فى قلبك الذى فيه الآن فارجع قال فرجعت وكان هذا فى المدة التى شرط لهم فيها ان يرد من جاءه منهم مسلما (فصل) فيما يجوز من الشروط مع الكفار ومدة المهادنة وغير ذلك كان حذيفة رضى الله تعالى عنه يقول ما منعنى ان اشهد بدرا الا انى خرجت انا وصاحب لى فاخذنا كفار قريش ففالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده وما نريد الا المدينة قال فاخذوا منا عهد الله وميثاقه عز وجل لننطلق الى المدينة ولا نقاتل معه فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا نفى لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم ونمسك به من رأى يمين المكره منعقدة وقال انس رضى الله تعالى عنه صالحت قريش النبى صلى الله عليه وسلم * فاشترطوا عليه ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم

فابعده

فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وكان المؤمنون كرهوا ذلك وكان المشترط لذلك سهيل بن عمرو فكاتبه النبى صلى الله عليه وسلم فرد يومئذ ابا جندل الى ابنه سهيل ولم يأته احد من الرجال الا رده فى تلك المدة وان كان مسلما وجاء المؤمنات مهاجرات وانزل الله فى ذلك فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآيات والقصة فى ذلك طويلة فى كتب السير وكان فى هذا الكتاب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن الناس فيها والله اعلم

فصل فى جواز مصالحة المشركين على المال واذا كان مجهولا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر قاتلهم حتى الجاهم الى قصرهم وغلبهم على الارض والزرع والنخل فصالحوه على ان يجلوا منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهى السلاح ويخرجون منها واشترط عليهم ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر حين اجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حيي واسمه شعبة ما فعل مسك حيي الذى جاء به من النضير فقال اذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك وقد كان حيي قتل قبل ذلك فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة الى الزبير فمسه بعذاب فقال قد رأيت حيا يطوف فى خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك فى الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى ابى الحقيق واحدهما زوج صفية بنت حيي بن اخطب وسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وذراريهم وقسم اموالهم بالنكث التى نكثوها واراد ان يجليهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون فى هذه الارض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يتفرغون للقيام عليها فاعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من كل زرع وشئ ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم فى كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه واراد وا ان يرشوه فقال عبد الله اتطعمونى السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس الى ولانتم ابغض الى من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملنى بغضى اياكم وحبى اياه على ان لا اعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا كل عام وعشرين وسقا من شعير فلما كان زمن عمر رضى الله تعالى

اعته غشوا والقوا ابن عمر من فوق بيت فقد عوا يديه فقال عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها بينهم فقسمها عمر بينهم فقال رئسهم لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما اقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال عمر لرئسهم اترء سقط على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا رقصت بك راحلتك نحو الشأم يوما ثم يوما وقسمها عمر رضى الله تعالى عنه بين من كان شهد خيبر من اهل الحديبية وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعلكم تقاتلون قوما فيظهرون عليكم فيتقونكم باموالهم دون انفسهم وابنائهم فتصالحونهم على صلح فلا تصيبوا منهم فوق ذلك فانه لا يصلح فصل فيما جاء فيمن سار نحو العدو في آخر مدة الصلح بغتة قال سليمان بن عامر كان معاوية يسير بارض الروم وكان بينه وبينهم امد فاراد ان يدنو امنهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدنها حتى يقضى امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء فرجع معاوية فرجع واذا الشيخ عمرو بن عنبسة رضى الله تعالى عنه فصل في الكفار يحاصرون فينزلون على حكم رجل من المسلمين قال ابو سعيد ان اهل قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتاه على حمار فلما دنى قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم او خيركم فقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت فيهم بما حكم به الملك وفي رواية قضيت بحكم الله عز وجل باب اخذ الجزية وعقد الذمة قال عمر رضى الله تعالى عنه ما اخذت الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف عندى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وقال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفيه دليل على ان المجوس ليسوا من اهل الكتاب وقال المغيرة بن شعبة لعامل كسرى امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده او تؤدوا الجزية وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما مرض ابو طالب جاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية قال كلمة واحدة قولوا لا اله الا الله قالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاف فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذى الذكر الاية وقال عمر بن عبد العزيز كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن ان على كل انسان منكم دينارا او قيمته من المعافير وهي ثياب تكون باليمن وكان على رضى الله تعالى عنه يأخذ الجزية من كل ذى صنعة بحسبه وكان يأخذ من صاحب الابرار ومن صاحب الجمال جمالا وهكذا ويقيمها لهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعبيدة بن الجراح الى البحرين فاتى بجزيتها وكانوا مجوسا وبعث خالد بن الوليد الى اكيدر دومة فاخذوه فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وهو دليل على انها لا تختص بالعجم لان اكيدر دومة عربي من غسان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل نجران على الفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من انواع السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها عليهم على ان لا تهدم لهم بيعة ولا تخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم مالم يحدثوا حدثا او يأكلوا الربا واهل نجران هم اول من اعطى الجزية كما قاله ابن شهاب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار جماعة فقالوا لا ندع ابناءنا فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين وهو دليل على ان الوثني اذا تهود يقر ويكون كغيره من اهل الكتاب قال مجاهد رضى الله تعالى عنه وانما جعل على اهل الشأم اربعة دنانير وعلى اهل اليمن دينارا من قبل اليسار وعدله وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلح قبلتان في ارض وليس على مسلم جزية وقد احتج به على سقوط الجزية بالاسلام وعلى المنع من احداث بيعة او كنيسة * وفي رواية ليس على المسلمين عشور انما العشور على اليهود والنصارى وتقدم حديث اليهودية التي سمت النبي صلى الله عليه وسلم وعدم قتلها وفيه دليل على انه لا ينتقض العهد بمثل هذا الفعل ومن قال انه صلى الله عليه وسلم قتلها يقول ينتقض العهد بمثله ورفع الى عمر رضى الله تعالى عنه رجل من اهل الذمة فخص حمارا مرة مسلمة وجابذها لرميها فحبل بينه وبينها فامر به عمر رضى الله تعالى عنه فصلب ثم قال ايها الناس اتقوا الله في ذمة محمد فلا تظلموهم فمن فعل منهم مثل هذا فلا ذمة له والله اعلم فصل في منع اهل الذمة من سكنى الحجاز قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجتمع قبلتان في قرية وكان رضى الله تعالى عنهما يقول كان من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه موته اخرجوا المشركين من جزيرة العرب حتى لا تدعوا فيها الا مسلما وفي رواية اخرجوا يهود اهل الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب فانه

لا يصلح فيها دينان قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فاجلاهم عمر رضى
الله عنه الى تيما واريحها فما ترك فى ارض الحجاز يهوديا ولا نصرانيا رضى
الله عنه وكان عمر رضى الله عنه يأمر بهدم الكنائس ويقول لا كنيسة
فى بلاد الاسلام والله اعلم فصل فيما جاء فى بداءتهم بالسلام
وعيادتهم اذا مرضوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم
الى اضيقها وقال انس رضى الله عنه مرض غلام يهودى كان يخدم
النبى صلى الله عليه وسلم يوضئه وينا وله نعليه فأتاه النبى صلى الله
عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو
عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو
يقول الحمد لله الذى انقذه بى من النار وسيأتى اخر الكتاب فى الباب
الجامع لآداب الصحبة مزيد بيان ان شاء الله تعالى باب
قسم الفئ والغنيمة قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لم تحل الغنائم لاحد قبلكم كانت تجمع
وتنزل نار من السماء فتأكلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى اذا اطعم نبيا طعمة فهى للذى يقوم من بعده وان طعمة
هذا الخمس فاذا قبضت فهو لولاة الامور من بعدى وقال جبير بن
مطعم لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى من
خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب جئت انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول
الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم
ارأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة
واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونى فى جاهلية ولا
اسلام وانما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد ثم شبك بين اصابعه
قال جبير رضى الله عنه ولم يقسم النبى صلى الله عليه وسلم لبنى عبد
شمس ولا لبنى نوفل شيئا وقال على رضى الله تعالى عنه اجتمعت انا
والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبى صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان رأيت ان تولينى حقنا من هذا الخمس فى كتاب الله
فاقسمه فى حياتك كيلا ينازعنى احد بعدك فافعل قال ففعل ذلك
فقسمته ووضعته مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ولانيه ابو بكر رضى الله عنه حتى كانت اخر سنة من سنى عمر رضى
الله عنه فانه اتاه مال كثير وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن
سهم ذوى القربى لمن تراه فقال هو لنا قربى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وقد كان عمر
رضى الله عنه عرض علينا منه شيئا رأيناه دون حقنا فرددناه
عليه وابينا ان نقبله وكان الذى عرض عليهم ان يعينا لحقهم وان يقضى

عن غارمهم وان يعطى فقيرهم وابا ان يزيدهم على ذلك وكانت بنو
النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب
فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منها نفقة سنة
ويجعل ما بقى فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله تعالى وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الفئ قسمه فى يومه فاعطى الاهل حظين
واعطى العزب حظا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اعطيكم
ولا امنعكم انا انا قاسم اضعهم حيث امرت وكان صلى الله عليه
وسلم يبدأ بالحرين قبل كل الناس فيعطيهم وقال جابر رضى
الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاءنى مال من
البحرين لاعطيتك هكذا وهكذا فلم يجئ حتى قبض النبى صلى الله عليه
فلما جاء مال البحرين امر ابو بكر رضى الله تعالى عنه مناديا فنادى
من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين او عدة فليأتنا
فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا
فحثى لى حثية وقال لى عدها فاذا هى خمسمائة فقال خذ مثليها وقال
عمر بن عبد العزيز من سأل عن مواضع الفئ فهو ما حكم فيه عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه فرآه المؤمنون عدلا موافقا لقول
النبى صلى الله عليه وسلم جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه فرض
الاعطية وعقد لاهل الاديان ذمة بما فرض الله تعالى عليهم من الجزية
لم يضرب فيها بخمس ولا مغنم وكان يحلف على ايمان ثلاث يقول والله
ما احد احق بهذا المال من احد وما انا احق به من احد ووالله ما من
المسلمين احد الا وله فى هذا المال نصيب الا عبد املوكا ولكنا منازلنا
من كتاب الله وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل وبلاؤه
فى الاسلام والرجل وقدمه فى الاسلام والرجل وعناؤه فى
الاسلام والرجل وحاجته * ووالله لئن بقيت لهم لاقسم بين الراعى
نخل صنعا حظه من هذا المال وهو برعى مكانه وخطب مرة الناس
فقال ان الله عز وجل جعلنى خازنا لهذا المال وقاسما له * ثم قال
بل الله قسمه وانا بادئ باهل النبى صلى الله عليه وسلم * ثم اشرفهم
ففرض لازواج النبى صلى الله عليه وسلم عشرة الاف الا جويرية
وصفية وميمونة فقالت عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر رضى الله تعالى عنه
ثم قال انى بادئ باصحاب المهاجرين الاولين فانا اخرجنا من ديارنا واهلينا
وعدوانا ثم اشرفهم ففرض لاصحاب بدر منهم خمسة الاف خمسة
الاف وفرض لمن كان شهد بدرا من الانصار اربعة الاف
وفرض لمن شهد احدا ثلاثة الاف قال ومتى اسرع فى الهجرة اسرع به
فى العطاء ومن ابطأ فى الهجرة ابطأ به فى العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ

راحلته وقال اسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنه لحقت عمر بن الخطاب
امرأة شابة وهو يستوق فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجى وترك
صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت ان يأكلهم الضبع
وانا ابنة خفاف الغفارى وقد شهد ابى الحديبية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقف عمر رضى الله عنه معها ولم يمض فقال
مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار
فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل فيهما نفقة وثيابا ثم ناولها
خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل
يا امير المؤمنين اكثرت لها فقال ثكلتك امك فوالله انى لأرى ابا هذه
واخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتاه ولما دون رضى الله تعالى عنه
الدواوين قال بمن نرون ابدأ فقيل له ابدأ بالاقرب فالاقرب بك
قال بل ابدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله اعلم خاتمة لخصنا فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته وصدرناها بفوائد
نفيسة ذكرنا فيها جملة امهاته واولاده صلى الله عليه وسلم
واعمامه وعماته وازواجه وسراريه ومواليه وكتابه ورسله
ومؤذنيه وامرائه ومتولى الحدود بين يديه وغير ذلك فاما امهاته
صلى الله عليه وسلم فكان له امهات من الرضاعة وهن ثويبة
مولاة ابى لهب ارضعته اياما ثم ارضعته حليمة السعدية ثم ارضعته
امراة من بنى سعد واما خواضنه فهن آمنة بنت وهب وام ايمن
وثويبة وحليمة واسماء ابنة حليمة وهى التى بسط لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم رداءه لما قدمت عليه فى الوفد مراعاة لحقها
واما اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها فهم القاسم
وزينب * ورقية * وام كلثوم * وفاطمة * وعبد الله وكان
يسمى الطيب الطاهر * وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر واما رقية
فتزوجها عثمان اولا وهاجرت معه الى الحبشة وولدت هناك ابنه
عبد الله وبه كان يكنى ثم ماتت فتزوج بعدها ام كلثوم واما اولاده
صلى الله عليه وسلم من غير خديجة فهو ابراهيم عليه السلام من مارية
القبطية التى اهداها له المقوقس صاحب مصر ولم يولد له من غير
خديجة سواه واما عماته صلى الله عليهم فهم حمزة بن عبد المطلب *
والعباس * وابو طالب * وابو لهب * والزبير * وعبد الكعبة *
والمقوم * وضرار * وقثم * والمغيرة * والغيداق * ولم يسلم منهم
الا حمزة والعباس رضى الله تعالى عنهما واما خالاته صلى الله عليه
وسلم فلم اطلع عليهن ولكن قال الزهرى رضى الله عنه دخل النبى
صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه فاذا بامراة حسنة ذو هيئة

فقال

فقال من هذه فقالت اخى خالاتك قال انى غالاتى بهذه الحلة تعرب
واى خالاتى هى فقالت خلدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال
سبحان الذى يخرج الحى من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها
كافرا واما عماته صلى الله عليه وسلم فهن صفية ام الزبير بن العوام
وعاتكة * وبرة * واروى * واميمة * وام حكيم البيضا ولم يسلم
منهن سوى صفية وعاتكة واروى * واما ازواجه صلى الله عليه
وسلم اللاتى دخل بهن على الترتيب فهن خديجة * ثم سودة ثم عائشة
ثم حفصة * ثم زينب بنت خزيمة ثم ام حبيبة * ثم ام سلمة * ثم زينب
بنت جحش * ثم جويرية * ثم صفية بنت حيى * ثم ميمونة بنت
الحارث الهلالية فهى آخر من تزوج بها فهؤلاء هن التى اللاتى دخل
بهن صلى الله عليه وسلم وعقد على جماعة ولم يدخل بهن منهن ابنة
الجون وامراة رأى بكشحها بياضا فخيرها وتركها كما تقدم ذلك فى ابواب
النكاح وسئل ابى بن كعب رضى الله عنه عن قوله تعالى لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج هل اذا كان ازواجه توفين
اما كان له ان يتزوج فقال ما لنا ولذلك وفى رواية انما كان ذلك
مجازاة لهن حين اخترن الله ورسوله واما سراريه صلى الله عليه
وسلم فهن مارية وريحانة وجارية اصابها فى بعض السبى وجارية
وهبتها زينب رضى الله عنهن واما موالية صلى الله عليه وسلم فهم
زيد بن حارثة * واسلم * وابو رافع * وثوبان * وابو كبشة * وشقران
ورباح * ويسار * ومدعم * وكركرة * وكان على ثقله صلى الله
عليه وسلم ويمسك راحلته فى القتال * والخمسة الحادى وسفينة
وانسه * وافلح * وعبيد * وطهمان * وذكوان * ومهران ومروان
وحنين * وسندر * وفضالة ومابور وكان خصيا * واوقد *
وابو واقد * وهشام * وابو عسيب * وابو مهوبة واما موالية
الاناث فهى سلمى * وام رافع * وميمونة * وخضرة * ورضوى
وربيعة * وام ضميرة * وميمونة بنت ابى عسيب * وعارية وريحانة
واما خدامه صلى الله عليه وسلم فانس بن مالك وكان على حوائجه
وعبد الله بن مسعود وكان صاحب نعله وسواكه وعقبة بن عامر
الجهنى وكان صاحب بغلته يقودها به فى الاسفار * واسلع بن
شريك وكان صاحب راحلته * وبلال بن رباح المؤذن وسعد
مولى ابى بكر الصديق * وابو ذر الغفارى وايمن بن عبيد وكان على
مطهرته وحاجته واما كتابه صلى الله عليه وسلم فهم ابو بكر
وعمر وعثمان وعلى والزبير وعامر بن فهيرة وابى بن كعب وعمرو
ابن العاص وعبد الله بن الارقم وثابت بن قيس بن شماس وحنظلة بن
الربيع الاسدى والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد

وخالد بن سعيد بن العاص وهو اول من كتب له ومعاوية بن ابي سفيان
وزيد بن ثابت وكانا الزمهم لهذا الامر واخصهم به واما رسله صلى
الله عليه وسلم الى الملوك فهم جماعة اتخذهم صلى الله عليه وسلم لما رجع
من الحديبية فارسلهم بصحائف مختومة فمنهم عمرو بن امية الضمري
ارسله الى النجاشي رضي الله تعالى عنه فعظم كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم ونزل عن سريره فقرأ عليه الكتاب فاسلم وكان من اعلم الناس بالانجيل
ومنهم دحية الكلبي ارسله الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فارسله
باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال هو على دين النصرانية فالله اعلم، اكان من امره
بعد ذلك ثم ارسله صلى الله عليه وسلم ثانيا الى مسيلمة الكذاب فلم
يسلم ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي ارسله الى كسرى انوشروان فمزق
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مزق
الله ملكه فمزق ملكه وملك قومه ومنهم حاطب بن ابي بلتعة ارسله
الى المقوقس ملك الاسكندرية فقال خيرا وقارب الامر ولم يظهر اسلامه
خوفا على امر الرعية ان ينشتت واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم
مارية واختها سيرين وقيصر نفسرى بمارية ووهب سيرين لحسان
ابن ثابت واستخدم قيصر واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى
جارية والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهباء
وحمارا اشهب وغلاما خصيا وفرسا وقد حا من زجاج وعسلا وقلقاسا
فاكل منه صلى الله عليه وسلم وسماه شحمة الارض ولما وصل الرسول
عن عنده قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضن بملكه
ولا بقاء لذلك ومنهم شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث ملك
البلقا ومنهم سليط بن عمرو الى هوذة بن علي الحنفي باليمامة فاكرمه
ومنهم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد ناحية عمان فاسلما وصدقا *
ومنهم العلا الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين فاسلما وصدقا
ومنهم المهاجر بن ابن امية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري
باليمن فقال سانظر في امري ومنهم ابو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل
وارد فهم بعلي بن طالب الى اليمن فاسلم عامة اهل اليمن طوعا من غير قتال
ومنهم جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع وذي عمرو يدعوهم الى الاسلام
فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم فكاد ان
يذهل عقله حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما مؤدنوه
صلى الله عليه وسلم فكانوا اربعة بلال بن رباح وهو اول من اذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لاحد بعده الا لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حين قدم الشام فقال له يا بلال اذن لنا فاذن
فاغمي عليه مرة رضي الله تعالى عنه وبكى وابكى الناس ولما قدم بلال

للدينه

المدينة من الشام سأله الصحابة ان يؤذن لهم فأذن فحصلت له عبرة فلم
يتم الاذان وكان يؤذن هو وعمرو بن ام مكتوم فرادى بالمدينة واما
سعيد القرظي مولى عمار بن ياسر فكان يؤذن بقبا واما ابو محذورة فكان
يؤذن بمكة رضي الله عنهم واما امراؤه صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان
ابن ساسان من ولد بهرام جور امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اليمن كرسا بعد موت كسرى وهو اول من اسلم من ملوك العجم واقام بعد
ابنه مدة قصيرة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتل وكان اسم ابنه
شهر رضي الله عنهما ومنهم خالد بن سعيد بن العاص على صنعاء اليمن فقام
ابو موسى الاشعري امره النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن فرمع
والساحل ومنهم زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت ومنهم مالك
ابن جبل على الجند، ومنهم ابو سفيان بن حرب على نجران واعمالها ومنهم
عتاب بن اسيد على مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين ومنهم
علي بن ابي طالب على اليمن ليقضي بها ويجمع اخماسها ومنهم عمرو بن العاص
على عمان واعمالها ومنهم ابو بكر رضي الله عنهم * واما حراسه صلى
الله عليه وسلم فجماعة كانوا يحرسونه الى ان نزل قوله تعالى والله
يعصمك من الناس منهم محمد بن سلمة حرسه يوما احد ومنهم سعد بن
معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العريش ومنهم الزبير بن العوام
حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر رضي الله عنهم اجمعين
واما متولي الحدود بين يديه صلى الله عليه وسلم فهم جماعة كانوا
يقيمون الحدود ويضربون الاعناق بين يديه وهم علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت
والضحاك بن سفيان وكان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من
النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف
المغيرة بن شعبة على رأسه صلى الله عليه وسلم بالسيف يوم الحديبية
رضي الله تعالى عنهم اجمعين * وتقدم في باب قطع السرقة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يقطع يد سارق فقطعها ولما خلا
صلى الله عليه وسلم داخل البيت قسم بلال ومعيقيب الدوسي
وابن مسعود ورباح وانسة وانس بن مالك وابو موسى الاشعري
رضي الله عنهم * واما شعراؤه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يذبون
عن الاسلام فمنهم كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
رضي الله عنهم * واما خطباؤه صلى الله عليه وسلم فكان منهم ثابت
ابن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه واحد الله صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا يحدون بين يديه في الاسفار فمنهم عبد الله بن رواحة
وابن حشة وعامر بن الاكوع رضي الله عنهم واما غزواته صلى الله عليه وسلم
وبعوثه وسراياه فسيأتي بيانها قريبا ان شاء الله تعالى وكانت

كلها بعد الهجرة فى مدة عشر سنين ولم يقاتل صلى الله عليه وسلم فى
شئ منها الا فى بدر واحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح
وحنين والطائف وامهات الغزوات الكبار التى نزل فى شأنها
القرآن بدر واحد والخندق وخيبر والفتح وحنين وتبوك ولم يخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ من جسده منها سوى فى وقعة
احد فشجوا رأسه صلى الله عليه وسلم وكسروا رباعيته صلى الله
عليه وسلم وقاتلت معه الملائكة فى اثنين منهما فى بدر وحنين
ونزلت الملائكة جبريل فمن دونه يوم الخندق فهزمت المشركين وقاتل
بالمنجنيق فى غزوة الطائف فقط وتحصن بالخندق فى وقعة الاحزاب
باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه وكانت غزواته كلها نحو سبع
وعشرين وسراياه وبعوثه نحو من ستين صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ولنشرع الآن فى سيرته من
مبتدأ امره صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق قال
اهل العلم بالاخبار يصدق بعضهم كلام بعض ان عبد المطلب جد نبينا
صلى الله عليه وسلم ولد له اثنا عشر ولدا ذكروا وست بنات كما تقدم
ذكرهم آنفا وكان رأى فى منامه قائلا يأمره بفتح زمزم فان جرهما كانت
طمستها حين افترقوا فرأى شدة فى حفرها فنذر ان ولد له عشرة ذكورا
يعينونه على ذلك ليخرن احدهم عند الكعبة فلما من الله تعالى عليه بذلك
ضرب القداح فخرجت على عبد الله فعظم ذلك على قريش لحبهم فيه
وقالوا والله لا نفعل حتى نستفتى فيه فسألوا عن ذلك امرأة فى قريش
كانت متبوعة اسمها سجاع وقيل قطبة فقالت كم الدية عندكم فقالوا
عشرة من الابل فقالت يقتدح مع عشرة وكلما وقعت عليه تزاد الابل
عليها من بعده مرة بعد مرة ففعلوا ذلك عشر مرات وهى تقع عليه ثم
فعلوا ذلك فوقعت على الابل ثم ولجت حتى وقعت على الابل ثلاثا فذبحوا
الابل وبقيت عند الكعبة لا يصد عنها احد وتزوج عبد الله امنة بنت
وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة فحملت بسيد البشر صلى الله عليه
وسلم قالت آمنة ولم أر لى ثقلا ورأيت فى منامى انه خرج منى نورا
أضأت به الدنيا وتوجه عبد الله ليمتار فتوفى بيثرب وخلف خمسة
اجمال وجارية حبشية هى ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسمها بركة وهتف بامه هاتف انك حملت بسيد هذه الامة
فاذا وقع على الارض فسميه محمدا وقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
ووضعته صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا مكحولا لثنتى عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول عام الفيل وكانت قصة الفيل فى منتصف المحرم
سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر وفى ليلة مولده صلى
الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربع عشرة شرفه وخمدت

نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان
وهو القاضى للفرس فى منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة
وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى ارسل خلف القاضى لارتجاس الايوان
فقص عليه المنام وقال لعل امرا يحدث من جهة العرب فارسل كسرى
الى النعمان بن المنذر ان يرسل اليه عالم العرب فارسل عبد المسيح بن عمرو
الغسانى فاخبره كسرى بما جرى فقال علم هذا عند خالى سطيح بالشأم
فتوجه اليه فقدم عليه وهو عند الموت فانشده

* اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاد فان لم به شاو الغبن *
* يا فاضل الخطة اعيت من ومن * وكاشف الكربة عن وجه الضعن *
* اتاك شيخ الحى من آل سنن * وامه من آل ذيب بن حجن *
* رسول قبل العجم يسرى بالوتن * لا يرهب الوعد ولا يبالى من *
* يجوب على الارض عليدات شزن * يرفعنى وجن ويهوى به وجن *

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد وفا على الضريح
بعنك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد
المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى سماوة *
وغاضت بحيرة ساوه فليست الشأم لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات وكلما هو آت آت وقضى سطيح نحبه وعاد عبد المسيح
فقال انوشروان الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تكون امور فملك
منهم عشرة فى اربع سنين والباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه
واول مرضعة ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة
عمه ابى لهب مع ولدها مسروح وارضعت ايضا بلبن مسروح حمزة وابا
سلمة بن عبد الاسد ولما قدمت المراضع مكة اخذته حليمة بنت ابى
ذويب السعدية ومضت به الى بادية بنى سعد ووجدت من الخير
والبركة ما هو من معجزاته صلى الله عليه وسلم ولما ترعرع خرج مع رعية
حليمة فعاد ابنها وقال ان اخى القرشى اخذوه رجلان فشقا بطنه
فخرجت حليمة وزوجها يستبقان اليه فوجداه قائما فقال لهما اجانى
رجلان فشقا بطنى واخرجا منه شيأ وقالا هذا حظ الشيطان
منك فاحتملته حليمة وعادت به الى امه ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
ست سنين توفيت امه بالابواء وادى بين مكة والمدينة فكفله جده
عبد المطلب ولما بلغ ثمان سنين او تسع او اثنى عشر مات جده وكفله
عمه ابو طالب شقيق ابيه ولما بلغ ثلاث عشر سنة او نحوها خرج
به عمه ابو طالب فى تجارة الى الشأم فلما رآه بحيرا الراهب ببصرى
قال له ارجع بهذا الغلام واحذر عليه اليهود فانه سيكون له شأن
عظيم وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اعظم الناس مروءة

وصدقا وعفافا واحسنهم خلقا وجوارا واعظمهم امانة حتى سمو
الامين وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشر سنة وقيل عشرون
سميت الفجار لما انتهك فيها من حرمة الحرم واشتركت قريش اخراوتها
خديجة بنت خويلد ان يسافر لها فى تجارة ومعه غلامها ميسرة فاجابها
ولما عاد حدثها ميسرة بما رأى من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان ملكين كانا يظلانه من الحر فرغبت نفسها عليه فتزوجها واصدقها
عشرين بكرة وكان عمرها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها اربعين
سنة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم قبلها ولا عليها وكل اولاده منها
الا ابراهيم فانه من مارية القبطية واخذها امة ولم يتزوج صلى الله عليه
وسلم بكرا الا عائشة رضى الله تعالى عنها ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة
وارادت قريش ان تهدم بناء الكعبة اختصموا عند وضع الحجر الاسود
حتى غمسوا ايديهم فى الدماء للقتال وتعاقدوا على الموت فقال ابو امية
ابن المغيرة وكان اسن قريش يومئذ اجعلوا بينكم حكما اول داخل الى
الحرم فاجابوه فكان اول من دخل الحرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا كلهم هذا محمد الامين رضينا به فدعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببرد ووضع الحجر فيه وقال ليأخذ كل قبيلة بطرف ورفعوه الى
موضعه فثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مكانه ولما بلغ اربعين
سنة ارسله الله تعالى الى كافة الناس بشيرا ونذيرا فجاءه الملك بغار
حراء وكان صلى الله عليه وسلم لا يمر على حجر ولا مدر ولا شجر
الا يقول السلام عليك يا رسول الله واسلمت خديجة رضى الله عنها
وعلى بن ابى طالب وزيد بن حارثة رضى الله عنهم واول من اظهر اسلامه
ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم اسلم بدعاء ابى بكر الصديق رضى الله
عنه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص والزبير
ابن العوام وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم ثم اسلم بعد ابو عبيدة عامر
ابن عبد الله بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد والارقم بن ابى
الارقم وعثمان بن ابى مظعون واخواه وعبيده بن الحارث وسعيد
ابن زيد وعبد الله بن مسعود ثم جماعة بعد جماعة من السابقين رضى
الله عنهم اجمعين وتركنا ذكر جماعة قيل باسلامهم قبل ابى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه لكثرة الخلاف فى ذلك من غير تحقيق
وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم سرا ثلاث سنين على لسان اسرافيل
عليه الصلاة والسلام ثم لما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن
اظهرها وكانت قريش لا تعارضه بل منهم مصدق ومكذب فيما
بينهم الى ان عاب صلى الله عليه وسلم آلهتهم ونسبهم الى الضلال
فاظهروا عداوته ما كان فى نفوسهم وحسدوا عليه فذب عنه عمه ابو
طالب فجاءت اليه رجال من اشراف قريش عتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد

مناف وابو سفيان بن امية بن عبد شمس وابو البختري بن هشام والحارث بن اسد
ابن عبد العزى والاسود بن المطلب وابو جهل وبنيه ومنبه ابناء الحجاج والعاص
ابن وايل فقالوا يا ابا طالب انى ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل
اباءنا فانهه او خل بيننا وبينه فرد هم بالحسنى ثم عادوا اليه بذلك واخذت
كل قبيلة تعذب من اسلم منها وكان صلى الله عليه وسلم يوما بالصفا فمر به ابو
جهل فشتمه فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة فى القنص وكان اعز
فتى فى قريش واشدهم تشكمة فلما عاد بلغه ذلك فغضب وجاء الى ابى جهل
فضربه بالقوس فشجه وقال اتشتم محمدا وانا على دينه وتم على اسلامه
وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه من اشد اعدائه صلى الله عليه وسلم فاخذ يوما سيفه وقصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فقال له نعيم بن عبد الله النحام لا ندعك
بنو عبد مناف بعد ذلك تمشى على الأرض ولكن ارضع اختك وابن عمتك
سعيد بن زيد وختنا فانهم قد اسلموا فقصدهم فسمعهم يتلون سورة طه
فقال ما احسن هذا وتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم * وكان صلى الله عليه وسلم قد قال اللهم اعز الاسلام بعمر
ابن الخطاب او بأبى الحكم بن هشام يريد ابا جهل فهدى الله عمر
رضى الله عنه واذن صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة لكل من
ليس له عشيرة تحميه فخرج اليها عثمان بن عفان وزوجته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاطب بن عمرو بن عبد
شمس وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وركبوا فى البحر
وتوجهوا نحو النجاشى وتتابع المسلمون الى ان بلغوا ثلاثة وثمانين
رجلا سوى النساء والصغار وممن ولد هناك منهم عمار وارسلت
قريش فى طلبهم عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما هدية
الى النجاشى فلم يجبهما ورد الهدية فقال عمرو بن العاص سلهم ما يقولون
بنبيهم فى عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا يقول كلمته القاها الى
مريم البتول فلم ينكر النجاشى ذلك وردهما خائبين ولما جعل الاسلام
يفشو فى القبائل تعاهد المشركون على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا
يبايعوهم ولا يناكحوهم وكتبوا بذلك صحيفة ووضعوها فى جوف الكعبة
وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابى طالب فى شعبه وخرج من
هاشم ابو لهب وعبد العزى بن عبد المطلب وامرأته ام جميل بنت
حرب اخت ابى سفيان بن حرب سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها
كانت تحمل الشوك فتضعه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الشعب ثلاث سنين وقال لأبى طالب يا عم ان الله سلم الا رضة على الصحيفة فلم

تدع فيها غير اسم الله تعالى فاعلم ابو طالب قريشا بذلك وقال لهم ان كان
خبره صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان غير صحيح سلمته اليكم فرضوا وكشفوا
عن الصحيفة فوجدوها كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا
فيما بينهم ونقض جماعة منهم عقد الصحيفة واشتد انتهار ابي طالب
لابن اخيه صلى الله عليه وسلم قال عبيد بن عمير وكان ابو طالب من اكبر
الناصحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتمر قريش بالنبي صلى الله
عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له ابو طالب هل تدري
ما ائتمروا بك قال نعم فاخبره فقال ابو طالب من اخبرك بذلك قال
ربي عز وجل قال نعم الرب ربك فاستوصي به خيرا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا استوصي به او هو يستوصي بي فتبسم صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومات ابو طالب سنة عشر من النبوة
وكان قد بلغ عمره بضعا وثمانين سنة ودخل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرض موته وقال له يا عم قلها يعني كلمة الشهادة
استحل لك بها الشفاعة فلما تقارب منه الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى
اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخي لقد قال الكلمة التي امرته بها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم وذهب
اكثر اهل العلم انه مات كافرا والله اعلم بالحال ثم توفيت خديجة رضي
الله عنها بعد ابي طالب فسمي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام عام
الحزن وطمع المشركون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر اذاهم
له فسافر صلى الله عليه وسلم الى الطائف وعاد وقد آيس من خير ثقيف
وجعل صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ووجد شدة حتى
دعا دعاءه المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني ان لم يكن لك
غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي ولما اراد الله تعالى اعزاز
دينه واظهاره خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل
في الموسم فبينا هو عند العقبة لقي نفرا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام
وتلى القرآن فآمنوا به وكانوا ستة نفر ووصلوا الى المدينة واخبروا
قومهم فامن خلق كثير وفشا الاسلام في دورهم ووافى الموسم
في العام الثاني منهم اثنا عشر نفرا يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث معهم ابن ام مكتوم ومصعب بن عمير ليعلمهم القرآن وشرائع الاسلام
فتلقاه اسعد بن زرارة احد الستة الاول وكان سعد بن معاذ سيد
الاوس هو ابن خالة اسعد وكان اسيد بن حضير ايضا سيدا فلما نزل
مصعب بن عمير عند اسعد فجاء اسيد بن حضير بحربته فوقف على اسعد
ومصعب وقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا ان كان لكما حاجة
بانفسكما فقال له مصعب اوما تجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب

القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا واسلم وقال ورائي
رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد يعني سعد بن معاذ وانصرف الى سعد
ابن معاذ وبعث به اليهما فلما وقف عليهما قال لاسعد لولا قرابتك
مني ما صبرت علي ان تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب اوما
تسمع فان رضيت امرا قبلته والا عزلنا عنك ما تكره فقال انصفت
فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن فاسلم وانصرف
الى النادي فلما رآه قومه مقبلا قالوا والله لقد رجع سعد بغير الوجه
الذي كان ذهب به فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امري فيكم فقالوا
سيدنا وافضلنا قال فان كلامكم وكلام رجالكم ونسائكم علي حرام
حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار عبد الاشهل احد حتى اسلم
ما عدا الاصيرم فانه تأخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يصل
سعد بن معاذ ومصعب بن عمير في دار اسعد بن زرارة يدعون الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا دار
بني امية بن زيد وخطمة ووائل ووافق ثم اسلموا بعد ذلك بمدة وعاد
مصعب بن عمير ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان
من الاوس والخزرج واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا
بالعقبة في اوسط ايام التشريق ومعه عمه العباس ولم يكن اسلم بعد
فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو في عز ومنعة
في بلده وقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم تفون عند ما دعوتموه اليه
وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه ومخاذلوه
فمن الآن تدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك
ما احببت فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وقال ابايعكم
على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم فمار الكلام بينهم *
واستوثق كل فريق من الآخر * وقالوا ان قتلنا دونك فما لنا قال الجنة
قالوا فابسط يدك وبايعوه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالهجرة الى المدينة فخرجوا اليها ارسالا وبقي بمكة ابو بكر وعلي رضي الله
عنهما حتى اذن له وكانت قريش خافت خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتفقوا على ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا بيده سيف
فيقتلونه ضربة واحدة حتى يضيع دمه في القبائل فيعجزوا عن قتالهم
وكان هذا رأي ابي جهل واستصوبه الشيخ النجدي ابليس فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه ان ينام على فراشه ويتشح ببرده
ويتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد ودايع الناس فاجتمع
الكفار تلك الليلة على بابه ليرصدونه ليثبتوا عليه كما اتفقوا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب وخرج وتلى اول سورة
يس ورمى التراب على رؤس الكفار فجاءهم آت وقال لهم محمد خرج

وسعل على زنو * سلم التراب فجعلوا ينظرون عليا كرم الله وجهه وعليه القطيفة
فيقولون هذا محمد نائم فلما قام عند الصباح وعرفوه انصرفوا خائبين
ورد على رضي الله عنه الودائع وكان صلى الله عليه وسلم حين خرج توجه
الى بيت ابي بكر رضي الله عنه وأعلمه أن الله تعالى قد اذن له في الهجرة
فبكى ابو بكر رضي الله عنه سرورا وقال الصحبة يارسول الله
واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان هاديا خريتا بالطريق ومضيا الى غار بثور جبل في أسفل مكة وخرجا من الغار
بعد ثلاثة أيام ومعهما الدليل وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه
وجاءت قريش في طلبهم وكمنهم سراقة بن مالك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لاتحزن ان الله معنا ودعا
على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في ارض صلبة فقال يا محمد
خلصني ولك ان اردعنك فدعا له فخلص فنكث وعاد الى الطلب
فدعا عليه فارتطمت فرسه ثانيا فسأله الخلاص فدعا له فخلص
ورجع عنه وجعل يقول لكل من لقيه كفيتم ماهاهنا وساروا وقدم
النبي صلى الله عليه وسلم ظهر يوم اثنين ثاني ربيع الأول سنة
احدى من الهجرة وهذا ابتداء التاريخ الاسلامي وكان ميمون بن
مهران يقول رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياما خلافته
صك محله شعبان فقال اي شعبان وجمع وجوه الصحابة واستشارهم
على وضع يعرف به التاريخ واستحضر الهرمزان عالم الفرس فقال ان
لنا حسابا يقال له ماه روز معناه حساب الشهور فجعلوا اسمه
التاريخ وطلبوا وقتا يجعلونه اول التاريخ دولة الاسلام فاجتمع
رأيهم على ان يكون اول عام الهجرة وكانت الأنصار واهل المدينة
حين يلمهم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم يحرجون بنساءهم وأولادهم
الصغار ينتظرون لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم حتى يحر فهم
حر الظهيرة فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم تراجعوا على اقدامهم
يتركون بها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا وأقام بقبا
يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قبا فهو
المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم وخرج من قبا يوم الجمعة
فسار على دار من دور الأنصار الا اعترضوا ناقته وقالوا هلم
الى العدد والعدة وهو يقول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها
مأمورة الى ان وصلت موضع المسجد فبركت فيه ونزل عنها
صلى الله عليه وسلم وأقام بمنزل ابي ايوب الأنصاري
الى ان بنى المسجد ومساكنه وكان صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة
رضي الله عنها قبل الهجرة فدخل بها بعد الهجرة في شوال وهي ابنة
تسع ثم آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار

واتخذ

واتخذ صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه اخا فآخى بين ابي بكر وخارجة
ابن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين ابي عبيدة وسعد بن معاذ
وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين عثمان بن عفان واوس
ابن ثابت وبين طلحة وكعب بن مالك وبين سعيد بن زيد وابي
ابن كعب رضي الله عنهم واول مولود من المهاجرين بعد الهجرة
عبد الله بن الزبير واول مولود للأنصار النعمان بن بشير وفي هذه
السنة اسلم عبد الله بن سلام وشرع الأذان وفي سنة اثنتين
من الهجرة فرض صوم شهر رمضان في شعبان منها وفرضت صدقة
الفطر وتزوج علي فاطمة رضي الله عنهما وتزوجت عائشة رضي الله
عنها في شوالها وفيها حولت القبلة في الصلاة وكانت الصلاة الى
بيت المقدس وكان تحويلها في صلاة الظهر منتصف شعبان اورجب
فاستقبل المسلمون الكعبة في صلاة الظهر وتحول هل قبا وهم
في الصلاة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
جحش في ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليعرفوا اخبار
قريش فغنموا عير القريش واسروا اثنين وكانت اول غنيمة غنمها
المسلمون وفيها كانت غزوة بدر الكبرى قدم لقريش عير من الشام
مع ابي سفيان بن حرب في نحو اربعين رجلا فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم البهم المسلمين وبلغ ابا سفيان فأرسل الى قريش
واعلمهم فخرج المشركون سراعا لم يتخلف منهم غير ابي لهب
بعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة
وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين والباقي من الأنصار
وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفراء وجاءه الاخبار بان العير
قاربت بدرا فسبقهم صلى الله عليه وسلم ونزل على اقرب
ماء من القوم ببدر واشار سعد ببناء العريش فعمل وجلس عليه
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فاقبلت قريش
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش اقبلت بخيلائها وفخرها
تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وتقاربت الفريقان
فبرز من المشركين جماعة ومن المسلمين جماعة فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد بن
عتبة وكر اعلى عتبة فقتلاه واصطلاه وقد قطعت رجله فمات ونزا حف القوم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على العريش يقول اللهم وعدك وعدك حتى خفق ثم افاق وقال ابشر
يا ابا بكر فان الله قد انجز ما وعدني وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض المؤمنين على القتال
واخذ حفنة من الحصى ورمى بها المشركين وقال شاهت الوجوه وقال للمؤمنين

شدوا عليهم فحملوا وانهزمت المشركون وكانت الوقعة صبيحة الجمعة
سابع عشر رمضان واحضر عبد الله بن مسعود راس ابي جهل بن
هشام * فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شكرا وكان عمر
ابي جهل سبعين سنة واسمه عمرو وقتل اخوه العاص بن هشام
ونصر الله المؤمنين بالملائكة المقربين وجاء الخبر الى ابي لهب
بمكة فمات غبنا وكانت عدة القتلى من المشركين سبعين رجلا *
والاسرى كذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى
فجروهم الى القليب اربعة وعشرون رجلا من صناديد قريش واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ثلاثة ايام وجميع
من استشهد من المسلمين اربعة عشر نفرا ستة من المهاجرين وثمانية
من الانصار ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الصفراء قتل
ضرب عنق النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وكانت مدة
غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة تسعة عشر يوما وكان عثمان
ابن عفان بالمدينة بسبب مرض زوجته رقية رضي الله عنها وفيها
كانت غزوة بني قينقاع وهم اول يهود نقضوا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منتصف شوال فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم نزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلبثوا القيد * وكانوا خلفاء الخزرج
فشفع فيهم عبد الله بن ابي سلول المنافق والح فتركهم صلى الله
عليه وسلم وغنم المسلمون اموالهم واجلوا من ديارهم وفيها كانت
غزوة السويق كان ابو سفيان حلف لا يمس طيبا ولا نساء حتى
يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب
وبعير قدامه رجال الى المدينة فوصلوا الى القريض وقتلوا رجلا
من الانصار وحليفا لهم فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبه فهرب ابو سفيان بجمعه والقوا اجربة السويق وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرقرة الكدر فقيل لهذه الغزوة قرقرة الكدر
وقيل لها غزوة السويق وقيل انهما ثنتان وفيها مات عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وفي سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي رضي الله
عنهما في رمضان ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بحفصة وفي ذي
القعدة منها كانت غزوة بدر الصغرى وتزوج عثمان رضي الله عنه
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها قتل كعب بن
الاشرف اليهودي لعنه الله وكان قد اذى المسلمين قبل محمد بن مسلمة
الانصاري رضي الله عنه وفيها كانت غزوة احد اجتمعت قريش في
سبعمائة درع ومائتي فرس قادهم ابو سفيان ومعه زوجته هند
بنت عتبة في خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف يحرضن على الثار قتلى بدر

ونزلوا

ونزلوا بذي الحليفة نهارا لاربع بقين من شوال فرأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكون قتالهم بالمدينة وكذلك عبد الله بن ابي سلول ورأى
الصحابة الخروج اليهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف
من الصحابة فلما صاروا بين المدينة وأحد تخرك عنه عبد الله بن ابي بن سلول
في ثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا ورجع بمن
معه من اهل النفاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من
احد وجعل ظهره اليه وكانت الوقعة نهار السبت وكانت عدة المسلمين
سبعمائة في مائة درع فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي
بردة رضي الله عنه وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب
بن عمير وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن
ابي جهل ولواءهم مع بني عبد الدار ما لتقى الفريقان وقاتل حمزة قتالا
شديدا فقتل ارطاه حامل لواء المشركين وقتل سباعا فبينما هو مشغول
بقتله غدره وحشي بحربة فقتله وقتل مصعب بن عمير فاعطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الراية لعلي بن ابي طالب وانهزمت المشركون *
فطمعت رماة المسلمين في الغنيمة وكانوا خمسين رجلا وخالفوا راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقوا المكان الذي قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تفارقوه فان خالد بن الوليد في خيل المشركين
ونادى الصارخ ان محمدا قتل فانكشفت المسلمون واصاب منهم المشركون
واستشهد من المسلمين سبعون رجلا وشج عتبة بن ابي وقاص راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ومثلت هند بشهداء
المسلمين واتخذت من اذانهم وانوفهم قلائد وبقرت عن كبد حمزة
ولاكته فلم تسغه وقتل من المشركين اثنان وعشرون وانصرف ابو سفيان
بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام القابل وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببردة فصلى عليه وكبر سبع
تكبيرات وكلما جئ بشهيد صلى عليه مع حمزة حتى صلى على حمزة ثنتين
وسبعين صلاة ثم دفن النبي صلى الله عليه وسلم حمزة موضعه وامر
ان يدفن الشهداء حيث صرعوا وكان قد نقل بعضهم الى المدينة ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عسكر بحمراء الاسد مرهبا للعدو
ومظهرا للقوة صلى الله عليه وسلم وفي سنة اربع من الهجرة كانت غزوة
بني النضير من اليهود حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع
الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصرهم كما تقدم بسطه في باب الاشربة
ونزلوا بعد ستة ايام على ان لهم ما حملت الابل والباقي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقسمه على المهاجرين دون الانصار الا سهل بن حنيف
وابا دجانة منهم فانهما شكيا فقرا وفيها كانت غزوة ذات الرقاع غزا رسول

صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جماعة من غطفان فتقاربوا ولم يقع
قتال وذلك فى جمادى الأولى وسميت غزوة ذات الرقاع لانهم وقعوا فيها
رايا تهم وقيل لان اقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وفى شعبان منها
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر الموعد وهى الصفرى وولد الحسين
ابن على رضى الله عنهما وفى سنة خمس من الهجرة كانت غزوة الخندق وهى غزوة
الاحزاب بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحزب قبايل العرب محفر الخندق
باشارة سلمان الفارسى رضى الله عنه وهو اول مشهد شهده مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وظهر له صلى الله عليه وسلم عدة معجزات منها انه
اشتدت عليهم كدية اى صخرة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بماء ووضعه فى فيه ثم نضحه على الصخرة فانهالت تحت المساحى ومنها
ان ابنة اخت النعمان بن بشير بعثتها امها بغداء لابيها بشير وخالها عبد
الله بن رواحة وهو شئ قليل من التمر فمرت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هات ما معك قالت فصببت ذلك فى كفيه فاذا متلأ تا فدعى
بثوب وردد ذلك فيه ثم قال لانسان اصرخ فى اهل الخندق انهلموا الى
الغداء فجاؤا وجعلوا ياكلون منه ويجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق
عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر رضى الله عنه
من شبع جميع اهل الخندق من شويهة كان قد صنعها له وحده ومنها
ما روى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
ضرب بمعول على صخرة ثلاث ضربات فلمعت بكل ضربة لمعة فقال
فتح الله على بالاولى اليمن وبالثانية الشأم وبالثالثة المشرق
وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق واقبلت قريش
فى اجابيشها ومن تبعها من كنانة فى عشرة الاف وغطفان ومن تبعها
من اهل نجد ونقضت بنو قريظة العهد وصاروا مع الاحزاب
وعظم الخطب وظهر النفاق واقام المشركون بضعا وعشرين
ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم ولا قتال بينهم غير
المراماة بالنبل ثم خرج عمرو ابن ود من ولد لوى بن غالب يريد
المبارزة فبرز اليه على رضى الله عنه فقال عمرو يا ابن اخى والله ما اريد
ان اقتلك فقال على رضى الله عنه لكن والله انا احب ان اقتلك
فحمى عمرو واقتتلا فسمع المسلمون التكبير فعرفوا ان عليا رضى الله
عنه قتله فلما ارتفع الغبار اذ على رضى الله عنه على صدر عمرو وهو
يذبحه وارسل الله عز وجل ريح الصبا على قريش فاكفأت قدورهم
ورمت خيامهم واوقع الله بينهم الخلف فتفرقوا ورحلت قريش
فبلغ ذلك غطفان فرحلوا واصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤيدا منصورا ورجع صلى الله عليه وسلم من الخندق
الى المدينة فلما كان الظهر اتاه جبريل عليه السلام وامره

بالمسير

بالمسير الى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليا رضى الله عنه بالراية ثم نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر من ابارهم وتلاحق الناس
وحاصرهم خمسة وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسال الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم طمعا
منه ان يتركهم كما ترك بنى قينقاع لعبد الله المنافق فقال الا ترضون
بحكم سعد بن معاذ فقالوا نعم هو سيدنا فامر سعد وكان قد جرح
فى الخندق فى اكحله فجاؤا به على حمار وكان رجلا جسيما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم قيل عم الناس وقيل خص
الانصار فقاموا اليه وقالوا يا اباعمرو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد حكمك فى موالينك فقال احكم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال
وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبع سمواته ورجع الى المدينة
وحفرت لهم خنادق فضربت رقابهم وكانوا سبعمائة رجل يزيدون
وينقصون قليلا وقسم السبايا واخرج الخمس واستبقا نفسه ريحانة
بنت عمرو وبقيت عنده صلى الله عليه وسلم الى ان مات وفى سنة
ست من الهجرة كانت غزوة ذى قرد ويقال لها غزوة الغابة اغار عيينة
ابن حصن على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرج اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل ذات قرد موضع على ميلين
من المدينة وعاد بعد خمسة ايام وفيها كانت غزوة بنى المصطلق
وقيل انما كانت فى سنة خمس وتسمى المريسيع وكانت فى شعبان
وقائدهم فيها الحارث بن ابى ضرار فلقيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ماء يقال له المريسيع ووقع القتال وانهزم بنو المصطلق
فقتل وسبى ووقعت جويرية بنت قائدهم لثابت بن قيس فكاتبته
على نفسها فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وتزوجها
فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا من ايديهم
اسرى كثيرة وكانت عظيمة البركة على قومها وفى هذه الغزوة قال
عبد الله بن ابى بن سلول لئن رجعنا الى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل
ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعبد الله ولد اسمه
عبد الله حسن الاسلام فقال يا رسول الله ائذن لى فاحضر لك
براس ابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نحسن اليه وفى
هذه الغزوة قال اهل الافك ما قالوا وهم مسطح وحسان وعبد الله
ابن ابى وحمنة بنت جحش رموا السيدة الميراة من فوق سبع سموات
عايشة رضى الله عنها بصفوان بن المعطل رضى الله عنه فانزل الله عز

وجل براتها وجلد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكل وقيل الا عبد الله
وقيل ان حسانا لم يكن من اهل الافك قال انس رضى الله عنه وكان
فى نفس عائشة رضى الله عنها من حسان شئ فلما حضرتها الوفاة
اثنت عليه وقالت كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
هذه الغزوة نزلت اية التيمم وقيل فى غيرها وفى هذه السنة خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا فى الف
واربعمائة من المهاجرين والانصار فلما وصل الحديبية اسفل مكة
نزلوا بها فقالوا نزلنا على غير ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته وامر رجلا ان يغرسه ببعض تلك القلب فجاء الماء
حتى ضرب الناس عنه بعطن فارسلت قريش عروة بن مسعود الثقفى
سيد اهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا
الله على ان لا يدخل مكة عنوة ابدا فبعث عثمان بن عفان رضى الله
عنه فاعلمهم انه لم يات بحرب بل زائرا معظما لهذا البيت فقالوا لعثمان
ان شئت الطواف فطف فقال لا افعل حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسكوه وحبسوه فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم قتلوا عثمان فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى
نناجزهم فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وبايع المسلمون كلهم
الا الجد بن قيس استتر براحلته ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عثمان لم يقتل فكانت قضية الصلح فصالح رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريشا على وضع الحرب عشر سنين ومن احب ان يدخل فى عهد
محمد وعقده دخل ومن احب ان يدخل فى عهد قريش وعقدهم دخل
وشهد فى عقد الصلح جماعة من المسلمين والمشركين ونحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم هديه وحلق رأسه وفعل كذلك الناس معه
ثم رجع الى المدينة وفى سنة سبع من الهجرة خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى منتصف المحرم الى فتح خيبر ففتحها حصنا حصنا
واخذ من سباياها لنفسه صفية بنت حيي بن اخطب فتزوجها وجعل
عتقها صداقها وفيها ظهرت مزية على رضى الله عنه وان الله تعالى
يحبه وقتل مرحبا اليهودى وكان الفتح على يديه ونترس رضى الله
عنه بباب حجزت عنه ثمانية انفس ان يقلبوه ولما فتح خيبرا فتح
صلى الله عليه وسلم وادى القرى عنوة فلما دخل المدينة دخل
بقية المهاجرين من الحبشة منهم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادرى بايهما اسر بفتح
خيبر ام بقدوم جعفر وقدمت معهم ام حبيبة رضى الله عنها بنت ابى
سفيان وكان قد خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وهى بالحبشة
حين تنصر زوجها الذى هاجرت معه واقام بالحبشة هو وعبد الله

ابن جحش

ابن جحش فامهرها النجاشى رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعمائة دينار وسبق كيفية الخطبة والعقد فى باب عشرة النساء وفى
غزوة خيبر اهدت زينب اليهودية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة مسمومة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة ولاكها
ولفظها وقال تخبرنى هذه الشاة انها مسمومة وفى هذه السنة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله وكتب الى الملوك يدعوهم
الى الاسلام كما تقدم بسطه اول هذه الخاتمة ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى ذى القعدة لعمرة القضاء وساق معه ستين
بدنة واخرجت له قريش غنما كثيرة واصطفوا عند دار الندوة فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وطاف بالبيت ورمل
فى اربعة اشواط وسعى بين الصفا والمروة وتزوج فى سفره هذا
ميمونة بنت الحارث زوجها منه عمه العباس ودخل بها بسرف رضى
الله عنها وفى سنة ثمان من الهجرة قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وعثمان بن طلحة واسلموا وفى جمادى الاولى منها كانت غزوة موتة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة الاف وامر عليهم زيد بن
حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن ابى طالب فان قتل فعبد الله بن
رواحة فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة فى نحو مائة الف
فالتقوا فقتل زيد فاخذ الراية جعفر فقتل فاخذها عبد الله بن رواحة
فقتل فاتفق الناس على خالد بن الوليد رضى الله عنه فاخذ الراية ورجع
بالناس الى المدينة واختلف الناس على من كانت الهزيمة وفى البخارى
انها كانت على المشركين فكان سبب هذه الغزوة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين رجع رسوله الذى كان ارسله الى قيصر قتله عمرو
ابن جبيل صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره
والله اعلم وفى هذه السنة كان نقض الصلح مع قريش وذلك ان
بنى بكر كانوا فى عقد قريش فقتلوا من خزاعة وكانوا فى عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعانتهم على ذلك قريش فانتقض بذلك
عهد قريش فقدم ابو سفيان بن حرب ليجدد العهد ودخل على ابنته
ام حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يجلس على
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه وقالت هذا
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت نجس مشرك ثم اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا واتى كبار الصحابة فكلهم فلم
يردوا شيئا فرد خائبا واخبر قريشا واراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبعث قريشا فكتب حاطب بن ابى بلتعة اليهم كتابا
مع سارة مولاة بنى هاشم يعلمهم الخبر فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بن ابى طالب والزبير بن العوام فاحضر الكتاب وحضر

حاطب واعتذر وقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عمر
رضى الله عنه من ضرب عنقه وقال ما يدريك ان الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفتح مكة لعشر مضين من رمضان فى عشرة الاف فارس
فلما قارب مكة لقى العباس رضى الله عنه ابا سفيان بن حرب
فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احضره بالغداة وقال
يا ابا سفيان ما ان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى قال ويحك
الم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى اما هذه ففى
النفس منها شئ فقال له العباس ويحك تشهد ان تضرب عنقك
فتشهد واسلم معه حكيم بن حزم وبديل بن ورقاء وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل مكة ببعض الجيش
من كداء وامر سعد بن عبادة سيد الخزرج ان يدخل من ثنية كدى
كما سبق بيانه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال
فلم يقاتل يومئذ الا خالد بن الوليد رضى الله عنه لقيه جماعة من
المشركين فرموه بالنبل فقاتلهم وقتل منهم ثمانية وعشرين رجلا وقتل
من المسلمين رجلان وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
وقد سبق فى كتاب الجهاد ذكر الرجال والنساء الذين اهدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمهم يوم فتح مكة وفى هذه السنة
كانت غزوة حنين وادبينه وبين مكة ثلاثة اميال وذلك انه لما
فتحت مكة تجمعت هوازن بجمتهم واموالهم ومقدمهم مالك بن
عوف النضرى وانضمت اليه ثقيف اهل الطائف وبنو سعد بن ابى
بكر ومع بنى خيثم منهم دريد بن الصمة وكان شيخا فانيا جاوز المائة
وانشد يا ليتنى فيها جذع اخب فيها واضع * فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج فى ست من شوال وكان
يقصر الصلاة بمكة الى حين خرج فى اثنى عشر الفا الفان من اهل مكة
والعشرة التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان
ابن امية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن اسلم كان سأل
ان يمهل بالاسلام شهرين فاجيب فاستعار منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة درع وحضرها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا جماعة من المشركين واثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حنين والمشركون باوطاس وركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل
وقال شخص من المسلمين لما رأى كثرة المسلمين لن تغلب هؤلاء من
قلة فلما التقى الجمعان انكسفت المسلمون لا يلوى احد على احد وانجاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين
والانصار واهل بيته واظهر اهل مكة ما فى نفوسهم من الحقد فقال

ابو سفيان لا ينتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه فى كنانته وهى
كلدة الآن بطل السحر وهو اخو صفوان بن امية وكان صفوان يومئذ
مشركا فقال له صفوان اسكت قصر الله فاك لان ترببنى رجل من قريش
احب الى من ان ترببنى رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الندى الندى فوضعت بطنها على الارض
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب ورمى بها فى
وجه المشركين فكانت الهزيمة ونصر الله المسلمين والحقوا فى المشركين
قتلا واسرا وكان فى السبى حليمة رضى الله عنها مرضعته صلى الله
عليه وسلم وابنتها الشيما فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ارته عضته صلى الله عليه وسلم فى ظهرها وبسط لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم رداءه ورد ها الى قومها بسؤالها ولما
انكسرت ثقيف انهزمت الى الطائف فتبعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاغلقوا باب مدينتهم فحاصرهم نيفا وعشرين يوما
بالمنجنيق ثم قطع اعناب بنى ثقيف ورحل عنهم حتى نزل بالجعرانة
وكانت غنائم هوازن بها فدخلوا عليه فرد عليهم صلى الله عليه وسلم
نصيبه ونصيب بنى عبد المطلب لما انشده زهير بن صرد قصيدته
التى اولها امنن علينا رسول الله فى كرم فانك المرء نرجوه ونتظر
فرد الناس ابناءهم ونساءهم وتوقف الاقرع بن حابس وعيينة بن
حصن والعباس بن مرداس فقالت بنو سليم وهم قومه ما كان لنا
فهو لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال وهنتمونى
واما عيينة فابى ان يرد عجوزا صارت فى يده منهم ثم ردها ورد
الجميع اسراهم ثم لحق مالك بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك
القبائل وكان عدة السبى الذى اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة الاف نسمة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال
وكانت عدة الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين
الفا والفضة اربعة الاف اوقية واعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤلفة قلوبهم مثل ابى سفيان وابنيه يزيد ومعاوية والاقرع
ابن حابس التميمى وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وعمه الحارث
ابن هشام وصفوان بن امية هؤلاء من قريش وعيينة بن حصن
الذبيانى ومالك بن عوف مقدم هوازن وامثالهم لكل واحد من
اشرافهم مائة من الابل ومن دونهم اربعين اربعين واعطى العباس
ابن مرداس اباعر فلم يرضها وانشده * اتجعل نهبى ونهب العبيد بين
عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع

وما كنت دون امرئ منها ومن يضيع القوم لم يرفع فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فأعطى حتى رضي ثم اعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن
اسيد رضي الله عنه وعمره عشرون سنة او دون عشرين وترك معه
معاذ بن جبل يفقه الناس وكان اسلام عتاب يوم الفتح وحسن اسلامه
وفي هذه السنة في شوال كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي
الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة وبعد الانصراف من حنين كانت
غزوة الطائف ولم يفتح حينئذ مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الجعرانة وتركها وبها قسم غنائم حنين وفي ذي الحجة من هذه السنة
ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفيت زينب
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في السنة التي قبلها وفيها مات
حاتم الطائي * وفي سنة تسع من الهجرة قدم عروة بن مسعود الثقفي
واسلم وسأل اذ يكون داعيا قومه الى الاسلام فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختار رضي الله عنه المضي
اليهم بالطائف فقتلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثله كمثل
صاحب ياسين وفيما بين رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة
الطائف وغزوة تبوك قدم كعب بن زهير الذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهدر دمه بسبب ابيات قالها فكتب اليه اخوه
ينصحه ويامره بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
لا يقتل من جاءه تائبا فقدم وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقصيدته المشهورة التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
فاسلم واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته فاشتراها
معاوية في خلافته من اهل كعب بعشرين الفا وتوارثها الخلفاء
الامويون والعباسيون حتى اخذها التتر وفيها صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على النجاشي رضي الله عنه وفي رجب من هذه
السنة كانت غزوة تبوك حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان الروم
قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام وان هرقل رزق اصحابه لسنة واغلبت
معهم لخم وجذام وعاملة غسان وقدموا مقدماتهم الى البلقا
فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بقصدهم وانه يريد
غزو الروم وكان قبل ذلك يورى بغيره وكان الحر شديدا والناس
في عسرة والبلاد في جدب ولذلك سمي جيش العسرة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق ابو بكر رضي
الله عنه جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت الف دينار
وثلثمائة بعير طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضر
عثمان ما صنع بعد هذا اليوم ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيلد

بيلد يقال له اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار اتاه خبر
مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف
ومعن بن عدي اخا بني عجلان فخرباه وهدماه وتخلف عبد الله بن ابي
المنافق والثلاثة الذين تيب عليهم من الانصار كعب بن مالك ومرارة
ابن الربيع وهلال بن امية واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا على اهله رضي الله عنه فقال المنافقون انما خلفه استقلالا
فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما كذبوا انما خلفتك
لما ورائي فارجع اما ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثون الفا في عشرة الاف فارس ووجدوا في الطريق شدة
من العطش حتى كان الرجل منهم ينحر ناقته ويعصر كرشها فيشرب
ماءه ونهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورود ماء الحجر
وهي ارض ثمود وامرهم ان يهريقوا ماءه وان يطعموا عجينة الابل
ووصل الى تبوك واقام بها عشرين ليلة وكان نزوله صلى الله
عليه وسلم عليها في زمن قل ماؤها فيه فاغترف صلى الله عليه وسلم
غرفة من ماء بيده المباركة فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت
عينها حتى استلأت فهي كذلك الى الآن وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم
ثلثمائة دينار وصالح اهل اذرح على مائة دينا كل سنة وارسل
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب
دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فاخذه خالد رضي الله عنه
واخذ منه ديباجا منوصا بالذهب فجعل المسلمون يتعجبون منه
وقدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه
وصالحه على الجزية وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة في شعبان وقدم عليه ثقيف في شهر رمضان وسألوه
الاسلام وان يعفو من الصلاة ويترك لهم اللات والعزى ثلاث
سنين ثم نزلوا الى شهر فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لا خير في دين لا صلاة فيه ثم رضوا واسلموا وارسل معهم المغيرة
ابن شعبة وابا سفيان بن حرب ليهدما اللات فهدمها المغيرة وخرج
نساء ثقيف ماسرات يبكين عليها * وفي هذه السنة بعث رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ليحج بالناس ومعهم ثلثمائة
رجل وعشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعث عليا
رضي الله عنه على اثره يقرأ سورة براءة ويؤذن يوم الاضحى ان لا
يحج العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان ابو بكر رضي الله
عنه امير الموسم وعليا مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لا يبلغ عنى الا انا او رجل منى وفيها هلك عبد الله المنافق وفيها قدمت
وفود من العرب وفى سنة عشر من الهجرة دخل الناس فى دين الله
افواجا وتتابعت وفود العرب فكانت تسمى سنة الوفود وفى
استيعابهم طول وفيها اسلم اهل اليمن وملوك حمير وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فاستسلم من بها واخذ
صدقات نجران وجزيتهم وعاد فلقى النبى صلى الله عليه وسلم
فى حجة الوداع وعلم النبى صلى الله عليه وسلم الناس مناسك
الحج وخطب الناس خطبة بعرفة بين فيها الاحكام منها انما النسئ
زيادة فى الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا
وانزل الله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا وسميت حجة الوداع لانه صلى الله عليه
وسلم لم يحج بعدها ووعظهم فيها ووصاهم وعظ مودع ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفيها توفى ابراهيم
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره سنة وعشرة اشهر
او سنة ونصف * وفى سنة احدى عشرة من الهجرة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ للغزو يوم الاثنين لاربع
بقين من صفر ودعا من الغد اسامة بن زيد فقال سر الى موضع
مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وعقد له
النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لوائه بيده ثم قال اغز باسم
الله وفى سبيل الله فلم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب
فى تلك الغزوة وناهيك بان فيهم ابا بكر وعمر وابا عبيدة وسعد
ابن ابى وقاص وسعيد بن زيد وغضب صلى الله عليه وسلم
لما قال قائل يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فخطب
فذكر ذلك وقال لئن طعنتم فى امارتى اسامة فقد طعنتم فى
امارتى ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان ابنه
من بعده لخليق للامارة وكان قد ابتدأ برسول الله صلى الله عليه
وسلم مرضه الذى توفى فيه يوم الاربعا لليلتين بقيتا من صفر
ولما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال ائتونى بكتاب اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعده فتنازعوا ولما تفاقمت الفتن قال ابن
عباس رضى الله عنهما ان الرزية كل الرزية فيما حال بينهم وبين
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسى ساعة قتل قبل موت النبى
صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وهذا الاسود العنسى اسمه

عبهلة بن كعب ولقبه ذو الخمار لانه كان يقول يأتينى ذو خمار وكان
يستعبد ويرى الجهال الاعاجيب ويسلب عقولهم بمنطقة وكان قد اسلم
ثم ارتد وكاتبه اهل نجران وسار منها الى صنعا فملكها واستجل امره
وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معدى كرب وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث رسولا الى الابناء ان يستعينوا على قتله برجال من حمير
وهمدان فاجتمعوا بقيس بن عبد يغوث فوافقه هو وامرأة الاسود
العنسى على قتله فانه كان قتل اباها فنقبوا عليه البيت ودخل عليه رجل
اسمه فيروز فقتل الاسود واحتز رأسه فخار من وقته فقامت الحرس
فقالت ام زوجته ان الوحى ينزل فسكتوا فلما اصبحوا اذن المؤذن ان
محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب فاعلم الله نبيه بذلك وهو فى مرضه
وكان اول ظهور الاسود فى شهر ذى الحجة الحرام سنة عشر والله
اعلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى نفسه للمسلمين حين
اشتد به المرض واستحل منهم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت جلدت
ظهره فهذا ظهرى فليستقد منى ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى
ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالى ثم اوصى بالمهاجرين والانصار
وقال ان عبدا خيرا بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله يعنى
بالعبد نفسه صلى الله عليه وسلم فما فهمها احد من الحاضرين غير ابى
بكر قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ولما ثقل برسول الله صلى الله
عليه وسلم المرض صار يدار به فى بيوت ازواجه لاجل العدل فى
القسم بينهن فشق ذلك عليه فاستأذنهن صلى الله عليه وسلم ان يمرض
فى بيتى فاذن كلهن له صلى الله عليه وسلم وكان يقول انا غدا اين
انا غدا اين يريد يوم عائشة رضى الله تعالى عنها فكانت عايشة رضى الله
تعالى عنها تحلى وتقول هذا من نعم الله عز وجل على قالت فمكث صلى
الله عليه وسلم عندى حتى توفاه الله عز وجل فى بيتى وفى رواية
وبين سحرى ونحرى وجمع الله تعالى بين ريقى وريقه عند موته وذلك
ان عبد الرحمن بن ابى بكر دخل وبيده سواك من جريد الفل وانا مستند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب
السواك فقلت اخذه لك فأشار برأسه ان نعم فاخذته فقضمته *
ولينته بريقى فأمره صلى الله عليه وسلم على فيه وبين يديه ركوة
من ماء فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه
ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم
يده فجعل يشير ويقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
صلى الله عليه وسلم وكان اخر وصيته صلى الله عليه وسلم وهو
يغرغر بها فى صدره ما يكاد يفضى بها لسانه الصلاة الصلاة اتقوا
الله فيما ملكت ايمانكم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنت كنيرا

ما اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد عاش
نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة
ولا ارانى الا ذاهب على رأس ستين سنة فكان كما قال وقد مكث
عيسى بن مريم فى بنى اسرائيل اربعين سنة قال انس رضى الله عنه
وكان اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كشف الستارة والناس صفوف خلف ابى بكر رضى الله عنه فلما رآه
الناس تحركوا وفرحوا وكادوا ان يفتتنوا من الفرح فأشار اليهم صلى
الله عليه وسلم ان اثبتوا ثم خرج صلى الله عليه وسلم معصبا راسه
معتمدا على العباس وعلى بن ابى طالب حتى جاء لابى بكر فتأخر ابو بكر
فأشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فصلى عليه الصلاة والسلام
خلف ابى بكر جالسا والناس وقوف ثم قال صلى الله عليه وسلم
لم يمت نبى حتى يؤم به رجل صالح من امته ولما انصرف صلى الله عليه
وسلم من صلاته اقبل على الناس يكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته
من المسجد يقول ايها الناس سعرت الفتن واقبلت كقطع الليل المظلم
والله ما تمسكون على بشى انى لم احل الا ما احل القرآن ولم احرم الا ما
حرم القرآن ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وارخى الستارة
ثم تبسم ضاحكا ورجع الناس عنه حتى ابو بكر رضى الله عنه فرجع
الى بيته بالسخ باذنه صلى الله عليه وسلم فانه قال يا رسول الله
قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم ابنة خارجة
افأيتها يا رسول الله قال نعم وكان ذلك يوم الاثنين فلما توفى
صلى الله عليه وسلم سجى بثوب حبرة من برود اليمن وقامت الرنة
العظيمة وانتحبت الناس واظلمت الدنيا لموته فادرك ذلك ابو بكر رضى
الله عنه فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد فى صدره وغصصه
ترفع كقطع الحرة وهو مع ذلك جلد العقل والمقالة حتى دخل حجرة
عايشة رضى الله تعالى عنها فوجد الناس محدقين بعمر رضى الله عنه
وهو مخبل العقل رافعا صوته يكلم الناس فلم يصغ لابى بكر ولا لغيره
فدخل ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشف البرد عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وقال انا عبيت
وانهم ميتون ثم قال وانبياء واصفياء واخلياء ثم خرج فحمد
الله واثنى عليه وخطب الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت فسكن عمر
رضى الله عنه ورجع الى ابى بكر وزال ما كان به من تخبل العقل واما
عثمان رضى الله عنه فدهل وصار يتردد فى الازقة ساكتا لا يدرى
اين يذهب فكانت الاطفال تأخذ بيده فيقودونه ويتركونه واما على
رضى الله عنه فأقعد وخرس واختلطت عقول الناس وطاشت واظلمت الدنيا

واما عبد الله بن انيس فاضنى كمدا حتى مات رضى الله عنه ثم شرع ابو بكر رضى
الله تعالى عنه فى جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وسبب تخلف دفنه
صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين قول غالب الناس انه صلى الله عليه وسلم
لم يمت فصاروا ينتظرون افاقته صلى الله عليه وسلم حتى جاء العباس
رضى الله عنه فقال انى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب واظفارهم
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبه البكاء وقال قد مات فشرعوا
فى غسله وتولى غسله صلى الله عليه وسلم العباس وعلى والفضل وقثم وكان
اسامة وشقران يصبان الماء والعباس والفضل وقثم يقلبونه صلى الله
عليه وسلم ولم يخرج منه صلى الله عليه وسلم ما يخرج من الاموات وكان على
رضى الله عنه هو الذى اجلسه فى حجره وغسلوه من بئر غرس فى منازل بنى
النضير وكفنوه ثم اختلفوا فى مكان دفنه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
رضى الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض
الله عز وجل روح نبى الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع
فراشه فرفع فراشه صلى الله عليه وسلم الذى توفى عليه فحفرتحته
ولما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم وضع السرير فى بيته ثم دخل
الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ولم يؤم
ولم يؤم الناس فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد لعظم
ما الناس فيه من الهول ثم دفنوه صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبره على
والفضل والعباس رضى الله عنهم وكان قثم رضى الله عنه اخر الناس
خروجا من القبر فكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرش شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قطيفة خلقة
وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى يوم الاثنين لاثنى
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة عن ثلاث
وستين سنة من عمره وكان بدؤ مرضه صلى الله عليه وسلم يوم
الاربعاء لاثنين بقيا من صفر وكانت مدة مرضه صلى الله عليه وسلم
ثلاثة عشر يوما ودخلت على عائشة رضى الله عنها امراة فقالت أرى
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارمه ها فبكت عليه حتى
ماتت لوقتها رضى الله عنها والله اعلم

باب تحريم القمار واللعب بالنرد وما فى معنى ذلك

قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ومن قال لصاحبه تعالى اقامرك فليتصدق وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه
وفى رواية ومن لعب بالنردا وبالكعاب فقد عصى الله ورسوله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلى
مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى وكان عكرمة

رضي الله عنه يقول كان ابو بكر رضي الله عنه يقامرني بن خلف وخبره من
المشركين وذلك قبل ان يحرم القمار وكان صلى الله عليه وسلم كلما نهى
الله عز وجل عنه فهو كبيرة حتى لعب الصبيان من القمار وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم راى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة
وكان صلى الله عليه ينهى عن استعمال جميع الآت الملاهي واستعمالها
الا استعمال الدف للزفاف كما تقدم بسطه في النكاح وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله امرني ان امحق المزامير والكبارات يعني البرابط
والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيرا والقنين
والكوبة هي الطبل والقنين الطنبور بالحبشية والله اعلم

كتاب الايمان

وبيان ان الرجوع في الايمان وغيرها من الكلام الى النية قال سويد بن
حنظلة رضي الله عنه خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا
وائل بن حجر فاخذه عدو له فتحرج القوم ان يحلفوا وحلفت انه اخي فخلى
عنه فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انت
كنت ابرهم واصدقهم صدقت المسلم اخو المسلم وفي حديث الاسراء
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وقال انس رضي الله عنه اقبل النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف
ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل ابا بكر
رضي الله عنه فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل
يهديني السبيل فيحسب الحاسب انه يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يمينك على ما يصدقك به صاحبك وفي رواية
اليمين على نية المستحلف قال العلماء وهو محمول على المستحلف المظلوم يعني
المكره بغير حق اما من الحق في ذمته فحرام عليه التورية وهو كاليمين الغموس
المستحلف بكسر اللام يعني الحالف والله اعلم

فصل في الاستثناء في اليمين

بقوله ان شاء الله تعالى قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من تمام ايمان العبد ان يستثني في كل حديثه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف فقال ان شاء الله لم يحنث
وفي رواية فقد استثنى وفي رواية فله ثنياه وفي رواية من حلف على
يمين فقال ان شاء الله فلا حنث عليه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
من قال والله ان شاء الله فليس عليه كفارة وقال عكرمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لاغزون قريشا ثم قال ان شاء الله ثم قال
والله لاغزون قريشا ثم قال ان شاء الله ثم قال والله لاغزون قريشا
ثم سكت ثم قال ان شاء الله ثم لم يغزهم والله اعلم فصل

فيما

فيما جاء وايم الله ولعمر والله واقسم بالله وغير ذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال سليمان بن داود عليه السلام لاطوفن الليلة
على تسعين امراة كلها تاتي بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة
واحدة فجاءت بشق رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون قال العلماء وهذا حجة في ان الحالف
لاستثناء ما لم يطل الفصل بينهما وان لم ينوه وقت الكلام الاول وتقدم
في السيرة قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن حارثة وايم الله ان كان
لخليقا للامارة ولما وضع عمر رضي الله عنه على سريره جاء علي رضي الله
عنه فترحم عليه وقال وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك
وقد سبق في حديث المخزومية قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان
فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال عمر رضي الله عنه لغلام ان
ابن سلمة وايم الله لتراجعن نساك وفي حديث الافك فقام النبي صلى
الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي فقام اسيد بن حضير
فقال لسعد بن عبادة لعمر والله لنقتلنه وقال عبد الرحمن بن صفوان
وكان صديقا للعباس لما كان يوم الفتح جئت بابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة فابى وقال انها لا هجرة
فانطلق الى العباس فقام العباس معه فقال يا رسول الله قد عرفت
ما بيني وبين واتاك بابيه لتبايعه على الهجرة فابيت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انها لا هجرة فقال العباس اقسمت عليك لتبايعه قال فبسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال هات ابررت عمي ولا هجرة وقالت
عائشة رضي الله عنها اهدت الينا امراة طبقا من تمر فاكلت بعضه وبقي
بعضه فقالت اقسمت عليك لا اكلت بقيته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابرريها فان الاثم على المحنث وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من حلف بالامانة فصل في من حلف لا يهدي هدية
فتصدق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اتي بطعام سال عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه
كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده واكل معهم وتقدم باب صوم
التطوع وغيره ان بريرة اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحما
تتصدق به عليها فقال هو لها صدقة ولنا هدية فصل فيمن حلف
لا ياكل ادما بما ذا يحنث تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في باب الاطعمة
نعم الادم الخل وقوله صلى الله عليه وسلم ائتدموا بالزيت وادهنوا
به فانه من شجرة مباركة وقوله صلى الله عليه وسلم ائتدموا ولو بالماء
وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادامكم الملح وكان صلى الله عليه
وسلم ياخذ كسرة من خبز شعير فيضع عليها تمرة ويقول هذه ادم هذه

وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادام اهل الدنيا والاخرة اللحم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
يتكفاه الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة
يوم القيامة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم
الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم
بالام والنون قالوا ما هذا قال ثور ونون ياكل من زائد كبدها سبعون
الفا والنون هو الحوت **فصل في بيان ان فيمن حلف ان لا مال**
له تناول الزكاتي وغيره قال ابو الاحوص جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي شملة او شملتان فقال هل لك من مال فلت نعم قد اتاني الله من كل
مال من خيله وابله وغنمه ورقيقه فقال فاذا اتاك الله مالا فلير عليك
نعمه فرحت اليه في حلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير مال المرء
مهرة مأمورة او سكة مأبورة والمأبورة الكثيرة النسل والسكة
الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملحقة وتقدم قول عمر رضي
الله عنه يا رسول الله اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط انفس عندي
منه وقال ابو طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم احب اموالي الى بئر حا
لحائط له مستقبلة المسجد **فصل فيمن حلف عند رأس الهلال**
لا يفعل شيأ شهرا وكان ناقصا قالت ام سلمة رضي الله عنها حلف النبي صلى
الله عليه وسلم انه لا يدخل على بعض اهله شهرا فلما مضى تسعة وعشرون
يوما غدا عليهم او راح فقيل يا رسول الله حلفت ان لا تدخل عليهن
شهرا فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر يكون تسعا وعشرين وفي
رواية هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فلما مضى تسع
وعشرون اتاه جبريل فقال قد برت يمينك وقد تم الشهر **فصل**
في الحلف باسماء الله وصفاته والنهي عن الحلف بغير الله تعالى
تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلف بالامانة وقوله
صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به الا منافق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حلف احدا يقول احلف بالله الذي لا اله الا هو انه ماله عندك
فيحلف كذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في اليمين قال لا والذي
نفس ابي القاسم بيده وكان كثيرا ما يحلف لا واستغفر الله وكان صلى
الله عليه وسلم اكثر ما يحلف لا ومقلب القلوب وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لما خلق الله الجنة ارسل جبريل فقال انظر اليها والى ما
اعددت فيها لاهلها فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها وفي حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي رجل بين

الجنة والنار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فيقول الله له لئن صرفت
وجهك عنها لا تسال غيرها فيقول لا وعزتك لا اسالك غيرها وفي حديث
اغتسال ايوب عليه السلام بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك قال
ذلك حين ارسل الله تعالى عليه رجلا من جراد من ذهب فسار يحثو في
حجره فقال له ربه عز وجل الم اكن اغنيتك فقال بلى وعزتك
الى اخره وقالت قتيلة بلت صفية الى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي
فقال انكم تهودون وانكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت *
وتقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد وا ان يحلفوا
ان يقولوا ورب الكعبة ويقول احدهم ماشاء الله ثم شئت وقال ابن
عمر رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر يحلف بابيه فقال
ان الله ينهاكم عن ان تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم فمن كان حالفا فليحلف
بالله او ليصمت وفي رواية من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانت
قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم وفي رواية لا تحلفوا الا
بالله ولا تحلفوا الا وانتم صادقون وقال صلى الله عليه وسلم في
قصة الاعرابي افلح وابيه ان صدق دخل الجنة ورأى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه رجلا يقول وسورة البقرة فقال اتراه مكفرا اما ان
عليه بكل اية منها يمين **فصل في الامر بابرار القسم والزجر**
في تركه لعذر كان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبع امرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت
العاطس وابرار القسم او المقسم ونصر المظلوم واجابة الداعي وافشاء
السلام وفي حديث رؤيا ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين قصها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني يا رسول الله باني
انت وامي اصبت ام اخطأت قال اصبت بعضا واخطأت بعضا قال
فوالله لتحدثني بالذي اخطأت قال لا تقسم ولم يخبره وكان صلى الله
عليه وسلم يقول احلفوا بالله وابروا واصدقوا فان الله يحب ان
يحلف به وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من اقسم على رجل وهو
يرى انه سيبره فلم يبره فان اثمه على الذي لم يبره وتقدم حديث والاثم
على المحنث نفا وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى النبي صلى الله عليه
وسلم مرة رجلين مقرونين بجمل عام حج فقال ما بال هؤلاء قالا حلفنا
ان رد الله عليهما مالهما وولدهما ليجحان مقرونان فاخذ النبي صلى
الله عليه وسلم الحبل فقطعه وقال لهما حجا فان هذا من الشيطان

فصل فيما يذكر فيمن قال هو يهودي *

او نصراني ان فعل كذا قال ثابت بن الضحاك كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من حلف على يمين بملة الاسلام كاذبا فهو كما قال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من قال هو بريء من دين الاسلام فان كان

كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما فصل
فيما جاء فى اليمين الغموس ولغو اليمين كان صلى الله عليه وسلم يقول
خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن
والفرار يوم الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق وقال
ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
فعلت كذا قال لا ادرى والذى لا اله الا هو ما فعلت قال فقال له
جبريل عليه السلام قد فعل ولكن الله تعالى غفر له بقوله لا والذى
لا اله غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما اختصم رجلان الى النبى صلى
الله عليه وسلم فوقعت اليمين على احدهما فحلف بالله الذى لا اله الا
هو ما له عنده شئ فنزل جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال انه كاذب له عنده حقه فأمره ان يعطيه حقه وقال
كفارة يمينك معرفتك ان لا اله الا الله او شهادتك ان لا اله الا الله وقالت
عائشة رضى الله عنها انزلت هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
فى قول الرجل لا والله وبلى والله وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا سئل
عن كفارة اليمين يقول هى ما ذكره الله عز وجل فى قوله تعالى فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او
تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فمن حلف بيمين فوكدها ثم حنث
فعليه عتق رقبة او كسوة عشرة مساكين او اطعام عشرة مساكين
لكل مسكين مد من حنطة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام **فصل**
فى اليمين على المستقبل وتكفيرها قبل الحنث وبعده قال عبد الرحمن
بن سمرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر
عن يمينك وهو صريح فى تقديم الكفارة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو
خير وتحللتها وفى رواية الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا فى
معصية ولا قطيعة رحم وهو محمول على نفى الوفاء بها وتقدم قوله
صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه تعالى اقامرك فليتصدق قال
ابن عباس رضى الله عنهما وكان الرجل يقوت اهله قوتا فى سعة وكان
الرجل يفوت اهله قوتا فيه شدة فنزلت من اوسط ما تطعمون اهليكم
وسئل بن سيرين رضى الله عنه عن الاوسط فقال هو الخبز والتمر
قيل له فما اعلاه فقال الخبز واللحم قيل فما ادونه قال الخبز والتمر وكان
ابن عمر رضى الله عنهما يطعم فى كفارة اليمين ما لم يؤكد يعنى بكرر
اليمين فان وكدها عتق وكان الحسن رضى الله عنه يرى عتق الصغير جائزا
الا فى قتل المؤمن وكان يرى فى عتق الكفارات الاعور والصغير والمعتق

عن دبر ولا يرى عتق الكافر ولا ام الولد ولا المقعد فى شئ من الكفارات
وكان يقول كان لعبد الله بن رواحة جارية سوداء ترعى له غنما فاشتغلت يوما
عن الغنم فجاء الذئب فاختلس منها شاة فدكان عبد الله يسمنها للأكل
فقال لها اين الشاة فقالت اكلها الذئب فلطمها ثم ندم على ذلك فبلغ
النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها تضرب وجه مؤمنة فقال يا رسول
الله انها سوداء لا علم لها فارسل اليها النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها اين
الله قالت فى السماء قال فمن انا قالت رسول الله قال فانها مؤمنة
فأعتقها قال الحسن رضى الله عنه فاعتقها عبد الله كفارة لتلك اللطمة
* وكان ابن مسعود وابى بن كعب رضى الله عنهما يقرآن فصيام ثلاثة
ايام متتابعات * وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا لم يجد ما يطعم فى
كفارة اليمين صام ثلاثة ايام * وكان يقول اذا اقسمت مرارا فكفارة
واحدة وهى مدان من حنطة لكل مسكين والله تعالى اعلم

كتاب النذور وفيه فصول

الأول فى نذر الطاعة مطلقا ومعلقا بشرط قالت عائشة رضى الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله تعالى فليطعه
ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه وسئل عمر رضى الله عنه عمن نذر لا يشهد
الصلاة فى مسجد قومه فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا نذر فى معصية ولا فى غضب وكفارته كفارة يمين * وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن النذر ويقول انه لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل
* (وفى رواية) ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر ولكن النذر يوافق القدر
فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يخرجه * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول
لا نذر ابدا ولا اعتكف ابدا **فصل** فى نذر الصوم وغيره وما جاء فى
نذر المباح والمعصية وما اخرج مخرج اليمين فقال ابن عباس بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب اذ هو برجل قائم فسئل عنه فقالوا ابو اسرائيل
نذر ان يقوم فى الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم وان يصوم فقال
النبى صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل ويقعد وليتم صومه *
قال الامام مالك رضى الله عنه ولم يبلغنا انه امره بكفارة وسئل ابن عمر رضى
الله عنهما عمن واثق نذره فى الصوم اضحى او فطر او تشريق فقال ابن عمر
رضى الله عنهما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفاء النذر ونهى عن صوم
هذه الايام ولم يزده على ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على
الرجل نذر فيما لا يملك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر الا فيما ابتغى
وجه الله تعالى قال ذلك لرجل راه قائما فى الشمس لا يستظل فامره بالاستظلال
والقعود * وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه كان بين اخوين من الانصار

ميراث فسأل احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسألنى القسمة فكل مالى فى رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك وقال ثابت بن الضحاك رضى الله عنه اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى نذرت ان انحر ابلا ببوانة فقال صلى الله عليه وسلم اكان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها من اعيادهم عيد قالوا لا قال أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله وكفارته كفارة يمين * وفى رواية وكفارة النذر كفارة عين * وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن امرأة نذرت ان تنحر ابنها فقال ائت عباس رضى الله عنهما لا تنحرى ابنك وكفرى عن يمينك فقال شيخ كان جالسا عند ابن عباس كيف يكون فى هذا كفارة فقال ابن عباس ان الله تعالى قال الذين يظهرون من نسائهم ثم جعل فيه من الكفارة ما رأيت * وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل نذر ان ينحر نفسه ان نجاه الله من عدوه فقال للسائل سل مسترقا فسأله فقال لا تنحر نفسك فانك ان كنت مؤمنا قتلت نفسا وان كنت كافرا تعجلت الى النار ولكن اشترى كبشا واذبحه للمساكين فان اسحاق عليه السلام خير منك وقد فدى بكبش فأخبر ابن عباس فقال هذا الذى كنت اردت ان أفتيك وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن هذه المسألة فقال للسائل اوف بنذرك فخبط السائل فقالت ليست على فقال ابن عمر ائت الذى ليست على نفسك ونذر رجل ان لا يأكل مع بنى اخ له يتامى فأخبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له اذهب فكل معهم

فصل فيمن نذر نذرا لم يسمه او لا يطيقه

قال عقبة بن عامر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كفارة النذر اذا لم يسم كفارة يمين ومن نذر نذرا لم يطقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا اطاقه فليف به وقال انس رضى الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا يهادى بين ابنيه قال ما هذا قالوا نذر ان يمشى الى بيت الله قال ان الله تعالى لغنى عن تعذيب هذا نفسه وامره ان يركب وقال عقبة وابن عباس رضى الله عنهما نذرت اختى ان تمشى الى بيت الله تعالى حافية غير مختمرة فامرتنى ان استفتى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فقال لتمش ولتركب ولتهد بدنة وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يصنع شقاء اختك شأم رها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة ايام * وكانت عائشة رضى الله عنها تقول من قال مالى فى رتاج الكعبة فعليه من الكفارة ما يكفر اليمين ومن عين امرا من ماله للصدقة لزمه اخراجه ولو كان اكثر من الظن *

*** (فصل فيمن نذر وهو مشرك) ***

ثم أسلم او نذر ذبحا فى موضع معين كان عمر رضى الله عنه يقول نذرت نذرا فى الجاهلية فسألت النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت فأمرنى ان اوفى بنذرى وكان كردم بن سفيان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نذر نذرته فى الجاهلية وهو انى نذرت ان انحر عددا من الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوثن اونصب اولطاعة قلت لا ولكن لله قال فاوف لله ما جعلت له انحر على ثوابه واوف بنذرك وفيه دلالة على جواز تحريم ما يذبح

فصل

*** (فيما يذكر فيمن نذر الصدقة بماله) ***

قال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة توبته يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت انى امسك سهمى الذى بخيبر * وفى رواية ان من توبتى الى الله ان اخرج من مالى كله الى الله ورسوله صدقة قال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم * وقال ابو لبابة بن عبد المنذر رضى الله عنه لما تاب الله عليه يا رسول الله ان من توبتى ان اهجر دار قومى واسا كنك وان انخلع من مالى صدقة لله عز وجل ولرسوله فقال رسول يجزى عنك الثلث

فصل

فيما يجزى من عليه عتق رقبة مؤمنة بنذر او غيره * قال عبد الله رضى الله عنه جاء رجل من الأنصار بأمة سوداء فقال يا رسول الله ان على رقبة مؤمنة فان كنت ترى هذه مؤمنة اعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اتشهدين انى رسول الله قالت نعم قال انؤمنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال فاعتقها وقال ابو هريرة رضى الله عنه جاء رجل بجارية سوداء اعجمية الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان على عتق رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت الى السماء باصبعها انستابة فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله ثم الى الله عليه وسلم والى السماء اى انت رسول الله فقال اعتقها والله اعلم

فصل

فى ان من نذر الصلاة فى المسجد الاقصى يجزيه ان يصلى فيه فى مسجد مكة والمدينة قال جابر رضى الله عنه جاء رجل يوم الفتح فقال يا رسول الله انى نذرت ان فتح الله عليك مكة اصلى فى بيت المقدس فقال صل ها هنا فسأله فقال صل ها هنا فسأله فقال شأنك اذا اشتر قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعث محمدا بالحق لو صليت ههنا لقضى عنك ذلك كل صلاة فى بيت المقدس * وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول مرضت امراة فقالت ان شفانى الله فلا خرجن ولأصلين

في بيت المقدس فعرات ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت سيمونة تسلم عليها والخبر بذلك فقالت اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا مسجد الكعبة وفي رواية الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه وفي رواية وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشد الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وفي رواية انما يسافر الى ثلاثة مساجد (فصل) في قضاء كل المنذور عن الميت * قال ابن عباس رضي الله عنهما استفتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي مات وعليها نذر لم تقضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها * وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولان من جعلت امه على نفسها صلاة فكانت ما فليصل عنها

(كتاب العتق) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على عتق الرقاب في كل حال * ويقول من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منها من النار حتى الفرج بالفرج * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة مسلمة اعتقت امراة مسلمة كانت فكاكها من النار تجزي بكل عضو من اعضائها عضوا من اعضائها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول خمس من علهن في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق رقبة وكان فضالة بن عبيد الله الانصاري يقول من كان عليه عتق رقبة فاعتق عنها ولد الزنا الجزائر وكذلك كان يقول ابو هريرة واعتق ابن عمر رضي الله عنه ولد زنا وامه * وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لان اعطي سوطا في سبيل الله احب الي من ان اعتق ولد زنية * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الرقاب انفسها عند اهلها واكثرها ثمنا ولما اعتقت ميمونة بنت الحارث وليدتها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك وفيه دليل على ان صلة الرحم افضل من العتق وقال حكيم بن حزام قلت يا رسول الله ارأيت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صدقة او عتاق وصلة رحم هل لي فيها من اجر قال اسلمت على ما سلف لك من خير

* (فصل فيمن اعتق عبدا واشترط عليه خدمة) *

قال مغيثة رضي الله عنه كنت مملوكا لام سلمة فقالت اعتقك واشترط عليك ان تخدم النبي صلى الله عليه وسلم ما عشت فقلت ولو لم تشترطي على ذلك ما فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشت فاعتقتني

واشترطت

واشترطت على وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الرقبة الواجبة تشترى بشرط العتق فقال لا (فصل) في مال المعتق وولده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق عبدا وله مال فمال العبد له الا ان يشترط سيده وكان الزهري رضي الله عنه يقول مضت السنة ان العبد اذا اعتق تبعه ماله واشترى الزبير بن العوام عبدا فاعتقه وكان لذلك العبد بنون من امراة حرة فلما اشتراه الزبير اعتقه وقال ان بنيه موالي وقال موالي امهم بل هم موالينا فاختصموا الى عثمان فقضى للزبير بولائهم (فصل) فيمن ملك ذا رحم محرم قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ملك ذا رحم محرم فهو حر وقال انس رضي الله عنه استأذن الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداه فقال لا تدعون منه درهما وهو يدل على انه اذا كان في القيمة ذو رحم لبعض القائمين ولم يتعين له لم يعتق عليه لان العباس ذو رحم محرم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن علي رضي الله عنه

فصل في ان مثل بعبده يعتق عليه

تقدم في كتاب الجراح قوله صلى الله عليه وسلم من مثل بعبد غيره كان عليه ما نقص من ثمنه وان قتله حر فعليه قيمته لسيده وقال عمرو بن عمرو حا غلام مخدع الانف مقطوع الاذن فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا بك قال يا رسول الله سيدي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على هذا قال يا رسول الله وجدته مع جارية لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام اذهب فانت حر فقال يا رسول الله فمولى من انا قال مولى الله ورسوله فما وصى به المسلمين فلما قبض جاء الى ابي بكر فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزي عليك النفقة وعلى عيالك فاجراها عليه حتى مضى فلما استخلف عمر جاءه فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقال اين تريد قال مصر فكتب عمر الى صاحب مصر ان يخطه ارضا يأكلها وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا اقعد امة له في مقلى حارة فاحرق بجرها فاعتقها عمر واوجعه ضربا (فصل فيمن اعتق نصف له في عبد قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد عليه قيمة عدل فاعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق عليه ما عتق وفي رواية من اعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه في ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق عليه في ماله ان كان موسرا وفي رواية من اعتق شركا في مملوك وجب عليه ان يعتق

كله ان كان له مال قدر ثمنه يقام عليه قيمة عدل ويعطى شركاه حصصهم
ويخلى سبيل المعتق فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى في
نصيب الذى لم يعتق غير مشقوق عليه * وكان عمر رضى الله عنه يقول من
اعتق شركا له فى عبد وله شركاء يتامى انتظرهم حتى يبلغوا فان احبوا ان
يعتقوا اعتقوا وان احبوا ان يضمن لهم ضمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما
يفتى فى العبد والأمة يكون بين شركاء فيعتق احدهم نصيبه منه
ويقول قد وجب عليه عتقه اذا كان للذى اعتق من المال ما يبلغ قيمة
العبد بقيمة العدل ويدفع الى الشركاء الضباء هم ويخلى سبيل المعتق
ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضينى * وقال ابن
عباس رضى الله عنهما رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم مرة رجل اعتق
سقصًا له من مملوك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاصه عليه
فى ماله وقال ليس لله عز وجل شريك ورفع اليه صلى الله عليه وسلم
مرة اخرى عبد عتق شخص بضعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتق فى عتقك ويرق فى رقك فكان يخدم سيده حتى مات والله اعلم

باب التدبير

قال جابر رضى الله عنه اعتق رجل غلامًا له عن دبر فاحتاج فاخذه
النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم بن عبد الله
بكذا وكذا فدفعه اليه * وفى رواية اعتق رجل من الانصار غلامًا
له عن دبر وكان محتاجًا وكان عليه دين فباعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثمانمائة درهم فاعطاه فقال اقض دينك وانفق على عيالك
وفى رواية فقال اذا كان احدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان فيها
فضل فعلى روى قرابته او قال على ذى رحمه فان كان فيها فضل
فها هنا وههنا ورفع الى ابن مسعود رضى الله عنه رجل اعتق غلامًا
عن دبر وكاتبه فادى بعضا وبقى بعض ومات ولاه فقال ابن مسعود
رضى الله عنه ما اخذ فهو له وما بقى فلا شئ لكم (خاتمة) * قال نافع
رضى الله عنه دبر ابن عمر رضى الله عنهما جاريتين له فكان يطأهما وهما
مدبرتان وكان رضى الله عنه يقول ولد المدبر بمنزلته وفى رواية
اولاد المدبر بمنزلة امهم والله اعلم (باب الكتابة) *
قال انس رضى الله عنه جاءت بريرة رضى الله عنها الى عائشة رضى
الله تبارك وتعالى عنها تستعينها فى كتابتها ولم تكن قضت من
كتابتها شيئا فقالت لها عائشة رضى الله عنها ارجعى الى اهلك فان
احبوا ان اقضى عنك كتابتك ويكون ولاؤك لى فعلت فذكرت ذلك
بريرة لاهلها فابوا وقالوا ان شاءت ان تحتسب عليك فلتفعل ويكون
انا ولاؤك فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ابتاعى فاعتقى فانما الولاء لمن اعتق ثم قال صلى الله
عليه وسلم ما بال اناس يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى من
اشترط ليس فى كتاب الله فليس له وان شرطه مائة مرة شرط الله احق
واوثق وكان صلى الله عليه وسلم يقول المكاتب عبد ما بقى عليه من
مكاتبته درهم وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضى الله عنها
اذا كان لاحداكن مكاتب وكان عنده ما يؤدى فلتحتجب منه * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يؤدى المكاتب بحصة ما ادى ديه الحر وما
بقى دية العبد * وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول سأل سيرين
رضى الله عنه ان يكاتبنى فأبيت وكان كثير المال فابيت فانطلق الى عمر
رضى الله عنه فقال كاتبه فأبيت وضربنى بالدرة وتلى عمر رضى الله عنه
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا * وقال ابو سعيد المقبرى رضى الله عنه
اشترتنى امرأة من بنى ليث بسبعمائة درهم بسوق ذى المجاز ثم قدمت
فكاتبتنى على اربعين الف درهم فاذهبت اليها عامة المال ثم حملت ما بقى
اليها فقلت هذا مالك فاقبضيه قالت لا والله حتى اخذه منك شهرا
بشهر وسنة بسنة فخرجت به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت
ذلك له فقال عمر رضى الله عنه ادفعه الى بيت المال ثم بعث اليها هذا
مالك فى بيت المال وقد عتق ابو سعيد فان شئت فخذى شهرا بشهر
وسنة بسنة قان فارسلت فاخذته والله سبحانه وتعالى اعلم

باب امهات الأولاد

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ام الولد حرة وان كان سقطًا * وكان صلى الله عليه وسلم من وطئ
امة فولدت فهى معتقة عن دبر منه * وفى رواية ايما امراة ولدت
من سيدها فهى معتقة عن دبر منه او قال من بعده وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ذكرت ام ابراهيم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعتقها ولدها وجاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نصيب سبيا فنحب الاثمان
فكيف ترى فى العزل فقال النبى صلى الله عليه وسلم وانكم لتفعلون ذلكم
لا عليكم ان تفعلوا ذلكم فانها ليست نسمة كتب الله عز وجل ان تخرج
الا وهى خارجة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع امهات الاولاد
ويقول لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع منها السيد ما دام حيا
فاذا مات فهى حرة وقال جابر رضى الله عنه كنا نبيع امهات الاولاد
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه فلما كان
عمر رضى الله عنه نهانا فانتهينا وقال كيف نبيعهن وقد اخلصت
لحومكم ولحومهن ودماؤكم ودماؤهن قال العلماء ووجه هذا
ان يكون ذلك مباحًا ثم نهى عنه ولم يظهر النهى لمن باعها

ولا علم ابو بكر بمن باع فى زمانه لقصر مدته واشتغاله بمهمات المسلمين ثم ظهر ذلك فى زمن عمر فاظهر النهى والمنع وهو ايضا مثل حديث جابر فى المتعة وكنا نستمتع بالمرأة ونعطيها القبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر حتى نهانا عنه عمر رضى الله عنه فى شأن عمرو بن حريث وانما وجهه ما سبق لامتنا التسع بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولما مات الحباب بن عمرو كان له ام ولد فقالت لها امرأته الآن تباعين فى دينه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صاحب تركة الحباب بن عمرو فقالوا اخوه ابو اليسير كعب بن عمرو فدعاه فقال لابتيعوها واعتقوها فاذا سمعتم برقيق قد جاءنى فأتونى اعوضكم ففعلوا فاختلفوا فيما بينهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم ام الولد مملوكة لولا ذلك لم يعوضكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هى حرة قد اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كان سبب اختلافهم

كتاب الأقضية والشهادات

ووجوب نصب القضاة والامراء وغيرهم لمصالح الدين والدنيا وغير ذلك وبه يكون ختام ابواب الفقه ان شاء الله تعالى وفيه فصول الأول فى الامر بالولاية ووجوب قبولها اذا تعينت عليه قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض الا امروا عليهم احدهم * وفى رواية اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا احدهم وقال ابو موسى الأشعرى رضى الله عنه جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله امرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل وقال الآخر مثل ذلك فقال انا والله لا نولى هذا العمل احدا سأله او احدا حرص عليه وقال عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة قال العلماء والمرضعة مثلا للامارة والفاطمة ضربه مثلا للموت والله اعلم (فرع) فى التشديد فى الولايات وما يخشى على من لم يقم بحقها من القضاة وغيرهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عج حجر الى الله عز وجل فقال الهى وسيدى عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتنى فى اس كنيف فقال اوما ترضى ان عدلت بك عن مجالس القضاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يقول من سأل القضاء وكل الى نفسه ومن جبر عليه نزل عليه ملك يسدده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله على جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار قال العلماء وهذا محمول على ما اذا لم يوجد غيره وكان عمر رضى الله عنه يقول ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فان فصل القضايا يورث الضغاين بين الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال العلماء لانه يصير حركته وسكونه تبعا للشريعة ليس فيها هوى نفس وهذا ميزانه دقيق الا على الذين هدى الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيامة وملك اخذ بقفاه حتى يقفه على جهنم ثم يرفع رأسه الى الله عز وجل فان قال الله القه القاه فى مهوى يهوى به الى اربعين خريفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض ولم يكونوا عملوا على شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ولى احد ولاية الا بسطت له العافية فان قبلها تمت له وان خفر عنها فتح له ما لا طاقة له به وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على القاضى العدل يوم القيمة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط وتقدم فى باب الوصايا ان عمر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة قالوا له استخلف ولدك عبد الله فقال رضى الله عنه يكفى واحدا من آل الخطاب يأتى يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يلى امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله عز وجل يوم القيمة ويده الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه اولها ملامة واوسطها ندامة واخرها خزى يوم القيمة وفى رواية ما من امير عشرة الا جئ به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه حتى يطلقه الحق او يوبقه ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله تعالى وهو اجذم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله مع القاضى ما لم يجر فان جار تخلى عنه ولزمه الشيطان قال النخعى رضى الله عنه واول من تولى القضا على بن ابى طالب رضى الله عنه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء ببلاد اليمن قال رضى الله عنه ثم تولى القضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولاه ابو بكر رضى الله عنه وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه لم يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر حتى كان وسطا من خلافة عمر فقال ليزيد بن اخت النمر رضى الله عنه اكفنى بعض الامور يعنى

صغارها فكان اول قاض ولى من الناس ثم استعمل بعده زيد بن ثابت
على القضا وفرض له رزقا والله اعلم فصل فى المنع من ولاية
المرأة والصبى ومن لا يحسن القضاء قال ابو بكرة رضى الله عنه لما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى
قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا
بالله من رأس السبعين وامارة الصبيان وكان صلى الله عليه وسلم
يقول شرار امتى من يلى القضا ان اشتبه عليه امر لم يشاور وان اضاء
فيه بطر وان غضب عنف وكاتب السوء كالعامل به وكان صلى الله
عليه وسلم يقول القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما
الذى فى الجنة فرجل عرف الحق وقضا به واما الذى فى النار فرجل
عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل
فهو فى النار قال العلماء وفى هذا دليل على اشتراط كون القاضى رجلا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من افتى بفتيا غير ثبت وفى رواية
بغير علم فانما اثمه على الذى افتاه وكان ابو ذر رضى الله عنه يقول
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر انى اراك ضعيفا وانى
احب لك ما احب لنفسى لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال له
صلى الله عليه وسلم مرة اخرى يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها
يوم القيامة خزى وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم
عبد حبشى كان رأسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله عز وجل وهذا
عند العلماء محمول على غير ولاية الحكم او على من كان عبدا والله اعلم
فصل فى تعليق الولاية بالشرط قال ابن عمر رضى الله عنهما
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة
وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة كما تقدم
فى كتاب الجهاد فصل فى نهى الحاكم عن اخذ الرشوة واتخاذ
حاجب لبابه فى مجلس حكمه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم والرايش يعنى الذى يمشى بينهما
ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له
يا معاذ لا تصيبن شيأ بغير اذنى فانه غلول ومن يغلل يات بما غل
يوم القيامة وسئل بن مسعود رضى الله عنه عن السحت ما هو قال
هو الرشوة قيل له فى الحكم قال لا ذلك كفر ثم تلى قوله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقيل له فمن شفع عند امير
فاخذ على شفاعته هدية فقال تلك المنكرة وسئل بن عباس رضى
الله عنهما ايكفر من اخذ الرشوة فى الحكم قال نعم هى كفرة ولكنها ليست
كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فهى كفر لا ينقل عن الملة وكان صلى

الله عليه وسلم يقول ما من امام او وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة
والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته
ومسكنته فصل فى تحريم اعانة المبطل كان رسول الله عليه
وسلم يقول من اعان على خصومه لا يعلم احق هى ام باطل كان فى
سخط الله حتى يفرغ وفى رواية مثل الذى يعين قومه على غير الحق
كمثل بعير تردى فى بئر فهو ينزع فيها بذنبه ولا يقدر على الخلاص
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو
يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وبرئ من ذمة الله وذمة
رسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون
حد من حدود الله لم يزل فى سخط الله وغضبه حتى ينزع وايما رجل
شد غضبا على مسلم فى خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه
وحرص على سخطه وعليه لعنة الله تتابع الى يوم القيمة وايما رجل
اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برئ سبه بها فى الدنيا كان حقا
على الله ان يدنيه يوم القيمة فى النار حتى يأتى بتفاته ما قال فيه
فصل فيما يلزم الحاكم اعتماده من امامة الوكلا والاعوان
تقدم آنفا ادلة ذلك وتقدم اوايل الخاتمة من كتاب الجهاد ان
قيس بن سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة
الشرطة من الامير والله اعلم فصل فى النهى عن الحكم فى حال
الغضب الا ان يكون يسيرا لا يشغل كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان وقال عبد الله
ابن الزبير خاصم رجل من الانصار الزبير عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح
الماء يمر فابى عليه فاختصما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى ثم قال يا رسول
الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فكان ذلك
الى الكعبين فقال الزبير والله انى لاحسب ان هذه الاية نزلت فى
ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية

فصل فى جلوس الخصمين

بين يدى الحاكم والتسوية بينهما قال عبد الله بن الزبير رضى الله
عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخصمين يقعدان بين يدى
الحاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لعلى رضى الله عنه يا على
اذا جلس اليك الخصمان فلا تقضين بينهما حتى تسمع من الاخر كما سمعت
من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا فصل فى
ملازمة الغرماء اذا ثبت عليه الحق واعدا الذمى على المسلم تقدم

فى باب السرقة انه صلى الله عليه وسلم كان يحبس فى التهمة ثم يخلى
سبيل المحبوس بعد مدة وجاء رجل من اهل البادية بغريم له الى رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزمه ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا اخا بنى تميم ما تريد ان تفعل باسيرك ثم مر عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم آخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا اخى بنى تميم ثم اطلقه وخلى
سبيله وكان ابو حدرد الاسلمى يقول كان ليهودى على اربعة دراهم
فاستعدا على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لى على
هذا اربعة دراهم وقد غلبنى عليها فقال اعطه حقه قلت والذى
بعثك بالحق ما اقدر عليها وقد اخبرته انك تبعثنا الى خيبر فارجو ان
تغنمنا شيأ فارجع فاقضيه فقال اعطه حقه وكان صلى الله عليه
وسلم اذا قال امرا ثلاثا لم يراجع فيه فخرج بى الى السوق وعلى رأسى
عصابة وانا مؤتزر ببردة فنزعت العمامة عن رأسى فائتزرت بها
ونزعت البردة فقلت اشترمنى هذه البردة فبعتها منه باربعة دراهم
فمرت عجوز فقالت مالك يا يهودى يصاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرتها فقالت هاد ونك هذا البرد عليها طرحته على وفى
الحديث دليل على ان للحاكم ان يكرر على الناكل وغيره ثلاثا فصل
فى الحاكم يشفع للخصم ويستوضع له قال كعب بن مالك رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله وسلم يقول لصاحب الحق اذا كان خصمه
فقيرا ضع من دينك فاذا وضع منه الشطر او النصف او نحو ذلك
وقال قد فعلت ذلك يا رسول الله يقول له صلى الله عليه وسلم قم
فاقضه فصل فى ان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا لا باطنا قالت ام
سلمة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يوما
فاتاه رجلان يختصمان فى مواريث واشياء قد درست فقال صلى
الله عليه وسلم انما اقضى بينكما برأيى فيما لم يترل على فيه فبكى الرجلان
وقال كل منهما لصاحبه حقى لك * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
من بعض فاقضى نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيأ فلا
يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار وقد احتج به من لم ير ان يحكم الحاكم
بعلمه وكتب القاضى شريح الى عمر رضى الله عنه يسأله ويقول له اقضى
بما ذا فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان اقض بما فى كتاب الله فان لم يكن
فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تجده فى كتاب الله ولا فى
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما قضى به الصالحون
فان لم تجده فيما قضى به الصالحون فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر
ولا ارى التأخر الا خيرا لك والسلام فصل فيما يذكر من ترجمة
الواحد قال زيد بن ثابت رضى الله عنه أمرنى رسول الله صلى الله

عليه ١

عليه وسلم ان اتعلم كتاب اليهود فتعلمت حتى كتبت للنبى صلى الله عليه
وسلم كتبه واقراته كتبهم اذا كتبوا اليه وكان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه اذا قال له احد شيأ لم يفهمه يقول لبعض الحاضرين ماذا
يقول هذا وقال ابو حمزة رضى الله عنه كنت اترجم بين ابن عباس
رضى الله عنه وبين الناس وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول كان
الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرف ما فى نفس
النبى صلى الله عليه وسلم يترجم عنه ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لكم كذا وكذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت
فلا ادرى اكان ترجمة الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
علم سابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك اسره اليه
ام علم ما فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجم عنه والله اعلم

* فصل فى البينة واليمين *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة على المدعى واليمين
على المدعى عليه الا فى القسامة كما مر فى بابها وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماؤهم واموالهم
فصل فى الشاهد الواحد مع اليمين قال ابن عباس رضى
الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بالشاهد مع اليمين
وذلك فى الاموال وكان على رضى الله عنه يقضى كثيرا بشهادة شاهد
واحد ويمين صاحب الحق وذلك ببلاد العراق فصل فى الحكم
بالشاهد الواحد من غير يمين قال ابو عبد الله بن ابى مليكة ادعى بنو
صهيب فى ايام مروان بيتين وحجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى ذلك صهيبا فقال من يشهد لكم على ذلك قالوا ابن عمر فشهد ابن
عمر لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا بيتين وحجرة
فقضى مروان بشهادته لهم فصل فى موضع اليمين وصورته
قال ابو غطفان رضى الله عنه اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع الى مروان
فى دار كانت بينهما فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر فقال
له زيد احلف له مكانى هذا فقال مروان لا الا عند مقاطع الحقوق
فجعل زيد يحلف ان حقه لحق وابى ان يحلف على المنبر فجعل مروان يعجب
من ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلف رجلا قال له احلف
بالله الذى لا اله الا هو ما له عندى شى يعنى للمدعى فصل فيما
جاء فى امتناع الحاكم من الحكم بعلمه قالت عائشة رضى الله
عنها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباجهم بن حذيفة مصدقا
فلاحه رجل فى صدقته فضربه ابوجهم فشجه فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا القود يا رسول الله فقال لكم كذا فلم يرضوا
فقال لكم كذا وكذا فرضوا فقال انى خاطب على الناس ومخبرهم

برضاكم قالوا نعم فخطب فقال ان هؤلا اتونى يريدون القود فهضيت
لهم كذا وكذا فرضوا ارضيتم قالوا لا فهم المهاجرين بهم فامرهم النبى
صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فزادهم فقال
ارضيتم قالوا نعم قال انى خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم قالوا
نعم فخطب فقال ارضيتم قالوا نعم وقال جابر رضى الله عنه جاء
رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفا من خيبر
وفى ثوب بلال فضة والنبى صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطى
الناس فقال يا محمد اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اكن اعدل
لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب
عنق هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس انى اقتل اصحابى ان
هذا واصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم
من الرمية وكان ابو بكر رضى الله عنه يقول لو رأيت رجلا على حد من
حدود الله ما أخذته ولا دعوت احدا حتى يكون معى غيرى فصل
فى صفة الشهود ولا يجوز الحكم بشهادته قال ابو هريرة رضى
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة خائن
ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا مجرب شهادة ولا ظنين فى ولاء
ولا قرابة ولا ذى غمر على اخيه والغمر الحقد وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تجوز شهادة القانع لاهل البيت وتجوز لغيرهم والقانع هو الذى
ينفق عليه اهل ذلك البيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز
شهادة بدوى على صاحب قرية وكان جبير بن مطعم رضى الله عنه يقول
شهادة العلماء بعضهم على بعض لا تجوز لانهم حسدة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول نادوا فى الاسواق الا لا تجوز شهادة خصم ولا
ظنين قالوا يا رسول الله ما الخصم قال الجار لنفسه نفعا قالوا وما
الظنين قال المتهم فى دينه قال ابن عباس رضى الله عنهما ورد رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة شهادة رجل فى كذبة واحدة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اتزعون عن ذكرى الفاسق اذكروه بما فيه كى
يعرفه الناس وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول ايما رجل اعلن
بالمعاصى ولم يكتمها كان ذكركم اياه بها حسنة تكتب لكم وايما رجل
عمل بالمعاصى فكتمها الناس كان ذكره اياه غيبة وكان عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه يقول انما ترد شهادة الشاهد فيما فسق به فقط
ولا يلزم من فسقه بشئ ان يكون فاسقا بغيره وقد يكون الرجل من اهل
الصلاة والدين وهو يكذب وقد يكون من اهل المعاصى وهو يصدق فى
وتطمئن الى قوله القلوب وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تجوز
شهادة النساء وحدهن الا فيما يطلع عليه الا هن من عورات النساء
وما يشبه ذلك من حملهن وحيضهن وكان عبد الله بن الزبير يقضى بشهادة

الصبيان

الصبيان فيما بينهم من الضراب والجراح وكان انس رضى الله عنه يقول
شهادة العبد اذا كان عدلا جائزة وكان على رضى الله عنه لا يجيز شهادة
الاقلف وسئل عمر رضى الله عنه عن العدل فى الشهادة فقال ان الناس
كانوا يأخذون بالوحى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
الوحى قد انقطع فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته
شئ ومن اظهر لنا سوأ لم نأمنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته
حسنة وتقدم فى باب الزنا انه لا يثبت الا باربع رجال * *

فصل فيما جا فى شهادة اهل الذمة *

بالوصية فى السفر قال الشعبى رضى الله عنه حضرت رجلا من المسلمين
الوفاة ولم يجد احدا من المسلمين فيشهده على وصيته فاشهد رجلين من
اهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا ابا موسى الاشعرى فاخبراه وقدما
بتركته ووصيته فقال ابو موسى هذا امر لم يكن بعد الذى كان فى
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما بعد العصر ما خانا ولا
كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته فامضى
شهادتهما وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اخر سورة نزلت سورة
المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه
وكان عمر رضى الله عنه يقول تجوز شهادة الكافر والصبى والعبد
اذا لم يقوموا بها فى حالهم تلك وشهد وا بها بعد ما يسلم الكافر
ويكبر الصبى ويعتق العبد اذا كانوا حين شهد وا بها عدولا قال ابن
شهاب وهذا هو السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة
ملة على ملة الا ملة المسلمين فانها تجوز شهادتهم على الملل كلها قال ابن
عباس رضى الله عنهما وخرج مرة رجل من بنى سهم مع تميم الدارى وعدى
ابن زيد فمات السهمى بارض ليس بها مسلم فلما قدما تركته فقدوا جاما
من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من بنى تميم وعدى فقام رجلان من
اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال وفيهم
نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية فصل
فى الثناء على من اعلم صاحب الحق بشهادة له عنده وذم من ادى
شهادة من غير مسئلة قال زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بخير الشهدا الذى يأتى بشهادته
قبل ان يسألها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول خير امتى قرنى
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران بن حصين رضى الله عنه فلا
ادرى اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان من بعدهم قوما يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر
فيهم السمن فصل فى شهادة الزور كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يشدد فى شهادة الزور ويقول ان من اكبر الكبائر شهادة الزور
او قول الزور ولن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار
وكان عمر رضى الله عنه يقول شاهد الزور يضرب اربعين سوطا ويسخم
وجهه ويحلق رأسه ويطاف به ويطال حبسه فصل فى تعارض
البينتين والدعوتين قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه ادعى
رجلان بعيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث كل
واحد منهما بشاهدين فقسمه النبى صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين
وادعى مرة رجلان دابة وليس لواحد منهما بينة فجعلها النبى صلى الله
عليه وسلم بينهما نصفين فصل فى القرعة على اليمين قال ابو هريرة
رضى الله عنه عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم اليمين
فاسرعوا فامر ان يسهم بينهم فى اليمين ايهم يحلف وفى رواية تداراوا رجلان
فى دابة ليس لواحد منهما بينة فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسهما على اليمين احبا ذلك او كرهاه وفى رواية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا كره الاثنان اليمين او استحباها * ان
فليستهما عليها واختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان
مرة فى امر وجاء كل واحد منهما بشهود عدول على عدة واحدة فاسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال اللهم انت تقضى بينهما
فصل فى استحلاف المنكر اذا لم يكن بينة وانه ليس للمدعى
الجمع بينهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يستحلف
اخاه وهو يعلم انه كاذب فاجل الله تعالى ان يحلفه وجبت له الجنة
وقال الاسعث بن قيس رضى الله عنه كان بينى وبين رجل خصومة
فى بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك
او يمينه فقلت انه اذا يحلف ولا يبالى فقال صلى الله عليه وسلم من
حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو
عليه غضبان والحجج به من لم ير اليمين مع البينة ومن رأى التهمة
وقال وائل بن حجر رضى الله عنه جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمى يا رسول الله ان هذا قد
غلبنى على ارض كانت لابى فقال الكندى هى ارضى فى يدى ازرعها ليس له
فيها حق فقال النبى صلى الله عليه وسلم للحضرمى الك بينة فقال لا ولكن
يحلف بالله تعالى ما يعلم انها ارضى غصبها منى ابوه فتهيا الكندى لليمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتطع رجل مالا بيمين الا لقى
الله عز وجل وهو عليه غضبان فتركها الكندى والله اعلم خاتمة
فى التحذير من عدم تادية الحقوق الى اربابها مع القدرة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل
عن اربع عن عمره فيم افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه

وفيم

وفيم انفقه وعن جسمه فيما ابلاه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب
عذب فسمعته عائشة رضى الله عنها فقالت اليس الله تعالى يقول
واما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى
اهله مسرورا * قال انما ذلك العرض وليس احد يحاسب يوم القيامة
الا هلك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا يخر على وجهه
من يوم ولد الى يوم يموت فى مرضات الله عز وجل لحقره يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى
يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فيما انتطحتا ثم ينادى المنادى انا الملك
لا ينبغى لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق
حتى اقتصه منه ولا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا احد من
اهل النار عنده حق حتى اقتصه منه حتى اللطمة فقالوا يا رسول الله كيف
وانما نأتى عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات فيؤخذ الذين ظلموا يقتصون من الذين
ظلموا حتى ينزعوا ما بايديهم من الحسنات فان لم يكن لهم حسنات رد عليهم
من سيئاتهم حتى يرد الدرك الاسفل من النار * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان المفلس من امتى هو الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام
وزكاة وحج ويأتى وقد شتم هذا وقرف هذا واكل مال هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان
يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح فى النار فاذا اراد
الله تعالى ان يرحم عبدا من عباده قال عبدى قد ضاعفت حسناتك وتجاوزت
عن سيئاتك وارضيت خصمائك ووهبت لك نعمتى وانا الكريم الرحيم
والحمد لله رب العالمين ولتكن ذلك اخر ما اراد الله تعالى تاليفه من
ابواب الفقه وقد جاء بحمد الله تعالى كتابا جليلا مباركا نافعا ومن
اراد ان يحيط علما بما جمع من الاحاديث فلينظر فى اى كتاب شاء من كتب
الصحاح فى اى نوع من انواع الاحكام يجد ذلك مستوفا بحمد الله فى باب من ابواب
هذا الكتاب فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم الكتاب
بالباب الجامع الموعود بذكره فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق

باب جامع لجملة من الأبواب النافعة فى الدين وفيه فصول *
الاول فى ذكر جملة صالحة من محاسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم
اعلم ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم لا يحيط بها الا الله عز وجل لانه
صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وكفى بذلك مدحا كما
ظهر للخلق فى هذه الدار من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما
يطيقون التخلق به وهيهات اذا علمت ذلك فنقول وبالله التوفيق
* قال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
الناس واورع الناس وازهد الناس واكرم الناس واعدل الناس

واحلم الناس واعف الناس لم تمس يده يد امراة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذا محرم منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل شيء ولم يجد من يعطيه له وجئه الليل لم ياوى الى منزله حتى يبرا منه الى من يحتاج اليه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ مما اتاه الله عز وجل الا قوت عامه فقط من اليسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئا الا اعطاه الله وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكرهه ولا يتعرض في وعظه لاحد معين بل يتكلم خطابا عاما وكان صلى الله عليه وسلم يقبل على اصحابه بالمباسطة حتى يظن كلا منهم انه اعز عليه من جميع اصحابه * وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع معهن اللحم كانه واحد منهم * وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد * وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يعود مرضى المساكين الذين لا يؤبه لهم ويخدمهم بنفسه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يتلطف بخواطر اصحابه ويتفقد من انقطع منهم عن مجلسه وكثيرا ما يقول لاحدهم لعلك يا اخي وجدت مني او من اخواننا شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يطأ عقبه رجلان قط ان كانوا ثلاثة مشى بينهما وان كانوا جماعة قلما بعضهم * وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا واسكنهم من غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد مرة شملة ومرة بردة حبرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده او غيره وتارة يردف خلفه وقدامه وهو في الوسط * وكان صلى الله عليه وسلم يركب ما يمكنه فمرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في اقصى المدينة * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الردية * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالاحسان اليهم * وكان يكرم ذوي رحمه ويصلهم من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم * وكان صلى الله عليه وسلم لا يحفو على احد ولو فعل معه ما يوجب الجفا * وكان صلى الله عليه وسلم يقبل معذرة المعتذر اليه ولو فعل ما فعل * وكان صلى الله عليه وسلم يمزح مع النساء والصبيان وغيرهم ولا يقول الا حقا * وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه تبسما من غير قهقهة * وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح فلا ينكره وترفع اليه الاصوات

بالكلام

بالكلام الجاني فيحتمله ولا يؤاخذ * وكان له صلى الله عليه وسلم لقاح وغنم يتقوت من البانها هو واهله وكان له جيران لهم مناغ يرسلون له من البانها فيأكل منها ويشرب * وكان صلى الله عليه وسلم يجيب الى الوليمة من دعاه ويشهد الجنائز وكان مندوبا له صلى الله عليه وسلم باطن قدميه * وكان له صلى الله عليه وسلم عبيدا واماء وكان لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس * وكان صلى الله عليه وسلم لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل او فيما لا بد له من صلاح نفسه * وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كثيرا الى بساتين اصحابه فيأكل منها ويحتطب * وكان صلى الله عليه وسلم لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعوهذا وهذا الى الله عز وجل دعاء واحدا * وكان صلى الله عليه وسلم لا يشتم احدا من المسلمين الا جعل الله تلك الشتمة كفارة لذلك المؤمن ورحمة ولم يقع منه صلى الله عليه وسلم لعن لامراة ولا خادم قط * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعى له وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده امراة ولا خادما قط ولا غيرهما الا ان يكون في الجهاد * قال انس رضي الله تبارك وتعالى عنه وكان الخادم اذا اغضبه يقول صلى الله عليه وسلم لولا خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك * وكان صلى الله عليه وسلم لا ياتيه احد من حر ولا عبد ولا امة ولا مسكين الا قام معه في حاجته صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم لا يعيب مضجعا قط ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا له جلس على الارض واضطجع * وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق * وكان لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح * وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام واذا اخذ بيده سائره حتى يكون ذلك هو المتصرف * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقي احدا من اصحابه صافحه ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته * وكان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم ان ينصب ساقه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة وكان لا يعرف مجلسه صلى الله عليه وسلم من مجالس اصحابه لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس وما روى صلى الله عليه وسلم قط ما دار رجليه بضيق بهما على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا * وكان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم الى القبلة * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كل داخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه

وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان
ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبل * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحسن
والحسين على ظهره ويمشي على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم
العدلان انتما وربما فعل ذلك بينهما وهم على الارض * وكان ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ
بيد الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه وهو يقول ترق عين بقه
حرقة حرقة * وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل من جلس اليه نصيبه
من البشاشة حتى يظن انه اكرم الناس عليه وكان صلى الله عليه وسلم
يكني اصحابه ويدعوهم بالكنى اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكنى من لم
يكن له كنية * وكان صلى الله عليه وسلم يكني النساء اللتي لهن الأولاد
واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن بكنى الصبيان فيستلين به قلوبهن *
وكان صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضاء وكان رأفة
الناس بالناس وانفع الناس بالناس وخير الناس للناس * وكان صلى
عليه وسلم اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام *
وكان صلى الله عليه وسلم ربما اعاد الكلام ثلاث مرات واكثر
ليفهم * وكان صلى الله عليه وسلم كلامه فصل تحزر ألفاظه وكان
يعرض عن كل كلام قبيح ويكنى عن الامور المستقبحة في العرف اذا اضطر
الكلام الى ذكرها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم سلم ثلاثا وكانت
عيناه صلى الله عليه وسلم كثيرة الدموع والهملان وكسفت الشمس
مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يبكي في الصلاة وينفخ ويقول يا رب
الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
يا رب * وكان ضحك اصحابه صلى الله عليه وسلم عنده التبسم من غير صوت
اقتداء به وتوقيرا له صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا جلسوا كانما على رؤسهم
الطير * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن
او يذكر الساعة او يخطب بخطبة موعظة * وكان صلى الله عليه وسلم
اذا نزل به امر فوض له الامر فيه الى الله عز وجل وتبرأ من الحول والقوة
وسأله الهدى واتباعه وسأله البعد عن الضلال وكان احب الطعام
اليه صلى الله عليه وسلم ما كثرت عليه الايدي وكان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم للاكل ان يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما
يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام
الحار ويقول البارد فيه بركة فابردوه فان الله لم يطعمنا نارا * وكان
صلى الله عليه وسلم يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما

استعان

استعان بالرابعة ولم يكن يأكل قط باصبعين ويخبر ان ذلك من فعل
الشيطان * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب والملح وكان
احب الفواكه اليه الرطبة الرطب والعنب * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل
البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا * وكان
صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا يرى زواله على لحيته لحدى اللؤلؤ
وهو الماء الذي يتقطر منه وكان اكثر طعامه صلى الله عليه وسلم التمر
والماء وكان صلى الله عليه وسلم يجمع التمر باليدين ويسميهما الأطيبين
* وكان احب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد في
السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة * وكان صلى الله عليه وسلم
يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها اذا طبختم
قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين * وكان صلى الله عليه
وسلم لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين وكان يغضب لربه عز وجل ولا
يغضب لنفسه وكان ينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه
* وكان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم
ذلك عن اصحابه حملا للمشقة عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما
حضر ولا يرد ما وجد وكان صلى الله عليه وسلم لا يتورع عن
مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكل وان وجد لحما مشويا اكل *
وان وجد خبز بر اكل او شعير اكل وان وجد حلوى او عسلا اكل
وان وجد لبنا دون خبز اكل واكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله وكان
صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج والطير الذي يصاد وكان لا يشتريه
ولا يصيده ويحب ان يصاد له فيؤتى به فيأكله * وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اكل اللحم لم يناول راسه اليه بل يرفعه الى فيه ثم ينهشه انتهاشا *
وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز والتمن وكان يحب من الشاة الزراع
والكتف * وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما كان الزراع احب
اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الا عبا فكان
يعجل به اليه لان عجلها نضجا وكان يحب من القدر الدباء ومن التمر العجوة
ودعى في العجوة بالبركة وكان يقول انها من الجنة وهي شفاء من السم
والسحر وكان يحب من البقول الهندبا والثمر والرجلة وكان صلى الله عليه
وسلم يكره اكل الكليتين لكانهما من البول * وكان لا يأكل من الشاة
سبعا الذكر والانثيين والحيا وهو الفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد
ويكره لغيره اكلها * وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل
ولا الكراث وما ذم صلى الله عليه وسلم طعاما قط * وكان له صلى
الله عليه وسلم قصعة تسمى الغراء لها اربع حلق يحملها اربع رجال بينهم
وكان له صاع ومد وسرير قوائمه من ساج وكان له صلى الله عليه وسلم

ربعة يجعل فيها المراة والمشط والمقراضين والسواك * وكان له صلى الله
عليه وسلم سبعة اعنز هنا ثم ترعاهن ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم
وكان يعاف الضب والضحال ولا يحرمهما * وكان صلى الله عليه وسلم
يلعق القصعة باصابعه ويقول اخر الطعام اكثره بركة * وكان يلعق
اصابعه حتى يحمر وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة
واحدة ويقول انه لا يدرى فى اى الاصابع البركة * وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء
على وجهه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يتنفس فى الاناء بل ينحرف عنه واتوه
باناء فيه لبن وعسل فابى ان يشربه وقال شربتان فى شربة واداما ان فى
اناء واحد ثم قال انى لا احرمه ولكنى اكره التعمق والحساب بفضول الدنيا
واحب التواضع لله عز وجل فان من تواضع لله رفعه الله * وكان صلى
الله عليه وسلم فى بيته اشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه
عليهم فان اطعموه اكل وما اعطوه قبل ولو كان شيا يسيرا * وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقوم فيا خذ ما ياكل وما يشرب بنفسه صلى
الله عليه وسلم * وكان اذا اعتم ارخى عمامته بين كتفيه وفى اوقات
كان يضمها ويرشفها واوقات لا يرخيها جملة وكان كمه صلى الله عليه
وسلم الى الرسغ ولبس القباء الغرجية ولبس جبة ضيقة الكمين فى
سفره * وكان رداؤه صلى الله عليه وسلم طوله ستة اذرع فى ثلاثة
وشبر * وكان ازاره اربعة وشبر فى عرض ذراعين وشبر ولبس صلى
الله عليه وسلم الابراد التى فيها خطوط حمر * وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى اصحابه عن لبس الاحمر الخالص وكان له صلى الله عليه وسلم
سراويل ولبس النعل التى تسمى التاسومة * وكان صلى الله عليه وسلم له
بردان اخضران فيهما خطوط خضر لا بجتا * وكان صلى الله عليه وسلم
يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلى كفه وكان يتقنع بردائه تارة ويتركه
اخرى وهو الذى يسمى فى العرض الطيلسان وكان اغلب لباسه ولباس
اصحابه القطن * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلبى بالعمامة من
تحت الحنك كطريق المغاربة ولبس صلى الله عليه وسلم الشعر الاسود
ولبس مرة بردة من الصوف فوجد ريح الضان فرجها * وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الريح الطيبة وكان ياكل من الكمد اذا شويت * وكان
صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وازواجه كواحد منهم * وكان حسن المعاشرة
وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنت اذا هويت شيا تابعنى صلى
الله عليه وسلم عليه وكنت اذا شربت من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع
فى وشرب * وكان ينهش فضلق من اللحم الذى على العظم * وكان يتكئ فى
حجرى ويقرا القران * وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يزيد غنمه على مائة
فان زادت ذبح الزائد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشترى ولكن

كان

كان شراؤه اكثر واجر نفسه قبل النبوة فى رعاية الغنم ولخديجة فى سفر التجارة
واستدان برهن وبغير رهن واستعار وضمن ووقف ارضا كانت له وحلف
فى اكثر من ثمانين موضعا وامره الله تعالى بالحلف فى ثلاثة مواضع فى
قوله تعالى قل اى وربى وفى قوله قل بلى وربى لتاتينكم وفى قوله قل بلى وربى
لتبعثن * وكان صلى الله عليه وسلم يستثنى فى يمينه تارة ويكفرها
تارة ويمضى فيها تارة ومدحه بعض الشعرا فاثاب عليه ومنع الثواب
فى حق غيره وامر ان يحثى فى وجوه المداحين التراب وصارع صلى الله عليه
وسلم ركانة * وكان صلى الله عليه وسلم يفلى ثيابه بنفسه ولم يكن
ثوبه يقمل وكان احسن الناس مشيا واسرعهم فيه كانما يتحدر من صبب
من غير اكتراث منه صلى الله عليه وسلم * وكان اصحابه يمشون بين يديه وهو
خلفهم ويقول دعوا ظهرى للملائكة * وكان يكرم فى التشفع ساقة
اصحابه لاجل المنقطعين يردفهم ويدعو لهم * وكانت ثيابه كلها مشمرة
فوق الكعبين وكان ازاره فوق ذلك الى نصف الساق وكان قصه
صلى الله عليه وسلم مسدود الازرار وربما جعل الازرار فى الصنيعة
وغيرها * وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما
صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده وما عليه غيره
* وكان له صلى الله عليه وسلم كساء ملبد يلبسه ويقول انا العبد
وكان له صلى الله عليه وسلم ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه فى غير
الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما
امر به الناس على الجنائز ورءى صلى فى بيته فى الازار الواحد ملتحفا به مخالفا بين
طرفيه ويكون ذلك الازار الذى جامع فيه يومئذ وكان صلى الله عليه وسلم
ربما صلى بالليل فى الازار وارتد يحك بعضه مما يلى هدبه والقى البقية
على بعض نسائه فيصلى فيه كذلك * وكان له صلى الله عليه وسلم
نساء اسود فاستكساه واحدا فكساه له * وكان له صلى الله عليه وسلم
ملاة مصبوغة بالزعفران تنقل معه الى بيوت ازواجه فترسلها من كان
بايتا عندها الى صاحبة النوبة فترشها بالماء فيظهر رائحة الزعفران فينام
معها فيها * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخرج وفى خاتمه
خيط مربوط يستذكر به الشئ * وكان صلى الله عليه وسلم يختم
به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة * وكان
صلى الله عليه وسلم يلبس القلانسة تحت العمائم وبغير عمامة وربما
نزع قلنسوته من راسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلى اليها * وكان
له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلى رضى الله
عنه فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم على فى
السحاب * وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من ادم حشوه
ليف طوله ذراعان او نحوهما وعرضه ذراع وشيرا ونحوه * وكان

وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تفرش له حيث ما انتقل تثنى
طاقين تحته * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينام على الحصير
وحده ليس تحته شئ غيره * وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة من فخار
يتوضى ويشرب منها فكان الناس يرسلون اولادهم الصغار الذين
عقلوا فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون فاذا وجدوا
فى المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون
بذلك البركة * وكان اذا صلى الغداة يجئ خدم المدينة بانيتهم فيها الماء
فما ياتونه باناء الا غمس يده فيه فربما جاوه فى الغداة الباردة فيغمس
يده فيه * وكان صلى الله عليه وسلم لا يتنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل
من اصحابه فيدلك بها وجهه وجلده * وكان صلى الله عليه وسلم اذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وكان أصحابه اذا تكلموا عنده يخفضون
اصواتهم واذا نظروا اليه لا يحدون النظر تعظيما له صلى الله عليه
وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اذى احد يعرض عنه ويقول
رحم الله اخى موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر * وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول لا تبلغونى عن اصحابى الا خيرا فانى احب ان اخرج اليهم
وانا سليم الصدر * وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى انسانا يفعل
ما لا يليق لم يدع احدا يبادر الى الانكار عليه حتى يتثبت فى امره ويعلمه
الادب برفق * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار موكوفا وعليه
قطيفة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر على الصبيان سلم عليهم
ثم باسطهم قال انس رضى الله تعالى عنه واتى صلى الله
عليه وسلم برجل فارعد من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال له صلى
الله عليه وسلم هون عليك ولست بملك انما انا ابن امراة من قريش
كانت تاكل القديد * وكان صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه كانه
احدهم فياتى الغريب فلا يدرى ايهم هو حتى يسأل عنه فطلب اصحابه
منه ان يجلس مجلسا رفيعا ليعرفه الغريب فقال افعلوا ما بدا لكم
فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليها * وكان صلى الله عليه وسلم لا
يدعوه احد من اصحابه الا قال صلى الله عليه وسلم لبيك * وكان صلى الله
عليه وسلم اذا جلس مع اصحابه فان تكلموا فى امر الاخرة تكلم معه وان
تكلموا فى امر طعام او شراب تحدث معهم وان تحدثوا فى الدنيا تحدث
معهم رفقا بهم وتواضعا لهم * وكان صلى الله عليه وسلم لا يزجرهم الا عن
حرام * وكان من خلقه صلى الله عليه وسلم تسمية دوابه وسلاحه
ومتاعه وكان اسم رايته العقاب وكانت سودا ومرة كان يجعلها صفرا
ومرة بيضا فيها خيوط سود * وكان اسم خيمته الكن وقضيبه المشوق
واسم قدحه الريان وركوته الصادر وسرجه الزاح ومقراضه
الجامع وسيفه الذى كان يشهد به الحروب ذو الفقار وكانت له اسياف

اخر وكانت له منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم
جعبته الكافور واسم ناقته القصوى وهى التى يقال لها العضباء
وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التى كان
يشرب لبنها عينة واما صفة جسده صلى الله عليه وسلم فلم يكن
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا
مشى وحده وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع الطويل ساواه
وكان يقول جعل الجمال كله فى الربعة وكان لونه صلى الله عليه وسلم
ازهر اللون ولم يكن بالاسمر ولا بالشديد البياض والازهر هو الابيض
المشرب بحمرة وكان عرقه صلى الله عليه وسلم اطيب من المسك الخالص
وكان شعره صلى الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه وكثيرا ما يكون
الى شحمة اذنيه وكان شيبه صلى الله عليه وسلم فى الراس واللحية
شيئا قليلا نحو سبعة عشر شعرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
غضب يرى رضاه وغضبه فى وجهه لصفاء بشرته وكان له صلى
الله عليه وسلم ثلاث عكن يغطى الازار منها واحدة وكان كفه صلى
الله عليه وسلم الين من الحرير وكانت رائحته كريحة كف العطار مسها
صلى الله عليه وسلم بطيب ام لم يمسها وكان يصافح الرجل فيظل
يومه يجد ريحها وكان صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق فى السمن
فبدن فى آخر عمره وكان مع ذلك لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق
الاول لم يضره السمن صلى الله عليه وسلم وفى هذا القدر كفاية والله اعلم

فصل فى وجوب بر الوالدين وصلتهما

وبر اصدقائهما من بعدهما وتقدم حقوق الزوجين فى باب عشرة النساء
فلا نعيدها ههنا وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قلت
يا رسول الله اى العمل احب الى الله تعالى قال الصلاة فى اول وقتها قلت
ثم اى قال بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله وكان صلى
الله عليه وسلم اذا جاءه شخص يريد الجهاد يقول له هل لك والدان
فان كانا موجودين يقول ففيهما فجاهد وجاءه رجل اخر مرة فقال
الك ام قال نعم قال الزم رجلها فثم الجنة وجاءه رجل فقال ما حق
الوالدين يا رسول الله قال هما جنتك ونارك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب
او احفظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبذله فى
عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه ويقدم فى كتاب
الطلاق قول ابن عمر رضى الله عنهما كان لى زوجة احبها فقال لى عمر طلقها
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال طلقها واطع اباك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد
القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وكان صلى الله عليه وسلم يقول

برّوا اباكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وكان ابن
عباس رضى الله عنهما يقول انما سموا الابرار لانهم برّوا الاباء والامهات
وكما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال ابو هريرة
رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم انفه
ثم رغم انفه ثم رغم انفه فقال رجل يا رسول الله من قال من ادرك
والديه عند الكبر احدهما ثم لم يدخل الجنة وفى رواية من ادرك
والديه او احدهما فلم يبرهما دخل النار وجاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بصحابتى قال
امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول رضى الرب تبارك وتعالى من رضا الوالد
وسخط الرب تبارك وتعالى فى سخطهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما
من ولد بار بوالديه ينظر اليهما نظر رحمة الا كتب الله تعالى له بكل نظرة حجة
مبرورة قالوا يا رسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكبر
واطيب قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذنبت ذنبا عظيما فهل لى
من توبة فقال فهل لك من امّ قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم
قال فبرها وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله هل بقى من بر ابوى شئ
ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
وعدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر صلة الولد اهل ود ابيه وكان ابن
عمر رضى الله عنهما يقول ان من بر والديك ان تفعل مع اصحابهما من
بعدهما ما كان يفعلانه معهم فى حياتهما وربما كان رضى الله عنه يقوم
لبعض الاعراب ويخدمهم فيقول له الناس ان هؤلاء اعراب يرضون بالشئ من
ذلك فيقول انهم كانوا يأتون الى عمر فى حيانه وجاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انى طلبت من ولدى شيأ فمنعنى اياه
فارسل النبى صلى الله عليه وسلم خلف الولد جاء فوعظه صلى
الله عليه وسلم فقال له انت ومالك لابيك والله اعلم فصل فى
عقوق الوالدين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاكبر من
الاخوة بمنزلة الاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى حرّم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم
باكبر الكبائر قالها ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله تعالى
وعقوق الوالدين وقيل النفس واليمين الغموس وشهادة الزور وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما اعطى

وفى رواية ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا يشمون ريحها وان ريحها ليوجد
من مسيرة خمسمائة عام العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء
فقال رجل يا رسول الله ما الديوث قال الذى يقر الخبث فى اهله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان ريح الجنة من مسيرة خمسمائة
عام والله لا يجد ريحه هنان بعمل ولا عاق ولا مدمن خمر وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا يعنى فرضا ولا
نفلا العاق والمنان والمكذب بالقدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل
يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال ينيب الرجل ابا الرجل فينيب
اباه وينيب امه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس
واديت زكاة مالى وصمت رمضان فقال النبى صلى الله عليه وسلم
من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيمة
هكذا ونصب اصبعيه مالم يعق والديه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تعقن والديك وان امرك ان تخرج من اهلك ومالك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس اتقوا الله وصلوا ارحامكم
فانه ليس من ثواب اسرع من صلة الرحم واياكم والبغى فانه ليس من
عقوبة اسرع من عقوبة البغى واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة
يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ
زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين والكذب
كله اثم الا ما نفعت به مؤمنا او دفعت به عن دين وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ملعون من عقّ والديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين
فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات وكان العمر بن حوشب
رضى الله عنه يقول نزلت مرة حيا من احياء العرب والى جانب ذلك
الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس
حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر
فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت لى امرأة ترى تلك العجوز فقلت
ما لها فقالت تلك امّ هذا قلت وما كان من قصته قال كان يشرب الخمر
فاذا راح تقول له امه يا بنى اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول
لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق
عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر
فصل فى صلة الرحم قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم

ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من احب ان يبسط له فى رزقه وينشاء له فى اثره
فليصل رحمه وفى رواية من اراد ان يدفع عنه ميتة السوء فليتق الله
وليصل رحمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب فى التوراة
من لحب ان يزاد له فى عمره ورزقه فليصل رحمه وكان عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنه يقول زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد
فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم فى قبره فهذه زيادة العمر
فان الله تعالى يقول ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الاشجار والاموال
وما نظر اليهم منذ خلقهم الا بالرحمة قيل وكيف ذلك يا رسول الله
قال بصلتهم ارحامهم واحسانهم الى جيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا ترك العبد الدعاء لوالديه انقطع عنه الرزق وكان ابو هريرة
رضى الله عنه يقول اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم ان اصل رحمى
وان ادبرت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافات
ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا لم تمشى الى ذى رحمك برجلك ولم تقطعه من مالك فقد قطعته
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان لى قرابة اصلهم ويقطعونى واحسن اليهم ويسيئون الى * واحلم عنهم
ويجهلون على فقال ان كنت كما قلت فكانما تسفهم المل ولا يزال معك
من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك والمل الرماد الحار وكان صلى الله
عليه وسلم يقول افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح وهو الذى
يضمر عداوته فى كشحه وهو خصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول
افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعرض اعمال بنى آدم كل خميس ليلة الجمعة
فلا يقبل عمل قاطع رحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرحمة *
لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم فصل فيما جاء فى ستر عورات
المسلمين وذم من تتبع عوراتهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة
والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه وكان صلى الله عليه وسلم
لا يرى مؤمن من اخيه عورة فيسترها عليه الا ادخله الله بها الجنة وجاء
رجل مرة الى عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه فقال ان لنا جيرانا يشربون
الخمر وانا داع الشرطة ليأخذوهم فقال عقبة لا تفعل وعظهم *
وهددهم قال انى نهيتهم فلم ينتهوا وانا داع للشرطة ليأخذوهم فقال
عقبة ويحك لا تفعل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول من ستر عورة فكأنما استحيا موءودة فى قبرها وتقدم ان ماعزا
اقر بالزنا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمه قال لهزال زوج
المراة لو سترته بثوبك لكان خيرا لك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كشف عورة اخيه المسلم كشف
الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ولا تعيروهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف
رحله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الامير اذا ابتغى الريبة فى
الناس افسدهم او كاد يفسدهم والله اعلم فصل فيما جاء فى تاكيد
الجار قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره وليحسن اليه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يزنى الرجل بعشرة نسوة ايسر
عليه من ان يزنى بامرة جاره ولان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر
عليه من ان يسرق من بيت جاره وكان صلى الله عليه وسلم يقول
كثيرا والله لا يؤمن بالله من لم يأمن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله
وما بوائقه قال شره وفى رواية ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن
جاره بوائقه يبيت جاره يبيت جائعا وهو امن من شره وان المؤمن الذى
نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة وجاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى اكون محسنا ومتى اكون مسيئا
فقال صلى الله عليه وسلم اذا قال جيرانك انك محسن فانت محسن واذا
قال جيرانك انك مسيء فانت مسيء وجاء رجل آخر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى نزلت محلة بنى فلان وان اشدهم
لى اذى اقربهم الى جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون الا ان اربعين
دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول المؤمن من امنه الناس على انفسهم واهليهم *
واموالهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى
الله عنه والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه ولا
يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل
منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ
بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وكان على رضى الله
عنه يقول ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن الصبر على الاذى

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أذى جاره فقد اذانى ومن اذانى
فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب
الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ كثيرا من جار السوء ويقول
اللهم انى اعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فان جار البادية يتحول
وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال
له اذهب فاصبر فاتاه مرتين او ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذهب فاطرح متاعك فى الطريق ففعل فجعل الناس
يمرون ويسألونه فيخبرهم خبر جاره ويقول ان جارى يؤذينى فجعلوا
يلعنونه فعل الله به وفعل وبعضهم يدعو عليه بفناء الله جاره فقال
ارجع متاعك فانك لن ترى شيئا تكرهه منى ابدا وقال ابو هريرة رضى
الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق بالانوار
من الاقط غير انها توذى جيرانها بلسانها قال هى فى النار والاقط شئ
يتخذ من مخيض اللبن الغنمى فقالوا يا رسول الله اذ فلانة يذكر من قلة
صيامها وقيامها وصدقتها ولا تؤذى جيرانها قال هى فى الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من اغلق بابه دون جاره مخافة على اهله
وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه اتدرى
ما حق الجار اذا استعانك اعنه واذا استقرضك اقرضه واذا افتقر
عدت عليه بمالك واذا مرض عدته واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته
مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتار قدرك الا ان تغرف له
منها واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج
بها ولدك ليغيظ بها ولده هل تفقهون ما اقول لكم لن يؤدى حق الجار
الا قليل ممن رحم الله او كلمة نحوها وجاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى جارا ينصب قدره فاريد يطعمنى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما امن نى هذا اساءه قط وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاث من الفواقر امام اذا حسنت لم يشكر وان
اسأت لم يغفر وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا اذاعه
وامرأة ان حضرت اذتك وان غبت عنها خانتك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كم من جار متعلق بجاره يقول يا رب سل
هذا لم اغلق عنى بابه ومنعنى فضله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اكسنى فاعرض عنه فقال يا رسول الله
اكسنى فقال اما لك جار له فضل ثوبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا اخبركم برجل يحبه الله عز وجل قالوا بلى يا رسول الله قال

من

من كان له جار سوء يؤذيه فصبر على اذاه حتى يكفيه الله تعالى اياه بحياة
او موت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما زال جبريل عليه السلام
يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنى والمسكن الواسع
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة
اهل بيت من جيرانه البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى
احدكم لحما وطبخ قدرا فليكثر مرقته وليغرف لجاره منه وكان عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما اذا ذبح شاة يقول لنافع اهديتم لجارنا اليهودى
اهديتم لجارنا اليهودى خائمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وفى رواية لا تساكنوا المشركين
ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم والله اعلم فصل
جاء فى قضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم
وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله من كان فى حاجة اخيه
كان الله فى حاجته ومن فرج عن مؤمن كربة فى الدنيا فرج الله عنه
بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا
والآخرة ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدمه على
الصراط يوم تزل الاقدام ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه
فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا تشاوركم الى الخير فامشوا حفاء فان
الله يضعف اجره على المتعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله تعالى خلق خلقا خلقهم الله لحوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حوائجهم
اولئك الآمنون من عذاب الله وفى رواية ان لله تعالى عبادا اختصهم
بالنعم لمنافع العباد يقرها عندهم ما كانوا فى حوائج ما لم يملوهم فاذا
ملوهم نقلها الى غيرهم وحولها عنهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما عظمت نعمة الله على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس
ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من مشى فى حاجة اخيه كان خيرا له من
اعتكاف عشر سنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم
صدقة قيل ارأيت ان لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه وينفع الناس
ويتصدق قيل ارأيت ان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف فان
من مشى فى حاجة اخيه حتى يقضيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان
هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير الحساب وقال ابو قلابة رضى الله
عنه قدم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فثنوا على
صاحبهم خيرا فقالوا ما رأينا مثل فلان قط ما كان فى مسيرة الا كان فى قراءة

ولا ترك لنا منزلا الا كان في صلاته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكر صلى الله عليه وسلم ومن كان يعلف
جمله او دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على اخيك المسلم كسوت
عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة او دينا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من ادخل على اهل بيت من المومنين سرورا لم يرض
الله تعالى له ثوابا دون الجنة مواجب الناس الى الله عز وجل اتعبهم للناس وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من شفع شفاعة لاخيه فاهدى له هدية عليها فقبلها
فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الاقسام ثلاثة فصل في الشفقة على خلق الله تعالى عموما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفي رواية
من كفل يتيما له قرابة او لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين وضم اصبعيه
ومن سعى على ثلاثة بنات فهو في الجنة وكان له كاجر المجاهد في سبيل الله
صائما قائما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قبض يتيما من بين
المسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر
وفي رواية من اطعم يتيما وسقاه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم
شيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان احب البيوت الى الله تعالى بيت
فيه يتيم مكرم ويحسن اليه وابغض البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم
يساء اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اول من يفتح باب الجنة
الا اني لا ارى امرأة تبادرني فاقول لها مالك ويحك فتقول امرأة
قعدت على ايتام لي حتى ماتوا وفي رواية حتى ماتوا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة
مرت عليها يده حسنات وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو اليه قسوة قلبه فقال له صلى الله عليه وسلم احب ان يلين قلبك
وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلين
قلبك وتدرك حاجتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يعذب الله
يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه
ولم يتطاول على جاره بفضل ما اتاه الله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اياكم وبكاء اليتيم فانه يسري في الليل والناس نيام وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب
بصرك وحنى ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما
الذي حنى ظهري فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال اتشكو

الله تعالى قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل عليه السلام
الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام ودخل يعقوب
بيته فقال اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وحنيت ظهري
فاردد علي ريحانتي فاشمها نسمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فاتاه
جبريل عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقريك السلام
ويقول لك ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقربهما عينك ويقول
لك يا يعقوب اتدري لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة
يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع
وذهبت انت واهلك شاة فاكلتموها ولم تطعموه ويقول اني لم احب شيأ
من خلقي حب اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب عليه السلام كلما امسى نادى
مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من
كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل ومن لا يغفر لا يغفر له وكان عمر
رضي الله عنه يقول الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافاتهم على الذنوب
اساءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كيف ترحمنوا حتى ترحموا قالوا يا رسول
الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وكان
صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وجاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تقبلون الصبيان فما نقبلهم
فقال صلى الله عليه وسلم او املك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وقال
معاوية بن قرة يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها فقال ان رحمتها
رحمك الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله
يوم القيمة وقال يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة وقال
ابن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فانطلق لحاجته فرأى حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت
تفرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولدها ردوا
ولدها اليها ورأى صلى الله عليه وسلم قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق
هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي ان يعذب بالنار الا رب النار وقرية النمل
هي موضع اجتماع النمل مع النمل وقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا
الجمل فجاء فتى من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له افلا تتقي
الله تعالى في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالى اياها فانه شكى الي انك
تجيعه وتؤذيه في العمل حتى اذا كبر وعجز عن النضح والعمل عزمت على ذبحه

ما هكذا جزاء المملوك الصالح قال عبد الله بن جعفر ثم اشتراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخلى سبيله وقال ايها البعير انطلق فانت حر لوجه
الله تعالى فجا فرعى على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رعى فقال آمين ثم رعى
الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير قال يقول جزاك الله ايها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت
آمين ثم قال سكن الله رعب امتك يوم القيمة كما سكنت رعبي فقلت آمين
فقال حقن الله دماء امتك من اعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال
لا جعل الله بأس امتك بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربي عز وجل
فاعطانيها ومنعني هذه واخبرني جبريل عليه السلام ان فناء امتي بالسيف
جرى القلم بما هو كائن وكان صلى الله عليه وسلم يقول دخلت امرأة
النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من حشاش الارض حتى ماتت
وحشاش الارض الحشرات او العصافير ونحوها وفي رواية اطلعت
في النار فرأيت ثلاثة يعذبون فذكر منهم امرأة من حمير طوالة ربطت
هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من حشاش الارض فهي تنهش
قبلها ودبرها وسبق مزيد احاديث تتعلق بالرفيق والبهائم قبيل كتاب
الجراح فراجعه خاتمة قال ابن عباس رضي الله عنهما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حمار قد وسم في وجهه والدم يفور من منخريه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من فعل هذا ثم نهى عن الكي في
الوجه والضرب في الوجه ثم قال من فعل ذلك فلا تقصاص امامه

فصل في الاصلاح بين الناس

وقبول اعتذار من اعتذر محقا كان او مبطلا قال ابو هريرة رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بافضل من
درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن
تحلق الدين وقال سهل بن سعد اقتتل اهل قبا مرة حتى ترامو بالحجارة
فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا بنا فصلح بينهم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكاذب من اصلح بين الناس
فقال خيرا او نمى خيرا وكان ابو ايوب الانصاري يقول قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ادلك على تجارة يحبها الله ورسوله قلت بلى قال
صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا
ذاك او مبطلا فان من لم يفعل لم يرد على الحوض وفي رواية من اعتذر
اليه اخوه المسلم فلم يقبل عذره كان عليه ما على صاحب مكس في الخطيئة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بشراركم قالوا له رجل من القوم

بلى ان شئت يا رسول الله قال شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع
رفده افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال
الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا افلا انبئكم
بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره والله
اعلم

فصل في زيارة الاخوان والتهاليين واكرام الزائر

ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زار
رجل اخا له في قرية فارسل الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتا عليه قال
اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها
قال لا غير اني احببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بان الله
قد احبك كما احببته فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عاد
مريضا او زار اخا له في قرية ناداه منادٍ ان طبت وطاب ممشاك وطابت
لك الجنة ولا قال الله في ملكوت عرشه عبدي زار في وعلي قراه فلم
يرض له بثواب دون الجنة وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في
الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور اخاه في ناحية المصر لا يزوره
الا لله في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار اخاه المسلم
شيعه سبعون الف ملك يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك
فصله وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت
محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها
وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يزور رجلا مكفوفا بالبصرة بالمدينة
ويجلس عنده وكان صلى الله عليه وسلم يقول زر غبا تزد حبا
وقالت ام سلمة رضي الله عنها قال لي مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصلحي لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وقالت ام خبيب
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا كثيرا في
بني عمرو بن عوف يزورنا فتخذ له سويقا في قعبة فاذا جا سقيناه
اياه وكان اويس القرني سيد التابعين رضي الله عنه يقول دعا الاخ
لاخيه بظهر الغيب افضل من ملازمته لان الملازمة قل ان تسلم من
التصنع والتزين قال شيخنا رضي الله عنه وهذا الذي ذكره اويس القرني
خاص بحال اهل الخمول من العباد الذين سلكوا باتفسهم طرقا خاصة
رؤوها اسلم لدينهم وكلا فلا ينفي ما يلزم من ذلك اذا فعله المؤمنون فيما
بينهم من تخلل قلوبهم من بعضهم وتباغضهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وكان صلى الله عليه وسلم
يكرم الداخل عليه بالوسادة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا

نزارا حدكم اخاه فانق له شيأ يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار
واذا جلس عنده فلا يقوم حتى يستاذنه ولما جاءت بنت خالد
ابن سنان عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
البعثة قال لها مرحبا بابنة بنى اضاعة قومه والله اعلم فصل
فى الاستيذان واداب قال ربعى بن خراش رضى الله عنه جاء
رجل من بنى عامر فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فى بيته فقال أالج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج
الى هذا فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمع الرجل ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أأدخل فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا تاذنوا الا لمن يبدأ بالسلام قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وقال انما كان تستأنسوا وهم من
الكاتب وكذلك فى مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا
وقيل لعطاء رضى الله عنه اواجب السلام اذا خرج من البيت قال الله يقول
فاذا دخلتم فسلموا فقال لا اعلم عن احد وجوبه ولكن هو احب الى
وقال قيس بن سعد رضى الله عنه كان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرع بالاظافير فاراد بامع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قيس بن
سعد رضى الله عنه يقول نزارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد ابى ردا خفيا فقلت لا ائذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذره حتى يكثر علينا من
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله
فرد سعد ردا خفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد
فقال يا رسول الله انى كنت اسمع تسليمك وارد عليك ردا خفيا لتكثر
علينا من السلام فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وام
له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس
فاشتمل فيها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد قال ثم اصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا قد وطى
عليه بقطيفة فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصحبته فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب معى فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الاستيذان ثلاث فاذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال
ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وجاء ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه يوما الى

بيت

بيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس
فلم يؤذن له فقال السلام عليكم هذا ابو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى
ثم انصرف فقال عمر رضى الله عنه ردوا على ردوا على فجاء فقال يا أبا
موسى ما ردك كنا فى شغل قال ابو موسى رضى الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلاثا فان اذن لك والا فارجع
فقال عمر رضى الله عنه لتاتينى على هذا ببينة والا فعلت وفعلت مذهب
ابو موسى رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه ان وجد بينة سجدوه عند
المنبر عشية والا لم تجدوه فلما ان جاء العشى وجدوه مع جمع من الصحابة
فى المسجد فقال ابو موسى لابى سعيد الخدرى الم تعلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الاستيذان ثلاث فقال نعم ثم قال لابى الطفيل يا ابا الطفيل
الم تعلم الى اخره قال نعم ثم قال ابو الطفيل يا ابن الخطاب لا تكن عذابا على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه سبحان الله سبحان الله
انما سمعت شيأ فاحببت ان اتثبت وانى لم اتهم ابا موسى وانما خشيت ان يتقول
الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار عمر رضى الله عنه يقول الهانى
التصفق بالاسواق حتى خفى على مثل هذا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عمر رضى الله عنهما نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فى منزله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ثم ناداه الثانية فقال
لبيك ثم ناداه الثالثة فقال لبيك قد جئتك فخرج اليه صلى الله عليه وسلم
فقال عوف بن مالك رضى الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فسلمت عليه فرد على وقال ادخل قلت اكلى
يا رسول الله قال كلك فدخلت قال عثمان بن ابى العاتكة انما قال ادخل كلى من
جهة صغر القبة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى فيها
متاع لكم هو الخلاء والبول لا جناح على الرجل اذا دخل البيوت الغير مسكونة
لذلك وكان ابن جريج يقول قلت لعطاء رضى الله عنه اذا لم يكن فى البيت احد
فاسلم قال قل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله فقلت له عمن تؤثر هذا فقال
سمعته ولم يؤثر عن احد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له
الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم
لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر ويقول
السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور وجاء رجل فوقف
على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل الباب فراه النبى صلى الله عليه
وسلم فقال له هكذا عنك وهكذا فانما الاستيذان من النظر واذا دخل البصر
فلا اذن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى احدكم فجاء مع الرسول فان
ذلك له اذن وفى رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول رسول الرجل الى الرجل
اذنه وكان نافع رضى الله عنه يقول ليس على الرجل اذا دعى استيذان وكان

صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستئذان على الاهل قال عطا بن يسار رضى الله
عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استأذن
على امي فقال نعم فقال الرجل انى معها فى البيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادمها فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم استئذن عليها احب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن
عليها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول استأذن حتى على اخواتك لابيهم
الاتى فى حجرك ومعك فى بيت واحد وعلى والدتك وزوجتك وكان ابن
مسعود رضى الله عنه اذا جاء الى باب داره تنحنح وبصق وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص فى الاذن بغير الكلام قال ابن مسعود رضى الله عنه قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اذنك على ان يرفع الحجاب وان تستمع لسوادى
حتى انهاك وقال على رضى الله عنه كان لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعة اتيه استأذنته ان وجدته يصلى تنحنح فدخلت وان وجدته فارغا
اذن لى وفى رواية كان لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل بالليل
ومدخل بالنهار فكنت اذا دخلت بالليل تنحنح وكانت الصحابة رضى الله عنهم
اذا جاؤا الى باب دار الذى يريدون الدخول عليه ولم يسمع سلامهم يدقون
عليه الباب حتى يخرج وقال جابر رضى الله عنه اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى امر دين كان على ابى فدققت الباب فقال من ذا فقلت
انا فخرج وهو يقول انا انا كانه كرهها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم ففقاؤا عينه فلا دية له ولا قصاص
وفى رواية من كشف سترا فدخل بصره فى البيت قبل ان يؤذن له فرأى عورة
اهله فقد اتى حدا لا يحل له ان يأتيه ولو انه حين ادخل بصره استقبله رجل
ففقأ عينه ما عيرت عليه وان مر رجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا
خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل البيت خاتمة يستدل لاتخاذ الملوك
والامراء والاكابر الحجاب على ابوابهم بقصة ابى موسى الاشعرى حين قال
لاكونن بوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فاقره النبى صلى الله عليه
وسلم على ذلك والقصة طويلة مذكورة فى فضائل عثمان ملخصا انه لما جلس
عند الباب فى بئر اريس والنبى صلى الله عليه وسلم جالس على سفير شاجار
ابو بكر رضى الله عنه فدق الباب فقال له ابو موسى قف حتى استأذن
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل مع عمر وعثمان رضى
الله عنهم والله اعلم فصل فى الامر بالسلام ورد الجواب وبيان
كيفيتهما وطلاقة الوجه وطيب الكلام والمصافحة وغير ذلك فروع الاول
فى فضل ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الاسلام خير قال
تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان لجواب الكتاب حقا كرد السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول

اذا

اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من عانق
ابراهيم عليه السلام وكان قبل السجود بسجد هذا لهذا وهذا لهذا فجاء الاسلام
بالمصافحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث يصفين لك ود اخيك تسلم
عليه اذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان من موجبات الرحمة والمغفرة بذل السلام وحسن الكلام وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض المعبس فى وجوه اخوانه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يا رسول
الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح
له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وكان
الصحابة رضى الله عنهم اذا طلع الرجل عليهم من بعيد يبادرونه بالسلام
قبل ان يسلم عليهم يبتغون بذلك الفضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول
السلام اسم من اسماء الله تعالى وضعه فى الارض فافشوه بينكم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم فليقل السلام عليكم فان الله
هو السلام فلا تبدؤا قبل الله شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل
المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة
بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا لقى احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة
او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضا قال انس رضى الله عنه وكنا اذا كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم
بعضنا على بعض وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابخل الناس من بخل بالسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له
ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الثانية ومن سلم
على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده وان
خاضوا فى الشر كان عليهم وقال كلدة بن حنبل رضى الله عنه بعثنى صفوان
ابن امية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن ولباء وضغابيس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم باعلى الوادى قال فدخلت عليه ولم استأذن
ولم اسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل
وذلك بعدما اسلم صفوان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلت
على اهلك فسلم يكن سلامك بركة عليك وعلى اهل بيتك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا اتى احدكم باب حجرته فليسلم فانه يرد قرينه الذى
معه من الشيطان فاذا دخلتم حجركم فسلموا يخرج ساكنها من الشياطين

وكان صلى الله عليه وسلم يقول السلام قبل الكلام وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا تدعوا احدا الى الطعام حتى يسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يسلم على الصبيان اذا مر عليهم ويقول السلام عليكم يا صبيان وكان انس
رضى الله عنه يقول كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم
علينا ونحن نلعب مع الغلمان ثم يأخذ بيدى ويرسلنى برسالة ويقعد
فى ظل جدار لينتظرنى حتى ارجع وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على
النسوة اذا مر عليهم وقالت اسما بنت يزيد رضى الله عنها مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فى المسجد ونحن عصبة من النساء قالوى بيده
بالتسليم وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا غدا الى السوق ثم يمر على سقاط
ولا على صاحب بيعه ولا مسكين ولا على احد الا سلم عليه وكان رضى
الله عنه كثيرا ما يخرج الى السوق بقصد السلام فقط على من يلقاه
ثم يرجع الى بيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجزى عن الجماعة اذا
مروا ان يسلم احدهم ويجزى عن الجالسين ان يرد احدهم وقال رجل لابن
مسعود السلام عليك يا ابا عبد الرحمن فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عند اقتراب الساعة يرجع السلام على المعارف
وكره ذلك وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله الرجلان يلتقيان ايهما يبدا بالسلام قال اولاهما بالله عز
وجل وفى رواية اولى الناس بالله من يداهم بالسلام وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير
والصغير على الكبير واذا سلم من القوم واحد اجزا عن الجماعة وسئل
ابراهيم النخعى رضى الله عنه عن السلام بلفظ الجمع على الواحد فقال كانوا
يعمون بالتسليمة والسلام ويقولون ان مع كل انسان ملائكة فيسلم
عليهم بلفظ الجمع والله اعلم فرع فى كيفية السلام ورده قال
ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق
الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا قال له اذهب فسلم على
هؤلاء النفر من الملائكة الجلوس واستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية
ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فزادوه ورحمة الله وبركاته فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم
يزل الخلق تنقص الى الان وقال فرقد السنجى رضى الله عنه لما اقبل يوسف
على ابيه اراد ان يبدأه بالسلام فمنع وكان يعقوب احق بذلك منه فقال
يعقوب فى سلامه السلام عليك يا مذهب الاحزان عنى وقال محمد ابن
عمرو بن عطاء كنت جالسا يوما عند ابن عباس فسلم عليه رجل من اليمن
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد بعد ذلك شيا فقال
ابن عباس رضى الله عنهما وقد كان ذهب بصره من هذا قالوا هذا اليمانى
الذى يغشاك فعرفوه اياه فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة

وقال

وقال يحيى بن سعيد سلم رجل على ابن عمر رضى الله عنهما فقال السلام عليك ورحمة
الله وبركاته والغاديات والرائحات فقال له ابن عمر وعليك الفالم انه كره ذلك
وقال عمران بن حصين رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل
فسلم فقال السلام عليكم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عشرة
جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ومغفرته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اربعون
هكذا تكون الفضائل وقال ابو عبد
الرحمن الفهرى شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا عشرا فى يوم
غايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظل الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتى وركبت فمر
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى فسطاطه فقلت السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فرد على وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا اراد ان يدخل على النبى صلى الله
عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم ايدخل عمر وكان صلى الله
عليه وسلم اذا ارسل له احد السلام مع ولده يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك وعلى ابيك السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقل احدكم
عليك السلام فانها تحية الموتى وليقل السلام عليكم وفى رواية سلام عليكم *
فمقول الراد عليكم السلام ومعنى قوله تحية الموتى يعنى لا جواب لها والله اعلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال
وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الرد اذا كرر البادى وجاء رجل مرة فقال السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك السلام ورحمة الله عليك السلام ورحمة الله مرتين وفى رواية ثلاثا
وقال انس رضى الله عنه سمعت عمر وقد سلم عليه رجل فقال السلام عليكم فرد
السلام ثم قال عمر كيف انت قال الرجل احمد الله اليك قال عمر ذاك الذى اردت
منك وقال عكرمة بن ابى جهل قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
جئت مرحبا بالراكب المهاجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم يسلم ثلاثا واذا
تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا
سلم فاسمع واذا اردت فاسمع (فرع) فى تحية الجاهلية والاشارة
بالراس واليد قال عمران بن حصين رضى الله عنه كنا نقول فى الجاهلية انعم
الله بك عينا وانعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك وكان معمر يقول كره
ان يقول الرجل انعم الله بك علينا ولا باس ان يقول انعم الله عليك وجاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يلتقى اخاه وصديقه
ايخبره قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا الا ان يقدم من سفر فقال ابا سه
بيده وبصافحه قال نعم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشهروا

باليهود ولا بالنصارى فى السلام فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم
النصارى الاشارة بالاكف وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك يقول له
اصحابه كثيرا اضحك الله تعالى سنك يا رسول الله ويقرهم على ذلك * (فرع)
فى السلام على اهل الذمة * قال ابو هريرة كان رسول الله صلى عليه وسلم يقول
يقول لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروهم
الى اضيقه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم فانما يقولون السام عليكم يعنى الموت ومر يهودى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
تدرون ما قال قالوا الله ورسوله اعلم سلم يا رسول الله قال لا ولكنه قال
كذا وكذا ردوه على فردوه فقال السام عليك قال نعم فقالوا يا رسول الله الا
نقتله قال لا اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت ثم قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله وقالت
عائشة رضى الله عنها دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا السام عليك يا رسول الله قالت عائشة رضى الله عنها ففهمتها فقلت
عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان
تعالى يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله الم تسمع ما قالوا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم ردد ت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا
يستجاب لهم فى وقال سهيل بن ابى صالح خرجت مع ابى الى الشام فجعلنا نمر
بصوامع فيها نصارى فنسلم عليهم فقال ابى رضى الله عنه لا تبدءوهم بالسلام
وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين واليهود يسلم عليهم
* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يصافح المشركون ويرحب بهم وكان عمر بن الخطاب
يقول سموا اهل الذمة ولا تكنوهم واذلوهم ولا تظلموهم * (فرع) * فى السلام
على من يبول او يتغوط او من ليس على طهارة * قال ابن عمر مر رجل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يبول فسلم فلم يرد عليه وفى رواية مر رجل فى سكة من
سكك المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من غائط او بول
فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى اذا كاد الرجل ان يتوارى فى السكة ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه على حائط ومسح بهما وجهه ثم ضرب ضربة
اخرى فمسح ذراعيه ثم رد عليه السلام وقال انه لم يمنعنى ان ارد عليك اولا
الا انى لم اكن على طهر وفى رواية اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال انى كرهت
ان اذكر الله تعالى الا على طهر او قال الا على طهارة * (فرع) * فى المصافحة
وطلاقة الوجه وطيب الكلام * قال البراء بن عازب رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل
ان يتفرقا وفى رواية اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه
غفر لكل واحد منهما فى وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا لله لم يتفرقا حتى

يغفر لهما قال انس رضى الله عنه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وقال ابو هريرة رضى الله
عنه لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فاراد ان يصافحه
فتنحى حذيفة فقال انى جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم
اذا صافح اخاه تحاتت خطاياه كما تحات ورق الشجر فاذا تصافحا انزل الله بينهما
مائة رحمة تسعة وتسعين لابشهما واطلقهما وابرهما واحسنهما مسائلة
باقية وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تمام التحية الاخذ باليد وكان
ابو مدينة يقول كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا
لم يفترقوا حتى يقرأوا هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر الى
اخرها وكان ابو ذر رضى الله عنه يقول ما لقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط الا صافحنى وربما بعث اسأل عليه وهو جالس فى منزل
سرره فلتزمنى فيكون ذلك اجود واجود وكان صلى الله عليه وسلم
يقول تصافحوا فانه يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يحقرن احدكم من المعروف شيأ ولو
ان يلقاه اخاه بوجه طلق وفى رواية ولو ان يفرغ من دلوه فى اناء
اخيه ولو ان يؤنس الوحشان بنفسه ولو ان يهب الشسع ولو ان
يكلم اخاه بكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبسم احدكم
فى وجه اخيه صدقة وكثيرا ما كان يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد فبكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول موجبات الجنة
اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها فقام ابو مالك الاشعرى فقال من هى يا رسول الله قال لمن اطاب
الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وكان عمر رضى الله
عنه يقبل راس ابى بكر رضى الله عنهما * (فصل فى اداب المجالسة
والمجلس وفيه فروع الاول فى الحث على مجالسة الاخ الصالح قال
ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا
طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة
وفى رواية ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من
سواده اصابك من دخانه * (فرع فى كتمان السر) * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على كتمان السر ويقول المجالس بالامانة
الا ثلاثة تسفك دم حرام وفرج حرام او اقتطاع مال بغير حق
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم
التفت عنه ذاهبا الى مقصده فهو امانة وقال انس رضى الله عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر الى السر فما احدث به احدا ولا اسمى ولقد
اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الغلمان فسلم علينا وبعثني
في حاجة فابطأت على امي فلما جئت قالت ما احبسك قلت بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حاجة قالت ماحاجته قلت انها سر قالت لا تحدثن
بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه الانك يوم القيمة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تجالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم
لبعض الا نزع الله من ذلك المجلس البركة * (فرع) * فيما جاء في
الجلوس في الطرقات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق
حقه فقالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف
الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الضالة
عن الطريق واغاثة الملهوف وحسن الكلام * (فرع) * في التناجي
* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى
اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها
كانه ينظر اليها * وكان ابن عمر رضي الله عنهما وغيره اذا كان عنده اثنان
وجاء رابع يشاوره عن شيء يقول للرجلين استأخرا شيأ واذا كان عنده واحد
ودخل ثالث يطلب رابعا يجلس مع الرجل حتى يصير الداخل
* (فرع في القيام للداخل) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حق المسلم على المسلم اذا قدم عليه ان يتزحزح له * وكان انس يقول لم يكن شخص
احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا اذا رأيناه لا نقوم له لما نعلم
من كراهيته لذلك * وقال ابو امامة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوكأ على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها
بعضا وقام رجل مرة لمعاوية رضي الله عنه فامره بالجلوس وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل الناس قياما
فليتبوأ مقعده من النار * وكان ابو بكر وعمر لا يلقى احد منهما العباس
رضي الله عنه وهو راكب الا نزل وقاد دابته ومشى مع العباس حتى يبلغه
منزله او مجلسه فيفارقه تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم * (فرع)
في الجلوس في مكان غيره وفي وسط الحلقة قال ابن عمر رضي الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه
ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وجاء رجل الى رسول
صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب الداخل ليجلس فيه فنهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر وغيره اذا قام لهم احد من مجلسه
لا يجلسون فيه ويقولون نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجلس

في مكان من قام لنا من مجلسه ونهانا ان يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو احق به قال
جابر بن سمرة رضي الله عنه وكنا اذا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس احدنا
حيث ينتهي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلس احدكم بين الوالد وولده
وفي رواية لا يجلس احدكم بين اثنين الا باذنهما وفي رواية لا يحل لرجل ان يفرق
بين اثنين الا باذنهما * وكان علي رضي الله عنه يقول من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين *
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جلس اليه قوم فلا يقم حتى يستأذنهم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير المجالس اوسعها * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لعن الله من جلس في وسط الحلقة وقال ابو هريرة رضي الله عنه بينما نحن
جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ اقبل ثلاثة نفر
فجلس احدهم في الحلقة وتأخر احدهم عنهم واعرض الثالث فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما احدهم فاقبل علينا فاقبل الله عليه واما الاخر
فاستحى فاستحى الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وتقدم
حديث من جلس خارج حلقة الذكر وانه لا تغشاه الرحمة ولا تنزل
عليه السكينة ولا يذكره الله فيمن عنده الا ان شفع فيه اصحاب
الحلقة قال ابن عباس رضي الله عنهما ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة المسجد وهم حلق فقال مالي اراكم عزين وكان يحب الجماعة هكذا
* وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع بصره الى السماء
* (فرع في هيئة الجلوس) * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس كثيرا
القرفصاء كهيئة المتخشع في الجلسة فربما دخل عليه احد فارتعد من
الخوف فيقول صلى الله عليه وسلم عليك السكينة ليسكن روعه * وكان
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجتبي بيديه اذا جلس ومر صلى الله عليه وسلم
مرة برجل جالس قد وضع يده اليسرى خلف ظهره واتكأ على اليه يده فقال
له اتقعد قعدة المغضوب عليهم وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله فقام
فاراد الرجوع نزع نعليه او بعضهما يكون عليه فيعرف ذلك اصحابه
فيثبتون * (فرع في الجلوس في الشمس) * قال ابن عباس وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان احدكم في الشمس فقلص عنه الظل وصار
بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لمن يراه قاعدا في الشمس تحول الى الظل فان القيام في الشمس مقعدة الشيطان
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشمس حمام العرب * (فرع في النهي عن
النوم على سطح لا حظير له او ينام على وجهه من غير علة) * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من بات على ظهر بيت ليس له حجار

وفى رواية حجاب وفى رواية جدار فقد برئت منه الذمة وفى رواية فقد
هدر وفى رواية من بات فوق سطح بيت ليس حوله شئ يرد رجليه فوقع
فمات فقد برئت منه الذمة وقال ابو هريرة رضى الله عنه مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل مضطجع على بطنه فنمزه برجله وقال ان هذه
ضجعة لا يحبها الله عز وجل * (فصل فى الاحترام والتوقير والعطاس
والتثاؤب) * قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله عز وجل اكرام ذى الشيبة المسلم
وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه واكرام ذى السلطان
المقسط وكان مجاهد رضى الله عنه اذا ناداه رجل من اقصى الحلقة
يأبى ان يجيبه توقيرا لاهل الحلقة ان يرفع له سوطه بالجواب مثل ما
رفع هو بالسؤال ويقرا قوله ثقفا واغضض من صوتك وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما اكرم شاب شيخا لا قيض الله له من يكرمه
عند سنه وقال انس جاء شيخ يريد النبى صلى الله عليه وسلم فابطأ
القوم ان يوسعوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وفى رواية يعرف شرف كبيرنا وفى رواية
حق كبيرنا وكان الصحابة رضى الله عنهم يوقرون الانصار لمكانهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ
بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له وكان ابو الدرداء رضى الله عنه
يقول رانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امشى امام ابى بكر فقال
اتمشى امام ابى بكر وما طلعت الشمس وما غربت على احد بعد النبيين
والمرسلين افضل من ابى بكر رضى الله عنه وقال انس رضى الله عنه مر
على عائشة رضى الله عنها سائل فاعطته كسرة ثم مر بها اخر عليه ثياب
وله هيئة فاقعدته فاكل فقيل لها فى ذلك فقالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وقال ابن عمر بينما نحن جلوس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى بجمار نخلة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان من الشجر شجرة لها بركة كبركة المسلم فظننت انه يعنى النخلة
فاردت ان اقول هى النخلة ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدثهم
سنا فسكت فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى النخلة وقال انس رضى
الله عنه عطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمت
احدهما ولم يشمت الآخر فقيل له فقال هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله
ثم قال اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه
وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله تعالى فقال له ابن عمر قد بخلت فهلا
حيث حمدت الله صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية
فقال له ابن عمر هلا تممتها فقلت والسلام على رسول الله وقال عبد الله
ابن ابى بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم

فشمتوه

فشمتوه ثم ان عطس فشمتوه ثم ان عطس فقولوا له انك
مضنوك يعنى مزكوم وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول شمت اخاك ثلاثا
فما زاد فهو زكام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العطاس ويكره
التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يقول
يرحمك الله واما التثاؤب فانما هو من الشيطان واذا تثاءب احدكم
وهو فى الصلاة فليكظم ما استطاع وفى رواية فليرده ما استطاع
ولا يقل هاه هاه فانما ذلك من الشيطان يضحك منه وفى رواية فاذا تثاءب
احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال آه آه فان الشيطان يضحك
من جوفه وفى رواية العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة والقئ والحيض
والرعاف من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليمسك بيده على فيه
فان الشيطان يدخل * وكان صلى الله عليه وسلم يكره العطسة
الشديدة فى المسجد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا عطس غطى وجهه
بيده او بثوبه وغض بها صوته قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه
وكانت اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون
ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم

فصل فى التحاب والتوادد
وبيان الحب فى الله والبغض فى الله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
* وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفى رواية
كالرجل الواحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأس
العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وكان
صلى الله وسلم يقول المبغضون تتوارث والود يتوارث * وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه
* زاد فى رواية فانه ابقى فى الالفة واثبت فى المودة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا اخا الرجل الرجل فليسأله عن اسمه
واسم ابيه وممن هو فانه اوصل للمودة * وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا قال له انا احب فلانا يقول له هل اعلمته
فان قال لا يقول له اذهب فاعلمه * (وكان صلى الله وسلم يأمر
بالاقتصاد فى المحبة ويقول احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يقول الله تبارك وتعالى اين المتحابون بجلالى اظلهم فى ظلى
يوم لا ظل الا ظلى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب

رجلا فلا عماره ولا سأل عنه احدا فعنى ان نوافى له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول احبوا اهل بيتى الى الحسن والحسين واحب اهلى الى فاطمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل احدكم عن اخيه فهو بالخيار ان شاء سكت وان شاء قال فصدق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا احب الله العبد نادى جبريل عليه السلام ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض واذا ابغض عبدا دعى جبريل فيقول انى ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضوه ثم توضع له البغضاء فى الارض ثم قرأ قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا * وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله * قال انت مع من احببت قال فما كنا نفرح بشئ فرحنا بقوله صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت وجاء اخر فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم * وفى رواية ولا يستطيع ان يعمل بعملهم فقال المرء مع من احب * وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقول انا لنشش فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابتغوا الخير عند حسان الوجوه * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (فصل) فى الشفاعة والتعاضد والتساعد قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء وفى رواية اشفعوا تؤجروا فانى لا اريد الامر فأوخره كى تشفعوا تؤجروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كبر فى حاجة يوم السبت فانا ضامن على الله قضاها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته وان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله مع الجماعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يبعث الله عز وجل نبيا بعد لوط الا فى ثروة ومنعة من قومه يعنى لقول لوط لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد ثم قال صلى الله عليه وسلم وقال قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك * وكان صلى الله عليه وسلم يؤاخى بين اصحابه مؤاخاة فى ائتلافهم على الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله

انصره

انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذل الله فى موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موضع يحب فيه نصرته * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذب عن عرض اخيه رضى الله عن وجهه النار يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا التقوى ها هنا ويشير الى صدره حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم *

(فصل فى ذم ذى الوجهين)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار * وفى رواية وله لسانان من نار وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا نعد من النفاق ان يدخل الرجل الى قوم ثم يخرج فيتكلم بخلاف ما يتكلم به عند القوم * (فصل فى عيادة المريض) * قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنائز وجاءنى يوما يعودنى ماشيا حافيا ثم وضع يده على جبهتى ثم مسح وجهى وبطنى وقال اللهم اشفه اشفه * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او قال على يده فيسأله كيف هو وتمام تحيتكم بينكم مصافحة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى اجله فان ذلك يطيب نفسه وقيل لابن عمر ان سعيد بن زيد مريض وكان من اهل بدر فخرج يعوده بعد ان تعالى النهار واقربت صلاة الجمعة وترك الجمعة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل على المريض لا بأس طهور ان شاء الله طهور ان شاء الله فدخل على اعرابى يعوده فقالها له فقال الا عرابى قلت طهور كلا بل هى حمى تفور او تثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم اذا * وكان ابن عباس يقول من السنة تخفيف الجلوس وقلة الصخب فى العيادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما كثر لغطهم واختلافهم قوموا عنى * (فصل)

فى الهاجر والتشاحن والتدابر * قال انس رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ما تواد اثنان فيفرق
بينهما الا بذنب يحدثه احدهما * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا
تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله
اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا
ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة * قال
الامام مالك رضى الله عنه ولا احسب التدابر الا الاعراض عن
المسلم يدبر عنه بوجهه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه
فوق ثلاث فمات دخل النار وفى رواية فان مرت به ثلاث فليلقه
فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد
فقد باء بالاثم وخرج من سلم من الهجرة وفى رواية فان سلم ولم
يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الاخر الشيطان
وان ماتا متهاجرين لم يجتمعا فى الجنة ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان فى جهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه من اخيه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اذا مررتم باهل الشرة فسلموا عليهم تطفى عنكم شرتهم
وتبار تهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة فهو
كسفك دمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الاعمال فى
كل اثنين وخميس فيغفر الله تعالى فى ذلك اليوم لكل امرئ لم
يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقول اتركوا
هذين حتى يصطلحا قال العلما رضى الله عنهم محل النهى عن الهجرة
اذا كان ذلك لحظ نفس فاذا كانت الهجرة لله تعالى فليس من ذلك
فى شئ وقد هجر النبى صلى الله عليه وسلم زينب رضى الله عنها اذا
الجأه والمحرم وبعض صفر حين قال لها النبى صلى الله عليه وسلم اعطى
صفية بعيرا من الجمال التى انت فى غنى عنها فان بعير صفية عرج
فقالت اعطى تلك اليهودية ففضب النبى صلى الله عليه وسلم وهجرها المدة
المذكورة وهجر صلى الله عليه وسلم ايضا بعض نسائه اربعين يوما
وامر صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خلفوا حين هجرهم صلى الله
عليه وسلم نحو خمسين ليلة حتى نزل القرآن بتوبتهم وهجر صلى الله عليه وسلم
رجلا كذب كذبة واحدة ثلاث شهور وهجر ابن عمر ابنا له حتى مات
والله اعلم * (فصل) * فى تحريم احتقار الناس * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من
كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر
الحق هو دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم وازدراءهم كما فى رواية
اخرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبغض ابن سبعين ذى

فى اهله

فى اهله مشية ابن عشرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم الرجل
يقول هلك الناس فهو اهلكهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال رجل
ممن كان قبلكم والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذى يتألى
على ان لا اغفر لفلان انى قد غفرت له واحبطت عملك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم فى الآخرة باب الى
الجنة فيقال لهم هلم هلم فيجئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال
كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم
فما ياتيه من الياس وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس لأحد فضل على
احد الا بالدين او عمل صالح وكفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول انظروا فانكم لستم بخير من احمر ولا اسود
الا ان تفضلوه بتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى منادا ينادى الا انى
جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا
فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم ارفع نسبى واضع
نسبكم اين المتقون وكان مجاهد يقول لما ضرب موسى عليه السلام
بعصاه الحجر قال لهم اشربوا يا حمير فهناه الله تعالى عن سبهم وقال لهم
خلق فلا يجعلهم حمرا قال مجاهد وكان البحر الذى انفلق لموسى يرمى
بتياره يومئذ قال انس ولما نزل النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة نادا هم
من تحت سبعين اسلموا فابوا فقال يا اخوان القردة يا اخوانى الخنازير فعادوه
يا ابا القاسم ما عهدناك فحاشا فاستحى النبى صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اذهب عنكم كبر الجاهلية وفخرها
الا ابا الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقى وفاجر شقى لينتهين
اقوام يفتخرون برجال انا هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله
من الجعلان التى تدفع النتن من انفها وكان ابن عباس يقول لما عير
رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل وبعمه بن امر بكتمه لاجل خاطر اكابر
قريش ورد منكسر الناظر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
المجلس وقد اخذ ببصره حتى جعل يساديه جدران مكة فاستقر وتاب
فرد الله عليه بصره فلما انزل الله عبس وتولى كان صلى الله عليه وسلم
اذا راه مقبلا يبسط له رداه يجلسه عليه (فصل فى اماطة الاذى
عن طريق المسلمين) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع
وسبعون او بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق
وارفعها قول لا اله الا الله قال شيخنا رضى الله عنه والمراد بالاذى
كل ما يؤذى فى الدنيا والاخرة كالحجر فى الطريق والشوك والعظم
والنخاسة ونحوها وكازالة امراض القلوب بالادوية الشرعية
ليشمل الاذى الحسى والمعنوى وقال ابو برزة رضى الله عنه قلت يا رسول

ان الله علمنى شيئا انتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة فى كل يوم
طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله من اين لنا صدقة نتصدق بها
قال ان ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق وتسمع الأصم وتهدى
الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان
المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة
منك على نفسك وقال ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه تناولت
من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى فقال لى مسح الله بك يا ابا
ايوب ما تكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اماط اذى من طريق
المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك
فاخره فشكر الله له ذلك فغفر له وفى رواية لقد رايت رجلا يتقلب
فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين *

*(فصل فى تحريم الحسد وفضل سلامة الصدر) * كان عمرو بن ميمون
يقول لما تجلى موسى الى ربه راى رجلا قاعدا فى ظل العرش فاعجبه مكانه
فقال يا رب من هذا قال هذا عبد من عبادى كان لا يحسد الناس ولا يمشى
بالنميمة ولا يعق والديه وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد
الله اخوانا وكان صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والحسد فى جوف
عبد ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والحسد فان الحسد يأكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ليس منى ذو حسد ولا نميمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول دب اليكم
داء الأمم قبلكم الحسد والبغضا وكان انس رضى الله عنه يقول
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت على ان تصبح وتمسى
ليس فى قلبك غش لأحد فافعل وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل
الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم
القلب قال هو التقى النقى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس
وسلامة الصدور وكان صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من اخلص
قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة *(فصل فى الأمر بالتواضع وخفض الجناح للمؤمنين) كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا حتى لا

لا يفتخر احد على احد ولا يبغى احد على احد وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل مدخل الابرار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تواضع احد لله
الا رفعه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن تواضع فى غير
منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وانفق مالا جمعه فى غير معصية
ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب
كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى
لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من مات وهو برئ من الكبر والغلول والدين دخل
الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من ادمى الا وفى راسه حكمة
بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع
حكمته حتى يجعله فى اسفل سافلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اياكم والكبر فان الكبر يكون فى الرجل وان عليه العباءة وكان صلى الله
يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر
واعتدى ونسى الجبار الأعلى بئس العبد عبد سهى ونسى المقابر والبلا
بئس العبد عبد عتا وطغى ونسى المبتدى والمنتهى بئس العبد عبد طمع
يقوده بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد رغب بذله والله اعلم
*(فصل فى فضل الأخذ بيد الأعمى وفضل الفقراء والمساكين) *
والمستضعفين وجهم ومجالستهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قاد اعمى اربعين خطوة وجبت له الجنة وفى رواية غفر له ما
تقدم من ذنبه وفى رواية لم تمس وجهه النار وفى رواية كتب له
عتق رقبة وفى رواية من قاد اعمى حتى يبلغه مامنه غفر الله له اربعين
كبيرة واربع كبائر توجب النار وقال ابو ذر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف
وفى رواية لا يجوزها المثقلون فقال رجل يا رسول الله امن
المخفين انا ام من المثقلين قال عندك طعام يوم قال نعم قال وطعام
غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث
كنت من المثقلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون اول من
يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله اعلم قال الفقراء
المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجة
فى صدره لا يستطيع لها قضاء وفى رواية فقال لهم الشعثة رؤسهم
الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد يعنى
الأبواب يعطون كل الذى عليهم ولا يعطون كل الذى لهم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال ناس صالحون قليل
فى ناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وكان صلى الله عليه وسلم

يقول رايت ربى فى احسن صورة فذكر الحديث بطوله الى ان قال يا محمد قلت لبيك
يا رب وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم انى اسالك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون
وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا
واحشرنى فى زمرة المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا
وعذاب الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الانبيا الجنة قبل
سليمان بن داوود باربعين عاما وكان ابو ذر رضى الله عنه يقول اوصانى
خليلى بخصال من الخير اوصانى ان لا انظر الى من هو فوقى وانظر الى من هو
دونى واوصانى بحب المساكين والدنو منهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفا
المغلوبون الذين لا يوبه لهم والجعظرى هو المنتفخ بما ليس عنده والجواظ
المختال فى مشيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه لياتى الرجل
السمين العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انما تنصر هذه الامة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم
واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم من امن
بك وشهد انى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له
من الدنيا والولد ومن لم يؤمن بك ولم يصدقنى فاكثر ماله وولده
واطل عمره وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب اشعث غبر ذى
طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابر قسمه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول طوبى لمن احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا
فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك
ثم نفر بيده صلى الله عليه وسلم فقال عجلت منيته قلت بواكيه
قل تراثه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يحب
الابرار الاتقيا الاخفيا الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجا يخرجون من كل غبراء مظلمة رضى الله
عنهم اجمعين

* (فصل فى الانفاق ووجوه الخير كرما وسخاوة) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم يصبح فيه
العباد الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا
خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله يا عبدى انفق انفق عليك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه كان يعطى ولا
ياخذ وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله ملأى لا يغيضها
نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
فانه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض

ويرفع ومعنى لا يغيضها لا ينقصها وقال قيس بن سلع الانصارى رضى
الله عنه شكا بنى اخوتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله ان قيسا يبذر ماله وينبسط فيه فبادرت فقلت يا رسول الله انما
اخذ نصيبى من الثمرة فانفقه فى سبيل الله وعلى من صحبنى فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدرى وقال انفق ينفق الله عليك
ثلاث مرات فصرت اكثر اهلى مالا وقال بلال رضى الله عنه دخل
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى صبر من تمر فقال ما هذا
يا بلال فقلت اعددته لاضيافك قال اما تخشى ان يكون لك دخان فى نار
جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا وكان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يقول لبلال مت فقيرا ولا تمت غنيا فقال بلال
كيف لى بذلك قال ما رزقت فلا تخبا وما سئلت فلا تمتنع فقال
يا رسول الله وكيف لى بذلك فقال هو ذاك او النار وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يقول ذكر حاتم طى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ذاك رجل طلب شيئا فادركه وقال سهل بن سعد رضى الله عنه
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير وضعها عند
عائشة رضى الله عنها فلما كان مرض موته قال يا عائشة ابعثى بالذهب
الى على ثم اغمى عليه وشغل حتى افاق فقال ذلك مرارا فبعثتها عائشة
الى على فتصدق بها وامسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديد
الموت ليلة الاثنين فارسلت عائشة رضى الله عنها مصباحا لها الى
امراة من نسائه فقالت اهدى لنا فى مصباحنا من عكتك شيئا من السمن
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى فى حديد الموت وكان ابو
ذر رضى الله عنه يقول ان خليلى محمدا صلى الله عليه وسلم عهد الى ايما
ذهب او فضة اوكى عليه فهو جمر على صاحبه يكوى به حتى يفرقه فى
سبيل الله وكان ابو ذر رضى الله عنه لا يوئخر شيئا لحاجة تنوبه
ولا لضيف ينزل به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى خادمه ان يرفع
شيئا لغد ويقول ان الله ياتى برزق غد وكان صلى الله عليه
وسلم يقول انى لاعلم هذه الغرفة ما اتجها الا خشية ان يكون
فيها مال فاتوفى ولم انفقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما احب ان لى مثل احد ذهبا ابقى صبح ثلاثة ايام وعندى منه شئ
الا شئ اعده لدين وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه توفى رجل
من اهل الصفة فلم يجد والله كفنا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انظروا الى داخلة ازاره فوجدوا فيها دينارين
فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار والله اعلم * فصل

(فى الترغيب فى اطعام الطعام وسقى الماء) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبدوا الرحمن واطعموا

الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وقال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله انى اذا رايتك طابت
نفسى وقرت عينى فانبئنى عن كل شئ قال كل شئ خلق من الما فقلت
يا رسول الله اخبرنى بشئ اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام
وافش السلام وصل الارحام تدخل الجنة بسلام وكان صلى الله
عليه وسلم يقول خياركم من اطعم الطعام وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الكفارات اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل
والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثرا ان من موجبات
الرحمة والمغفرة واطعام المسلم السغبان يعنى الجيعان وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله
مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة الآمر به والزوجة المصلحة له والخادم
الذى يناول المسكين ثم يقول الحمد لله الذى لم ينس خدمنا وجاء اعرابى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى عملا يدخلنى
الجنة قال اطعم الجائع واسق الظمآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار
سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة خمسمائة عام وما من عمل افضل
من اشباع كبد جائع وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس يوم
القيمة اعراما ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط
وانصب ما كانوا قط فمن كساه الله عز وجل كساه الله عز وجل ومن
اطعم لله عز وجل اطعمه الله عز وجل ومن سقاه لله عز وجل سقاه
الله عز وجل ومن عمل لله عز وجل اغناه الله عز وجل ومن عفا لله
عز وجل عفاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدنى
قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى
فلانا مرض فلم تعده اما علمت لو انك عدته لوجدتنى عنده يا ابن ادم
استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو
اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقنى قال
يا رب وكيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان
فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى وكان صلى الله عليه
وسلم يقول افضل الاعمال ادخال السرور على مؤمن اشبعت جوعته
او كسوت عورته او قضيت له حاجة او دينا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله عز وجل يباهى ملائكته بالذين يطعمون الطعام من
عبيده وكان على رضى الله عنه يقول لان اجمع نفرا من اخوانى على
صاع او صاعين من طعام احب الى من ان اشترى رقبة واعتقها

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤمر برجل الى النار لكثرة غشيانه الحمام
فيلقاه رجل فيعرفه فيقول للملائكة قفوا حتى اسأل ربى عز وجل *
فيسأل ربه فيقول يا رب هذا اثرنى على نفسه واسقانى ماءه فى المفازة
وتوكل عليك فيرجع فينطلق به الى الجنة وجاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وسلم يوما فقال يا رسول الله ما عمل ان عملت به دخلت الجنة
قال انت بلد يجلب لها الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق
فيها حتى تخرقها فانك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة * وجاء رجل
اخر فقال يا رسول الله انى انزع فى حوضى حتى اذا ملأته لابلى وردت
البعير لغيرى فسقيته فهل من ذلك من اجر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى كل ذات كبد حرا اجر ومعنى حرا رطبة كما فى رواية اخرى
وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع تجرى للعبد فى قبره بعد موته
وهو فى قبره من علم علما او حفر بئرا او غرس نخلا او حفر نهرا او بنى
مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما انضجت
تلك النار ومن اعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح
ومن سقى مسلما شربة من الماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة
ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما احيا نفسا *

* (فصل فى شكر المعروف وان قل واستحباب المكافاة عليه) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصطنع اليكم معروفا فجازوه
فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا انكم قد شكرتم فان الله
يحب الشاكرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول استتمام المعروف افضل
من ابتدائه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعطى عطاء فليجز به
فان لم يجد فليثن فان من اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من صنع اليه معروفا فقال لفاعله جزاك
الله خيرا فقد ابلغ فى الثنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
اشكر الناس لله تبارك وتعالى اشكرهم للناس وفى رواية لا يشكر
الله من لا يشكر الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث
بنعمة الله تعالى شكر وتركه كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
للمهاجرين حين بذل لهم اخوانهم من الانصار الاموال ووا سوهم
بالاحسان اثنوا عليهم وادعوا لهم فان ذاك بذاك * (فصل
فى جملة من مواعظه صلى الله عليه وسلم الحاثة على الزهد فى الدنيا
بسرعة انصرامها وعلى قصر الامل وذكر الموت وغير ذلك من
اخلاق النبيين والمؤمنين * قال سهل بن سعد رضى الله عنه
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا
يحبك الله وازهد مما فى ايدى الناس يحبك الناس وفى رواية وانبذ
الى الناس ما فى يديك من الحطام يحبوك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ازهد الناس من لم ينس القبر والبلا وترك فضل زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا فى ايامه وعد نفسه فى الموتى وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم من يزهد فى الدنيا فادنوا منه
فانه يلقى الحكمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاح اول
هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلاك اخرها بالبخل والامل
وما من يوم الا ومنادينا دى دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا من
اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق والعيش ما يكفى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الدنيا حلوة خضرة فمن اخذ منها بحقها بارك
الله له فيها ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مد عينيه الى زينة الدنيا قتر فيما
كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على الفقر الشديد صبرا
جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان
كان عليه كريما وقال لثوبان رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما يكفينى
من الدنيا فقال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك بيت
فذاك وان كان لك دابة فبخ وفى رواية ليس لابن ادم حق فى
سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء
وفى رواية ما فوق الازار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب
به العبد يوم القيمة او يسئل عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة ان يقال له الم اصح لك جسمك
وارو لك من الماء البارد وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا
لعائشة رضى الله عنها ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا
كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنيا ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها
ملكان ينادیان يسمعان اهل الأرض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا
الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما اتاه
وسئل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن الكفاف فقال شبع يوم
وجوع يوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق ال
محمد قوتا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يتبع الميت ثلاث اهله

ومال

ومال وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث
ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فابقى ما سوى ذلك فهو ذاهب
وتاركه للناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم
بشاة ميتة قد القاها اهلها فقال والذى نفسى بيده الدنيا اهون
على الله من هذه على اهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله مثقال حبة
من خردل لم يعطها الا لاوليائه واحبابه من خلقه وقال انس رضى
الله عنه جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الكم
طعام قالوا نعم قال الفلكم شراب قالوا نعم قال وتبردونه قالوا نعم
قال فان معادهم المعاد الدنيا يقوم احدكم الى خلف بيته فيمسك
انفه من نتنه وقال الضحاك بن سفيان رضى الله عنه قال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك قلت اللحم واللبن
قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله
تعالى قد ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر
بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول حلوة
الدنيا مرة الأخرة ومرة الدنيا حلوة الأخرة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من اشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقا لا ينفد
عناه وحرص لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة
ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الأخرة حتى يدركه الموت فيأخذه
ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منه رزقه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان
اعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش
وكان صلى الله عليه وسلم يقول هل من احد يمشى على الماء الا
ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا
يسلم من الذنوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة
وفتنة امتى المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار من لا دار
له ولها يجمع من لا عقل له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انقطع
الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كانت همته الدنيا
حرم الله عليه جوارى فانى بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اصبح حزنا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح
يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه
امره ولا ياتيه من الدنيا الا ما كتب له ومن تكن الاخرة نيته يجعل الله

غناه فى قلبه ويكفيه جميع اموره وتاتيه الدنيا وهى راغمة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم التكاثر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من سال عنى او سره ان ينظر الى فلينظر الى
اشعث شاحب مشمئز نه لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع
له علم فشمر اليه اليوم المضمار وغدا السباق والغاية الجنة او النار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اقلوا الدخول على الاغنيا فانه احرا الا ترد روا
نعم الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا ذكر هادم اللذات
يعنى الموت فانه ما ذكره احد فى ضيق الا وسعه ولا ذكره احد فى سعة
الا ضيقها عليه وقال ابو ذر قلت يا رسول الله ما كانت صحف موسى عليه
الصلاة والسلام قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح
وعجبت لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب
عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن ايقن
بالحساب غدا ثم لا يعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم ات على القبر
يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا
بيت الدود ثم قال صلى الله عليه وسلم اما روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكيس المؤمنين اكثرهم ذكرا
للموت واحسنهم لما بعده استعدادا وقال ابو هريرة رضى الله عنه مات
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الصحابة يثنون عليه
ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال صلى
الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما
يشتهى قالوا لا قال فما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه وكان صلى
عليه وسلم يقول اربعة من الشقا جمود العين وقسوة القلب وطول
الامل والحرص على الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس
الا تستحيون قالوا مم ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون
وتبنون ما لا تعمرون وتؤملون ما لا تدركون وكان صلى الله عليه وسلم
اذا تبع جنازة جلس على شفير القبر وبكى وقال لمثل هذا فاعدوا
وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اشترى اسامة بن زيد جارية
بمائة دينار الى شهر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون
من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى
بيده ما طرفت عيناى الا ظننت ان شفرى لا يلتقيان حتى يقبض
الله روحى ولا رفعت قدما الا ظننت انى لا اضعه حتى اقبض
ولا لمت لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت
والذى نفسى بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال
كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر رضى الله عنهما

كثيرا ما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن
حياتك لموتك فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا وقال رضى الله عنه
مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اطين حايطا لى انا وامى فقال
ما هذا يا عبد الله فقلت يا رسول الله وهن فنحن نصلحه فقال ما اظن الامر
الا اعجل من ذلك وقال ابن مسعود خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى
فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله
محيط به او قد احاط به وهذا الذى هو خارج امله وهذه الخطط الصغار
الاعراض التى تصيبه فى الدنيا فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه
هذا نهشه هذا وهذا صورة ما خط النبى صلى الله عليه وسلم

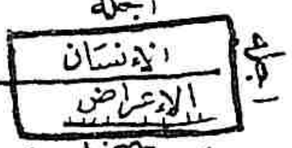

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقتربت الساعة ولا تزداد
منهم الا بعدا ولا يزدادون على الدنيا الا حرصا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة
قبل ان تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم وكثرة
الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا وفى رواية
سابقوا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا
ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وفى رواية
بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها او الدخان او الدجال
او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اراد الله عز وجل لعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال
يوفقه لعمل صالح قبل الموت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعذر
الله الى امرئ اخر اجله حتى يبلغ ستين سنة وفى رواية من بلغ اربعين
سنة فايغلب خيره شره فليتجهز الى النار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره
وساء عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا انبئكم بخياركم قالوا
بلى يا رسول الله قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل
اعمارهم فى حسن العمل ويحسن ارزاقهم ويحييهم فى عافية ويقبض
ارواحهم فى عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهدا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تتمنوا الموت فان هون المطلع شديد وفى
رواية لا يتمنى احدكم الموت من قبل ان ياتيه انه اذا مات انقطع

عمله وانه لا يريد * المؤمن من عمره الا خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يحث على
ان يخطر الانسان الى نفسه عند فساد الزمان ويقول ائتمروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر حتى اذا رأى احدكم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذى راى برايه فعليه بخاصة نفسه ودع عنه امر العامة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا فى خطبته ايها الناس كان الموت فى الدنيا
على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذى يشيع من الاموات
سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم ابداتهم ونأكل تراثهم كانا نخلدون بعدهم
قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره
ووسعته السنة ولم تشنه البدعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مع
العزة ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى
كل شئ رقيبا وانه لا بد لك يا ابن ادم من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن
معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر
معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان
صالحا لم تستأنس الا به وان كان فاجرا لم تستوحش الا منه الا وهو عملك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من علامة العقل التجافى عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تستوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله اعصانا لربه عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان العبد عند خروج روحه يرى جزاء ما سلف وقلة غناء ما خلف وله
من باطل جمعه او من حق منعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
عز وجل يا ابن ادم توتى كل يوم رزقك وانت تحزن وتنقص كل يوم من
عمرك وانت تفرح انت فيما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع
ولا من كثير تشبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اولياء الله الذين لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس
الى ظاهرها واهتموا باجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتهم منها
ما علموا ان الله سيفضحهم عليه ولا خدعهم خادع الا خدعوه ووضعوه خلفت
الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم
فلم يحيونها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وفضول المطعم فان
ذلك يسلم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم
عن سماع الموعظة وحب الدنيا مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول ربكم عز وجل يا ابن ادم ما انصفتنى بما
يجب عليك تذكر الناس لى وتنسانى وتدعوهم الى وتفر منى خيرى اليك نازل
وشرك الى صاعد احب ما تكون منى اذا رضيت بما قسمت لك وابغض ما تكون

الى

الى اذا سخطته بما قسمت لك اطعنى فيما امرتك ولا تعلمنى بما يصلحك فانى عالم
بخلقى وانا العظيم الديان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشقى الناس من لا
تنفعه موعظة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لقى الله وهو بخافه لم
يعذبه ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشرار امتى الذين يكون جمع
المال مما حل وحرم ويمنعونه مما افترض او وجب ان انفقوه انفقوه
اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين
ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار وبئس لهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول بقول الله عز وجل اسرع الناس مرورا على الصراط الذين
يرضون بحكمى والسنتهم رطبة من ذكرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يجيء اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار
فقيل يا رسول الله او مصلون كانوا قال كانوا يصومون ويصلون ويقومون
من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم من الدنيا شئ وثبوا عليه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه خمس
مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت
فغشيته كربانه وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها عليه
والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول
ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع والله ما اذهبت لواحد
منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه
حتى استامرت وان لى فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا
قال النبى صلى الله عليه وسلم فو الذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم وبكوا على نفوسهم فاذا حمل الميت على نعشه رفرف
روحه فوق النعش وهو ينادى يا اهلى يا ولدى لا تلعبن بكم
الدنيا كما لعبت بى ولا تغرنكم كما غرت بى جمعت المال من حله ومن
غير حله ثم خلفته لغيرى فالهناءة لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما
حل بى * (فصل فى عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير) *
قالت عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عذاب القبر فقال عذاب القبر حق وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى
صلاة الا تعوذ من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول كنت
ان الموتى ليعذبون فى قبورهم حتى ان البهائم تسمع اصواتهم ولولا
ان لا تدافنوا لدعوت الله تعالى ان يسمعكم عذاب القبر وكان عثمان
رضى الله عنه اذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة
والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده
ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغدات والعشى ان

كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن في قبره لفي روضة خضراء يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة والله أعلم (فصل)

في مقدمات الساعات

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو نجت فرس ساعة خرج ياجوج وماجوج ما ركب ولدها حتى تقوم الساعة انما الآيات مثل نظام في خيط اذا انحل تبع بعضه بعضا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول يخرج ياجوج وماجوج وهما امتان خلف الردم والسد من جبلان وهما بين ارمينية واذربيجان وكان حذيفة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس ليجتون ويعتمرون ويغرسون النخل بعد خروج ياجوج وماجوج وان ياجوج وماجوج لهم نساء يجامعون ما شاء الله ويسجر يلقحون ما شاء الله ولا يموت منهم رجل حتى يخلف من ذريته الفا فصاعدا وقال نافع سمعت ابن عمر يقول يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرون سنة واذا خرج اول الآيات طرحت الحفظة الأقلام وشهدت الارواح على الأجساد والله اعلم * (فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة * قال ابن عمر رضي الله عنهما جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كيف انعم وقد التقم صاحب القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ قال ابن عباس فكان ذلك ثقل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف نفعل يا رسول الله او نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقالت عائشة رضي الله عنها مرة لكعب الاحبار اخبرنا يا كعب عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم فقالت عائشة رضي الله عنها اجل لا بد ان تخبرنا فقال اربعة اجنحة جناح في المشرق وجناح في المغرب وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور حائث على احدى ركبتيه وقد نصبت الاخرى فالتقم الصور ينتظر متى يظهر وقد امر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة رضي الله عنها هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعلم الأموات بشيء من الاهوال التي يشاهدها الناس عند النفخة من روح الارض بأهلها ووضع الحوامل ما في بطونها وشيب الولدان وتصديع الارض وتشقق السماء ونحو ذلك مما قصه الله تعالى علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يطلع عليكم قبل قيام الساعة سحابة سوداء من قبل المشرق مثل الترس فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر حتى تملأ السماء ثم ينادي منادٍ يا ايها

الناس اتى امر الله فلا تستعجلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فلا يطويانه وان الرجل ليمد حوضه يعني يلوطه من الطين فلا يسقي منه شيئا بدا وان الرجل ليحلب ناقته فلا يشربه بدا وان الرجل ليرفع لقمته الى فيه فلا يطعمها بدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا فخان في السماء الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران ينفخا في الصور فينفخان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بين النفختين اربعون ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة قال العلماء رضي الله عنهم وعجب الذنب هو العظم الحديد الذي يكون في اسفل الصلب وفي اصل الذنب من ذوات الأربع وفي التصحيف انه مثل حبة خردل والله اعلم * (فصل * في الحشر وتجلي الله تعالى وتقدس وتجلي سائر المعبودات * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احشر من يحشر رعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلائق يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا وانه سيجاء برجال من امتي فيأخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول سحقا سحقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الأمر اشد من ان يهمهم ذلك وفي رواية من ان ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ان الناس شغلوا عن ذلك فقيل وما شغلهم قال نشر الصحايف فيها مثاقيل الخردل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ العرق يوم القيامة الى نحو الأذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد قال العلماء والعفراء هي البيضاء التي ليس بياضها بالناصع والنقي هو الخبز الابيض والعلم ما يجعل علامة للطريق والحدود يعني لم يطأها احد قبل ذلك فيكون فيها اثر ولا علامة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك

وفى رواية يحشر الناس ثلاثة افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر فى صور الرجال يطأهم الناس بأقدامهم بغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يعلو لهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال

وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا وانه يلجمهم حتى حتى يبلغ اذانهم وهم قيام والشمس منهم مقدار ميل على رؤسهم قال من رواة الحديث والله لا ادرى ما يعنى بالميل مسافة الارض او الميل الذى يكتحل به العين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يلق ابن ادم شيئا منذ خلقه الله عز وجل اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى ان الشفن لو اجريت فى عرقهم لجرت فيه وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول الارض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها كواعبها واكوابها والذى نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى تسيح فى الارض قامته ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وما مسه الحساب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العرق ليلزم من المرء فى الموقف حتى يقول يا رب سبيلك الخروج مما انا فيه ولو الى النار وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فقيل ما اطول هذا اليوم يا رسول الله قال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وسيأتى فى الفصل الذى بعده بغير هذا اللفظ وفى رواية من ساعة من نهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل فى ظلل الغمام من العرش الى الكرسى ثم ينادى مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولى كل انسان منكم ما كان يعبد فى الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويقولون فى الدنيا قال فينطلقون ويتمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون فى الدنيا من ينطلق الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا يعبدون ويتمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان

عيسى ويتمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد وامته وفيهم المنافقون قال فيمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس قال فيقولون ان لنا الها ما رأيناه فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه فيقولون ان بيننا وبينه علامة اذا رأيناها عرفناها قال فيقول ما هى فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان لوجهه ويؤذن له بالسجود ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم ليسعى بين ايديهم ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدميه يضيء مرة ويطفى مرة فاذا اضاء قدم قدميه واذا طفئ قام قال والرب تبارك وتعالى امامهم حتى يمر فى النار فيبقى اثره كحد السيف قال فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه يحبوا على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذى اعطانى ما لم يعط احدا اذ نجانى منها بعد اذ رايتها قال فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيرى ما فى الجنة من خلل الباب فيقول رب ادخلنى الجنة فيقول الله اتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بينى وبينها حجابا حتى لا اسمع حسيسها قال فيدخل الجنة ويرى ويرفع له منزل امام ذلك كأنما هو فيه بالنسبة اليه حلم شعشو فيقول اعطنى ذلك المنزل فيقول لعلك ان اعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غيره واى منزل احسن منه فيعطاه فينزله ويرى امام ذلك منزلا كأنما هو فيه بالنسبة اليه حلم قال يا رب اعطنى ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى له فلعلك ان اعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غيره واى منزل احسن منه فينزله ثم يسكت فيقول الرب جل ذكره مالك لا تسأل فيقول يا رب قد سألتك حتى استحييت فيقول الله جل ذكره الم ترض ان اعطيتك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة امثالها معه فيقول اتهزأ بى وانت رب العزة قال فيقول الرب جل ذكره لا ولكنى على ذلك قادر قال فيقول الحقنى بالناس قال فينطلق يرمل فى الجنة الحديث بطوله

وسيأتي بقيته في صفة الجنة ان شاء الله تعالى * (فصل) * في ذكر الحساب وبيان انه لا يدخل الجنة احد بعمله وان الله تعالى يرى في الآخرة وغير ذلك * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي عز وجل ان يجعل حساب امتي الى خوفا ان تفتضح عند الأمم فأوحى الله عز وجل الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم ذلة سترتها عنك لئلا تفتضح امتك عندك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن عمله ما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن جسمه فيم ابلاه * وكان عطاء رضي الله عنه يقول لم ينتصف النهار حتى يقضي بين الخلائق ويفرغ من حسابهم فتقل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لأثقله * فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته * وفي رواية يبعث الله يوم القيامة عبدا فيقول له يقول الله تعالى أبأن الأمر من احب اليك ان اجزيك بعملك او بنعمتي عندك قال رب انك تعلم اني لم اعصك قال خذوا عبدي بنعمة من نعمي فما يبقى له حسنة الا استغرقتها تلك النعمة فيقول رب نعمتك ورحمتك فيقول بنعمتي وبرحمتي

وقال جابر رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال خرج من عندي خليلي جبريل انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فيستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج في كل يوم رمانة يتعبد يومه فاذا امسى نزل فاضاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشيء يعذبه عليه سبيلا حتى يبعث وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا خرجنا فنجد له في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول عز وجل قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة البصر فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول

من قوالك

من قوالك لعبادي خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من اوزلك بجبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة في السنة وسألته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب قال فبذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فيقول كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام وانا اعلى ثناء برحمة الله يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وابشروا فانه لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق رأسه وقالت عائشة رضي الله عنها جاء رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبوني ويخونوني ويعصونني واضربهم واشتمهم فكيف انا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليهم وان كان عقابك فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ما تقرأ كتاب الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما اجد خيرا من فراق هؤلاء يعني عبيده اشهدك انهم كلهم احرار وتقدم فريد احاديث في ذلك آخر كتاب النفقات وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدك فيودان او يتمنيان لو كان اكثر من ذلك وقال انس بن مالك رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تبارك وتعالى كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناتك شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس في السماء سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون

فى رؤية احدها اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا
يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر
اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ولا صاحبة فماذا
تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا ترد ون فيحشرون
الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم
يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا
عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا ترد ون فيحشرون الى جهنم
كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم فى ادنى صورة من التى
راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا
يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين
لهم شاتا وثالثا وهم يقولون نعوذ بالله منك حتى ان بعضهم ليكاد
ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم
فيكشف لهم عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه الا اذن
الله له بالسجود ويبقى من كان يسجد اتقاء ورياء ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول
فى صورته التى راوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا
ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فاكون اول من يجوز
من الرسل عليهم الصلاة والسلام بامته ولا يتكلم يومئذ
احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله
وما الجسر قال دحض مذلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك
تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمن كطرف العين
وكالبرق وكالريح وكالطير واجاويد الخيل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكردس فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون
من النار فوالذى نفسى بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله
فى استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين فى
النار اذا راوانهم قد نجوا فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقول لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون
خلقا كثيرا فيهم من اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبتيه
ثم يقولون ربنا ما بقى فيها احد ممن امرتنا به فيقال لهم ارجعوا
فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون

خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا
فما وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة
وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما من النار لم يعملوا خيرا قط
قد عادوا حمما يعنى فحما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة
فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى
الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون
ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ
فى رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتم
فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول
لكم عندى افضل من هذا فيقولون يا ربنا اى شئ افضل من هذا
فيقول رضائى فلا اسخط عليكم ابدا * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يخاطب العبد ربه يوم القيامة فيقول يا رب الم تجرنى
من الظلم فيقول بلى فيقول انى لا اجيز اليوم على شاهدا الا من
نفسى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين
شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم
تخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اجادل
واخاصم وادافع * وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال
اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد
على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا
وكذا وقراء صلى الله عليه وسلم مرة يوم ندعو كل اناس بامامهم
فقال صلى الله عليه وسلم يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى
جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ
يتلالا قال فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم بارك
لنا فى هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا
واما الكافر فيعطى كتابه بشماله مسودا وجهه ويمد له فى جسمه
ستون ذراعا على صورة ادم عليه السلام ويجعل على راسه تاج
من نار فيراه اصحابه فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله
فان لكل رجل منكم مثل هذا والله سبحانه وتعالى اعلم
* (فصل فى الحوض والميزان والشفاعة والصراط) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي مسيرة شهر ماؤه
ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لا يظمأ ابدا وفي رواية حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق واحلى من العسل وابرد من الثلج من شرب منه شربة
لم يظمأ ابدا ولم يسود وجهه ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا اول
الناس ورودا عليه صعاليك المهاجرين الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم
ووجوههم المتي سبعين الفا بغير حساب فقال يزيد بن الاخنس والله ما
هولاء في امتك الا كالذباب الاصهب في الذباب فقال صلى الله
عليه وسلم قد وعدني سبعين الفا ومع كل الف سبعين الفا
وزادني ثلاث حثيات وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة عرضه كطوله
ترى فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء او اكثر
يغث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق
ومعنى يغث يجري * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اعطيت الكوثر فضربت بيدي فاذا هي مسكة ذفرة واذا حصباؤها
اللؤلؤ واذا حافتاه قباب تجري على الارض جريا ليس بمشقوق
اكوابه كعدد نجوم السماء والكوب هو الذي لا عروة له وقيل
لا خرطوم فاذا كان له خرطوم فهو ابريق وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول من احب ان يسمع خرير الكوثر فليضع يديه
على اذنيه فانه يسمع خرير الكوثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني
لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة فبينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى اذا
عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين فقال الى النار
والله فقلت ما شانهم فقال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا
زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت
الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم فقال انهم ارتدوا على ادبارهم
فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم يعني ان الناجي منهم قليل لضالة
النعم بالنسبة الى جملتها وفي رواية ترد على امتي الحوض وانا اذود الناس
عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله فقال رجل يا نبي الله تعرفنا قال نعم
لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن
عني طائفة منكم فلا يصلون الي فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك
فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك الحديث وقلت عائشة رضي الله عنها ذكرت
ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون
اهليكم يوم القيامة قال اما في ثلاث

مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه ام تثقل وعند
تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام وراء ظهره وعند
الصراط اذ وضع بين ظهراني جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير
يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم الناجوا ام لا وقال انس
رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي
يوم القيمة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فاين اطلبك قال
اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني
عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني
لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملك
موكل بالميزان فيؤتى بابن ادم فيوقف بين الميزان فاذا ثقل ميزانه نادى
ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان
خفت ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الميزان يوم القيمة
فلو درى فيه السموات والارض لوسعت فتقول الملائكة لمن يا رب هذا
فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل نبي سأل سؤالا وفي رواية
وكل نبي دعوة قد دعا بها لامته واني اختبأت دعوتي شفاعتي لامتي وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فاحزنني
وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته ان يوليني شفاعة
يوم القيامة ففعل فشفاعتي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هل لا سالت ربك ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال صلى الله عليه وسلم فلعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان
ان الله لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة منهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم
من دعى بها على قومه اذا عصوه فاهلكوا بها وان الله قد اعطاني دعوة
فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة من امتي من لا يشرك
بالله شيئا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي عز وجل خيرني بين ان يدخل
ثلثي امتي الجنة بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لكل
من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وان محمدا رسول الله يصدق لسان قلبه وقلبه
لسانه * وكان انس رضي الله عنه يقول حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
لقائم انتظر امتي بقبر اذ جاء عيسى عليه السلام فقال فقال هذه الانبياء قد
جاءتك يا محمد يسألونك او قال يجتمعون اليك يدعون الله عز وجل ان يفرق
بين جميع الامم الى حيث يشاء لعظم ما هم فيه فاخلق ملجمون في العرق
فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت قال يا عيسى انتظر
حتى ارجع اليك قال وذهب بي الى فضل الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي

فكما لم يلق ملك مصطفى ولا نبى مرسل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك سل تعطى واشفع تشفع قال فشفعت فى امتى ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فازلت اتردد على ربى فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطانى الله من ذلك ان قال ادخل من امتك من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من اهل هذه الامة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لى فى الشفاعة فاشفع لهم وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه اضبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء ثم قام الى اهله فقال الناس لابى بكر رضى الله عنه سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فقال نعم عرض على ما هو كائن من امر الدنيا والآخرة بصعيد واحد بحيث يبصرهم الناظر ويسمعهم الداعى ودنت منهم الشمس حتى بلغ بالناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فقال الناس الا ترون ما انتم فيه الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم انطلقوا الى ابيكم ادم فيأتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا عند ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كان لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانا كنت خليلا من وراء وراء وانى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربى غضب اليوم

غضبا

غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر ذنبا لا نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى * اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم فانه سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الأرض يوم القيمة قال فينطلقون الى جبريل فيأتى جبريل ربه فيقول ائذن له وبشره بالجنة قال فينطلق بى جبريل عليه السلام فيتجلى له الرب تبارك وتعالى ولا يتجلى لشئ قبله فيخر ساجدا قدر جمعة * ثم يقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة اخرى * فيقول الله تبارك وتعالى * يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع فيذهب فيقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه ويفتح الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر فيقول اى رب جعلتنى سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر * حتى انه لا يرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة * ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الأنبياء فيجئ النبى صلى الله عليه وسلم ومعه العصابة والنبى معه الخمسة والستة والنبى ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن ارادوا فاذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل وعلا انا ارحم الراحمين * ادخلوا الجنة من كان لا يشرك بى شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول انظروا فى النار هل فيها من احد عمل خيرا قط فيجدون فى النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير انى كنت اسامح الناس فى البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدى كما سمحه الى عبيدى ثم يخرج من النار اخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير انى كنت امرت ولدى اذا انا مت فاحرقونى بالنار ثم اطحنونى حتى اذا كنت مثل التكل اذهبونى الى البحر فذروونى فى الريح فقال الله لم فعلت ذلك قال من خافتك فيقول انظروا الى ملك فان لك منك وعشرة امثاله فيقول لم تستهزئ وانت الملك فذلك الذى ضحكت به من الضحى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا سيد ولد ادم ولا فخر وسيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق الأرض عنه ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فذكر الحديث الى ان قال فيأتون فانطلق معهم قال انس رضى الله عنه فكانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخذ بحلقة باب الجنة وهو من ذهب فاقعقعها * فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لى ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد فيقال لى ارفع راسك مثل نعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فارفع راسى فاقول امتى يا رب امتى يا رب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتى ابراهيم عليه السلام يوم القيامة فيقول يا رب

فيقول الرب جل وعلا يا ابراهيم حرقت بني فيقول اخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة او شعرة من الايمان * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون ليسر من الناس الا موضع قدمه فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رأه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول رب عبادك عبدوك في أطراف الارض وهو المقام المحمود * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيامة فيقول يا آبت اى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بأزرتي فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي الله تعالى وهو يعرض بعض الخلق فيقول يا عبدي ادخل من اى ابواب الجنة شئت فيقول اى رب وابى معي فانك وعدتني الا تخزني قال فيمسخ الله تعالى اباه ضبعانا فيهوى في النار فيأخذ بأنفه * فيقول الله تعالى يا عبدي ابوك هو فيقول لا وعزتك يا رب * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينشفع الله تبارك وتعالى آدم يوم القيامة من ذريته في مائة الف الف وعشرة آلاف الف * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليخرجن بشفاعة عيسى بن مريم من جهنم مثل اهل الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواى وفي رواية ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اقول ما اقول فاقول وكان صلى الله عليه وسلم يقول اهل الرجلين والثلاثة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى عنبر فلا يبقى عليها ويبقى عنبر فلا اجلس عليه او قال لا اقعد عليه قائما بين يدي ربي مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي امتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي فما ازال اشفع حتى اعطى كتابا برجال قد امر بهم الى النار وحتى كان مالك خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشفع لامتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى فيقول اقد رضيت يا محمد فاقول اى رب رضيت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شفاعتي لاهل الكبائر من امتي * وفي رواية خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة

لأنها اعم واكفى اما انها ليست للمتقين من المؤمنين ولكنها للمذنبين المثلوثين * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى في النار بعد شفاعتي الا اهل هذه الأية ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الأية فقال له رجل واهل الشرك يا رسول الله فسكت فسأله ثانيا وثالثا وهو يسكت ثم قال الا اهل الشرك انه ليس في هذه الأمة دسيعلم الكمي الا اشرك بالله * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بدل الله الأرض غير الارض والسموات كان الناس يومئذ على الصراط * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اثبتكم على الصراط اسدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي * وكان صلى الله عليه وسلم يقول شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة رب سلم سلم وشعارهم حين ينبعثون من قبورهم لا اله الا الله وشعارهم في ظلم يوم القيامة لا اله الا انت * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط يوم القيامة مثل حد الموسى فتقول الملائكة لمن يجوز على هذا فيقول من شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار ان شاء الله من اهل الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها فقالت حفصة رضي الله عنها بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة قد قال الله تعالى وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا * وكان جابر رضي الله عنه الورود هو الدخول ويهوى باصبعيه الى اذنيه ويقول صما ان لم اكن سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين * وكان عبد الله بن رواحة اذا تلى قوله تعالى وان منكم الا واردها يقول لا اذري انجو منها امرا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول يرسل مع الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ومكدوش في النار والذي نفسي بيده انه ليأخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر فيكون مرور الناس على قدر اعمالهم حتى ان الذي نوره على ابهام قدمه يجري ويعلق يد ويجر رجل وتعلق رجل فصهبتخبط في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لجهنم يخبط بالدنيا والجنة من ورائها فلذلك صار الصراط على ظهرها طريقا الى الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيامة فينصب صحابه فيقرأه فاذا فيه صغار ذنوبه دون كبائره التي فعلها

فى دار الدنيا ثم يدعى مالك فيعطى كتابا مختوما ويقال انطلق بصدى الى الجنة فاذا كان عند اخر قنطرة من قناطرجهنم فادفع اليه هذا الكتاب بوقل له ربك يقول لك ما منعنى ان اوقفك عليها الا حيا منك فاذا كان عند اخر قنطرة دفع اليه ذلك الكتاب فيفض الخاتم ويقرا فاذا فيه النكائر التى كان يعرفها فيقول للملك هل عرضت ما فيه فيقول لا انما دفع الى الكتاب مختوما وقيل لى قل له ربك يقول لك ما منعنى ان اوقفك على ذلك الا حياء منك فيكاد العبد يذوب من الحياء فينسه الله عزوجل ثم يدخله الله عزوجل الجنة والله اعلم (فصل) فى عدد مواقف القيامة الى ماخوذ الناس دار اقامتهم كان على رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا برىء مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم برئا من الشرك ومن السحر وبرئا من اهراق دم حرام ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحشر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة الف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله تعالى يفعل فيه ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها الف سنة فيسأل ابن ادم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسأل

عن الاهواء فان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وعن امرديتهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسأل عن ما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فان لم يكن يمكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل فى ظل عرش الرحمن قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزينا مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشر الخلق الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيجيبون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسألون فى اول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفى عفى الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الامر بالمعروف فان كان امرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيئا جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيئا جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات او افترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فتزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة فى الغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عزوجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قرأة كتبهم الف عام فمن كان سنجا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قرأته وكسى

من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل الرحمن امنا مطمئنا وان
كان بخيلا لم يقدم مما له ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله ويقطع
له من مقطعات النيران ويقام على روس الخلائق الف عام في الجوع والعطش
والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء
ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح
ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته
وثقلت سيئاته حبس عند الميزان الف عام في الهم والغم والحزن والعذاب
والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعى الخلائق الى الموقف
بين يدى الله عز وجل في اثنى عشر موقفا منها مقدار الف سنة فيسأل
في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله تعالى
رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحفظه
وقرأته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان
جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان
لم يكن اغتاب احدا جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن
نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا
جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم
وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا
بنفسه في دينه ودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل
عن التكبر فان لم يكن متكبرا على احد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط
من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي
عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز الى الموقف
الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فان ادى حق جاره اقيم بين يدى
الله عز وجل قرير العين فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا
مستبشرا يترحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا
لا يعلمه احد الا الله فاء لم يكن يأت بواحدة منهن تامة ومات غير
تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم
يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه
الجسور الى جهنم ارق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور
في جهنم منذ اربعين الف عام ولهب جهنم بجانبها تلتهب وعليها حسك
وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد عليها وعلى كل
جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام صعودا والف عام استواء
والف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني تلك الجسور
وبملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا
مخلصا لا منك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة
فان جاء بها تامة الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة

جاز الى الجسر الرابع فسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر
الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس
فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم
كلها فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن
حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء
وبقية الحديث نذكره ان شاء الله تعالى مفرقا في فصل دخول جهنم
ودخول الجنة وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول النار على ثلاث
فاطر الاولى عليها الرحم لا يمر عليها عبد الا ان وصل رحمه والثانية
عليها الامانة لا يمر عليها من ضيعها والثالثة عليها ذكر الله جل ذكره ولا ينجو
منها الا كل ناج وكان عياض بن حمار رضى الله عنه يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل النار خمسة رجل اصبح يخادعك عن
اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والبخيل والكذاب
والشنظير الفاحش والله اعلم

فصل في صفة النار اعاذنا الله منها

وفيه فروع الاول في سؤال البخاة منها قال ابن عباس رضى الله عنهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة
من القرآن يقول احدكم اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك
من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة
المحيا والممات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما استجار عبد من النار
سبع مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجارني فاجره ولا
يسئل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سألني
فادخله الجنة وفي رواية من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم
اجره من النار وكان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة
قال ابو هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال
يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم
من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم
من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت كالنار نام هاربها ولا مثل الجنة
نام طالبها الا وان الاخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة
باللذات والشهوات وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو كانت قطرة من
النار معكم في دنياكم التي انتم فيها خبأتها عليكم وقال عبد الله بن الزبير
رضى الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون

فقال تضحكون وذكر النار والجنة بين اظهركم قال فما رؤى احد منهم ضاحكا
حتى مات قال وفيهم نزل نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ناركم هذه جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها طفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها
ولها تدعو الله ان لا يعيدها فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يعرونها وكان صلى الله عليه وسلم لولا ان دلوا من جهنم وضعت
فى وسط الارض لادى نتن ريحه ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة
من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها بالمغرب ولو ان اهل النار اصابوا
نار كم هذه لما عوافيها فرغ فى اوديتها وجبالها وبعد قعرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد
قال من مسيرة مائة عام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل واد فى
جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وكان صلى الله عليه
وسلم يقول فى قوله تعالى سأرهقه صعودا قال جبل من نار يكلفان
يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت واذا
وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقال ابن مسعود رضى الله عنه
فى قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم يقذف فيه الذين
يتبعون الشهوات وقال انس رضى الله عنه فى قوله تعالى وجعلنا بينهم
موبقا قال واد من قيح ودم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بالله من
جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه
جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين باعمالهم الذين يزورون
الامراء الجورة وقع فى سلاسلها وحياتها وعقاربها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو ان صخرة ارسلت من رأس السلسلة لسارت
اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان فى جهنم حيات افواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى
منه لحم على وضم وان فيها عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احداهن
اللسعة فيجد حمتها اربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يسلط على اهل النار الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال
يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين
وقع فى شراب اهل النار وطعامهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه
سقط فروة وجهه فيه وان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى
يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان فطرة من الزقوم قطرت
من دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معائشهم فكيف بمن هو طعامهم وقال

ابن عباس

ابن عباس فى قوله تعالى طعام الاثيم قال شوك يؤخذ بالحلق لا يدخل ولا
يخرج نسأل الله تعالى العافية فرع فى عظم اهل النار وفخمهم فيما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة ايام
للراكب السريع وان ضرسه مثل جبل احد وان كثافة جلده اثنان واربعون
ذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى وهم فيها كالحون
قال تشوه النار وجوههم فتتقلص شفة احدهم العليا حتى تبلغ وسط
رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان فى فخذ الساق لواحد فى جهنم مثل احد (فرع) فى تفاوتهم
فى العذاب وذكر اصنافهم عذابا وشهيقهم فيها * كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان ادنى اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه
جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقم ما يرى ان احدا اشد منه
عذابا وانه لاهونهم عذابا ومنهم من هو فى النار الى كعبيه مع اجزاء العذاب
ومنهم من هو فى النار الى ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من قد اغمر فى
رواية ان ادنى اهل النار عذابا الرجل عليه نعلان يغلى منهما دماغه مثل
جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار وان منهم من يغلى كما يغلى القين
فى ماء كثير وقال سويد بن غفلة رضى الله تعالى عنه اذا اراد الله
تعالى ان يكسى اهل النار جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من نار لا ينضم
منهم عرق الا وفيه مسمار من النار ثم تضرم فيه النار ثم يقفل بقفل من نار
ثم يجعل ذلك الصندوق فى صندوق فى صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار ثم
يقفل بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق فى صندوق من نار ثم يضرم بينهما
نار ثم يقفل ثم يلقى ويطرح فى النار فذلك قوله تعالى من فوقهم ظلل
من نار ومن تحتهم ظلل فاذا يئس القوم فاهوا الزفير والشهيق تشبه
اصواتهم اصوات الحمير اولها شهيق واخرها زفير وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم
حتى يصير فى وجوههم كهيئة الاخاديد ولو ارسلت فيها السفن لجرت
نسأل الله تعالى العافية خاتمة فى سعة رحمة الله تعالى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول امر الله عز وجل بعبد الى النار فلما وقف
على سفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظنى بك لحسن فقال
الله عز وجل ردوه فانا عند حسن ظن عبدى بى ففى رواية وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف
الوحش على ولدها واخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم
القيامة وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته فمرت بامرأة تحطب لقدرها ومعها
ابن لها فاذا ارتفع وهج النار تنحت به فقامت الى النبى صلى الله عليه

وسلم فقالت انت رسول الله قال نعم قالت بابى انت وامى اليس
الله ارحم الراحمين قال بلى قال اوليس الله ارحم بعباده من الام بولدها
قال بلى قالت ان الام لا تلقى ولدها فى النار فاكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبكى ثم رفع رأسه اليها فقال ان الله لا يعذب من عباده
الا المارد المتمرد الذى يتمرد على الله تعالى وابى ان يقول لا اله الا الله
والله كما اعلم فصل فى صفة اهل الجنة ونعيمها وما للمؤمنين فيها قال على
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر من يدخل
الجنة رجل يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اهل الاعراف آخر من يفصل الله بينهم
من العباد وكان مجاهد يقول اصحاب الاعراف رجال من الحور تنتهاء
علماء وكان ابن عباس يقول ليس فى الجنة شئ يشبه ما فى الدنيا الا فى
الاسم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ريح الجنة ليوجد من مسيرة
الف عام وان اكثر اهل الجنة البله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان المؤمنين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها
رحال الذهب وشرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها كمد البصر
فينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب
واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احداهما
جرت فى وجوههم نضرة النعيم واذا شربوا من الاخرى لم تشعث
اشعارهم ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا على
فبلغ كل حور ان زوجها قد اقبل فيسبقها العجلة فتبعث فيمها فيفتح له
الباب فلولا ان الله عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء
فيقول انا فعلت الذى وكلت بامرك فليتبعه فيقفو اثره فتأتى زوجته
فتسبقها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه فتقول انت حبى وانا حبك
وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا ابوس ابدا وانا الخالدة
فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة الف ذراع
مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق
صفر مامنها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتى اريكته فاذا عليها سرير
على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ سوقها من باطن الحلل يقضى حاجاتهن فى مقدار ليلة تعرف
من نحتهم انها مطردة انهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وانهار
من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين
لم تعصرها الرجال باقدامها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون
الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترفع اجنحتها فيأكلون
من جنوبها من اى الالوان شاؤا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية اذا
اشتهوها انبعث الغصن اليهم فيأكلون من اى الثمار شاؤا ان شاء احدهم

قائما

قائما وان شاء متكأ وذلك قوله تعالى وجنا الجنتين دان وبين ايديهم خدم
كاللؤلؤ لا يبولون فى الجنة ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور
العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا
فى السماء والالوة من اسماء العود الذى يتبخر به وكان صلى الله عليه وسلم
يقول يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين
لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفى رواية ما من احد يموت سقطا ولا
هرما ولا بين ذلك الا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة فان كان من اهل
الجنة كان على سجية آدم وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل
النار عظموا وفحموا كالجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطفال
المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى اباتهم
يوم القيامة واطفال المشركين خدام اهل الجنة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى مثل الدنيا وعشرة امثالها
واعلاهم من غرس الله تعالى كرامتهم بيده وختم عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله عز وجل
خلق دارا جعل فيها ما شاء من الازواج والثمرات والاشربة ثم اطبقها فلم
يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم يقرأ فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشيا وفى رواية ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم
واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعا فرع فى درجات اهل الجنة وغرفها وبناتها وقراها
وخيامها وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة
ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب الدرى الغابر فى الافق
من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين وافشوا السلام واطعموا الطعام وادامو الصيام وصلوا بالليل
والناس نيام * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بناء الجنة لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يأس ويخلد ولا يموت والملاط
هو الطين الذى يبنى به وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز
وجل جنة عدن بيده وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لا يجاورنى
فيك بخيل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من

لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا فى ناحية منها سبعون مائدة فى كل مائدة سبعون لونا من الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قد اعطانى الكوثر وهو نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم قبل الانبياء يخرج ماؤه من تحت تلال المسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الجنة بحر الماء وبحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد وكان انس رضى الله تعالى عنه يقول لعلكم تظنون ان انهار الجنة تشق وادى الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ واحدى الزبرجد والياقوت وطينه المسك الاذفر يعنى الخالص الذى لا خلط له وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فراشها الذهب كان ثمرها القلال وما من شجرة فى الجنة الا وساقها من ذهب وكل حبة عنب من العنقود كاعظم دلو وكان صلى الله عليه وسلم يقول شجرة طوبى تخرج لباب الجنة من اكمامها قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وبلغنا ان اصل شجرة طوبى فى دار على رضى الله عنه تجاه دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرع فى اكل اهل الجنة وشربهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأكل اهل الجنة ويشربون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس وان الرجل من اهل الجنة ليشتهى الطير من طيور اهل الجنة فيقع نضيجا بين يديه منقليا لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وان الثمرة لتنفلق عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الآخر (فرع) فى ثيابهم وحليهم وفراشهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم احد يدخل الجنة الى انطلق به الى طوبى فتفتح له اكمامها فيأخذ من اى ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن وان الرجل ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل ان يحول ثم تأتيه امرأته وعليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فيقعد بها بحيث يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان [illegible] وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى وفرش مرفوعة [illegible] ما بين السماء والارض (فرع) فى عدد ازواج المؤمن من الحور العين وصفتهن وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لاهل الجنة منزلة من له ثلاث مائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاث مائة صحفة من ذهب فى كل صحفة

لون

لون ليس فى الاخرى وانه ليلذ آخره كما يلذ اوله ومن الاسرة لثمانية اناء فى كل اناء لون ليس فى الاخر وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى الزوجة من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل وفى رواية ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورا وارابع الاف بكرا وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمر الدنيا ولو اطلعت واحدة منهن الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما واذهبت ضوء الشمس والقمر ريح سوغها من وراء الحجب وما فى الجنة اعزب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يزوج الله تعالى المؤمن فى الجنة اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشاء الله تعالى بعبادتهما فى الدنيا وان الحور العين لاكثر عددا منكم وشفر عين الحورا بمنزلة جناح النسر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة اذا تزوجت اثنين فاكثر فى الدنيا تكون للآخر منهما وفى رواية تخير فى الآخرة فتختار احسنهما خلقا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يجامع اهل الجنة قال نعم دحامًا دحامًا ولكن لا منى ولا منية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن فيه اصواتهن لم تسمع الخلائق بمثلها فيقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له فرع فى سوق الجنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح المسك فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه وتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور وما يرون ان اصحاب الكراسى افضل منهم مجلسا ولا ابقى فى ذلك المجلس احد الا حاضره الله تعالى محاضرة حتى انه ليقول الرجل منكم لا تذكرنا فلان يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض قذرات الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ثم يقول الرب تبارك وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها واذا

اشتهت المراة صورة دخلت فيها فرع فى تزاورهم ومراكبهم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على
المطايا والنجب وانهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول
فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل وفى رواية اذا دخل
اهل الجنة الجنة اشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا
الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكى
هذا ويتكى هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله تعالى
لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا فى موضع كذا فى كذا فدعون الله
تعالى فغفر لنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى من هو اسفل
درجة الخيل تطير فوقهم باهلها يقولون يا رب بم بلغ عبادك هذه
الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا
يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون فرع فى زيارة
اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم اليه قال على رضى الله عنه تعالى
عنه اذا اسكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك فيقول ان الله تعالى يأمركم
ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته
بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة
الخلد قال زاوية من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون
ثم يسقون ثم يكسون فيقول لم يبق الا النظر فى وجه ربنا عز وجل فيتجلى
لهم جل جلاله فيخرون سجدا فيقال لهم لستم فى دار عمل انما انتم فى
دار جزاء فيزورون ربهم فى الجمعة مرتين وفى رواية فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة
عدن فاذا رفعوا رؤسهم فرأوا ربهم قال لهم السلام عليكم يا اهل الجنة
وهو قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شئ مما هم
فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم وفى رواية فاذا
انصرف الناس صعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فتصعد معه
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء والصديقون وكان صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان ارطاة بن المنذر يقول تذاكرنا
عند ضمرة بن جندب ايدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق ذلك فى كتاب
الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان والاحاديث فى ذلك كثيرة
مشهورة وفى هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم خاتمة فى خلود
اهل الجنة فيها وذبح الموت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فى خطبته كثيرا يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا يخبركم ان المرد الى
الله تعالى الى الجنة او النار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن وفى رواية

يدخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا اهل
الجنة لا موت يا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا دخل اهل الجنة الجنة ينادى منادا ان لكم ان
تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم
ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالموت يوم القيمة كهيئة
كبش املح فيوقف على الصراط بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة
فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم
يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم
الذى هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم
قد رأوه فيذبح على الصراط ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت *
ويا اهل النار خلود فلا موت فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو
ان احدا مات حزنا لمات اهل النار فيامن اهل الجنة وينقطع رجال اهل
النار نسال الله تعالى ان يحقق رجانا فيه بدخول الجنان ويجيرنا من
عذاب النيران انه المتعم المنان ولنختم الكتاب بما ختم به الامام البخارى
كتابه الجامع الصحيح وهو حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان
على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم *
ونستغفر الله تعالى مما زل به اللسان او داخله ذهول او غلب عليه
نسيان والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونسأل الله تعالى من فضله العميم
ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه
والناظر فيه وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشائخنا واخواننا واصحابنا
واحيائنا وامواتنا وجميع من له حق علينا والمسلمين اجمعين وهذا
اخر كتاب كشف الغمة عن جميع الامة واعلم ايها الناظر فى هذا الكتاب انى
اجتهدت فى تحرير هذا الكتاب جهدى واراغبت ادلة مذاهب الائمة
الاربعة رضى الله عنهم واشعب ذلك لادلة غيرهم من الائمة الذين
اندرت مذاهبهم فلا يوجد منها مذهب الا وادلته فى هذا الكتاب
يدرك ذلك كل من نور الله تعالى بصيرته فرحم الله امرأ راى فيه خللا
او تصحيفا او سقطا فاصلحه مساعدة لى على الخير ونصحا لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين والحمد لله رب العالمين
قال المولف عفى الله عنه وختم له بالحسنى * وكان الفراغ من تبيضه
مستهل رجب الفرد سنة ست وثلاثين وتسعمائة بمصر المحروسة بمنزله
بمدرسة ام خوند بخط التوربن والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم * وهذه صورة ما وجد على اصل المولف من

ابهاغرات العلماء بالديار المصرية رضي الله عنهم اجمعين * اجازة العالم
الصالح الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي نفع الله به آمين *
بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي جعل مقام العالم اعلا مقام
وفضل العلماء باقامة الحج الدينية ومعرفة الاحكام * واودع
العارفين لطائف سره فهم اهل المحاضرة والالهام * ووفق
العاملين لخدمته فهجروا لذيذ المنام * واقام همهم فاستقاموا
وقاموا في جنح الظلام * واذاق المحبين لذة قربه وانسه فشغلهم
عن جميع الانام * احمده على جزيل الانعام * واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له المالك الملك العلام * واشهد ان محمدا عبده
ورسوله افضل المخلوقين وامام كل امام * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
نجوم الدجا ومصابيح الظلام * وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف
الغريب والمجموع العجيب * فهو كتاب لا ينكر فضله * ولا يختلف
اثنان في انه ما صنف مثله * ابدع مصنفه في تاليفه * واغرب
في تصنيفه وترصيفه * جعل الله تعالى جزاه الجنة * وجعله له حرزا
من كل سوء ومحنة * وكتبه احمد بن حمزة الرملي الشافعي * الثانية
اجازة سيدنا ومولانا شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي
احمدك اللهم مانح العطا وكاشف الغطا منحت اهل وداد ك الطاعة *
وخلقت فيهم لقبول واردات مدد ك الاستطاعة * وعمرت اهل
قربك بالطف اللطائف * وعزت قلوبهم بانوار الذكر والوظائف
فوجدوا موارد الاوراد * وصدروا مصادر الاسعاد * فحققهم
عليك جد علينا بما جدت به عليهم * وامنحنا بما منننت به عليهم * فانك
واسع العطاء جزيل النوال * وصلى الله وسلم على قطب دائرة وجودك
ومجر علمك وجودك * القائم بحق عبوديتك والمطلع على اسرار صمدتك
وعلى اله واصحابه نجوم الاهتدا * وبدور الاقتداء * وبعد فقد
وقف العبد الضعيف * على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف *
وتأمله فاذا هو محتو على نخبة حقائق العارفين * وزبدة كنوز
الواصلين * فاكرم به من مؤلف الفته القلوب وتالفت على حبه *
واحبب به من تصنيف جذب كل صنف الى حزبه * فلله در منشئه
فلقد توج بتاج لطائف التحقيق * مفارق رؤس اهل الطريق واوضح
لهم مناهج الطريق * فما ابقى لمقصر عذرا وبالجملة فقد ابدع واغرب *
والى نحاهو من العجب اعجب * لازال قدوة لمن اقتدى * ومرشد لمن
اهتدى * وكتبه العبد المقصر المستغفر علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي
حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد واله وصحبه ومسلما *
الثالثة اجازة سيدنا ومولانا الشيخ صالح شهاب الدين الحنفي نفع الله
به * احمد الله الذي رفع غشاوة العمى عن بصائر اهل الوداد *

وهداهم

وهداهم بنور اصطفائه الى المنهج المبين طريق الرشاد * ونزكى نفوسهم
عن الميل الى الدنيا فسلكوا سبيل الزهاد * واوردهم مناهل صفوة
اليقين فالخسمت بواطنهم عن الريب والعناد * ملاء قلوبهم بحبه
فتاهلوا لقربه فكانوا من اشرف العباد * اترعت لهم كووس اللطائف
من كوثر بحر المعارف * بما تواتر عليهم من الامداد * هبت عليهم نسائم
القرب * في روضة الانس والحب * فتلى لسان حالهم ان هذا الرزقنا
ما له من نفاد * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيدنا
محمدا عبده ورسوله شهادة اعدها ليوم المعاد * صلى الله وسلم عليه
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وانصاره واحبابه الاكرمين
الامجاد * ما سار لنحو طريق الله سائر واهتدى اليه بنوره حائر فحصل
له الارشاد * اما بعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد *
والدر النضيد والعقد الفريد * فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت
بالسنة اسراره * وهمعت من سحب الفضل امطاره * ولاحت في
سماء الشريعة شموسه واقماره * فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء
في الدارين * وجعلنا واياه من خير الفريقين * وانا اسال من
تفضلاته ادام الله تعالى النفع بعوارفه * وافاض عليه ظل عوائده
وحفظه في كل لحظة * وادام له رعايته ولحظه * ان لا ينساني
من صالح دعواته في خلواته وجلواته فاني فقير مفتقر * وهو على
ذلك مقتدر * والله تعالى هو المشكور على افاضة نعمه * والمسؤل
خاتمة السعادة بفضله وكرمه * وكتبه احمد بن يونس الحنفي
الشهير بابن الشلبي تاب الله عليه توبة نصوحا غفر الله له ولوالديه
ومشايخه والمسلمين * حامدا مصليا على اشرف خلقه سيدنا محمد
واله وصحبه والتابعين لهم باحسان وعلى العلماء والصالحين *
في كل زمان ومسلما * الرابعة اجازة الشيخ العالم الصالح الشيخ
محمد ناصر الدين الطبلاوي الشافعي * بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم * رب يسر يا كريم
واتمم بخير يا رحيم * الحمد لله مانح العطاء وكاشف الغطاء *
ومفضل العلماء بالولاية والاصطفاء * والمنعم على اهل محبته بزوال
الجفاء * وعلى اهل عرفانه برفع الخفاء * احمده حمدا يبلغني المنا
واشكره شكرا يوصل الى الوفاء * واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تسلك بقائلها مقام الدرجات العلا
وتمنحه لطائف الحال الثناء * واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله وحبيبه وخليله النبي المجتبى * والخلاصة المرتضى
وعلى آله وسلم عليه وعلى ابيه آدم وما بينهما من الانبياء * وعلى آله
وصحبه نجوم الاهتداء * وبدور الاقتداء * وعلى تابعيهم على الهدى *

صلاة وسلاما دائمين على طول المدة * وبعد فقد اسجليت هذا المنهج
المبين المحكم الوضين * فوجدته قد حوى المقاصد الدينيه *
والاصول العلميه * فمن العقائد اليقينية صحيحها * ومن آداب
القوم مليحها * ومن علومهم شريفها * ومن بقية العلوم حسنها
ودقيقها * ومن السنة طريقها ومن الفروع الفقهية والاشارات
الربانية لطيفها * فرهت فى افنان فنونه وترويت من عذب جداوله
وعيونه * واستعذبت من منافع حقائقه * واغتذيت بجلائل
دقائقه * وكيف لا ومؤلفه قد خصه الله تعالى بعوارف
فضائل وفق ما يريد * وشرائف فواضل ما فوقها من مزيد *
فما من كريم مجد الا وهو بها فائز * وما من مكارم ومفاخر الا
وهو لها حائز * فلقد احيا مشاهد العلم ورفع معالم قواعده
وانمى معالم الفضل ونصب علائم مقاعده * وكشف معالم
التحقيق * واوضح منهاج الطريق * فارتبع فى رياض فضائله الباد
والعاكف * وترع فى عوائد فواضله الآمن والخائف فاضت افنان
السنة والعلوم بسعده فطوفها دانيه * وقصورها وربوعها بيمنه
سامية * فجزاه الله تعالى افضل الجزاء ونشر علومه على الدراية
والصفاء * ولا غرو ان يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده
هذه النجوم الزواهر * فانه العلامة صاحب المناقب والمفاخر *
وكم ترك الاول للاخر * فلله تعالى يطيل بقاءه لاحياء العلوم ويجمع
به اشتات الفضائل * فانه المرتجى بحسن تأليفه وحال تعطيفه
على الاوخر والاوائل * هذا وانا معتذر اليه من التقصير * ومعترف
بانى لا اعد من هذا الشان لا فى القبر ولا فى النقير * واسأله الاغضاء
والستر الجميل * والله تعالى حسبى ونعم الوكيل * وكتبه احمد
ابن سالم بن على الطبلاوى الشافعى حامدا مصليا محسبلا محوقلا
معظما * للخامسة اجازة الشيخ الامام ناصر الدين القالى المالكى
نفع الله به آمين * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الوهاب
رافع الحجاب عن بصائر اولى الالباب * احمده ان فضل العلماء على
العالمين * وجعلهم ورثة الانبياء والمرسلين * واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة نبوئ قائلها من الجنة اعلا الغرف
ونظمه فى سلك خدمة هذا الدين خلفا عن سلف * واشهد ان سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبى المصطفى * والرسول
المقتفى * وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته حماة الدين * والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت على هذا المنهج
الشريف البديع التأليف * المشتمل على اسلوب عجيب ونظام غريب *
لم ينسج على منواله * ولم تسمح قريحة بمثاله * قد اشتمل على فقر بديعه

سبكتها

سبكتها يد الانظار * ودرر يتيمة استخرجتها غواص الافكار * وعلى
لطائف اسرار ربانية * وبدائع حكم الهية * اوصلها الكريم الجواد
من عنده وافاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين
وقدوة للسالكين * وبحرا تفرق على علومه ظماة المسترشدين * ويدر
استضئ بانواره طلاب اليقين * وجعلنا ممن شمله نظره الكريم
واصحابه وابل فيضه العميم * بجاه سيدنا محمد عليه وعلى اله واصحابه
افضل الصلاة واتم التسليم قال ذلك وكتبه الفقير الحقير ناصر الدين
حسن اللقانى المالكى غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين والحمد لله
رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين *
السادسة اجازة سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحى
الحنبلى نفع الله به آمين * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وهب
من شاء المواهب اللدنية * ومنحه الرتب العلية * والمقامات السنية *
والبسه حلل الكمال * فاكتسب اشرف الخصال * بما كشف له من اسرار الملة
المحمدية * وعلمه علما لدنيا فصار بذلك وليا لله مرضيا * لا يحزن اذا
الناس يحزنون * الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * فسبحان
من اعذب وردهم الروى * وسلك بهم المنهج السوى * فازتقوا من كؤوس
الصفاء لما استشقوا عرف نسيم الوفا * وصفوا عن الاغيار لما انكشفت
لهم الحجب والاستار * وحصل لهم من السرور والبشائر * ما لسان التعبير
عنه قاصر * حين ناداهم وادناهم * وعن جميع الخلق اغناهم * فجادت
نفوسهم بالموجود * وفازوا من مولاهم بالقرب والشهود * والصلاة
والسلام على من هو قطب دائرة الوجود * وملجاء الخلائق فى اليوم المشهود
وعلى آله واصحابه وسيماهم فى وجوههم من اثر السجود * صلاة وسلاما
دائمين ماغرد قمرى واخضر عود * وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا
المؤلف الفرد * الجامع بين الطارف والتليد * الحاوى لفنون من العلوم
متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد فى غيره مجتمعة * فانشرح صدرى به
غاية الانشراح * لما اودع فيه من المعانى الشريفة والاقوال الصحاح *
واعدت نظرى فيه المرة بعد المرة * فاذا تحت كل ذرة درة فلله دره
من مؤلف تألفت القلوب على حبه * لما اشتمل عليه من العلوم ووضع كل
نوع منها الى جنبه * ولقد لاح من مقاصده العلية لوامع الانوار *
واشرفت من حلاوة عقائده اللدنية مطالع الانظار * قد جمع كل محبوب
وخالطت بشاشته القلوب * عبارات سحرية * وانفاسه سخرية *
فياله من مؤلف عزيز المثال * لم ينسج له قبل اظن ولا بعد على منوال * نحى فيه
مؤلفه نحو الصواب * واتى فيه بالمقصود واصاب * ودخل الى كل فن
من الباب * استعمل فى تحريره همته العلية * وفى تحقيقه فطنته الزكية
وفى تأليفه قالب همته القوية * وفى تركيبه فكرته الجلية * فسبحان

المقتدر * ثم القائم بالله بن القادر بن المقتدر * ثم المستظهر بالله احمد بن
المقتدى بن الذخيرة محمد القاسم * ثم المسترشد بالله بن الفضل بن المستظهر
ابن المقتدى بن الذخيرة محمد القاسم * ثم الراشد بن المسترشد * ثم المقتفي
بامر الله بن المستظهر * ثم المستضيء بنور الله ثم المقتفي ثم الناصر لدين
الله بن المستضيء ثم الظاهر بالله بن المستنصر ثم المعتصم بالله بن
المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله تعالى والحمد لله رب العالمين

من كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

* خبت نار شيبي في اشتعال مفارقي * واظلم ليلي اذ اضاء شهابها *
* ايا بومة عششت فوق هامتي * على الرغم مني حين طار غرابها *
* عرفت خراب العمر مني فرزتني * وما واك من كل الديار خرابها *
* انعم عيشا بعد ما حل عارضي * طلائع شيب ليس يفني خضابها *
* وعزة عمر المرء قبل مشيبه * وقد نعيت نفس تولى شبابها *
* فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقي اكتسابها *
* اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * فكم رمن لذاته مستطابها *
* ولا تمشين في الارض مشية فاخر * فما قليل يحتويك ترابها *
* وادر زكاة الجاه واعلم بانها * كمثل زكاة المال ثم نصابها *
* واحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الامور اكتسابها *
* ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الى عذبها وعذابها *
* فلم تزها الاغرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها *
* وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها *
* فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجذبها نازعتك كلابها *
* فطوبى لنفس وطنت قعر بيتها * مغلقة الابواب مرخى حجابها *

فائدة حكى بعض اصحاب التواريخ ان تاريخ الدنيا من لدن آدم
عليه السلام حين اهبط الى الارض الى طوفان نوح عليه السلام الف
عام ومائة عام ومن طوفان نوح الى زمن ابراهيم عليه السلام الف
عام ومائة عام ومن زمن ابراهيم عليه السلام الى زمن موسى عليه
السلام الف عام ومن زمن موسى عليه السلام الى زمن عيسى عليه السلام
الف عام ومن زمن عيسى عليه السلام الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم
خمسمائة عام والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب * من كلام مؤلف
هذا الكتاب العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله به في الدنيا والاخرة والمسلمين اجمعين * اذا تجلى لك
حبك * وباسطك وقت الاسحار * فاسكن وكن شاطر فشمر *
ولحذر تكن تفشي الاسرار * فمن فشا سر الاسياد * بين التدامى
والحضار * طرد الى خارج محجوب واسدلت دونه الاستار *
واتسدعنه باب سعده وصار وعاء للاكدار ومن عنايته حبه

يعلمه

يعلمه سر الأسرار * فيدخل الحضرة اعمه وبجرابكم بالاغيار * ويعرف اداب
الحضرة * وتستدمنه الأسرار * هنالك يصير سلطان وقته ويفعل له ما يختار
وتنقلب دنياه اخره * جنة تعلى في ذي الدار * فلا تكن نائم غافل وقت المواهب
الأسحار * وتدعي ان القسمة قد خصت الناس بالمقدار * بل قم وبادر للحضرة
وكن موافق الشطار * وان تؤهل للحضرة فكن خديم الحضار * انتهى وصلى
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
امين

بسم الله الرحمن الرحيم اصل

بحمدك رفيع الجلال كشف الغمة * وشكرك بديع الافضال كل نعمة * الهنا
لك الحمد كما ينبغي لجدك لا يقف عند كل حمد * ولك الشكر شكرا لا يفي به قول
شارح ولا احد * وصلى وسلم على ذي الشفاعة العظمى وصاحب المقام الاسمى
الاسمى * المؤيد بدلائل المعجزات البالغ الحجة بالآيات البينات * وعلى اله
الرياض الزواهر * واصحابه النجوم الزواهر ابد الآبدين ودهر الداهرين * وبعد
فيقول عزيق بحر ذنبه الغريض الطويل فقير عفو ربه عبده حسن بن احمد
الطويل * لما كان كتاب قطب العارفين وامام الواصلين شيخ الطريقة
ومعدن الحقيقة سيدنا الشيخ عبد الوهاب الشعراني الفقي عن نقل المقال
فيه بالمثلث والمثاني * المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة * ابهج كتاب وانفسه
واعطر روض وازهر * فقد جمع فيه جميع الطرائف * وحلاه من صحيح الحديث
بالطرائف * فلعمري انه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير *
اشار انه ان لا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير * ندرة سمح بها
الزمان ونادرة لم ترمثلها العينان كيف وقد انتظم في جملة سلكه كتب الحديث
الستة الصحاح الى تزاحم لهج بمدحه كل لسان مصداح * بهر العقول بابهر
النقول والله وكيل على ما نقول * ولما كان من اعظم المنن الربانية السعي
في نشر مثل هذا الكتاب والاجتهاد في تحصيله وايصال النفع به للأمة المحمدية
وفق الله عز وجل لنشره نشره واذاعة اسراره قدوة عصره وسيد دهره
الامام الالمعي والهمام اللوذعي الشيخ حسن العدوي الحمزاوي فلا زال كهفا
للمعالي واليه كل مروع آوى بالتزام طبعه المتين خدمة لسنة سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم نهاية نفع الأمة رجاء كشف الغمة كما وفق الفقير لتصحيح
مبانيه على وفق معانيه * والله يتولى الحق وهو يهدي السبيل * ولما
ازهر بنجوم طبعه ونمت افراح وضعه ارخه بليغ عصره وشاعر
مصره الشيخ محمد الشماوطي فقال ولقد احسن في المقال

راح المعارف قد بدت بالكشف * فاليكها ظمأ نها بالرشف
والمعاني صرفها كن مسرعا * يا حسن من صوفي بهذا الصرف
الله اسرار به فكاءته * لقويم دين نبينا كالكهف

من

يا عابد الوهاب نلت مرادك من * ايات صدق عاطرات العرف
وقد اضطفاك الله شرعة دينه * فغدوت منعوتا بابهج وصف
اسديت ايات الهداية في الورى * فكشفت غمتهم بأنضر كشف
وتلوتها فاتلتها من بهجة * الـ منظوم والمفهوم حلت ظرف
الفاظ وما نظمت جمانه * وازعته في العالمين بلطف
ولحسبنا مدد نعيش بعزه * كفخارنا العدوى قرة طرف
حسن الطوية خدن سنة احمد * وعمادها وامامها ذو العرف
فلكم سعى في نشرها لسميرها * وعن الغبي لحفظها كالتحف
املت يا عدوى خدمة عابد الـ وهاب ثم نهزتها بالزحف
فحباك من افضاله وتواله * جنات حمد رانيات القطف
وكفاك هذا الكشف اعظم منة * عانت به اعداك سوء الحتف
قد زانه الطبع البهيج فأرخا * طبع القناعة قد بدا بالكشف

٨١ ٦٥٢ ١١١ ٤٣٣

تم هذا الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والحمد
لله على كل
حال
م

١٧٧٧